

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود
الباطين للدراسات والبحوث



المجلة
شؤون الشرق الأوسط

مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

مقدمات وشرحها

مجموعة من الباحثين

أشرف عليا وراجعا

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد



مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود
الباطين للدراسات والبحوث

بالاشتراك مع المؤسسة المصرية العامة للكتاب



١٩٩٢

المجلة
شؤون الشرق الأوسط

مختارات

البارودي

آداب بنين

كلية آداب- بنين

مختارات البارودي

تأليف

محمود سامي البارودي

حققتها وشرحها مجموعة من الباحثين

أشرف عليها وراجعها

الدكتور محمد مصطفى هدارة

الجزء الأول

بتحقيق

الدكتور السيد إبراهيم محمد

أستاذ الأدب العربي المساعد بجامعة القاهرة

نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب بالاشتراك مع

مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

للإبداع الشعري

جامعة الكويت

إدارة المكتبات - قسم الفهرسة والعزل

١٥٩٧٤

٩٥ / ٢١١

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٢

تصدير

سعدت كثيراً عندما علمت باهتمام مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بتراث شاعرنا الكبير محمود سامي البارودي وكانت سعادتي أكبر عندما مدّت المؤسسة يدها للهيئة المصرية العامة للكتاب طالبة التعاون معها في إعادة إصدار « مختارات البارودي » الذي يعتبر أهم إنجازاته .

وقد عمدت المؤسسة إلى تكليف نخبة من المختصين في تحقيق التراث الشعري بإشراف الأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة عضو مجلس أمناء المؤسسة بإخراج هذه المختارات ، فقامت بعمل علمي كبير لن يخفى على المتخصصين في هذا المجال ، كما أنها ساندت الهيئة في تحمل جزء من تكاليف الطباعة مقابل اقتناء عدد من النسخ فكان أن تحقق هذا العمل الجليل ..

والهيئة المصرية العامة للكتاب وهي تقدم هذا الإنجاز الأدبي لقرائها في مصر وسائر أنحاء الوطن العربي تسجل بالتقدير بادرة مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري هذه آملة لها النجاح في

مشروعاتها الثقافية المتميزة ، مقدرة للمؤسسة لفتها الكريمة باختيار الهيئة المصرية العامة للكتاب للتعاون معها في هذا المشروع ضمن جهودها لتكريم الشاعر البارودي بمناسبة احتفال المؤسسة بتوزيع جوائزها في دورتها الثالثة (دورة محمود سامي البارودي - أكتوبر ١٩٩٢) .

القاهرة أكتوبر ١٩٩٢

د. سمير سرحان

رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب

مقدمة

إن محمود سامى البارودى الذى عاش فى النصف الأخير من القرن التاسع عشر حياة حافلة بالثورة ضد النفوذ الأجنبى فى وطنه مصر ، وبالكفاح السياسى والعسكرى لرفع لواء الحرية والكرامة فى وطنه كان قمة فى الشاعرية الخصبة التى بدت فى عصرها كالدرة وسط أسداف الحياة الأدبية التى كانت امتداداً لفترة الانحسار الثقافى فى العصر العثمانى بصفة خاصة . ويضم تراثه الأدبى - إلى جانب ديوانه الكبير الذى يقع فى أربعة أجزاء - مختارات شعرية ذات أهمية علمية كبيرة وقيمة أدبية سامية . ويقول الذين أرخوا لحياة البارودى إنه بدأ كتابة هذه المختارات فى مايو عام ١٩٠٠ ، وأنجزها فى أبريل عام ١٩٠٣^(١) . وأعتقد أن هذه المختارات كانت فى الأصل تقييدات جمعها البارودى على مدى سنوات طويلة من عمره ، ربما كانت إبان تحصيله وقراءاته الأولى - وكان يعود إليها من حين لآخر ، ثم صحت نيته بعد عودته من المنفى على جمعها فى كتاب ، وهذا ما فعله فى الفترة من عام ١٩٠٠ إلى ١٩٠٣ .

ويقول أحد الكتاب إن البارودى أراد (أن يتحف الأدياء من أهل عصره بمجموعة مختارة من شعر فحول الشعراء المولدين ، لتكون عوناً للناشئين على طبع ملكة البلاغة)^(٢) . وربما أراد بجمعه هذه المختارات فى

(١) انظر : الدكتور نفوسة زكريا سعيد : البارودى حياته وشعره والدكتور على الحديدى :

محمود سامى البارودى شاعر النهضة وغيرهما .

(٢) انظر : مقدمة مراثى الشعراء : ٢٢ .

أصل فكرتها أن تكون مرجعاً له يخدم صنعة الشعرية ، وكانت له كالتذكرة أو المنهاج ، ينظر فيه حيناً بعد حين ، ولذلك رتب الأبيات ترتيباً خاصاً . وبعد أن فكر في إخراجها لجمهور المثقفين عكف على ترتيبها وتبويبها ، مستهدفاً تعميم نفعها للأدباء والمتأدبين .

والملاحظ أنه حصر مختاراته في العصر العباسي بدءاً بالقرن الثاني الهجري وانتهاء بالقرن السابع ، وأقدم من اختار له من الشعراء هو بشار ابن برد المتوفى على أرجح الأقوال عام ١٦٧ هـ . وأحدثهم هو أبو العباس شرف الدين ابن عَنِين المتوفى سنة ٦٣٠ هـ . وبلغ عدد الشعراء الذين تخير من أشعارهم ثلاثين شاعراً ، كما بلغ عدد أبياتهم على وجه التحديد ٣٩, ٥٩٣ بيتاً .

ولا شك أن اقتصار البارودي في اختياره على العصر العباسي يحدد رؤيته ببلوغ الشعر العربي في هذا العصر قمة النضج وتنام التجربة الفنية ، من حيث عمق الفكرة واتساع المعنى واستخدام عناصر مؤثرة في الصنعة الشعرية ، وكل ذلك يتيح لدارس شعر البارودي فرصة إدراك مصادر تأثره بالشعر العربي القديم ، والقيم الفنية التي كان حريصاً على تحقيقها .

والمنهج الذي اختطه البارودي في مختاراته يكاد يكون محتدياً لمنهج أبي تمام في حماسه ، فالمختارات الشعرية - كما نعلم - بدأت منذ فترة بعيدة في تاريخ الفكر العربي ، وربما كانت المعلقة هي الفكرة الأولى للمختارات الشعرية . فإذا تقدمنا في الزمن وجدنا مختارات أبي العباس المفضل بن محمد الضبي (حوالى ١٧٥ هـ) والأصمعي (٢١٦ هـ) ، ولكن لم ينظم أيهما مختاراته في أبواب . ولعل أبا تمام هو أول من جعل مختاراته في أبواب بحسب رؤيته لموضوعات الشعر فجعلها في عشرة أبواب هي : الحماسة والمراثي والأدب والنسيب والهجاء والأضياف والمديح والصفات والسير والنعاس والملح ومذمة النساء .

وقد لاحظ الباحثون إقراره لأبواب يمكن ضمها إلى غيرها . فباب السير والنعاس ينبغي ضمه إلى باب الصفات ، وباب مذمة النساء مكانه باب الهجاء ، وكذلك باب الملح لأن معظمه هجاء ، فإن لم يكن فهو وضع

للجد موضع الهزل وهو لاحق بالهجاء. ولا شك أن البارودي كان شديد التأثير بحماسة أبي تمام دون غيرها من المختارات ، فحماسة البحترى مثلاً ضمت مائة وأربعة وسبعين باباً ، واختلفت مناهج تبويب المختارات التي تلت ذلك اختلافاً بينا كما هو واضح في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي أو حماسة الخالدين (الأشباه والنظائر) لمختارات ابن الشجري وحماسته أو الحماسة البصرية لأبي الفرج البصري (٦٥٩ هـ) بل إذا عدنا إلى تقسيمات النقاد للشعر فسنجد اختلافاً واضحاً فيما بينهم ، فقدماء بن جعفر جعل التشبيه باباً من أبواب الشعر مع المديح والهجاء والنسيب والمراثي والوصف ، وأبو هلال العسكري اعتمد على تفريع الموضوعات فرأيناه يفرد باباً للنار والطبخ وأنواع الطعام وصفات الشراب ، وآخر للسما والنجوم والشمس والقمر ، وثالثاً للسحاب والمطر والثلوج والمياه وصفات البساتين ، إلى غير ذلك من تفريعات يمكن ضمها جميعاً إلى أبوابها الأصلية .

كذلك نرى ابن رشيق القيرواني يفرد أقسماً لفروع مثل الاقتضاء والاستنجاز والعتاب والوعيد والإنذار والاعتذار .

وواضح أن البارودي لم تشغله تقسيمات النقاد ، وأن عنايته انصرفت إلى المختارات ، ثم كان تعلقه الواضح بحماسة أبي تمام فحذا حذوه في ستة أبواب هي : الأدب ، والمديح والرثاء (للمراثي) ، والصفات ، والنسيب ، والهجاء ، وأضاف البارودي باباً سابعاً هو الزهد . وواضح كذلك أن البارودي أفاد مما أخذه النقاد على أبي تمام في أبوابه فألحق الأبواب التي عدت فرعية بأصولها .

وإذا تأملنا مختارات البارودي في باب (الأدب) فسنجده متفقاً في المفهوم مع أبي تمام الذي يعني الأدب عنده شعر الحكمة والتجارب ، ولذلك كان أبو العلاء المعري أوفر الشعراء أبياتاً في هذا الباب فاختار له البارودي أربعاً وستة أبيات ، يليه أبو العتاهية الذي اختار له مائة وستة وسبعين ثم ابن الرومي اختار له مائة وواحداً وستين ، ثم الغزالي (١٢٥) والطبراني (١١٨) والمتنبي (١١٧) .

ثم يختار للشعراء الآخرين أبياتا أقل عددا بكثير من ذكرناهم من شعراء الحكمة .

ويذكر ياقوت المرسى ناشر المختارات أن البارودي كان في عزمه أن يذكر سبب حصره لمنتخباته في الأبواب السبعة للمتقدمة ، وتقديمه الأدب على المديح ، والمديح على الرثاء وهكذا ، وأن يبين ما اصطلاح عليه فيه ، ولكن حال بينه وبين عزمه القدر المحتوم^(١) .

ولو أتبع البارودي ما أراد لأوقفنا - بلا شك - على رؤية نقدية تفسر اختيار الأبواب وترتيبها ، فالأدب يأتي في مقدمة أبواب البارودي ، بينما نجلده متأخرا إلى الباب الثالث عند أبي تمام ، والمديح يليه في الترتيب ، بينما يتأخر عند أبي تمام إلى الباب السادس وهكذا يختلف الترتيب في بقية الأبواب ، فهل يعنى ذلك أن البارودي رتب الأبواب حسب ما يراه من أهميتها من حيث الكثرة وغلبيتها على الشعر العباسي ، أو من حيث قيمتها الفنية ، أو العقلية ، أو الوجدانية .

أما ترتيبه للشعراء فكان على اساس تاريخي ، وهو ترتيب صحيح لم يخل البارودي بشيء منه^(٢) ، ونراه لا يلزم نفسه بالاختيار لكل شاعر في كل باب ، وهذا أمر طبيعي فليس من الضروري أن يكتب الشاعر في كل هذه الأبواب ، أو يكون له شعر جيد يستحق اختياره في كل منها ، ولهذا نجد البارودي لا يورد شيئا للعباس بن الأحنف في باب الأدب أو المديح أو الرثاء أو الصفات أو الهجاء أو الزهد لشهرته في النسيب واقتصاره عليه . كذلك لم يورد لأبي العتاهية في الصفات ، ولا لابن الزيات في الأدب ، ولا لأبي فراس في الهجاء ، ولم يثبت شيئا في الزهد لابن هانيء الأندلسي أو السري الرفاء أو ابن نباتة السعدي .

(١) انظر هامش مقدمة البارودي للمختارات لياقوت المرسى .

(٢) ذكر ياقوت المرسى في أول الجزء الثاني من المختارات أن البارودي راعى في ترتيب الشعراء وجودهم في الزمن معتمدا في ذلك على تاريخ الولادة إن عُلِمَ وإلا فعلى تاريخ الوفاة ، ويعتقد أن ما وقع في بابي الأدب والمديح من تقديم أبي نواس ومسلم على أبي العتاهية كان من قبيل السهو ، وكذلك ما وقع في بابي المديح والرثاء من تقديم ابن الزيات على أبي تمام .

كذلك لم يكن مجموع الأبيات في مختارات البارودي لكل شاعر واحداً ، وهذا أمر طبيعي كذلك تتحكم فيه رؤية البارودي النقدية وتذوقه الأدبي ومدى إعجابه بكل شاعر ، وقد يفيد البحث العلمي إلقاء نظرة إحصائية تبين مختارات كل شاعر وهي كما يأتي مرتبة ترتيباً تنازلياً :

- ابن الرومي ٣٧٣٢ .
- البحتري ٣٢٩٧ .
- سبط ابن التعاويذي ٢٧٨٩ .
- الشريف الرضي ٢٥٦٦ .
- الأرجاني ٢٤٥٨ .
- المتنبي ٢٢٨٢ .
- أبو تمام ٢٢٧١ .
- السري الرفاء ٢١٤٠ .
- ابن نباتة السعدي ١٥٩٣ .
- مهييار الديلمي ١٥٣٠ .
- الأبيوردي ١٤٥٢ .
- الغزي ١١٦٧ .
- ابن حيوس ١١٢٨ .
- أبو العلاء المعري ١١٢٧ .
- صردر ١١٠٩ .
- الطغرائي ٩٣٤ .
- أبو نواس ٩٣٢ .
- عمارة اليمني ٨٧٥ .
- أبو الحسن التهامي ٨٦١ .
- ابن هاني الأندلسي ٨٠٣ .
- ابن سنان الخفاجي ٧٨٥ .
- ابن المعتز ٧٥٢ .
- ابن الخياط ٦٩٧ .
- أبو فراس الحمداني ٤٩٩

- مسلم بن الوليد ٤٠٤ .
 أبو العتاهية ٣٨٥ .
 ابن عنين ٣١١ .
 العباس بن الأحنف ٣٠٤ .
 بشار بن برد ٢١٨ .
 ابن الزيات ٩٢ .

ويختلف منهج البارودي في مختاراته عن منهج أبي تمام في نقطتين أساسيتين أولاهما : اقتصاره على الاختيار من شعر المحدثين دون القدماء وكأنه رأى أن حماسة أبي تمام قد أغنت عن الاختيار من الشعر الجاهلي والإسلامي . وثانيتهما : عدم اقتصاره على أبيات قليلة ، بل غلب عليه تقديم قصائد تكاد تكون كاملة في الموضوع الذي يوجهها إليه . ويصف ياقوت المرسى المنهج الفني الذي حَكَم البارودي بأنه انتخب من الدواوين (مارق لفظه ودق معناه ، وخلا من الحشو والتعقيد) . ويقول في موضع آخر مبينا طبيعة التغييرات التي أحدثها البارودي فيما اختاره من الشعر : « لم ينتخب إلا الجيد لفظا ومعنى ، وربما يأخذ البيت غير الجيد لتعلق الجيد به ، وأنه لم يراع في بعض الأبيات ترتيبها الأصلي ، بل قد يقدم المؤخر ، ويؤخر المقدم ، وقد يكرر بعض ما اختاره في بابي الأدب والمديح في أبواب آخر ، وقد يبدل الفاء بالواو ، والواو بالفاء ، أو بلام القسم إذا اقتضى السياق ذلك . وقد يزيدهما أو يحذفهما إذا وقعا في أول المنتخب واستقام الوزن » . وما قاله ياقوت المرسى صحيح وإن كانت تنقصه الشواهد من جهة وملاحظات أساسية من جهة أخرى سوف أثبتها فيما يلي :

- ١ - لا يفرد البارودي بابا خاصا للفخر بل يدخله ضمن المديح ، ولعله اتبع في ذلك قول بعض النقاد القدماء كقدامة بن جعفر الذي عد الفخر نوعا من مديح الشاعر لنفسه ، ومثل ذلك قصيدة البحترى التي يفخر فيها بنفسه وأولها في المختارات :
- أبني عبيد شد ما احترقت لكم كبدى وفاضت فيكم عبراتي^(١)

(١) المختارات ١ : ٢٣٦ .

كذلك القصيدة الأخرى التي يفتخر فيها البحتري بقوله :
ذهبت طيء بسابقة المجد على العالمين بأساً وجوداً^(١)

وقد وضعها البارودي ضمن قصائد المديح .

٢ - البارودي مولع على نحو خاص بترتيب أبياته المختارة ترتيباً مختلفاً عن صورتها بديوان الشاعر ، ففي بعض الأحيان يجعل آخر الأبيات أولها ، أو العكس . وقد يجعل ذلك للشعر مذاقاً جديداً ، لا أشك في أن البارودي كان يقصد إليه قصداً ، فمن ذلك قول أبي تمام :
لن ينال العلا خصوصاً من الفتیان من لم يكن نداءً عموماً
نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوماً^(٢)

هذان البيتان جاء ترتيبهما في قصيدة أبي تمام على غير ما أوردها البارودي ، إذ جعل ثانيهما يأتي قبل أولها ، وبعد أن كان الضمير في « يمينه » راجعاً - على الأرجح - إلى المذكور في البيت انوارد قبله ، وهو اسم الموصول (من) ، عاد على نحو صريح إلى الممدوح أبي سعيد . وبعد أن كان ترتيب البيتين معاً في الديوان بحيث يأتيان أولاً وقبل الأبيات التي اختارها البارودي ، جاء في نهاية المقطوعة ، وهذه هي الأبيات كما أوردها البارودي وإزاءها أرقامها في الديوان :

٢٧ قد بلونا أبا سعيد حديثاً وبلونا أبا سعيد قديماً
٢٨ ووردناه سائحاً وقلبي ورعيناه بارضاً وجمياً
٢٩ فعلمنا أن ليس إلا بشق الأنفس صار الكريم يدعى كريماً
٣٣ تيمته العلا فليس يَعدُّ البؤس بؤساً ولا النعيم نعيماً
٣٥ كلما زرتـه وجدت لديه نشباً ظاعناً ومجداً مقبلاً
١٥ نشأت من يمينه نفحات ما عليها ألا تكون غيوماً
١٤ لن ينال العلا خصوصاً من الفتیان من لم يكن نداءً عموماً
ويكرر البارودي هذا الاتجاه في شعر أبي تمام خاصة وفي أشعار أخرى

(١) نفسه ١ : ٢٥٤

(٢) ديوان أبي تمام ٣ : ٢٢٥

لغيره . ودراسة هذه الظاهرة دراسة متأنية تفتح المجال واسعا للحديث عن الوحدة العضوية في القصيدة العربية القديمة ، ومحاولة البارودي إثبات افتقارها ومعالجتها في حدود الممكن .

ومثال آخر على إعادة ترتيب أبيات القصيدة في مختارات البارودي يمكن تفسيره على أنه نوع من الذوق النقدي ، فقد ختم إحدى قصائد أبي تمام في المديح بيتين جاء في أثنائها وهما قوله :

أنا من كسك محبة لاحلة حبر القصائد فوفت تفويفا
متنخل حلاك نظم بدائع صارت لأذان الملوك شرفا

فأضفى وجودهما في نهاية القصيدة إشعارا بانتهائها ، بعد أن كانت القصيدة أشبه بالمتبورة حيث انتهت في الديوان على هذا النحو :

إن كان بالورع ابتنى القوم العلا أو بالتقى صار الشريف شريفاً
فعلام قلم - وهو زان - عامر وأميط علقمة وكان عفيفا
وبنى المكارم حاتم في شركه وسواه يهدمها وكان خنيفا

ومثال ثالث يتعلق بإعادة ترتيب الأبيات وفق ذوق نقدي خاص للبارودي ، وما ورد في ديوان أبي تمام وهو قوله :

أسرت لك الأفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام
إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يديك والإجذام
الشرق غرب حين تلحظ قصده ومخالف اليمن القصي شام^(١)

فأعاد البارودي ترتيبها على النحو التالي :

أسرت لك الأفاق عزمة همة جبلت على أن المسير مقام
الشرق غرب حين تلحظ قصده ومخالف اليمن القصي شام
إلا تكن أرواحها لك سخرت فالعزم طوع يديك والإجذام^(٢)

وكان البارودي قد رأى أن الأولى في البيت الذي يأتي بعد هذه الأبيات وهو قوله :
بالشدقيات العتاق كأنما أشباحها بين الإكام إكام

(١) ديوان أبي تمام ٤٣ ، ١٥٣ ، ١٥٤ .

(٢) مختارات البارودي ١ : ١٩٩ ، ٢٠٠ .

أن يكون الجار والمجرور (بالشذقيات) متعلقا بالإجذام وهو الإسراع في السير.
ومثال رابع لما أحدثه البارودي من تغيير في ترتيب الأبيات ليعطى للشعر مذاقا جديدا
وهذا المثال من مختار شعر أبي العلاء المعري ، فقد اختار له البارودي قوله :

للحديد العلا على سائر الجواهر ذل العدا وعز الضيوف
أو لا يصير الفتي الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف^(١)

وقد ورد البيتان ضمن مقطوعة من أربعة أبيات يقول فيها أبو العلاء في لزومياته :
الليالي مغيرات السجايا كم جعلن الذيفان شرب عيوف
قد غدا القوم للنضار فنالوه ويتنا ومن لنا بالزيوف
أو لا يصير الفتي الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف
للحديد العلا على سائر الجواهر ذل العدا وعز الضيوف^(٢)

ولاشك أن وقوع أحد البيتين وهو قوله :

أو لا يصير الفتي الذهب الأحمر تحذى به نعال السيوف

بعد البيت الآخر جعله تابعا له في معناه ووظيفه توظيفا جديدا ، فبعد أن كان
الكلام عن المقابلة بين الشاعر ومن ظفروا بالذهب الذي حذوه نعال سيوفهم ، الأمر
الذي جعل الشاعر يقرر أن السيف ينال صاحبه ما يريد ، صار الكلام مختلفا كما هو
ظاهر ، وصار البيت الثالث في خدمة البيت الرابع وليس العكس .

وربما اعتمد البارودي في بعض مختاراته على أبيات متباعدة شديدة التباعد ليعيد
ترتيبها ، فلا يبدو في عمله ما يوحى بانقطاع المعنى في الأبيات ، ومثال ذلك ما اختاره
لأبي تمام في مدح أبي سعيد محمد بن يوسف الطائي : فقد فصل ما بين البيت العشرين
والواحد والعشرين بالبيتين الخامس والأربعين والسادس والأربعين حسب رواية
الديوان ، كما يأتي :

٢٠ عططت على رغم العدا عزم بابك بصبرك له عط الأحمى المعضد
٤٥ هززت له سيفاً من الكيد إنما تجذب به الأعناق مالم يجرد

(١) نفسه : ١ : ٧٥ .

(٢) اللزوميات ٢ : ١١٦ .

٤٦ يسر الذي يسطو به وهو مغمّد ويفضح من يسطو به غير مغمّد
٢١ فإن لا يكن ولي بشلو مقّد هناك فقد ولي بعزم مقّد^(١)

وكذلك الأمر حين اختار البارودي لمسلم بن الوليد في باب المديح عشرة أبيات
ركبها من إحدى قصائده في مدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك، فأعاد ترتيبها
على النحو التالي :

بدأ بالبيت ٣٨ وبعده : ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٣٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ،
٤١ ، فلم يحدث في بناء المقطوعة أي نبوّ في المعنى أو تخلخل في الفكرة^(٢) .

وقد يدفع البارودي إلى إعادة ترتيب الأبيات توجيهها لما اختاره لها ، فقد أورد
أبياتا لابن الرومي يقول فيها :

من بتقى وعادت بعد تهمنى	حتى رزحت رزوح العود ذى الجلب
وأعدت الرأس لوني دهره فغدا	قد حال عن دمة كانت إلى شهب
والدهر يبل الفنى من حيث ينشئه	حتى تكر عليه ليلة القرب
يفنونه في كل آن وهو يأكله	ومحتسى نخبا منه على نجب
يناه كالاجدل الغطريف ماطله	عصره فارقه مثل الفوخ ذى الزغب
أعجب بأمن دهر وهو مبترك	يعربه من ورق طوراً ومن نجب
في هدنة الدهر كاف من وقائع	والعمر أفدح مبرة من الوصب

فأعاد البارودي ترتيبها فبدأ بالسادس ثم الثالث والرابع والخامس والأول والثاني
والسابع لأنه أراد أن يجعلها تدور حول محور واحد يكون أدخل في باب الأدب الذي
قصره على الحكمة فبدأ بالبيت السادس الذي يتحدث عن الدهر وختم بالبيت
السابع الذي يشير إلى الدهر أيضا .

وقد يرجع اختلاف ترتيب الأبيات في المختارات عن ترتيبها في ديوان الشاعر إلى
المصدر نفسه الذي ينقل عنه البارودي ، كما يتضح لنا في أبيات بشار بن برد :
إنما لثة الجواد بن سلم في عطه ومركب للقاء
ليس يعطيك للرجاء ولا الخوف ولكن يلذ طعم العطاء

(١) مختارات البارودي ١ : ١٦٠ .

(٢) انظر : مختارات البارودي ١ : ١٢١ وديوان مسلم بن الوليد : ٢٥١ ، ٢٥٢ .

يسقط السطر حيث ينتثر الحب وتغشى منازل الكرماء
وهذا الترتيب منقول من الأغاني^(١) ولكنها في الديوان - بعد نشره - يأتي آخرها
أولا وأولها آخر^(٢) .

وقد يضطر البارودي في بعض الأحيان إلى تقديم بيت ووضعه في غير ترتيبه
ليسد به ثلثة أوقعه فيها حذفه أبياتا استقلها ، واستبقاؤه أخرى متصلة بها ، ومثال
ذلك قول أبي تمام :

طلبت ربيع ربيعة المهي لها	موزون ظل ربيعة المدودا
بكرها علوها صعبها	الحصني شيبانها الصنديدا
ذهليها مرها مطريها	يمنى يديها خالد بن يزيدا
نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا ^(٣)

أراد البارودي حذف الأبيات الثلاثة الأولى وكلها عن نسب المدوح في القبائل
المذكورة لأنه - فيما يبدو - قد استقلها ، ولم يشأ أن يهمل البيت الأخير وهو متصل بها ،
فعمد إلى بيت آخر في القصيدة يأتي نالها وفيه ذكر لوائل ، فبدأ به ليستقيم الكلام
هكذا :

مطر أبوك أبو أهلة وائل	ملا البسيطة علة وعديدا
نسب كان عليه من شمس الضحى	نورا ومن فلق الصباح عمودا ^(٤)

٣ - يسقط البارودي في مختاراته كثيرا أو قليلا من الأبيات في القصائد التي
يختارها ، وهذا شيء تقتضيه طبيعة الاختيار ، غير أننا نلاحظ أن إسقاط بعض الأبيات
قد يشير إلى حسن عقيدته في عدم المساس بالصحابة ، كما يظهر في إسقاطه بيتا لأبي تمام
جاء فيه ذكر معاوية بن أبي سفيان من قصيدة يذكر فيها الشاعر يوم وقعة معاوية صاحب
خيال بابك حيث يقول :

(١) الأغاني ٣ : ١٨٩ .

(٢) ديوان بشار ١ : ١٣٦ .

(٣) ديوان أبي تمام ١ : ٤١١ ، ٤١٣ .

(٤) مختارات البارودي ١ : ١٥٦ .

ولى معاوية عنهم وقد حكمت فيه القناة فأبى المقدار والأمد
نجاك فى الروح مانجى سميك فى صفين والخيلى بالفرسان تنجرد
إن تنفلت وأنوف الموت راغمة فاذهب فأت طليق الركض بالبد

وقد أسقط البارودى البيت الثانى الذى يعقد فيه أبو تمام مقارنة بين معاوية صاحب خيل بابك ومعاوية بن أبى سفيان فى صفين ، وفرار كل منهما فى موقعته^(١) .

٤ - قد يعمد البارودى أحيانا إلى تغيير الشعر بتقديم كلمة مكان أخرى ، مثال ذلك قول أبى العلاء المعرى كما جاء فى المختارات :

الناس كالشعر تلقى الأرض جاشنة بالجمع يزجى وخير منهم رجل^(٢)

والأصل كما جاء فى اللزوميات : الشعر كالناس ...^(٣) .

وهذا التغيير الذى أحدثه البارودى قصد إليه قصدا فقد اختار هذه الأبيات فى باب الأدب الذى قصره على الحكمة وتجارب الحياة ، وهذا المعنى يتحقق بأن يكون الناس كالشعر .

٥ - واضح من اختيارات البارودى لأشعار أبى العلاء المعرى أنه اقتصر على اللزوميات ولم يزد ما اختاره من سقط الزند على أربعة أبيات فى باب الأدب مثلا ، وفى ذلك دلالة على أن البارودى كان يرى أن النهج الفنى لأبى العلاء المعرى قد اكتمل فى اللزوميات وأنها أقوى تمثيلا لفكره وفلسفته وصنعتة الفنية من سقط الزند الذى كان من آثار الصبا .

٦ - يقع كثيرا فى المختارات تغيير حروف العطف من الواو إلى الفاء أو العكس ، كما لاحظ بحق ياقوت الرسمى : فمن ذلك على سبيل المثال قول أبى تمام :

وأنى رأيت الوسم فى خلق الفتى هو الوسم لا ما كان فى الشعر والجلد

وهذا البيت معطوف على بيت سابق أسقطه البارودى فاضطر إلى وضع الفاء مكان الواو وكسر همزة إن بعد أن كانت مفتوحة^(٤)

٧ - يسقط البارودى بعض الأبيات فيضطر إلى تغيير الإعراب ، مثال ذلك قول أبى تمام :

(١) راجع ديوان أبى تمام ٢ : ١٤ : ١٥ ومختارات البارودى ١ : ١٥٨ .

(٢) مختارات البارودى ١ : ٧٧ .

(٣) اللزوميات ٢ : ١٨٢ .

(٤) انظر ديوان أبى تمام ٢ : ١١٧ ، ومختارات البارودى ١ : ١٦٥ .

جادت عليها من جماجم أهلها ديم أمارتها طلى وشئون
كانت من الدم قبل فاك مفازة غورا فأمست وهي منه معين
بحرا من الهجاء يهفو ماله إلا الجنان والضلوع سفين^(١)

فأحدث البارودي تغييرا فيها على النحو التالي :

جادت عليها .. الخ .

فأعادها تعوى الثعالب وسطها ولقد ترى بالأمس وهي عرين

بحر من الهيجاء .. الخ .

فرفع (بحر) نتيجة إسقاطه البيت الثاني وإحلاله غيره محله^(٢) .

٨ - في معظم التغييرات التي أحدثها البارودي إدراك لجمال التعبير ودقة المعنى فمن ذلك قول الطغرائي في رواية الديوان :

فتكت جهراً لا طعانك خلصة في المارقين ولا الضراب ضرار

فغير البارودي القافية وجعلها (ضمار) وهي أليق بالمعنى وبالسباق .

ومن ذلك رواية البارودي لقول الطغرائي :

وجرد على أكتافها المرد حولها فحول على أكبادهن كهول^(٣)

ورواية البارودي (على أكتادهن) وهي أصح فالكند مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس ، أو هما الكاهل .

ومن ذلك أيضا رواية الديوان لقول الطغرائي :

فإن فر لم يعدم شفاء وإن ثرى فأم الذي يبغى الثواء ثكول^(٤)

ورواية البارودي في مختاراته (لم يعدم شقاء) وهي أصح لأن الحديث عن العدو ، ولا موضع في المعنى لكلمة (شفاء) .

وهناك مواضع كثيرة تؤكد صحة نظرة البارودي فيما أحدثه من تغيير في بعض

(١) ديوان أبي تمام ٣ : ٣١٦ ، ٣١٧ .

(٢) مختارات البارودي ١ : ٢١٥ .

(٣) المختارات ٣ : ٧ .

(٤) نفسه ٣ : ١٤ .

الألفاظ المثبتة في روايات الدواوين .

٩ - أورد البارودي في مختاراته أبياتا غير مثبتة في الدواوين ، فمن ذلك قصيدة أبي تمام التي يمدح بها مالك بن طوق ويعزيه عن أخيه القاسم ، أورد فيها البارودي بيتا ليس موجودا في القصيدة برواية التبريزي وهو قوله :

وخبر قيس في الجلية في ابنه فلم يتغير وجه قيس بن عاصم^(١)

وهذا يدل على أن البارودي كان يعتمد على مصادر عدة للقصيدة الواحدة .

كذلك بيت أبي تمام الذي أورده البارودي في مختاراته :

لو أن طول قناته يوم الوغى ميل إذا نظم الفوارس ميلا^(٢)

غير موجود في الديوان برواية التبريزي .

وواضح أن البارودي كان يردد النظر في رواية الصولي لديوان أبي تمام لأننا نجد قصيدة أثبتها البارودي لم ترد في الديوان برواية التبريزي . وقد شك العلماء في نسبتها إلى أبي تمام وهي التي أولها في المختارات :

أما وأبي الرجاء لقد ركبنا مطايا الدهر من بيض وسود
أبين فما يزرن سوى كريم وحسبك أن يزرن أبا سعيد^(٣)

وقد يؤخذ ذلك على البارودي لأن الصولي نفسه ذهب إلى أنها ليست له ولا هي من لفظة وأولها في الديوان :

حمته فاحتفى طعم المجهود غداة رمته بالطرف الصيود^(٤)

١٠ - وردت في مختارات البارودي هذه الأبيات لأبي العلاء المعري على أنها من مقطوعة واحدة ، وهي في الأصل من مقطوعتين متباينتين . والأبيات كما أوردها البارودي هي :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبنى النقل
وللحي رزق ما أتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل

(١) مختارات البارودي ١ : ٢٠٤ .

(٢) نفسه ١ : ١٩٦ .

(٣) نفسه ١ : ١٦١ .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ : ٦٣٥ .

فعرش وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل^(١)

والمقطوعة الأولى من شعر اللزوميات :

وردت إلى دار المصائب مجبرا وأصبحت فيها ليس يعجبني النقل
أعاني شرورا لا أقوام بمثلها وأدناس طبع لا يهذب الصقل
سحائب للسقيا وسحب من الردى ونبت أناس مثل ما نبت البقل
وللحي رزق ما أتاه بسعيه وعقل ولكن ليس ينفعه العقل^(٢)

فهى تتضمن بيتين مما أورد البارودى ، وأما البيت الثالث فهو ضمن مقطوعة أخرى تتفق مع الأولى فى الوزن والروى وهى قوله :

يقولون إن الجسم ينقل روحه إلى غيره حتى يهذبها النقل
فلا تقبلن ما يخبرونك ضلة إذا لم يؤيد ما أتوك به العقل
وليس جسوم كالنخيل وإن سما بها الفرع إلا مثل ما نبت البقل
فعرش وادعا وارفق بنفسك طالبا فإن حسام الهند ينهكه الصقل

١١ - يغير البارودى فى بعض الأحيان سياق الأبيات بنقلها من غرض لآخر ، وقد فعل ذلك فى قصيدة لأبى تمام يهجو بها عتبة بن أبى عاصم شاعر أهل حمص ، وقد وردت فى ديوانه فى باب الهجاء . . وكان عتبة هذا قد هجا بنى عبد الكريم الطائيين ، فقال أبو تمام مدافعا عنهم فى سياق هجائه لعتبة :

ألى بنى عبد الكريم تشاوست عيناك وملك خلف من تتفوق
قوم تراهم حين يطرق معشر يسمون للخطب الجليل فيطرق

وقد حول البارودى الأبيات من سياقها وجعلها فى باب المديح ، وغير فى البيت الأول كلمة (وملك) ووضع مكانها (ويحك) حتى يمكن قراءة الأبيات فى غير سياقها الهجائى وكان الشاعر يخاطب نفسه على عادة الشعراء .

وقد حدث مثل ذلك فى أبيات أخرى لأبى تمام ضمن قصيدة فى المديح ، أوردها البارودى فى باب الأدب وهى قوله :

(١) مختارات البارودى ١ : ٧٦ .

(٢) اللزوميات ٢ : ١٧٦ .

لولا التخوف للعواقب لم تنزل للحاسد النعمى على المحسود
وإذا أراد الله نشر فضيلة طويت أتاح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود^(١)

١٢ - يؤدى حذف بعض الأبيات في بعض المواطن إلى ارتباك المعنى ، فقد اختار البارودى
أبى تمام من قصيدة في مدح المعتصم وصلب الأفشين وإحراقه أبياتا حذف منها الكثير حسب
ما جاء ترتيبها في الديوان فقال :

الحق أبلج والسيوف عوار فحذار من أسد العرين حذار
ملك غدا جار الخلافة منكم والله قد أوصى بحفظ الجار
قد كان بوأه الخليفة جانباً من قلبه حرباً على الأقدار

والبيتان الأول والثانى كما جاء فى ترتيب الديوان ، أما البيت الثالث فهو الثالث
والثلاثون ، وفيه ضمير يتحير القارئ فى فهمه (بوأه) وكان ينبغى أن يتخير البارودى بيتاً قبله
فيه ذكر الأفشين ، حتى يعرف من يعود إليه الضمير .

١٣ - حرص البارودى على ترتيب الأبيات فى المختارات لكل شاعر ترتيباً أبجدياً ، وقد
وقع تجاوز يسير حين جاءت الحاء قبل الثاء فى الجزء الأول .^(٢) وهناك مواضع أخرى مماثلة .

١٤ - صح ما ذكره ياقوت المرسى من تكرار الاختيارات فى أكثر من باب ، فمن ذلك قول
البحترى :

إذا ما الجرح رم على فساد تبين فيه إفراط الطبيب
فقد جاء فى باب الأدب^(٣) ثم فى باب المديح^(٤) . وقول أبى تمام :
أولى البرية حقاً أن تراعيه عند السرور الذى آسأك فى الحزن
إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يالفهم فى المنزل الخشن
فقد جاء فى باب الأدب^(٥) ثم فى باب المديح أيضاً :^(٦)

(١) مختارات البارودى ١ : ١٨ وانظر ديوان أبى تمام ١ : ٣٩٧ .

(٢) انظر مختارات البارودى ١ : ٢٨ .

(٣) نفسه ١ : ٢١ .

(٤) نفسه ١ : ٢٢٦ .

(٥) نفسه ١ : ٢١ .

(٦) نفسه ١ : ٢١٦ .

١٥ - لم يكن اختيار البارودي مقصوراً على الشعراء الذين جمعت دواوينهم وعثر عليها ، بل نراه يختار لشعراء كانت دواوينهم مفقودة مثل بشار بن برد ، حتى وقت كتابته المختارات ، أو لم يعثر لهم على ديوان مثل ابن الزيات ، فكان اعتياد البارودي في جمع مختارات أمثال هذين الشاعرين على مصادر أدبية مختلفة ، وقد سجلت لنا الدكتوراة نفوسة زكريا سعيد في بحثها عن حياة الشاعر وشعره^(١) ثبنا بما تضمنته مكتبته ، وهي تحدد - بما لا يدع مجالاً للشك - مصادر البارودي . ومن اللافت للنظر أن دار الكتب المصرية قد اشترت هذه المكتبة بما تضم من مخطوطات قيمة عقب مصادرة أملاك البارودي في ٢٣ يونيو ١٨٨٣ فهل كانت هذه المصادر تحت يده - بإذن من دار الكتب - عند كتابته المختارات بدءاً من عام ١٩٠٠ ، أو يصح ما طرحته في بداية المقدمة وهو الاعتقاد بأن هذه المختارات كانت في الأصل تقييدات جمعها البارودي على مدى سنوات طويلة من عمره قبل المنفى ، ثم تفرغ لترتيبها ووضعها في أبواب بعد عودته من المنفى ، هذا هو الأرجح .

وقد عهدت السيدة الفاضلة زوج محمود سامي البارودي إلى ياقوت المرسى - كاتب يده الخاص - بالإشراف على طبع المختارات بمطبعة الجريدة بالقاهرة فظهرت بأجزائها الأربعة على مدى ثلاث سنوات في الفترة من ١٩٠٩ إلى ١٩١١ ، وهي خالية من الضبط تماماً إلا في مواضع نادرة ، يحدث فيها الخطأ أحياناً ، وقد أهمل ناشرها ذكر روايات الدواوين ومقابلة نصوص المختارات على المصادر الأصلية . كذلك أهملت هذه الطبعة شرح كثير من الأبيات الغامضة في ألفاظها ومعانيها ، وذكرت بعض الشروح اليسيرة التي تتسم أحياناً بعدم الدقة . كما أن تراجم الشعراء جاءت شديدة الاختصار وقد جاء في (مراثي الشعراء) أن البارودي (وضع تعليقاً لهذه المجموعة يفسر به الألفاظ الغريبة والمعاني المغلفة)^(٢) . وقد دعا ذلك المؤرخين لحياة البارودي إلى القول المؤكد بأن التراجم والتعليقات هي للبارودي ، وقد أثبت ياقوت المرسى على غلاف طبعة المختارات أنها (موشية بتعليقه اللطيف) ويعنى البارودي ، أن دوره اقتصر على العناية بالتصحيح .

(١) تقوم مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري بنشره الآن ضمن الاحتفال الذي

تعمده بذكرى البارودي .

(٢) مراثي الشعراء : ٢٣ .

وقد وقعت أخطاء كثيرة في المختارات المطبوعة ، أهونها المطبعية وسوف أقدم لها بعض الأمثلة فيما يأتي^(١) :

١- في هامش ٤ جـ ١ ص ١٩٢ « الأميال جمع أميل وهو من لا سيف معه » والصواب : الأميل هو الذى يميل عن السرج ولا يثبت فوقه والجمع ميل ، وجمع الميل أميال ، فهى جمع الجمع .

٢- في هامش ٧ جـ ١ ص ١٨٦ في تفسير قول أبي تمام :
ألى بنى عبد الكريم تشاوست عيناك ويحك خلف من تتفوق
جاء ما يأتى (تتفوق : تترفع / والصواب أنها من الفواق وهو الوقت بين الحلبتين) .

٣- في هامش ٣ جـ ١ ص ١٩٠ فسر (الشوى) في قول أبي تمام :
رأى بابك منه التى لا شوى لها سوى سلم ضيم أو صفيحة قاتل
قائلاً (الشوى بالفتح الأمر الهين) والصواب : لا شوى لها أى لا إخطاء .

٤- في هامش ٨ جـ ١ ص ١٥٩ فسر (بذ) التى وردت في قول أبي تمام :
ففى يوم بذ الخرمية لم يكن بهيابة نكس ولا بمعرد
بقوله (البذ : الغلبة) والصواب أنها مدينة البذ ، وهى مدينة بابك الخرمى ، وقد ورد ذكرها في شعر أبي تمام فى أكثر من قصيدة من مدائحه ، وقد يقال لها (البذان) على التشبيه .

٥- فى هامش ١ جـ ١ ص ١٤٤ جاء فى تفسيره بيت أبي تمام :
حتى إذا ما انتفض التدبير ثاب له جيش بصارع عنه ماله لجب
قوله (ثاب له أى رجع للتدبير) والمعنى كما جاء فى شرح التبريزى « أقبلت نحوه جيوش الأراء » أى ثاب له جيش من التدبير ، ففاعل ثاب هو قوله جيش وليس الضمير العائد على الممدوح كما يفهم من كلام صاحب الحاشية .

(١) لا يقدح ذلك فى الجهد العظيم الذى قام به البارودى ، ولعل تعليقاته وشروحه القليلة كانت فى أيام الشباب ، ولم تتح فرصة التأمل فيها ومراجعتها عند إعداد المختارات إعداداً نهائياً قبل وفاته .

٦ - في الأحيان القليلة بل النادرة التي حدث فيها ضبط وقعت بعض الأخطاء ، من ذلك مثلا ضبط كلمة (مصمت) في بيت لأبي تمام بفتح الميم والصواب كسرهما^(١) .

وضبط كلمة (عدى) في بيت آخر لأبي تمام بجرها والصواب رفعها^(٢) .

٧ - وقعت أخطاء مطبعية كثيرة ، من ذلك ما جاء في البيت :

فلا تغفلن أمرا وهي منه (جانبه) فيتبعه في الرمي لاشك سائره^(٣)

والصواب (جانب) حتى لا يختل الوزن .

ومن ذلك قول الطغرائي :

ذاك الذي خضعت (لطاقنه) صيد الملوك وأذعن الغلب^(٤)

والصحيح (لطاقته) .

ومن ذلك قول الطغرائي أيضا :

ومصقولة تغشى العيون كأنها من الشمس (نهي) أو من الشهب تطيع^(٥)

والصحيح (نهي) .

وفي الفصيلة نفسها قوله :

(جون يسسون) الخيول وتحتها رياح تلقبن القوائم أربع^(٦)

والصحيح (يُسَمَّين) .

وأمثال ذلك كثيرة .

وقد ظلت هذه الطبعة الأولى من المختارات - برغم كل ما فيها من مأخذ - شبه معدومة بعد سنوات قلائل من صدورها لإقبال العلماء والمتكلمين على اقتنائها ، حتى أقدم

(١) انظر المختارات ١ : ١٨٠ وديوان أبي تمام ٤ : ٥٨٢ .

(٢) انظر المختارات ١ : ١٧٦ .

(٣) المختارات ١ : ٢٩ .

(٤) المختارات ٣ : ٦ .

(٥) نفسه ٣ : ٩ .

(٦) نفسه .

نادى مكة الثقافي على إعادة نشرها^(١) عن طريق التصوير ضمن ما أسماه مشروع المكتبة الجامعة ، وعهد بهذه المهمة إلى الشاعر إبراهيم أمين فودة ، وقد حاول الأستاذ فودة تصحيح بعض الأخطاء المطبعية وأجرى قلمه فيها قبل التصوير ، ولكنه لم يزد على ذلك شيئا ، وإن كان فضله لا ينكر في إتاحة المختارات بصورتها القديمة لمن فاته الاطلاع عليها أو اقتناؤها .

وحين طرح مجلس أمناء جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري فكرة الاحتفاء بالبارودي في الحفل السنوى الثالث لتوزيع الجائزة (اكتوبر ١٩٩٢) . بإعادة نشر تراثه الادبى في صورة علمية تليق بمكانة البارودي وزيادته للشعر العربى الحديث ، عهد إلى المجلس القيام على إصدار هذا العمل الضخم الذى يستغرق إنجازه سنوات طويلة في مدى أشهر معدودة فوضعت لذلك خطة عمل تركز على المحاور الآتية :

أولا : تحقيق كل شعر المختارات الذى يقارب أربعين ألف بيت بمقابلته على الدواوين التى حُفقت ونُشرت^(٢) ، أو على المصادر الموثوق بها وإثبات كل ظواهر الحذف أو التغيير أو التعديل أو التقديم والتأخير ، ورصد كل الروايات التى تؤدى إلى تغيير كل أو جزئى .

ثانيا : ضبط كل النصوص ضبطا تاما وإثبات الاحتمالات فيها وتحديد بحورها .

ثالثا : تقويم النصوص بما ينفى عنها الخطأ فى التأليف أو الطباعة وقد حاولنا - ما وسعنا الجهد - الحصول على مخطوطة المختارات دون جدوى فاعتمدنا على النسخة المطبوعة .

(١) عام ١٩٨٤ وقد أضيف إلى العنوان (من شعر بنى أمية وبنى العباس) وهى إضافة فى غير موضعها لسببين : أنها ليست من وضع المؤلف ، وأنه لم يختَر شيئا من شعر بنى أمية فمخضرمو الدولتين مثل بشار ليسوا أمويين .

(٢) حاولنا قدر الطاقة أن نحصل على أفضل الدواوين المحققة فى آخر طبعاتها ، ولكن المكتبات العامة والخاصة لم تسعنا ببعضها فتحت المقابلة أحيانا على طبعات قديمة ، أو على مصادر أخرى فى حالات نادرة لم نظفر فيها بالديوان المطبوع ، أو على الديوان المخطوط نفسه كما حدث فى شعر ابن نباتة السعدى والغزوى .

رابعاً : تقديم ترجمة وافية لكل الشعراء الذين شمتلهم المختارات وكانت
تراجهم شديدة الاختصار .

وقد عهدت إلى فريق عمل من الباحثين من تلامذتي لإنجاز
هذا المشروع الكبير في الوقت المحدود البسر وهم الدكتور السيد
إبراهيم محمد والدكتور بدر أحمد ضيف والدكتور حسن عباس
والسيدان أيمن عياد وجمال غباشي ، وكنت معهم يدا بيد بالمشاركة
في التحقيق ومراجعة كل ماتم ، وقبل ذلك كله وضع خطة
العمل ، وأرجو ألا يكون اختزال الوقت قد أعجلنا عن إدراك أمر
نذ ، وما قصدنا بهذا العمل إلا تأكيد جدية البحث الأدبي وتنضير
وجه التراث الأدبي للبارودي ، والله نسأل أن يوفق لكل خير وهو
وحد المستعان .

أ. د. محمد مصطفى هداره

أستاذ الأدب بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية

وعضو مجلس أمناء مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين

للإبداع الشعري

تحريراً في أول يوليو ١٩٩٢ م
غرة المحرم ١٤١٣ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة البارودي

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ . سَيِّدِنَا
مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ مِنْ أَشْرَفِ الْقَبَائِلِ . وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ذَوِي الْفَوَاضِلِ
وَالْفَضَائِلِ . وَبَعْدُ : فَقَدْ جَمَعْتُ فِي كِتَابِي هَذَا مَا اخْتَرْتُهُ مِنْ شِعْرِ ثَلَاثِينَ شَاعِرًا
مِنْ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ الْمُؤَلِّدِينَ وَهُمْ : بَشَّارُ بْنُ بُرْدٍ ، الْعَبَّاسُ بْنُ الْأَخْنَفِ ، أَبُو
نُوَاسٍ ، مُسْلِمُ بْنُ الْوَلِيدِ ، أَبُو الْعَتَاهِيَةِ : ابْنُ الزُّيَّاتِ ، أَبُو تَمَّامٍ ، الْبُخْتَرِيُّ ،
ابْنُ الرَّومِي ، ابْنُ الْمُعْتَزِّ ، أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي ، أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِيُّ ، ابْنُ
هَانِيءٍ الْأَنْدَلُسِيُّ ، السَّرِيُّ الرَّفَاءُ ، ابْنُ نُبَاتَةَ السَّعْدِيُّ ، الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ ، أَبُو الْحَسَنِ
الْتَهَامِيُّ ، مَهْيَارُ الدَّيْلَمِيُّ ، أَبُو أَلْعَلَاءِ الْمَعَرِيُّ ، صَرْدَرُ ، ابْنُ سَنَانٍ
الْحَفَّاجِيُّ ، ابْنُ حَيُّوسٍ ، الطُّغْرَائِيُّ ، الْغَزِيُّ ، ابْنُ الْخِطَّاطِ ، الْأَرْجَانِيُّ ،
الْأَبْيُورْدِيُّ ، عِمَارَةُ الْيَمَنِيِّ ، سَبْطُ بْنُ التَّعَاوِيذِيِّ ، ابْنُ عُنَيْنٍ . وَرَبَّنْتُ عَلَى
سَبْعَةِ أَبْوَابٍ : الْأَدَبِ . الْمَدِيحِ . الرِّثَاءِ . الْوَصْفَاتِ . النِّسَبِ . الْهَجَاءِ .
الزُّهْدِ (١) .

(١) خلق ياقوت المرسى على هذه المقدمة بأن البارودي أملاها عليه في مرض موته ، وذكر أنه كان يتتوى
ذكر أسباب اختياره للأبواب السبعة وحلة تقديم بعضها على بعض ، كما ذكر ياقوت المرسى بعض ملاحظات
على ما أحدثه البارودي من تغييرات في النصوص .

باب الأدب

باب الأدب

مختار شعر بشار بن برد*

قال^(١) : [طويل]

طُبِعْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخَيَّرِ هَوَايَ ، وَلَوْ خَيْرْتُ كُنْتُ الْمَهْدَبَا
أُرِيدُ فَلَا أُعْطَى وَأُعْطَى وَلَمْ أُرِدْ وَقَصَّرَ عَلَيَّ أَنْ أُنَالَ الْمَغْنِيَا
فَأَصْرَفُ عَنْ قَصْدِي وَعِلْمِي مُقْصَرٌ وَأَمْسَى وَمَا أُعْقِبْتُ إِلَّا التَّعْجِبَا

* ألحق أبو الفرج نسبه ببعض ملوك الفرس ، وذكر أن جده كان من سبي المهلب بن أبي صفرة. وكان بشار يكنى أبا معاذ ويلقب بالمرعث لقوله: قال ريم مرعث .. إلى آخر الشعر ، وقيل كان في أذنه وهو صغير رعاث ، وهي القرطة (= ما يوضع في الأذن من حلية) .

وولد بشار أعمى ، وفي ذلك يقول :

عميت جنينا والذكاء من العمى فجنث عجيب الظن للعلم موشلا
قال الشعر وله عشر سنين . وكان الأصمعي يقول عنه : بشار خاتمة الشعراء . ومما ذاع من شعره قوله :
كان مشار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل نهاوى كواكبه
قالوا : ما قال أحد أحسن من هذا التشبيه .

ولد بالبصرة وبها نشأ ، وسكن بغداد وبها مات عن نيف وسبعين ، وقيل نيف وتسعين سنة . وقيل كانت وفاته سنة ثمان وستين ومائة .

الأغاني ٣ / ١٣٥ وما بعدها ، تاريخ بغداد ٧ / ١١٢ ، طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢١ وما بعدها ، الشعر والشعراء ٧٦١ وما بعدها ، معاهد التنصيص ١ / ٩٧ ، شذرات الذهب ١ / ٢٦٤ ، وغيرها .

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٢٦٩ وما بعدها . والرواية هناك : خلقت مكان طبعت ، وحلمي مبلغى مكان وعلمي مقصر ، وأضحى مكان وأمسى ، مع اختلاف حرف العطف كذلك في موضعين : فلم أرد ، وأصرف .

ورواية الأبيات ها هنا مأخوذة عن الأغاني ٣ / ٢٢٧ .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا كُنْتُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِيًّا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقِ الَّذِي لَا تُعَاتِيهِ
فَعِشْ وَاجِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِيهِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَذَى ظَلِمْتَ ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ

وقال^(٢) : [بسيط]

قَالُوا : حَرَامٌ تَلَاقِينَا ، فَقُلْتَ لَهُمْ : مَا فِي التَّلَاقِي وَلَا فِي غَيْرِهِ حَرَجُ
مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ وَفَارَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهْجُ

وقال^(٣) : [سريع]

الدُّهْرُ طَلَّاعٌ بِأَحْدَائِهِ وَرُسُلُهُ فِيهَا الْمَقَادِيرُ
مَخْجُورَةٌ تَنْفُذُ أَحْكَامَهَا لَيْسَ لَنَا عَنْ ذَاكَ تَأْخِيرُ

وقال^(٤) : [طويل]

خَلِيلِي : إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ وَإِنْ يَسَارًا فِي عَدِ لَخَلِيقُ

(١) الشعر في ديوانه ١ / ٣٢٦ ، وفيه : في كل الذنوب ، مفروق ذنب بدل مقارف ذنب . والآيات من قصيدة يمدح بها مروان بن محمد بن مروان ، . وقد نسبها بعضهم للمتلسم الضبعي . وقارف الذنب خالطه وألم به . والقذى ما يسقط في الشراب من ذباب ونحوه .
(٢) البيتان في ديوانه ٢ / ٥٦ وما بعدها من قصيدة له غزلية تقدم فيها أول البيتين على الثاني ، ولهج بالشيء ألح عليه وثابر . والبيت الثاني أخذه منه تلميذه سلم الخاسر فقال :
من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجور

وله حكاية مذكورة في الأغاني .

(٣) البيتان في كتاب الصناعتين ص ١٦٩ ط الأستانة سنة ١٣١٩ ، ملحقات ديوان بشار ٤ / ٦٢ .

(٤) الآيات في الأغاني ٣ / ٢٤٠ .

وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا
لَقَدْ كُنْتُ لَا أَرْضَى بِأَذَى مَعِيشَةٍ
خَلِيلِي: إِنَّ الْمَالَ لَيْسَ بِنَافِعٍ
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيَّ مَحَلَّةٌ
وَمَا خَابَ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ عَامِلٌ
وَلَا ضَاقَ فَضْلُ اللَّهِ عَنْ مُتَعَفِّفٍ
صَحَوْتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أُمُوقٌ^(١)
وَلَا يَشْتَكِي بُخْلًا عَلَى رَفِيقٍ
إِذَا لَمْ يَنْلِ مِنْهُ أَحٌ وَصَدِيقٌ
تَيَمَّمْتُ أُخْرَى مَا عَلَى مَضِيقٍ^(٢)
لَهُ فِي التَّقَى أَوْ فِي الْمَحَامِدِ سُوقٌ
وَلَكِنَّ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ تَضِيقُ

وقال^(٣): [طويل]

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنْ
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاضَةً
وَمَا خَيْرٌ كَفِّ أَمْسِكَ الْغُلَّ أُخْتَهَا
بِرَأْيٍ نَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةِ حَازِمٍ
فَإِنَّ الْخَوَافِي قُوَّةٌ لِلْقَوَادِمِ^(٤)
وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِقَائِمٍ^(٥)

(١) ماق يموق مؤقاً وموقاً: حمق وهلك حمقاً وغباوة. وكلام بشار مأخوذ من قول الشاعر وهو دريد بن الصمة:

وهل أنا إلا من غزوة إن غوت غويت وإن ترشد غزوة ترشد
(راجع جمهرة أشعار العرب ص ٤٦٨).

(٢) المحلة منزل القوم.. ورواية الأغاني: ما على تضيق.

(٣) الأبيات في الأغاني ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤ ، باختلاف في الرواية في الموضعين.

(٤) روى أن الأصمعي قال لبشار: يا أبا معاذ، إن الناس يعجبون من أبياتك في المشورة، فقال: يا أبا سعيد، إن المشاور بين صواب يفوز بشمرته أو خطأ يُشارك في مكرومه. فقلت: أنت والله في قولك هذا أشعر منك في شعرك. (راجع الأغاني ٣ / ١٥٧ ، ٢١٤).

والغضاضة: الذلة والمنقصه، وهي العيب كذلك. والخوافي: ريشات أربع إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، الواحدة: خافيه. والقوادم: ريشات عشر كبار، أو هي أربع ريشات في مقدم الجناح، الواحدة قادمة.

(٥) الغل: القيد، وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو الجاني أو في أيديهما.

وَحَلَّ الْهُونَا لِلضَّعِيفِ وَلَا تَكُنْ نَوْماً فَإِنَّ الْحَزَمَ لَيْسَ بِنَائِمٍ
وَحَارِبٌ إِذَا لَمْ تَغْطِ إِلَّا ظِلَامَةً شَبَا الْحَرْبِ خَيْرٌ مِنْ قَبُولِ الْمَظَالِمِ^(١)
وَأَذِنَ عَلَى الْقُرْبَى الْمُقَرَّبَ نَفْسُهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّرَى أَمراً غَيْرَ كَاتِمٍ
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ إِلَهُمُ بِالْمَنَى وَلَا تَبْلُغُ أَعْلَىا بِغَيْرِ مَكَارِمٍ

وقال^(٢) : [خفيف]

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمُرِّ وَأَيُّنَ الشَّرِيكَ فِي الْمُرِّ أَيْنَا^(٣)
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَّكَ فِي الْحَيِّ وَإِنْ غِبتَ كَانَ أَذْناً وَعَيْنَا^(٤)
مِثْلُ سِرِّ الْيَاقُوتِ إِنْ مَسَّهُ النَّارُ جَلَاءَ الْبَلَاءِ فَازْدَادَ زِينَا
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غِبتَ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلُّ مَا يَزِينُكَ شَيْنَا
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعاً أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبَرِيَا عَلَيْنَا
مَا أَرَى لِلْأَنَامِ وَدَاً صَحِيحاً عَادَ كُلُّ الْوَرَاءِ زُوراً وَمِينَا^(٥)

(١) الشبا جمع الشبابة، وهي من كل شيء حده، يقال: شبابة السيف واستعارها للحرب.

(٢) الأبيات في ملحقات ديوان بشار ٤ / ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٣) المر: صفة في الأصل: وقد قامت مقام الموصوف. وهذا غير جائز إلا في الشعر. راجع ضرائر

الشعر لابن عصفور ص ١٤٣، ١٧٠.

(٤) شهدت: حضرت.

(٥) الوراء: الوري أي الخلق، مده للضرورة. وفيه خلاف راجع ابن عصفور ص ٣٨ وما بعدها.

مختار شعر أبي نواس *

قال^(١) : [بسيط]

يَا عَاذِلِي قَدْ أَتْنِي مِنْكَ بَادِرَةٌ فَإِنْ تَعَمَّدَهَا عَفْوِي فَلَا تُعَدِّ^(٢)
لَوْ أَنَّ لَوْمَكَ نُصَحُّ كُنْتُ أَقْبَلُهُ لَكِنَّ لَوْمَكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْحَسَدِ

وقال^(٣) : [سريع]

الرِّزْقُ وَالْجِرْمَانُ مَجْرَاهُمَا بِمَا قَضَى اللَّهُ وَمَا قَدَّرَا
فَاصْبِرْ إِذَا الدَّهْرُ نَبَا نَبْوَةٍ فَجُنَّةُ الْحَازِمِ أَنْ يَصْبِرَا
كَمْ مُوسِرٍ أَعْسَرَ فِي بُرْهَةٍ وَمُعْسِرٍ فِي مِثْلِهَا أَيْسَرَا

* هو أبو نواس الحسن بن هانيء بن عبد الأول بن صباح الحكمي بالولاء ، الشاعر المشهور . ولد بالأهواز من بلاد خوزستان سنة ١٤٥ هـ ، وقيل ١٣٦ هـ . وتوفي سنة ١٩٨ هـ . نشأ بالبصرة واختلف في طلب الحديث وعنى بالغريب والألفاظ وأيام الناس ونظر في نحو سيويه ثم غلب عليه الشعر . ورحل إلى بغداد فاتصل فيها بالخلفاء من بني العباس ومدح بعضهم وخرج إلى دمشق ومنها إلى مصر فمدح الخصب أميرها وعاد إلى بغداد وظل بها حتى مات . كان جده مولى للحكمي أمير خراسان فنسب إليه . قال الجاحظ : ما رأيت رجلا أعلم باللغة ولا أفصح لهجة من أبي نواس . وقال أبو عبيدة : كان أبو نواس للمحدثين كأمريء القيس للمتقدمين . وقال كلثوم العتابي : لو أدرك أبو نواس الجاهلية ما فضل عليه أحد . وقال الشافعي : لولا مجون أبي نواس لأخذت عنه العلم . وحكى هو عن نفسه قال : ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة من العرب . وقد طبع ديوانه طبعات مختلفة وكتب عنه كثيرون .

راجع ترجمته في الأغاني ١٨ / ٢ - ٢٩ ، الوفيات ، تاريخ بغداد ، الخزائن ، الشعر والشعراء ، معاهد التنصيص ، الفهرست ، وغيرها .

(١) الديوان ٣ : ١٠٩ من قصيدة مطلعها :

راح الشقي على ربع يائله ورحب أسأل عن خمارة البلد

والبيتان في المختارات الثاني عشر والثالث عشر والقصيدة في باب الخمریات .

(٢) البادرة من الكلام ما يسبق من الإنسان عند الغضب .

(٣) الديوان ٢ : ٢٤٩ من قصيدة في الطرد مطلعها :

قد كاد هذا الفخ أن يمقرا واحرورف العصفور أن ينقرا

والآيات الثلاثة من العاشر حتى الثاني عشر ورواية البيت الثالث في الديوان (في مثله) .

وقال^(١) : [مديد]

لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ
فَأَتَّصِلُ إِنْ كُنْتُ مُتَّصِلًا بِقُوى مَنْ أَنْتَ مِنْ وَطَرِهِ
خَابَ مَنْ أَسْرَى إِلَى بَلَدٍ غَيْرِ مَعْلُومٍ مَدَى سَفَرِهِ
فَأَمُضْ، لَا تَمُنْ عَلَى يَدَا مِنْكَ الْمَعْرُوفِ مِنْ كَدَرِهِ

وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِزَامٍ وَأَمُضْ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرُ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَرْءِ حِ مَغَالِيقَ الْجِمَامِ
رُبَّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ
إِنَّمَا السَّالِمُ مَنْ أَلَّ جَمَ فَأَهْ بِلِجَامِ
فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصُّحَّةِ مِنْهُ وَالسُّقَامِ
وَعَلَيْكَ الْقَضْدُ إِنْ أَلَّ قَضْدَ أَبْقَى لِلْجِمَامِ

(١) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة في مدح العباس بن عبيد الله الهاشمي مطلعها :
أيها المنتاب عن عُفْرِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلَى وَلَا سَمَرِهِ

وقد أسقطت المختارات بيتا في الديوان بين الرابع والخامس .

(٢) الديوان ٢ : ١٦٤ ورواية البيت الرابع (فتام وفتام) .

وقال^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ نَهَزْتُ مَعَ الْغَوَاةِ بِدَلْوِهِمْ وَأَسْمْتُ سَرْحَ اللَّهْرِ حَيْثُ أَسَامُوا^(٢)
وَبَلَغْتُ مَا بَلَغَ أَمْرُو بِشَبَابِهِ فَإِذَا عُصَاةُ كُلِّ ذَاكَ أَثَامُ^(٣)

(١) الديوان ١ : ١٢٢ من قصيدة في مدح الأمين مطلعها :

يادار ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام

(٢) يقال نهز بالدلو في البئر إذا ضرب بها في الماء لتمتليء يعني أنه تبع الغواة وسلك مسلكهم .

وأسمت : من أسام الإبل أرسلها إلى المرعى .

(٣) العصاةة في الأصل ما يتحلب من الشيء بعد العصر وأراد بها هنا ما استفادته في آخر أمره . والأثام - بفتح أوله : الإثم والذنب .

مختار شعر مسلم بن الوليد*

قال^(١) : [بسيط]

الشَّيْبُ كُرْهُ وَكُرْهُ أَنْ يُفَارِقَنِي أُعْجِبُ بِشَيْءٍ عَلَى الْبُغْضَاءِ مَرْدُودٍ
يَمْضِي الشُّبَابُ وَقَدْ يَأْتِي لَهُ خَلْفٌ وَالشَّيْبُ يَذْهَبُ مَفْقُوداً بِمَفْقُودٍ

وقال^(٢) : [كامل]

الْأَنَاسُ كُلُّهُمْ لِضَنْءٍ وَاحِدٍ ثُمَّ اخْتَلَفَ طَبَائِعُ فِي أَنْفُسٍ

* هو أبو الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري بالولاء ، مولى آل أسعد بن زرارة الخزرجي ، اشتهر بلقب صريع الغواني . لم تعرف سنة مولده . وتاريخ وفاته ٢٠٨ هـ . وهو من أهل الكوفة ، لقبه الرشيد بصريع الغواني لما أنشدته قوله :

وما العيش إلا أن تروح مع الصبا وتغدو صريع الكأس والأعين النجل

مدح الرشيد ورؤساء دولته ، ثم اتصل بذى الرياستين الفضل بن سهل فولاه بريد جرجان ، وبها مات . وقال السهمي في تاريخ جرجان : قدم جرجان مع المأمون ، ويقال إنه ولي قطائع جرجان . قال المرزباني : وهو شاعر مفلح مستخرج للطيف المعاني بحلو الألفاظ ، وهو أول من طلب البديع وأكثر منه وتبعه الشعراء فيه .

وديوانه مطبوع ، أخرجه الدكتور سامي الدهان ، وقدم له بمقدمة عن حياة مسلم وديوانه .

راجع ترجمته في معجم الشعراء للمرزباني ، تحقيق فراج ص ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة ٢ / ١٨٦ ، والشعر والشعراء ، وطبقات ابن المعتز ، وتاريخ بغداد ، وتاريخ جرجان ، وغيرها .

(١) البيتان لابن المعتز في ديوانه ٢ / ٣٩٥ . والرواية فيه : أحب بشيء . وهما ليس في ديوان مسلم ، والحقهما الدكتور الدهان بديوانه ص ٣١١ . ومعنى البيتين أنه يكره أن يفارقه الشيب ، لأنه لا يفارقه إلا بالموت .

(٢) ديوان صريع الغواني ، تحقيق الدكتور سامي الدهان ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ، ص ١٣٣ . والضناء : الأصل .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَبْذُلْ مِنَ الْوَدِّ مِثْلَ مَا بَذَلْتُ لَهُ فَأَعْلَمَ بِأَنِّي مُفَارِقُهُ
فَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَكَارِهِ عَلَيْكَ وَلَا فِي صَاحِبٍ لَا تَوَافِقُهُ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنْ يَقْعُدُوا فَوْقِي بِغَيْرِ نَزَاهَةٍ وَعُلُوِّ مَرْتَبَةٍ وَعِزِّ مَكَانٍ
فَالنَّارُ يَغْلُوهَا الدُّخَانُ وَرُبَّمَا يَغْلُو الْغُبَارُ عَمَائِمَ الْفَرَسَانِ

وقال^(٣) : [بسيط]

حَسْبِيَ بِمَا أَبَدَتْ الْأَيَّامُ تَجْرِبَةً سَعَى عَلَى بِكْأَسِيهَا الْجَدِيدَانِ
دَلَّتْ عَلَى عَيْبِهَا الدُّنْيَا وَصَدَقَهَا مَا اسْتَرْجَعَ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ أُعْطَانِي
مَا كُنْتُ أَذْخِرُ الشُّكُوى لِحَادِثَةٍ حَتَّى أَتَبْلَى الدَّهْرُ اسْرَارِي فَأُشْكَانِي

(١) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما بلانسبة في ديوان الحماسة لأبي تمام تحقيق عبد الله عسيلان ١ / ١٧٣ . وهما مع آخر ملحقان بديوانه ص ٣٣٠ .

(٢) البيتان في معاهد التصحيح للعباسي - القاهرة ١٢٧٤ هـ ، ص ٢٦٧ .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ١٢١ وما بعدها . والرواية فيه : بما أدت الأيام . وهذه الأبيات هي الأبيات رقم ٣ ، ٤ ، ١٩ من إحدى قصائده . وقوله : بكأسها ، الضمير للتجربة . وهو يعنى بالكأسين الخير والشر . والجديدان : الليل والنهار . وقوله : دلت على عيبها الدنيا ، أى على أنها لا تدوم على حال مستقيمة لأحد ، وصدقها في ذلك ما استرجعه الدهر من مالى وشبابي . والحادثة : ما حدث من الدهر ، يقول : ما كان في نفسي أن أشكو بالأذى ولا ظننت أن ينزل بى بلاء حتى أنزله الدهر ، فصرت الساعة أشكو ما ألاقه من الأذى وذهاب ما كنت فيه من الخير .

باب الأدب - أبو العتاهية

مختار شعر أبي العتاهية *

قال^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا أَلَدُّنِيَا بِدَارِ بَقَاءِ كَفَاكَ بِدَارِ الْمَوْتِ دَارَ فَنَاءِ
فَلَا تَمْشِ يَوْمًا فِي ثِيَابِ مَخِيلَةٍ فَإِنَّكَ مِنْ طِينِ خُلِقْتَ وَمَاءِ
لَعَلَّكَ تَلْقَى أَمْرَ رَبِّكَ شَاكِراً وَقُلْ آمُرُوا بِرِضَىٰ لَهُ بِقَضَاءِ^(٢)
وَنَفْسُ أَلْفَتِي مَسْرُورَةٌ بِنَمَائِهَا وَلِلنَّقْصِ تَتَمُّو كُلَّ ذَاتِ نَمَاءِ
وَفِي النَّاسِ شَرٌّ لَوْ بَدَأَ مَاتَعَاشَرُوا وَلَكِنْ كَسَاهُ اللَّهُ ثَوْبَ غِطَاءِ

وقال^(٣) : [طويل]

مَتَى تَنْقَضِيَ حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ وَاصِلاً إِلَى حَاجَةٍ حَتَّى تَكُونَ لَهُ أُخْرَى

* هو إسماعيل بن القاسم بن سويد ، كنيته أبو إسحاق . وأبو العتاهية لقب غلب عليه . عاصر بشاراً ومسلم بن الوليد وأبا نواس .

كان يبيع الفخار بالكوفة حيث نشأ ، ثم قال الشعر فبرع فيه . وكان يقول : لو شئت أن أجعل كلامي كله شعراً لفعلت . وكان يقال أطبع الناس بشار والسيد الحميري وأبو العتاهية . كان كثير الشعر وهو مع ذلك كثير السقط والمردول ، وكان الأصمعي يقول : شعر أبي العتاهية مثل كُسَاحَةٍ (= كناسة) الملوك ، يقع فيها الجواهر والذهب والتراب والخزف والنوى . ولد ونشأ بالكوفة سنة ١٣٠ هـ ، وتوفي سنة ٢١١ هـ . وأكثر شعره في الزهد والأمثال ، ونسب مع ذلك إلى الزندقة وإنكار البعث . وكان على كثرة ما جمعه من الأموال بخيلاً .

(راجع ترجمته في الأغاني ٤ / ١ - ١١٢ ، وفيات الأعيان ١ / ٢١٩ ، وغيرهما) .

(١) ديوان أبي العتاهية ، تحقيق الدكتور شكري فيصل ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦٥ م ، ص ٢ - ٤ . والمخيلة في البيت الثاني : الكبير .

(٢) رواية الشطر الأول في الديوان : لقل امرؤ تلقاه لله شاكراً .

(٣) ديوانه ص ٧ ، ٨ . وكان ينبغي لصاحب الاختيارات ألا يخلط في ترتيب الأبيات بين الهمزة والألف المقصورة .

وَإِنْ أَمْرًا يَسْعَى لِغَيْرِ نَهَايَةٍ لَمُنْعِمِسْ فِي لُجَّةِ الْفَاقَةِ الْكُبْرَى

وقال^(١) : [سريع]

مَنْ حَسَدَ النَّاسَ عَلَى مَا لَهُمْ تَحْمَلُ أَلْهَمُ بِأَعْبَائِهِ
وَالْفَضْلُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَهْلِهِ كَالشَّيْءِ تَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا مَا مَضَى الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِفْتَ فِي قَرْنٍ فَأَنْتَ غَرِيبُ
وَإِنْ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ

وقال^(٣) : [منسرح]

لَيْسَ عَلَى الْمَرْءِ فِي قَنَاعَتِهِ إِنْ هِيَ صَحَّتْ أَذَى وَلَا نَصَبُ
مَنْ لَمْ يَكُنْ بِالْكَفَافِ مُقْتَنِعًا لَمْ تَكْفِهِ الْأَرْضُ كُلُّهَا ذَهَبُ
مَنْ أُمَكَّنَ الشُّكُّ مِنْ عَزِيمَتِهِ لَمْ يَزَلِ الرَّأْيُ مِنْهُ يَضْطَرِبُ

وقال^(٤) : [وافر]

بَكَيْتُ عَلَى الشَّبَابِ بِذَمْعِ عَيْنِي فَلَمْ يُغْنِ الْبُكَاءُ وَلَا النَّجِيبُ
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَوْمًا فَأُخْبِرَهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

(١) ديوانه ص ٥ ، وضبط « ما لهم » في البيت الأول بكسر اللام ، على جعلها مركبة من « مال » المجرور بحرف الجر « على » والضمير « هم » . ورواية الشطر الثاني في الديوان : والفعل منسوب .
(٢) ديوانه ص ٢١ ، ورواية الديوان في البيت الأول : الذي كنت فيهم . والبيت الثاني من كلام أبي العتاهية منسوب إلى التيمي في ذيل الأمالي والنوادر في حكاية عن الحجاج بن يوسف ص ١ .
(٣) ديوانه ص ٢٤ .
(٤) ديوانه ص ٣٢ . ورواية البيت الثاني : فإليت الشباب .

وقال^(١) : [طويل]

لِيَخْلُ امْرُؤٌ دُونَ الثَّقَاتِ بِنَفْسِهِ فَمَا كُلُّ مَوْثُوقٍ بِهِ نَاصِحُ الْحَبِيبِ
وَمَا زَالَتِ الدُّنْيَا تُرَى النَّاسَ ظَاهِرًا لَهَا شَاهِدًا مِنْهَا يَدُلُّ عَلَى الْعَبِيبِ

وقال^(٢) : [كامل]

يَسَارُبُ ذِي نَشَبٍ تَكْنُفُهُ حُبُّ الْحَيَاةِ وَغَرُّهُ نَشَبُهُ
قَدْ صَارَ مِمَّا كَانَ يَمْلِكُهُ صَفِيرًا وَصَارَ لِغَيْرِهِ سَلْبُهُ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا الْمَجِبُ لَهَا أَنْتَ الَّذِي لَا يَنْقُضِي تَعْبُهُ
إِنْ اسْتِهَانَتْهَا بِمَنْ صَرَعَتْ لِبَقْدَرٍ مَا تَسْمُو بِهِ رُبُّهُ
وَإِنْ اسْتَوَتْ لِلنَّمْلِ أُجْنَحُهُ حَتَّى يَطِيرَ فَقَدْ دَنَا عَطْبُهُ
إِنِّي حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ فَرَأَيْتُهُ لَمْ يَصْفُ لِي حَلْبُهُ
جَلُمُ الْفَتَى مِمَّا يُزَيِّنُهُ وَتَمَلُّمُ حَلِيَّةٍ فَضْلُهُ أَذْبُهُ

وقال^(٣) : [كامل]

كَمْ مِنْ مُؤَخَّرٍ غَايَةٍ قَدْ أُمَكَّنَتْ لِعَدٍ وَلَيْسَ غَدٌ لَهُ بِمَوَاتٍ
حَتَّى إِذَا فَاتَتْ وَفَاتَ طِلَابُهَا ذَهَبَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ حَسَرَاتٍ
تَأْتِي الْمَكَارِهِ حِينَ تَأْتِي جُمْلَةٌ وَأَرَى السُّرُورَ يَجِيءُ فِي الْفَلَتَاتِ

(١) ديوانه ص ٤٢ ورواية الديوان : لها شاهد منه . وقوله ناصح الجيب في البيت الأول معناه النقي الصدر البريء من الغش .

(٢) ديوانه ص ٤٩ - ٥٠ . والرواية في الديوان : لبقدر من تسمو به . وحلبت الدهر أشطره أى اختبرت أحواله خيرها وشرها .

(٣) ديوانه ص ٦٩ وأثبتها له المحقق في الحاشية عن إحدى نسخ الديوان . والرواية فيها بموات ، على إثبات الهمزة ..

وقال^(١) : [بسيط]

مَنْ عَاشَ تُقْضَى لَهُ يَوْمًا لِبَاتُهُ وَلِلْمَضَائِقِ أَبْوَابُ مِنَ الْفَرْجِ
قَدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الْهَادِيَ بِرُقْدَتِهِ وَقَدْ يَجِيبُ أَخُو الرُّوحَاتِ وَالْذَّلِجِ

وقال^(٢) : [رمل]

لَيْسَ يَرْجُو اللَّهَ إِلَّا خَائِفٌ مَنْ رَجَا خَافَ وَمَنْ خَافَ رَجَا
قَلَمًا يَنْجُو أَمْرُؤُ مِنْ فِتْنَةٍ عَجَبًا مِمَّنْ نَجَا كَيْفَ نَجَا
تَرْغُبُ النَّفْسُ إِذَا رَغِبَتْهَا وَإِذَا رَجِيتَ بِالشَّيْءِ زَجَا

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

يَارُبُّ بَرْقٍ شِمْتُهُ عَادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا
وَلَرُبُّ عَذْبٍ صَارَ بَعْدَ لَدَّ غُذُوبَةٍ مِلْحًا أَجَاجَا
وَلَرُبُّ أَخْلَاقٍ حَسَا فِي عُدْنٍ أَخْلَاقًا سِمَاجَا
كَدَّرَ الصَّفَاءَ مِنَ الصُّدِيِّ قِيَّ فَلَا تَرَى إِلَّا مِزَاجَا
وَإِذَا الْأُمُورُ تَزَاوَجَتْ فَالضُّبُرُ أَكْرَمُهَا نِتَاجَا
هَوْنٌ عَلَيْكَ مَضَائِقُ الدُّنْيَا تَعْدُ سُبُلًا فِجَاجَا
مَنْ عَاجَ مِنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ أَصَابَ لَهُ مَعَاجَا

(١) ديوانه ص ٩٠ ، ورواية الشطر الأول من البيت الأول : من عاش قضى كثيرا من لباته . واللبانة بضم أوله : الحاجة .

(٢) ديوانه ص ٩١ ، وقوله زجيت في البيت الثالث معناه : دفعت برفق ، وزجا مطاوع زجى بالتشديد .

(٣) ديوانه ص ٩٥ ، ٩٤ ، مع اختلاف في ترتيب الأبيات . والرواية في الديوان : فما ترى إلا مزاجا ، فإن له معاجا .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَكْفُفْ عَنِ النَّاسِ شَرَّهُ
فَلَيْسَ لَهُ مَاعَاشٌ مِنْهُمْ مَصَالِحُ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ لَمْ يَصْفُ عَيْشُهُ
وَمَا يَسْتَطِيبُ الْعَيْشَ إِلَّا الْمَسَامِحُ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

لَا تُنْمِضْ رَأْيَكَ فِي هَوَى
مَنْ كَانَ مُتْبِعاً هَوَا
إِلَّا وَرَأْيَكَ فِيهِ قَضُ
هُ فَإِنَّهُ لِهَوَاهُ عَبْدُ

وقال^(٣) : [مديد]

كُلُّ حَيٍّ ضَاقَتْ الْأَرْضُ عَنْهُ
كُلُّ مَنْ مَاتَ سَهَا النَّاسُ عَنْهُ
سَوْفَ يَكْفِيهِ مِنَ الْأَرْضِ لَحْدُ
لَيْسَ بَيْنَ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ وَدُ

وقال^(٤) : [مخلع البسيط]

الْمَرْءُ يَشْقَى بِكُلِّ أَمْرٍ
وَكُلِّ شَيْءٍ فَقَدَتْ يَوْمًا
لَمْ يُسْعِدِ اللَّهُ فِيهِ جَدَّهُ
لَمْ يَفْقِدِ الْمَرْءُ نَفْعَ شَيْءٍ
وَأَعْتَظَتْ عَنْهُ نَسِيتَ فَقْدَهُ
سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدَهُ

(١) ديوانه ص ٩٦ .

(٢) ديوانه ص ١١٨ .

(٣) ديوانه ص ١٢٥ . ورواية الديوان : ليس بين الحي والموت ود .

(٤) ديوانه ص ١٣٣ ، وعزاها محقق ديوانه إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه ، عفا الله عنا وعنه .

وقال^(١) : [مقارب]

أَمِنِي تَخَافُ أَنْتِشَارَ الْحَدِيثِ وَحَظُّي فِي صَوْنِهِ أَوْفَرُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ بَقِيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي كَمَا تَنْظُرُ

وقال^(٢) : [سريع]

لَيْسَ لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُ حِيلَةٌ مَوْجُودَةٌ خَيْرٌ مِنْ الصَّبْرِ
فَأَخْطُ مَعَ الدَّهْرِ عَلَى مَا خَطَا وَأَجِرُ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي

وقال^(٣) : [طويل]

أَجِبْ الْفَتَى يَنْفَى الْفَوَاحِشَ سَمْعُهُ كَانَ بِهِ عَنْ كُلِّ فَاحِشَةٍ وَقَرَا
سَلِيمَ دَوَاعِي النَّفْسِ لَا بَاسِطًا أَذَى وَلَا مَانِعًا خَيْرًا وَلَا قَائِلًا مُهْجَرًا^(٤)
إِذَا مَابَدَتْ مِنْ صَاحِبِ لَكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أَنْتَ مُرْتَادًا لِرِزْلَتِهِ عُدْرَا
أَرَى الْيَأْسَ مِنْ أَنْ تَسْأَلَ النَّاسَ رَاحَةً تُمِيتُ بِهَا عُسْرًا وَتُحْيِي بِهَا يُسْرَا
وَلَيْسَتْ يَدُ أَوْلَيْتُهَا بِغَنِيمَةٍ إِذَا كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تُعِدَّ لَهَا شُكْرَا

(١) ديوانه ص ١٤٠ ، وفي الديوان : ولو لم يكن فيه معنى عليك .

(٢) ديوانه ص ١٤٤ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٣) ديوانه ص ١٥٩ ، والأول والثاني والثالث من هذه الأبيات ليس لأبي العتاهية وإنما ضمنها شعره ،
وهي لسالم بن وابصة الأسدي في الحماسة لأبي تمام القطعة ٤١٥ (انظر الحماسة بتحقيق د. عبد الله عييلان
١ / ٥٧١) ورواية الديوان : سليم دواعي الصدر ، فكن أنت محتالا لزلته عذرا ، وهي بعينها رواية
الحماسة .

(٤) الهُجْر : القبيح من القول .

وقال^(١) : [كامل]

إِنَّ الْبَخِيلَ وَإِنْ أَقَادَ غِنَى لَتَرَى عَلَيْهِ مَخَايِلَ^(٢) الْفَقْرِ
مَا قَاتَنِي خَيْرُ أَمْرٍ وَضَعْتُ عَنِّي يَدَاهُ مَوْوَنَةَ الشُّكْرِ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا أَنَا لَمْ أَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ كُلِّ مَا تَكَرَّهْتُ مِنْهُ طَالَ عَنِّي عَلَى الدَّهْرِ
تَعَوَّدْتُ مَسَّ الضَّرِّ حَتَّى أَلْفُتُهُ وَأُخَوِّجَنِي طُولَ الْعَزَاءِ إِلَى الصَّبْرِ
وَصَبَّرَنِي يَأْسِي مِنَ النَّاسِ رَاجِعًا لِسُرْعَةِ لُطْفِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لَا أُدْرَى

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَضِقْ قَوْلٌ عَلَيْكَ فَقُلْ بِهِ وَإِنْ ضَاقَ عَنْكَ الْقَوْلُ فَالْصَّمْتُ أَوْسَعُ
فَلَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا تَصَاغَرَتْ قَدْرُهُ فَإِنْ حَقِيرًا قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقال^(٥) : [كامل]

إِنَّا لَنَلْقَى الْمَرْءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ فَيَضِيقُ عَنْهُ كُلُّ أَمْرٍ مُتَسِغٍ
مَا ضُرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرَابَ فِرَاشَهُ أَنْ لَا يَنَامَ عَلَى الْحَرِيرِ إِذَا قُبِعَ

(١) ديوانه ص ١٧٠ ، والبيت الثاني منهما ضمن خمسة أبيات له في حماسة أبي تمام ٢ / ٢٣٩ القطعة رقم ٦٧٤ .

(٢) في المطبوعة : مخائل بالهمز ، والصواب ما أثبتته ، جمع مَخِيلَة ، يقال فلان ظهرت فيه مخايل النجاسة أى دلالتها .

(٣) ديوانه ص ١٧٥ .

(٤) ديوانه ص ٢١٢ .

(٥) ديوانه ص ٢١٦ .

وقال^(١) : [طویل]

لِكُلِّ أَمْرٍ رَأَى بِإِنْسَانٍ يَكْفُهُ
عَنِ الشَّيْءِ أُخْيَانًا وَرَأَى يُنَارِعُ
وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَوَاهُ وَفَمَهُ
سَبْتُهُ أَلْمَنَى وَاسْتَعْبَدَتْهُ أَلْمَطَامِعُ

وقال^(٢) : [رمل]

خَيْرُ أَيَّامِ الْغَنَى يَوْمَ نَفْعٍ
وَنَظِيرُ الْمَرْءِ فِي مَعْرُوفِهِ
مَا يُنَالُ الْخَيْرُ بِالشَّرِّ وَلَا
خُذْ مِنَ الدُّنْيَا الَّذِي قَرِئَتْ بِهِ
إِنَّمَا الدُّنْيَا مَتَاعُ زَائِلٍ
وَأَرْضُ لِلنَّاسِ بِمَا تَرْضَى بِهِ
وَأَبْغِ مَا اسْتَطَعْتَ عَنِ النَّاسِ الْغَنَى
فَذُ بَلَوْنَا النَّاسَ فِي أَخْلَاقِهِمْ
وَأَصْطَنَاعُ الْخَيْرِ أَبْقَى مَا صَنَعَ
شَافِعَ مَتَّ إِلَيْهِ فَشَفَعَ^(٣)
يَخْصُدُ الزَّارِعُ إِلَّا مَا زَرَعَ
وَأَسْأَلُ عَمَّا بَانَ مِنْهَا وَأَنْقَطَعَ^(٤)
فَأَقْتَصِدْ فِيهِ وَخُذْ مِنْهُ وَدَعْ
وَاتَّبِعِ الْحَقَّ فَيَنْعَمَ الْمُتَّبِعُ
فَمَنْ أَحْتَاجَ إِلَى النَّاسِ ضَرَعَ^(٥)
فَرَأَيْنَاهُمْ لِيذَى الْمَالِ تَبَعَ

وقال^(٦) : [كامل]

الْدَّهْرُ يَخْذَعُ مَنْ تَرَى^(٧) عَنْ نَفْسِهِ
إِنْ أَبْنَى آدَمَ يَسْتَرْيَحُ إِلَى الْخَدَعِ

(١) ديوانه ص ٢١٧ .

(٢) ديوانه ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٣) مَتَّ إِلَيْهِ بقرابة ونحوها : توسل .

(٤) فِي الدِّيَّانِ : عما فات منها .

(٥) ضَرَعَ : خضع وذل .

(٦) ديوانه ص ٢٢٤ .

(٧) فِي الْمَطْبُوعَةِ : من يراعى ، ولا معنى له . والصواب ما أثبت ، وهو فِي دِيَّانِهِ .

وَلَرُبُّ مُرٍّ قَدْ أَفَادَ حَلَاوَةً وَلَرُبُّ حُلُوٍّ فِي مَغْيَبِهِ بَشَعٌ^(١)
وَلَرُبُّمَا مُجَقٌّ الْكَثِيرُ وَرُبُّمَا كَثُرَ الْقَلِيلُ إِلَى الْقَلِيلِ إِذَا اجْتَمَعَ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

الْمَرْءُ يَغْلَطُ فِي تَصَرُّفِ حَالِهِ وَلَرُبُّمَا اخْتَارَ الْعَنَاءَ عَلَى الدُّعَا
كُلُّ يَحَاوِلُ حِيلَةً يَرْجُو بِهَا دَفْعَ الْمَضَرَّةِ وَأَجِلَابَ الْمَنْفَعَةِ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا رَبُّ أَحْزَانٍ شَجَانِي طُرُوقَهَا فَسَكَنْتُ نَفْسِي جِينَ هَمٍّ خُفُوقَهَا
وَلَنْ يَسْتَيْمَ الصَّبْرُ مَنْ لَا يَرُبُّهُ وَلَا يَعْرِفُ الْأَحْزَانَ مَنْ لَا يَذُوقُهَا^(٥)
وَلِلنَّاسِ خَوْضٌ فِي الْكَلَامِ وَالسُّنْ وَأَقْرَبُهَا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ صَدُوقَهَا
وَمَا صَحَّ إِلَّا شَاهِدٌ صَحَّ غَيْبُهُ وَمَاتَتْهُ الْأَغْصَانُ إِلَّا عُرُوقَهَا

وقال^(٦) : [رجز]

إِنْ أَخَاكَ الصُّلُقَ مَنْ كَانَ مَعَكَ وَمَنْ يَضُرُّ نَفْسَهُ لِيَنْفَعَكَ
وَمَنْ إِذَا رَبُّ الزَّمَانِ صَدَعَكَ شَتَّتَ فِيهِ شَمْلَهُ لِيَجْمَعَكَ

(١) رواية الديوان : في مغيبته شنع .

(٢) في الديوان : إذا جمع .

(٣) ديوانه ص ٢٣٥ .

(٤) ديوانه ص ٢٥٥ .

(٥) في الديوان : ولن يعرف الأحزان .

(٦) أوردها في الحاشية ص ٢٧٤ عن إحدى النسخ . قال وفق الآيات أن تكون في روى العيين .

وقال^(١) : [كامل]

قَسْتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَكْثَمَ قِيَمَةً
فَأَصْبِرْ عَلَى رَغِيرِ الزَّمَانِ فَإِنَّمَا
مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ جَرَتْ بِسُؤَالِ
فَرَجُ الشَّدَائِدِ مِثْلُ حُلِّ عِقَالِ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنْ لَمْ تَكُنْ بَطْلًا إِذَا حَبَى الْوَعَى
وَإِذَا عَقَلْتَ هَوَاكَ عَنْ هَفَوَاتِهِ
فَأَحْذَرْ عَلَيْكَ مَوَاقِفَ الْأَبْطَالِ
وَأَبْذُلْهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمِفْضَالِ
وَمَا أَعْتَاضَ بَازِلُ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ
عَوَضًا وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسُؤَالِ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا
مَا أَحْسَنَ الدِّينَ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا
فَإِنَّمَا قُرِنَتْ فِي الظُّلِّ بِالْمَثَلِ
وَأَقْبَحَ الْكُفْرَ وَالْإِفْلَاسَ بِالرُّجُلِ

وقال^(٤) : [وافر]

خَبَرْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ
وَلَمْ أَرِ فِي الْأُمُورِ أَشَدَّ وَقَعًا
فَلَمْ أَرِ غَيْرَ خِتَالٍ وَقَالَ
وَأَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرُّجَالِ

(١) ديوانه ٢٨٤ والرواية فيه : من كل عارفة أنت .

(٢) ديوانه ص ٢٨٩ .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) الأبيات أوردها في ديوانه ص ٢٩٧ وجعلها حاشية منقولة عن إحدى النسخ ، وبعضها منسوب إلى

الأفوه الأودي .

وَلَمْ أَرِ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا كَتَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى الْكَمَالِ

وقال^(١) : [منسرح]

مَنْ عَرَفَ النَّاسَ فِي تَصَرُّفِهِمْ لَمْ يَتَّبِعْ مِنْ صَاحِبِ زَلَلَا
إِنْ أَنْتَ كَافَيْتَ مَنْ أَسَاءَ فَقَدْ صِرْتَ إِلَى مِثْلِ سُوءِ مَا فَعَلَا

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

الْجِرْصُ ذَا قَدْ أَضَى رُبَّ مَنْ تَرَى إِلَّا قَلِيلَا
كَمْ مِنْ عَزِيزٍ قَدْ رَأَى سَتْ الْجِرْصِ صَبْعُهُ ذَلِيلَا
فَتَجَنَّبِ الشُّهُوبَ وَآخَ لَذْرُ أَنْ تَكُونَ لَهَا قَتِيلَا
فَلَرُبَّ شَهْوَةٍ سَاعَةٍ قَدْ أَوْرَثَتْ حُزْنَ طَوِيلَا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِفَا فِي الْوُدِّ فَاتَّبِعْ بِهِ بَدِيلَا
وَعَلَيْكَ نَفْسُكَ فَارْغَهَا وَأَكْسِبْ لَهَا فِعْلًا جَمِيلَا
وَلَقَلَّمَا تَلَقَّى اللَّيْثَ سَمَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلَا
وَالْمَرْءُ إِنْ عَرَفَ الْجَمِيلَ لَمْ وَجَدْتَهُ يَتَّبِعِ الْجَمِيلَا
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ سَتْ فَلَا تَرَى إِلَّا بَخِيلَا

وقال^(٣) : [طويل]

أَجَلُّكَ قَوْمٌ حِينَ صِرْتَ إِلَى الْغِنَى وَكُلُّ غَنَى فِي الْعُيُونِ جَلِيلٌ

(١) ديوانه ص ٢٩٩ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٣١١ - ٣١٣ .

(٣) ديوانه ص ٣١٨ .

وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا غِنَى زَيْنِ الْفَتَى عَشِيَّةٌ يَفْقِرُ أَوْ غَدَاةٌ يُنِيلُ
وَلَمْ يَفْتَقِرْ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ مُعْدِمًا جَوَادٌ وَلَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بِخَيْلٍ
وقال (١) : [وافر]

مَتَى تَمْسَى وَتَضْحُجُ مُسْتَرْحِمًا وَأَنْتَ الذَّهْرُ لَا تَرْضَى بِحَالٍ
وَقَدْ يَجْرَى قَلِيلُ أَلْمَالِ مَجْرَى كَثِيرُ أَلْمَالِ فِي سَدِّ الْخِلَالِ
إِذَا كَانَ الْقَلِيلُ يَسُدُّ فَقْرِي وَلَمْ أَجِدِ الْكَثِيرَ فَلَا أُبَالِي

وقال (٢) : [سريع]

يَتَعِظُ الْعَاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ وَتَحْتَذِي مِنْهُ بِأَفْعَالِهِ
وَصَاحِبُ الْمَرْءِ شَيْبَةً بِهِ فَسَلْ عَنِ الْمَرْءِ بِأَمْثَالِهِ
وقال (٣) : [خفيف]

إِنْ فِي صِحَّةِ الْإِخَاءِ مِنَ النَّاسِ سِرٌّ رَفِي صِحَّةِ الْوَفَاءِ لِقَلَّةِ
مِنْ أَبٍ وَاجِدٍ خُلِقْنَا وَأُمٌّ غَيْرَ أَنَا فِي أَلْمَالِ أَوْلَادُ عَلَّةِ

وقال (٤) : [سريع]

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالَهَا إِذَا أَطَاعَ اللَّهُ مَنْ نَالَهَا
مَنْ لَمْ يُؤَاسِرِ النَّاسَ مِنْ فَضْلِهَا عَرَضَ لِإِدْبَارِ إِقْبَالِهَا

(١) ديوانه ص ٣٢٦ .

(٢) ديوانه ص ٣٣٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٣٣٨ باختلاف في ترتيبهما .

(٤) ديوانه ٣٣٨ ، ٣٣٩ .

وقال^(١) : [كامل]

كَمْ مِنْ سَفِيهِ غَاطَى سَفْهًا فَشَقِيْتُ نَفْسِي مِنْهُ بِالْجَلَمِ
وَكَفَيْتُ نَفْسِي ظُلْمَ عَادِيَتِي وَمَنْحْتُ صَفْوَ مَوَدَّتِي سِلْمِي
وَلَقَدْ رَزَقْتُ لِظَالِمِي غِلْظًا وَرَحِمْتُهُ إِذْ لَجَّ فِي ظُلْمِي

وقال^(٢) : [خفيف]

لَيْسَ حَزْمُ الْفَتَى يَجْرُهُ الرُّزْ قِ وَلَا عَاجِزًا يُعَدُّ الْعَدِيمُ
إِنَّمَا النَّاسُ كَالْبَهَائِمِ فِي الرُّزْ قِ سَوَاءٌ جَهْلُهُمْ وَالْعَلِيمُ

وقال^(٣) : [وافر]

أَرَى الْإِنْسَانَ مَقْصُوصًا ضَعِيفًا وَمَا يَأْلُو لِعِلْمِ الْغَيْبِ رَجْمًا
وَفِي الصُّنْتِ الْمُبْلَغِ عَنْكَ حُكْمٌ كَمَا أَنَّ الْكَلَامَ يَكُونُ حُكْمًا
إِذَا لَمْ تَخْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ أَسَاتُ إِجَابَةً وَأَسَاتُ فَهْمًا

وقال^(٤) : [بسيط]

عُمُرُ الْفَتَى ذِكْرُهُ لَا طُولَ مُدَّتِهِ وَمَوْتُهُ حِزْبُهُ لَا يَوْمُهُ الدَّائِي
فَأُخِي ذِكْرُكَ بِالْإِحْسَانِ تَفَعَّلُهُ يَكُنْ لِنَفْسِكَ فِي الدُّنْيَا حَيَاتَانِ

(١) الأبيات في تكملة ديوانه ٦٤٣ - ٦٤٤ عن الأغاني .

(٢) ديوانه ص ٣٤٠ باختلاف في ترتيبهما .

(٣) الأبيات في ديوانه ص ٣٥٨ .

(٤) أوردهما في الحاشية ص ٣٧٢ عن إحدى النسخ .

وقال^(١) : [كامل]

كُلُّ يُوَازِنُكَ الْقَوْدَةُ دَائِباً يُعْطَى وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانِ حَبَّةٍ خُرْدَلٍ مَالَتْ مَوْدَّتُهُ مَعَ الرُّجْحَانِ

وقال^(٢) : [وافر]

صَدِيقِي مَنْ يُقَاسِمُنِي هُمُومِي وَيَزِمِي بِالْعَدَاوَةِ مَنْ رَمَانِي
وَيَحْفَظُنِي إِذَا مَا غِبْتُ عَنْهُ وَأَرْجُوهُ لِنَائِيَةِ الزَّمَانِ

وقال^(٣) : [مخلع البسيط]

مَا أَنَا إِلَّا لِمَنْ بَغَانِي أَرَى خَلِيلِي كَمَا يَرَانِي
لَسْتُ أَرَى - مَا مَلَكَتُ طَرْفِي - مَكَانَ مَنْ لَا يَرَى مَكَانِي
لَا تَرْتَجِ الْخَيْرَ عِنْدَ مَنْ لَا يَضْلُحُ إِلَّا عَلَى الْهَوَانِ
وَلَا تَدْعُ مَكْسِباً حَلَالاً تَكُونُ مِنْهُ عَلَى بَيَانِ
فَالْمَالُ مِنْ جِلِّهِ قِوَامُ لِلْعُرْضِ وَالْوَجْهِ وَاللُّسَانِ
وَالْفَقْرُ ذُلٌّ عَلَيْهِ بَابُ مِفْتَاحِهِ الْعَجْزُ وَالْتَوَانِ

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا مَا أَرَادَ الْمَرْءُ إِكْرَامَ نَفْسِهِ رَعَاهَا وَوَقَّاهَا الْقَبِيحَ وَزَيْنَا
أَلَيْسَ إِذَا هَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ نَفْسُهُ وَلَمْ يَرَعَهَا كَانَتْ عَلَى النَّاسِ أَهْوَانَا

(١) ديوانه ص ٣٧٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٧٢ ، وأوردتهما في الحاشية عن إحدى النسخ .

(٣) ديوانه ص ٣٨٤ ، ونسبها إلى البحر المنسرح ، وهذا وهم منه .

(٤) ديوانه ص ٣٨٦ .

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

الصُّنْتُ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ جِينَةٍ
لَا خَيْرَ فِي خَشْرِ الْكَلَا إِذَا اهْتَدَيْتَ إِلَى عِيُونِهِ
كُلُّ أَمْرٍ فِي نَفْسِهِ أَعْلَى وَأَشْرَفُ مِنْ قَرِينِهِ

وقال^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا الشَّيْءُ فَاتَ فَسَرُّ عَنْهُ وَلَا تَشْهَدْ بِمَا لَمْ تَسْتَبْهُ^(٣)
تَوَسَّطْ كُلُّ رَأْيٍ أَنْتَ فِيهِ وَخُذْ بِمَجَامِعِ الطَّرْفَيْنِ مِنْهُ

وقال^(٤) : [كامل]

الصُّنْتُ لِلْمَرْءِ الْحَلِيمِ وَقَابَةٌ يَنْفَى بِهَا عَنْ عَرَضِهِ مَا يُكْرَهُ
فَكُلِّ السُّفِيَّةِ إِلَى السُّفَاهَةِ وَأَتَنَصَّفْ بِالْجَلَمِ أَوْ بِالصُّنْتِ مِنْ يَسْفَهُ

وقال^(٥) : [طويل]

عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتُهُ صَفَا لِي وَلَا إِنْ كُنْتُ طَوَّعَ يَدِيهِ
وَإِنِّي لَمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ يَرُوقُ وَيَصْفُو إِنْ كَدِرْتُ عَلَيْهِ

(١) ديوانه ص ٤٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٤٠٤ .

(٣) وقع في النسخة المطبوعة ولم تشهد بما لا ، بوضع « لم » ، ولا « موضع إحداهما الأخرى » . ورواية الديوان : فخل عنه .

(٤) ديوانه ص ٤٠٩ ، باختلاف الترتيب فيهما .

(٥) البيتان في ديوانه ص ٤١٨ وأوردهما في الحاشية عن إحدى نسخ الديوان ، وهما بترتيب مختلف .

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُهُ وَخُذْ مَا أَنْتَ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ

وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرِي لَكَ مَا بَعْدَ مَا فِي يَدِي
وَأَغْضَبَ عَلَى الطَّمَعِ الَّذِي أَسَدَ شَدَعَاكَ تَطْلُبُ مَا لَدِي

وقال^(٣) : [خفيف]

عَلَّلِ النَّفْسَ بِالْكَفَافِ وَإِلَّا طَلَبَتْ مِنْكَ فَوْقَ مَا يَكْفِيهَا
إِنَّمَا أَنْتَ طُولُ عُمْرِكَ مَا عُمِرْتَ فِي السَّاعَةِ أَلْتِي أَنْتَ فِيهَا

وقال^(٤) : [طويل]

رَأَيْتُ أَقْلَ النَّاسِ هَمًّا أَشَدَّهُمْ قُنُوعًا وَأَرْضَاهُمْ بِمَا هُوَ فِيهِ
وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ ظَلَّ يَتَّبِعِي لِنَفْسِهِ مِنْ الْخَيْرِ مَا لَا يَتَّبِعِي لِأَخِيهِ

وقال^(٥) : [مجزوء الرمل]

أَفْضَلُ الْمَعْرُوفِ مَا لَمْ تُبْتَذَلْ فِيهِ الْوُجُوهُ
إِنَّمَا يَعْرِفُ أَهْلُ آلِ فَضْلٍ فِي النَّاسِ ذُووُهُ

(١) البيت في ديوانه ص ٤١١ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٤١٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ص ٤١٦ . ورواية الديوان : قنع النفس بالكفاف .

(٤) ديوانه ص ٤١٧ .

(٥) ديوانه ص ٤٢٣ باختلاف الترتيب . والرواية في البيت الثاني : إنما يعرف بالفضل من الناس .

وقال^(١) : [طويل]

أَلَمْ يَأْنِ لِي يَا نَفْسُ أَنْ أَتَنَبَّهَ وَأَنْ أَتَرَكَ اللَّهُوَ الْمُضِرَّ لِمَنْ لَهَا
كَفَى بِأَمْرِي جَهْلًا إِذَا كَانَ تَابِعًا هَوَاهُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ مَا أَشْتَهَى

وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

لَوْ رَأَى النَّاسُ نَبِيًّا أَنْتَ مَا اسْتَغْنَيْتَ عَنْ صَا
سَائِلًا مَا وَصَلُوهُ حَبِكَ الدُّفْرَ أَخُوهُ
فَإِذَا اخْتَجَّتْ إِلَيْهِ سَاعَةٌ مَجَّكَ فُوهُ

وقال^(٣) : [رجز]

مَا تَنَفَّعَ الْمَرْءُ بِمِثْلِ عَقْلِهِ وَخَيْرُ ذُخْرِ الْمَرْءِ حُسْنُ فِعْلِهِ
إِنْ أَلْفَسَادُ ضِدُّهُ الصَّلَاحُ وَرُبَّ جِدِّ جَرَّةِ الْمَزَاحِ^(٤)
لِكُلِّ مَا يُؤْذَى وَإِنْ قَلَّ أَلَمُ مَا أَطْوَلَ اللَّيْلَ عَلَى مَنْ لَمْ يَنْمِ
الْمَكْرُ وَالْعَنْبُ أَدَاةُ الْقَادِرِ وَالْكَذِبُ الْمَحْضَرُ سِلَاحُ الْفَاجِرِ^(٥)
لَمْ يَصِفْ لِلْمَرْءِ صَدِيقٌ يَمْدُقُهُ لَيْسَ صَدِيقُ الْمَرْءِ مَنْ لَا يَصْدُقُهُ
مَعْرُوفٌ مَنْ مَنْ بِهِ خِدَاجٌ مَا طَابَ عَذْبُ شَابِهٍ أَجَاجِ^(٦)

(١) ديوانه ص ٤٢٦ .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ٤٢٣ . ٤٢٤ ، وهما ضمن أبيات القصيدة التي منها البيتان السابقان من بحر الرمل المجزوء .

(٣) الأبيات من أرجوزته المسماة ذات الأمثال ، في ديوانه ص ٤٤٥ وما بعدها .

(٤) في الديوان : بعده الصلاح ، يارب جد .

(٥) في الديوان : أداة الغادر .

(٦) في الديوان : شابه عجاج .

إِنَّ الشُّبَابَ وَالْفَرَاغَ وَالْجِدَّةَ مَفْسَدَةٌ لِلْعَقْلِ أَيْ مَفْسَدَةٌ^(١)
إِنَّ الشُّبَابَ حُجَّةُ التَّصَابِي رَوَائِحُ الْجَنَّةِ فِي الشُّبَابِ^(٢)
أَصْحَبَ ذَوِي الْفَضْلِ وَأَهْلَ الدِّينِ فَالْمَرْءُ مَنْسُوبٌ إِلَى الْقَرِينِ^(٣)

(١) في الديوان : مفسدة للمرء .

(٢) روايته في الديوان : يا للشباب المرح التصابي .

(٣) هذا البيت أورده في هامش الديوان ص ٤٤٨ عن إحدى النسخ .

مختار شعر أبي تمام*

قال^(١) : [وافر]

إِذَا جَارَيْتَ فِي خُلُقِي دِينِي فَأَتَتْ وَمَنْ تُجَارِيهِ سَوَاءُ
رَأَيْتُ الْحُرَّ يَجْتَنِبُ الْمَخَازِي وَيَحْمِيهِ عَنِ الْقَذْرِ الْوَفَاءُ
وَمَا مِنْ شِدَّةٍ إِلَّا سَيَّأَتِي لَهَا مِنْ بَعْدِ شِدَّتِهَا رَخَاءُ
لَقَدْ جَرَّبْتُ هَذَا الدُّفْرَ حَتَّى أَفَادَتْنِي التُّجَارِبُ وَالْعَنَاءُ
إِذَا مَا رَأَسُ أَهْلِ الْبَيْتِ وَلِي بَدَأَ لَهُمْ مِنَ النَّاسِ الْجَفَاءُ
يَعِيشُ الْمَرْءُ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ^(٢)
فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي وَلَمْ تَسْتَخْجِرْ فَاصْنَعْ مَا نَشَاءُ

(*) هو حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج ، من العوث بن طيء ، انتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان . كانت ولادته سنة ١٩٠ هـ ، وقيل ١٨٨ هـ ، وقيل غير ذلك ، بجاسم من قرى دمشق ، ونشأ بمصر . وتوفي بالموصل سنة ٢٣٢ هـ أو قبل ذلك بقليل . كان من أدكى الناس وأشدهم فطنة وأكثرهم حفظاً ، قيل إنه كان يحفظ أربع عشرة ألف أرجوزة للعرب غير القصائد والمقاطيع . وقال العلماء : خرج من قبيلة طيء ثلاثة كل واحد منهم مجيد في بابهِ : حاتم الطائي في جوده وداود بن نصير الطائي في زهده وأبو تمام حبيب بن أوس في شعره . واختلف النقاد في التفضيل بينه وبين البحتري والمتنبي . وله تصانيف منها ديوان شعره وديوان الحماسة ونقائض جرير والأخطل . وقد ألقت كتب كثيرة عنه وعن شعره في القديم والحديث ، منها كتاب البهيتي «أبو تمام : حياته وشعره» .

وقد طبع ديوانه في مصر ، وقام بتحقيقه ونشره الدكتور محمد عبده عزام .

(راجع ترجمه أبي تمام في وفيات الأعيان ، نزهة الألباء وخزانة الأدب ، وتاريخ بغداد ، ومعاهد التنصيص وغيرها) .

(١) ديوان أبي تمام ، تحقيق محمد عبده عزام ، دار المعارف ١٩٥١ م ، ٤ / ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٢) اللحاء : قشر كل شيء .

وقال^(١) : [طويل]

وَمَنْ لَمْ يُسَلِّمْ لِلنُّوَابِ أَصْبَحَتْ خَلَّيْقُهُ طُرًّا عَلَيْهِ نَوَائِبُ
وَقَدْ يَكْهَمُ السَّيْفُ الْمُسَمَّى مَنِيَّةً وَقَدْ يَرْجِعُ الْمَرْءُ الْمَظْفَرُ خَائِبًا^(٢)
فَاقَةً ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ رَامِيًا وَاقَةً ذَا أَنْ لَا يُصَادِفَ ضَارِيًا^(٣)

وقال^(٤) : [كامل]

مَنْ لِي بِإِنْسَانٍ إِذَا أَغْضَبْتُهُ وَجْهَلْتُ كَانَ الْجَلْمُ رَدَّ جَوَابِهِ
وَإِذَا طَرِبْتُ إِلَى الْمَدَامِ شَرِبْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ وَسَكِرْتُ مِنْ آدَابِهِ
وَتَرَاهُ يُضْنِي لِلْحَدِيثِ بِقَلْبِهِ وَيَسْمَعُهُ وَلَعَلَّهُ أَقْرَى بِهِ

وقال^(٥) : [خفيف]

لَا تُذِيلُنْ صَغِيرَ هَمِّكَ وَانْظُرِي كَمْ بَنَى الْأَثْلُ دَوْحَةً مِنْ قَضِيبٍ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) يكهم : يكل .

(٣) رواية الديوان : فاقه ذا ألا يصادف مضربا . قال التبريزي في شرحه : ويروى « صارما » بدل « مضربا » ، أي فاقه السيف القاطع ألا يجد رجلا شجاعا ، وهو المضرب ، واقة الشجاع المضرب ألا يجد سيفًا قاطعا يضرب به .

(٤) الأبيات ليست في ديوانه .

(٥) البيتان في ديوانه ١ / ١٢٠ ، ١١٩ بتقدم الثاني على الأول وبينهما بيت ثالث . وقوله « لا تذيلن » الإزالة : الإهانة ، يقال أذال فلان فرسه إذا أهانه وامتنه بالعمل والحمل عليه . والمراد هنا لا تحتقر صغير همك ، وألحق بالفعل نون التوكيد الخفيفة . والهم : قد يحتمل أن يكون الهمة وأن يكون واحد الهموم ، وهي الأحزان . والأثل : شجر معروف ، والدوحة : الشجرة العظيمة . والقضيب العود من الشجر . ومعنى البيت : لا تهمل صغير همك والنظر فيه ، فإن كان خيرا فإنه يعظم ويشمر ، وإن كان مما يحذر فإنه يتقادم . والخفض في البيت الثاني الدعة . والغناء بالفتح : النفع . والشحوب : ضد النضرة . والسرى : سير الليل : أي رب راحة تجيء من التعب .

وقوله : دوحة في البيت الأول ، جاء ضبطها في ديوانه على النصب ، وفيها الجر بإضافة « كم » الخبرية إليها . وفصل بالجار والمجرور بين المضاف والمضاف إليه ، وهو مما يقع في الشعر .

رُبَّ خَفْضٍ تَحْتَ السَّرَى وَغَنَاءٍ مِنْ غَنَاءٍ وَنَضْرَةٍ مِنْ شُحُوبٍ
وقال (٣) : [طويل]

أَعَادِلْتِي مَا أَحْسَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا وَأَحْسَنَ مِنْهُ فِي الْمِلَمَاتِ رَاكِبَةً
فَرَيْتِي وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ أَقَانِيهَا فَأَهْوَالُهُ الْعَظْمَى تَلِيهَا رَغَائِيهَا
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنَّ الزَّمَاعَ عَلَى السَّرَى أَخُو النُّجَحِ عِنْدَ الْحَادِثَاتِ وَصَاحِبُهُ
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْتَخْلِصِ الْحَزَمَ نَفْسَهُ فَيَذَرُوهُ لِلْحَادِثَاتِ وَغَارِبُهُ

وقال (٤) : [مجزوء الرمل]

إِصْبِرِي ابْتِنَاهَا النَّفْسُ فَإِنَّ الصُّبْرَ أَحْجَى
نَهْنِهِي الْحُزْنَ فَإِنَّ الْحُزْنَ إِنْ لَمْ يَنْهَ لَجَا
وَالْبَيْسَى الْبَاسَ مِنَ النَّاسِ فَإِنَّ الْبَاسَ مَلَجَا
رُبَّمَا خَابَ رَجَاءٌ وَأَتَى مَالِسٌ يُرْجَى

- (١) الأبيات في ديوانه ١ / ٢١٨ ، ٢١٩ باختلاف في ترتيب البيت الأخير الذي جاء في الديوان أولاً
(٢) أقانها ، مفاعلة من الفناء بالفتح أى تفنى وأفنيها ويجوز أن تكون من الفناء ، بالكسر أى تنزل بفنائى
وانزل بفنائها . وبعضهم رواها « أقانها » بالقاف ، من المقاناة وهى المداراة والمخالطة . وتروى « أعانها » أى
أقاسها . ومعنى البيت أن الغنى مع ركوب الشدائد .
(٣) الزماع : المضاء على الأمر . والسرى : سير الليل .
(٤) معنى البيت : إذا المرء حاول أمراً ولم يجعل الحزم مقدمة له كالحلس يلقى على ظهر البعير ثم يوضع
الرجل عليه فمقدم سنامه عرضة للمحادثات ، فكذلك الرجل يجب أن يحزم فى أمر يريد ليقف على موره
ومصدره فيسلم من الخطأ .
(٥) الأبيات فى ديوانه ٤ / ٥٠٤ .

وقال^(١) : [كامل]

لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَامِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طَوَيْتَ أَتَّاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ
لَوْلَا أَشْتِعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَزَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرْفِ الْعُودِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَاخِيرَ فِي قُرْبَى بِغَيْرِ مَوَدَّةٍ وَلَرُبُّ مُتَفَعٍ بِوُدِّ أَبَاعِدِ
وَإِذَا الْقَرَابَةُ أَقْبَلَتْ بِمَوَدَّةٍ فَاشْدُدْ لَهَا كَفَّ الْقَبُولِ بِسَاعِدِ

وقال^(٣) : [طويل]

وَطُولُ مَقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيَابِجَتَيْهِ ، فَأَغْتَرِبَ تَجَدُّدِ
فَأِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زِيدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمَدِ

(١) الأبيات في ديوانه ١ / ٣٩٧ مع اختلاف في موضع البيت الأول الذي جاء في الديوان آخرًا . يقول :
لولا أن عاقبة الحسد مذمومة معية ، لكان للحاسد النعمة على المحسود ، لأنه يظهر من فضله ما كان مستورا .
وهذه الأبيات من قصيدة يمدح بها ابن أبي فؤاد ويذكر ما كان من أمر الوشاة الذين كادوا له عند الممدوح فاداه
ذلك إلى رضاه وعلمه أنهم ظالمون .
(٢) البيتان في ديوانه ٤ / ٥٠٩ .

(٣) البيتان في ديوانه ٢ / ٢٣ .
والديابجتان : الليتان ، وهما صفحتا العنق ، ويجوز أن يكون الشاعر عني الخدين لأنهما في معنى
الوجه . وقد يحتمل أن يكون جعل الديابجتين مثلا ولم يرد الخدين ، كما يقال فلان مخلق البردين وأراد بذلك
ما يظهر من أمره ، لأن ملابس الإنسان يدل على باطنه . والبيت الثلي من قول الشاعر : ولو لم تغب شمس
النهار لملت .

وقال^(١) : [وافر]

أَلِفَةُ النَجِيبِ كَمْ أَفْتَرَاكِ أَشْتُ فَكَانَ ذَائِعِيَّةَ أَجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةً الْأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى نَرْجِ الْوَدَاعِ
قَلْبُ الْحَزَمِ إِنْ حَاوَلْتُ يَوْمًا بِأَنْ تَسْطِيعَ غَيْرَ الْمُسْتَطَاعِ

وقال^(٢) : [كامل]

عَمْرِي لَقَدْ نَصَحَ الزَّمَانُ وَإِنَّهُ لِمَنْ أَلْعَابِ نَاصِحٍ لَا يُشْفِقُ
إِنْ تَلَعَ مَوْعِظَةَ اللَّيَالِي بَعْدَمَا وَضَعْتَ فَكَمْ مِنْ جَوْهَرٍ لَا يُبْقِ
إِنْ أَلْعَزَاءُ إِذَا فَتَى حَرَمَ الْغَنَى رَزَقُ جَمِيلٍ لِامْرِئٍ لَا يُرْزَقُ
هَمُّ الْفَتَى فِي الْأَرْضِ أَغْصَانُ الْمَنَى غُرْسَتْ^(٣) وَلَيْسَتْ كُلُّ حِينٍ تُورِقُ

وقال^(٤) : [كامل]

مَنْ زَاخَفَ الْأَيَّامَ ثُمَّ عَبَا لَهَا غَيْرَ الْقَنَاعَةِ لَمْ يَزَلْ مَقْلُوبًا

(١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٣٦ وما بعدها . والرواية فيه : اظلل مكان اشت . والترج ضد الفرح أى الحزن ، أى من لم يجد ألما للفراق لم يجد فرحا باللقاء .

وقوله قلب الحزم ، يروى : قلب العزم أى إن أردت أن تقدر ما على لا يقدر عليه فلجيب عزمك ولا تخالفه .
(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ٣٩٤ ، ٣٩٥ والرواية هناك : موعظة الحوادث مكان موعظة الليالي ، وإن فتى مكان : إذا فتى ، جزيل مكان جميل ، أغصان الغنى بدل أغصان المنى .

وقوله : إن تلغ .. الخ ، أى إن لم تقبل موعظة الزمان بعدما وضعت فكلم جوهرك يكسد . وقوله إن العزاء .. البيت أى إن الصبر رزق جميل لمن حرم الفتى .

(٣) فى المطبوعة : ورثت وأثبت ما فى الديوان لمناسبته للمعنى .

(٤) الأبيات فى الديوان ٣ / ٦٧ وما بعدها . والرواية فيه : فى الخلق مكان فى الأرض ، لا تكمد عليه مكان لا تحرص عليه .

وعبا مخفف عبأ . والمفلول : المهزوم . واستعمل القنوع فى معنى القناعة وذلك جائز . وأكثر ما يستعمل « القنوع » فى معنى السؤال .

مَنْ كَانَ مَرَعَى عَزْمِهِ وَهَمُومِهِ رَوْضَ الْأَمَانِي لَمْ يَزَلْ مَهْزُولًا
لَوْ جَاَزَ سُلْطَانُ الْقُنُوعِ وَحُكْمُهُ فِي الْأَرْضِ مَا كَانَ الْقَلِيلُ قَلِيلًا
الرُّزْقُ لَا تَحْرِضُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا

وقال (١) : [طويل]

سَأَصْرِفُ وَجْهِي عَنْ بِلَادِ غَدَا بِهَا لِسَانِي مَعْقُولًا وَقَلْبِي مُقْفَلًا
وَأَنْ صَرِيحُ الْحَزْمِ وَالرَّأْيِ لِأَمْرِي إِذَا بَلَغَتْهُ الشَّمْسُ أَنْ يَتَحَوَّلًا

وقال (٢) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ أَبْقَى بَيْنَ رَأْيِهِ ثَلْمَةً تُسَدُّ بِتَغْنِيفِ فَلَيْسَ بِحَازِمٍ

وقال (٣) : [طويل]

يَنَالُ الْفَتَى مِنْ عَيْبِهِ وَهُوَ جَاهِلٌ وَيُكْدِي الْفَتَى فِي دَفْعِهِ وَهُوَ عَالِمٌ
وَلَوْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي عَلَى الْحِجَا هَلَكُنْ إِذَا مِنْ جَهْلِهِنَّ الْبَهَائِمُ

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ١٠٥ ، ١٠٦ وفيه : وأصرف مكان سأصرف ، لسانى مشكولا ، صريح الرأى والحزم ، لا مرؤ . ومعنى البيت الثانى : إذا بلغت الشمس وقد استغنى عنها أو خاف التأذى بها أن يتحول .

(٢) البيت فى ديوانه ٣ / ٢١٩ .
ومعنى البيت : إذا المرء أشرك فى رأيه غيره حتى يشير عليه برأى آخر ، فقد ترك بينهما ثلمة تحتاج إلى سدها ، وهذا ليس من أفعال ذوى الحزم .
وقال أبو العلاء : أراد برأيه أنه مرة يقول افعل ومرة يقول لا افعل ، فإذا لم يعزم على الأمر فكانه أبقى ثلمة يعتمده عليها اللائم .

وهذا مثل قول العرب : يؤامر نفسه ، ومنه قول امرئ القيس بن جبلة :
يؤامر نفسه أعين غمازة يغلس أم حيث النجاج وثيتل
جعل له نفسين : نفساً تأمره ونفساً تنهاه .

(٣) الأبيات فى ديوانه ٣ / ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، والرواية فى البيت الثالث : سرى فى هلاك المال ، وفى البيت الأخير : بغاة الندى .

جَزَى اللهُ كَفًّا مِلْوَهَا مِنْ سَعَادَةٍ سَعَتْ فِي هَلَكَ الْمَالِ وَالْمَالِ نَائِمٌ
فَلَمْ يَجْتَمِعْ^(١) شَرْقٌ وَعَرْبٌ لِقَاصِدٍ وَلَا أَلْمَجْدُ فِي كَفِّ أَمْرٍ؛ وَالذُّرَاهِمُ
وَلَمْ أَرْ كَالْمَعْرُوفِ تُدْعَى حُقُوقُهُ مَغَارِمٌ فِي الْأَنْوَامِ وَهِيَ مَغَانِمُ
وَلَا كَالْعُلَى مَا لَمْ يَرِ الشَّعْرُ بَيْنَهَا فَكَأَلْأَرْضٍ غَفْلًا لَيْسَ فِيهَا مَعَالِمُ
وَمَا^(٢) هُوَ إِلَّا الْقَوْلُ يَسْرَى فَتَغْتَدِي لَهُ غُرَرٌ فِي أَوْجِهِ وَمَوَاسِمُ
يُرَى^(٣) حِكْمَةُ مَا فِيهِ وَهُوَ فُكَاةٌ وَيُقْضَى بِمَا يَقْضَى بِهِ وَهُوَ ظَالِمُ
وَلَوْلَا جِلَالُ سَنِّهَا الشَّعْرُ مَا دَرَى بُغَاةَ أَلْعُلَى مِنْ أَيْنَ تَوْتَى أَلْمَكَارِمُ

وقال^(٤) : [كامل]

لَا تُتَكَبَّرِ هَمَى فَإِنِّي زَائِدِي حَزْمًا حِضَارُ النَّائِبَاتِ وَشِيمُهَا
وَالْحَادِثَاتُ وَإِنْ أَصَابَكَ بُؤْسُهَا فَهُوَ الَّذِي أَنْبَاكَ كَيْفَ نَعِيمُهَا

وقال^(٥) : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلُّهُ فَاجْلِهِ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ

(١) أى كما لا يجتمع السير نحو الشرق والغرب فى حالة واحدة من سائر واحد ، كذلك لا يجتمع الشرف لرجل مع إمساك المال .

(٢) يقول : إن القول الحسن يصير كالغرر فى وجوه الممدوحين ، أى يحسنهم ويزينهم وكالمواسم فى وجوه المذمومين يقبحهم ويشينهم . وإنما عنى آثار المواسم .

(٣) جاء فى شرحه : ترى الكلمة فيه - يعنى الشعر - يكون ظاهرها مزحا ، فيجدها الناس فى الحقيقة حكمة ، ويقضى الناس بما يقضى به الشعر وهو ظالم ، لأن الشاعر ربما هجا ظلماً منه ، فيضع من المهجو ويقضى به الناس .

(٤) البيتان فى الديوان ٢٧٣ / ٣ والرواية هناك : وشومها مكان : وشيمها وحضار النائبات وشومها : الحضار : البيض ، والشوم ، السود ، أى الخطوب تزيدنى حزماً وتجربة . وقوله : والحادثات البيت ، أى أن الأشياء تعرف بأضدادها .

(٥) البيتان فى ديوانه ٢٥٠ / ٣ . والسواد الأعظم يعنى به العالم الأدنى . وهذا نحو قولهم : دخل فى نهضة الناس أى معظمهم ، لأن الدهمة السواد ، ولذلك قالوا : جنان المسلمين أى سوادهم ، لأن الجنان ظلمة الليل .

لَيْسَ الصُّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا مُتَّبِعًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمٍ
وقال^(١) : [بسيط]

أُولَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أُسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يُلْقُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِنِ

(١) لم أجدهما في ديوانه .

مختار شعر البحترى*

قال^(١) : [منسرح]

لَأَحْفِلُ الْمَرْءَ أَوْ تُقَدِّمَهُ شَتَى خِلَالِ أَشْفُهَا أَدْنُهُ
وَلَسْتُ أَعْتَدُ لِلْفَتَى حَسَبًا حَتَّى يُرَى فِي فَعَالِهِ حَسْبُهُ

وقال^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَفْرِيطُ الطَّيِّبِ

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى ، ينتهى نسبه إلى يعرب بن قحطان ، ثم إلى إلغوث بن جلهمه ، وهو طيمى ، ثم إلى بحر بن عتود ، كانت ولادته سنة ٢٠٦ هـ ، أو ٢٠٥ هـ ، وتوفى سنة ٢٨٤ هـ ، ولد بمنج ونشأ بها وتخرج ، ثم خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الأكابر والرؤساء ، وأقام ببغداد دهرًا طويلًا ، ثم عاد إلى الشام . قال ابن خلكان : كان البحترى مقيمًا بالعراق فى خدمة المتوكل والفتح بن خاقان وله الحرمة التامة ، فلما قتل رجع إلى منج . وكان يقال لشعر البحترى سلاسل الذهب . وقيل له : أيما أشعر أنت أم أبو تمام ، فقال : جيده خير من جيدي وردى خير من رديته . وفى أخبار أبى تمام للصولى عن البحترى قال : كان أول امرى فى الشعر ونباهتى فيه أنى صرت إلى أبى تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعرى ، وكان يجلس فلا يلقى شاعر إلا قصده وعرض عليه شعره ، فلما سمع شعرى أقبل على وترك سائر الناس ، فلما تفرقوا قال : أنت أشعر من أنشدنى ، فكيف حالك ؟ فشكوت خلة ، فكتب لى إلى أهل معرة النعمان ، وشهد لى بالحق ، وقال : امتدحهم ، فصرت إليهم فأكرموني بكتابته ووظفوا لى أربعة آلاف درهم ، فكانت أول ما أصبته .

وديان البحترى مطبوع فى مصر بتحقيق الأستاذ حسن كامل الصيرفى ، فى خمسة مجلدات . راجع فى ترجمته : وفيات الأعيان ٦ / ٢١ ط عباس ، أخبار أبى تمام للصولى ، تحقيق خليل عساكر وآخرين ص ٦٦ ، وغيرهما .

(١) البيت فى ديوانه ١ / ٢٧٩ ، تحقيق حسن كامل الصيرفى ، دار المعارف ، الطبعة الثالثة . والثانى فى الوساطة ٣٧١ ، مطبعة الحلبي . ومثله قول المتننى :
إذا لم تكن نفس النسب كأصله فماذا الذى تغنى كرام المناصب

(٢) الديوان ١ / ١٠٠ .

وقال^(١) : [كامل]

مَا أَضْعَفَ الْإِنْسَانَ لَوْلَا هِمَّةٌ فِي قَلْبِهِ أَوْ قُوَّةٌ فِي لَبِّهِ
مَنْ لَا يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةٍ خِلَهُ فَمَتَى يُؤَدِّي شُكْرَ نِعْمَةِ رَبِّهِ

وقال^(٢) : [بسيط]

الْأَرْضُ أَوْسَعُ مِنْ دَارِ الطُّ بِهَا وَأَنْتَ أَوْسَعُ مِنْ خَلِّ أَجَاذِبِهِ
أَعَاتِبُ الْمَرْءَ فِيمَا جَاءَ وَاحِدَةً ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْهِ لَا أَعَاتِبُهُ
وَلَنْ تُعِينَ أَمْرًا يَوْمًا وَسَائِلُهُ إِنْ لَمْ تُعِنَهُ عَلَى حُرِّ ضَرْبِنِهِ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْذُكْ بِالْحَزْمِ وَالْجَحَى فَرِيحَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ

وقال^(٤) : [طويل]

مَتَى تَسْتَرِدَّ فَضْلًا مِنَ الْعَمْرِ تَعْتَرِفْ بِسَجْلِكَ^(٥) مِنْ شَهْدِ الْخُطُوبِ وَصَانِهَا^(٦)
يُسِرُّ بِعُمُرَانِ الدِّيَارِ مُضَلَّلٌ وَعُمُرَانُهَا مُسْتَأْنَفٌ مِنْ خَرَابِهَا

وقال^(٧) : [كامل]

جُرْتُ الْبَخِيلَ وَقَدْ عَثَرْتُ بِنَعْمِهِ صَفْحًا وَقُلْتُ رَمِيَّةً لَمْ تَكُتْ

(١) الديوان ١ / ١٦٣ ، والرواية : إلا همة في نبه .

(٢) الأبيات في الديوان ١ / ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، والرواية : والناس أكثر ، وألط : ألزم . والضرائب : الأخلاق والطباع .

(٣) البيت في ديوانه ١ / ٢٢٤ ، والرواية فيه : بالحزم كله .

(٤) البيت في الديوان ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ ، والسجل : الدلو العظيمة والصاب : العلقم .

(٥) البيت في ديوانه ١ / ٢٨٣ والرمية : الصيد يرمى ، وكتب الصيد فلانا : دنا منه ، وكذلك اكتب له .

وَأَحَبُّ أَصَاقِ الْبِلَادِ إِلَى الْفَنَى أَرْضُ يَنَالِ بِهَا كَرِيمُ الْمَبْطَلِ
وقال^(١) : [خفيف]

خَلَقَ الْعَيْشَ فِي الْمَشِيبِ وَلَوْ كَا نَ نَضِيرًا ، وَفِي الشَّبَابِ جَدِيدُهُ
لَيْتَ أَنَّ الْأَيَّامَ قَامَ عَلَيْهَا مَنْ إِذَا مَا أَنْقَضَى زَمَانٌ يُعِيدُهُ
شَيْخَتِي الْخُطُوبُ إِلَّا بَقَايَا مِنْ شَبَابٍ لَمْ يَبْقَ إِلَّا شَرِيدُهُ
لَا تُنْقَبُ عَنِ الْأَصْبَا فَخَلِيقُ إِنْ طَلَبْنَاهُ أَنْ يَعَزَّ وَجُودُهُ
وقال^(٢) : [سريع]

فَرَّقَ بَيْنَ النَّاسِ فِي نَجْرِهِمْ مَا يُعْظَمُ الْعَبْدُ لَهُ سَيِّدُهُ
وَأَنْجَمَ الْأَفْقِ نِظَامَ سِوَى مَا خَالَفَتْ أَنْحُسُهُ أَسْعَدُهُ
لَا أَحْفِلُ الْأَشْبَاحَ حَتَّى أَرَى بَيَانَ مَا تَأْتِي بِهِ الْأَفْئِدَةُ
وقال^(٣) : [وافر]

تُعِينَا مُصَاحَبَةُ اللَّيَالِي وَيَنْصِبُنَا التَّرَوُّحُ وَالْبُكُورُ
رَأَيْتُ الْمَرْءَ لِقَا مِنْ ضُرُوبٍ يُؤْتِرُ فِي تَزَايِدِهَا الْأَثِيرُ
مَتَى يَذْهَبَ مَعَ الْأَيَّامِ يَنْفَدُ نَفَادَ الْحَوْلِ تُفْنِدُهُ الشُّهُورُ
وقال^(٤) : [منسرح]

- (١) الأبيات في الديوان ٢ / ٧٥٢ ، ٧٥٣ والخلق : القديم البالي .
(٢) ديوانه ٢ / ٦٦٣ والرواية : خلا ما خالفت . والنجر : الأصل . والأشباح : الأجساد وقابلها بالأفئدة .
(٣) ديوانه ٢ / ٩١٣ ، ٩١٤ والرواية هناك : ألف من ضروب . والترويح ضد البكور ، أي سير العشى .
(٤) الديوان ٢ / ١٠٣٤ وما بعدها والرواية فيه : تثوب حال الفنى ، تثوب ذى الأثر ، بدل إبانة السيف .
وبين الأبيات الثلاثة الأولى والبيتين بعدها أبيات غير قليلة .
وتره مضارع وتره أى يصيبه بظلم . والصنَّع : الحاذق فى صنعه . وأثر السيف : فنده أى بريقه ومازه .

كُلُّ أَمْرٍ مُرْصَدٌ لِعَاقِبَةٍ سَاوَى إِلَيْهَا رَجَاءُهُ حَذَرُهُ
يُبَيِّنُ حَالَ الْفَتَى وَإِنْ لَجَّ صَرٌّ فُ الدَّهْرِ يَجْنِي عَلَيْهِ أَوْ يَبْرُهُ
إِبَانَةُ السَّيْفِ إِنْ يُعَدُّ صَنَعٌ لَهُ صِقَالًا يُعَدُّ لَهُ أَثَرُهُ
وَالصَّنْعُ إِذْ يَرْتَجِيهِ أَمَلُهُ مُرْجَى إِلَى أَنْ يَسُوقَهُ قَدَرُهُ
كَأَلْسَهُمْ لَا يَكْتَفِي بِوَحْدَتِهِ الْقَانِصُ حَتَّى يُعِينَهُ وَتَرُهُ

وقال^(١) : [خفيف]

لَيْسَ يَرْضَى عَنِ الزَّمَانِ مُرَوٍّ فِيهِ إِلَّا عَنْ غَفْلَةٍ أَوْ تَغَاضِي
وَالْبَوَاقِي مِنَ اللَّيَالِي وَإِنْ خَا لَفَنَ شَيْئًا فَمُسْهِتَاتُ الْمَوَاضِي
يَكْثُرُ الْحِطُّ فِي أَنْاسٍ وَإِنْ قَلَّ النَّاسُ بِكَيْسِهِمْ وَالتَّرَاضِي
مَا قَضَى اللَّهُ لِلْجَهُولِ بِسْتَرٍ يَتَلَفَاهُ مِثْلَ حَنْفٍ قَاصِرٍ

وقال^(٢) : [كامل]

خَفَضَ عَلَيْكَ مِنَ الْهَمُومِ فَإِنَّمَا يَحْطَى بِرَاحَةِ دَهْرِهِ مَنْ خَفَضَا
وَأَرْفَضَ ذَنِيَابَ الْمَطَامِعِ إِنَّهَا شَيْنٌ يُعَرُّ وَحَقُّهَا أَنْ تُرْفَضَا

وقال^(٣) : [رمل]

شَرَطِي الْإِنْصَافَ لَوْ قِيلَ اشْتَرَطُ وَخَلِيلِي مَنْ إِذَا صَافَى قَسَطُ

(١) ديوانه ٢ / ١٢٠٧ ، ١٢٠٩ . والمروى : صاحب الروية والتفكر والكيس : الكيس بالشديد وهو الفطن .

(٢) ديوانه ٢ / ١١٩٩ .

(٣) الديوان ٢ / ١٢٢٧ ، والرواية : وعدوى من إذا قال قسط . وقال الأمدى فى الموازنة : « وكان يجب أن يقول أقسط أى عدل وقسط بغير ألف إنما معناه جار . »

أَدْعُ الْفَضْلَ فَلَا أَطْلُبُهُ حَسْبِيَ الْعَدْلُ مِنَ النَّاسِ فَقَطْ
وَسَطُ الْإِخْوَانِ لَا يَدْخُلُ لِي فِي حِسَابِ وَأَخُو الدُّونِ الْوَسَطُ
وَالْمَعْنَى مَنْ تَمَنَّى خَالِيًا نَقَلَ أَخْلَاقِي مِنْ بَعْدِ الشَّمْطِ^(١)
وقال^(٢) : [كامل]

لَا يَلْبَثُ الْمَمْنُوعُ تَطْلُبُهُ حَتَّى يَثُوبَ إِلَيْكَ مُمْتَنِعُهُ
وَالنَّيْلُ دَيْنٌ تَسْتَرِقُ بِهِ فَاطْلُبْ لِرَقِّكَ عِنْدَ مَنْ تَدْعُهُ
وقال^(٣) : [وافر]

إِذَا جَمَعَ أَمْرُؤُ حَزْمًا وَعَقْلًا فَحَقُّ لَهُ بِذَلِكَ أَنْ يُطَاعَا
إِذَا ذُو الْعَقْلِ أُعْطِيَ النَّصْحُ مِنْهُ عَدِيمِ الْعَقْلِ ضَيْعُهُ فَضَاعَا
وقال^(٤) : [طويل]

عَقَلْتُ وَوَدَّعْتُ النَّصَائِي تَصَرُّمٌ لَهُوَ الْمَرءُ أَنْ يَكْمَلَ الْعَقْلُ
أَرَى الْجِلْمَ بُوْسَى فِي الْمَعِيشَةِ لِلْفَتَى وَلَا عَيْشَ إِلَّا مَا حَبَاكَ بِهِ الْجَهْلُ
وقال^(٥) : [بسيط]

شَرَقَ وَغَرَبَ فَعَهْدُ الْعَاهِدِينَ بِمَا طَالَبْتَ فِي ذِمْلَانِ الْأَيْتَنِ الدُّلْلُ

(١) في المطبوعة : الشطط . والصواب ما أثبتته وكما في الديوان . والشمط : بياض يخالط سواد الشعر

(٢) ديوانه ٢ / ١٢٤٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٤١ .

(٤) الديوان ٣ / ١٦١٢ وروايته : فودعت النصاي .

(٥) ديوانه ٣ / ١٨٧٠ والرواية : ولأشقق مكان ولا فرق . والذملان والذميل ضرب من سير الإبل سريع ، والأنيق جمع ناقة . والذمل جمع ذمول (وهي رواية الديوان) .

وَلَا تَقُلْ أُمِّ شَتَّى وَلَا فِرْقَ فَالْأَرْضُ مِنْ تُرْبَةٍ وَالنَّاسُ مِنْ رَجُلٍ

وقال^(١) : [وافر]

لَنَا فِي كُلِّ ذَمٍّ أَصْدِقَاءُ تَعُودُ عِدَى وَحَالَاتٍ تَحُولُ
وَمَا فَقَدَ الْجَمِيلُ لِقَرِّبَ عَهْدٍ فَتُسَالُ عَنْهُ بَلْ نُسَى الْجَمِيلُ
وَيَلُومُ سَائِلُ الْبَخْلَاءِ جِرْصاً وَإِسْفَافاً كَمَا لَوْمَ الْبَخِيلُ

وَمَا طَرَفَا زَمَانِ الْمَرْءِ إِلَّا مُقَامٌ يَرْتَضِيهِ أَوْ رَجِيلُ
وقال^(٢) : [رمل]

نَطْلُبُ الْأَكْثَرَ فِي الدُّنْيَا وَقَدْ نَبْلُغُ الْحَاجَةَ فِيهَا بِالْأَقْلِ
وَإِذَا الْحُرُّ رَأَى إِغْرَاضَةً مِنْ صَدِيقٍ صَدُّ عَنْهُ وَرَحَلُ
وَلَقَدْ يَكْثُرُ مِنْ إِعْوَاذِهِ رَجُلٌ تَرْضَاهُ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ
وَمِنَ الْخُسْرَةِ وَالْخُسْرَانِ أَنْ يَحْبِطَ الْأَجْرُ عَلَى طُولِ الْعَمَلِ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنْ تَجَرَّبَ بَنَى الزَّمَانَ تَجِدُهُمْ إِخْوَةً فِيهِ لِلشُّفَارِ الْكَلِيلَةِ
وَأَلْفَتْنِي كَادِحٌ لِفَعْلَةٍ ذَمِّرَ يَرْتَضِيهَا أَوْ عَيْشَةٍ مَمْلُوءَةِ

(٨) الديوان ٣ / ١٨٢٠ والرواية في البيت الثالث : وإشفاقاً بدل وإسفافاً .

(٢) ديوانه ٣ / ١٧١٣ .

(٣) الديوان ٣ / ١٦٣٥ والرواية فيه : كالشفار الكليلة ، مخوفه بدل مخافة ، والمطالب المرذولة .

والشفار : النصال . والراح : جمع راحة .

خَائِفٌ أَمِلَ لِيَصْرِفَ اللَّيَالِي وَاللَّيَالِي مَخَافَةُ مَأْمُولِهِ
رَاحُ أَهْلِ الْأَدَابِ فِيهَا قَلِيلٌ وَحُظُوظُ الْأَقْسَامِ فِيهَا قَلِيلَةٌ
فَعَلَيْكَ الرِّضَا بِمَا رَضِيتَهُ لَكَ هَذِي الْمَطَالِبُ الْمَجْهُولَةُ
لَنْ تَنَالَ الْمَزُورَ عَنْكَ بِتَذْيِيرٍ وَلَنْ تَضَعِدَ السَّمَاءَ بِحِيلَةٍ
وقال (١) : [بسيط]

أَقْوَى أَلْعَوَاقِبِ يَأْسُ قَبْلَهُ أَمَلٌ وَأَعْضَلُ الدَّاءِ نُكْسٌ بَعْدَ إِبْلَالٍ
وَالْمَرءُ طَاعَةُ أَيَّامٍ تَنْقَلُهُ تَنْقَلُ الظِّلُّ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
وقال (٢) : [طويل]

إِذَا الْمَرءُ لَمْ يَجْعَلْ غِنَاهُ ذَرِيعَةً إِلَى سُودِدٍ فَأَعْدُدْ غِنَاهُ مِنَ الْعُدَمِ
وقال (٣) : [بسيط]

النَّاسُ إِمَّا أَخُو شَيْءٍ يُرِيئُهُ عَنْ شَأْنِهِ أَوْ أَخُو عَزْمٍ مَضَى قُدَمَا
خَلَّ الثَّرَاءُ إِذَا أَخْرَزَتْ مَغْبَتُهُ وَأَخْتَرَتْ عَلَيْهِ عَلَى نُقْصَانِهِ الْعَدَمَا
وقال (٤) : [خفيف]

أَتَظُنُّ الْغِنَى ثَوَاباً لِيَذَى الْهِمَّةِ مِنْ وَقْفَةٍ يَبَابُ لَيْثِمٌ
وَلَوْجُهُ الْبُخِيلِ أَحْسَنُ فِي بَعْدِ خُصِّ الْأَحَايِينِ مِنْ قَفَا الْمَحْرُومِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧١٧ والنكس : عود الداء بعد البرء منه . والإبلال : الشفاء

(٢) ديوانه ٣ / ٢٠١١ .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤٣ ، ربه : منعه وحبه وثبطه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ والرواية فيه ثواء مكان ثواباً .

وقال ^(١) : [وافر]

وَتَرَّتْ الْقَوْمَ ثُمَّ ظَنَنْتَ فِيهِمْ ظَنُوناً لَسْتُ فِيهَا بِالْحَكِيمِ
فَمَا خُرِقَ السِّفِيهِ وَإِنْ تَعَدَّى بِأُبْلَغَ فَيْكَ مِنْ جَفْدِ الْحَلِيمِ
مَتَى أُحْرِجَتْ ذَا كَرَمٍ تَخْطَى إِلَيْكَ بِنَعَضِ أَخْلَاقِ اللَّئِيمِ

وقال ^(٢) : [خفيف]

يُعْرِفُ السِّيفُ بِالضَّرِيَّةِ يَلْقَا هَا ، رَيْبِي عَنِ الصَّدِيقِ أَمْتِحَانُهُ
وَإِذَا صَحَّتِ الرُّوْيَةُ يَوْمًا فَسَوَاءُ ظَنُّ أَمْرٍ وَعَيْانُهُ
قَالَه عَنْ نَبْوَةِ الْأَخْلَاءِ ^(٣) إِذْ كَا نَ عَتِيدًا فِي كُلِّ عُودٍ دُخَانُهُ

وقال ^(٤) : [بسيط]

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ مَرْهُوبًا لِعَادِيَةِ أَرْمِي عَدُوِّي بِهَا فِي الْفَرْطِ وَالْحِينِ
لَذُو وَفَاءٍ لِأَهْلِ الْوُدِّ مُدْخِرٍ عِنْدِي وَغَيْبٍ عَلَى الْإِخْوَانِ مَأْمُونٍ
وَلَسْتُ مُنْبِرِيًا بِالْجَهْلِ أَجْعَلُهُ صِنَاعَةً مَا وَجَدْتُ الْجِلْمَ يَكْفِينِي

(١) الديوان ٤ / ٢٠٧٨ ، وما بعدها .

(٢) الشعر في ديوانه ٤ / ٢٢٩٦ ، وقوله : قاله : أى لا تشغل بالك به ، ومثله ما استأثر الله بعلمه قاله عنه : والعتيد : الحاضر .

(٣) في المطبوعة : الأخلاق وهو خطأ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ ، والفرط : الحين ، يقال يلقاه في الفرط بعد الفرط أى في الحين بعد

الحين .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا كَانَ فِي عُقْلَاءِ النَّاسِ لِي أَمَلُ فَكَيْفَ أُمِلْتُ خَيْرًا فِي الْمَجَانِينِ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى غَفْلَةَ الْأَيَّامِ إِعْطَاءَ مَانِعٍ يُصِيْبُكَ أحياناً وَجَلَمَ سَفِيهِ
إِذَا مَا نَسَبَتْ الْحَادِثَاتِ وَجَدْتَهَا بَنَاتِ زَمَانٍ أُرْصِدَتْ لِبَيْهِ
مَتَى أَرَتِ الدُّنْيَا نَبَاهَةَ خَامِلٍ فَلَا تَرْتَقِبْ إِلَّا خُمُولَ نَبِيهِ

(١) البيت في ديوانه ٤ / ٢٣٢٠ من قصيدة يهجو بها دحمان بن نهيك .
(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ٢٣٩٨ والرواية : بنات الزمان وهي حوادثه ومصائبه .

مختار شعر ابن الرومي*

قال^(١) : [كامل]

أَلْمَالُ يُكْسِبُ رَبَّهُ مَا لَمْ يَفْضُ فِي الرَّاغِبِينَ إِلَيْهِ سُوءُ ثَنَاءٍ
كَأَلْمَاءٍ تَأْسُنُ بِشُرِّهِ إِلَّا إِذَا خَبَطَ السُّقَاةُ جِمَامَهُ بِدَلَاءٍ

وقال^(٢) : [خفيف]

إِنَّ مَنْ لَمْ جَاهِلًا لَطِيبُ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءٍ عِيَاءٍ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنَّ بَحْثَ الطَّيِّبِ عَنْ دَاءٍ ذِي الدَّاءِ لِأَسْرِ الشِّفَاءِ قَبْلَ الشِّفَاءِ

* هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريج ، وقيل جور جيس المعروف بابن الرومي . كانت ولادته سنة ٢٢١ هـ ووفاته سنة ٢٨٣ ، وقيل ٢٨٤ وقيل ٢٨٦ هـ . كان جده من موالى بنى العباس . ولد ببغداد ونشأ بها ، ومات فيها مسموما لهجائه القاسم بن عبيد الله . قال المرزباني : لا أعلم أنه ملحق أحداً من رؤس أو مرموس إلا وعاد إليه فهجاه ولذلك قلت فائدته من قول الشعر وتحملاه الرؤساء وكان سببا لوفاته . وكان كثير الطيرة وربما أقام المدة الطويلة لا يتصرف تطيرا لسوء ما يراه أو يسمعه . قال ابن خلكان في وصفه : الشاعر المشهور صاحب النظم العجيب والتوليد الغريب يغوص على المعاني النادرة فيستخرجها من مكانها ويرزها في أحسن صورة ولا يترك المعنى حتى يستوفيه إلى آخره ولا يبقى فيه بقية وله القصائد المطولة والمفطع البديعة وله في الهجاء كل شيء ظريف وكذلك في المديح .

له ديوان شعر مطبوع ، حققه الدكتور حسين نصار ، في ستة مجلدات (مطبوعات مركز تحقيق التراث - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٣ - ١٩٨١) ، وهي التي اعتمدنا عليها هنا راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، تاريخ بغداد ، ومعجم الشعراء للمرزباني ، وغيرها .

(١) ديوان ابن الرومي ١ / ٦٠ والرواية : ما لم يفض بالفاء .

(٢) ديوانه ١ / ٧٣ .

(٣) ديوانه ١ / ٦٥ .

وقال ^(١) : [كامل]

كُلُّ أَمْرٍ مَدَحَ أَمْرًا لِنَوَالِهِ فَأَطَالَ فِيهِ فَقَدْ أَرَادَ هِجَاءَهُ
لَوْ لَمْ يُقَدَّرْ فِيهِ بَعْدَ الْمُسْتَقَى عِنْدَ الْوُرُودِ لَمَا أَطَالَ رِشَاءَهُ

وقال ^(٢) : [كامل]

لَا تَحْسَبِ الْمَعْرُوفَ لَا مَعْنَى لَهُ إِلَّا نَوَافِلَ حَمْدِهِ وَنَنَاةُ
فَلَقَدْ تَرَى الْمَعْرُوفَ يَحْسُنُ عِنْدَ مَنْ لَمْ يَضْطِغْهُ وَحَمْدُهُ لِسِوَاهُ

وقال ^(٣) : [مجتث]

تَأْمُلُ الْعَيْبِ عَيْبٌ وَلَيْسَ فِي الْحَقِّ رَيْبٌ
وَكُلُّ خَيْرٍ وَشَرٍّ خَلْفَ الْعَوَاقِبِ غَيْبٌ
قال ^(٤) : [سريع]

إِعْلَمْ بِأَنَّ النَّاسَ مِنْ طِينَةٍ يَصْدُقُ فِي الثُّلْبِ لَهَا الثَّالِبُ
لَوْلَا عِلَاجُ النَّاسِ أَخْلَاقُهُمْ إِذَا لَفَّاحَ الْحَمَاءُ اللَّازِبُ

وقال ^(٥) : [طويل]

إِذَا غَمَرَ أَلْمَالُ الْبَخِيلَ وَجَدَتْهُ يَزِيدُ بِهِ يُسَاءُ وَإِنْ ظُنَّ يَرْضُبُ
وَلَيْسَ عَجِيبًا ذَاكَ مِنْهُ فَإِنَّهُ إِذَا غَمَرَ أَلْمَاءُ الْحَجَارَةِ تَصْلُبُ

(١) ديوانه ١ / ١١١ .

(٢) ديوانه ١ / ١١١ ، أيضاً .

(٣) ديوانه ١ / ١٤٦ .

(٤) ديوانه ١ / ١٨٦ .

(٥) ديوانه ١ / ١٥١ .

وقال^(١) : [وافر]

تَوَقَّى الدَّاءَ خَيْرٌ مِنْ تَصَدٍّ لَيْسَرِهِ وَإِنْ قُرْبَ الطَّيِّبِ

وقال في السلو^(٢) : [طويل]

إِذَا خُلَّةُ خَانَتِكَ بِالْغَيْبِ عَهْدَهَا
وَهَبْ أَنَّهَا الدُّنْيَا أَلْتِي الْمَرْءَ مُوقِنٌ
فَلَا تَجْعَلَنَّ الْحُزْنَ ضَرْبَةً لِأَرْبِ
بِفُرْقَتِهَا وَالْمَرْءُ فِي شَأْنٍ لَاعِبٍ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا مَا كَسَاكَ اللَّهُ سِرْبَالَ صِحَّةٍ
فَلَا تَغِيْظَنَّ الْمُتَرَفِّينَ فَإِنَّهُمْ
وَلَمْ تَخُلْ مِنْ قُوْتٍ بِحُلٍّ وَيَعْذُبُ
عَلَى حَسْبٍ مَا يَكْسُوهُمْ الدَّفَرُ يَسْلُبُ

وقال^(٤) : [بسيط]

أَعْجَبَ بِأَمِنْ دَفَرٍ وَهُوَ مُبْتَرِكٌ
وَالدَّفَرُ يَبْلِي أَلْفَتِي مِنْ حَيْثُ يَنْشِئُهُ
يُعْذُوهُ فِي كُلِّ أَيْنٍ وَهُوَ يَأْكُلُهُ
بَيْنَاهُ كَالْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ مَا طَلَّهُ
يُعْرِيه بِنِ وَرَقٍ طَوْرًا وَمِنْ نَجَبٍ^(٥)
حَتَّى تَكْرُ عَلَيْهِ لَيْلَةُ الْقَرَبِ^(٦)
وَيَحْتَسِي نُعْبًا مِنْهُ عَلَى نَعْبٍ^(٧)
عَصْرَاهُ فَارْتَدُّ مِثْلَ الْفَرْخِ ذِي الزَّعْبِ
حَتَّى رَزَحَتْ رُزُوحَ الْعُودِ ذِي الْجَلْبِ^(٨)

(١) ديوانه ١ / ١٧٦ .

(٢) ديوانه ١ / ١٧٧ .

(٣) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٤) ديوانه ١ / ١٩٠ .

(٥) ابتكره : جعله تحت بركة ، أى صدره . والنجب : لعاء الشجر .

(٦) ليلة القرب : هى ليلة ورود الماء .

(٧) النعب : جمع نعبة وهى الجرعة . والرواية فى الديوان : فى كل أنى

(٨) الرزوح : الإعياء ، والعود : الفحل المسن من الإبل .

وَأَعْدَتِ الرَّأْسَ لَوْنِي دَهْرِهِ فَعَدَا
فِي هُدْنَةِ الدَّهْرِ كَأَبٍ مِنْ وَقَائِعِهِ
وقال (١) : [طويل]

أَتَانِي مَقَالَ مِنْ أَخٍ فَأَعْتَمَرْتُهُ
وَذَكَّرْتُ نَفْسِي مِنْهُ عِنْدَ امْتِنَاعِهَا
فَعُذْرُكَ مَبْسُوطٌ لَدَيْنَا مُقَدَّمٌ
وَلَسْتُ بِتَقْلِيلِ اللِّسَانِ مُصَارِمًا
وإن كَانَ فِيمَا دُونَهُ وَجْهُ مُعْتَبَرٍ
مَحَاسِنَ تَعْفُو الذَّنْبَ عَنْ كُلِّ مُذْنِبٍ
وَوُدُّكَ مَقْبُولٌ بِأَهْلٍ وَمَرْحَبٍ
خَلِيلِي إِذَا مَا أَلْقَبْتُ لَمْ يَتَقَلَّبِ
وقال (٢) : [طويل]

أَذَاقَتْنِي الْأَسْفَارُ مَا كَرِهَ الْغِنَى
فَأَصْبَحْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَزْهَدَ زَاهِدٍ
حَرِيصًا جَبَانًا أَشْتَهَى ثُمَّ أَنْتَهَى
وَمَنْ رَاحَ ذَا جِرْصٍ وَجَبِنٍ فَإِنَّهُ
تَنَازَعَنِي رَغْبٌ وَرَهْبٌ كِلَاهِمَا
فَقَدَّمْتُ رَجُلًا رَغْبَةً فِي رَغِيْبَةٍ
أَخَافُ عَلَى نَفْسِي وَأَرْجُو مَفَازَهَا
أَلَا مَنْ يُرِينِي غَايَتِي قَبْلَ مَذْهَبِي
وَصَبْرِي عَلَى الْإِقْتَارِ أَيْسَرُ مَحْمَلًا
إِلَيَّ وَأَغْرَانِي بِرَفَضِ الْمَطَالِبِ
وَأَنْ كُنْتُ فِي الْإِثْرَاءِ أَرْغَبَ رَاغِبٍ
بِلَحْظِي جَنَابَ الرُّزْقِ لَحْظَ الْمُرَاقِبِ
فَقِيرٌ لَأَهُ الْفَقْرُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
قَوِيٌّ وَأَغْيَانِي أَطْلَاعُ الْمَغَائِبِ
وَأَخْرَتُ رَجُلًا رَهْبَةً لِلْمُعَاطِبِ
وَأَسْتَارُ غَيْبِ اللَّهِ دُونَ الْغَوَائِبِ
وَمِنْ أَيْنَ وَالْغَايَاتُ بَعْدَ الْمَذَاهِبِ
عَلَى مِنَ التَّغْرِيبِ بَعْدَ التَّجَارِبِ

(١) ديوانه ١ / ٢١٢ .

(٢) ديوانه ١ / ٢١٣ - ٢١٤ .

وقال (١) : [طويل]

أَرَى الصَّبْرَ مَحْمُوداً وَفِيهِ مَذَاهِبُ فَكَيْفَ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ عَنْهُ مَذْهَبُ
هُوَ الْمَهْرَبُ الْمُنْجَى لِمَنْ أَخَذَتْ بِهِ مَكَارِهِ دَهْرٍ لَيْسَ عَنْهُمْ مَهْرَبُ

وقال (٢) : [وافر]

عَدُوُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ مُسْتَفَادُ فَلَا تَسْتَكْبِرَنَّ مِنَ الصَّحَابِ
فَإِنَّ أَلْدَاءَ أَكْثَرَ مَاتَرَاهُ يَحُولُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ
إِذَا انْقَلَبَ الصَّدِيقُ غَدَاً عَدُوًّا مُبِيناً وَالْأُمُورُ إِلَى انْقِلَابِ
وَلَوْ كَانَ الْكَثِيرُ يَطِيبُ كَانَتْ مُصَاحِبَةً الْكَثِيرِ مِنَ الصَّوَابِ
وَمَا اللَّجْجُ الْمِلَاحُ بِمُرُوبَاتِ وَتَلْقَى الرَّؤْيَى فِي النُّظْفِ الْعَذَابِ

وقال (٣) : [طويل]

يَسُودُ الْفَتَى مَا كَانَ خَشُو ثِيَابِهِ حِجَى وَتَقَى وَالْجِلْمُ مِنْ بَعْدِ ثَالِثِ
وَمَنْ لَمْ يَنْلُ مَلِكَ الْمَكَارِمِ بِاللَّهِى فَأَمْوَالُهُ لِلشَّامِتِينَ مَوَارِثُ
وَكُلُّ جَدِيدٍ لَامِحَالَةٍ مُخْلِقُ وَبَاعِثُ هَذَا الْخَلْقِ لِلْخَلْقِ وَارِثُ

وقال (٤) : [متقارب]

إِذَا سَاءَ ظَنُّ بِمُسْتَرْفِدٍ أَطَالَ الْقَصِيدَ لَهُ الْمَآحِ
وَقَدْماً إِذَا اسْتَبْعَدَ الْمُسْتَقَى أَطَالَ الرُّشَاءَ لَهُ الْمَآحِ

(١) ديوانه ١ / ٢٢٩ ، وفي الديوان : ليس منهن مهروب .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣١ .

(٣) ديوانه ١ / ٤١٤ واللهافي البيت الثاني : العطايا .

(٤) ديوانه ٢ / ٥١٦ .

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

إِنِّي سَمِئْتُ مَارِيَّ فَكَأَنَّ طَيِّبَهَا خَبِيثُ
إِلَّا الْحَدِيثَ فَإِنَّهُ مِثْلُ اسْمِهِ أَبَدًا حَدِيثُ

وقال^(٢) : [بسيط]

النُّجْحُ سُؤْلِي فَإِنْ أَلْوَى بِهِ قَدَرُ
لَقَوْتُ مَا أَمَلْتُهِ النَّفْسُ أَرْقَى بِي
فَالْيَأْسُ سُؤْلِي وَتَرَحُّاً لِلْمَوَاعِيدِ
مِنْ خَيْرَةٍ بَيْنَ تَقَرُّبٍ وَتَبَعِيدِ

وقال^(٣) : [رجز]

شُكْرِي غَيْبٌ وَكَذَلِكَ حِقْدِي
كَأَلْأَرْضٍ مَهْمَا اسْتَوْدَعْتَ تُؤَدِّي
لِلْخَيْرِ وَالشَّرِّ بَقَاءً عِنْدِي
وَأَيْنَ عَنْ طِينَتِنَا نُعْدِي
أَحْفَظُ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَوْدِ
مَا اسْتَوْدَعُوا مِنْ بَغْضَةٍ وَوُدِّ
مَاذَا يَقُولُ الْقَائِلُونَ بَعْدِي

وقال^(٤) : [رمل]

إِنَّمَا النُّعْمَى صِفَادٌ فَإِذَا
وَلَقَدْ كَافَأَ بِالنُّعْمَى أَمْرُو
لَقِيتُ شُكْرًا فَلَيْسَتْ بِصِفَادٍ
كَافَأَ النُّعْمَى بِإِخْلَاصِ الْوَدَادِ
إِنْ يَكُنْ نَوَلٌ نَيْلًا مِنْ يَدِ
فَلَقَدْ نَوَلٌ نَيْلًا مِنْ فَوَادِ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٧ ، ورواية البيت الأول ، ولقد ستمت وكان ينبغي ليراد البيت قبل ما سبقها .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٦ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٠٠ ، ٧٠١ .

(٤) ديوانه ٢ / ٧٢٧ ، والصفاد ما يوثق به الأسير من قيد .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا كُلُّ أَمْرٍ أَضَاعَ الْمَرْءُ فُرْصَتَهُ فِي الْيَوْمِ بِالْمَتَلَفِي فِي عَدَاةِ عَدٍ
لَيْمَتَ عَنِّي وَبَاتَ الدُّهْرُ فِي رَصْدٍ وَلَيْسَ يُقْرَنُ ذُو نَوْمٍ بِذِي رَمَدٍ

وقال في الحزم^(٢) : [طويل]

إِذَا طَرَفَ مِنْ حَبْلِكَ أَنْحَلْ عَقْدَهُ تَدَاعَتْ وَشَيْكَا بِانْتِقَاصٍ مَرَاتِرُهُ
فَلَا تُغْفَلَنَّ أَمْرًا وَهَى مِنْهُ جَانِبٌ فَيَتَّبِعُهُ فِي الْوَهَى - لَا شَكَّ - سَائِرُهُ

وقال في الأمر الصغير يعود كبيرا^(٣) : [طويل]

رَأَيْتُ جُنَاةَ الْحَرْبِ غَيْرَ كُفَاتِهَا إِذَا اخْتَلَفَتْ فِيهَا الرِّمَاحُ الشَّوَاجِرُ
كَذَاكَ زِنَادُ النَّارِ عَنْهَا بِنَجْوَةٍ وَلَكِنَّمَا تَصَلَّى صِلَاهَا الْمَسَاعِرُ

وقال^(٤) : [بسيط]

صَبْرًا فَكَمْ نَاهِضٍ مِنْ بَعْدِ وَقَعْتِهِ يَوْمًا وَكَمْ وَاقِعٍ مِنْ بَعْدِ مَا طَارَا
إِذَا هَوَى الدُّرُّ فِي الْإِمِيزَانِ أَصْدَرُهُ تَاجًا إِلَى قِمَّةِ الْعُلَيَاءِ سَوَارَا

وقال يمدح الحقد^(٥) : [وافر]

حَقَدْتُ عَلَيْكَ ذَنْبًا بَعْدَ ذَنْبٍ وَلَوْ أَحْسَنْتَ كَانَ الْحَقْدُ شُكْرًا
أَدِيمِي مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ فَأَعْلِمُ أَسَىءُ الرَّبِيعَ حِينَ تُسَيِّءُ بَذْرًا

- (١) ديوانه ٢ / ٦٠٧ ، ٦٠٨ . وفي الديوان : ذو نوم بذى رصد .
(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٩٦٧ . وقد جاء ترتيب البيتين فيه مختلفاً .
(٣) ديوانه ٣ / ٩٨٧ .
(٤) ديوانه ٣ / ١٠١٢ .
(٥) الأبيات في ديوانه ٣ / ١٠٣٢ .

وَلَمْ تَكْ يَالِكَ الْخَيْرَاتُ أَرْضُ
أُودَى إِنْ فَعَلْتَ الْخَيْرَ خَيْرًا
وَلَسْتُ مُكَافِئًا بِالنُّكْرِ عُرْفًا
يُسَمَّى الْحَقْدُ عَيْنًا وَهُوَ مَذْحُ
وَقَالَ فِي الْإِنْفِرَادِ وَالْوَحْدَةِ^(١) : [كامل]

ذُقْتُ الطَّعُومَ فَمَا أَلْتَذَذْتُ بِرَاحَةٍ
أَمَّا الصَّدِيقُ فَلَا أَحَبُّ لِقَاءَهُ
وَأَرَى الْعَدُوَّ قَدْىَ فَاتِكْرَهُ قُرْبَهُ
أَرِنِي صَدِيقًا لَا يَنْوُو بِسَقَطَةٍ
أَرِنِي الَّذِي عَاشَرْتَهُ فَوَجَدْتَهُ
مِنْ جَوْرِ إِخْوَانِ الزَّمَانِ سُرُورَهُمْ
لَوْ أَنَّ إِخْوَانَ الصِّفَاءِ تَنَاصَفُوا
أُحِبُّ قَوْمًا لَمْ يُجِبُوا رَبَّهُمْ
وَقَالَ يَحْضُ عَلَى النَّظَرِ فِي الْعَوَاقِبِ^(٢) : [رجز]

مَنْ أَخَذَ الْجَذَرَ مِنَ الْمَحْدُورِ
فَلْيَحْزِمِ النَّاطِرُ فِي الْأُمُورِ

(١) الخريق ، كجعفر ، نبت . كالسم يغشى على أكله ولا يقتله ، والإفراط منه يقتل . وراع الشيء يروع : نما وزاد ، والريع : الغلة .

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٣٨ .

(٣) الإعرار مصدر أعور إذا بدت عورته . والقلى : البغض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٤١ .

وقال في الإغضاء عن الهفوات^(١) : [طويل]

خُذِ الْعَفْوَ وَأَصْفَحْ عَنْ أَخٍ بَغَضَ عَلَيْهِ إِذَا مَا بَدَأَ وَأَرْفُقْ بِمَنْ أَنْتَ غَائِمٌ
فَإِنْ هُوَ أَدَّى بَغَضَ حَقِّكَ فَارْضَهُ فَلَيْسَ بِمَغْبُوبٍ أَخٌ مُتَجَاوِزٌ

وقال فيمن لا يرجي عطاؤه إلا بمديحه^(٢) : [متقارب]

مَدِيحُكَ مَنْ تَغْتَفِي فَضْلَهُ هِجَاءٌ وَلَكِنَّهُ مُلَغِزٌ
وَمَنْ رَامَ بِالشُّعْرِ رِفْدَ أَمْرِي فِي جُودِهِ عِنْدَهُ مَغْمَزٌ
وقال^(٣) : [وافر]

أَبَتْ نَفْسِي الْهَلَاغَ لِرُزْءِ شَيْءٍ كَفَى شَجْوًا لِنَفْسِي رُزْءُ نَفْسِي^(٤)
أَتَهْلَعُ وَخَشَةَ لِفِرَاقٍ إِلْفٍ وَقَدْ وَطَّئَهَا لِحُلُولِ رَمْسٍ

وقال^(٥) : [مجزوء الكامل]

لَا تَنْقُصِدَنَّ لِحَاجَةٍ إِلَّا أَمْرًا فَرِحًا بِنَفْسِهِ
أَتَى يُسْرُ بِمَدْحَةٍ مَنْ لَا يُسْرُ بِضَوْءِ شَمْسِهِ

وقال^(٦) : [طويل]

وَمِنْ أَمْنِ نَفْسٍ أَنْ تَخَافَ وَلَمْ تَكُنْ لِتَأْمَنَ مِنْ مَكْرُوهَةٍ لَا تَرُوعُهَا

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ١١٥٦ .

(٢) ديوانه ٣ / ١١٦١ .

(٣) البيتان في ديوانه ٣ / ١١٦٨ .

(٤) الهلاغ : الجزع .

(٥) ديوانه ٣ / ١١٨٣ - ١١٨٤ .

(٦) البيت في ديوانه ٤ / ١٥٢١ .

وقال يذم الزمان^(١) : [كامل]

دَهْرٌ عَلَا قَدْرُ التَّوَضُّعِ بِهِ وَهَوَى الشَّرِيفُ يَحْطُهُ شَرْفُهُ
كَالْبَحْرِ يَرْسُبُ فِيهِ لَوْلَاهُ سُفْلًا وَتَطْفُو فَوْقَهُ جَيْفُهُ

وقال أيضاً^(٢) : (وافر)

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَرْفَعُ كُلَّ وَغْدٍ وَيَخْفِضُ كُلَّ ذِي شَيْمٍ شَرِيفَةٍ
كَمِثْلِ الْبَحْرِ يَغْرُقُ فِيهِ حَى وَلَا يَنْفَكُ تَطْفُو فِيهِ جَيْفُهُ
أَوْ الْمِيزَانِ يَخْفِضُ كُلَّ وَافٍ وَيَرْفَعُ كُلَّ ذِي زَنَةِ خَفِيفَةٍ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَنْعَجِبَنَّ لِمَرْزُوقِي أَخِي هَوَجٍ حَظًّا تَخْطِي أُصْبُلَ الرَّأْيِ طُرَافًا^(٤)
فَخَالِقِ النَّاسِ أَغْرَاءَ بِلَا وَبَرٍ كَأَسَى الْبَهَائِمِ أَوْتَارًا وَأَصْوَانًا

وقال فيمن جمع المال ومنعه من حقوقة^(٥) : [طويل]

أَلَمْ تَرَ أَنَّ أَلْمَالَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ إِذَا جُمَّ آتِيهِ وَسُدَّ طَرِيقُهُ
وَمَنْ جَاوَرَ أَلْمَاءَ الْغَزِيرِ مَجْمُهُ وَسَدَّ سَبِيلَ أَلْمَاءِ فَهَوَ غَرِيقُهُ

وقال^(٦) : [وافر]

غُمُوضُ الْحَقِّ جَيْنَ تَذُبُّ عَنْهُ يُقَلِّلُ نَاصِرَ الْخَصْمِ الْمُجَوِّ
تَجَلُّ عَنِ الدَّقِيقِ عُقُولُ قَوْمٍ فَتَحْكُمُ لِلْمُجَلِّ عَلَى الْمُنِقِّ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٧١ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٤ / ١٥٩٢ .

(٣) البيتان في ديوانه ٤ / ١٦٠٢ .

(٤) الهوج : الحمق والطيش . والطرف بفتح أوله وكسره : الخرق الكريم من الفتيان والرجال .

(٥) ديوانه ٤ / ١٦٤٨ .

(٦) البيتان في ديوانه ٤ / ١٦٨٣ والرواية تفضل عن النقيق .

وقال^(١) : [كامل]

إِنَّ السَّيِّدَ لَمَذْرُكَ دَرَكَا وَأَخُو الشَّقَاوَةِ فَهَوَى فِي الدَّرَكِ
وَالشَّرُّ بَيْنَ النَّاسِ مُشْتَرَكٌ وَالْخَيْرُ فِيهِمْ غَيْرُ مُشْتَرَكٍ
وَأِلَى الْخُمُودِ مَالٌ ذِي لَهَبٍ وَإِلَى السُّكُونِ مَحَارٌ ذِي حَرَكَ^(٢)
وَعَذَا الرِّجَالِ عَلَى مَكَاسِبِهِمْ يَتَبَادَرُونَ مَطَارِحَ الشُّكِّ
وَالْعَيْنُ تُبْصِرُ أَيْنَ حَبَّتْهَا لَكِنَّهَا تَعْمَى عَنِ الشَّرِّكَ

وقال^(٣) : [طويل]

أَرَى الْعُرْفَ شَرِبًا لَا يَبْصَحُ صَفَاؤُهُ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِ قَذَاةٌ مِنَ الْمُنْطَلِ
أَسْحَى عَنِ الدَّارِ الْمُقِيمِ نَعِيمُهَا سِوَى أَنَّهُ شَيْءٌ يُنَالُ عَلَى مَهْلٍ
أَمْ اخْتِيرَتِ الدُّنْيَا عَلَى تِلْكَ زَوْجَةً لِشَيْءٍ سِوَى تَعْجِيلِهَا حَاجَةَ الْبَعْلِ
وقال في اطراح الهم^(٤) : [خفيف]

لَاخَ شَيْبَى فَرُحْتُ أَمْرُحُ فِيهِ مَرَحَ الطَّرْفِ فِي الْعِذَارِ الْمُحَلَّى
وَتَوَلَّى الشُّبْلُبُ فَأَرْقَدْتُ رَكْضًا فِي مَبَادِينِ بَاطِلِي إِذْ تَوَلَّى
إِنَّ مَنْ سَاءَهُ الزَّمَانُ بِشَيْءٍ لِأَحَقِّ أَمْرِيءٍ بِأَنْ يَتَسَلَّى

(١) ديوانه ٥ / ١٨٦١ - ١٨٦٢ .

(٢) المحار : الرجوع .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩١ .

(٤) الأبيات في ديوانه ٥ / ١٨٩٣ .

وقال^(١) : [وافر]

وَمَا فِي النَّاسِ أَجُودُ مِنْ شُجَاعٍ
وَذَلِكَ أَنَّهُ يُعْطِيكَ مِمَّا
وَحْسَبُكَ جُودُ مَنْ أَعْطَاكَ مَالًا
شَرَى دَمَهُ لِيَحْيِيَهُ فَلَمَّا

وقال^(٢) : [طويل]

رَأَيْتُ سَوَادَ الرَّأْسِ وَاللَّهُوَ تَحْتَهُ
فَلَمَّا أَضْمَحَلُ اللَّيْلُ زَالَ نَعِيمُهُ

وقال في تنكر الزمان^(٣) : [طويل]

إِذَا بِلْتَ مَأْمُولًا عَلَى رَأْسِ بَرْهَةٍ
وَلَمْ تَذْكُرِ الْغُرْمَ الَّذِي قَدْ غَرِمْتَهُ
رَأَيْتُ حَيَاةَ الْمَرْءِ رَهْنًا بِمَوْتِهِ
إِذَا طَابَ لِي عَيْشِي تَنَغَّصْتُ طَبِيئَهُ
وَمَنْ كَانَ فِي عَيْشٍ يُرَاعِي زَوَالَهُ

وقال^(٤) : [مسرح]

مَنْ لَيْسَ الْكِبَرُ عِنْدَ ثُرَوْتِهِ
عَلَى أَخِيهِ فَتَفْسَهُ هَضْمًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٠ .

(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٩٢ .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٢٩ .

(٤) ديوانه ٥ / ٢١٤٠ .

نَبَّهَ مِنْ قُدْرِهِ عَلَى صِغَرٍ خَيْلُهُ حَدِيثُ الْغِنَى عِظْمًا
كَذَابٍ مَنْ لَمْ يَرِثْ أَوَائِلُهُ سَابِقَةً فِي أَعْلَا وَلَا قَدَمًا
مَا هَكَذَا يَفْعَلُ الْآرِبُ مِنَ النَّاسِ إِذَا كَانَ نَاقِصًا فَنَمَّا
لَا خَيْرَ فِي ثَرْوَةٍ تَحْضُ عَلَى آلٍ غَدِرٍ صُرَاحًا وَتُمْرُضُ الشِّمَا

وقال^(١) : [وافر]

عَزَاءَكَ عَنْ شَيَابِ نَالَ مِنْهُ زَمَانٌ فِيهِ لَيْسَ وَأَعْتِرَامُ
فَقَبْلَكَ قَامَ أَقْوَامٌ قُعُودُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ أَوْ قَعَدَ الْقِيَامُ
وَهَذَا الدَّهْرُ أَطْوَارُ تَرَاهَا وَفِيهَا الشُّهُدُ يُجْنَى وَالسَّمَاءُ
فَاعْوَامٌ كَانَ أَلْعَامُ يَوْمٌ وَأَيَّامٌ كَانَ أَلْيَوْمُ عَامُ
كَذَابِ النَّحْلِ أَرَى أَوْ حُمَاتٍ وَذَابِ النَّحْلِ شَوْكُ أَوْ جَرَامُ^(٢)
وَلَا تَجْزَعُ فَصَرَفُ الدَّهْرِ كَلَمٌ وَتَغْفِيَةٌ وَإِنْ دَمِيتُ كِلَامُ

وقال^(٣) : [وافر]

وَزَارِيَةٍ عَلَى بَأْسٍ رَأَيْتَنِي مِنْ أَلْهَزَلَى حَقِيرًا فِي السَّمَانِ
صَبْرْتُ لَهَا وَقُلْتُ مَقَالَ حُرٍّ إِلَيْكَ، فَإِنِّي بِاللهِ غَانِي
وَلَيْسَتْ خِسَّةُ الْأَجْفَانِ مِمَّا يُحَسُّ قِيمَةَ النَّصْلِ الْيَمَانِي

(١) ديوانه ٦ / ٢٢٨٣ .

(٢) الحُمَاتُ جمع حمة ، وهي الإبرة التي يضرب بها العقرب والزنبور ونحوهما ، وقيل هي سم كل شيء يلدغ أو يلسع . والجرام : بفتح أوله التمر اليابس .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٤٧٦ .

وقال^(١) : [خفيف]

أَتَقَى الْمَالَ قَبْلَ إِنْفَاقِكَ الْعُمْدَ رَ فَقَى الدَّهْرَ رَيْبُهُ وَمُنُونُهُ
لَا تَظُنُّنَّ أَنَّ مَالَكَ شَيْءٌ كَدَمِ الْجَوْبِ خَيْرُهُ مَحْقُونُهُ
لَوْ نَجَا مِنْ جِمَامِهِ جَاعِلُ الْمَا لَ مَعَادًا لَهُ نَجَا قَارُونُهُ
إِزْرَعَ الْحَبَّ تَسْتَدِمُهُ فِيمَا رُدَّ مَزْرُوعُهُ أَتَى مَطْحُونُهُ
خَازِنُو الْمَالِ سَاجِنُوهُ وَمَا كَا نَ لِيَسْعَى لِسَاجِنِ مَسْجُونُهُ
وَإِذَا مَا طُنَّتْ شَرًّا فَخْفُهُ رُبُّ شَرٍّ يَقِينُهُ مَظْنُونُهُ
كَمْ رُكُونٍ جَنَى عَلَيْكَ حِذَارًا مَنْ أَطَالَ الرُّكُونَ قَلَّ رُكُونُهُ

وقال^(٢) : [سريع]

لَوْ قَصَدَ الْعَاشِقُ فِي عَشِيقِهِ قَصَدَ جَزَاءَ مَا بَكَى دِمْنُهُ
أَوْ كَانَ لَا يَعَشُقُ إِلَّا أَلْتَى تَهَوَّاهُ مَا كَانَ أَلْهَوَى مِخْنُهُ

وقال في الكرم^(٣) : [بسيط]

لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ عَنِ الثَّنَاءِ وَإِنْ أَغْلَى بِهِ الثُّمْنَا
بَلِ الْكَرِيمُ الَّذِي يُعْطَى عَطِيَّتُهُ لِغَيْرِ شَيْءٍ سِوَى اسْتِحْسَانِهِ الْحَسْنَا
لَا يَسْتَتِيبُ بِذِلِّ الْعُرْفِ مُحَمَّدَةً وَلَا يَمُنُّ إِذَا مَا قُلَّدَ الْمِثْنَا

(١) ديوانه ٦ / ٢٤٨٠ - ٢٤٨١ .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٥١٣ .

(٣) ديوانه ٦ / ٢٥٣٦ .

وقال في النظر في العواقب^(١) : [كامل]

مَارَاحَ مَغْبُونًا بِصَفْقَةِ خَاسِرٍ مَنْ بَاعَ مُتْعَةً فَائِثٌ بِأَمَانٍ
أَمِنْ أَمْرُوهُ مِنْ رُزْءٍ شَيْءٍ فَاتَهُ وَالْمَذْرُكُوهُ مُرَاقِبُو الْحَدَثَانِ
وَكَفَى عِزَاءً لِأَمْرِي عَنْ فَائِثٍ أَنْ لَا يَخَافَ عَلَيْهِ صَرْفَ زَمَانٍ

(١) ديوانه ٦ / ٢٥٤٤

مختار شعر ابن المعتز*

قال^(١) : [مقارب]

إِذَا فُرْصَةٌ أُمَكَّتْ فِي الْعُدُوِّ فَلَا تَبْدَ فِعْلَكَ إِلَّا بِهَا
فَإِنْ لَمْ تَلِجْ بَابَهَا مُسْرِعاً أَتَاكَ عَدُوُّكَ مِنْ بَابِهَا

وقال^(٢) : [طويل]

أَصَافِي بَنَى الشَّحْنَاءَ مَا جَمَعُوا بِهَا لِبُقْيَا فَإِنْ أَغْرَوْا بِي الشَّرَّ أَغْرَيْتُ
وَاتَّبَعُ مِصْبَاحَ الْيَقِينِ فَإِنْ بَدَا لِي الشُّكُّ فِي شَيْءٍ يَرِيبُ تَنَاهَيْتُ
أَلَا رَبُّ دَسَّاسٍ لِي الْكِيدَ حَامِلٍ ضِبابَ حُقُودٍ قَدْ عَرَفْتُ وَذَارَيْتُ
فَعَادَ صَدِيقًا بَعْدَ مَا كَانَ شَانِئاً بَعِيدَ الرُّضَا عَنِّي فَصَافِي وَصَافَيْتُ

* هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد . اختلف في تحديد سنة ولادته ، والراجح أنها كانت في سنة ٢٤٧ هـ في مدينة سامراء ، من أم رومية . وقتل ابن المعتز في سنة ٢٩٦ هـ ، بعد أن بويح له بالخلافة يوما أو بعض يوم .

ولأبيه شعر في الأغاني والعقد الفريد وتاريخ بغداد وغيرها من المصادر الأدبية . ولابن المعتز جملة من المؤلفات منها كتاب البديع (مطبوع) وكتاب طبقات الشعراء وهو مطبوع كذلك .

وديوانه مطبوع بمصر ، أخرجه الدكتور محمد بديع شريف في نشرة لا تخلو من أخطاء .

(١) انظر ديوانه ١ / ٢٢٠ والرواية : فإن فرصة . وقوله : فلا تبد ، أى لا تبدأ ثم خفف الهمز وعامله معاملة المقصور .

(٢) ديوانه ١ / ٢٣٩ ، ٢٣٨ والرواية فيه : ما جمحوا بدل ما جمعوا ، دساس إلى الكيد ، ضباب الحقود ، عرفت وداويت . ولعل داويت هنا أليق بالشعر .

والضباب جمع ضب وهو هنا الضغن والعداوة ، قال الشاعر :

فما زالت رقاك تسل ضغنى وتخرج من مكانها ضيابى

والشأنى : المبغض .

وقال (١) : [طويل]

أَجَلُ بِدَارِ اللَّهِوْ حَيْثُ لَقِيَتْهَا وَأَهْرَلُ بِاللَّذَاتِ وَالذَّهْرِ فِي جَدِّ
أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا بِلَاغٍ لِّغَايَةِ فَأَمَّا إِلَى غَيٍّ وَإِمَّا إِلَى رُشْدٍ

وقال (٢) : [طويل]

وَكَمْ نِعْمَةٍ لِّلَّهِ فِي صَرْفِ نِقْمَةٍ تُرْجَى وَمَكْرُوهُ حَلَا بَعْدَ إِمْرَارِ
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى أَلْفُوسٌ بِنَافِعٍ وَمَا كُلُّ مَا تَخْشَى أَلْفُوسٌ بِضَرَارِ

وقال (٣) : [رجز]

لَا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ جِلْمٍ شَرًّا كَمْ غُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرًا

وقال (٤) : [مجزوء الكامل]

إِضِيرْ عَلَى حَسَدِ الْحُسُو دِ فَإِنْ صَبَرَكَ قَاتِلُهُ
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

وقال (٥) : [متقارب]

إِذَا كُنْتَ ذَا ثَرْوَةٍ مِنْ غِنَى فَانْتَ أَلْمَسُوْدٌ فِي أَلْعَالَمِ

-
- (١) ديوانه ٢ / ٦٢ ، ٦٣ وبينهما في الديوان أبيات طويلة .
(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٤٨٠ والرواية فيه : في صرف نعمة ، وفي بعض نسخ الديوان : نعمة ، كما هنا (راجع الديوان في الموضع نفسه هامش ٢) والوجهان محتملان . وجملة ترجى في موضع الجر صفة لنعمة .
(٣) ديوانه ١ / ٢٦٦ .
(٤) البيتان في ديوانه ٢ / ٤١٢ والرواية فيه : حسد العدو .
(٥) ديوانه ٢ / ٤١٨ .

وَحَسْبُكَ مِنْ نَسَبِ صُورَةٍ تُخْبِرُ أَنَّكَ مِنْ آدَمِ
وقال^(١) : [بسيط]

وَرُبُّ سِرِّ كَنَارِ الصُّخْرِ كَامِنَةٌ أَمْتُ إِظْهَارِهِ مَتَّى فَأَخْيَانِي
لَمْ يَتَسَّعْ مَنْطِقِي فِيهِ بِبَائِحَةٍ حَزْمًا وَلَا ضَاقَ عَنْ مَثْوَاهُ كَيْتَمَانِي
وقال^(٢) : [مجزوء الرمل]

رُبُّ أَمْرِ تَتَّقِيهِ جَرُّ أَمْرٍ تَرْتَجِيهِ
خَفِيَ الْمَحْبُوبُ مِنْهُ وَبَدَا الْمَكْرُوهُ فِيهِ

(١) انظر الديوان ١ / ٢٩٤ .

(٢) ديوانه ٢ / ٤٢٣ .

مختار شعر المتنبي*

وقال^(١) : [طويل]

أَرَى كُلَّنَا يَتَّبِعِي الْحَيَاةَ بِسَعْيِهِ حَرِيصًا عَنَّا مُسْتَهَامًا بِهَا صَبَا
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التَّقَى وَحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الْحَرَبَا
وَيَخْتَلِفُ الرُّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاجِدٌ إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانٌ هَذَا لَذَا ذُنْبَا

وقال^(٢) : [طويل]

وَكُلُّ أَمْرِي يُؤَلِّى الْجَمِيلَ مُحَبَّبٌ وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ
وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا لِمَنْ بَاتَ فِي نَعْمَائِهِ يَتَّقَلُّبُ

* هو أبو الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي المعروف بالمتنبي الشاعر المشهور . مولده في سنة ٣٠٣ هـ ، و قتل سنة ٣٥٤ هـ . وهو من أهل الكوفة وبها مولده في محلة تسمى كندة فنسب إليها وليس هو من كندة التي هي قبيلة . وقدم الشام في صباه وجال في أقطاره واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها ، وكان من المكثرين في نقل اللغة والمطلعين على غريبها . والناس في شعره على طبقات : فمنهم من يرجعه على أبي تمام ومن بعده ومنهم من يرجع أبا تمام عليه . والتحق بالأمير سيف الدولة بن حمدان في سنة ٣٣٧ ، ثم فارقه ودخل مصر سنة ٣٤٦ هـ . ومدح كافورا الإخشيدي ، ثم هجاء وفارقه سنة ٣٥٠ وقصد إلى بلاد فارس ومدح عضد الدولة ، فأنجزل جائزته ، وفي طريق عودته إلى بغداد ثم إلى الكوفة عرض له فأتاك الأسدي في عدة من أصحابه ، وقاتل الفريقان ، فقتل المتنبي وابنه محمد وغلماه مفلح .

وقد ألفت في أبي الطيب الكتب الكثيرة قديما وحديثا . واهتم الشراح بديوانه اهتماما عظيما . فوجدنا له شرحا كثيرة . قال ابن خلكان : قال لي أحد المشايخ الذين أخذت عنهم : وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ما بين مطولات ومختصرات ولم يفعل هذا بديوان غيره .

ومصادر ترجمته متنوعة وكثيرة ومنها : خزانة الأدب ، وبيتمة الدهر ، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، نزهة الألباء لابن الأثير ، وفیات الأعيان لابن خلكان ، وغيرها .

(١) ديوان المتنبي ، بشرح أبي البقاء العكبري ، صححه الأستاذ مصطفى السقا وآخران ، دار المعرفة ، بيروت طبعة بالأوفست ١٩٧٨ م ، ج ١ ص ٦٥ . وفيه : « لنفسه » بدل « بسمه »

(٢) ديوانه ١ / ١٨٣ ، ١٨٥ .

وقال^(١) : [طويل]

أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنَا سَرْجُ سَابِجٍ وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابُ

وقال^(٢) . [طويل]

أَهْمُ بِشْيءٍ وَاللِّبَالِي كَأَنَّهَا تَطَارِدُنِي عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدُ
وَجِيدٌ مِنَ الْخُلَانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ إِذَا عَظَمَ الْمَطْلُوبُ قُلَّ الْمُسَاعِدُ

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتْهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّيْمَ تَمَرَّدَا
وَوَضَعَ الثَّنَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعُلَى مُضِرُّ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ الثَّنَى

وقال^(٤) : [خفيف]

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مِتْ وَأَنْتَ كَرِيمٌ بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَّا وَخَفَقِ الْبُنُودِ
وَأَطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَطْفِ وَدَرِ الدُّلِّ وَلَوْ كَانَ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

(١) ديوانه ١ / ١٩٣ ، والدنيا ، جمع دنيا ، والسابج من الخيل الشديد الجري كأنه يسبح .
(٢) ديوان المتنبي ١ / ٢٧٠ يقول أنا أطلب أمراً والليالي تحول بيني وبينه ، فانا بطلبي له أطردهما عن
منعها لي من مطلب الملك الأمر ، فكانها تطردني وأنا أطردهما .

والخلان في البيت الثاني جمع خليل كرهيف وورغقان .

(٣) ديوان المتنبي ١ / ٢٨٨ .

(٤) ديوانه ١ / ٣٢١ والأعلام الكبار ، جمع بند ، وخفقتها اضطرابها . ولطف : من أسماء
جهنم ، معرفة لا تنصرف .

والبيت الثاني - كما قال الواحدى - مبالغة ، وإلا فلا عز في جهنم ، ولا ذل في الجنة . وفي الديوان :
فأطلب العز ، وقد غيرها البارودي بما يتناسب وحذفه جملة من الأبيات الواقعة بين البيتين .

وقال^(١) : [طويل]

أَدُمُ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَقْبَلُهُ فَأَعْلَمُهُمْ فَنَدَمَ وَأَحْزَمُهُمْ وَغَدُ
وَمِنْ نَكِدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقِهِ بُدُ

وقال^(٢) : [طويل]

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَيًّا تُدِيمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَيًّا نَرُدُّهُ
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيرًا تَكَلَّفُ شَيْءٌ فِي طِبَاعِكَ ضِدُّهُ
وَأَتَّعَبُ خَلْقَ اللَّهِ مَنْ زَادَ هُمُهُ وَقَصُرَ عَمَّا تَشْتَهَى النَّفْسُ وَجُدُّهُ
فَلَا مَجْدُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ

وقال^(٣) : [خفيف]

إِنَّمَا تَنْجَحُ الْمَقَالَةُ فِي الْمَرْءِ إِذَا صَادَفَتْ هَوَى فِي الْفَوَادِ

(١) ديوانه ١ / ٣٧٤ والقدم : الغنى من الرجال ، والوغد : اللثيم الضعيف .

(٢) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ والبيت الثاني من المعاني المتداولة في الشعر العربي ، كقول حاتم :

ومن يتتبع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها

والوجد في البيت الثالث السعة . ومعنى البيت مأخوذ مما في الحديث : « إن بعض العقلاء سئل عن أسوأ الناس حالا ، فقال : من قويت شهوته وبعدت همته واتسعت معرفته وضاعت مقدرته » .

(٣) البيتان في ديوانه ٢ / ٣١ ، ٣٣ .

وَإِذَا الْجَلْمُ لَمْ يَكُنْ فِي طِبَاعٍ . لَمْ يُحْلَمْ تَقْدُمُ الْمِلَادِ

وقال^(١) : [خفيف]

أُسِّمَتِ الْخُلْفُ بِالْشَّرَاةِ عِدَاها وَشَفَا رَبَّ فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
وَتَوَلَّى بَنَى الْيَزِيدِيَّ بِالْبَصْرَةِ حَتَّى تَمَزَّقُوا فِي الْمِلَادِ
وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبِيْبِ خُلْفٌ وَقَعَ الْطُيْشُ فِي صُدُورِ الصَّعَادِ

وقال^(٢) : [طويل]

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلَ الْعَيْنُ أُخْتَهَا وَحَتَّى يَصِيرَ الْيَوْمُ لِلْيَوْمِ سَيِّداً

(١) الأبيات في ديوانه ٢ / ٣٤ وقد خالف صاحب المختارات في ترتيب الأبيات . وفي الديوان : بنى البريدي . وهم أبو الحسن وأبو عبد الله وأبو يوسف ، قصدوا البصرة وأخرجوا منها عامل الخليفة ، وهو ابن رائق واستولوا عليها ، ثم اختلفوا وذهب ملكهم عند اختلافهم .
والشرارة : هم الخوارج ، سمو أنفسهم بهذا الاسم يعنون أنهم اشتروا أنفسهم من الله بالقتال في دينه .
والعدا : جمع عدو .

ورب فارس : هو سابور ذو الأكتاف ، وإياد : حى من معد .

والصعاد : جمع صعدة ، وهي القناة المستقيمة . والطيش : الخفة . والأنبيب جمع أنبوب . وجعل الأنبيب مثلاً للأتباع والصدور مثلاً للرؤساء . يقول : إذا اختلفت الخدم جرى بين السادة التنازع والتحارب ، فتمكن منهم عدوهم . ثم ذكر الخوارج حين ظفر بهم المهلب بن أبي صفرة . وذلك أنهم لما كانوا مجتمعين لم يكن المهلب يقوى عليهم ، فاحتال على نصال كان يصنع لهم النصال . فكتب إليه : « وصل ما بعثت لنا من النصال المخترمة للأجال ، وحمدنا فعلك ، وشكرنا فضلك ، وسرّفع ذكرك ، ونعلی قدرك إن شاء الله تعالى » . وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه ، فاختلفوا في قتل صانع النصال ، فصوبته طائفة ومنعته أخرى ، حتى اقتتلوا وقتل عددهم ، وأما إياد فاختلفوا ، وتفرقوا في البلاد فتمكن منهم سابور ملك فارس .

(٢) ديوانه ١ / ٢٨٦ ، والجد : الحظ ، يريد التنبيه على اختلاف حظوظ أهل الدنيا ، فقد يبلغ حكم الجد أن تفضل العين أختها وهما سواء ، ويفضل اليوم اليوم وكلاهما واحد .

وقال^(١) : [طويل]

وَمَنْ يَجْعَلِ الضَّرْعَامَ بَارًا لِصَيْدِهِ تَصِيدُهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصِيدُهَا

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا الْفَضْلُ لَمْ يَرْفَعْكَ عَنْ شُكْرِ نَاقِصٍ عَلَى هَبَةٍ ، فَالْفَضْلُ فِيمَنْ لَهُ الشُّكْرُ
وَمَنْ يُنْفِقِ السَّاعَاتِ فِي جَمْعِ مَالِهِ مَخَافَةَ فَقْرٍ ، فَالَّذِي فَعَلَ الْفَقْرُ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَقَدْ أَبَاكَ غِشًا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصَّدَقِ تَتَمَعُّ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنَّ السَّلَاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمِلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْيَمْخَلَبِ السَّعُّ

وقال^(٥) : [طويل]

وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفًا لَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ

(١) ديوانه ٢٨٧ / ١ والضرغام الأسد . ومعنى البيت من قول دعبل :

فكان كالكلب ضراء مكلبه لصيده ففدا بصطاد كلابه

ورواية الديوان : يصيره الضرغام ، على حذف الفاء في جواب الشرط ورفع الفعل ، وله أمثلة كثيرة .

(٢) الديوان ١٤٩ / ٢ ، ١٥٠ ومعنى البيت الأول فيه أقوال كثيرة . والذي أراد الشاعر أن الفضل والأدب

إذا لم يرفعك عن شكر الناقص على هبة فالناقص هو الفاضل لا أنت ، يشير إلى الترفع عن هبة الناقص .

(٣) ديوانه ٢٣٣ / ٢ ومعنى البيت من لم يصدقك بقوله فقد غشك .

(٤) ديوانه ٢٣٤ / ٢ . رفع « كل » على الابتداء . والسبع خير ، واسم ليس ضمير الشأن وخبرها الجملة

الاسمية .

(٥) ديوان المتنبي ٣٢٠ / ٢ ومثله قول الفرزدق :

ولا خير في حسن الجسم وطولها إذا لم يزن حسن الجسم عقول

وقال^(١) : [خفيف]

إِلْفُ هَذَا الْهَوَاءِ أَوْقَعَ فِي الْأَنْفُسِ أَنَّ الْجَمَامَ مُرُّ الْمَذَاقِ
وَالْأَسَى قَبْلَ فُرْقَةِ الرُّوحِ عَجْزُ وَالْأَسَى لَا يَكُونُ بَعْدَ الْفِرَاقِ
وَالْغِنَى فِي يَدِ الْيَتِيمِ قَبِيحٌ فَدَرَجُ الْكَرِيمِ فِي الْإِمْلَاقِ

وقال^(٢) : [متقارب]

فَلَيْ الدَّارُ أَخَوْنُ مِنْ مُوسَى وَأَخَذَعُ مِنْ كَيْفَةِ الْحَايِلِ
تَفَانِي الرِّجَالِ عَلَى حُبِّهَا وَمَا يَحْصُلُونَ عَلَى طَائِلِ

وقال^(٣) : [بسيط]

قَدْ ذُقْتُ شِدَّةَ أَيَّامِي وَلَذْتُهَا فَمَا حَصَلْتُ عَلَى صَابٍ وَلَا عَسَلٍ
وَقَدْ أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي بَدَنِي وَقَدْ أَرَانِي الْمَشِيبُ الرُّوحَ فِي بَدَلِي

(١) الشعر في ديوانه ٢ / ٣٦٩ ، ٣٧٠ والحمائم الموت ، والأسى : الحزن وقوله : إلْف هذا الهواء ، قال أبو العلاء : « هذا البيت والذي بعده يفضلان كتب الفلاسفة لأنهما متاهيان في الصلح وحسن النظام ، ولو لم يقل شاعرهما سواهما لكان له شرف منهما وجماله » .

والإملاق : الفقر والحاجة . ويراد قدر قبح الفقر في يد الكريم ، فقلب . والقلب في الكلام كثير . ومنه : أدخلت القلنسوة في رأسي ، وعرضت ناقتي على الحوض وغير ذلك .

(٢) البيتان في ديوانه ٣ / ٣٣ ، ٣٤ والمومس والمومسة المرأة الفاجرة . والحاييل : الصائد ذو الحيلة . والكفة بالكسر : كل مستدير وهي هنا حيلة الصائد . يقول : هذه الدنيا خوانة فاجرة لا تدوم على العهد لأحد .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٧ والصاب : شجر مر . والبيت الثاني ذهب قوم إلى أن معناه أنه كان شاباً ، فلما ذهب الشباب رآه في غيره من الناس . وقال غيرهم : أحسن ما يحمل عليه البدل في هذا البيت الولد ، لأنه بدل الإنسان . وذهب شارح ديوانه إلى أن معناه أَرَانِي الشَّبَابُ الرُّوحَ فِي قُوَّةِ بَدَنِي وَأَرَانِي الشَّيْبُ فِي عَجْزِي واستعانتني بغيري وتبدل أحوالي .

وقال^(١) : [طويل]

هَلْ أَلْزَلْتُ الْمَحْبُوبَ إِلَّا تَعَلَّةً وَهَلْ خَلَوْتُ الْحَسَنَاءَ إِلَّا أَذَى الْبُعْلِ
وَمَا أَلْذَهَرَ أَهْلًا أَنْ تُؤْمَلَ عِنْدَهُ حَيَاةً وَأَنْ يُشْتَقَّ فِيهِ إِلَى النُّسْلِ
وقال^(٢) : [بسيط]

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدَعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الْبَذْرِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحْلِ
وقال^(٣) : [وافر]
وَلَيْسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا آخَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ
وقال^(٤) : [خفيف]

أَلَّةُ الْغَيْشِ صِحَّةٌ وَشَبَابٌ فَإِذَا وَلَّيَا عَنِ الْمَرْءِ وَلَّى
وَلَذِيذُ الْحَيَاةِ أَنْفُسُ فِي النَّفِّ سِرَ رَأْشِهِ مِنْ أَنْ يُمِلَّ وَأُخْلِ
وَإِذَا الشَّيْخُ قَالَ أَفْ فَمَا مَلَّ حَيَاةً وَإِنَّمَا الضَّعْفُ مَلًا
وقال^(٥) : [خفيف]

إِنَّمَا أَنْفُسُ الْأَنْبِيسِ سِبَاغٌ يَتَفَارَسُنَ جَهْرَةً وَأَغْتِيَالًا

- (١) ديوانه ٣ / ٥١ ، ٥٢ : التعللة والتعلل والتصبر . ويعنى بقوله : هل خلوة الحسناء إلا أذى البعل أنها تلذ فتجلب له ولذا يغتم من أجله ولعل العاقبة إلى التكلل .
(٢) ديوان المتنبي ٣ / ٨١ ، وزحل : اسم كوكب اشتقاقه من زحل إذا بعد ، لأنه - عند العرب - أبعد الكواكب يقول : فيما قرب منك عوض عما بعد .
(٣) ديوانه ٣ / ٩٢ .
(٤) الديوان ٣ / ١٣٠ باختلاف في ترتيب الأبيات .
(٥) ديوانه ٣ / ١٤٧ والأنيس : جماعة الناس . والتفارس : التقاتل والاختيال : القتل بالخدعة . والغصنفر والربثال : من أسماء الأسد .

مَنْ أَطَاقَ الْتِمَاسَ شَيْءٍ غِلَابًا وَأَغْتَصَابًا لَمْ يَلْتِمِسْهُ سُؤْلًا
كُلُّ غَادٍ لِحَاجَةٍ يَتَمَنَّى أَنْ يَكُونَ الْغَضَنَفَرُ الرَّثْبَالَا

وقال^(١) : [منسرح]

أُبْلَغُ مَا يُطْلَبُ النُّجَاحُ بِهِ أَلْ طَبْعُ وَعِنْدَ التُّعْمُقِ الزَّلُّ

وقال^(٢) : [وافر]

أَشَدُّ الْغَمِّ عِنْدِي فِي سُرُورٍ تَفْنَنُ عَنْهُ صَاحِبُهُ أَنْتَقَالَا

وقال^(٣) : [كامل]

مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعْتُ بِشِعْرِي بَابِلُ
وَإِذَا أَتَيْتُكَ مَذْمُومِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

وقال^(٤) : [طويل]

ذَرِينِي أَنْلُ مَا لَا يُنَالُ مِنَ الْعَلَا فَصَبُّ الْعَلَا فِي الصَّنْبِ وَالسُّهْلُ فِي السُّهْلِ
تُرِيدِينَ لُقْيَانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً وَلَا بُدَّ نُونِ الشُّهْدِ مِنْ إِسْرِ النُّحْلِ

(١) ديوانه ٣ / ٢٢٠ والطبع : العادة ، يقول : إذا فعل الإنسان الشيء بعدائه وجد النجاح فيه ، وإذا بالغ وتعق وتكلف أخطأ وزل .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٢٤ .

(٣) الديوان ٣ / ٢٥٩ ، ٢٦٠ وإنما الشعر في الجاهلية والسحر في بابل . وهذا غلو منه وإفراط .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٩٠ ولقيان ، في البيت الثاني الرواية المشهورة فيه ضم اللام ، وخطيء فيه أبو الطيب قالوا هو مثل العرفان والحرمان والإتيان ، كله بالكسر .

وقال^(١) : [كامل]

أَنْفُ الْكَرِيمِ مِنَ الدُّنْيَةِ نَارُكَ فِي عَيْنِهِ الْعَدَدُ الْكَبِيرُ قَلِيلًا
وَالْعَارُ مَضْأُ وَلَيْسَ بِخَائِفٍ مِنْ حَنْفِهِ مَنْ خَافَ مِمَّا قِيلًا
تَلَفَ الَّذِي آتَخَذَ الْجَرَاءَةَ خُلَّةً وَعَظَ الَّذِي آتَخَذَ الْفِرَارَ خَلِيلًا
مَأْكُلٌ مَنْ طَلَبَ الْمَعَالَى نَافِذًا فِيهَا وَلَا كُلُّ الرُّجَالِ فُحُولًا

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنَّا لَفِي زَمَنِ تَرَكْنَا الْقَبِيحَ بِهِ مِنْ أَكْثَرِ النَّاسِ إِحْسَانٌ وَإِجْمَالُ
لَوْلَا الْمُنْقَةُ مَادَ النَّاسُ كُلُّهُمْ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قُنَالُ
وَأِنَّمَا يَبْلُغُ الْإِنْسَانُ طَاقَتَهُ مَأْكُلٌ مَاشِيَةً بِالرَّحْلِ شِمْلَالُ
ذَكَرُ الْفَتَى عُمُرَهُ الشَّيْءَ وَحَاجَتَهُ مَاقَاتُهُ وَفُضُولُ الْغَيْشِ أَشْغَالُ

وقال^(٣) : [خفيف]

وَإِذَا كَانَتْ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِمِ الْأَجْسَامِ

(١) ديوانه ٣ / ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ والأنف : الأنفة والاستنكاف ، مضأض : موجه محرق يقال : مضئ الأمر وأمضئ . والحف : الهلاك . والتلف : ذهاب النفس وهلاكها .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٨٧ ، ٢٧٨ وروايته : ماشية بالرجل . والشملال : الناقة القوية السريعة . وقوله : وحاجته ما قاته ، صحفه الرواة فرووه ما فاته (بالقاء) والصواب بالقاف . ومعنى البيت : إذا ذكر الإنسان بعد موته كان ذلك حياة ثانية له ، وما يحتاج إليه في دنياه قدر القوت وما فضل عن ذلك فهو شغل ، كما قال الشاعر :

غنى النفس ما يكفيك من سد خلة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

(٣) ديوانه ٣ / ٣٤٥ يقول إذا عظمت الهمة تعب الجسم في طلب المعالي . وهذا كما قال الشاعر :

ومطلب المجد مقرون به التلف

وقال^(١) : [وافر]

خَيْلُكَ أَنتَ لَأَمِنْ قُلْتِ خَلَى وَإِنْ كَثُرَ التَّجْمُلُ وَالْكَلامُ
وَلَوْ جِزَ الْجِفاظُ بِغَيْرِ عَقْلِ نَجَنَّبُ عَنْقَ صَيْقَلِهِ الْحُسامُ
وَيْبُهُ الشَّيْءُ مُنْجَذِبٌ إِلَيْهِ وَأَتْبَهُنَا بِدُنْيَانَا الطُّفامُ
وَلَوْ لَمْ يَغْلُ إِلَّا نُوْ مَحَلُّ نَعَالِي الْجَيْشِ وَأَنْحَطُ الْقَنامُ

وقال^(٢) : [بسيط]

شَرُّ الْبِلَادِ بِلَادُ لَأَصْدِيقٍ بِهَا وَشَرُّ نَائِكَيْبِ الْإِنْسَانِ مَا بَيْنَهُمْ
وَمَا أَنْتَفَاعُ أُخَى الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ إِذَا آسَتَوْ عَنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
إِذَا نَظَرْتَ نُيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَنْظُرُنْ أَنْ اللَّيْلُ مُبْتَسِمُ

وقال^(٣) : [خفيف]

ذَلْ مَنْ يَغِطُ الدَّلِيلَ بِغَيْشٍ رَبُّ عَيْشٍ أَخَفُ مِنْهُ الْجِسامُ
وَأَحْتِمَالُ الْأَفْنَى وَرُؤْيُ جَانِبِهِ غِذَاءُ نَضْرَى بِهِ الْأَجْسامُ

(١) ديوانه ٤ / ٧١ ، ٧٢ والحفاظ : المحافظة على الحقوق ورعى النمام . والحسام السيف القاطع . والطعام : جمع طغامة ، وهو الجاهل الذى لا يعرف شيئا . وقيل الطعام : رذال الناس وسفلتهم . والقنام : الغبار .

ومعنى البيت الأول : ليس لأحد صديق غير نفسه فى الحقيقة وإن كثرت منه التملق . والبيت الثانى : لو كان رعى الذمة والمحافظة على الحقوق مما لا يحتاج إلى عقل لتجنب السيف رقبة صيقله أى من يصقله ليمد للقتال .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٧٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، يصم : يعيب ، والليث : الأسد . ومعنى البيت الثالث إذا كثر الأسد عن نابه فليس ذلك تبسما ، وإنما هو قصد للاقتراس . قال أبو تمام : قد قلصت شفتاه من حفيظته فخيّل من شدة التعيس مبتسما

(٣) ديوانه ٤ ، ٩٣ ، ٩٤ وقوله نضوى به الأجسام أى تهزل وتضعف .

كُلُّ حِلْمٍ أَتَى بِغَيْرِ اقْتِدَارٍ حُجَّةٌ لَأَجَىءِ إِلَيْهَا الشُّمَامُ
مَنْ يَهْنُ يَسْهَلُ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا يُجْرَحُ بِمَبِيتٍ إِلَّا لَامُ

وقال^(١): [طويل]

مِنْ الْجِلْمِ أَنْ تَسْتَعْمَلَ الْجَهْلُ دُونَهُ إِذَا اتَّعَتْ فِي الْجِلْمِ طُرُقَ الْمَطَالِمِ
وَأَنْ تَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَطْرُهُ دَمٌ فَتُسْفَى إِذَا لَمْ يَسْقِ مَنْ لَمْ يُزَاجِمِ
وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَعْرِفَتِي بِهَا وَيَا النَّاسَ رَوِّ رُوحَهُ غَيْرَ رَاجِمِ
فَلَيْسَ بِمَرْحُومٍ إِذَا ظَفِرُوا بِهِ وَلَا فِي الرُّبَى الْجَارِي عَلَيْهِمْ سَائِمِ

وقال^(٢):

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرْفٍ مَرُومٍ فَلَا تَفْنَحْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ
فَطَعْمُ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ حَقِيرٍ كَطَعْمِ الْمَوْتِ فِي أَمْرِ عَظِيمِ
يَرَى الْجُبْنَاءُ أَنَّ الْعَجْزَ عَقْلٌ وَتِلْكَ خَدِيعَةُ الطُّعْجِ الْلُبِيمِ
وَكُلُّ شَجَاعَةٍ فِي الْمَرَةِ تُغْنِي وَلَا يَمِثُلُ الشُّجَاعَةَ فِي الْحَكِيمِ
وَكَمْ مِنْ غَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وَآفَتْهُ مِنَ الْفَهْمِ السُّقِيمِ

(١) الديوان ٤ / ١١٢ يقول إذا كان الحلم يؤدي بك إلى أن تظلم ، فإنك تصون هذا الحلم بالجهل

كما قال النابغة الجعدي :

فلاخير في حلم إذا لم تكن له بوادٍ تحمى صفوه أن يكثرا
فالجهل حينئذ من الحلم لأنه يصونه .
وقوله : الذي شطره دم ، أى كثر عليه القتل حتى امتزج بدماء القتلى لتزاحم المنافس عليه .
(٢) الشعر في ديوانه ٤ / ١١٩ ، ١٢٠ والمغامرة : الدخول في المهالك .

وقوله : يرى الجبناء .. البيت ، هذا كقوله :

كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجيء إليها الشمام
والقريحة : خالص الطبع ، وأصله من قريحة البئر ، وهى ما يخرج من مائها .

وَلَكِنْ نَأْخُذُ الْأَذَانَ مِنْهُ عَلَى قَدْرِ الْقَرَائِحِ وَالْعُلُومِ
وقال^(١) : [كامل]

ذُو الْعَقْلِ يَشْفَى فِي النِّعَمِ بِعَقْلِهِ وَأَخْرَ الْجَهْلَالَةَ فِي الشَّقَاوَةِ بِنَعْمِ
وَالظُّلْمِ مِنْ شَيْمِ النَّفْسِ فَإِنْ تَجَدَّ ذَا عِفَّةٍ فَلِعَلَّةٍ لَا يَظْلُمُ
وَالذُّلُّ يَظْهَرُ فِي الدَّلِيلِ مَوَدَّةً وَأَوْدُ مِنْهُ لِمَنْ يَوْدُ الْأَرْقَمُ
لَا يَسْلُمُ الشَّرَفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى حَتَّى يُرَاقَ عَلَى جَوَائِبِهِ الدَّمُ
أَفْعَالُ مَنْ تَلِدُ الْكِرَامُ كَرِيمَةً وَفَعَالُ مَنْ تَلِدُ الْأَعَاجِمُ أَعْجَمُ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ طُنُونُهُ وَصَدَقَ مَا يَفْتَنَاهُ مِنْ تَوَقُّمِ
وَعَادَى مُجَبِّبِهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشُّكِّ مُظْلِمِ
لِمَنْ تَطْلُبُ الدُّنْيَا إِذَا لَمْ تُرَدْ بِهَا سُرُورٌ مُجِبٌّ أَوْ إِسَاءَةٌ مُجْرِمِ

(١) ديوان المتنبي ٤ / ١٢٤ / ١٢٥ / ١٣٠ / ١٣٢ وقوله : ذو العقل البيت معناه أن العاقل يشقى وهو في النعمة لتفكره في عاقبة الأمور ، أما الجاهل فهو ينعم ، وإن كان في الشقاوة ، لففته وقلة تفكره في العواقب . وما أحسن قول ابن المعتز :

وحلاوة الدنيا لجاهلها ومرارة الدنيا لمن عقلا
وقوله : والذل يظهر .. الخ ، الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض .
ومعنى البيت أن الدليل يظهر المودة لمن يبخسه ، لأنه لا يقدر على مصادمته ، ولا امتناع عنه ، فهو يتودد إليه ، والحية أقرب إلى المصافاة من الدليل إذا أظهر المودة لمن يود .
وقوله : أفعال من تلد الكرام .. البيت ، يقول الفعل يشابه النسب ، فمن كرمت مناسبه كرمت أفعاله ، وعلى الضد من ذلك من كان لثيم النسب كانت أفعاله لثيمة . والأعاجم عند العرب أنام .
(٢) ديوانه ٤ / ١٣٥ ، ١٤١ .

وقال^(١) : [وافر]

وَلَمَّا صَارَ وَدَّ النَّاسِ خَبَا
وَصِرْتُ أَشْكُ فِيمَنْ أَضْطَقِيهِ
يُحِبُّ الْعَاقِلُونَ عَلَى التُّصَافِي
وَلَمْ أَرْ فِي غُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا
جَزَيْتُ عَلَى آبَسَامٍ بِأَبْسَامٍ
لِعِلْمِي أَنَّهُ بَغْضُ الْأَنَامِ
وَحُبُّ الْجَاهِلِينَ عَلَى الْوَسَامِ
كَتَقْصِرِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَوْلَا الْعُقُولُ لَكَانَ أَذْنَى ضَيْغَمٍ
وَلَمَّا تَفَاضَلَتِ الْنُفُوسُ وَدَبَّرَتْ
أَذْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ
أَيْدِي الْكُمَاةِ عَوَالِي الْمُرَانِ

وقال^(٣) : [كامل]

لُعِنْتُ مُقَارَنَةَ اللَّيْمِ فَإِنَّهَا
ضَيْفٌ يَجُرُّ مِنَ النَّدَامَةِ ضَيْفَنَا

(١) الديوان ٤ / ١٤٤ ، ١٤٥ وفي الديوان : فلما صار بدل ولما صار ، وغيره جامع المختارات ليتناسب مع سياق اختياره .

والخب : المكر والخديعة . والوسام والوسامة : الحسن .
وقوله : وحب الجاهلين على الوسام معناه أن الجاهل يحب على جمال الصورة ، وذلك حب الجهال ،
لأنه ليس كل جميل المنظر يستحق المحبة كما جاء في الحديث التحذير من خضراء الدمن .
(٢) ديوانه ٤ / ١٧٤ ، ١٧٥ والضيفم سبق تفسيره . والمران : القنا الواحدة مرانة . والعوالى : جمع
عالية وهي على قدر ذراعين من أعلى الرمح . والكماة : جمع كمي ، وهو المستر في السلاح .
(٣) الديوان ٤ / ٢٠٧ ، ٢٠٦ والضيفن : الذي يجيء مع الضيف . يقول في البيت الأول : معاشره
اللئيم مذمومة ، فعاقبتها غير محمودة كضيف يأتي معه بضيفن ، قال الشاعر :

إذا جاء ضيف جاء للضيف ضيفن فاودى بما تقرى الضيوف الضيفان
والضلة : ارتكاب الضلال . وكان المتنبي لما سار وتأخر عن لقاء بدر بن عمار سعى بعض الوشاة إلى
البدن . وعنى بالحر نفسه ، وبأولاد الزنا الوشاة .
وعنى بالسفهاء الوشاة ، يقول كيدهم راجع إليهم لأنهم لا يحسنون التدبير ، إذ يعادون الشمرء فيلحقون
بأعراضهم ما يبقى عليها بقاء الدهر .

فَأَنَّهُ الْمُسِيرَ عَلَيْكَ فِي بَضَلَةٍ فَالْحُرُّ مُنْتَحِنٌ بِأَوْلَادِ الزُّنَا
وَمَكَايِدُ السُّفَهَاءِ وَأَقَعَهُ بِهِمْ وَعَدَائَةُ الشُّعْرَاءِ بِشْرِ الْمُفْتَنَى
وقال^(١) : [بسيط]

كَمْ مَخْلَصٍ وَعُلَا فِي خَوْضٍ مَهْلَكَةٍ وَنَيْلَةٍ قُرْنَتْ بِالذَّمِّ فِي الْجُبْنِ
لَا يُعْجِبُنْ مُضِيماً حُسْنَ بَرْزِهِ وَقَلَّ يَرُوقُ ذَيْبُنَا جَوْنَهُ الْكَفْنِ
وقال^(٢) : [خفيف]

لَأَتْلُقَ ذَمْرَكَ إِلَّا غَيْرَ مُكْتَرِبٍ مَاذَا يَضْحَبُ فِي رُوحِكَ الْبَدَنُ
فَمَا يَلُومُ سُرُورَ مَا سُرُرْتَ بِهِ وَلَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْفَائِتُ الْحَزَنُ
مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيحُ بِمَا لَا تَنْتَهِي السُّفُنُ
وقال^(٣) : [خفيف]

صَجَبَ النَّاسُ قَبْلَنَا ذَا الزُّمَانَا وَعَنَاهُمْ فِي شَأْنِهِ مَا عَنَانَا
وَتَوَلَّوْا بِغَضَبٍ كُلُّهُمْ مِنْ هـ وَإِنْ سَرَّ بَغْضَهُمْ أَحْيَانَا
رُبَّمَا تُحِينُ الصُّبْحُ لِبَالِبِ هـ وَلَكِنْ تُكَدِّرُ الْإِحْسَانَا
وَكُنَّا لَمْ يَرْضَ فِينَا بِرَبِّ الدَّهْرِ حَتَّى أَعَانَهُ مَنْ أَعَانَا

(١) ديوانه ٢١٣ / ٤ والمخلص : الخلاص والنجاة ، والمضيم : المظلوم . والبرزة : اللباس الحسن .
يقول : كم من خلاص وعلو منزلة لمن خاض المهالك ، وكم من هلاك وحلف اقترن بالذم مع ذلك في
الجبن والنكوص عن خوض المهالك . ثم يقول : ليس للدليل أن يعجب بحسن ثوبه ، فهو له كالكفن
للميت .

(٢) ديوانه ٢١٣ / ٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ .

(٣) الديوان ٢١٣ / ٤ ، ٢٣٩ .

كُلُّمَا أَتَيْتَ الزُّمَانَ فَنَاءُ رَكِبَ النَّمْرَ فِي الْفَنَاءِ بِنَاءُ^(١)
وَمُرَادُ النُّفُوسِ أَصْفَرُ مِنْ أَنْ تَتَعَاثَى فِيهِ وَأَنْ نَتَفَانَى
عَبَّرَ أَنَّ الْفَتَى يُبْلَى الْمَنَابَا كَالْحَابِ وَلَا يُبْلَى الْهَوَانَا
وَلَوْ أَنَّ الْحَيَّةَ نَبَقَى لِحَى لَعَلَّنَا أَضْلَا الشُّجْعَانَا
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الْمَوْتِ بُدُ فَمِنْ الْعَجْزِ أَنْ تَكُونَ جَبَانَا
كُلُّ مَا لَمْ يَكُنْ مِنَ الصُّبِّ فِي الْأَذَى غَسِرَ سَهْلٌ فِيهَا إِذَا هُوَ كَانَا^(٢)

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كُنْتَ تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ بِذُلِّهِ فَلَا تَسْتَعِدَّنِ الْحُسَامَ الْيَمَانِيَا
فَمَا يَنْفَعُ الْأَسَدَ الْحَيَاءُ مِنَ الطَّوْى وَلَا تُنْقَى حَتَّى تَكُونَ ضَارِبَا

(١) السنان : فصل الرمح الذي يطعن به .

(٢) يقول : كل مالم يقع لا يكون سهلا على النفس حتى يقع ، وإنما يصعب على النفس قبل وقوعه .

وهذا كقول البحترى :

لعمرك ما المكروه إلا ارتقابه وأبرح مما حل ما يتوقع

(٣) ديوانه ٤ / ٢٨٢ ، والحسام : القاطع . واليماني : منسوب إلى صنعة أهل اليمن . والطوى :

الجوع .

يقول : إذا رضيت أن تعيش ذليلاً ، فما تصنع بالسيف . والحياء لا ينفع الأسد ولا يأتيه بالشبع . وإنما يخاف ويتقى إذا كان ضارباً مفترساً .

مختار شعر أبي فراس الحمداني *

قال^(١) : [كامل]

لَا أَشْتَرِي بَعْدَ التَّجَارِبِ صَاحِبًا إِلَّا وَدِدْتُ بِأَنْبِي لَمْ أَشْرِهِ
وَتَرَكْتُ حُلُوَ الْغَيْشِ لَمْ أَحْفِلْ بِهِ لَمَّا رَأَيْتُ أَعَزَّهُ فِي مُرِّهِ
وَالْمَرْءُ لَيْسَ بَغَانِمٍ فِي أَرْضِهِ كَالصُّفْرِ لَيْسَ بِصَائِدٍ فِي وَكْرِهِ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْغَنَى هُوَ الْغَنَى بِنَفْسِهِ وَلَوْ أَنَّهُ عَارَى الْمَنَاجِبِ حَافٍ
مَا كُلُّ مَا فَوْقَ الْبَسِيطَةِ كَافِيًا فَإِذَا قَنِعْتَ فِكُلُّ شَيْءٍ كَافٍ

* هو أبو فراس الحارث بن أبي العلاء سعيد بن حمدان بن حمدون الحمداني ابن عم ناصر الدولة وسيف الدولة . ولد سنة ٣٢٠ هـ ومات قتيلًا في سنة ٣٥٧ هـ . نشأ في كنف الإمارة ، وكان سيف الدولة يعجب جدا بمحاسنه ويحله ويستصحبه في غزواته ويستخلفه في أعماله . وأسر الروم في بعض الوقائع وفداه سيف الدولة وله في الأسر أشعار كثيرة ، ويقال إنه أسر مرتين . وقتل في واقعة جرت بينه وبين موالى أسرته بعد موت سيف الدولة وعزمه على التغلب على حمص ، فاتصل خبره بأبي المعالي ابن سيف الدولة فأنفذ إليه من قاتله فأخذ وقد ضرب ضربات فمات في الطريق . وكان الصاحب بن عباد يقول : بدىء الشعر بملك وختم بملك ، يعنى امرأ القيس وأبا فراس . وقال الثعالبي : « كان فرد دهره وشمس عصره أدبا وفضلا وكرما ومجدا وبلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة ، وشعره مشهور سائر بين الحسن والجودة والسهولة والجزالة والمذوبة والفخامة والحلاوة ومعه رواء الطبع وسعة الظرف وعزة الملك ولم تجتمع هذه الخلال قبل إلا في شعر عبد الله ابن المعتز . وأبو فراس يعد أشعر منه عند أهل الصنعة ونقطة الكلام » . وديوانه مطبوع .

راجع ترجمته في : الوفيات ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، شذرات الذهب ، زبدة الحب ، تهذيب ابن عساكر ، وغيرها .

(١) ديوان أبي فراس ، بعناية سامى الدهان ، بيروت ١٩٤٤ . الصفحات ١٩٦ ، ١٩٧

ويلاحظ اضطراب ترتيب المختار من شعر أبي فراس على حروف المعجم .

(٢) في الديوان : ليس يبالغ في أرضه .

(٣) ديوانه ص ٢٥٦ .

وقال (١) : [مجزوء الكامل]

لَا تَطْلُبَنَّ دُنُو دَا رٍ مِنْ خَلِيلٍ أَوْ مُعَافٍ
أَبْقَى لِأَسْبَابِ الْمَوَدِّ ةَ أَنْ تَزُورَ وَلَا تُجَاوِزَ

وقال (٢) : [مجزوء الكامل]

فِي النَّاسِ إِنْ فَتَشْتَهُمْ مَنْ لَا يُعِزُّكَ أَوْ تُذِلُّهُ
فَاتْرُكْ مُجَامَلَةَ اللَّيْلِ مَ فَإِنَّ فِيهَا الْعَجْزَ كُلَّهُ

وقال (٣) : [كامل]

الْمَرْءُ رَهْنٌ مَصَائِبٍ لَا تَنْقُضِي حَتَّى يُوَارِيَ جِسْمُهُ فِي رَمْسِهِ
فَمُوجَلٌ لِقَى الرَّدَى فِي أَهْلِهِ وَمُعْجَلٌ يَلْقَى الْأَذَى فِي نَفْسِهِ

وقال (٤) : [مجزوء الرمل]

هَلْ تَرَى النِّعْمَةَ دَامَتْ لِصَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ
أَوْ تَرَى أَمْرَيْنِ جَاءَا أَوَّلًا مِثْلَ أَخِيرٍ
إِنَّمَا تَجْرِي التَّصَارِيفُ بِتَقْلِيدِ الدُّهُورِ
فَفَقِيرٌ مِنْ غَنِيٍّ وَغَنِيٌّ مِنْ فَقِيرٍ

(١) ديوانه ص ٢١٨ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٣٣٩ .

(٣) ديوانه ٢٣٣ ، ٢٣٤ ورواية البيت الثاني : يلقى الرحي .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٠٤ .

وقال^(١) : [طويل]

نَسِيكَ مَنْ نَاسَبَتْ بِالْوُدِّ قَلْبُهُ وَجَارُكَ مَنْ صَافَيْتَ لَا مَنْ تُصَاقِبُ^(٢)
وَأَعْظَمُ أَعْدَاءِ الرِّجَالِ يُقَاتُهَا وَأَهْمُونَ مَنْ عَادَيْتَهُ مَنْ تُحَارِبُ
وَمَنْ كَانَ غَيْرَ السَّيْفِ كَافِلُ رِزْقِهِ فَلِلذُّلِّ مِنْهُ لَا مَحَالَةَ جَانِبُ

وقال^(٣) : [بسيط]

الْمَرْءُ يَفْنَى وَمَا تَنَفَّكَ دَائِبَةً تَشِبُّ فِيهِ أَتْسَانِ الْجِرْصِ وَالْأَمَلُ

(١) ديوانه ص ٢٠ .

(٢) الرواية في ديوانه : من صافيته لا المصاقب . والمصاقبة : المقاربة والمواجهة .

(٣) ديوانه ص ٣٠٠ ورواية الديوان : وما ينفك ذا شره .

مختار شعر السرى الرفاء*

قال^(١) : [وافر]

سَلَوْتُ مُحَمَّدًا لَمَّا تَمَادَى بِهِ الْهَجْرَانُ وَأَنْقَطَعَ الْعِنَابُ
وَقَدْ يَنْسَى الرَّبِيعُ إِذَا تَوَلَّتْ لَيْالِيهِ وَقَدْ يُسَلَى الشَّبَابُ

وقال^(٢) : [بسيط]

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ دَارٍ ظَلِمْتَ بِهَا وَجَانِبِ الذُّلِّ إِنَّ الذُّلَّ يُجْتَنَّبُ
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَتْ الْأَوْطَانُ مَضِيعَةً فَالْمَنْدَلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ

وقال^(٣) : [وافر]

هِيَ الْأَيَّامُ إِنْ جَمَحَتْ عِنَادًا أَذَلَّتْ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ

* هو أبو الحسن السرى بن أحمد بن السرى الكندى الرفاء الموصلى الشاعر المشهور ، وهو عربى من قبيلة كندة التى نزلت شمالى الجزيرة العربية . ولقب بالرفاء لأنه كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل ، وهو مع ذلك يتولى بالأدب وينظم الشعر حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بحلب فمدحه وأقام عنده مدة ، ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد ومدح الوزير المهلبى وجماعة من رؤسائها ونفق شعره وراج . وكانت بينه وبين الخالدين معاداة ومهاجاة وادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره وأذياه وأبعده عن مجالس الكبراء ، فضاعت به الدنيا واضطر للعمل فى الوراقة ، فجلس يورق شعره ويبيعه ، ثم نسخ لغيره بالأجرة ، وركبه الدين ومات ببغداد على تلك الحال . واختلف فى سنة وفاته ، فقيل سنة ٣٦٢ هـ ، وقيل غير ذلك وكان شاعرا مطبوعا عذب الألفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان فى التشبيهات والأوصاف ، كما يقول ابن خلكان . قال ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من المعلوم غير قول الشعر . وله كتاب « المحب والمحبوب والمشموم والمشروب » مطبوع . وذكر ياقوت له كتاب « الديرة » . أما ديوان شعره ، فقد طبع بالقاهرة فى سنة ١٣٥٥ هـ عن نسخى البارودى وتيمور . كما طبع بالعراق سنة ١٩٨١ م .

(راجع : وفيات الأعيان ، يتيمة الدهر ، تاريخ آداب العربية لجرى زيدان ، المفصل لأحمد الإسكندرى ، تاريخ الموصل سليمان صانع ، مع مقدمة ديوانه للدكتور حبيب حسين الحسنى) .
(١) ديوان السرى الرفاء ، تحقيق حبيب حسين الحسنى ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، العراق ١٩٨١ ، ج ١ ص ٤٤٠ ، وفيه : إذا توالى .

راجع أيضا الطبعة المصرية ، مكتبة القدسى ١٣٥٥ هـ ، ص ٥٩ وروايتها متفقة مع ما هنا .

(٢) ديوانه ١ / ٤٣٥ - ٤٣٦ . راجع الطبعة المصرية ص ١٩ . والمندل : العود الطيب الرائحة .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٩ ، وراجع الطبعة المصرية ص ٨٨ .

نَنَامُ وَنَطْرُقُ الْأَحْدَاثَ يَقْطُرُ وَلَوْعُ الْعُطْفِ بِالرُّكْبِ الْهُجُودِ

وقال^(١) : [كامل]

الدُّهْرُ نَالَتُنْشَوَانِ فِي إِصْلَاحِهِ مَارَاحَ يُصْلِحُهُ وَفِي إِفْسَادِهِ

رَاعٍ لَنَا يَجْتَنَحُ ذَنْرَ سَوَامِهِ وَأَبُ لَنَا يَسْطُو عَلَى أَوْلَادِهِ^(٢)

وقال^(٣) : [كامل]

يَا دَهْرُ صَافَيْتَ اللَّثَامَ مُسَاعِدًا لَهُمْ زَجَانِبَتِ الْكِرَامَ مُعَانِدًا

فَعَدَوْتَ كَأَلْمِيزَانٍ يَرْفَعُ نَاقِصًا فِينَا وَيَخْفِضُ لَامِحَالَةَ زَائِدًا

وقال^(٤) : [طويل]

أَخُو الظُّلَمِ يَخْفَى كَيْدُهُ بِسُكُوتِهِ كَذَا النَّارُ يَخْفَى بِالرَّمَادِ اتِّقَادُهَا

وقال^(٥) : [كامل]

سَفَرٌ رَجَوْتُ بِهِ الْنَهَايَةَ فِي الْغِنَى فَلَبَغْتُ مِنْهُ نَهَايَةَ الْإِمْلَاقِ

مِثْلُ الْهَلَالِ أَغْدُ شَهْرًا كَامِلًا فَرَمَاهُ آخِرُ شَهْرِهِ بِمَحَاقٍ^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ١٢٤ والطبعة المصرية ص ٩١ .

(٢) السوام : الإبل التي ترسل في المرعى . والدنر : الكثير من كل شيء . ويحتاج : يستأصل .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٦ ، والطبعة المصرية ص ٩٧ .

(٤) ديوانه ٢ / ١٤٤ ، وفيه : تخفى بالرماد اتقادها ، والغافية منصوبة ، وهي واقعة ضمن جملة أبيات

كلها بفتح الدال .

راجع كذلك الطبعة المصرية ص ١٠٠ والرواية فيها : بسكونه ، بالنون وتخفى ، بالياء . ولعل هذا التغير من صنع صاحب المختارات رحمه الله .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٠٥ ، ٥٠٤ وترتيب البيتين مختلف ، وكذلك في الطبعة المصرية ص ١٩٣ .

(٦) أغد ، أسرع في السير .

وقال^(١) : [خفيف]

كُلُّ بَرٍّ يَشُوبُهُ كَدْرُ الْمَظَلِّ حَقِيقٌ بِأَنْ يَكُونَ عُقُوقًا
وَإِذَا الْمُنُّ جَاءَ بِالْمَنْ فَاَلْمَزْ زُوقُ مِنْهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ مَرْزُوقًا

وقال^(٢) : [كامل]

فَضْلُ الْفَتَى يُغْرِى الْحَسُودَ بِثَلْبِهِ فَالْعُودُ لَوْلَا طَيْبُهُ مَا أُحْرِقَا
فَكَيْلُ الْهَمُومِ إِلَى الْحَسُودِ فَحَسْبُهُ أَنْ يَنْقَطَعَ اللَّيْلُ التُّمَامَ تَارِقَا

وقال^(٣) : [بسيط]

لَقَدْ عَمَّا شَطَرُ رَسْمِي مِنْ مَكَارِمِهِ وَلَيْسَ يُعْجِزُهُ إِصْلَاحُ عَافِيِهِ
إِنْ أَلْبَسَاءَ إِذَا مَا أَنْهَدُ جَائِيَهُ لَمْ يَأْمَنْ النَّاسُ أَنْ يَنْهَدُ بَاقِيَهُ

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٨ . وهما في الطبعة المصرية ص ٢٠٣ .

(٢) البيتان في ديوانه ٢ / ٤٦٥ ، والرواية : يغري الحسود بسبه وكذلك هي في الطبعة المصرية

ص ١٩٦ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٥٥ والرواية فيه : إيضاح عافية . وهما في النص موافق لما جاء في الطبعة المصرية

ص ٢٧٥ .

مختار شعر ابن نباتة السعدي*

قال^(١) : [بسيط]

سَعَى رِجَالٌ فَنَالُوا قَدَرَ سَعِيهِمْ لَمْ يَأْتِ رِزْقٌ بِلَا سَعْيٍ وَلَا طَلَبٍ
حُسْنُ التَّائِي مَفَاتِيحُ الْغِنَى وَعَلَى قَدْرِ الْمَطَالِبِ تَلْقَى شِدَّةَ التَّعَبِ

وقال^(٢) : [طويل]

عَرَفْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى جَهِلْتُهَا وَضَارِبَتَهَا حَتَّى فَيْتُ مِنَ الضَّرْبِ^(٣)
وَعَفَفْنِي فِي مَرْكَبِ الْمَوْتِ مَغْشَرُ وَقَالُوا أَيُّهَى الْجَذْبُ مَنْ هُوَ فِي الْجَنْبِ
وَإِنِّي لَا ذِرَى أَنْ فِي الْعَجْزِ رَاحَةٌ وَأَعْلَمُ أَنَّ السَّهْلَ أَوْطَى مِنَ الصَّعْبِ^(٤)
وَلَوْ طَلَبَ النَّاسُ الْمَكَارِمَ كُلَّهُمْ لَكَانَ الْغِنَى كَالْفَقْرِ وَالْعَبْدُ كَالرَّبِّ

* هو أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن أحمد بن نباتة بن حميد التميمي السعدي ، ينتهي نسبه إلى تميم بن مر . كانت ولادته في سنة ٣٢٧ هـ ووفاته ثالث شوال سنة ٤٠٥ هـ ببغداد . كان شاعرا مجيدا جمع بين حسن السبك وجودة المعنى . طاف البلاد ومدح الملوك والوزراء والرؤساء ، وله في سيف الدولة بن حمدان غر القصائد ونخب المدائح . وكان قد وصل إلى مدينة الري ومدح أبا الفضل محمد بن العميد . قال ابن خلكان : له ديوان كبير ، قال : ومعظم شعره جيد . وقال أبو حيان : شاعر الوقت حسن الحذو على مثال سكان البادية لطيف الانتماء بهم خفي المغاص في واديههم ، هذا مع شعبة من الجنون وطائف من الوسواس وديوانه مطبوع ، قال الزركلي : أكثره في مختارات البارودي . وقد اعتمدت في مراجعة شعره على مقابلته بمخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢٦٥ شعر تيمور .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ٣ / ١٩٠ ط إحسان عباس ، مفتاح السعادة ١ / ١٩٨ تاريخ بغداد ١٠ / ٤٦٦ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٩ - ٣٩٥ ، الإمتاع والمؤانسة ١ / ١٣٦ وغيرها .

(١) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٤ - ١٥ . وهما في اليتيمة ٢ / ٣٩٣ . ورواية البيت الثاني في اليتيمة : حسن التائي ، بالتاء ولعلها الصواب .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) ضاربتها : من المضاربة وهي المجادلة .

(٤) أوطى : أصلها أوطأ ، فخفف الهمزة للضرورة . وأوطأ : ألين وأسهل . والأصل وطأ الموضع : صار وطئا أى لينا سهلاً .

وَلَكِنَّ أَشْخَاصَ الْمَعَالَى خَفِيَّةٌ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَيْسَ تَنْظُرُ بِاللُّبِّ

وقال^(١) : [وافر]

وَعَايَةُ هَذِهِ الدُّنْيَا فَسَادٌ هِيَ الْخُرْقَاءُ تَنْقُضُ بَعْدَ نَسْجٍ يَثُولُ بِهِ الشَّبَابُ إِلَى مَشِيبٍ وَقَدْ فُتِنَ الْأَنَامُ بِهَا وَغُرُوا وَتَأْخُذُ مِنْ جَوَانِبِهِ اللَّيَالَى أَرَى التَّشْمِيرَ فِيهَا كَالْتَوَانِي وَمَنْ لَيْسَ التُّرَابَ كَمَنْ عَلَاهُ فَكَيْفَ تَكُونُ مِنْهَا فِي صَلَاحٍ فَمَا فِيهَا لِحَى مِنْ فَلَاحٍ^(٢) وَيُسْلِمُهُ الْغَدُوُّ إِلَى الرُّوَّاحِ كَمَا يُغْتَرُّ بِالْحَدَقِ الْمَلَاحِ كَمَا أَخَذَ الْمَسَاءُ مِنَ الصَّبَاحِ وَجَزَمَانَ الْعَطِيَّةِ كَالنَّجَاحِ فَلَا تَخْذَعُكَ أَنْفَاسُ الرِّيَّاحِ

وقال^(٣) : [منسرح]

مَا اعْتَقَدَ النَّاسُ كَالْتِثَاءِ وَإِنْ لَوْلَا نَدَى حَاتِمٍ وَسُودْدُهُ مَا تَرَكْتُ كَفَّهُ لِوَارِثِهِ تَنَافَسُوا فِي ذَخَائِرِ الْعَقْدِ^(٤) مَا فَخَرَتْ طَمِيءٌ عَلَى أَحَدٍ وَفَرَأَ سِوَى الْحَمْدِ آخِرَ الْأَبَدِ

(١) الأبيات في مخطوطة ديوانه ٤٤ - ٤٥ . ورواية البيت الأخير : فلا يخذعك أنفاس الرياح . وبعض الأبيات في اليتيمة ٢ / ٣٨٤ .
(٢) الخرقاء : التي لا تحسن شيئا من العمل .
(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٦ .
(٤) العقد : جمع عقدة بضم فسكون ، ما اعتقد ملكه من ضيعة وعقار .

وقال^(١) : [منسرح]

لَأَتَأَمِّنَ نَبْوَةَ الْعَدُوِّ وَإِنْ نَاصَحَ يَوْمًا فَنَفْسُهُ لِعَدِ
شَيْمَةِ غَدِرٍ وَإِنْ أَخْلُ بِهَا كَامِنَةٌ فِي طَبِيعَةِ الْأَسَدِ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى هِمَمَ أَلْمَرِّ أَكْتَابًا وَحَسْرَةً عَلَيْهِ إِذَا لَمْ يُسْعِدِ اللَّهَ جَدَّهُ
وَمَا لِفَتْنِي فِي حَادِثِ الدَّهْرِ جِلَّةٌ إِذَا نَحَسُّهُ فِي الشَّيْءِ قَابِلَ سَعْدِهِ

وقال^(٣) : [متقارب]

فَلَا تَحْقِرَنَّ عَدُوًّا رَمَاكَ وَإِنْ كَانَ فِي سَاعِدَيْهِ قِصْرُ
فَإِنَّ الْحَسَامَ يُحْزِرُ الرُّقَابَ وَيَعْجِزُ عَمَّا تَنَالُ الْأَبْرُ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا فَآخِشَ مَا يُرْجَى وَجَدُّكَ هَابِطُ وَلَا تَعْشَ مَا يُخْشَى وَجَدُّكَ رَافِعُ
فَلَا نَافِعَ إِلَّا مَعَ النَّحْسِ ضَائِرُ وَلَا ضَائِرُ إِلَّا مَعَ السُّعْدِ نَافِعُ

- (١) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٦٦ ، وهما من نفس القصيدة التي منها الأبيات السابقة .
(٢) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٧٣ ، وهما كذلك بترتيب مختلف والبيت الأول في المخطوطة جاء فيه : اكتتابا وعسرة .
وهما كذلك بترتيب مختلف في البيئمة ٢ / ٣٨٢ .
(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٩٠ . والرواية في البيت الثاني : يجر ، بالجيم . وهما في البيئمة ٢ / ٣٩٥ ضمن أبيات .
(٤) البيتان في المخطوطة ص ٢٦ . والبيت الثاني : ولا نافع . وهما في البيئمة ٢ / ٣٩٣ .

وقال ^(١) : [كامل]

حَاوِلْ جَسِيمَاتِ الْأُمُورِ وَلَا تَقْلُ
وَأَرْغَبْ بِنَفْسِكَ أَنْ تَكُونَ مُقْصِراً
لَا تُشْفِقَنَّ فَإِنَّ يَوْمَكَ إِنْ أَتَى
وَإِذَا عَجَزْتَ عَنِ الْعَدُوِّ فَدَارِهِ
فَالنَّارُ بِالنِّمَاءِ الَّذِي هُوَ ضِدُّهَا
إِنْ الْمَحَامِدِ وَالْعُلَا أَرْزَاقُ
عَنْ غَايَةِ فِيهَا الطَّلَابُ سِبَاقُ
مِيقَاتُهُ لَمْ يَنْفَعِ الْإِشْفَاقُ
وَأَمْرُجْ لَهُ إِنَّ الْمِرْجَاحَ وَفَاقُ
تُعْطَى النُّصَاجَ وَطَبْعُهَا الْإِحْرَاقُ

وقال ^(٢) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ إِلَّا الْجَوَارُ غَنِيمَةً
إِذَا أَنْتَ تَحْتَ الْمُرْهَقَاتِ دَعْوَتُهُ
وَشَتَانِ مَوْلَى لَا يُغِيثُكَ نَصْرُهُ
فَجَاوِزُ كَرِيمًا حَبْلُهُ لَكَ وَاصِلُ
أَتَاكَ وَلَمْ تَشْغَلْهُ عَنْكَ الشَّوَاغِلُ
وَمَوْلَى يُمْنَى نَصْرُهُ وَهُوَ خَادِلُ ^(٣)

وقال ^(٤) : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا صُلِحَ الرِّجَالِ خُصُومَةٌ
إِذَا أَبَتْ الْأَحْقَادُ أَنْ تَتَزَيَّلَا ^(٥)

وقال ^(٦) : [متقارب]

وَدَارٍ يُغَرُّ بِهَا أَهْلُهَا
غُرُورَ الْمَجِبِّ بِطَيْفِ الْحُلُمِ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٦ .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٩٨ .

(٣) لا يغيثك نصره : أى لا يأتيك يوما وينقطع يوما ، بل يأتيك كل وقت ، من قولهم أغب فلان القوم : جاء يوما وترك يوما ، وأغبنا عطاؤه إذا لم يأتنا كل يوم .

(٤) البيت في المخطوطة ص ١٨٧ .

(٥) تتزيّل : تتفرّق .

(٦) الأبيات في المخطوطة ص ٢٠٩ .

تَأْمَلُهَا يَنْقِظَةً مِنْ كَرَى وَلَذْتُهَا رَاحَةً مِنْ أَلَمٍ
عَنَاءُ الْحَيَاةِ وَرَوْحُ الْوَفَاةِ تَقَارَبَ وَجْدَانُهَا وَالْعَدَمِ

وقال (١) : [كامل]

مَنْعُ الذَّمِّ أَجَلُ مَكْرُمَةٍ وَأَجَلُ مِنْهُ الْبُذُلُ فِي الْعُدْمِ (٢)
وَكِلَاهُمَا هِبَةُ الْحَيَاةِ لَدَى آلِ مَهْجَاءِ وَالْإِشَارِ بِالطَّعْمِ .

وقال (٣) : [طويل]

وَمَلْ يَنْفَعُ الْفَيْتَانَ حُسْنُ وَجْهِهِمْ إِذَا كَانَتْ الْأَعْرَاضُ غَيْرَ جَسَانِ (٤)
فَلَا تَجْعَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى الْفَتَى فَمَا كُلُّ مَقْضُولِ الْحَيِّدِ يَمَانِ

وقال (٥) : [طويل]

يَفُوتُ ضَجِيعَ التُّرَاهَاتِ طَلَابُهُ وَيَذْنُو إِلَى الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ سَاعِيَا

(١) البيتان في المخطوطة ص ٢٢٤ .

(٢) الذمار : كل ما يلزم الرجل حفظه وحمايته والدفع عنه .

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢٣٢ .

(٤) الرواية في المخطوطة : حسن جسمهم .

(٥) البيت في مخطوطة الديوان ص ٢٤٥ ، والرواية : يفوت صحيح الترهات ، تحريف .

مختار شعر الشريف الرضى *

قال^(١) : [وافر]

أَرَى بُرْذَ الْعَفَافِ أَغْضَ حُسْنًا عَلَى زَجَلٍ مِنَ الْبُرْدِ الْقَشِيبِ^(٢)
عَلَى سَدَادٍ نَبْلَى يَوْمَ أَرْمَى وَرَبُّ النَّبْلِ أَعْلَمُ بِالسُّبُوبِ
وَلَى حَثِّ الرِّكَابِ وَشَدِّ رَحْلَى وَمَالِي عِلْمٌ غَامِضَةِ الْغُيُوبِ
وَمَا يُغْنِي مُضِيكَ فِي صُعُودِ إِذَا مَا كَانَ جَدُّكَ فِي صُوبِ^(٣)

وقال^(٤) : [وافر]

إِذَا هَوُلٌ دَعَاكَ فَلَا تَهَبْهُ فَلَمْ يَتَّقِ الَّذِينَ أَبَوْا وَهَابُوا
سَوَاءٌ مَنْ أَقْبَلَ التُّرْبُ مِنَّا وَمَنْ وَارَى مَعَالِمَهُ التُّرَابُ^(٥)

* هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين الطاهر الملقب بذي المناقب ، يرتقى نسبه إلى موسى الكاظم فإلى الحسين بن علي . ولهذا لقب بالشريف الرضى الموسوي . ولد ببغداد في سنة ٣٥٩ هـ وتوفي ٤٠٦ هـ . وكان متعمقا في علوم القرآن متبحرا في علم الكلام واللغة والنحو ، واتخذ له دارا سماها دار العلوم كان الطلبة يلزمون بها ويعين لهم من ماله ما يحتاجون إليه . وقد انتقلت إليه نقابة الأشراف من أبيه في حياته ، وكان ذا هبة وجلالة وورع وعفة . وذكر الثعالبي في اليتيمة أنه قال الشعر بعد أن جاوز العشرين بقليل . وقد كان يعد أشعر القرشيين ، كما ذكر الخطيب البغدادي قال : « وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل . فأما مجيد ومكثر فليس إلا الشريف » . وقال الثعالبي : « يعد اليوم أبداع أهل الزمان وأنجب سادة العراق ، يتحلى مع محتده الشريف بأدب ظاهر . وهو أشعر الطالبين من مضى منهم ومن غير على كثرة شعرائهم المفلكين » .

وله ديوان شعر كبير . وقد طبع عدة طبعات . وله كتب منها « المجازات النبوية » و« مجاز القرآن » . وهو الذي جمع كلام الإمام علي وسماه « نهج البلاغة » .

(راجع ترجمته في : الوفيات ، تاريخ بغداد ، يتيمة الدهر ، المنتظم ، وغيرها) .

(١) ديوان الشريف الرضى ط دار صادر ، بيروت ، ج ١ ص ١٠٣ .

(٢) الغض : الطرى الناعم : والقشيب : الجديد أو النظيف .

(٣) الجد : الحظ ، والصبوب : الانحدار .

(٤) ديوانه ١ / ١٢٦ .

(٥) أقله : حمله ورفعته .

وَأِنْ مُزَايِلَ الْعَيْشِ أَخِصَّاراً مُسَاوٍ لِلَّذِينَ بَقُوا فَشَابُوا^(١)
فَأَوْلُنَا الْعَنَاءَ إِذَا طَلَعْنَا إِلَى الدُّنْيَا وَآخِرُنَا الذُّهَابَ
وقال^(٢) : [مجزوء الكامل]

إِيَّاكَ أَنْ تَسْخُو بِوَعْدٍ لَيْسَ عَزْمُكَ أَنْ تَقَى بِهِ
فَالصَّدْقُ يَحْسُنُ بِأَلْفَتَى وَالْكَذِبُ يُحَسِّبُ مِنْ عُيُوبِهِ
وقال^(٣) : [طويل]

تَغَاوَتْ عَلَى عِرْضِي عَصَائِبُ جَمَّةٍ وَلَوْ شِئْتُ مَا أَلْتَقَتْ عَلَى غَوَاتِهَا^(٤)
هُمْ أَسْتَلْدَعُوا رُفْشَ الْأَفَاعِي وَنَبَّهُوا عَقَارِبَ لَيْلٍ نَائِمَاتٍ حُمَاتِهَا^(٥)
وَهُمْ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَقُلْ بِهِ وَمَا آفَةُ الْأَخْبَارِ إِلَّا رَوَاتِهَا
وقال^(٦) : [كامل]

لِلذَّلِّ بَيْنَ الْأَقْرَبِينَ مَضَاضَةٌ وَالذَّلُّ مَا بَيْنَ الْأَبَاعِدِ أَرْوَحُ^(٧)
وَإِذَا رَمَتَكَ مِنَ الرِّجَالِ قَوَارِصُ فَبِهِمَا ذِي الْقُرْنَى الْقَرِيبةُ أُجْرَحُ^(٨)
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ أَلَيْتَ إِنْ أُوطِنْتَهُ سَجَنُ ، وَطُولُ أَلْهَمُ غُلٌّ يَجْرَحُ

(١) المزاييل : المفارق ، من زاييله أى فارقه .

(٢) ديوانه ١ / ١٨٧ .

(٣) الأبيات فى ديوانه ١ / ٢١٢ ، ورواية البيت الأخير : الذى لم آفه به .

(٤) تغاوت : من قولهم تغاؤوا عليه : جاموه من هنا وهنا ، وتغاؤوا عليه أى تعاونوا عليه فقتلوه .

(٥) حمات : جمع حمة ، وهى إبرة العقرب والزنبور ونحوهما أو سم ذلك .

(٦) ديوانه ١ / ٢٥٨ .

(٧) المضاضة : الألم .

(٨) القوارص : جمع قارصة . وهى الكلمة المؤنثة .

وقال^(١) : [مجزوء الكامل]

صَبْرًا عَلَى نَوْبِ السَّرْمَا وَإِنْ أَبَى الْقَلْبُ الْقَرِيحُ
فَلَرُبُّ مُبْتَسِمٍ وَقَدْ أَخَذَتْ مَاخِذَهَا الْجُرُوحُ
يَسْعَى الْفَتَى مُتَمَادِيًا وَيَدُ الْمُنُونِ لَهُ تُلِيحُ^(٢)
كَمْ أَمَلٍ يَغْدُو عَلَى الْأَمَلِ الْبَعِيدِ فَلَا يَرُوحُ
بَيْنَنَا يُشَادُّ لَهْ أَلْبِنَا حَتَّى يُخْطَ لَهُ الضَّرِيحُ
لَأَتِيَّاسُنَ مِنْ أَنْ تَعُو دَ عَوَائِدُ وَتَهْبُ رِيحُ
قَدْ يَسْقُطُ الْعُودُ الْجَلِيدُ دُ وَيَنْهَضُ النَّضْوُ الطَّلِيحُ^(٣)
وَتَفْرُجُ الْغَمَاءُ يَحُ رَجُ بِنْدَهَا الْعَطَنُ الْفَسِيحُ^(٤)
وَلِكُلِّ شَيْءٍ آخِرُ إِمَّا جَبِيلُ أَوْ قَبِيحُ

وقال^(٥) : [خفيف]

كُلُّ حَى يُغَالِطُ الْعَيْشَ فِي الدَّهْرِ وَكُلُّ تَعْدُو عَلَيْهِ الْعَوَادِي
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الْعُقُولِ يَقِينَا لَرَأَيْنَا أَلْمَمَاتَ فِي الْبِلَادِ

(١) ديوانه ١ / ٢٦٢ .

(٢) تليح : من ألح بسيفه والاح بثوبه حركة ليريه من يحب أن يراه من مكان بعيد .

(٣) العود : الجمل المسن ، والجليد : القوى . والنضو : البعر المهزول ، والطلح الذى أعياه السفر .

(٤) الغماء : الشديدة من شدائد الدهر . ويخرج : يضيق . والعطن فى الأصل مبارك الإبل .

(٥) ديوانه ١ / ٢٩٩ وفيه : يغالط العيش بالدهر .

وقال^(١) : [متقارب]

خُذِ الْوَقْتَ وَأَعْلَمْ بِأَنَّ النَّيْبَ يَأْخُذُ مِنْ يَوْمِهِ لِلْفَدِ
فَمَا يَنْفَعُ الْمَرْءَ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي قَوْلِ النُّوَابِ لِاتَّبَعِدِ

وقال^(٢) : [كامل]

أُبْكِي عَلَى الْأَيَّامِ وَهِيَ ضَوَايِكُ فِي وَجْهِ غَيْرِي وَهِيَ فِيهَا حَائِرُ
لَوْ شَابَ طَرَفُ شَابِ أَسْوَدَ نَاطِرِي مِنْ طُولِ مَا أَنَا فِي الْحَوَادِثِ نَاطِرُ

وقال^(٣) : [طويل]

أَرَى مَاءَ وَجْهِ الْمَرْءِ مِنْ مَاءِ عِرْضِهِ فَحَذَرَكَ ، لَا يَقْطُرُ عَلَى أَعَارِ قَاطِرُهُ
فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْتَبِقِ بِالصُّونِ بَعْضُهُ تَتَابَعَ مَطْلُولًا عَلَى الذَّلِّ سَائِرُهُ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَقَدْ زَلَلْتُ وَكَانَتْ هَفْوَةٌ أَمَمًا أَيَّامَ أَرْجُو النَّدَى الْجَارِي مِنَ الْيَسِ
وَإِنْ أَعْجَزَ مَنْ لَا قَيْتُ ذُو أَمَلٍ يَرْجُو الصَّلَى عِنْدَ زَنْدٍ ضَمَّنَ بِالْقَبَسِ^(٥)

وقال^(٦) : [طويل]

وَكَيْفَ وَفُورُ الْعِرْضِ وَالْمَالُ وَافِرُ وَمَنْ يَخْزِنُ الْأَمْوَالَ يُنْفِقُ مِنَ الْعِرْضِ

(١) ديوانه ١ / ٣٩٤ .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٤٣٦ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٣٠ .

(٤) ديوانه ١ / ٥٥٩ .

(٥) الصلا : النار .

(٦) ديوانه ١ / ٥٨٦ .

وقال ^(١) : [كامل]

جَارَ الزَّمَانُ فَلَا جَوَادَ يُرْتَجَى لِلنَّائِيَاتِ وَلَا صَدِيقٍ يُشْفَقُ
وَإِذَا الْحَلِيمُ رَمَى بِسَرِّ صَدِيقِهِ عَمْدًا فَأَوَّلَى بِالْوِدَادِ الْأَحْمَقُ

وقال ^(٢) : [بسيط]

كَفَى بِقَوْمٍ هِجَاءً أَنْ مَادِحَهُمُ يُهْدِي النَّتَاءَ إِلَى أَعْرَاضِهِمْ فَرَقَا
مَنْ لَمْ يُبَالِ بِأَغْقَابِ الْحَدِيثِ عَدَا فَمَا يُبَالِي أَمَانَ الْقَوْلُ أَمْ صَدَقَا

وقال ^(٣) : [كامل]

وَلَرُبَّ مَوْلى لَا يَغْضُ جِمَاحَهُ طُولُ الْعِتَابِ وَلَا عَنَاءُ الْعُدْلِ ^(٤)
يَطْفَى عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُلْتِمُ شَعْبَهُ كَالسِّيفِ يَأْخُذُ مِنْ بَنَانِ الصَّبْرِ ^(٥)

وقال ^(٦) : [بسيط]

إِنِّ أَقُولُ لِمَلَأَ رِكَائِبَهُ مَهْلٌ عَلَيْكَ فَلَيْسَ الرُّزْقُ بِالْعَجَلِ
لَيْسَ الْمَقَامُ بِشَانِ عَنكَ وَارِدَةٌ مِنْ الْحُطُوطِ وَلَا الْأَرْزَاقُ بِالرَّحْلِ

(١) ديوانه ٢ / ٨٣ ، باختلاف فى الترتيب .

(٢) ديوانه ٢ / ٨٥ .

(٣) ديوانه ٢ / ١١٤ .

(٤) لا يغض : لا يكف .

(٥) فى الديوان تلام . وتلتئم وتلام معناهما واحد . وتلتئم شعبه أى تسد صدعه . والصيفل : الصقال

الذى صناعته الصقل .

(٦) ديوانه ٢ / ١٤٢ : والملاق : من ملقه بالسوط والعصا : ضربه .

وقال^(١) : [طويل]

يَقُولُونَ خَالِلٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنَّمَا
خَلِيلِي مَنْ لَا يَطْبِيهِ خَلِيلُ^(٢)
وَلَيْسَ طِبَاعُ النَّاسِ وَفَقًا وَرُبَّمَا
تَفَاضَلَ فِيهِمْ أَنْفُسٌ وَعُقُولُ^(٣)
وَلَوْلَا نَفُوسٌ فِي الْأَقْلُ عَزِيزَةٌ
لَغَطَى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ خُمُولُ

وقال^(٤) : [طويل]

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا إِذَا مَا نَظَرْتَهَا
بِقَلْبِكَ أَمْ لِلنِّينِ ثُكُولُ
وَمَا يُثْقِلُ أَلَمَتِ الصُّعِيدِ وَإِنَّمَا
عَلَى الْحَيِّ عِبَةٌ لِلزَّمَانِ ثَقِيلُ
وَتَخْتَلِفُ الْأَيَّامُ حَتَّى تَرَى الْعَلَا
عِشَاءً وَتَعْدُو مَابَرُوقُ يَهُولُ

وقال^(٥) : [طويل]

إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقْلُ الْفَتَى عَوْنَ صَبْرِهِ
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الْعِزَاءِ سَبِيلُ
وَإِنْ جَهَلَ الْأَقْدَارَ وَالذَّمَّ عَاقِلُ
فَأَصْنَعُ شَيْءٌ فِي الرِّجَالِ عُقُولُ

وقال^(٦) : [طويل]

أُجِبْتُ بِالطَّبْعِ الْبَعِيدِ مِنَ الْحِجَا
وَأَقْلَاكَ بِالْعَقْلِ الْبَرِيءِ مِنَ الْخَبَلِ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ١٠ .

(٢) يطبّيه : يستمر . رستهويه .

(٣) الوفق : المتوافقون ، يقال : جاء الناس وفقا .

(٤) ديوانه ٢ / ١٦٠ ، والأبيات من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٥) ديوانه ٢ / ١٩١ .

(٦) البيتان في ديوانه ٢ / ٢٢٥ .

(٧) الخبل : فساد العقل .

فَأَنْتَ صَدِيقِي إِنْ ذَهَبْتُ إِلَى الْهَوَىٰ وَأَنْتَ عَدُوِّي إِنْ رَجَعْتُ إِلَى الْغُلَىٰ
وقال (١) : [كامل]

قَدْ يَبْلُغُ الرَّجُلُ الْحَبَانُ بِمَالِهِ مَا لَيْسَ يَبْلُغُهُ الشُّجَاعُ الْمُعْدِمُ
لَا تُخْذَعْنَ عَنْهُ قُرْبُ ضَرِيْبَةٍ يَنْبُو الْحُسَامُ بِهَا وَيَنْمِضِي الدَّرْهَمُ (٢)
وقال (٣) : [طويل]

وَكَمْ صَاحِبٍ كَالرُّمَحِ زَاغَتْ كُعُوبُهُ أُنْبَى بَعْدَ طُولِ الْعَمْرِ أَنْ يَتَقَوَّمَا
تَقَبَّلْتُ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا وَأَدْمَجَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهِّمًا (٤)
وَلَوْ أَنَّي كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَاتِمَا
كَعْضُورٍ رَمَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِفَادِحِ وَمَنْ حَمَلَ الْعُضْوُ الْأَلِيمَ تَأَلَّمَا (٥)
إِذَا أَمَرَ الطَّبَّ اللَّيْبُ بِقَطْعِهِ أَقُولُ عَسَى ضَنَا بِهِ وَلَعَلَّمَا (٦)
هِيَ الْكَفُّ مَضَى تَرْكُهَا بَعْدَ دَائِهَا وَإِنْ قُطِعَتْ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِغْصَمًا (٧)
دَعِ الْمَرْءَ مَطْوِيًّا عَلَى مَا دَمَمَتْهُ وَلَا تَنْشِرِ الدَّاءَ الْعُضَالُ فَتَنْدَمَا
إِذَا الْعُضْوُ لَمْ يُؤْلَمَكَ إِلَّا قَطَعْتُهُ عَلَى مَضْضٍ لَمْ تَبْقِ لَحْمًا وَلَا دَمًا
وَمَنْ لَمْ يُوطَّنْ لِلصَّغِيرِ مِنَ الْأَذَى تَعَرَّضَ أَنْ يَلْقَى أَجَلٌ وَأَعْظَمَا

(١) ديوانه ٢ / ٣٢٥ .

(٢) الضريبة : المضروب بالسيف ، يقول قد يبلغ بالدرهم ما لا يبلغ بالسيف .

(٣) الأبيات في ديوانه ٢ / ٣٢٩ - ٣٣٠ .

(٤) أدمج : أضمر وأخفى .

(٥) الفادحة : النازلة وتقول نزل به أمر فادح إذا غاله وبهظه .

(٦) الطب : الحاذق الماء ، والطب : الرفيق الحكيم .

(٧) المض : الحاد مؤلم .

وقال (١) : [بسيط]

مَا يَطْلُبُ الدَّهْرُ وَالْأَيَّامُ مِنْ رَجُلٍ
إِذَا اقْتَضَتْهُ الْأَمَانِيُّ بَعْضَ مَوْعِدِهِ
يَعُودُ بِالْحَمْدِ إِشْفَاقًا عَلَى النِّعَمِ (٢)
غَطَّى بِسَرِّ الْعَطَايَا عَوْرَةَ الْعُدَمِ

وقال (٣) : [بسيط]

مَا لِي أَقُولُ فَلَا تُصْنِئِ لِسَامِعَةٍ
مَنْ أَضْمَرَ الصَّدَّ عَمَّنْ لَيْسَ يُضْمِرُهُ
تَصَامُمُكَ عَنْ ذَا الْقَوْلِ أَمْ صَمَمُ (٤)
بَغْيًا مَثَى فِي نَوَاحِي سِرِّهِ النَّدَمُ

وقال (٥) : [طويل]

أَسَاءَ جَوَارَ الدَّلِّ مَنَى آتِنُ هِمَّةٍ
وَلَوْ غَيْرُ قَلْبِي ضَمَّ ذَا الْعَزَمِ شَفَهُ
إِذَا هُمْ وَاطَى بَيْنَ رَأْيَيْهِ هِمَّةُ (٦)
وَلَكِنَّهُ لَا يَقْتُلُ الصَّلَّ سَمُهُ (٧)

وقال (٨) : [مجزوء الكامل]

أَلَمَرُّهُ بِالإِقْبَالِ يَبُ
وَإِذَا أَنْقَضَى إِقْبَالَهُ
لَمَغُ وَادِعَا خَطَرًا جَسِيمًا
رَجَعَ الشُّفِيعُ لَهُ خَصِيمًا
وَهُوَ الزَّمَانُ إِذَا نَبَا
سَلَبَ الَّذِي أُعْطِيَ قَدِيمًا

(١) ديوانه ٢ / ٣٨٧ .

(٢) الرواية : يعود بالحمد .

(٣) ديوانه ٢ / ٣٩٣ .

(٤) الرواية : فلا تصغى بسامع .

(٥) ديوانه ٢ / ٣٩٦ .

(٦) واطا : أصله واطأ ، فخفف الهمزة ، أى وافق .

(٧) الرواية : شقه ، بالقاف .

(٨) ديوانه ٢ / ٤٢٦ - ٤٢٧ .

كَالرَّيْحِ تَرْجِعُ عَاصِفًا مِنْ بَعْدِ مَا بَدَأَتْ نَسِيمًا

وقال (١) : [بسيط]

لَا تَأْمَنَنَّ عَدُوًّا لَأَنَّ جَانِبَهُ
وَأَحْذَرُ شَرَارَةً مَنْ أُطْفِئَتْ جَمْرَتُهُ
خُشُونَةُ الصِّلِ عُقْبَى ذَلِكَ اللَّيْنِ
فَالثَّارُ غَضٌّ وَإِنْ بَقِيَ إِلَى حِينٍ (٢)

وقال (٣) : [بسيط]

لَا تَجْعَلَنَّ دَلِيلَ الْمَرْءِ صُورَتَهُ
إِنَّ الصُّحَائِفَ لَا يُفْرِكُكَ بَاطِنُهَا
كَمْ مَخْبَرٍ سَمِجٍ عَنْ مَنْظَرٍ حَسَنٍ
نَقَشَ الطُّوابعَ مَوْسُومًا عَلَى الطِّينِ (٤)

وقال (٥) : [طويل]

وَشَرُّ الْأَذَى مَا جَاءَ مِنْ غَيْرِ حِسْبَةٍ
وَأَنْ بُلُوغُ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبٍ خَائِفٍ
وَكَيْدُ الْمُبَادَى دُونَ كَيْدِ الْمُدَاهِنِ
لِدُونَ بُلُوغِ الْخَوْفِ مِنْ قَلْبِ آمِنٍ

(١) ديوانه ٢ / ٤٤٧ .

(٢) بقى : بالبناء للمفعول وحذف الفتحة تخفيفا ، أى أبقى .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٤٥ .

(٤) الطين : جمع طينة ، قطعة من الطين كان يختم بها الكتب والرسائل قديما .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٥٤ .

مختار شعر التهامي *

قال^(١) : [طويل]

أُبَيْحُ لِيَخْلَى مِنْ فَوَادِي جَانِبًا وَأَتْرُكُ لِلْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ جَانِبًا
عَلَى أُنْتَى أَلْقَاهُ بِالْبِشْرِ حَاضِرًا وَأَحْفَظُهُ بِالْغَيْبِ إِنْ كَانَ غَائِبًا

وقال^(٢) : [كامل]

إِنِّي لَأَرْحَمُ حَاسِدِي لِحَرْ مَا ضَمْتُ صُدُورَهُمْ مِنْ الْأَوْغَارِ
نَظَرُوا صَنِيعَ اللَّهِ بِي فَعَيُّوهُمْ فِي جَنَّةٍ وَقَلْبُوهُمْ فِي نَارِ
وَمِنْ الرُّجَالِ مَعَالِمٌ وَمَجَاهِلٌ وَمِنْ النُّجُومِ غَوَامِضٌ وَدَرَارِي
وَالنَّاسُ مُشْتَبِهُونَ فِي إِيرَادِهِمْ وَتَبَايُنُ الْأَقْوَامِ فِي الْإِصْدَارِ

* هو أبو الحسن علي بن محمد التهامي ، شاعر مشهور من أهل تهامة بين الحجاز واليمن . لا يعلم سنة مولده ، واختلف في سنة وفاته ، ذكر ابن خلكان أنه قتل سرا في سجنه بالقاهرة سنة ٤١٠ هـ ، وذكر غيره أنها سنة ٤١٦ هـ . زار الشام والعراق وولى خطابة الرملة ، وكان قد وصل إلى الديار المصرية مستخفيا ومعه كتب كثيرة من حسان بن مفرج الطائي أيام استقلاله ببادية فلسطين إلى بنى قرة ، قبيل عصيانهم بمصر ، فظفروا به فقال أنا من بنى تميم ، فلما انكشف حاله عرف أنه التهامي الشاعر ، فاعتقل في خزانة البند ، وهو سجن كانوا يودعون فيه من يريدونهم للقتل ، ثم قتل سرا في سجنه ، على ما تقدم ذكره . قالوا : وكان أصفر اللون . وبعد موته رآه بعض أصحابه في النوم ، فقال له : ما فعل الله بك ، فقال غفر لي بقولي في مريثة ولدي :

جساورت أعدائى وجاور ربه سبان بين جواره وجوارى
قال ابن خلكان : له مريثة فى ولده وكان قد مات صغيرا وهى فى غاية الحسن . قال : وله ديوان شعر صغير أكثره نخب . وقصيدته هى التى مطلعها :

حكم المنية فى البرية جارى ماهذه الدينا بدار قرار
وديوان شعره مطبوع .

ترجمته فى : الوفيات ٣ / ٣٧٨ ط عباس ، النجوم الزاهرة ، سير النبلاء ، تاريخ ابن الوردي ، مرآة الجنان ، وغيرها .

(١) ديوان أبى الحسن التهامي ، مطبعة الأهرام بالاسكندرية ١٨٩٣ هـ ص ٣٦ .

(٢) ديوانه ص ٣١ - ٣٢ .

ذَهَبَ التَّكْرُمُ وَالْوَفَاءُ مِنَ الْوَرَى
وَفَشَتْ حَيَاتَاتُ الثَّقَاتِ وَغَيْرِهِمْ
وَتَصَرَّمَا إِلَّا مِنَ الْأَشْعَارِ
حَتَّى أَتَهَمْنَا رُؤْيَا الْأَبْصَارِ

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا مَا دَعَا لِلْهَجْرِ خِلْ قَلْبِي
وَلَا تَلْتَمِسْ بِانْتَعَبِ إِصْلَاحَ قَلْبِي
يُضِرُّ مَقَامَ الْأَكْرَمِينَ بِهِمْ كَمَا
فَلَا تَعْتِقِينَ مِنْ مَحْبِلِ السَّيْفِ عَاتِقًا
فَمَوْتُ الْفَتَى فِي الْعِزِّ مِثْلُ حَيَاتِهِ
وَمَنْ فَاتَهُ نَيْلُ الْعُلَا بِعُلُومِهِ
إِلَيْهِ وَلَوْ كَانَ الرَّكِيُّ فِي صِرَافِهِ
وَهَلْ يَشْتَرِي وَدَّ أَمْرِي بِخَصَامِي^(٢)
يُضِرُّ بِمَاءِ الْمَرْزَنِ طُولُ مَقَامِهِ
وَلَا فَرَسًا مِنْ سَرْجِهِ وَلِجَامِهِ
وَعِيشَتُهُ فِي الذَّلِّ مِثْلُ جِمَامِهِ
وَأَقْلَامِهِ فَلْيَسْغَهَا بِحُسَامِهِ

(١) ديوانه ص ٣٣ .

(٢) في الديوان : ولم ألتمس بالعتب ، وهل يشتري قلب امرئ .

مختار شعر مهيار الديلمي

وقال^(١) : [بسيط]

لَا تَحْسَبِ الْهِمَّةَ الْعَلِيَاءَ مُوجِبَةً رِزْقًا عَلَى قِسْمَةِ الْأَقْدَارِ لَمْ يَجِبِ
لَوْ كَانَ أَفْضَلُ مَنْ فِي النَّاسِ أَسْعَدَهُمْ مَا أَنْخَطِبَ الشَّمْسُ عَنْ عَالٍ مِنْ الشُّهُبِ

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنِّي لَأَسْغَبُ زُهْدًا وَالثَّرَى عَمَمٌ نَبَاتًا وَأَظْمَى وَغَرْبُ الْغَيْثِ مَسْكُوبٌ^(٣)
وَلَا أَزِفُ لِحَرْصٍ خَابَ صَاحِبُهُ سَعِيًا وَيَعْلَمُ أَنَّ الرِّزْقَ مَكْسُوبٌ^(٤)
عَفَى الطَّمَاعِ فِي مَالٍ يَمُنُّ بِهِ عَصَاةٌ لَا يَغْطِي خُبْثَهَا الطَّبِيبُ^(٥)

* هو أبو الحسين مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور . لا نعلم شيئا عن مولده . وتاريخ وفاته في جمادى الآخرة سنة ٤٢٨ هـ . كان مجوسيا فأسلم ، ويقال كان إسلامه على يد الشريف الرضى وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر ، وكان إسلامه في سنة ٣٩٤ هـ . جمع بين فصاحة العرب ومعاني العجم وكان شاعر زمانه . قال ابن خلكان ، كان شاعرا جزل القول مقدما على أهل وقته ، وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده . يقول القمي أنه تشيع وغلا في تشيعه . وديوان شعره مطبوع في القاهرة في أربعة أجزاء ، وكان يقرأ عليه في أيام الجمعة في جامع المنصور ببغداد التي عاش بها ومات .

راجع ترجمته في الوفيات ٥ / ٣٥٩ ، تاريخ بغداد ١٣ / ٢٢٦ ، البداية والنهاية ١٢ / ٤١ ، الأعلام للزركلي وغيرها .

(١) ديوان مهيار الديلمي ، دار الكتب المصرية ١٩٢٥ م ، ١ / ١٨ .

(٢) ديوانه ١ / ٢٤ ، ٢٥ .

(٣) أسغب : أجوع ، والمعم : اسم لكل ما اجتمع وكثر .

(٤) في الديوان : ولا أرق لحرص ، ولعلها الصواب .

(٥) الطماعة : مصدر طمع فيه وبه طمعا وطماعة وطماعية بتخفيف الياء وتشديدها . وقوله : عصارة ،

كذا في الديوان ولعلها غصارة وهي الطين اللازب .

وقال^(١) : [رجز]

لَأَنْزِجُ خَيْرًا مِنْ أَخٍ تَصْحَبُهُ حَتَّى نَرَاهُ يَحْفَظُ الْعُيُوبَا
لِلْمَجْدِ قَوْمٌ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَفِي الْقَلِيلِ نَجْدُ الْمَطْلُوبَا

وقال^(٢) : [طويل]

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنْ أَلْبَالَى جَحَافِلُ وَأَنْ النَّفْسَ الْعَارِفَاتِ بِلِيَّةُ
وَأَنْ السَّجَايَا الْعَالِيَاتِ لُغُوبُ^(٣) وَيَغْتَصِرُ بِالسَّاعَاتِ وَهُوَ لَيْبُ
يُسَبِّحُ أَلْفَتَى أَيَّامُهُ وَهُوَ جَاهِلُ لَهَا تَحْتَ ظِلْمَاءِ الْعُقُوقِ دَيْبُ
وَيَغْضُ مَوَدَّاتِ الرُّجَالِ عَقَارِبُ عَلَى نَائِيَاتِ الدَّهْرِ جَيْنَ تَنُوبُ
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ بَلْ مَا أَقْلَهُمْ

وقال^(٤) : [طويل]

خُلِقْنَا لِأَمْرِ أَرْهَقْتَنَا صُدُورُهُ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا تَجَرُّ عَوَاقِبُهُ
وَمَنْ أَخْرَجْتَهُ شَمْسُ يَوْمٍ فَلَمْ يَمُتْ يَمُتْ حَوْلَهُ أَحْبَابُهُ وَحَبَائِبُهُ

وقال^(٥) : [طويل]

خُلِقْتُ يَدَا دُونَ الصَّدِيقِ وَجُنَّةُ يَرُدُّ بِهَا عَنْ صَدْرِهِ مَا يَنْوِيهِ

(١) البيت الثاني وحده في ديوانه ١ / ٣٤ ضمن أبيات طويلة .

(٢) ديوانه ١ / ٤٢ .

(٣) اللغوب : التعب والإعياء .

(٤) ديوانه ١ / ٧٥ ، ٧٤ .

(٥) الأبيات في ديوانه ١ / ١٣٣ .

وَيُقْنِعُنِي مِنْهُ ظَهَارَةُ وَجْهِهِ فَلَا أَسْأَلُ التَّفْتِيشَ كَيْفَ مَغِيَّةُ^(١)
وَمَنْ طَالَ عَنْ خُبَرِ الْأَجَلَاءِ بَحْثُهُ لِيَتْلُوهُمْ لَمْ يَخُلْ مِمَّا يَرِيَّةُ^(٢)

وقال^(٣) : [رمل]

شَدَّ مَا مَتْنِي غُرُورًا نَفْسُهُ تَاجِرُ الْأَدَابِ فِي أَنْ يَرْتَحَا
أَبْدًا تُبْصِرُ حَظًّا نَاقِصًا حَيْثَمَا أَبْصَرْتُ فَضْلًا رَجَحَا

وقال^(٤) : [طويل]

مَتْنِي ضَنْبِ الدُّنْيَا عَلَى فَأَبْصَرْتُ لِسَانِي فِيهَا بِالسُّوَالِ يَجُودُ
إِذَا كُنْتُ حُرًّا فَاجْتَنِبْ شَهَوَاتِهَا فَإِنْ بَيْنَهَا لِلزَّمَانِ عَبِيدُ
إِذَا شِئْتُ أَنْ تَلْقَى الْأَنَامَ مُعْظَمًا فَلَا تَلْقَهُمْ إِلَّا وَأَنْتَ سَعِيدُ

وقال^(٥) : [رجز]

لَوْ شَرَفَ الْإِنْسَانُ وَهُوَ وَادِعُ لَقَطَعَ الصُّمُصَامُ وَهُوَ مُنْمَدُ

وقال^(٦) : [سريع]

لَمْ تُذْنِبِي الْأَيَّامُ مِنْ عَذْلِهَا قَطُّ فَالْقَى الْجَوْرُ مُسْتَبْعَدَا

(١) الظهارة من الثوب : ما يظهر للعين منه ولا يلي الجسد ، وهو خلاف البطانة ، واستعاره الشاعر للوجه .

(٢) رابه يريه : جعله شاكاً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٠٣ .

(٤) الأبيات في ديوانه ١ / ٢٤٠ .

(٥) ديوانه ١ / ٢٤٢ ، والوداع : الساكن المستقر .

(٦) ديوانه ١ / ٢٤٤ .

وَإِنَّمَا يُنْكِرُ مِنْ عَيْشِهِ أَنْكَدَهُ مَنْ عَرَفَ الْأَرْغَدَا

وقال^(١) : [رجز]

مَلَكْتُ نَفْسِي مَذْهَجَتْ طَمَعِي
وَلَوْ عَلِمْتُ رَغْبَةً تَسْوَى لِي
الْيَاسُ حُرٌّ وَالرَّجَاءُ عَبْدٌ
نَفْعًا لَخِفْتُ أَنْ يَضُرَّ الزُّهْدُ

وقال^(٢) : [وافر]

خَلِيلُكَ مَنْ صَفَا لَكَ فِي الْبَعَادِ
وَحَطُّكَ مِنْ صَدِيقِكَ أَنْ تَرَاهُ
وَرُبُّ أَخٍ قَصِي الْعِرْقِ فِيهِ
فَلَا تَغْرُزُكَ أَلْسِنَةُ رَطَابِ
وَعِشْ إِمَّا قَرِيبَ أَخٍ وَفِي
وَجَارُكَ مَنْ أَذَمَّ عَلَى الْوِدَادِ
عَدُوًّا فِي هَوَاكَ لِمَنْ تُعَادِي
دُنُو عَنْ أَخِيكَ مِنَ الْوِلَادِ^(٣)
بَطَائِنُهُنَّ أَكْبَادُ صَوَادِ
أَمِينُ الْغَيْبِ أَوْ عَيْشُ الْوَحَادِ

وقال^(٤) : [وافر]

تَوَقُّ النَّاسَ إِنْ أَلْدَاءُ يُعْدِي
وَلَا يَغْرُزُكَ ذُو مَلَقٍ يُغْطِي
كَلَّا أَخْوَبُكَ ذُو رَحِمٍ وَلَكِنْ
وَأَنْ قَرُبُوا فَحَطُّكَ فِي الْبَعَادِ
أَذَاهُ وَجَمْرُهُ تَحْتَ الرَّمَادِ
أَخْوَكُ أَخْوَكُ فِي النَّوْبِ الشَّدَادِ

(١) البيتان في ديوانه ١ / ٢٥٤ .

(٢) ديوانه ١ / ٢٥٦ .

(٣) رواية الديوان : سلو عن أخيك .

(٤) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

وقال^(١) : [وافر]

كَفَى بِالْجُرْصِ عَيْبًا أَنْ أُولَى
وَمَا أَنْبَى بِأَمَالٍ طَوَالٍ
يَقُولُ الْمَرْءُ مَا يَهْوَى وَيَرْجُو
جَدَاهُ مَنَى وَغَايَتُهُ أَنْتَظَرُ
تُتَاوَلُهُنَّ أَيَّامٌ قِصَارُ
وَيَفْعَلُ فِعْلُهُ أَفْكَكَ الْمَدَارُ

وقال^(٢) : [كامل]

مَالِي سَمَحْتُ بِحِطِّ نَفْسِي ذَاهِبًا
وَالْدَهْرُ يُوسِعُنِي إِذَا عَاصَيْتُهُ
وَإِذَا بَلَغْتَ بِنَاصِحٍ أَوْ مُذْهِبٍ
قَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ مِنْ عَدُوِّي عَثْرَةً
فِي الْغَافِلِينَ وَبِعْتُ حَزْمِي مُرْخَصًا
لِحِطًّا يُسَارِقُنِي التَّوَعُّدُ أَخْوَصًا^(٣)
مَا تَبْتَغِيهِ فَقَدْ أَطَاعَكَ مَنْ عَصَى^(٤)
فَالآنَ أَطْلُبُ مِنْ صَدِيقِي مَخْلَصًا

وقال^(٥) : [منسرح]

جَرَبْتُ قَوْمًا وَقَاوُهُمْ بَارِقَ آلٍ
طَمِعْتُ فِيهِمْ حَتَّى يَشْتُ وَمَا آلٍ
فَأَقْعُدْ إِذَا أَلْسَعَى جَرٌّ مَهْضَمَةٌ
خُلِبَ لَا يُمِطُّوْنَ إِنْ لَمَعُوا
يَأْسُ سِوَى مَا أَفَادَكَ الطَّمَعُ
وَجُعَ إِذَا مَا أَهَانَكَ الشُّبْعُ

(١) ديوانه ٢ / ٧ .

(٢) الأبيات في ديوانه ٢ / ١٤٦ ، ١٤٧ .

(٣) الأخص : الغائر العين .

(٤) المدهن : المخادع .

(٥) ديوانه ٢ / ١٧٣ .

وقال (١) : [طويل]

إِذَا كَانَ عِزِّي طَارِدًا عَنْيَ الْغِنَى
فَلِلَّهِ فَقْرٌ لَا يُجَاوِرُهُ أَلْذَلُّ
عَلَى اجْتِنَاءِ الْفَضْلِ مِنْ شَجَرَاتِهِ
وَلَا ذَنْبٌ إِنْ لَمْ يَجْنِ حَظًّا لِي الْفَضْلُ

وقال (٢) : [طويل]

يُرِيدُونَنِي أَنْ أَشْتَرِيَ أَلْمَالَ سَائِلًا
بِعِرْضِي وَطِيبُ الْفَرْعِ أَنْ يُحْفَظَ الْأَصْلُ (٣)
وَيَقْبُحُ عِنْدِي وَالْفَتَى حَيْثُ نَفْسُهُ
سُؤَالُ الْبَخِيلِ مِثْلَمَا يَقْبُحُ الْبُخْلُ
وَلِي مِنْهُ إِمَّا أَلْمَنُوعُ وَالْعَذْرُ بَعْدَهُ
يُلْفَقُ مَكْدُوبًا أَوْ أَلْمَنُ وَالْبَذَلُ
أَرَى الْجَلْمَ أَذَانِي وَعُوفِي جَاهِلُ
وَمَا أَلْعِيشُ إِلَّا مَا رَمَى دُونَهُ الْجَهْلُ (٤)

وقال (٥) : [طويل]

أَرَى أَلْمَرْءَ لَا يُضْوِيهِ مَارِدٌ وَجْهَهُ
مُضُونًا وَلَا يُغَيِّبُهُ مَا هُوَ بِأَذْلُهُ (٥)
وَمَا أَلْجِرْصُ إِلَّا فَضْلُهُ لَوْنَبَذَتْهَا
لَمَّا فَاتَكَ الزَّادُ أَلَذِي أَنْتَ أَكِلُهُ

وقال (٦) : [متقارب]

كَمْ أَلْضَمِّمُ تَحْتَ رُؤُوقِ الْقُنُوعِ
أَمَّا يَأْتِفُ الْأَدَبُ أَلْخَامِلُ (٦)

(١) البيتان في ديوانه ٣ / ٦٧ .

(٢) ديوانه ٣ / ٦٨ ، وهذه الأبيات من نفس القصيدة التي منها البيتان السابقان .

(٣) في الديوان : أن أشرى المال .

(٤) أدواني : أمرضني .

(٥) ديوانه ٣ / ٨٤ .

(٦) يضيويه : يضيغه .

(٧) ديوانه ٣ / ١١٩ ، ١١٨ .

(٨) قنع بالفتح يقنع قنوعا إذا سأل

فَلَوْ أَذْرَكَ الْمَجْدُ بَيْنَ الْبُيُوتِ لَمَّا أَضْحَرَ الْأَسَدُ الْبَاسِلُ^(١)
 إِذَا كَانَ فِي الْأَرْضِ رِزْقُ بِلَا سُؤَالٍ فَلَا أَفْلَحَ السَّائِلُ
 تَقَدَّمَ وَلَا تَتَوَقَّ الْجِمَامُ فَمَا أَنْتَ مِنْ يَوْمِهِ وَائِلُ^(٢)
 وَلِلْجُبْنِ خَيْرٌ لَوْ أَنَّ الرُّتَى عَنِ الْمَرْءِ فِي عَيْشِهِ غَافِلُ
 وَقَدْ دَلَّ حَائِلُ لَوْنِ الشُّبَابِ عَلَى أَنَّ عُمَرَ الْفَتَى حَائِلُ
 وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كَفَكَ الْمَيْسُورُ وَالْعِرْضُ وَافِرُ فَكُلْ أَلَذَى فَوْقَ الْكَفَافِ فُضُولُ
 وَلَمْ أَرْ كَالْأَقْسَامِ أَفْسَقَ سِيرَةً وَأَجُورَ بَيْنَ النَّاسِ وَهِيَ عُذُولُ
 وَلَا كَاتِبَاعِ الْجِرْصِ لِلْمَرْءِ خَلَّةُ يَدِقُ عَلَيْهَا الْعِرْضُ وَهِيَ جَلِيلُ^(٤)
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْكَفَافَ غَمِيزَةً وَأَنَّ التَّرَاحِي فِي الطَّلَابِ نُكُولُ^(٥)
 وَأَنَّ السُّؤَالَ شِرَّةٌ وَنَبَاهَةٌ وَكُلُّ أَتْيَاهٍ بِالسُّؤَالِ خُمُولُ^(٦)
 وقال^(٧) : [طويل]

أُسْرٌ بِأَنْ أَبْقَى وَهْلِكِي مِنَ الْبَقَا وَأَكْرَهُ أَنْ أَذْوَى وَمِنْ صِحْتِي سُفْيَى^(٨)

(١) أضحر : برز في الصحراء .

(٢) وائل : ناج .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٩ ، والبيت الأول منها هو آخرها في ترتيب الديوان .

(٤) الخلّة : الخصلة .

(٥) الغميزة والغميز : العيب ، والغميز كذلك ضعف في العمل وجهلة في العقل .

(٦) في الديوان : وأن السؤال يسرة ونباهة . والشرة : النشاط .

(٧) ديوانه ٣ / ٣٥٣ .

(٨) في الديوان : وأكره أن أذوى .

ومعنى البيت مأخوذ من قول النمر بن تولب :

يسر الفتى طول السلامة والبقا فكيف ترى طول السلامة يفعل
 وكلام النمر مأخوذ من قول الرسول ﷺ : كفى بالسلامة داء .

وَلَمْ أَرْ كَالدُّنْيَا بَغِيضًا مُحِيًّا وَلَا عَذْلَ مِثْلَ التَّمَوِّثِ أَشْبَهَ بِالظُّلَمِ

وقال (١) : [طويل]

يُسْمُونَ عَيْشًا فِي الْخُمُولِ سَلَامَةً وَصِيحَةُ أَيَّامِ الْخُمُولِ سَقَامٌ
دَعِ النَّاسَ فِيمَا أَجْمَعُوا وَأَمُضِ وَاجِدًا فَتَقْصِكَ فِيمَنْ لَا يُعَدُّ نَمَامٌ (٢)

وقال (٣) : [بسيط]

يَجْنِي أَمْرُو وَلِيَالِيهِ تُعَابُ بِهِ وَتَقْصِدُ النَّاسُ وَالْأَيَّامُ تُخْتَصِمُ
وَتَشْتَكِي دَهْرُنَا وَالذُّنْبُ لَيْسَ لَهُ وَالذَّهْرُ مَذَّكَانَ مَظْلُومٌ وَمُتُّهُمْ

وقال (٤) : [متقارب]

أَصُونُ لِسَانِي عَنِ الْغَايِرِ بَنَ صَوْنٌ طِلَابِي عَنِ الْبَاحِلِينَا
حَرَامٌ عَلَيَّ اجْتِدَاءُ الرُّجَا لِي لَأَمَانِعِينَ وَلَا بَاذِلِينَا (٥)
إِذَا أَنَا يَوْمًا سَأَلْتُ الْجَوَادَ حَرَضْتُ غَدًا فَسَأَلْتُ الضُّيُنَا

(١) ديوانه ٣ / ٣٥٥ .

(٢) في الديوان : فتقصك ممن لا يعد .

(٣) ديوانه ٣ / ٣٦١ .

الآيات في ديوانه ٤ / ٨٠ .

(٥) الاجتداء : السؤال وطلب الجدوى أي العطية .

قال^(١) : [طويل]

أُولُو الْفَضْلِ فِي أَوْطَانِهِمْ غُرَبَاءُ نَشِذُ وَتَنَائِي عَنْهُمْ الْقُرَبَاءُ
وَحَسْبُ الْفَتَى مِنْ ذِلَّةٍ^(٢) أَلْعَيْشِ أَنَّهُ يَرُوحُ بِأَذْنَى الْقُبُورِ وَهُوَ حَبَاءُ
وَزَهْدُنِي فِي الْخَلْقِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَعَلِمِي بِأَنَّ الْعَالَمِينَ هَبَاءُ
إِذَا نَزَلَ الْمِقْدَارُ لَمْ يَكْ لِقَطَا نُهْوَضُ وَلَا لَلْمَخْدَرَاتِ إِهَاءُ

وقال^(٣) : [وافر]

لَقَدْ قَتَّشْتُ عَنْ أَصْحَابِ دِينٍ لَهُمْ نُسْكٌ وَلَيْسَ لَهُمْ رِيَاءُ
فَالْقَتِيتُ الْبَهَائِمَ لَا عُقُولَ تُقِيمُ لَهَا الدَّلِيلَ وَلَا ضِيَاءُ

* هو أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان ، من قبيلة تنوخ ، وهي قبيلة عربية يتصل نسبها بيعرب بن قحطان ، وأبوه عبد الله كان « فاضلاً لغوياً أديباً شاعراً » ، وفيه يقول أبو العلاء في مراثية له مشهورة :
أَمْوَلِي الْقَوَافِي كَمْ أَرَاكَ انْقِيَادَهَا لَكَ الْفَصَحَاءُ الْعَرَبُ كَالْمَجْمَعِ اللَّكْنِ
ولد أبو العلاء بمصر النعمان من أعمال حلب ببلاد الشام سنة ٣٦٣ هـ . وأصيب بالعمى وهو ابن أربع بعد إصابته بعلّة الجدرى . وكان عجباً في الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهدا . قرأ القرآن العظيم بالروايات على جماعة من الشيوخ وتوسع في اللغة والنحو ، ورحل إلى بغداد في طلب العلم ، وأقام بها سنة وسبعة أشهر ، ثم رجع إلى بلده ولزم منزله وسمى نفسه « رهين المحبسين » الدنيا والعمى ، أو منزله وعماء . وأخذ عنه الناس وسار إليه الطلبة من الآفاق ، وكتبه العلماء والوزراء وأهل الأقدار . وأقام خمساً وأربعين سنة لا يأكل اللحم ، بل يقتصر على ما تنبت الأرض ، ويلبس خشن الثياب .
وله التصانيف المشهورة ، منها رسالة الغفران ، والصالح والشايع ، ورسالة الملائكة ، وغير ذلك . وله ديوان سقط الزند واللزوميات . وما ضاع من تصانيفه أكثر بكثير مما وصل إلينا .
[راجع ترجمته في إرشاد الأريب لياقوت ، مرآة الزمان لابن الجوزي ، مسالك الأبصار ، الوافي بالوفيات وغيرها] .

(١) اللزوميات ١ / ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ والحباء : العطاء ، والمقدار : القضاء ، والقطا : طائر .
والمحذرات : الأسود .

(٢) في المطبوعة : زلة (بالزاي) ، وهو خطأ .

(٣) اللزوميات ١ / ٤٢ .

وَإِخْوَانُ الْفُطَانَةِ فِي اخْتِيَالٍ كَأَنَّهُمْ لِقَوْمٍ أَنْبِيَاءُ
فَأَمَّا هُنُوزَاءُ فَأَمْلُ مَكْرٍ وَأَمَّا الْأَوْلُونَ فَأَغْبِيَاءُ
فَإِنْ كَانَ التَّقَى بَلْهًا وَعَبَا فَأُغْيَارُ الْمَذَلَّةِ أَنْبِيَاءُ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

مُلُ الْمَقَامِ فَكَمْ أَعَاشِرُ أُمَّةٍ أَمِرتُ بِغَيْرِ صَلَاحِهَا أَمْرُهَا
ظَلَمُوا الرُّعِيَّةَ وَاسْتَجَازُوا كَيْدَهَا فَعَدُوا مَصَالِحَهَا وَهُمْ أَجْرُهَا

وقال^(٣) : [طويل]

إِذَا كَانَ عِلْمُ النَّاسِ لَيْسَ بِنَافِعٍ وَلَا دَافِعٍ فَالْخُسْرُ لِلْعُلَمَاءِ
قَضَى اللَّهُ فِينَا بِالَّذِي هُوَ كَائِنٌ فَتَمَّ وَضَاعَتُ حِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ
وَهَلْ يَأْتِي الْإِنْسَانُ مِنْ مُلْكِ رَبِّهِ فَيُخْرَجُ مِنْ أَرْضٍ لَهُ وَسَمَاءِ
وَكَيْفَ أَقْضَى سَاعَةً بِمَسْرَةٍ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مِنْ غُرْمَائِي

وقال^(٤) : [وافر]

إِذَا صَاحَبْتَ فِي أَيَّامِ بُؤْسٍ فَلَا تَنْسَ الْمَوَدَّةَ فِي الرِّخَاءِ
وَمَنْ يُعَدِمُ أَخُوهُ عَلَى غِنَاهُ فَمَا أَدَى الْحَقِيقَةَ فِي الْإِخَاءِ

(١) الأعيار جمع عير، وهو الحمار وهو يضرب به المثل في الذلة، قال الشاعر:
ولا يقيم على ضيم يراد به إلا الأكلان عير الحمى والسوند

والعير: العجز عن البيان.

(٢) اللزوميات ١ / ٤٤.

(٣) اللزوميات ١ / ٥٣، ٥٤.

(٤) اللزوميات ١ / ٥٤، ٥٥ ومعنى البيت الثاني: من يفتر أخوه وهو غنى لا يكون قد أدى حقوق

الإخاء

وقال^(١) : [سريع]

قَدْ فُقِدَ الصَّدْقُ وَمَاتَ الْهَدَى وَأَسْتُخِسَ الْغَدْرُ وَقُلَّ الْوَفَاءُ
تَهْوَى الثَّرِيَا وَيَلِينُ الصَّفَا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوجَدَ أَهْلُ الصَّفَاءِ

وقال^(٢) : [بسيط]

إِنَّ الشَّيْبَةَ نَارٌ إِنْ أَرَدْتَ بِهَا أَمْرًا فَبَادِرْهُ إِنَّ الدَّهْرَ مُطْفِئُهَا

وقال^(٣) : [سريع]

يَحْسُنُ مَرَأَى لَيْسَى آدَمَ وَكُلُّهُمْ فِي الدُّوقِ لَا يَغْدُبُ
مَا فِيهِمْ بَرٌّ وَلَا نَاسِكٌ إِلَّا إِلَى نَفْعٍ لَهُ يُجَذَّبُ
أَفْضَلُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ صَخْرَةٌ لَا تَظْلِمُ النَّاسَ وَلَا تَكْذِبُ

وقال^(٤) : [سريع]

أَهْرَبَ مِنَ النَّاسِ فَإِنْ جِئْتَهُمْ فَمِثْلُ سَابٍ جَرَّ السَّاجِبُ
يَنْتَفِعُ النَّاسُ بِمَا عِنْدَهُ وَهُوَ لَقَى بَيْنَهُمْ شَاجِبُ

وقال^(٥) : [طويل]

مِنْ السَّعْدِ فِي دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بِهَيْجَاءٍ يَغْشَى أَهْلُهَا الطُّغْنُ وَالضَّرْبَا

(١) اللزوميات ١ / ٦٠ ، باختلاف في ترتيب البيتين . والصفا : الحجارة الصلبة . وهوى الثريا : سقوطها ، وهي نجم معروف .

(٢) اللزوميات ١ / ٤١ والشيبة : الشباب .

(٣) اللزوميات ١ / ٨٦ .

(٤) اللزوميات ١ / ٨٦ والساب : الزق ، لقى : ملقى على الأرض لهوان شانه .

(٥) اللزوميات ١ / ٩٢ .

فَإِنْ قَبِيحًا بِأَلْمَسُودِ ضَجَعَةً عَلَى فَرْشِهِ يَشْكُو إِلَى النَّفَرِ الْكَرْبَا

وقال^(١) : [بسيط]

الَّذِينَ إِنْصَافُكَ الْأَقْوَامَ كُلَّهُمْ وَأَيُّ بَيْنٍ لَأَيُّ الْحَقِّ إِنْ وَجَبَا
وَالْمَرْءُ يُعْيِيهِ قَوْدُ النَّفْسِ مُضْجَعَةً لِلْخَيْرِ وَهُوَ يَقُودُ الْمُسْكِرَ اللَّجْبَا

وقال في ذم الخمر^(٢) : [طويل]

تَرْخُ بِهَجْرٍ أَمْ لَيْلَى فَإِنَّهَا عَجُوزٌ أَضَلْتُ حَيَّ طَسْمٍ وَمَارِبٍ^(٣)
ذَيْبٌ يَمَالٍ عَنْ عِقَارٍ تَخَالُهَا بِجَسْمِكَ شَرٌّ مِنْ ذَيْبِ الْعَقَارِبِ
وَلَوْ أَنَّهَا كَأَلْمَاءٍ طَلَّقَ لَا وَجِبَتْ فَلَا مَا أَصِيلَاتُ النَّهْيِ وَالْتَجَارِبِ^(٤)
تُحْيِي وَجُوهَ الشَّرْبِ فِعْلٌ مُسَالِمٍ يَضَاحِكُهُ وَالْكَيْدُ كَيْدُ مُحَارِبٍ^(٥)
إِذَا قُتِلَتْ خَافَ الرُّشَادُ جَنَابَهُ فَكَانَ مِنَ الْفِتْيَانِ أَوَّلُ هَارِبٍ^(٦)
عَدُوَّةٌ لُبٌّ سَلَبُ السَّيْفِ وَاعْتَلَّتْ بِهِ الْقَوْمُ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُضَارِبِ
فَمَا أَبْعَدْتُ إِلَّا أَجَلَ مُقَارِنِ وَلَا بَلَفْتُ إِلَّا خَسِيسَ الْمَارِبِ
تُعْرَى الْفَتَى مِنْ ثَوْبِهِ وَهُوَ غَافِلٌ وَتَوَقَّعَ حَرْبَ الدُّهْرِ بَيْنَ الْأَقَارِبِ

(١) اللزوميات ١ / ٩٥ . ومصحبة : متفاداة ، يقال وأصبحت الناقة : انقادت .

(٢) اللزوميات ١ / ١١٦ .

(٣) أم ليلي : كنية الخمر ، والعجوز من أسمائها . وطسم : قبيلة من العرب قديمة كانت ثم بادت .
ومارِب : مدينة مشهورة كان بها سد مارِب باليمن ، وهي مهمورة ولكنه ترك الهمز لمكان ألف التأسيس .

(٤) الطلق ، بكسر أوله الحلال ، يقال افعل كذا طلقاً لك . والنهي : العقول . والقلبي : البغض .

(٥) الشرب ، بفتح فسكون جمع شارب .

(٦) قتلت : مزجت بالماء ، قال حسان :

إن التي ناولتني فرددتها قتلت - قتلت - فهاتها لم تقتل

تَالَى الْحِجَا وَاسْتَشْهَدَ الْسُّكْرَ أَنَّهَا ذَمِيمَةٌ غِبٌّ لَا تَجِلُّ لِشَرَابٍ^(١)

وقال^(٢): [وافر]

نَرْنُمُ فِي نَهَارِكَ مُسْتَعِينًا بِذِكْرِ اللَّهِ فِي الْمُسَرَّنَاتِ
وَلَا تَرْجِعْ بِإِيمَاءٍ سَلَامًا عَلَى يَضْرِ أَشْرَنْ مُسَلَّمَاتِ
أُولَاتُ الظَّلَمِ جِنَّ بِشَرِّ ظُلْمٍ وَقَدْ وَاجَهْنَا مُتَظَلَّمَاتِ^(٣)
فَوَارِسُ فِتْنَةٍ أَعْلَامُ غَيٍّ لَقِينِكَ بِالْأَسَاوِرِ مُعَلَّمَاتِ^(٤)
وَسَامٌ مَا اقْتَنَعَ بِحُسْنِ أَصْلِ فَجِئْتِكَ بِالْخَضَابِ مُوسَمَاتِ^(٥)
رَأَيْنَ الْوَرْدَ فِي الْوَجَنَاتِ خِيَمًا فَعَادَيْنَ الْبَنَانَ مُعْنَمَاتِ^(٦)
وَسْتَفْنُ الْمَسَامِعِ قَائِلَاتٍ وَكَلَّمُنِ الْقُلُوبَ مُكَلَّمَاتِ^(٧)
كَأَنَّ خَوَاتِمَ الْأَفْوَاهِ فَضَّتْ عَنِ الصُّهْبِ الْعِذَابِ مُحْتَمَاتِ^(٨)

(١) تالَى : حلف وأقسم . والحجا : العقل . والغب : العاقبة .

(٢) اللزوميات ١ / ١٧٧ .

(٣) الظلم ، بالفتح ، ماء الأسنان ويريقها ، وأولات الظلم المقصود بها النساء .

(٤) معلّمات : جاعلات لأنفسهن علامات ، كالتى يجعلها الفرسان فى الحرب ليعرفوا . قال الشاعر

ابن المعتز فى رثاء الحسين :

لَكَ نَفْسِي مِنْ قَتِيلٍ وَقَلْتُ يَوْمَ يَدْعُو الْمَعْلَمُونَ نَزَالِ

(٥) رسام : حسان الوجوه ، جمع وسيمة وهى المضيئة الوجه .

(٦) الخيم : الأصل . معنمات : مخضبات بالنعيم ، وهو شجر له ثمر أحمر يشبه به البنان المحضوب .

(٧) كلّمن : جرحن ، من الكلم وهو الجرح ، مكلمات من الكلام أى حين يتكلمن يجرحن القلوب بحسن كلامهن .

(٨) خواتم الأفواه ، أى الأفواه التى تشبه الخواتم ، من إضافة المشبه به إلى المشبه ، والصهب : جمع صهباء وهى الخمر . والعذاب جمع عذب ، وهو السائق من الشراب . والمختمات التى عليها ختامها وهو الطين الذى يختم به على أباريق الخمر . ومجمل معنى البيت أنه جعل ريقهن كالخمر ، ويجوز أن يكون قصد إلى سحر الحديث فجعله كالخمر .

كُؤُوسٌ مِنْ أَجْلِ الرِّاحِ قَدْرًا وَلَكِنْ مَا يَزِلُّنَ مُقْتِمَاتٍ ^(١)
خُمُورُ الرِّيقِ لَسَنَ بِكُلِّ حَالٍ عَلَى طُلَايِهِنَّ مُحَرَّمَاتٍ
وَلَكِنْ الْأَوَانِسُ بَاعِثَاتُ رِكَابِكَ فِي مَهَالِكِ مُقْتِمَاتٍ ^(٢)
صَجِبَتِكَ فَاسْتَفَذْتَ يَهْنَ وَوَلَدًا أَصَابَكَ مِنْ أَذَاتِكَ بِالسَّمَاتِ ^(٣)
وَمَنْ رَزَقَ الْبَنِينَ فَغَيْرُ نَائٍ بِذَلِكَ عَنْ نَوَائِبِ مُسْقِمَاتٍ
فَبِنِ نُكُلٍ يَهَابُ وَمِنْ عُقُوقٍ وَأَرْزَاءٍ يَجْنُنَ مُصْمَمَاتٍ ^(٤)
وَإِنْ تُعْطَ الْإِنَاثُ فَأَيُّ بُؤْسٍ تَبَيَّنَ فِي وَجْهِهِ مُقْسِمَاتٍ ^(٥)
يُرْدَنَ بُعُولَةً وَيُرْدَنَ حَلِيًّا وَيَلْقَيْنَ الْخُطُوبَ مَلُومَاتٍ
يَلْدَنَ أَعَادِيًّا وَيَكُنْ عَارًا إِذَا أُمْسَيْنَ فِي الْمُتَهَضِّمَاتِ ^(٦)
وَأَمَّا الْخَمْرُ فَهِيَ تُزِيلُ غَفْلًا فَتَحْتَ بِهِ مَغَالِقَ مُبْهِمَاتٍ ^(٧)

(١) الراح : الخمر . ومقدمات : ممتنعات على الشارب ، لأنها سُدتْ بالقدم ، وهو ما يوضع في فم الإبريق .

(٢) الأوانس : جمع انسة ، وهي الجارية التي تؤنسك بحديثها . والمهالك : جمع مهلكة ، وهي المفازة ، والمقدمات التي أقمت أي اشتدت قتامها ، والقتام : الغبار .

(٣) الولد : بالكسر والضم وتسكين ثانيه : الولد . والسما : جمع سمة ، كالوسم ، وهو ما يوسم به الحيوان ونحوه ، أي يكون به ، من ضروب الصور والعلامات .

(٤) النكل : فقد الولد ، والأرزاء : جمع رزء وهي المصيبة ، والمصممات التي تصيب الصميم ، وهو العظم الذي به قوام العضو ، يقال ضربه فأصاب منه صميمه ، ويقال صمَّ السيف ونحوه إذا مضى إلى العظم .

(٥) المقسمات : قسمات الوجوه ، أي جميلات . يقول إذا رزقت بالإناث ، فأى بؤس يرى في وجوههن لما تنبعث به المطالب من حاجة إلى الأزواج وإلى الحلوى ، ثم قد يواجهن الخطوب وهي الشدائد وهن ملومات أي يكثرن من اللوم والعذل عليك .

(٦) أي إذا سرن إلى الأسر وتهضمن - أي سلبن وغصبن - فإنهن يلدن لأعدائك ويكن عاراً عليك .

(٧) المبهمات : المسائل المبهمة .

وَلَوْ نَاجَيْتُكَ أَقْدَاحُ النَّدَامَى
غَدَتْ عَنْ حَمْلِهَا مُتَّذِمَاتٌ (١)
تُذِيعُ السَّرَّ مِنْ حُرٍّ وَعَبْدٍ
وَتُغْرِبُ عَنْ كَنَائِنِ مُعْجَمَاتٍ
وَتَنْفُضُ إِلْفَهَا الرَّاحَاتِ حَتَّى
تَعُودَ مِنَ الْفَنَائِسِ مُعْدِمَاتٌ (٢)
وَزَيَّنَتْ الْقَبِيحَ فَبَاشَرَتْهُ
نُفُوسٌ كُنْ عَنْهُ مُحْزَمَاتٌ (٣)
فَإِنْ هَلَكَتْ خُرُوسُكَ أَمْ لَيْلَى
فَمَا أَنَا مِنْ صِحَابِكَ وَاللَّمَّاتِ (٤)
فَتَنكِ نَعُودُ أَيْبَةُ أَلْمَعَالِي
وَأَطْلَالُ النَّهْيِ مُنْهَدِمَاتٍ
وَلَا تَرْمُقِ بَعَيْنُكَ رَائِحَاتٍ
إِلَى حَمَامِيهِنَّ مُكْمَمَاتٍ
فَكَمْ حَلَّتْ عُقُودُ النُّظْمِ وَهَنًا
عُقُودًا لِلرَّشَادِ مُنْظَمَاتٍ (٥)

وَلَا تَحْمِذُ جِسَانِكَ إِنْ تَوَافَتْ
بِأَيْدٍ لِسُطُورٍ مُقَوَّمَاتٍ
فَحَمَلُ مَغَازِلِ النُّسَوَانِ أَوْلَى
بِهِنَّ مِنَ الْبِرَاعِ مُقَلَّمَاتٍ (٦)
سِهَامٌ إِنْ عَرَفْنَ كِتَابَ لِسِنِ
رَجَعْنَ بِمَا يَسُوءُ مُسَمَّمَاتٍ (٧)
وَيَتَرُكْنَ الرَّشِيدَ بِغَيْرِ لُبٍّ
أَتَيْنَ لِهَذِهِ مُنْعَلَمَاتٍ

(١) في المطبوعة والديوان : عدت ، ولعل الصواب ما أثبتته يقول لو أن أقداح الخمر تكلمت لأظهرت ندماً لحملها الخمر .

(٢) أى أنها تجر صاحبها إلى الفقر حتى تصبح راحته فارغة من كل نفيس .

(٣) محزومات : من خزم البعير أى جعل فى منخره الخزامة وهى حلقة من الشعر توضع فى ثقب انف البعير يشد بها الزمام .

(٤) أم ليلى : منادى حذفت منه أداة النداء ، وسبق شرحها . والخورس : الدنان وهى أوعيه الخمر . واللممات : جمع لمة وهى الجماعة من الناس .

(٥) عقود الأولى جمع عقد بالكسر ، وهو ما تضعه المرأة فى عنقها ، والثانية جمع عقد بالفتح وهو العهد . والنظم : العقد الذى تنتظم فيه حبات اللؤلؤ .

(٦) البراع : القلم يتخذ من القصب . يقول حملهن المغازل أولى بهن من حمل الأقلام .

(٧) سهام : يقصد الأقلام ، لسن : يجوز أن يكون بكسر أوله ، وهو الكلام واللغة . ويجوز أن يكون :

وَإِنْ جُنَّ الْمُنْجَمَ سَائِلَاتٍ فَلَسَنَ عَنِ الضَّلَالِ بِمُنْجَمَاتٍ (١)
لِيَأْخُذْنَ التَّلَاوَةَ عَنْ عَجُوزٍ مِنْ أَلْأَيِّ فَقَرْنَ مُهْتَمَاتٍ (٢)
يُسَبِّحْنَ الْمَلِيكَ بِكُلِّ جُنْحٍ وَيَرْكَنَنَّ الضُّحَى مُتَأَمَّاتٍ (٣)
فَأُبْعِدْنَهُنَّ مِنْ رِيَابٍ مَكْرٍ سَوَاحِرَ يَغْتَدِينَ مُعْرِمَاتٍ
بِقُلْنَ نُهَيْجُ الْغُيَابِ حَتَّى يَجِشُوا بِالرُّكَابِ مُزْمَمَاتٍ
وَتَعِطْفُ مَا جَرَّ الْخُلَانِ كَيْمَا يَزُولَ عَنِ السَّجَايَا الْمُسْتِمَاتِ
زَعَمْنَ بِأَنْ فِي مَفْنَى فَقِيرٍ كُنُوزًا لِلْمُلُوكِ مُصْتَمَاتٍ (٤)
فَلَا يَدْخُلْنَ دَارَكَ بِأَخْتِبَارٍ فَقَدْ أَلْفَيْتُهُنَّ مُذْمَمَاتٍ
وَلَا يَتَأَمَّلْنَ شَيْخَ مُقِلٍّ بِمُعْصِرَةٍ مِنَ الْمُتَنَعَّمَاتِ (٥)
فَإِنَّ الْفَقْرَ عَيْبٌ إِنْ أَضِيفَتْ إِلَيْهِ السُّنُّ جَاءَ بِمُعْظَمَاتٍ (٦)
وَوَاحِدَةٌ كَفَتْكَ فَلَا تُجَاوِزُ إِلَى أُخْرَى تَجِيءُ بِمُؤَلَّمَاتٍ
وَإِنْ أُرْغِمْتَ صَاحِبَةً بِضُرٍّ فَأَجْدُرُ أَنْ تَرُوعَ بِمُعْرِمَاتٍ (٧)

بفتح أوله وسكن ثانيه للضرورة وهو فى الأصل بالفتح ومعناه الفصاحة وجودة اللسان ، أو هو فى الأصل بالكسر صفة ، يقال هو لسن أى فصيح .

(١) منجمات ، مقلعات ، من أنجم المطر إذا ألق .

(٢) يعنى قد سقطت أسنانهن ، فانتفرت أفواههن .

(٣) أى بكل جنح من الليل ، والجنح من الليل : طائفة منه . متأمات : أى متجنبات للإثم تأتبات منه .

(٤) المعنى : مكان الإقامة ، يقال غنى بالمكان أى أقام به . والمعصمات : المحكمات التامات . يقال

ألف معصم : متمم .

(٥) المقل : الذى قل ماله : والمعصر : التى بلغت عصر شبابها وأدركت ، وقيل أول ما أدركت

وحاضت . وقيل المعصر هى التى راهقت العشرين .

(٦) المعظمة والمظيمة : النازلة الشديدة والملمة إذا أعضلت .

(٧) = (٧) الضر بالكسر : الضرة ، وضرة المرأة امرأة زوجها . ويجوز أن يأتى على معنى الجمع . حكى

كراع : تزوجت المرأة على ضرٍ كن لها . معمرات : فيهن شراسة وأذى .

وَصُنْ فِي الشَّرْحِ نَفْسَكَ عَنْ غَوَانٍ يَزُرُّنَ مَعَ الْكَوَائِبِ مُعْتَمَاتٍ (١)
 فَقَدْ يَسْرِى الْغَوِيُّ إِلَى مَخَازٍ بِجُنْحٍ فِي سَحَابٍ مُتْجِمَاتٍ (٢)
 وَمَا حِفْظُ الْخَرِيدَةِ مِثْلُ بَعْلِ تَكُونُ بِهِ مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ (٣)
 يَحُوطُ ذِمَارَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ وَيَمْنَعُهَا مَصَاعِبَ مُقْرِمَاتٍ (٤)
 إِذَا الْغَارَانِ غَرَّتْهُمَا بَحْلٌ فَذَيْنَكَ بِالتَّوَرُوعِ وَالصُّمَاتِ (٥)
 فَهَذَا قَوْلٌ مُخْتَبِرٌ شَفِيقٍ وَنُصْحٌ لِلْحَيَاءِ وَلِللِّمَمَاتِ

وقال (٦) : [خفيف]

إِنَّمَا نَحْنُ فِي ضَلَالٍ وَتَغْلِيهِ حِلٌّ فَإِنْ كُنْتَ ذَا يَفِينِ فَهَاتِنِ
 وَلِحُبِّ الصُّجَّاحِ أَثَرَتِ الرُّو مُ أَتَيْتَابِ الْفَتَى إِلَى أُمَّهَاتِنِ
 جَهَلُوا مَنْ أَبَوْهُ إِلَّا ظَنُّنَا وَطَلَا الْوُخْشَ لِأَجْقِ بِمَهَاتِنِ (٧)

(١) الشرح : أول الشباب . ومعتمات : يسرن وقت العتمة .

(٢) متجمات من أنجم المطر ، دام .

(٣) المتحرمات : أى كأنهن دخلن فى حرم ، يقال تحرم منه بحرم : تحمى وتمنع .

(٤) يحوط : يصون . والذمار : العرض . والمصاعب : جمع مُصْعَب وهو الجمل الذى لم يركب ،

والمقزم : الذى لم يحمل عليه وإنما ترك للضراب .

(٥) الغاران : البطن والفرج ، قال الشاعر :

ألم تر أن الدهر يوم ليلة وأن الفتى يسعى لغاريه دائباً

وغرتهما : المراد أشبعت حاجتهما ، يقال غار الله القوم بالخير والرزق أى نفهمهم ، وغار الرجل أهله :

حمل إليهم الميرة . والصمات : السكوت .

(٦) اللزوميات ١ / ١٨٤ .

(٧) الطلا : ولد الظبية والمهاة أمه .

وقال^(١): [وافر]

أَلَا إِنَّ الطَّبَاءَ لَفِي غُرُودٍ تُرْجَى الْخُلْدَ بَعْدَ لُبُوثِ تَرْجٍ^(٢)
وَأَشْرَفَ مَنْ تَرَى فِي الْأَرْضِ قَدْرًا يَعِيشُ الدُّمْرَ عَبْدًا فَمِ وَفَرْجٍ
وَحُبُّ الْأَنْفُسِ الدُّنْيَا غُرُودٌ أَقَامَ النَّاسَ فِي مَرْجٍ وَمَرْجٍ
وَأَنَّ الْعِزَّ فِي رَمَحٍ وَتُرْسٍ لَأَظْهَرُ مِنْهُ فِي قَلَمٍ وَدَرْجٍ^(٣)
وَمَا أَخْشَارُ أَتَى الْمَلِكُ يُجْبَى إِلَى الْمَالِ مِنْ مَكْسٍ وَخَرْجٍ^(٤)
فَدَعِ الْفَيْكَ مِنْ عَرَبٍ وَعُجْمٍ إِلَى حِلْفَيْكَ مِنْ قَتَبٍ وَسَرْجٍ^(٥)
سِرَاجُكَ فِي الدُّجَّةِ عَيْنٌ صَارٍ وَالْأَ كَالْكَوَاكِبِ خَيْرُ سُرْجٍ^(٦)
مَنْ كَشَفَتْ أَخْلَاقَ الْبَرَايَا تَجِدُ مَا شِئْتَ مِنْ ظُلَمٍ وَجَرْجٍ^(٧)

وقال^(٨): [وافر]

وَجَدْتُ النَّاسَ فِي مَرْجٍ وَمَرْجٍ غُرَاةً بَيْنَ مُعْتَزِلٍ وَمَرْجٍ^(٩)

(١) اللزوميات ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٢) ترج: موضع تنسب إليه الأسود .

(٣) الدَّرَج: الورق الذي يكتب فيه سمي بالمصدر .

(٤) الخرج: الخراج ، والمكس: الضريبة تؤخذ من التجار .

(٥) القتب: خشب الرحل الذي يوضع فوق الناقة . والسرج ما يوضع فوق ظهر الحصان .

(٦) السراج: المصباح : الدجّة : الظلمة . والضارى : يقصد به سبع الفلاة يقول عنه سراجك في الليل أو ضوء الكواكب خير من إلف البيوت .

(٧) الحرج : الإثم .

(٨) اللزوميات ١ / ٢٠٤٠ .

(٩) المرجى مخفف من المرجىء ، وهو الذى يقول بالإرجاء . والمرجئة فرقة من المسلمين يقولون الإيمان قول بلا عمل ، كأنهم قدموا القول وأرجأوا العمل أى أخرّوه ، لأنهم يرون إيمانهم ينجيهم ولو لم يصلوا ولم يصوموا .

فَشَأْنُ مُلُوكِهِمْ عَزُفٌ وَنَزَفٌ وَأَصْحَابُ الْأُمُورِ جُبَاءُ خَرَجَ
وَهُمْ زَعِيمُهُمْ إِنْهَابُ مَالٍ حَرَامِ النَّهْبِ أَوْ إِجْلَالُ فَزَجَ
وَإِنْ شَرَارَةٌ وَقَعَتْ بِوَادٍ لَتُخْرِقُ وَخَدَهَا سَمْرًا بِشَرَجٍ (١)
رُكُوبُ النَّعْشِ أَسْرَعُ لِابْنِ دَهْرٍ يُرِيدُ الْخَيْرَ مِنْ قَتَبٍ وَمَرْجٍ
غَدَا الْمُصْفُورُ لِلْبَازِي أَمِيرًا وَأَصْبَحَ ثَغْلَبًا ضِرْغَامُ نَرْجٍ
أَفَى الدُّنْيَا لِحَاثِهَا اللَّهُ حَقُّ فَيُطَلَّبُ فِي خَنَائِبِهَا بِسَرْجٍ (٢)

وقال (٣): [مقارب]

إِذَا مَا مَضَى نَفْسٌ فَأَحْسِبْنِي لَهُ كَالْخَيْطِ مِنْ ثَوْبٍ غُمِرَ نَهْجٍ (٤)
وَإِنْ هَاجَكَ الدُّفْرُ فَأَصْبِرْ لَهُ وَعِشْ ذَا وَقَارٍ كَأَنْ لَمْ تَهْجِ
فَكَمْ جَمْرَةٌ خَمَدَتْ فَانْقَضَتْ وَكَانَ لَهَا مُنْذُ جَمِينٍ وَهْجِ

وقال (٥): [بسيط]

أَرَى ابْنَ آدَمَ قَضَى عَيْشَةً عَجَبًا إِنْ لَمْ يَرْخِ خَاسِرًا مِنْهَا فَمَارِبَا
فَإِنْ قَدَرْتَ فَلَا تَفْعَلْ سِوَى حَسَنِ بَيْنَ الْأَنَامِ وَجَانِبِ كُلِّ مَا لَبَحَا
فَكَمْ شُبُوحٍ غَدَا بِبَيْضَا مَفَارِقُهُمْ يُسَبِّحُونَ وَيَأْتُوا فِي الْخَنَاءِ سُبْحَا (٦)

(١)، السَّمَرُ : شجر بعينه ، الواحلة : سَمُرَةٌ . وشرح : واد باليمن .

(٢) الحنادس : جمع حندس وهي الظلمة .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٠٨ .

(٤) نهج الثوب : بلى .

(٥) اللزوميات : ١ / ٢١٦ وترتيب الأبيات مختلف . وفيه : وكم شيوخ .

(٦) سبحا : سابحين . والخنا : الفاحشة .

وَلَيْسَ عِنْدَهُمْ دِينَ وَلَا نَسْكَ
لَوْ تَغْلُ الْأَرْضُ وَدَّتْ أَنَّهَا صَفِرَتْ
فَلَا تَتْرُكُ أَبَدٍ تَحْمِلُ الشُّبْحَا
مِنْهُمْ فَلَمْ يَرَفِهَا نَاطِرٌ شَبَحَا

وقال^(١): [طويل]

بَنِي زَمَنِي هَلْ تَعْلَمُونَ سَرَائِرًا
سَرَيْتُمْ عَلَى غَيٍّ فَهَلَّا أَهْتَدَيْتُمْ
فَإِنْ تَرُشِدُوا لَا تَخْضِبُوا السَّيْفَ مِنْ دَمٍ
وَتُعْجِنِي ذَابُّ الَّذِينَ تَرُهَّبُوا
وَأَطِيبُ مِنْهُمْ مَطْعَمًا فِي حَيَاتِهِ
عَلِمْتُ وَلَكِنِّي بِهَا غَيْرُ بَائِحٍ
بِمَا خَبَرْتُمْ صَافِيَاتِ الْفَرَاحِ
وَلَا تَلْزَمُوا الْأَمْيَالَ سَبْرَ الْجَرَاحِ^(٢)
سَوَى أَكْلِهِمْ كَذُ النُّفُوسِ الشَّحَاحِ
سُعَاةٌ خِلَالِ بَيْنِ غَادٍ وَزَائِحِ

وقال^(٣): [طويل]

أَلَا إِنَّ أَخْلَاقَ الْفَتَى كَزَمَانِهِ
فَلَا تَحْسِدُنْ يَوْمًا عَلَى فَضْلِ نِعْمَةٍ
فَمِنْهُمْ بِيضٌ فِي الْعُيُونِ وَسُودٌ
فَحَسْبُكَ عَارًا أَنْ يُقَالَ حَسُودٌ

وقال^(٤): [طويل]

عَرَفْتُ سَجَايَا الدَّهْرِ أَمَّا شُرُورُهُ
إِذَا كَانَتْ الدُّنْيَا كَذَاكَ فَخَلَّهَا
فَنَقَذُ وَأَمَّا خَيْرُهُ فَوُعُودُ
وَلَوْ أَنَّ كُلَّ الطَّلَاعَاتِ سَعُودُ

(١) اللزوميات ١ / ٢١٨ .

(٢) الميل : المروء يسير به الجرح ليعلم مقدار عمقه .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٠ .

(٤) اللزوميات ١ / ٢٣٠ ، والنقد : خلاف النسبته ، يقول شرور الدهر ناجزة غير مؤجلة أما خيره

فروعود .

وقال^(١) : [طويل]

يُوصَى الْفَتَى عِنْدَ الْجَمَامِ كَأَنَّهُ
وَمَا يَشْتِ مِنْ رَجْعَةِ نَفْسٍ ظَاعِنٍ
يَمُرُّ فَيَقْضَى حَاجَةً وَيَعُودُ
مَضَتْ وَلَهَا عِنْدَ الْقَضَاءِ وَعُودُ

وقال^(٢) : [بسيط]

الرُّوحُ تَنَائَى فَلَا يُدْرَى بِمَوْضِعِهَا
وَقَدْ عَلِمْنَا بِأَنَّا فِي عَوَاقِبِنَا
وَفِي التُّرَابِ لَعَمْرِي يُرْفَتُ الْحَسَدُ
إِلَى الزُّوَالِ فَنِيمُ الضُّغْنُ وَالْحَسَدُ

وقال^(٣) : [بسيط]

فِي كُلِّ أَمْرٍ تَقْلِيدُ رَضِيَتْ بِهِ
وَقَدْ أَمَرْنَا بِفِكْرِ فِي بَدَائِعِهِ
حَتَّى مَقَالَكَ رَبِّي وَاجِدُ أَحَدُ
وَإِنْ تَفَكَّرَ فِيهِ مَعَشَرٌ لَحَدُوا
وَإِذَا رَأَوْا نُورَ حَقِّ ظَاهِرٍ جَحَدُوا
وَأَهْلُ كُلِّ جِدَالٍ يُمَسِّكُونَ بِهِ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنْ أَلْغَيْنِي لَعَزِيزُ حِينَ تَطْلُبُهُ
وَأَلْشَحُّ لَيْسَ غَرِيبًا عِنْدَ أَنْفُسِنَا
وَأَلْفَقَرُّ فِي عُنْصُرِ التَّرْكِيبِ مُوجُودُ
بَلِ الْغَرِيبُ وَإِنْ لَمْ يُرْحَمِ الْجُودُ

(١) اللزوميات ١ / ٢٣١ ، ٢٣٢ والظاعن : المسافر .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٣٤ يرفت : يتحطم ويصير رفاتا .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٣٨ .

(٤) اللزوميات ١ / ٢٤٢ .

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا بَلَغَ الْوَلِيدُ لَدَيْكَ عَشْرًا فَلَا يَدْخُلْ عَلَى الْحَرَمِ الْوَلِيدُ
فَإِنْ خَالَفْتَنِي وَأَضَعْتَ نُصْحِي فَأَنْتَ وَإِنْ رُزِقْتَ حِجَا بَلِيدُ
أَلَا إِنَّ النِّسَاءَ حِبَالُ غَيٍّ بِهِنَّ يُضَيِّعُ الشَّرَفَ التَّلِيدُ

وقال^(٢) : [كامل]

كُنْ مَا تَشَاءُ مُهْجَنَا أَوْ خَالِصًا وَإِذَا رُزِقْتَ غِنًى فَأَنْتَ أَلْسِيْدُ
وَأَضْمْتُ فَمَا كَثُرَ الْكَلَامُ مِنْ أَمْرِي إِلَّا وَظَنُ بَانُهُ مُتَزَيِّدُ

وقال^(٣) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا شَامَ الْغَمَائِمَ شَائِمِي وَلَا طَلَبَ الرُّوضِ السَّحَابِي رَائِلِي^(٤)
وَكَيْفَ أَرْجَى مِنْ زَمَانٍ زِيَادَةً وَقَدْ حَذَفَ الْأَصْلَى حَذَفَ الزَّوَائِدِ^(٥)
إِذَا أَغْضَبَ الْخَيْلَ الشُّكِيمَ فَمَا لَهَا عَلَيْهِ اقْتِدَارٌ غَيْرَ أَرْزَمِ الْحَدَائِدِ^(٦)

(١) اللزوميات ١ / ٢٤٧ ، والمراد بالحرم النساء .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٤٩ .

(٣) اللزوميات ١ / ٢٦٤ ، ٢٦٣ باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٤) يقول أن نفسه لا تتشوف إلى شيء .

(٥) الأصل من حروف الكلمة الغاء والعين واللام ، والزوائد هي المجموعة في قولهم « اليوم تنساء » .

(٦) الأزم : العجز . والشكيم : جمع شكيمة ، وهي الحديدة المعترضة في فم الفرس .

وَمَا يَسْبَحُ الْإِنْسَانُ فِي لُجْ غَمْرَةٍ مِنْ أَلْبَرٍ إِلَّا بَعْدَ خَوْضِ الشَّدَائِدِ
وَمَا يَتْلُغُ الْأَحْيَاءُ عِزًّا بِكَثْرَةِ وَهَلْ لِحَصَى الْمَعْزَاءِ قَلْدَرُ الْفَرَايِدِ^(١)
وَخَالَفَ نَاسٌ فِي السَّجَايَا لِيُشْهَرُوا كَمَا جُعِلَ التَّصْرِيعُ خَتَمَ الْقَصَائِدِ

وقال^(٢) : [بسيط]

الطَّبْعُ يَهْوِي إِلَى مَا شَانَ يَطْلُبُهُ لَكِنْ يُجْرُ إِلَى مَا زَانَ بِالْمَسَدِ
وَفِي الْفَرَائِزِ أَخْلَاقٌ مُذَمَّمةٌ فَهَلْ تَلَامُ عَلَى الْتُكْرَاءِ وَالْحَسَدِ

وقال^(٣) : [بسيط]

مَا الْخَيْرُ صَوْمَ يَدُوبُ الصَّائِمُونَ لَهُ وَلَا صَلَاةَ وَلَا صَوْفَ عَلَى الْجَسَدِ
وَأِنَّمَا هُوَ تَرْكُ الشَّرِّ مُطَرِّحًا وَتَفْضُكَ الصُّدْرَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدِ

وقال^(٤) : [بسيط]

أَصُمْتُ وَإِنْ تَلَبَّ فَأَنْطِقْ شَطْرَ مَا سَمِعْتُ أَذْنَاكَ فَالْقَمُ نِصْفُ اثْنَيْنِ فِي اللَّعْدِ
وَأَجْعَلُهُ غَايَةً مَا يَأْتِي اللِّسَانُ بِهِ وَإِنْ تَجَاوَزَ لَمْ يَقْرُبَ مِنَ السَّدِ

(١) الأعمز والمعزاء الأرض الغليظة الكثيرة الحمى . والفرايد ، جمع فريدة ، وهي الدرة .
(٢) اللزوميات ١ / ٢٧٢ يقول إن الطبع ينجذب إلى ما يشين ، أما ما يزين فلا ينفاد له إلا أن ينجر بالحبال .
جرا . والمسد : حبل من ليف .
(٣) اللزوميات ١ / ٢٧٢ .
(٤) اللزوميات ١ / ٢٧٤ والسدد والصواب في القول والعمل ..

وقال^(١) : [وافر]

إِذَا رُزِقَ الْفَتَى فِي الْمَحَلِّ جَدًّا رَعَى مَا شَاءَ مِنْ تَعْدٍ وَتَعْدٍ
وَمَا نَأَلَتْ خِلَافَتَهَا قُرَيْشٌ وَأَزْغَمَ سَعْدَهَا إِلَّا بِسَعْدٍ
فَرَجَّ الْعَيْشَ مِنْ صَفْوٍ وَرَنْقٍ وَدَعَّ شَجَنِكَ مِنْ هِنْدٍ وَدَعْدٍ
وَلَا تَجْلِسُ إِلَى أَهْلِ الدُّنَايَا فَإِنْ خَلَائِقَ السُّفَهَاءِ تُعْبَى

وقال^(٢) : [وافر]

عَجِبْتُ لَهُ^(٣) بَنَى بِزَجَاجٍ رَاحٍ دَوَّنَ الْعَقْلَ سَدًّا مِنْ حَدِيدٍ
وَلَمْ يَخْتِجْ إِلَى عَوْنٍ يَقْطُرُ وَلَمْ يَكْ صَاحِبَ الْأَيْدِ الشَّدِيدِ
رَأَى شَمْسَ الْمَدَامِ تَغُورُ فِيهِ وَتَطْلُعُ فِي ذُرَى قَدَحِ جَدِيدٍ
مُقِيمًا غَيْرَ ذِي سَفَرٍ تَكْفًا بِنَدْمَانِيهِ مِنْ جَمِّ الْعَدِيدِ
كَذَى الْقَرْنَيْنِ لَكِنْ ضَلَّ هَذَا وَيُسْرَ ذَاكَ لِلرَّأْيِ السَّدِيدِ

(١) اللزوميات ١ / ٢٧٩ والجذ : الحظ والبخت . والشعد في اللغة ما لان من البسر ، ويقال تعد معد : غص رطب رخص والمعد إتباع لا يفرد ، أى لا يؤتى به منفردا عن التعد . ويقال ماله تعد ولا معد أى قليل ولا كثير . يقول : إذا كان المحل والجذب وانعدام المرعى ورزق المرء حظا ، فإنه برغم ذلك يجد ما يشاء من المرعى . وسعد : هو سعد بن عباد ، وسعد الثانية : ضد النحس .

(٢) اللزوميات ١ / ٢٨٠ .

والراح : الخمر ، وكذا المدام . والقطر : النحاس . والأيد : الشدة والقوة . تكفى : اكتفى . والندمان : الجلوس على الشراب .

والقطر ، والسد ، والحديد ، والشمس . الخ كلها ألفاظ وودت في قصة ذي القرنين التي ذكرت في القرآن العظيم . وهي لازمة لفهم كلام أبي العلاء . فليرجع إلى سورة الكهف الآيات ٨٣ - ٩٩ .

(٣) كذا في المطبوعة وفي اللزوميات ، ولا أدري إلى أى شيء يرجع الضمير . ولعلها محرفة عن :

لمن .

وقال^(١) : [متقارب]

رَأَيْتُ الْفَتَى شَابَ حَتَّى أَتَتْهُيَ وَمَا زَالَ يَقْنَى إِلَى أَنْ هَمَدَ
كَمْ مَصْبَاحٍ لَيْلٍ بَدَا يَسْتَتِيهِ رُثْمٌ تَنَاقَصَ حَتَّى خَمَدَ

وقال^(٢) : [وافر]

سَفَاهَ ذَادَ عَنْكَ النَّاسَ جِلْمٌ وَغَى فِيهِ مَنَفَعَةٌ رَشَادُ

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا تَطْوِيَا السَّرَّ عَنِّي يَوْمَ نَائِيَةٍ وَأَلْجُلُ بِكَأَلْمَاءٍ يَبْدَى لِي ضَمَائِرُهُ
فَإِنْ ذَلِكَ ذَنْبٌ غَيْرُ مُغْتَمَرٍ مَعَ الْصَفَاءِ وَيُخْفِيهَا مَعَ الْكَدْرِ

وقال^(٤) : [طويل]

مَتَى مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ ثُمَّ كَفَرْتَهُ فَتْرَةً جَمِيلًا جِئْتَهُ عَنْ جَزَايَةِ
فَلَا تَأْسَفَنَّ ، إِنَّ الْمُهَيِّمِينَ أَجْرُ تَوَمُّلٍ أَوْ رِنَجٍ كَأَنَّكَ تَاجِرُ

وقال^(٥) : [كامل]

جِئْنَا عَلَى كُرْهِهِ وَتَرَحَّلُ رُغْمًا وَلَعَلَّنَا مَا بَيْنَ ذَلِكَ نُعْجِرُ
وَكَاثِمًا دُنْيَاكَ رُؤْيَا نَائِمٍ بِالْعَكْسِ فِي عُقْبَى الزَّمَانِ تُعْبَرُ

- (١) اللزوميات ١ / ٢٩١ ، والرواية هناك : رأيت الفتى شب .
(٢) البيت في شروح سقط الزند ١ / ٢٨٦ . يقول : إذا لم تقدر على دفع الشر عنك إلا بالسفه والنفي فسفهك حلم ، وغيك رشد إذا حصلت منه منفعة .
(٣) البيتان في شروح سقط الزند ١ / ١٣٢ .
(٤) اللزوميات ١ / ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
(٥) اللزوميات ١ / ٣٢٠ ، وتعبير الرؤيا تأويلها .

سُرَّ الْفَتَى مِنْ جَهْلِهِ بِزَمَانِهِ وَهُوَ الْأَسِيرُ لِيَوْمٍ قَتْلٍ يُضْبَرُ
عَجَزَ الْأَطِبَّةُ عَنْ جُرُوحِ نَوَائِبِ لَيْسَتْ بِغَيْرِ قَضَاءٍ رَبُّكَ تُسَبَّرُ

وقال (١): [كامل]

كَيْفَ أَحْتِيَالُكَ وَالْقَضَاءُ مُدْبِرٌ تَجْنِي الْأَذَى وَتَقُولُ إِنَّكَ مُجْبَرٌ
أَرْوَحُنَا مَعَنَا وَلَيْسَ لَنَا بِهَا عَلِمَ فَكَيْفَ إِذَا حَوَّنَا الْأَقْبَرُ
وَمَتَى سَرَى عَنْ أَرْبَعِينَ حَلِيفُهَا فَالشُّخْصُ يَضْفَرُ وَالْحَوَادِثُ تَكْبُرُ
وَالنَّفْسُ لَيْسَ لَهَا عَلَى مَا نَالَهَا صَبْرٌ وَلَكِنْ بِالْكَرَاهَةِ تَضْبَرُ
وَلَعَلَّ دُنْيَانَا كَرَفْدَةٍ حَالِمٍ بِالْعَكْسِ مِمَّا نَحْنُ فِيهِ تُعْبَرُ
فَالْعَيْنُ تَبْكِي فِي الْمَنَامِ فَتَجْتَنِي فَرَحًا وَتَضْحَكُ فِي الرُّفَادِ فَتَعْبَرُ

وقال (٢): [كامل]

يَارَبِّ عَيْشَتِي ذِي الضُّلَالِ خَسَارُ أَطْلُقْ أَسِيرَكَ فَالْحَيَاةُ إِسَارُ
وَكُنَّ عُمْرَ الْمَرْءِ شَقَّةٌ ظَاعِنٍ تَسْرِي بِأَنْفَاسٍ لَهُ وَتُسَارُ (٣)
وَكُنَّا الدُّنْيَا كَعَابٍ أَئِنَّا رَجَى لَهَا صِلَةً فَذَاكَ يَسَارُ (٤)

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٢ والرواية : حوتها مكان حوتنا ، وترتيب الأبيات مختلف .

وعبرت عنه (بالكسر) تعبر (بالفتح) فهي عابر ، أى جرت بالدمع .

(٢) الأبيات فى اللزوميات ١ / ٣٢٣ ، ٣٢٤ .

(٣) الشقة : المسافة التى يقطعها المسافر . قال الله تعالى : « ولكن بعدت عليهم الشقة » . والظاعن :

المسافر .

(٤) الكعاب : الجارية التى نهى ثديها . ويسار هو يسار الكواعب وهو عبد كان يتعرض لبنات مولاه ،

عن ذلك فلم ينته فواعده ليلاً وقد أعددت له موسى فجيبين به مذاكيره ، قال الفرزدق يخاطب جريراً :
وانى لأخشى إن خطبت إليهم عليك الذى لاقى يسار الكواعب

وَإِذَا أَلْفَتْنِي لَحْظَ الزَّمَانِ بِعَيْنِهِ هَانَ الشَّقَاءُ عَلَيْهِ وَالْإِعْسَارُ

وقال (١) : [كامل]

بِالصُّمْتِ يُذَكُّ طَامِرٌ مَا رَامَهُ وَتَخِيبُ مِنْهُ بَعُوضَةٌ مِهْذَارُ

وقال (٢) : [كامل]

يَا لَيْلُ قَدْ نَامَ الشَّجِيُّ وَلَمْ يَنْمِ جُنَحَ الدُّجْنَةِ نَجْمُهَا الْمِسْهَارُ
إِنْ كَانَتْ الْخَضِرَاءُ رَوْضًا نَاصِرًا فَلَعَلَّ زُهَرَ نُجُومِهَا أَزْهَارُ
وَالنَّاسُ مِثْلُ النَّبْتِ يُظْهِرُهُ الْحَيَا وَيَكُونُ أَوَّلَ هُلْكِهِ الْإِظْهَارُ
تَرْعَاهُ رَاعِيَةٌ وَتَهْتِكُ بُرْدَهُ أُخْرَى وَمِنْهُ شَقَائِقُ وَبَهَارُ
مَا مَيَّزَ الْأَطْفَالَ فِي أَشْبَاحِهَا لِلْعَيْنِ حِلُّ وَلَادَةٍ وَعِمَارُ
وَالْجَهْلُ أَغْلَبُ غَيْرِ عِلْمٍ أَنَا نَفْنَى وَيَبْقَى الْوَاحِدُ الْفَقَارُ
وَالرُّزْءُ يَبْدَى لِلْكَرِيمِ فَضِيلَةٌ كَالْمِسْكِ تَرْفَعُ نَشْرَهُ الْأَفْهَارُ

وقال (٣) : [كامل]

يَا ظَالِمًا عَقَدَ الْيَدَيْنِ مُصَلِّيًا مِنْ دُونِ ظُلْمِكَ يُعَقِّدُ الزُّنَارُ
أَتُظَنُّ أَنَّكَ لِلْمَحَاسِنِ كَاسِبٌ وَخَبِيٌّ أَمْرُكَ شَرٌّ وَشَنَارُ

(١) اللزوميات ١ / ٣٢٧ والطاهر : البرغوث . ويقال له طامر بن طامر ، والفعل طمر يطمر بمعنى وثب .
(٢) الأبيات في اللزوميات ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ . والخضراء : السماء . والحيا : المطر . والشقائق : شقائق
النعمان : نبت أحمر . والبهار : العرار وهو زهر طيب الرائحة ينبت في الربيع . والمهار : الفجور . والأفهار
جمع فهر ، وهو الحجر ملء الكف ، والنشر : الرائحة .
(٣) اللزوميات ١ / ٣٣٧ الزنار : حزام يشده النصراني على وسطه . والشرة : الغضب والشر . والشنار :
أبيض العيب . والتنمية : واحدة النمي ، وهي دراهم مزيفة .

وَمَعَ أَلْفَتَى مِنْ نَفْسِهِ نُمِيَّةٌ مَا زَالَ يَخْلِفُ أَنَّهَا دِينَارُ
وَهِيَ الْحَيَاةُ فَعِيقَةٌ أَوْ فِتْنَةٌ ثُمَّ أَلَمَمَاتُ فَجَنَّةٌ أَوْ نَارُ

وقال (١) : [كامل]

أَعْمَارُنَا جَاءَتْ كَأَيِّ كِتَابِنَا مِنْهَا طَوَالٌ وَفُيْتُ وَقَصَارُ
وَالنَّفْسُ فِي آمَالِهَا كَطَرِيدَةٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ مَا لَهَا أَنْصَارُ
إِنِّي رَقَدْتُ فَعُمْتُ فِي لُجَجِ الْمَنَى ثُمَّ انْتَبَهْتُ فَعَادَنِي إِقْصَارُ
إِنْ كُنْتُ صَاحِبَ جَنَّةٍ فِي رَبْوَةٍ فَتَوَقَّ أَنْ يَنْتَابَهَا إِغْصَارُ

وقال (٢) : [منسرح]

تَوَاضَعُوا فِي الْخُطُوبِ تَرْفِعُوا فَالْشُّهُبُ عِنْدَ الرُّجُومِ تَنْكَدِرُ
لَا يَطْلُعُ الْغَرْبُ شَافِيًا ظَمًا حَتَّى يُرَى قَبْلُ وَهُوَ مُنْهَدِرُ
وَالسَّهْلُ قُدَّامُهُ الْحُزُونَةُ وَالصُّفَى مِنَ الْعَيْشِ بَعْدَهُ كَدْرُ

وقال (٣) : [طويل]

إِذَا مَا فَعَلْتَ الْخَيْرَ فَانْسَ فَعَالَهُ فَإِنَّكَ مَا تَنْسَاهُ أَحْيَا لَهُ ذِكْرُ
إِذَا صَحَّ فِكْرُ الْمَرْءِ فِيمَا يَنْوِيهِ مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَشْغَلْ بِحَادِثِهِ فِكْرُ

(١) اللزوميات ١ / ٣٣٨ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٤٦ ، تنكدر : تتناثر ، قال تعالى : « وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ » ، والغرب : الدلول المعظيمة . والحزونة : ماحزون من الأرض ، أى بنا وغلظ .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٤٧ .

وقال (١) : [طويل]

مَتَى مَلَأْتُ كَفَيْكَ دُنْيَاكَ أَرْسَلْتُ مُلِمًا يُعِيدُ الْكَفَّ مِنْ جُودِهَا صُفْرًا
وَإِنْ حَبَبَ اللَّهُ الْحُسَامَ إِلَى أَمْرِي حَبَاهُ بِهِ فِي كُلِّ مَفْرَعَةٍ خَفْرًا
وَلَوْ لَمْ يَقْدَرْ خَالِقُ أَلَلِيثِ قَرْسُهُ لِمَطْعِمِهِ لَمْ يُعْطِهِ أَلَنَابُ وَالظُّفْرَا

وقال (٢) : [وافر]

وَكَمْ سَاعٍ لِيُخْبَرَ فِي بِنَاءِ فَلَمْ يُرْزَقْ بِمَا يَتَنَبَّهُ حَبْرًا
كَأَمْ أَلْقَزَ يَخْرُجُ مِنْ حَشَاهَا ذُرَى بَيْتٍ لَهَا فَيَعُودُ قَبْرًا

وقال (٣) : [طويل]

رَأَيْتُ سُكُوتِي مَتَجَرًّا فَلَزِمْتُهُ إِذَا لَمْ يُفِذْ رَبِّحًا فَلَسْتُ بِخَاسِرِ

وقال (٤) : [طويل]

يَقُولُ لَكَ أَلْعَقْلُ الَّذِي بَيْنَ أَلْهَدَى إِذَا أَنْتَ لَمْ تَذَرَأْ عَدُوًّا فَذَايِهِ
وَقَبْلُ يَدَا أَلْجَانِي أَلَّتِي لَسْتُ وَأَصِلًا إِلَى قَطْعِهَا وَأَنْظُرُ سُقُوطَ جِذَايِهِ

وقال (٥) : [طويل]

إِذَا كُنْتُ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ صَغِيرَةٍ أَلَمْتُ وَلَا تَسْطِيعُ دَفْعَ كَبِيرِ

(١) اللزوميات ١ / ٣٤٩ ، ٣٥٠ .

(٢) اللزوميات ١ / ٣٦٤ ، يحبر من الحبور وهو السرور . قال تعالى : « ادخلوا الجنة أنتم وأزواجكم تحبرون » . والحبر : مصدر حبر البرد حبراً أى وشاه وزينه . وأم القز : حشرة الحرير .

(٣) اللزوميات ١ / ٣٨١ .

(٤) اللزوميات ١ / ٣٨١ ، أيضاً . وتذراً : تدفع .

(٥) اللزوميات ١ / ٣٨٢ .

فَسَلِّمْ إِلَى اللَّهِ الْمَقَادِيرَ رَاضِيًا وَلَا تَسْأَلَنْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ خَيْرٍ
وقال^(١) : [بسيط]

لِكُلِّ وَقْتٍ شُئُونٌ تُسْتَعَدُّ لَهُ وَاللَّهُمَّ بِنِ الْوَرْدِ غَيْرُ اللَّهِمْ فِي الصُّدْرِ
وَقَسْ بِمَا تَنَانُ أَمْرًا لَمْ تَكُنْ تَرَهُ فَالرَّجُلُ تَعْرِفُ بَعْضَ الْمَوْتِ بِالْخَذْرِ
وَالْمَرْءُ يَنْكُرُ مَا لَمْ تَجِرْ عَادَتُهُ بِمِثْلِهِ ثُمَّ يَتَغَيَّرُ الْحُوتُ فِي الْقُدْرِ
وَالنَّفْسُ تَطْلُبُ أَغْرَاضًا وَلَوْ عَلِمَتْ بِالْغَيْبِ سَيِّئَتْ بِمَخْبُوءٍ مِنَ الْقَدْرِ
وقال^(٢) : [وافر]

يَنْسَتْ مِنَ اكْتِسَابِ الْخَيْرِ لَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْرَ وَفَرَ لِلشَّرَارِ
وَحُبُّ الْغَيْشِ أَغْبَدَ كُلَّ حُرٍّ وَعَلَّمَ سَاجِبًا أَكَلَ الْعَرَارِ^(٣)
جَلِيسُ الْخَيْرِ كَالْدَارِيِّ الْفَقِي لَكَ الرِّيَا كَمُتَشِيمِ الْعَرَارِ^(٤)
وَلَكِنْ ضِدُّهُ فِي الرَّبْعِ قَيْنٌ أَطَارَ إِلَيْكَ مُفْتَرِقَ الشَّرَارِ^(٥)
وقال^(٦) : [كامل]

سَأَلْتُ مُنْجِمَهَا عَنِ الطُّفْلِ الَّذِي فِي الْمَهْدِ كَمْ هُوَ عَائِشٌ مِنْ ذَهْرِهِ
فَأَجَابَهَا : مِائَةٌ لِيَأْخُذَ دِرْهَمًا وَأَتَى الْجِمَامُ وَلَيْدَهَا فِي شَهْرِهِ

(١) اللزوميات ١ / ٣٨٣ الفدر جمع غدِير .

(٢) اللزوميات ١ / ٤٠٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٢ .

(٣) الساغب : الجائع . والمرار : شجر مر .

(٤) الدارِي : نسبة إلى دارين موضع بالبحرين ، وهو بائع المسك الدارِي . والريَا : الرائحة الذكية .

والعرار : نبت طيب الرائحة .

(٥) القين : الحداد . ومعنى البيت والذي قبله من قول الرسول ﷺ في المجلس الصالح والمجلس

السوء .

(٦) اللزوميات ١ / ٤٠٩ .

وقال^(١) : [كامل]

لَا تَأْنَفَنَّ مِنْ آخِرَافِكَ طَالِبًا جَلًّا وَعَدًّا مَكَايِبَ الْفُجَّارِ
فَالْمَجْدُ أَدْرَكَهُ عَلَى عِلَّاتِهِ قَوْمٌ يَشْرَبُ مِنْ بَنَى النَّجَارِ

وقال^(٢) : [كامل]

خَفَ مَنْ تَوَدَّ كَمَا تَخَافُ مُعَادِيًا وَتَمَارَ فِيمَنْ لَيْسَ فِيهِ تُمَارِ
فَالرُّزْءُ يَتَّبِعُهُ الْقَرِيبُ وَمَا دَرَى مُضَرٌّ بِمَا تَجْنِي يَدَا أُنْمَارِ
فَإِذَا مَلَكَتِ الْأَرْضَ فَاحِمٌ تُرَابَهَا مِنْ غَرَسِهِ شَجَرًا بِغَيْرِ ثِمَارِ
تَلْقَى الْفَتَى كَالرَّيْحِ إِنْ أَوْدَعَتْهُ سِرًّا أُذِيعَ فَصَارَ كَالْمِزْمَارِ

قال^(٣) : [كامل]

أَلْجِئْتُ أَفْضَلَ نَاصِرٍ تَدْعُو بِهِ فَالزَّمَهُ يَكْفِكَ قِلَّةَ الْأَنْصَارِ
وَتَفَكَّرُ الْإِنْسَانُ يَشْنَى غَرْبَهُ وَيَرُدُّ جَامِحَهُ إِلَى الْإِقْصَارِ

وقال^(٤) : [كامل]

يَعْرِى اللَّئِيمُ مِنَ الشَّئِءِ وَيَكْتَسِي حُلَّ النَّوَاسِجِ فَهُوَ كَاسٍ عَارِ

(١) اللزوميات ١ / ٤١٢ .

(٢) اللزوميات ١ / ٤١٤ ، وأنمار هذا هو أنمار بن نزار بن معد وكان قد فقا عين مضر أخيه وهرب . قال

أبو العلاء أيضا :

ما فات أعيا ، ولم ترجع إلى مضر عين ، وجول في الأفاق أنمار

(٣) اللزوميات ١ / ٤١٥ ، ٤١٦ ، وغرب كل شيء حده ، ويشن غربه : أى يكف من حدته واندفاعه .

والشطر الثانى يفسر الأول .

(٤) اللزوميات ١ / ٤٢٣ .

وَالْدَهْرُ لَمْ يُشْعَرْ بِمَا هُوَ كَائِنٌ فِيهِ فَكَفَّ يَدُهُ فِي الْأَشْعَارِ
مَا اسْتَرْجَعْتَ هَيْبَةَ الْحَيَاةِ مِنَ الْفَتَى بَلْ كَانَ مَا يُعْطَاهُ رَدُّ مُعَارِ

وقال (١): [خفيف]

أَوْجَزَ الدَّهْرُ فِي الْمَقَالِ إِلَى أَنْ جَعَلَ الصُّنْتَ غَايَةَ الْإِيجَارِ
وَعَدَّتْنَا الْأَيَّامُ كُلُّ عَجِيبٍ وَتَلَوْنَ الْوُعُودَ بِالْإِنْجَارِ
مَنْ يُرِدْ صَفْوَ عَيْشَةٍ يَبِغْ مِنْ دُنَى سِيَاهُ أَمْرًا مُبِينَ الْإِعْجَارِ
فَأَفْعَلِ الْخَيْرِ إِنْ جَزَاكَ الْفَتَى عِنْدَ هُ وَالْأَقَالَهُ بِالْخَيْرِ جَارِ

وقال (٢): [طويل]

إِذَا مَا أَسْنُ الشَّيْخِ أَقْصَاهُ أَهْلُهُ وَجَارَ عَلَيْهِ النُّجْلُ وَالْعَبْدُ وَالْعِرْسُ
يُسَبِّحُ كَيْمَا يَغْفِرُ اللَّهُ ذَنْبَهُ رُوَيْدُكَ فِي عَهْدِ الصَّبَا مِلْءُ الطَّرْسُ

وقال (٣): [وافر]

قَرَابَ غُيِّرَتْ مِنْهُ سِمَاتُ فَطَيْرٌ فِي مَوَاكِينِهَا وَنَاسُ
تَجَانَسَتْ الْبَرَائِيَا فِي مَعَانِ وَلَمْ يَجْلُبْ مَوَدَّتِهَا الْجِنَاسُ

وقال (٤): [بسيط]

بَغْضُ الرُّجَالِ كَفَيْرِ الْمَيِّتِ تَمْنَحُهُ أَعَزُّ شَيْءٍ وَلَا يُعْطِيكَ تَعْوِضًا

(١) اللزوميات ٢ / ١٠ .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٣ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦ والمواكن : الوكنات ، وهي أعشاش الطيور .

(٤) اللزوميات ٢ / ٦٧ .

وَالسَّمْعُ فِي الْعِلْمِ مِثْلُ الصُّخْرِ فِي دِيمٍ يَخْضَرُ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُ تَرْوِضًا

وقال (١) : [متقارب]

مِنْ النَّاسِ مَنْ لَفْظُهُ لَوْلُو يُبَادِرُهُ اللَّفْظُ إِذْ يُلْفَظُ
وَبَعْضُهُمْ قَوْلُهُ كَالْحَصَى يُقَالُ قُلْغَى وَلَا يُحَفَظُ

وقال (٢) : [خفيف]

لِيَخْفَ صَاحِبُ الدِّيَانَةِ وَالصُّورِ نِ مَقَالًا مِنْ جَاهِلٍ يَتَحَطَّى
يَسْبِكُ الصَّائِغُ الزَّجَاجَ وَلَا يَسْتَطِيعُ سَبْكًا لِلدِّرِّ أَنْ يَتَشَطَّى

وقال (٣) : [بسيط]

دَوْلَاتُكُمْ شَمَعَاتٌ يُسْتَضَاءُ بِهَا وَالنَّفْسُ نَفْسٌ بِأَنْفَاسٍ مُكْرَرَةٍ
وَالْعِلْمُ يُدْرِكُ أَنَّ الْعَمْرَ مُخْتَلِسٌ لَا تَجْمَعُوا أَلْمَالَ وَأَحْبُوهُ مَوَالِيَهُ
فَبَادِرُوهَا إِلَى أَنْ تَطْفَأَ السَّمْعُ وَسَاطِعُ النَّارِ تُخْبِي نُورَهُ اللَّمْعُ
مِنْ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ يَغْلِبُ الطَّمْعُ فَالْمُمْسِكُونَ ثَرَاتُ كُلِّ مَا جَمَعُوا
وَالْوَقْتُ لِلَّهِ وَالْدُّنْيَا مُخْلَقَةٌ مِنْ بَعْدِنَا وَتَسَاوَى الْهَامُ وَالزَّمْعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٠ وحاصل البيتين إن عرض الجاهل حين بخلاف صاحب الديانة والصون كفرق ما بين الزجاج والدر ، ومع ذلك فسبك الزجاج إذا تشطى وتفرق أهون من سبك الدر . والكلمة تخذش صاحب الديانة ، ولكن لا تخذش الجاهل .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٢ والهام . جمع هامة وهي الرأس والزعم جمع زمعة وهي هنة زائدة ناتئة وراء الظلف أو الرسغ . وفلان من الزعم أى من الاتباع ومن لا يؤبه به .

وقال^(١) : [بسيط]

النَّفْسُ فِي الْعَالَمِ الْعُلُوِّي مَرْكَزَهَا وَلَيْسَ فِي الْجَوْ لِلْأَجْسَادِ مُزْدَرَعُ
وَالْجَدُّ آدَمُ وَالْمَثْوَى أُدِيمُ ثَرَى وَإِنْ تَخَالَفَتِ الْأَهْوَاءُ وَالشَّرْعُ
وَالْعَيْشُ مَاءٌ مَزَادٍ رَاحَ يَحْمِلُهُ طَاوَى الْفَلَاةِ وَأَنْفَاسُ الْفَتَى جُرْعُ

وقال^(٢) : [بسيط]

الدَّهْرُ كَالشَّاعِرِ الْمُقْوَى وَنَحْنُ بِهِ مِثْلُ الْفَوَاصِلِ مَخْفُوضٍ وَمَرْفُوعُ
مَا سَرَّ يَوْمًا بِشَيْءٍ مِنْ مَحَاسِنِهِ إِلَّا وَدَاكَ بِسُوءِ الْفِعْلِ مَشْفُوعُ
وَالْمَرْءُ يَرْغَبُ فِي الدُّنْيَا وَيُعْجِبُهُ غِنَاهُ زَهْوً إِلَى مَا سَاءَ مَذْفُوعُ

وقال^(٣) : [وافر]

إِذَا دَاعَ دَعَاكَ لِرُشْدٍ أَمْرٍ فَلَبَّ وَلَا يَفُتِكَ لَهُ أَتْبَاعُ
تَغْيِيرَ مُلْكٍ حَمِيرٍ ثُمَّ كِسْرَى وَلَمْ تَقْبَلْ تَغْيِيرَهَا الطَّبَاعُ

(١) اللزوميات ٢ / ٨٦ ، ٨٧ والمزدرع ، مفتعل من الزرع ، وهو اسم مكان على صيغة اسم المفعول .
وأديم الثرى : وجه الأرض ، والثرى ؛ التراب والمزاد جمع مزادة ، وهو ما يحمل فيه الماء . وطاوى الفلا :
السائر في الصحراء .

(٢) اللزوميات ٢ / ٨٧ ، ٨٨ والمقوى فاعل من أقوى في شعره إذا أتى بالقافية مرة مرفوعة ومرة
مخفوضة ، كما جاء في شعر النابغة :

زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغراب الأسود
لامرحبا بغد ولا أهلا به إن كان تفريق الأحبة في غد
فجاء بالبدال مرة بالضم ومرة بالكسر .

والفواصل : القوافي ، يقول أمورنا في الدنيا ليست على حال واحدة ، كالإقواء . والدهر شاعر ونحن
قوافيه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٨٨ وحмир كان من ملوك اليمن .

وقال (١) : [وافر]

لَيْبُ الْقَوْمِ تَأْلَفُهُ الرِّزَايَا وَيَأْمُرُ بِالرِّشَادِ فَلَا يُطَاعُ
فَلَا تَأْمَلْ مِنَ الدُّنْيَا صِلَاحًا فَذَاكَ هُوَ الَّذِي لَا يُسْتَطَاعُ

وقال (٢) : [وافر]

إِذَا مَا الْأَصْلُ الْفِي غَيْرِ زَاكِ فَمَا تَزْكُو- مَدَى الدَّهْرِ- الْفُرُوعُ
وَلَيْسَ يُوَافِقُ ابْنُ أَبِي وَأُمِّ أَخَاهُ فَكَيْفَ تَتَفَقُّ الشُّرُوعُ
فَإِنْ أَكْدَى الْمُنِيلُ فَلَا تَلْمُهُ فَقَدْ تَخْلُو مِنَ الرِّسْلِ الضُّرُوعُ
وَذَكَرَ بِالتَّقَى نَفَرًا غُفُولًا فَلَوْلَا السَّقَى مَا نَمَتِ الزُّرُوعُ
بَنَى حَوَاءَ كَيْفَ الْأَمْنُ مِنْكُمْ وَلَمْ يُوهَلْ بِغَيْرِ الْحَقْدِ دُوعُ
إِذَا كَانَ الْقَضَاءُ يَجِيءُ حَتْمًا فَمَا مَنَى الْمَغَافِرُ وَالْدُّرُوعُ
أَذْكُرْكُمْ بِرِخْلَيْكُمْ لَعَلِّي أُرُوعُ قُلُوبَكُمْ وَلِمَنْ أُرُوعُ

وقال (٣) : [بسيط]

لَا تَخْبَانِ لِعَدِ رِزْقًا وَيَعْدَ غَدِ فَكُلْ يَوْمَ يُوَافِي رِزْقُهُ مَعَهُ

(١) اللزوميات ٢ / ٨٨ .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٨٩ .

والأصل الزاكي : الأصل الشريف الطاهر .

والشروع : جمع شرع وهو الطريق والمنهاج .

والمنيل : فاعل من أنال أى أعطى . وأكدى أى جف نجه وانقطع عطاؤه . والرسل اللبن .

والرُوع : القلب .

والمغافر : الدروع ، جمع مغفر .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩١ وقوله : فرق ثلاثك ، أى فرق ما عندك من مال محقرًا له ، لأنك لن تكون عزيزا

عنده فيلذف عليك المموع ساعة تموت .

فَرَّقَ بِلَادَكَ فِيمَا شِئْتَ مُحْتَقِرًا فَلَيْسَ يَذْرِفُ خَلْفَ النَّعْشِ أَفْمَعُهُ
وَأَفْعَلُ بِغَيْرِكَ مَا تَهْوَاهُ يَفْعَلُهُ وَأَسْمِعُ النَّاسَ مَا تَخْتَارُ مَسْمَعُهُ

وقال (١): [طويل]

تَقِ اللَّهَ وَأَتْرُكْ أَذْمَعًا إِنْ تَرَى هَالِكًا فَلَمْ تَلَقْ إِلَّا حَامِلًا قَلْبَ مُوجِعٍ
وَأَيُّ انْتِفَاعٍ لِلْهَدِيلِ الَّذِي مَضَى عَلَى عَهْدِ نُوحٍ بِالْهَدِيلِ الْمُرْجِعِ

وقال (٢): [بسيط]

إِذَا فَرِغْنَا فَإِنَّ الْأَمْنَ غَايَتُنَا وَإِنْ أَمِنَّا فَمَا نَخْلُو مِنَ الْفَرْعِ
وَشِيْمَةُ الْإِنْسِ مَمْرُوجٌ بِهَا مَلَلٌ فَمَا نَدُومُ عَلَى صَبْرٍ وَلَا جَزَعِ

وقال (٣): [كامل]

كَأَنَّا لِكَ الْجِسْمِ الَّذِي هُوَ صُورَةٌ لَكَ فِي الْحَيَاةِ فَحَازِرِي أَنْ تُخْدَعِي
لَا فَضْلَ لِلْقَدَحِ الَّذِي أَسْتَوْدَعْتَهُ ضَرْبًا وَلَكِنْ فَضْلُهُ لِلْمُودَعِ

(١) اللزوميات ٢ / ٩٤ يقول : اتق الله ولا تبك على ميت ، فهو لم يكن إلا صاحب قلب موجه بالحياة ، ثم هو لا يتنفع ببيكائك .

والهديل في صدر البيت الثاني : فرخ كان على عهد نوح فيما تزعم العرب صاه طائر جارح ، فلم تزل الحمام تبكيه إلى اليوم . والهديل في عجز البيت : صوت الحمام . والمرجع : مفعول من رجع الصوت إذا رده وطمعه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٩٥ والشيمة : السجية والطبع .

(٣) اللزوميات ٢ / ٩٧ والرواية فيه : ولكن فعله للمودع ، وهو تحريف .

ومعنى البيتين : أن الجسم كالإناء وقد يوضع فيه مأكول شريف كالعسل ، ولا فضل له ، بل الفضل لما يوضع .

والضرب : عسل النحل : العسل الأبيض الغليظ .

وقال^(١) : [بسيط]

يَا أُمَّ دَفْرِ رَعَاكِ اللَّهُ وَالِدَةً مِنْكَ الْإِضَاعَةُ وَالْتَفْرِيطُ وَالسَّرَفُ
لَوْ أَنَّكَ الْعَرَسُ أَوْقَعْتَ الطَّلَاقَ بِهَا لَكِنَّكَ الْأُمُّ هَلْ لِي عَنْكَ مُنْصَرَفُ

وقال^(٢) : [بسيط]

تَلَّافَ أَمْرَكَ مِنْ قَبْلِ التَّلَافِ بِهِ فَعَايَةَ النَّاسِ فِي دُنْيَاهُمْ التَّلَفُ
وَلَا تَقُولُنْ إِذَا مَا جِئْتَ مُخْزِيَةً قَوْلَ الْقَوَاةِ عَلَى هَذَا مَقْصَى السَّلَفُ
لَا تَخْلِفُنْ عَلَى صِدْقِي وَلَا كَذِبٍ فَمَا بِفَيْدِكَ إِلَّا أَلْمَائِمُ الْحَلْفُ
اقْرَأْ كَلَامِي إِذَا ضَمُّ الثَّرَى جَسَدِي فَإِنَّهُ لَكَ مِنْ قَالِهِ خَلْفُ

وقال^(٣) : [بسيط]

أَتُنَكِّرُ اللَّهَ ذَنْبًا خَطُهُ مَلِكٌ وَيَا أَلَذِي خَطُهُ الْإِنْسَانُ أُعْتَرِفُ
تَقْوَى فِيْهْدِي إِلَيْكَ الزَّادَ عَنْ غُرْضٍ وَتَقْتَرِي الْأَرْضَ جَوْعًا تَقْتَرِفُ
تَرَوْمُ رِزْقًا بِأَنْ سَمَوْكَ مُتَكِلًا وَأَذِينُ النَّاسِ مَنْ يَسْعَى وَيَخْتَرِفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٠ والرواية : لحاك الله مكان رعاك الله ، وهو الاليق بالموضع .
وأم دفر كتابة الدنيا ، والدفر التن . والعرس : الزوجة .

(٢) الأبيات في اللزوميات ٢ / ١٠١ ، ١٠٢ .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٢ وتقوى من أقوى الرجل إذا نفذ زاده ، وتقترى الأرض أى تتبناها وتقترف : تكتسب .

وقال^(١) : [بسيط]

الْفَقْرُ أَحْمَدُ مِنْ مَالٍ تَبَذَّرَهُ إِنَّ أَفْتَارَكَ مَأْمُونٌ بِهِ السَّرَفُ
يَعْرِى الْفَقِيرُ وَبِالدِّينَارِ كُسُوتُهُ وَفِي صَوَانِكَ مَا إِعْدَادُهُ خَرَفُ

وقال^(٢) : [بسيط]

شَكُوتٌ مِنْ أَهْلِ هَذَا الْغَصْرِ غَدَرُهُمْ لَا تَنْكَرُنْ فَعَلَى هَذَا مَضَى السُّلْفُ
وَقَلَّمَا تَسْكُنُ الْأَضْغَانُ فِي خَلْدٍ إِلَّا وَفَى وَجْهِ مَنْ يَسْعَى بِهَا كَلْفُ
أَمْسَى التَّفَاقُ دُرُوعًا يَسْتَجِنُ بِهَا مِنْ الْأَذَى وَيَقْوَى سَرَدَهَا الْحَلْفُ
فَحَسَنِ الْوَعْدِ بِالْإِنْجَازِ تَبِعُهُ إِذَا مَوَاعِظُ قَوْمٍ شَانَهَا الْخُلْفُ

وقال^(٣) : [وافر]

أَسِفْتُ لِغَائِبٍ وَسَلَوْتُ عَنْهُ وَهَلْ يَمْنَى عَلَى مَاضٍ أُسُوفُ
لَقَدْ عِشْتُ الْكَثِيرَ مِنَ اللَّيَالِي وَلَمْ أَرْقُبْ مَتَى يَقَعُ الْكُشُوفُ
كَأَنِّي فِي يَدِ الْأَيَّامِ مَالٌ وَكُلُّ الْمَالِ عَنْ قَدَرٍ يُسُوفُ

وقال^(٤) : [كامل]

النَّاسُ مِثْلُ الْمَاءِ تَضْرِبُهُ الصَّبَا فَيَكُونُ مِنْهُ تَفَرُّقٌ وَتَأَلُّفُ

(١) اللزوميات ٢ / ١٠٣ والصوان : ما تحفظ فيه الثياب وتصان . والخرف : فساد العقل من الكبر .

يقول الفقر خير لك فهو يحملك رذيلة السرف . والفقر يعرى وتستطيع أن تسر عريه بما لك أو بما فى

صوانك مما يشهد بفساد العقل لكثرة ، وأنت مع ذلك لا تعين الفقير على عريه ، فهذه رذيلة أخرى .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٠٤ باختلاف فى ترتيب الأبيات . والبيت الأول منها مضطرب فى الديوان .

والكلف : النمش الذى يظهر فى الوجه . ويستجن بها : يستتر بها والسرد : حلق الدرع .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٠٦ باختلاف فى ترتيب الأبيات . وساف المال يسوف إذا هلك .

(٤) اللزوميات ٢ / ١٠٦ والصبا : ريح .

وَالْخَيْرُ يَفْعَلُهُ الْكَرِيمُ بَطْبَعِهِ وَإِذَا اللَّيِّمُ سَخَا فَذَاكَ تَكَلُّفُ
فَذَ يُحْسَبُ الصُّنْتُ الطُّوبَى مِنْ أَلْفَتِي جَلْمًا يُوقَرُ وَهُوَ فِيهِ تَخَلُّفُ

وقال (١) : [خفيف]

لِلْحَدِيدِ أَلْعَلَا عَلَى سَائِرِ الْجَوِّ هَرِ ذُلُّ الْعِدَى وَعِزُّ الضُّيُوفِ
أَوْ لَا يُبْصِرُ أَلْفَتِي أَلَذَّهَبِ الْأَحَدِ مَرَّ تُحْدِي بِهِ نِعَالُ السُّيُوفِ

وقال (٢) : [متقارب]

أَيَا وَالِي الْمِضْرِ لَا تَظْلِمَنَّ فَكَمْ جَاءَ مِثْلَكَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ
وَقَدْ أَبَرَ النَّخْلَ مُلَاكُهُ وَقُيِّضَ غَيْرُهُمْ فَأَخْتَرَفَ (٣)
فَلَا تُرْسِلَنَّ جِبَالَ الرَّجَاءِ وَأَمْسِكَ بِكَفِّكَ مِنْهَا طَرْفَ
تَوَاضَعْ إِذَا مَا رُزِقْتَ أَلْعَلَا فَذَلِكَ مِمَّا يَزِيدُ الشَّرَفَ
وَمِنْ أَلْبَسَ اللَّهُ ثَوْبَ الشَّفَاءِ فَلَا تُؤْثِرَنَّ عَلَيْهِ التَّرَفَ
تَغِيضُ أَلْمِيَاهُ وَقَدْ طَالَمَا تَيَمَّمَهَا وَارِدَ فَأَغْتَرَفَ

وقال (٤) : [كامل]

لَا تَفْرَحَنَّ بِمَا بَلَغْتَ مِنَ أَلْعَلَا وَإِذَا سُبِقْتَ فَعَنْ قَلِيلٍ تُسَبِّقُ

(١) اللزوميات ٢ / ١١٦ وترتيب البيتين مختلف ، فاختلف المعنى أيضا وهذا شيء عمد إليه البارودي - رحمه الله - عمدا .

والمعنى في البيت الأول من قوله تعالى : « وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » .

(٢) اللزوميات ٢ / ١١٦ .

(٣) أبر النخل بالفتح يأبره بالضم أبرأ وأبره تأبيرا : لقحه . واخترف النخل وخرقه جناه (في الخريف) .

(٤) اللزوميات ٢ / ١٢٨ والدعوى : الادعاء .

وَلِيَحْذَرْ الدَّعْوَى الْلَبِيبُ فَإِنَّهَا لِلْفَضْلِ مَهْلَكَةٌ وَخَطْبٌ مُوبِقٌ

وقال^(١) : [بسيط]

إِخْذَرْ سَلِيلَكَ فَالْنَّارُ الَّتِي خَرَجَتْ
وَالنَّفْسُ شَرٌّ مِنَ الْأَعْدَاءِ كُلِّهِمْ
وَأَكِلُ الْقُوتِ لَمْ يَغْدَمْ لَهُ عَتَا
مِنْ زُنْدِهَا إِنْ أَصَابَتْ عُودَهُ أَحْتَرَقَا
وَأِنْ خَلَّتْ بِكَ يَوْمًا فَاحْتَرَزْ فَرَقَا
وَشَارِبُ الْمَاءِ لَمْ يَأْمَنْ بِهِ شَرَقَا

وقال^(٢) : [بسيط]

الْمَرْءُ كَالْبَدْرِ بَيْنَا لَاحَ كَامِلَةٌ
عَلَّ الْبَلَى سَيْفِيْدُ الشَّخْصِ فَائِدَةٌ
أَنْوَارُهُ عَادَ لِلنَّقْصَانِ فَا مَتَحَقَا
فَالْمِسْكُ يَزْدَادُ مِنْ طِيبٍ إِذَا سُحِقَا

وقال^(٣) : [بسيط]

هَذُبْ سَجَايَاكَ لَا يَكْثُرُ بِهَا دَنْسٌ
فَكُلُّ مِرَاةٍ قَوْمٍ زُبْرَةٌ صُقِلَتْ
مِنْ الدَّنَايَا لِيَرْقَى فِي الْعُلَى رَاقٍ
حَتَّى لَرْتَهُمْ بِصَافِي اللَّوْنِ رَقْرَاقٍ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَا تَنْسَ لِي نَفْحَاتِي وَأَنْسَ لِي زَلْلِي
وَلَا يَفْضُرْكَ خَلْقِي وَأَتْبِعْ خُلُقِي

(١) اللزوميات ٢ / ١٣٣ والزند والزندة عودان يستخرج منهما النار .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٤٣ والبلَى : تحلل الأجساد في التراب .

(٣) البيتان في اللزوميات ٢ / ١٤٣ والزبرة من الحديد : القطعة منه . والرقراق من الأشياء : ما يتلألأ .

(٤) البيتان في ديوانه سقط الزند ٢ / ٦٨٧ ورواية الديوان . ولا يفرنك مكان ولا يضررك . وخل مكان خدن ، وهما بمعنى واحد .

وقوله ولا يفرنك خلقي ، فسرّه الخوارزمي بقوله : لا تقسني بسائر الناس وإن كان بيني وبينهم من حيث الصورة مشابهة ، فكثير من المتشابهين مع تغاربهما في الظاهر يتباعدان من حيث المعنى .

فَرُبَّمَا ضَرَّ خِذْنُ نَافِعٍ أَبَدًا كَالرَّبِيعِ يَحْدُثُ مِنْهُ عَارِضُ الشَّرْقِ
وقال^(١): [طويل]

أَرَى الْأَرْضَ تَغْشَاهُ الْخُطُوبُ فَيَسْتَبِي مُبْرَأً فَهَلْ شَاهَدْتَ مِنْ مَقَرٍّ يَخْلُو
وَيَتَيْنُ بَنَى حَرَاءً وَالْخَلْقُ كُلُّهُ شُرُورٌ فَمَا هَذِي الْعَدَاوَةُ وَالذُّخْلُ
تَقِي اللَّهُ حَتَّى فِي جَنَى النُّحْلِ شُرَّتُهُ فَمَا جَمَعَتْ إِلَّا لِأَنْفُسِهَا النُّحْلُ
وقال^(٢): [طويل]

وَرَدْتُ إِلَى دَارِ الْمَصَائِبِ مُجْبِرًا وَأَصْبَحْتُ فِيهَا لَيْسَ يُعْجِبُنِي النَّقْلُ
وَلِلْحَيِّ رِزْقٌ مَا أَتَاهُ بِسَغِيهِ وَعَقْلٌ وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَعُهُ الْعَقْلُ
فَعِشْ وَادْعَا وَارْفُقْ بِنَفْسِكَ طَالِيَا فَإِنْ حُسَامَ الْهِنْدِ يَنْهَكُهُ الصَّقْلُ
وقال^(٣): [كامل]

لَا تَطْلُبْنِ بِآلِيَةٍ لَكَ حَاجَةٌ قَلَمُ الْبَلِيغِ بِغَيْرِ جَدٍّ مَغْزَلٌ

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٥ .

والأرى : عسل النحل . والمقر : المر ، يقول : نواب الزمان تعدو على العسل فتغير طعمه إلى المرارة ، فهل رأيته تغير الصاب إلى حلاوة في المذاق .
والذحل : الثار والعداوة .

والجني : ما يجتنى . وشار العسل واشتاره : جمعه . وقوله تق الله أصله اتق الله ، فحذف وهو يأتي في الشعر كثيرا ، كقوله : تق الله فينا والكتاب الذي تتلو .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٧٦ ، ٢ / ١٧٧ .

والبيتان الأولان من مقطوعة واحدة ، لكن الثالث من مقطوعة أخرى وجمع البارودي الأبيات كلها معاً .
(٣) البيتان ماذاع واشتهر لأبي العلاء ، وهما على ذلك لم يرذا في النسخ المخطوطة والمطبوعة التي بين أيدينا من اللزوميات . وقد أوردتهما ابن خلكان في الوفيات وابن الوردى في تنمة المختصر : وابن كثير في البداية والنهاية ، ومراجع أخرى كثيرة ، انظرها في تعريف القدماء بأبي العلاء الصفحات : ١٨٤ ، ٢٠٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣٤٨ ، ٣٩٥ .

وَقَالَ (١) : [طویل]
سَكَنَ السَّمَكَانِ السَّمَاءَ كِلَاهُمَا
سَدَا لَهُ رُمَحٌ وَهَذَا أَعَزَلُ

وَقَالَ (٢) : [بسيط]
رِيَاءُ بَنَى حَوَاءَ فِي الطَّبَعِ ثَابِتُ
سَخَا لَيَقُولَ النَّاسُ جَادُوا وَأَقْلَمُوا
فِيهِمْ مُجْدٌ فِي النِّفَاقِ وَهَازِلُ
لِيُذَكَّرَ فِي الْهَيْجَاءِ قِرْنُ مُنَازِلُ

وَقَالَ (٣) : [بسيط]
نَقَضَى الْمَارِبَ وَالسَّاعَاتُ سَاعِيَةً
وَقْتُ يَمُرُّ وَأَقْدَارُ مُسَبَّبَةٌ
وَاللَّهُ يَقْدِرُ أَنْ يُغْنِيَ بَرِيَّتَهُ
وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلُ السَّيْفِ لَيْسَ لَهُ
كَأَنَّ صِعَابُ تَحْتَا ذُلُّ
مِنْهَا الصَّغِيرُ وَمِنْهَا الْفَادِحُ الْجَلُّ
مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَلَكِنْ جُنْدُهُ الْعِلَلُ
جَسُّ إِذَا قُلَّ أَوْ رَثَتْ لَهُ خِلَلُ

وَقَالَ (٤) : [بسيط]
النَّاسُ كَالشَّعْرِ تَلْقَى الْأَرْضَ جَائِشَةً
بِالْجَمْعِ يَزْجَى وَخَيْرٌ مِنْهُمْ رَجُلٌ (٤)

(١) اللزوميات ٢ / ١٧٩ - والهيحاء : الحرب . والمنازل فاعل من النزال . والقرن : النظير والمكافئ في الشجاعة لمن ينازله .

(٢) اللزوميات ٢ / ١٨١ . والصعاب : جمع صعب وهو من الدواب تقضي الذلول ، وخطل السيف المفرد خلة بالكسر وهي بطانة يغشى بها جفن السيف أي غمده ، تنقش بالذهب وغيره . ورثت : خلقت وبلبت .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٢ - والرواية : الشعر كالناس ، وغيره - البارودي - رحمه الله - بما يناسب الغاية منه .

(٤) جائشة : من جاش الوادى : زخر هلهله . وهذا كقول أبي العلاء أيضا في موضع آخر من اللزوميات [٢ / ٣٨٣] :

والإنس مثل بيوت الشعر كم رجل بالجيش يفدى وكم بيت بديوان

وَالْأَمْرُ يُنْزَكُ عَنْ قَدْرِ فَكَمْ خَطَّتْ
وَأَمْنُ دُنْيَاكَ مِنْ جَهْلٍ تَوَلَّدَهُ
نَبْلُ الْمَكِيثِ وَصَابَ الْأَخْرَقُ الْعَجَلُ^(١)
وَصَاحِبُ الْعَقْلِ فِيهَا خَائِفٌ وَجَلُ
لِلنَّاسِ بِفِكْرِ تَارَاتٍ وَتَرْتَجِلُ
وَالْدَهْرُ شَاعِرُ آفَاتٍ يَقُوهُ بِهَا

قال^(٢): [بسيط]

الشَّرُّ طَبَعَ وَدُنْيَا الْمَرْءِ قَائِدَةٌ
وَالْمَالُ يَحْوِيهِ جَدْوًى مَنْ يَجُودُ بِهِ
إِلَى ذَنَائِهِ وَالْأَفْوَاءُ أُمُوالُ
إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْمُجْدِينَ أُمُوالُ
فَلَا تَشِينُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ أَقْوَالُ
وَالْفُؤْلُ إِنْ بَقِيَ يُحْسَبُ لِلْفَتَى أَثْرًا

وقال^(٣): [بسيط]

لَا تَأْمَنَنَّ أَحَا دَاءٍ وَلَا ضَمَنٍ
وَلَا يَغُرَّنَكَ مِمَّنْ قَلْبُهُ إِحْنُ
قَدْ يُخْبِثُ السَّيْفُ كَلِمًا وَهُوَ مَقُولُ
صَنَتْ فَإِنْ حُسَامَ الْغَمْرِ مَسْلُولُ

(١) القدر بالتسكين: القدر بفتح الدال . وخطيء بمعنى أخطأ : وقيل : خطيء إذا تعمد ، وأخطأ إذا لم يتعمد ، وهى فى بيت أبى العلاء على عكس ذلك .

والمكيث : الرزين الذى لا يجعل فى أمره ، قال :

أنسل بنى شمارة من لصخر فإنى عن تفقركم مكيث
(٢) اللزوميات ٢ / ١٨٢ والجدوى : المعطية ، قال أبو تمام :

وتقفو لى الجدوى بجدوى وإنما يروقك بيت الشعر حين يصرع
والمجدى : المعطى .

(٣) اللزوميات ٢ / ١٨٤ والضمن بفتحتين : الزمانة ، مصدر ضمن الرجل إذا أصابته علة لازمة .

والإحن جمع إحنة ، وهى الحقد والضغينة . والغمر : الجاهل الذى لم يجرب الأمور ، قال الشاعر :

أسرت وما صبحى بعزل لدى الوغى ولا فرسى مهر ، ولا ربه غمر
ومعنى البيت الأخير : يقول لا تتخذ بصمت من فى قلبه الإحن والضغينة ولا تغر بظاهر حاله ، فإنما يبادر إلى إظهار طوبته الجهول ومن لا تجربة له .

وقال^(١) : [كامل]

الْلُبُّ يَحْمِلُ مِنْ هَوَاجِسِهِ مَا لَيْسَ نَاهِضَةً بِهِ الْبَزْلُ
مَقَرُّ يُدَافُ لِيُسْتَصَحَّ بِهِ وَدَمٌ يُرَاقُ لِيَذْهَبَ الْأَزْلُ

وقال^(٢) : [بسيط]

يُذَكِّي التُّقَارُبُ مَا بَيْنَ الْوَرَى حَسَدًا حَتَّى إِذَا مَا تَنَاءَى شَكْلُهُمْ بَطَلَا
وَهَى الْمَقَادِيرُ لَا يَغِيبُ بِحِلْيَتِهِ جِيدُ الْحَمَامَةِ جِيدُ غَيْرُهُ عَطَلَا

وقال^(٣) : [بسيط]

لَا خَيْلَ مِثْلَ قَوَافِي الشُّعْرِ جَائِلَةً أَبْقَى عَلَى الدُّهْرِ أَغْنَاكَ وَأَطَالَ
إِنْ يَنْقُلِ الْحَتَفُ عَنْ عَادَاتِهِ بَطَلَا فَمَا تَزَالُ مَعَانِيَهُنَّ أَبْطَالَ

وقال^(٤) : [كامل]

إِفْهَمْ عَنِ الْأَيَّامِ فَهِيَ نَوَاطِقُ مَا زَالَ يَضْرِبُ صَرْفُهَا الْأَمْثَالَ
لَمْ يَمُضْ فِي دُنْيَاكَ أَمْرٌ مُعْجَبٌ إِلَّا أُرْتُكَ لِمَا مَضَى تَمْثَالَ

(١) اللزوميات ٢ / ١٩٢ ، ١٩١ .

والبزول جمع بازل وهو ما يزل نابه من الإبل ، أى طلع .
ويداف : يخلط . والأزل : الضيق . والمقر : مضى بيانه .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٠٣ .

وأذكى النار : أوقدها . وعطل جيد المرأة من الحلى : خلا منه .

(٣) البيتان في اللزوميات ٢ / ٢٠٦ والأطال جمع إطل . والإطل والأبطل : الخاصة

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٠٩ وصرف الأيام ما تنزله بأهلها من نائبة أو مصيبة .

وقال (١): [طويل]

إِذَا طَرَقَ الْمَسْكِينُ دَارَكَ فَاحْبُهُ قَلِيلًا وَلَوْ بِمِقْدَارِ حَبَّةِ خَرْدَلٍ
وَلَا تَخْتَقِرْ شَيْئًا تُسَاعِفُهُ بِهِ فَكَمْ مِنْ حَصَاةٍ أَيْدَتْ ظَهَرَ بِمَجْدَلٍ

وقال (٢): [بسيط]

يَا خَاطِرِي لَا تَوَجَّهْ وَجْهَ سَيِّئِهِ فَافْكِرِ الْآنَ أَقْصَى الْفِكْرِ وَأَرْجَلِ
أَوْلَى الْبَرِيَّةِ أَنْ يَخْطِي بِعَاقِبَةِ مَنْ لَمْ يَرْخُ مِنْ قَبِيحِ بَادِي الْخَجَلِ

وقال (٣): [بسيط]

تَسْرِبَلِ الْوَشَى رَاجٍ أَنْ يُجْمَلَهُ وَالْحَمْدُ فِي كُلِّ عَصْرِ خَيْرُ سِرْبَالٍ
وَكَيْفَ يُعْدَلُ مَوْصُولٌ بِمُنْقَطِعٍ يَتَلَى النَّسِيحُ وَهَذَا لَيْسَ بِالْبَالِ

وقال (٤): [كامل]

كَمْ أَخْرَزَ أَلْمَالُ الْمُقِيمُ بَجْدَهُ وَسَعَى الْحَرِيصُ فَعَادَ غَيْرَ مُمُولٍ
وَرَأَيْتُ شَرَّ الْجَارِ يَشْمَلُ جَارَهُ كَرَحَى الْفَمِ أَنْتَرَعَتْ بِذَنْبِ الْمَقُولِ

-
- (١) اللزوميات ٢ / ٢٢١ .
والطروق يكون ليلا . والمجدل : القصر العالى .
(٢) اللزوميات ٢ / ٢٢٩ .
(٣) البيتان فى اللزوميات ٢ / ٢٣١ .
(٤) اللزوميات ٢ / ٢٤١ - ٢٤٢ .
ورحى الفم : الأضراس . والمقول : اللسان .

وقال^(١) : [متقارب]

حَبَوْتَ بِنُضْجِكَ مُسْتَكْبِرًا وَمَا هُوَ لِلنُّضْجِ بِالْقَابِلِ
وَسَخَطُ الطَّبَّاءِ بِمَا نَالَهَا تَوَلَّدَ مِنْهُ رِضَا الْحَابِلِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَحْطَى بِمَالِكَ فَاحْجِهْ ذَوَى الْحَاجِ أَوْ أَنْفِقْ تَبْسِمَ لَكَ الْجَهْمُ
فَمَا هُوَ إِلَّا السَّيْفُ لَا كَفَّ عَادِيَا وَلَا نَالَ صَيْدَا فِي كِنَانَتِهِ السَّهْمُ

وقال^(٣) : [طويل]

ضَعَفْنَا عَنِ الْأَشْيَاءِ إِلَّا عَنِ الْأَذَى وَقَدْ يَسِمُ الْوَجْهَ الْكَهَامُ الْمَثْلَمُ

وقال^(٤) : [بسيط]

النَّاسُ بِالنَّاسِ مِنْ حَضِرٍ وَبَادِيَةٍ بَعْضُ لِيَبْغُضَ وَإِنْ لَمْ يَشْعُرُوا خَدَمُ
وَكُلُّ عِضْوٍ لِأَمْرِ مَا يَمَارِسُهُ لَأَمْشَى بِالْكَفِّ بَلْ تَمْشِي بِكَ الْقَدَمُ

(١) اللزوميات ٢ / ٢٥٤ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٦٣ والرواية فيه : السهم مكان السيف وهو الأليق بالموضع . وتبسم : في المطبوعة والديوان ولعلها يسم .
والحاج : جمع حاجة . والجهم : يقال رجل جهم الوجه أى كالح الوجه .

(٣) اللزوميات ٢ / ٢٦٥ ، وأراد بالكهام المثلث السيف . والكهام الذى لا ينقطع . والمثلث : الذى كل حله .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٧٧ .

وقال^(١) : [وافر]

وَجَدْتُ الشَّرَّ يَنْفَعُ كُلَّ حِينٍ وَمِنْ نَفْعٍ بِهِ حُمِلَ الْحَسَامُ
وَلَيْسَ الْخَيْرُ فِي وَسْعِ اللَّيَالِي فَكَيْفَ نَسُومُهَا مَا لَا يُسَامُ

وقال^(٢) : [كامل]

فِي النَّاسِ ذُو جِلْمٍ يُسَفِّهُ نَفْسَهُ كَيْمَا يُهَابَ وَجَاهِلٌ يَتَحَلَّمُ
وَكِلَاهُمَا تَعَبٌ يُحَارِبُ شَيْمَةً غَلَبَتْ قَاصٌ بِحَمْلِهَا يَتَأَلَّمُ

وقال^(٣) : [طويل]

تَصَدَّقْ عَلَى الْأَعْمَى بِأَخِذٍ يَمِينِهِ لِتَهْدِيَهُ وَأَمْنُنْ بِإِفْهَامِكَ الصُّمَّا
وَأَعْطِ أَبَاكَ النُّصْفَ حَيًّا وَمَيِّتًا وَفَضِّلْ عَلَيْهِ مِنْ كَرَامَتِهَا الْأَمَّا
أَقْلَكَ خِفًا إِذْ أَقْلَكَ مُثْقَلًا وَأَرْضَعِ الْحَوْلَيْنِ وَأَحْتَمَلْتِ نَمَّا

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا عَلِمَى الْأَشْيَاءَ جَرَّ مَضْرَّةً إِلَى فَنِّ الْجَهْلِ أَنْ أُطْلَبَ الْعِلْمَا

وقال^(٥) : [طويل]

إِذَا أَلِفَ الشَّيْءُ اسْتَهَانَ بِهِ الْفَتَى فَلَمْ يَوْهْ بُوْسى يُعَدُّ وَلَا نُعْمَى

(١) اللزوميات ٢ / ٢٧٩ .

(٢) اللزوميات ٢ / ٢٨٢ والرواية فيه : قَاصٌ بحريها .

(٣) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٢٨٩ والنصف : الإنصاف . والتم : التمام .
ومعنى البيتين الأخيرين تقرير لما جاء في الحديث الشريف .

(٤) اللزوميات ٢ / ٢٩١ .

(٥) البيتان في اللزوميات ٢ / ٢٩٢ ، والرَّيْقُ بالفتح : الماء يشرب على الريق عذبا .

كَإِنْفَاقِهِ مِنْ عُمْرِهِ وَمَسَاغِهِ مِنْ الرُّبُيْعِ عَذْبًا لَا يُحْسُ لَهُ طَعْمًا
وقال^(١) : [وافر]

أَرَى وَلَدَ الْفَتَى عِبْنًا عَلَيْهِ لَقَدْ سَعِدَ الَّذِي أَمْسَى عَقِيمًا
فَإِمَّا أَنْ يُرَبِّيَهُ عَدُوًّا وَإِمَّا أَنْ يُخْلُقَهُ يَتِيمًا
وقال^(٢) : [طويل]

وَمَا جَدَلُ الْأَقْوَامِ إِلَّا تَعَلَّةٌ مُصَوَّرَةٌ مِنْ بَاطِلٍ مُتَوَهِّمٍ
وقال^(٣) : [طويل]

بَدَأَ شَيْئُهُ مِثْلَ النَّهَارِ وَلَمْ يَكُنْ يُحَدِّثُهَا مَا لَا تُرِيدُ اسْتِمَاعَهُ
يُحَدِّثُهَا مَا لَا تُرِيدُ اسْتِمَاعَهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَ الشَّيْخِ غَيْرُ كَلَامٍ
تَقُولُ لَهُ فِي النَّفْسِ غَيْرَ مُبِينَةٍ خَذِ الْمَهْرَ مِنِّي وَأَنْصَرِفْ بِسَلَامٍ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاهُ حَتْفَهُ وَكَيْفَ لَهَا مِنْ بَعْدِهِ بَغْلَامٍ
وقال^(٤) : [بسيط]

الْبَعْدُ لِلْعَيْشِ : أَدَانِي إِلَى تَلْفٍ وَلِلشَّيْبَةِ قَادَتْنِي إِلَى الْهَرَمِ

(١) البيتان في اللزوميات ٢ / ٣٠٠ ، وفيهما أمر مستغرب ، فالبيت الثاني ليس من لزوم ما لا يلزم ، لمكان المخالفة بين القاف والتاء قبل حرف الروي .

(٢) البيت في اللزوميات ٢ / ٣٠٤ .

(٣) اللزوميات ٢ / ٣٠٩ .

وقوله يحدثها : الضمير راجع إلى غير المذكور في الكلام ، وإنما يعني يحدث امرأته .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٠ .

يقول إن العيش أده إلى الموت وإن الشباب قاده إلى الهرم فبعداً لهما : لا ينبغي للمرء أن يفرح بضوء إذا كان مصيره إلى الخمود .

لَا يُعْجِبُكَ إِقْبَالُ يُرِيكَ سَنَا إِنَّ الْخُمُودَ لَعَمْرِي غَايَةُ الضَّرَمِ

وقال^(١) : [بسيط]

إِنْ تُطْفَأَ النَّارُ عَنْ جَزَلٍ فَإِنَّ لَهَا يُغْفَى وَنَحْبًا مَا أَبْقَتْ مِنَ الْقَحَمِ
وَبَعْضُ جَسَمِكَ يَرْمِي بَعْضَهُ بِأَذَى وَأَكْثَرُ الشَّرِّ يَأْتِي مِنْ ذَوِي الرَّحَمِ

لَا تُحْكِمِ الْعَقْدَ فِي جِلْفٍ وَلَا عِدَةٍ فَإِنْ طَبَعَكَ يَدْعَى نَاقِضَ الذَّمِّ

وقال^(٢) : [بسيط]

فَضِيلَةُ النَّطْقِ فِي الْإِنْسَانِ تَمُرُّجُهَا نَقِصَةُ الْكَذِبِ الْمَعْدُودِ فِي الْقَنَمِ
أَصْدَقُ إِلَى أَنْ تَنْظُنَّ الصَّدَقَ مَهْلَكَةً وَعِنْدَ ذَلِكَ فَاقْعُدْ كَاذِبًا وَقَمِ
فَالْمَيِّنُ مَيِّتَةٌ مُضْطَرُّ أَلَمٍ بِهَا وَالْحَقُّ كَالْمَاءِ يُجْفَى خِيفَةَ السَّقَمِ

وقال^(٣) : [بسيط]

إِضْرِبْ وَلَيْدَكَ وَأَدْلِلْ عَلَى رَشْدٍ وَلَا تَقُلْ هُوَ طِفْلٌ غَيْرُ مُخْتَلِمٍ
قَرُبْ شَقُّ بَرَأْسٍ جَرُّ مَنْفَعَةٍ وَفَسْ عَلَى نَفْعِ شَقِّ الرَّأْسِ فِي الْقَلَمِ

(١) اللزوميات ٢ / ٣١١ والجزل : الحطب ، قال ذو الرمة يصف النار :
ولما جرت في الجزل سجريا كأنه سنا الفجر أحدثنا لخالقها شكرا
اللزوميات ٢ / ٣١٢ .

(٣) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٣١٢ ، ٣١٣ .

(٤) اللزوميات ٢ / ٣١٤ .

وقال^(١): [وافر]

إِذَا بَكَرَ جَنَى قَتَوُ عَمْرًا فَإِنْ كَلِبَهُمَا لِابٍ وَأُمُّ
وَحَفَّ حَيَوَانٌ هَلْنِي الْأَرْضِ وَأَخَذَ مَجِيءَ النَّطْحِ مِنْ رُوقٍ وَجُمٌ^(٢)
وَفِي كُلِّ الطَّبَاعِ طِبَاعٌ نَكَزَ وَلَيْسَ جَمِيعُهُنَّ فَوَاتَ سَمٌ^(٣)
وَمَا ذَنْبُ الضَّرَاغِمِ حِينَ صِبَغَتْ وَصَبِرَ قُوْتُهُمَا مِمَّا تُلْمَى
رَأَيْتُ الْحَقَّ لَوْلُوَّةٍ تَوَارَتْ بُلُجٌ مِنْ ضَلَالِ النَّاسِ جَمٌ^(٤)

وقال^(٥): [كامل]

مَا بَالُ مَنْ طَلَبَ الْهَدَى بِمَفَاوِزِ قَفَرٍ وَطَالِبٍ غَيْرِهِ بِمَعَالِمِ
وَالْمَرْءُ فِي حَالِ التَّقِيطِ هَاجِعٌ يَزْنُو إِلَى الدُّنْيَا بِمُقَلَّةٍ حَالِمِ
وَأَخُو الْحِجَا أَبَدًا يُجَاهِدُ طَبْعَهُ فَتْرَاهُ وَهُوَ مُحَارِبٌ كَمَسَالِمِ

(١) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(٢) الجَم ، بالضم ، جمع أجم وجماء وهو ما لم يكن له قرن من الحيوان . وفي المثل : عند النطاح يُغلب الكيش الأجم . والرووق ربما كان بالضم جمع أرووق ومؤنثه ورواق ، عنى بها ذات الرُوق ، وهو بالفتح القرن ، قال الشاعر :

تَزَجَى أَغْنَى كَانَ إِسْرَ رَوْقِهِ قَلَمُ أَصَابَ مِنْ الدَّوَاءِ مَدَادُهَا

(٣) النَكَز : لسع الحية بأنفها ، وهو عض غيرها من الدواب .

(٤) اللَج : معظم الماء لا يدرك قعره ، ولج الليل شدة سواده .

(٥) الأبيات في اللزوميات ٢ / ٣٢٤ والحجا : العقل .

وقال^(١) : [رمل]

لَا تَهَاوَنَ بِصَغِيرٍ مِنْ عِدَى فَقَدِيمًا كَسَرَ الرُّمَحَ الْقَلَمَ
رُبَّ شَيْخٍ ظَلَّ يَهْدِيهِ إِلَى سُبُلِ الْحَقِّ غَلَامٌ مَا اخْتَلَمَ
يَجْمَعُ الْجِنْسُ شَرِيفًا وَلَقَى كَحَدِيدٍ مِنْهُ سَيْفٌ وَجَلَمَ
فَأَزْجِرَ النَّفْسَ إِذَا مَا أُسْرِفَتْ فَمَتَى لَمْ يُقْصَصِ الظُّفْرُ كَلَمَ

وقال^(٢) : [طويل]

يَصُونُ الْكَرِيمُ الْعِرْضَ بِالْمَالِ جَاهِدًا وَدُوَّ اللَّؤْمِ لِلْأَمْوَالِ بِالْعِرْضِ صَائِنًا

وقال^(٣) : [بسيط]

مَنْ عَاشَ غَيْرَ مُدَاجٍ مِنْ يُعَاشِرُهُ أَسَاءَ عَشْرَةَ أَصْحَابٍ وَأَخْدَانِ
كَمْ صَاحِبٍ يَتَمَتَّى لَوْ نُبِيتَ لَهُ وَإِنْ تَشَكَّيْتُ رَاعَانِي وَقَدَّانِي
وَمَا أَبَالِي وَأُرْدَانِي مُبْرَأَةً مِنْ الْعُيُوبِ إِذَا مَا الْحَتْفُ أُرْدَانِي

(١) اللزوميات ٢ / ٣٣٣ .

وقوله لا تهاون أصله لا تهاون ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً ، وذلك كقول الله تعالى : (فانذرتكم ناراً تلظى) ، أى تتلظى .

والجلم : المقص ، واللفى - بالقاء - هو الشيء المطروح ، وربما كانت اللقى - بالقاف - أى ملقى .
وكلم : جرح .

(٢) اللزوميات ٢ / ٣٤٠ .

(٣) الأبيات فى اللزوميات ٢ / ٣٨٢ والأخدان جمع خدن وهو الصاحب . والأردان : جمع ردن وهو كم

الثوب . وأردانى : قتلنى من الردى وهو الموت .

وقال^(١) : [طويل]

مَتَى يَصْرِمِ الْجُلُ الْمَيْءُ فَلَا تُرْعَ فَأَفْضَلُ مِنْ وَضَلِ اللَّثِيمِ قِلَادُهُ
وَكَمْ غَيْبَ الْأَلْفِ الشَّقِيقُ أَلِفُهُ فَرِيحَ لَهُ الْأَبَامِ ثُمَّ سَلَاهُ

وقال^(٢) : [وافر]

تَحْمَلُ عَنْ أَبِيكَ الثَّقَلَ يَوْمًا فَإِنَّ الشُّنْخَ قَدْ ضَعُفَتْ قُوَاهُ
أَتَى بِكَ عَنْ قَضَاءٍ لَمْ تُرِدْهُ وَآثَرَ أَنْ تَفُوزَ بِمَا حَوَاهُ

★ ★ ★

(١) اللزوميات ٢ / ٤٠٧ ، والقلبي : الجفاء والبغض .

(٢) اللزوميات ٢ / ٤١٧ .

مختار شعر صردر*

قال^(١) : [متقارب]

تَذِلُّ الرِّجَالُ لِأَظْمَاعِهَا كَذُلُّ الْعَبِيدِ لِأَرْبَابِهَا
وَأَعْلَمُ أَنَّ ثِيَابَ الْعَفَا فِي أَجْمَلُ زِيٍّ لِمُجْتَابِهَا^(٢)

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

قَلِيلُ رِكَابِكَ فِي الْفَلَا وَدَعِ الْغَوَانِي لِلْقُصُورِ
فَمُخَالِفُو أَوْطَانِهِمْ أَمْثَالُ سُكَّانِ الْقُبُورِ
لَوْلَا التَّغْرُبُ مَا ارْتَقَى دُرُّ الْبُحُورِ إِلَى النُّحُورِ

* هو الرئيس أبو منصور علي بن الحسن بن علي بن الفضل الكاتب المعروف بصردر ، الشاعر المشهور أحد نجباء شعراء عصره . قال ابن خلكان : جمع بين جودة السبك وحسن المعنى ، وعلى شعره طلاوة رائقة وبهجة فائقة . وقال الذهبي : لم يكن في المتأخرين أرق طبعاً منه مع جزالة وبلاغة . مدح القائم العباسي ووزيره ابن المسلمة . وإنما قيل له « صردر » لأن أباه كان كان يلقب « صربور » لشحه ، وانتقل اللقب إليه حتى قال له نظام الملك : أنت صردر ، لا صربور فلزمته . وكانت وفاته في حدود سنة ٤٦٥ هـ . وكان سبب موته أنه تردى في حفرة حفرها للأسد في قرية بطريق خراسان . قال ابن خلكان : وكانت ولادته قبل الأربعمائة ٤٠٠ هـ . ترجمته في : وفيات الأعيان ، سير النبلاء ، مرآة الزمان ، النجوم الزاهرة ، شذرات الذهب ، المنتظم ، الكامل لابن الأثير ، وغيرها .

(١) ديوان صردر ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٣٤ ، ص ٢٩ ، باختلاف في ترتيب البيتين .

(٢) لمجتابها : أي للابسة .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

وقال^(١) : [خفيف]

مَا أَفْتَحَارُ أَلْفَتَى بِثَوْبٍ جَدِيدٍ وَهُوَ مِنْ تَحْتِهِ بِعِزٍّ لَيْسَ
وَأَلْغَنِي لَيْسَ بِاللَّجِينِ وَبِالْتَّبِ وَلَكِنْ بِعِزَّةٍ فِي النُّفُوسِ

وقال^(٢) : [كامل]

إِنَّ الْمَغْرَبَ فِي مَوَاطِنِهِ مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا بِلَا خِلْ
وَإِذَا الْفُؤَادُ نَوَى بِلَا وَطَرٍ فَكَأَنَّهُ رُبْعُ بِلَا أَهْلٍ

وقال^(٣) : [وافر]

أَرَى الْأَمْوَالَ فِي اللَّوْمَاءِ تَتَوَى وَتَجْتَنِبُ الْكِرَامَ مِنَ الرُّجَالِ
كَذَاكَ الدُّرُّ فِي مِلْحٍ أُجَاجٍ وَلَيْسَ يَكُونُ فِي عَذْبٍ زُلَالٍ

(١) ديوانه ص ٩٣ . واللييس : الخلق الممزق . واللجين : الفضة .

(٢) ديوانه ص ١٥٤ .

(٣) ديوانه ص ٢١٠ .

مختار شعر ابن سنان الخفاجي *

قال^(١) : [كامل]

مَا أَهْوَنَ الدُّنْيَا إِذَا نَظَرَ أَمْرُؤُ فِيهَا وَأَنْ لِحَازِمٍ أَنْ يَنْظُرَا
وَلَقَلَّمَا يَجِدُ الْحَرِيصُ مَرَامَهُ وَإِذَا أَرَاخَ فَمَا يَفُوتُ مُقَدَّرَا

وقال^(٢) : [بسيط]

النَّاسُ شَتَّى وَإِنْ عَمَّتْهُمْ صُورُ هِيَ التَّنَاسُبُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْأَلِ
وَلِلْعَدَاوَةِ أَسْبَابٌ وَأَظْهَرُهَا فِينَا تَبَايُنُ أَغْرَاضٍ وَأَشْكَالِ

وقال^(٣) : [بسيط]

عَرَفْتُ دَهْرِي فَلَمْ أُحْفَلْ بِحَادِثَةٍ فِيهِ فَلَا فَرْحٍ عِنْدِي وَلَا حَزَنُ
وَقَدْ تَصَافَى رِجَالٌ لَوْ كَشَفْتُ لَهُمْ سَجِيَّةَ النَّاسِ خَافُوا كُلُّ مَنْ أَمِنَا
يَجْرِي الْقَضَاءُ بِمَا نَعْيَا الْعُقُولُ بِهِ وَيُنْصَرُّ الْجَهْلُ حَتَّى يُعْبَدَ الْوَنُونُ

* هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، ولد سنة ٤٢٣ هـ وتوفي سنة ٤٦٦ هـ . كان فصيحا فاضلا . أخذ الأدب عن أبي العلاء المعري وغيره وبرع فيه . وكانت له ولاية بقلعة عزاز من أعمال حلب ، وعصى بها فاحتل عليه بإطعمته « خشكنجة » مسمومة فمات بقلعته وحمل إلى حلب . والخفاجي نسبة إلى خفاجة ، وهو اسم امرأة ولد لها أولاد وكثروا وهم يسكنون بنواحي الكوفة وهم القبيل المشهور . ورد ذلك ابن الأثير وقال : هكذا قال السمعاني خفاجة اسم امرأة وليس كذلك ، وإنما هو خفاجة بن عمرو بن عقيل . وقيل إن اسم خفاجة معاوية واشتهر باللقب لأنه طعن رجلا من اليمن فأخفجه . له ديوان شعر مطبوع وكتاب « سر الفصاحة » وهو مطبوع أيضا .

راجع : فوات الوفيات ، النجوم الزاهرة ، اللباب ، والأعلام للزركلي .

(١) ديوان ابن سنان الخفاجي عن النسخة الموجودة في الكتبخانة الخديوية ، المطبعة الأنسية ، بيروت ،

ص ٣٩ .

(٢) ديوانه ص ٩١ .

(٣) ديوانه ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ .

وَالظُّلْمُ طَبَعَ وَلَوْلَا الشَّرُّ مَا حُمِدَتْ فِي صَنَعَةِ الْبَيْضِ لَا هِنْدٌ وَلَا يَمَنُ^(١)
ذَمَمْتَ دَهْرَكَ إِنْ نَابَتْكَ نَائِيَةٌ بِمِثْلِ مَا تَشْتَكِيهِ يُعْرِفُ الزَّمَنُ
خَفَ مِنْ جَلِيسِكَ وَأَصُمْتَ إِنْ بُلِيتَ بِهِ فَالْعَيُّ أَفْضَلُ مِمَّا يَجْلُبُ اللُّسَنُ

(١) البيض : السيوف ، والهند واليمن مشهوران في الأدب بصناعة السيوف ، يقال سيف يمان ، وسيوف
هندية وهندوانية .

قال^(١) : [طويل]

أَرَى كُلَّ مُعَوِّجِ الْمَوَدَّةِ يُصْطَفَى لَدَيْكُمْ وَيَلْقَى حَتْفَهُ مَنْ تَقَوَّمَا
حَنَا النَّاسُ مِنْ قَبْلِ الْقَيْسِ لِيُتَقَنَّيَ وَتُقَفَّ مُنَادُ آلِقَنَا لِيُحْطَمَا

* هو الأمير مصطفى الدولة أبو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس الغنوي الدمشقي . ولد بدمشق سنة ٣٩٤ هـ ، وتوفي بحلب سنة ٤٧٣ هـ . وكان أبوه من أمراء العرب ، فنشأ نشأة جمعت بين الوجاعة والعلم وتقرب من والي دمشق التي نشأ بها وهو أنوشتكين الدزيري وكان واليا من قبل الحاكم بأمر الله الفاطمي ، فقصر شعره عليه حتى صار شاعره الخاص وله فيه ٤٠ قصيدة . ولما اختل أمر الفاطميين وعمت الفتن بلاد الشام ضاعت أمواله ورقت حاله فرحل إلى حلب وانقطع إلى أصحابها بنى مرداس يمدحهم ، وعاش في ظلالهم حتى مات . وله ديوان شعر كبير ، طبع في دمشق في مجلدين بعناية المجمع العلمي العربي ، وتحقيق الأستاذ خليل مردم الذي صدره بمقدمة طويلة استوفى بها سيرته وأخباره وحقق صحة اللقب « مصطفى الدولة » لا صفي الدولة كما ذكر ابن خلكان .

راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، معاهد التنصيص ، والوافي بالوفيات ، الأعلام للزركلي ، ومقدمة ديوانه .

(١) ديوان ابن حيوس ، عني بنشره وتحقيقه خليل مردم بك ، المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥١ - ١٩٦٥ م . ص ٥٩٨ (من المجلد الثاني) .

باب الأدب - الطغرائي

مختار شعر الطغرائي*

قال^(١) : [كامل]

مَنْ خَصَّ بِالشُّكْرِ الصَّدِيقَ فَإِنِّي أَحْبُو بِخَالِصٍ شُكْرِي الْأَعْدَاءَ
نَكِرُوا عَلَى مَعَائِي فَحَذِرْتُهَا وَنَفَيْتُ عَنْ أَخْلَاقِي الْأَقْدَاءَ^(٢)
وَلَرُبَّمَا آتَنَفَعَ أَلْفَتِي بَعْدُوهُ وَالسُّمُّ أَحْيَانًا يَكُونُ شِفَاءَ

وقال^(٣) : [طويل]

يَقُولُونَ أَتَبَى أَلْمَالُ وَأَجْمَعُهُ مُمَسِكَ فَعِزُّ أَلْفَتِي فِي أَنْ يَجْمَ ثَرَاؤُهُ

* هو أبو إسماعيل الحسين بن علي بن محمد بن عبد الصمد الملقب مؤيد الدين الأصهباني المنشئ المعروف بالطغرائي ، الوزير الشاعر المشهور ، يقال هو من ذرية أبي الأسود الدؤلي . ولد سنة ٤٥٥ هـ ، ومات مقتولا في سنة ٥١٣ هـ وقيل ٥١٤ ، وقيل غير ذلك . ومولده بأصبهان حيث بدأ حياته طغرانيا أي يكتب الطغراء ، وهي الطرة ، في أعلى الكتب فوق البسملة بالقلم الغليظ ومضمونها نعمت الملك الذي يصدر عنه الكتاب ، ثم وزر للسلطان مسعود السلجوقي صاحب الموصل وصار ينعت بالأستاذ ويلقب بالمنشئ . ثم اقتل السلطان مسعود وأخ له اسمه السلطان محمود ، فظفر محمود وقبض على رجال مسعود وفيهم الطغرائي فأراد قتله ثم خاف عاقبة النعمة عليه لما كان الطغرائي مشهورا به من العلم والفضل ، فأوعز إلى من أشاع اتهامه بالإلحاد والزندقة فتناقل الناس ذلك ، فاتخذ السلطان محمود حجة ، فقتله .

قال ابن خلكان : كان غزير الفضل لطيف الطبع ، فاق أهل عصره بصنعة النظم والشر . قال : وله ديوان شعر جيد ، ومن محاسن شعره قصيدته المعروفة بلامية العجم يصف حاله ويشكو زمانه ، وأولها :

أصالة الرأي صانتي عن الخطل وحلية الفضل زانتي لدى المظل

وهذه القصيدة شرحها وشطرها كثيرون وترجمها بعض المستشرقين إلى اللاتينية . وله كتب منها : الإرشاد للأولاد ، ومختصر في الإكسير . وديوانه مطبوع عدة طباعات منها طبعة الدكتور علي جواد طاهر وزميله وهي التي اعتمدنا عليها .

راجع ترجمته في الوفيات ط عباس ٢ / ١٨٥ ، النجوم الزاهرة ، مرآة الزمان ، شذرات الذهب ، الكامل ، تاريخ آداب العربية ، الأعلام للزركلي وغيرها .

(١) ديوان الطغرائي ، تحقيق الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور يحيى الجبوري ، دار القلم بالكويت

١٩٨٣ م ، ص ٤١ .

(٢) في الديوان : ونعوا على معائني .

(٣) ديوانه ص ٤٢ - ٤٣ .

فَقُلْتُ كِلَانَا لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ فَأَهْوَنُ عِنْدِي مِنْ فَنَائِي فَنَاوُهُ
وَأِنْ بَقَاءَ أَلْمَالِ بَعْدِي نَافِعٌ لِمَنْ كَانَ بَعْدِي فِي الزَّمَانِ بَقَاوُهُ
ثَرَاءُ الْفَتَى مِنْ دُونِ إِنْثَاقِ مَالِهِ فَسَادُ وَإِنْثَاقِ الثَّرَاءِ نَمَاوُهُ
فَأَنْفِقْ فَإِنَّ أَلْعَيْنَ يَرْكُدُ مَاوَهَا فَيَأْسُنُ وَالْمَتْرُوحُ يَعْذُبُ مَاوُهُ

وقال^(١) : [كامل]

لَا تَطْمَحْنِ إِلَى الْمَرَاتِبِ قَبْلَ أَنْ تَتَكَمَّلَ الْأَدَوَاتُ وَالْأَسْبَابُ
إِنَّ الثَّمَارَ تُرَى قَبْلَ بُلُوغِهَا طَعْمًا وَهَنْ إِذَا بَلَغْنَ عَذَابُ^(٢)

وقال^(٣) : [بسيط]

قَالُوا حَظِي وَمَحْدُودٌ وَلَوْ نَظَرُوا رَأَوْا تَشَابَهَ مَحْدُودٍ وَبُخُوبِ^(٤)
فَاقْنَعْ مِنَ الْعَيْشِ بِالْمَيْسُورِ تَحْظُ بِهِ فَلَا خَلَاقَ لِمَا أُرِي عَلَى الْقُوتِ
وَأَطْمَحْ بِطَرْفِكَ وَأَنْظُرْ هَلْ تَرَى وَرَرًا فِي مَطْمَحِ النَّسْرِ أَوْ فِي مَسْجِ الْخُوتِ
تَعَاقُبَ بَيْنَ مَجْمُوعٍ وَمُفْتَرِقٍ وَنَوْمَهُ بَيْنَ مَوْصُولٍ وَمَبْتُوتِ
وَلِلْحَقِيقَةِ سِرٌّ لَا يُبَاحُ بِهِ أَصْحَى لَهُ النَّاسُ فِي يَهْمَةِ سُبُوتِ^(٥)

(١) ديوانه ص ٨٤ .

(٢) تمر : بفتح الميم من الثلاثي ، ويكسرهما وضم أوله من أمر ، ومعناها واحد .

(٣) ديوانه ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٤) في الديوان : قالوا وحظي محدود ، وهو تحريف . والمحدود من قولهم حَدَّ فلان : قتر عليه في الخير والرزق . والحظي : المحظوظ .

(٥) في الديوان : في بهماء ، تحريف . واليهما : الفلاة لا يهتدى فيها . والسبوت : الفقر من الأرض .

وقال في نفي الهم (١): [وافر]

رَوَيْتَكَ قَالَهُمْ وَمَا لَهَا رِتَاجٌ وَعَنْ كَتَبٍ يَكُونُ لَهَا أَفْرَاجٌ (٢)
أَلَمْ تَرَ أَنَّ طُولَ اللَّيْلِ لَمَّا تَنَاهَى حَانَ لِلصُّبْحِ أَنْبِلَاجٌ

وقال في العدو والحسود (٣): [كامل]

جَامِلٌ عَدُوُّكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ بِالرَّفْقِ يَطْمَعُ فِي صَلَاحِ الْفَاسِدِ
وَأَحْذَرُ حَسُودِكَ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّهُ إِنْ نِمْتَ عَنْهُ فَلَيْسَ عَنْكَ بِرَاقِدِ
إِنَّ الْحَسُودَ وَإِنْ أَرَاكَ تَوَدُّدًا مِنْهُ أَضُرُّ مِنْ الْعَدُوِّ الْخَاقِدِ
وَلَرُبَّمَا رَضِيَ الْعَدُوُّ إِذَا رَأَى مِنْكَ الْجَمِيلَ فَصَارَ غَيْرَ مُعَايِدِ
وَرَضَى الْحَسُودُ زَوَالَ نِعْمَتِكَ الَّتِي أَوْتَيْتَهَا مِنْ طَارِفٍ أَوْ نَالِدِ
فَاصْبِرْ عَلَى غَيْظِ الْحَسُودِ فَنَارُهُ تَرْمِي حَشَاهُ بِالْعَذَابِ الْخَالِدِ
أَوْ مَا رَأَيْتَ النَّارَ تَأْكُلُ نَفْسَهَا حَتَّى تَعُودَ إِلَى الرُّمَادِ الْهَامِدِ
تَضْفُو عَلَى الْمَحْسُودِ نِعْمَةً رَبِّهِ وَيَذُوبُ مِنْ كَمَدِ قُوَادِ الْحَاسِدِ

وقال في الصديق (٤): [كامل]

جَامِلٌ أَخَاكَ إِذَا اسْتَرَبْتَ بِوَدِّهِ وَأَنْظُرْ بِهِ عَقَبَ الزَّمَانِ الْعَائِدِ (٥)

(١) ديوانه ص ١٠٧ .

(٢) الرتاج : الباب .

(٣) ديوانه ص ١٣٥ .

(٤) ديوانه ص ١٣٦ .

(٥) في الديوان : وانظر به عقب الزمان يعاود .

فَإِنْ أَسْتَمَرَّ بِهِ الْفَسَادُ فَخَلِّهِ فَالْعُضْوُ يُقَطَّعُ لِلْفَسَادِ الزَّائِدِ
وقال^(١) : [كامل]

قَالُوا وَقَدْ بَكَرُوا لِعَذْلَى إِذْ رَأَوْا أَنَّى بَقِيَتْ بِلَا صَدِيقٍ فَارِدَا
هَلَّا أَقْتَنَيْتَ صَدَاقَةً مِنْ صَاحِبٍ يَغْدُو عَلَى نَوْبِ الزَّمَانِ مُسَاعِدَا
فَأَجَبْتُهُمْ وَالْحَقُّ يَنْصُرُ نَفْسَهُ وَالصُّدُقُ لَا يَنْغِي عَلَيْهِ شَاهِدَا
إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ أَسْمُ مَعْنَى لَمْ نَجِدْ مِنْ طَالِبِيهِ فِي الْبَرِيَّةِ وَاجِدَا
مَنْ لِي بِهِمْ وَاللَّهُ لَمْ يَخْلُقْهُمْ إِنْ لَمْ أَقُلْ حَقًّا فَهَاتُوا وَاجِدَا
وقال^(٢) : [متقارب]

يَسُودُ الْفَتَى قَوْمَهُ بِالْفَعَالِ وَلَيْسَ بِأَكْرَمِهِمْ مَخْتِدَا
وَمِنْ جَوْهَرِ السَّيْفِ صَارَ الْحَدِيدُ بِقِيَمَةِ أَضْعَافِهِ غَسَجِدَا
وقال^(٣) : [مجزوء الوافر]

أَتَسْعَى مَكْذَا أَبَدًا وَتَأْمُلُ عَيْشَةً رَغَدَا
فَهَبْكَ مَلَكَتْ رِزْقَ غَدٍ فَمَنْ لَكَ بِالْحَيَاةِ غَدَا

(١) ديوانه ١٣٥ - ١٣٦ .

(٢) ديوانه ص ١٣٤ .

(٣) ديوانه ص ١٣٤ ، ورواية البيت الثاني : فهبك ملكت .

وقال ينصح بنيه^(١) : [كامل]

كُونُوا جَمِيعًا يَا بَنِي إِذَا اعْتَرَى
تَأْتِي الْقِدَاحُ إِذَا اجْتَمَعْنَ تَكْسُرًا
خَطْبٌ وَلَا تَتَفَرَّقُوا أَحَادًا
وَإِذَا افْتَرَقْنَ تَكْسُرَتْ أَفْرَادًا^(٢)

وقال^(٣) : [بسيط]

الْجَفْدُ كَالنَّارِ فِي الزُّنْدَيْنِ إِنْ تَرَكَا
وَرُبَّمَا أَتَلَفَ الصُّدَّانِ فَاعْتَدَلَا
وَأَكْثَرَ النَّاسِ مَنْ تَشَقَّى بِصُحْبَتِهِ
قَدْ يُحْرِمُ الْمَرْءَ نَصْرًا مِنْ أَقَارِبِهِ
وَيَرْزُقُ النَّصْرَ مِنْ لَأَيْنَابِهِ
فَلَا يَغْرُنْكَ نَوْرُ رَاقٍ مَنْظَرُهُ
فَاتَّقِ بِمَيْسُورِ مَا جَادَ الزَّمَانُ بِهِ
وَرُبَّمَا كَانَ فَضْلُ الْمَالِ مَتَلَفَةً
وَالْمَرْءُ يَحْسِبُ مَا يَأْتِيهِ مِنْ حَسَنِ
رُؤْيَا الْأُمُورِ فَلَمْ نَعْرِفْ حَقَائِقَهَا
تَكْمُنُ وَإِنْ أَغْرَبَا بِالْقَدَحِ تَسْتَعِيرُ
وَالْمَاءُ وَالنَّارُ فِي نَضْرٍ مِنَ الشَّجَرِ
وَمُضْطَلِّي النَّارِ لَا يَخْلُو مِنَ الشَّرِّ^(٤)
حَتَّى مِنْ السَّمْعِ فِيمَا نَابَ وَالْبَصَرِ
كَمَا يُؤِيدُ أَزْرُ الْقَوْسِ بِالنُّوْبِ
إِذَا تَفَتَّقَ عَنْ مُرٍّ مِنَ الشَّمْرِ
فَطَالَمَا رَضِيَ الْمَكْفُوفُ بِالْعَوْرِ
وَأِنَّمَا تَلَفُ الْأَصْدَافِ لِلدَّرِّ^(٥)
مَنْ وَيَنْسُبُ مَا يَخْنِي إِلَى الْقَدْرِ
مَنْ بَعْدَ فِكْرٍ فَصَارَ الْخَيْرُ كَالْخَبَرِ

(١) ديوانه ١٣٦ - ١٣٧ .

(٢) القداح : جمع قدح بكسر فسكون ، السهم قيل أن يراش .

(٣) ديوانه ص ١٥٧ - ١٥٩ .

(٤) في الديوان من يشقى بصحبته .

(٥) في الديوان : بالدر .

وقال (١): [طويل]

فَرَيْتُ وَمَا اخْتَارَهُ مِنْ تَصَوُّنِي وَمَعَى بُمَادِ الرُّزْقِ غَيْرَ مُكْدَرٍ (٢)
فَقَدْ جِزَلِي مُلْكُ الْقَنَاعَةِ وَاسْتَوْتُ لَدَى بِهِ خَالًا مُقِلٌ وَمُكْبِرٍ (٣)
وَزَهْدُنِي فِي الْكَدِّ عَلِمِي بِأَنِّي خُلِقْتُ عَلَى مَا فِي غَيْرِ مُخْبِرٍ (٤)
فَلَسْتُ مُرِيثًا بِأَلْهَوَيْنَا مُقَدَّرًا وَلَا بِأَلْفَا بِالْكَدِّ مَا لَمْ يُقَدَّرِ (٥)

وقال (٦): [منسرح]

مَالِي وَلِلْحَاسِدِينَ لَا بَرَحَتْ تَذَوُّبُ أَكْبَادُهُمْ وَتَنْفَطِرُ
تَغِيظُهُمْ رُبَّتِي وَيُكْمِدُهُمْ جَاهِي فَصَفَوِي عَلَيْهِمْ كَدْرُ
فِنِعْمَةٍ. اللَّهُ وَهِيَ سَابِغَةٌ عِنْدِي مِنَ الْحَاسِدِينَ تَنْتَصِرُ

وقال في الصبر (٧): [سريع]

لَا تَجْزَعَنَّ إِنْ فَاتَ مَارُمَتُهُ وَأَشْدُّ عُرَى عَزْمِكَ بِالصَّبْرِ
فَالْجَدُّ إِنْ سَاعَدَ نَالَ الْفَتَى بُغْيَتُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَذَرِي
وَإِنْ نَبَا الْجَدُّ فَكُلُّ الَّذِي يَأْمُلُ مِنْ رِنَجٍ إِلَى خُسْرِ

(١) ديوانه ص ١٦٠ .

(٢) الثماد : جمع ثمد ، وهو الماء القليل ، واستعاره للرزق .

(٣) في الديوان : فقد خير لي .

(٤) في الديوان : وزهدني بالكد . وعجز البيت من قول بشار :

خلقت على ما في غير مخبر هوأي ولو خيرت كنت المهذبا

(٥) في الديوان : فلست مفيتا بالهوننا . ومرثا : من أراه إذا آخره .

(٦) ديوانه ص ١٩٤ - ١٩٥ .

(٧) ديوانه ص ١٦١ .

وَالْمَرْءُ فِي إِقْبَالِهِ سَابِحٌ يَجْرِي مَعَ الْمَاءِ كَمَا يَجْرِي
وَهُوَ إِذَا أَدْبَرَ مُسْتَقْبِلٌ جَرِيَّتُهُ مُنْقَطِعُ الظَّهِيرِ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

أَهْوَنُ بِصَرْفِ الدَّهْرِ إِنْ لَهُ حَدًّا إِذَا قَاوَمَتْهُ أَنْكَسَرَا
وَالصَّفْوُ خُذْهُ مَا أَتَاكَ بِهِ وَاتَّزَكَ عَلَى عِلَائِهِ الْكَدْرَا
وَدَعَ الطَّبَاعَ وَمَا يُوَافِقُهَا فَالطَّبِيعُ إِنْ قَاهَرَتْهُ قَهَرَا
وَالنَّارُ إِنْ صَوْنَتْهَا صَعِدَتْ وَالْمَاءُ إِنْ صَعِدَتْهُ أَنْحَدَرَا

وقال^(٣) : [سريع]

لَا تَلْتَمِسْ فَضْلَ الْغِنَى إِنَّهُ مَتَلَفَةٌ يَشْقَى بِهَا الْحُرُّ
أَمَّا يَرَى الْمَرْءَ لَهُ عِبْرَةٌ فِي صَدَفِ أَهْلِكَ الدُّرُّ

وقال^(٤) : [كامل]

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَافِقٌ حُكْمَ الصُّوَابِ إِذَا أَتَى مِنْ نَاقِصٍ
فَالدُّرُّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنَى مَا حَاطَ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْفَنَائِصِ

(١) في الديوان : وهو إذا أقبل .

(٢) ديوانه ص ١٥٩ - ١٦٠ .

(٣) ديوانه ص ١٦١ ، وقد وردا في الديوان على هذا النحو :

أما ترى المرء له عبرة متلفة يشقى بها الحر
لا تلتبس بفضل الغنى إنه في صدف أهلكه الدر

(٤) ديوانه ص ٢٠٩

وقال^(١): [طويل]

فَرَبَى عَلَى أَخْلَاقِي الشُّوسِ إِنِّي
أَزِيدُ إِذَا أُيْسِرْتُ فَضْلُ تَوَاضِعِ
فَذَلِكَ عِنْدَ الْيَسْرِ أَكْسَبُ لِلشَّ
أَرَى الْغَضْنَ يَغْرَى وَهُوَ يَسْمُو بِتَفْسِهِ
عَلِيمٌ بِإِمْرَارِ الْعَزَائِمِ وَالنَّقْصِ
وَيَزْهَى إِذَا أُعْسِرْتُ بَعْضِي عَلَى بَعْضِي
وَهَذَاكَ عِنْدَ الْعُسْرِ أَصُونُ لِلْعُرْصِ
وَيُوقِرُ جَمَلًا حِينَ يَذْنُو مِنَ الْأَرْضِ

وقال^(٢): [بسيط]

لَا تَيَاسَّنْ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ
بَيْنَا تَرَى الذَّهَبَ الْإِبْرِيْزَ مُطْرَحًا
عَلَى خُمُولِكَ أَنْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ
فِي الْأَرْضِ إِذْ صَارَ إَكْلِيلاً عَلَى مَلِكٍ^(٣)

وقال^(٤): [بسيط]

حُبُّ السَّلَامَةِ يَنْتِي هَمٌّ صَاحِبِهِ
فَإِنْ جَنَحْتَ إِلَيْهِ فَاتَّخِذْ نَفَقًا
وَدَعْ غِمَارَ الْأَعْلَا لِلْمُقْدِمِينَ عَلَى
رِضَا الدَّلِيلِ بِخَفْضِ الْعَيْشِ مَسْكَنَةً
عَنِ أَلْمَعَالِي وَيَغْرَى الْمَرْءُ بِالْكَسَلِ
فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي الْجَوِّ وَاعْتَزِلْ^(٥)
رُكُوبَهَا وَأَقْنِصْ مِنْهُنَّ بِالْبَلَلِ
وَالْعَزُ بَيْنَ رَسِيمِ الْإِبْنِ الدَّلِيلِ^(٦)
مُعَارِضَاتٍ مَثْنَى الْجَحْمِ بِالْجُدْلِ^(٧)

(١) ديوانه ص ٢١٦ .

(٢) ديوانه ص ٢٦٦ .

(٣) الرواية في الديوان : في معدن إذ غدا تاجا على ملك .

(٤) ديوانه ص ٣٠٥ - ٣٠٩ .

(٥) في الديوان : فاعتزل .

(٦) في الديوان : بخفض العيش يخفضه . والرسيم : سير الإبل السريع .

(٧) في الديوان : في نحور اليد جافلة . والجدل بضمين جمع جديل : الزمام المجلول من جلد .

إِنَّ الْعُلَا حَدَّثَنِي وَهِيَ صَادِقَةٌ
 لَوْ أَنَّ فِي شَرْبِ الْمَأْوَى بُلُوغَ مَنَى
 أَهْبْتُ بِالْحِظِّ لَوْ نَادَيْتُ مُسْتَمِعًا
 لَعَلَّهُ إِنْ بَدَأَ فَضْلِي وَتَقْصُصُهُمْ
 أَعْلَلُ النَّفْسَ بِالْأَمَالِ أَرْقُبَهَا
 لَمْ أَرْضَ الْعَيْشَ وَالْأَيَّامَ مُقْبِلَةً
 غَالِي بِنَفْسِي عِرْقَانِي بِقِيَمَتِهَا
 وَعَادَةُ النَّصْلِ أَنْ يُزْهَى بِجَوْهَرِهِ
 مَا كُنْتُ أَوْثَرُ أَنْ يَمْتَدَّ بِي زَمَنِي
 تَقَلَّمْتَنِي أَنَا نَسْ كَانَ شَوِطُّهُمْ
 هَذَا جَزَاءُ أَمْرِي أَقْرَانُهُ دَرَجُوا
 وَإِنْ عَلَانِي مَنْ دُونِي فَلَا عَجَبُ
 فَاصْبِرْ لَهَا غَيْرَ مُحْتَالٍ وَلَا ضَجِيرٍ
 أَعْدَى عَدُوَّكَ أَدْنَى مَنْ وَثِقَتْ بِهِ
 وَإِنَّمَا رَجُلُ الدُّنْيَا وَوَاحِدُهَا

فِيمَا تَحَدَّثْتُ أَنَّ الْعِزَّ فِي النَّقْلِ (١)
 لَمْ تَبْرَحِ الشَّمْسُ يَوْمًا دَارَةَ الْحَمَلِ
 وَالْحِظُّ عَنِّي بِالْجُهَالِ فِي شُغْلٍ
 لِعَيْنِي نَامَ عَنْهُمْ أَوْ تَبَّهَ لِي
 مَا أَضِيقُ الْعَيْشَ لَوْلَا فَسْحَةُ الْأَمَلِ
 فَكَيْفَ أَرْضَى وَقَدْ وَلَّتْ عَلَى عَجَلٍ
 فَصُتُّهَا عَنْ رَحِيصِ الْقَلْبِ مُبْتَدَلٍ
 وَلَيْسَ بِعَمَلٍ إِلَّا فِي يَدَيَّ بَطْلٍ
 حَتَّى أَرَى قَوْلَةَ الْأَوْغَادِ وَالسُّفْلِ
 وَرَاءَ خَطِيوِي إِذْ أَمْسَى عَلَى مَهَلٍ
 مِنْ قَبْلِهِ فَتَمَنَّى فَسْحَةَ الْأَجَلِ
 لِي أُسْوَةٌ بِأَنْجِطَاطِ الشَّمْسِ عَنْ رُحْلِ (٢)
 فِي حَدِيثِ اللَّفْرِ مَا يُعْنَى عَنِ الْجَلِ
 فَحَاذِرِ النَّاسِ وَأَصْحَبِهِمْ عَلَى دَخَلِ (٣)
 مَنْ لَا يُعُولُ فِي الدُّنْيَا عَلَى رَجُلٍ

(١) النقل : جمع نقلة بضم فسكون ، اسم بمعنى الانتقال .

(٢) قال صاحب المختارات رحمه الله : ينظر إلى قول ابن الرومي :
 قالت علا الناس إلا أنت قلت لها
 ويشبه قول مهيار الديلمي :

لو كان أفضل من في الناس أسعدهم
 (٣) الدخول : فساد الداخل .
 ما انحطت الشمس من عال من الشهب

غَاضَ الْوَفَاءَ وَفَاضَ الْغَدْرُ وَانْفَرَجَتْ
وَحُسْنُ ظَنِّكَ بِأَلْيَامٍ مَعْجَزَةٌ
وَشَانَ صِدْقَكَ عِنْدَ النَّاسِ كَذِبُهُمْ
إِنْ كَانَ يَنْجَعُ شَيْءٌ فِي ثَبَاتِهِمْ
يَا وَارِدًا سُورَ عَيْشٍ كُلُّهُ كَذَرٌ
فِيمَ أَفْتَحَاكَ لُحُ الْبَحْرِ تَرْكَبُهُ
مُلْكُ الْفَنَاءَةِ لَا يُخْشَى عَلَيْهِ وَلَا
تَرْجُو الْبَقَاءَ بِدَارٍ لَا بَقَاءَ لَهَا
وَيَا خَيْرًا عَلَى الْأَسْرَارِ مُطْلَعًا
قَدْ رَشَحُوكَ لِأَمْرِ لَوْ قَطِنْتَ لَهُ
مَسَافَةُ الْخُلْفِ بَيْنَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ
فَظُنُّ شَرًّا وَكُنْ مِنْهَا عَلَى وَجَلٍ^(١)
وَقُلْ يُطَاقُ مَعْرُوجٌ بِمُعْتَسِلٍ
عَلَى الْعَهْدِ فَسَبَقَ السَّيْفُ لِلْعَدْلِ
أَتَقَتِ عُمُرَكَ فِي أَبْيَاكَ الْأَوَّلِ
وَأَنْتَ يَكْفِيكَ مِنْهُ مَصَّةُ الْوُشَلِ^(٢)
يُخْتِاجُ فِيهِ إِلَى الْأَنْصَارِ وَالْخَوْلِ^(٣)
فَهَلْ سَمِعْتَ بِظُلٍّ غَيْرِ مُسْتَجِلٍ
أَصُمْتُ فِي الصَّمْتِ مَنَاجَةً مِنَ الزَّلَلِ
فَارْيَا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرْغَى مَعَ الْهَمَلِ^(٤)

وقال (٥): [طويل]

إِذَا كُنْتَ لِلْإِسْلَامِ خِدْنًا فَلَا تُشِرْ
فَقَدْ جَاءَ فِي أَمْنَالِهِمْ أَنْ تُغَلَّبَا
عَلَيْهِ بَأَنْ يُؤْذَى مَدَى الدَّهْرِ مُسْلِمًا
وَذَنْبًا أَصَابَا عِنْدَ لَيْثٍ تَقَدَّمَا

(١) المعجزة ، بفتح الميم والجيم : ٥٠ المعجز .
(٢) الوشل : الماء القليل الضحل على وجه الأرض .
(٣) الخول : عطية الله من النعم والعبيد والإماء وغيرهم من الأتباع والحشم ، يقال للواحد وللجمع والمذكر والمؤنث ، وربما قيل في الواحد ، خائل .

(٤) أربأ : من ربا به عن الأمر ، رفعه عنه . والهمل - بفتح الحين الإبل الضالة التي لا راعي لها .
(٥) ديوانه ص ٣٥٥ .

أَصْرُ بِهِ جُوعٌ شَدِيدٌ فَشَفَّهُ وَأَبْقَى لَهُ جِلْدًا رَقِيقًا وَأَعْظَمًا (١)
 فَقَارَ لَدَيْهِ الذُّبُّ يَوْمًا بِخَلْوَةٍ فَقَالَ كَفَاكَ الثُّغْلُ الْيَوْمَ مَطْعَمًا
 فَكَلَّهُ وَأَطْعَمَهُ فَمَا هُوَ شَكَلْنَا وَلَسْتُ أَرَى فِي أَكْلِهِ لَكَ مَائِمًا
 فَلَمَّا أَحْسَنَ الثُّغْلَانُ بِكَيْدِهِ تَطَبَّبَ عِنْدَ اللَّيْلِ وَاحْتَلَّ مُقِيمًا
 وَقَالَ أَرَى بِالْمَلِكِ ذَاءً مُنَاطِلًا تَهْدَمُ مِنْهُ جِسْمُهُ وَتَحْطُمَا
 وَفِي كَيْدِ الذُّبِّ الشِّفَاءُ لِدَائِهِ فَإِنْ نَالَ مِنْهَا يَنْجُ مِنْهُ مُسْلِمًا
 فَصَادَفَ مِنْهُ ذَا قَبُولًا فَعِنْدَهُ أَحَالَ عَلَى الذُّبِّ الْخَيْثُ فَصَمَمَا (٢)
 فَأَقْلَتَ مَسْلُوحَ الْإِهَابِ مُرْمَلًا فَلَمَّا رَأَى الثُّغْلَانُ نَبْسًا (٣)
 وَصَاحَ بِهِ يَا لَإِسَى الثُّوبِ قَانِنَا مَتَى تَخُلُ بِالسُّلْطَانِ فَاسْكُتْ لِنَسْلَمَا

وقال في اقتناء الأخ (٤): [وافر]

أَخَاكَ أَخَاكَ فَهَوَ أَجَلُ دُخْرِ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةُ الزَّمَانِ
 وَإِنْ رَابَتْ إِسَاءَتُهُ فَهَبَهَا لِمَا فِيهِ مِنَ الشِّمِّ الْحَسَنِ
 تُرِيدُ مُهَذَّبًا لَا عَيْبَ فِيهِ وَهَلْ عَوْدُ يَفُوحُ بِلا دُخَانِ

(١) شفه : هزله واضمره حتى رق .

(٢) في الديوان : فعندما أحال على الذب .

(٣) في الديوان : فأقلت ممسوخ الإهاب . والرميل : الملطخ بالدم .

(٤) ديوانه ص ٣٩٤ .

مختار شعر الغزى*

قال^(١) : [طويل]

أَرَى الْهَمَّةَ الْعَلِيَاءَ تَخْفِضُ مَوْضِعِي وَكُلُّ دَوَاءٍ لَا يُبْرِحُكَ دَاءٌ
وَقَدْ تَتَعَبُ الْفِكْرُ أَلْمَنَى وَهَى عَذْبَةٌ وَيُوْذِي دُخَانَ الْعُودِ وَفَرَّ كِبَاءُ^(٢)

وقال^(٣) : [وافر]

مَتَى يَمْضِي لِجَالِيسُنَا قَوْلُ إِذَا أَحْتَاجَ الدَّوَاءُ إِلَى الدَّوَاءِ

وقال^(٤) : [كامل]

لَا تَطْلُبَنَّ الشَّيْءَ نَكْرَهُ ضِدَّهُ كَمْ هَاجَ دَاءٌ سَاكِنٌ بِدَوَائِهِ
وَمِنْ التَّنَاقُضِ مَا يَحُولُ تَنَاسُبًا مَعْنَى يَضِيعُ اللَّفْظُ فِي أَجْزَائِهِ

* هو أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد ، أو إبراهيم بن عثمان بن عباس بن محمد ، الكلبي الأشهبى الغزى الشاعر المشهور . ولد بغزة وبها قبر هاشم جد النبي ﷺ ، سنة ٤٤١ هـ ، وتوفي سنة ٥٢٤ هـ ودفن ببلخ . دخل دمشق وسمع بها من الفقيه نصر المقدسى ، ورحل إلى بغداد وأقام بالمدرسة النظامية ستين كثيرة ، ومدح ورثى غير واحد من المدرسين بها وغيرهم ، ثم رحل إلى خراسان وامتدح بها جماعة من رؤسائها ، وانتشر شعره هناك . وتغلغل في أقطار خراسان وكرمان ولقى الناس ومدح ناصر الدين مكرم بن العملاء وزير كرماني ، قال ابن خلكان : شاعر محسن . وله ديوان شعر اختاره لنفسه وذكر في خطبته أنه ألف بيت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثرى في تعليقه على الخريدة : « لدينا نسخة منه . وقد أضاف ناشر ديوان الأبيوردى زهاء عشرين قصيدة منه إلى شعر الأبيوردى كما حققنا ذلك في مقالنا بمجلة الزهراء المصرية ٣ / ٢٢٨ - ٢٤٢ سنة ١٣٤٥ هـ »

وقد اعتمدت على مخطوطة ديوانه الموجودة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٣٤٥ شعر تيمور . (راجع ترجمته في وفيات الأعيان ١ / ٥٧ ، والمتنظم ١٠ / ١٥ وشذرات الذهب ٤ / ٦٧ ، الخريدة (قسم شعراء الشام ١ / ١ - ٧٥) وغيرها) .

(١) انظر مخطوطة الديوان ص ١٢٠ .

(٢) الكباء : عود البخور ، أو ضرب منه .

(٣) البيت في المخطوطة ص ٦٧ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ١٠٥ .

وقال^(١) : [كامل]

كُنْ تَحْتَ أَذْيَالِ الْقَنَاعَةِ وَالرُّضَا
فَالْيَأْسُ يَطْرَحُ عَنْكَ أَعْبَاءَ الْمَنَى
أَوْ فَوْقَ أَتْبَاجِ الشُّجَاعَةِ وَالنُّدَى^(٢)
وَالْجَلْمُ يُطْلِقُ مِنْكَ أَلْسِنَةَ الْعِدَى

وقال^(٣) : [كامل]

أَلْقَلْبُ يَصْدَأُ بِالْحَقَائِقِ حَدَّهُ
مَلَأَ فَلَوْلَا الْهَزْلُ يَصْقَلُهُ نَبَا

وقال^(٤) : [كامل]

أَوَّلَى الْوَرَى بِالْحَزَمِ أَعْلَمُهُمْ بِهِ
مَنْ زَارَ أُنْدِيَّةً تَنْصُ بِأَهْلِهَا
فَدَعَ اللَّثَامَ فَلَيْسَ فِي وَسْعِ أَمْرِي
تَبْدِيلُ أَوْعَارِ الْحُزُونِ دِمَانًا^(٥)
كَمْ جَاهِلٍ قَصَدَ الصَّلَاحَ فَعَانَا
وَرَجَا فَأَخْفَقَ عَدَهَا أَجْدَانَا

وقال^(٦) : [بسيط]

إِنِّي أَرَى الْجُودَ بِالدُّنْيَا إِذَا مِلَكْتَ
لَا تَعْجَبَنَّ لِمَنْ أَغْنَاهُ عَنْ أَدَبٍ
أَخْفَاكَ مُكْتُكَ فِي أَرْضٍ نَشَأَتْ بِهَا
خَيْرًا مِنَ الزُّهْدِ فِيهَا يَا أَبَا الْفَرَجِ
جَهْلٌ فَإِنَّ الْعَمَى أَغْنَى عَنِ السُّرُجِ
وَلَيْسَ يُعْرِفُ قَدْرُ الدُّرِّ فِي اللَّجَجِ

(١) البيتان في المخطوطة ص ١٩٠ ، جملهما صاحب المختارات رحمه الله في الألف المقصورة ، وإنما هما من قصيدة دالية .

(٢) الأتباع : جمع ثبج وهو وسط الشيء تجمع ويرز ومنه : ثبج البحر .

(٣) مخطوطة الديوان ص ٩١ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٧٤ .

(٥) الدماث : جمع دميث وهو اللين السوا .

(٦) مخطوطة الديوان ص ٩٤ .

وقال^(١) : [بسيط]

قَالُوا بَعُدْتَ فَلَمْ تَقْرُبْ فَقُلْتُ لَهُمْ بُعِدَى عَنِ النَّاسِ فِي هَذَا الزَّمَانِ حِجَابًا
لَوْلَا التَّبَاعُدُ بَيْنَ الْحَاجِّينَ بِهِ بَانَ اقْتِرَانُهُمَا لَمْ نَعْرِفِ الْبَلَجَا^(٢)

وقال^(٣) : [طويل]

عَلَى الْأَسْرِ بَيْنِي كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْمُنَى فَلَيْسَ لِمَا تَنِيهِ مِنْهَا قَوَاعِدُ^(٤)
وَتَخْتَلِفُ الْأَغْرَاضُ بِالنَّاسِ فِي الْهَوَى فَكُلُّ إِلَى مَا فَادَهُ الطَّبْعُ قَاصِدُ
فِيهِوَى الْمُنَى مَنْ هَزَّ أُعْطَاهُ الصَّبَى وَيَهْوَى الْعُلَا مَنْ شَيَّتُهُ الشَّدَائِدُ^(٥)
بَرَّتْنَا اللَّيَالَى إِذْ دَهَقْنَا خُطُوبَهَا كَانَا حَدِيدُ وَاللَّيَالَى مَبَارِدُ
بِزُخْرَفَةِ الْأَلْقَاطِ كُنْ مُتَوَسِّلَا فَلَيْسَ لِمَعْنَى فِي الْبَرِيَّةِ نَاشِدُ
وَكَيْفَ نُرْجَى لِلشَّمَارِ مَزِيَّةُ وَبِالْبَقْلِ فِي الدُّنْيَا نَزَاهُ الْمَوَائِدُ

وقال^(٦) : [كامل]

كُنْ فِي زَمَانِكَ جَاهِلًا لَا عَالِمًا إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي حُصُولِ فَوَائِدِ
فَالنَّارُ أَحْرَقَتْ النَّضِيجَ لِأَخِذِهَا مِنْهُ وَتَنْضِجُ كُلُّ نَيْءٍ بَارِدِ

(١) البيتان في ديوانه ص ٢٠٩ .

(٢) البلج : تباعد ما بين الحاجبين .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٢٠٦ .

(٤) الأس : الأساس ، وهو قاعدة البناء التي يقام عليها .

(٥) المعنى : جم دمية الصورة الممثلة من العاج وغيره ، يضرب بها المثل في الحسن ، والمراد بها هنا

المرأة ، وفي شعر امرئ القيس :

من البيض كالآرام والادم كالدمى حواصنها والمبرقات الروانى

(٦) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٣٠ .

وهما في الخريدة ١ / ١٠ : فى حصول مقاصد ، أحرقت النضيج لأخذه منها .

وقال^(١): [كامل]

لَا تَجْنَحَنَّ إِلَى الْهَوَىٰ إِنَّ الْهَوَىٰ طَمَعٌ تَوَلَّدَ مِنْ قِيَاسٍ فَاسِدٍ

وقال^(٢): [كامل]

بِمَسِيرِهِ نَقَصَ الْهَلَالَ وَزَادَا فَاجْعَلْ كَرَكَ إِذَا اعْتَزَمْتَ سَهَادَا
لَوْلَا أَنْصِلَاتُ الْبَيْضِ مِنْ أَعْمَادِهَا مَشْحُودَةً لَمْ تَفْضُلِ الْأَعْمَادَا
وَفَضِيلَةُ الْحَيَوَانِ فِي حَرَكَاتِهِ لَوْلَا مَنَافِعُهُ لَكَانَ جَمَادَا
مَا الْقَمَرُ إِلَّا رَاحِلٌ وَأَظْنُهُ أَتَّخَذَ الشَّيْبَةَ لِلْمَسَاقَةِ زَادَا
أَوَّلَىٰ صِحَابِكَ بِالْوَدَاعِ مَجَاوِرَا رَأْسٌ وَعَيْنٌ يَفْقِدَانِ سَوَادَا
لَا تَخْلَعَنَّ عَنِ اللِّسَانِ لِحَامَهُ وَتَوَقُّ قَرِطٌ جِمَاحِهِ الْمُعْتَادَا
وَعَنِ اثْنَتَيْنِ مِنَ الْكَلَامِ فَلَا تُجِبْ إِلَّا بِمَوْجِزَةٍ تَكُونُ أَحَادَا
قَالَهُ خَصَّ الْإِسْتِمَاعَ بِآلَةٍ مَثْنَى وَجَارِحَةُ الْكَلَامِ فُرَادَى

وقال^(٣): [طويل]

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْفَعُهُ جَدُّ رَأَيْتَهُ حَقِيرًا وَلَوْ أَنَّ الْبَرِيَّةَ جُنْدُهُ
وَمَا الْمُكْرَمَاتُ الْغُرُّ إِلَّا ضَرَائِرُ لِسَعَى الَّذِي لَا يَحْمِلُ الْحَكَّ جِلْدُهُ
فَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَجْدُهُ عَزَّ مَالُهُ وَمَنْ ذَلَّ فِيهَا مَالُهُ عَزَّ مَجْدُهُ
وَكُلُّ عَلَى الْأَيَّامِ يُرْجَى صَلَاحُهُ سِوَى حَاسِدٍ يَزْدَادُ بِالْبَرِّ حِقْدُهُ

(١) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٣٧ .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٧ .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ٦٤ .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا قَلَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّتْ هُمُومُهُ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ ذَا مُقَلَّةٍ كَيْفَ يَرْمَدُ

وقال^(٢) : [خفيف]

مَا آخِيتَالُ النَّهْيِكِ وَالذَّهْرُ لَا يُدْ رَكَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَّا مِنْهُ ثَارُ^(٣)
كُلُّ جُرْحٍ مِنَ اللَّيَالِي جُبَارُ تِلْكَ أَيْدٍ سُوْفُهَا الْأَقْدَارُ^(٤)
فِي طُرُوقِ الْحَوَادِثِ الشَّرِّى وَالْأَزْ يُّ وَلِلذَّهْرِ هَفْوَةٌ وَأَعْتَذَارُ^(٥)
صَابِرِ الذَّهْرِ فَالْليَالِي عِذَارُ وَالْمُنَى فِي ضُرُوعِهَا أَغْبَارُ^(٦)
وَالْحَيَاةُ الَّتِي تُتَافَسُ فِيهَا لَوْ تَأَمَّلْتَ مَلْبَسُ مُسْتَعَارُ
طَمَعٌ مُتَعَبٌ وَجَرَضٌ مُدِلُّ وَهَوَى مُوْبِقٌ وَمَاءٌ وَنَارُ
وَتَكَالِيفٌ يُحْتَمَلَنَ كَمَا تُحْمَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوْزَارُ
مِلْ إِلَى النِّقْصِ فَالَّذَى يَطْلُبُ الْفَضْلَ كَمَا يَقْصِدُ الْعُيُونُ الْغُبَارُ
عَزْ مَنْ وَزَعَ الْحُطُوطَ بِعَدَلٍ لَيْسَ لِلْعَالَمِينَ فِيهَا آخِيتَارُ

(١) البيت فى مخطوطة ديوانه ص ٩٤ ، وهو فى الخريدة ١ / ٦ .

(٢) الأبيات فى مخطوطة ديوانه ١٤٠ - ١٤١ .

(٣) النهيك والنهرك : الشجاع الجريء من الإنسان والحيوان .

(٤) الجبار : الهدر وما لا قصاص فيه ولا غرم .

(٥) الشرى : الحنظل ، والأرى : جنى النحل ، وهو العسل .

(٦) العشار : جمع عشاء - بضم ففتح ، وهى الناقة التى مصى على حملها عشرة أشهر . والأغار جمع غير بضم فسكون : بقية اللبن فى الضرع ، وغير كل شيء بقيته وآخره ، وقد غلب على ما بقى فى الضرع من لبن .

قال (١): [بسيط]

هَلَّا نَكْرَتْ شَبَابِي وَهُوَ أَغْرَبَةٌ لَيْتَ الْبَيَاضَ الَّذِي زَالَ السَّوَادُ بِهِ
أَبْقَى لَنَا مِنْهُ مَا فِي الْقَلْبِ وَالْبَصْرِ قَدْ ضِيقَتْ ذُرْعَا بَيْتِشٍ لَا يَسُوعُ وَلَا
تَمُجُّهُ النَّفْسُ حَتَّى عَيْلٍ مُضْطَرِي فَلَسْتُ حَيًّا وَلَا مَيِّتًا وَلَا دَنِيًّا
وَلَا صَحِيحًا جَمِيعُ الدَّاءِ فِي الْكَبْرِ لَا تَعْجِبْ لِمَنْ يَهْوَى وَيَصْعَدُ فِي
دُنْيَاهُ فَالْخَلْقُ فِي أَرْجُوْحَةِ الْقَدْرِ وَاقْنَعْ بِمَا قُلْ فَالْأَوْشَالُ صَاقِيَّةٌ
وَلُجَّةُ الْبَحْرِ لَا تَخْلُو مِنَ الْكَدْرِ (٢)

وقال (٣): [بسيط]

لَا تَسْعَ لِلْأَمْرِ حَتَّى تَسْتَعِدَّ لَهُ سَعَى بِلَا عُدَّةٍ قَوْسٌ بِلَا وَتَرٍ
لَمْ يَنْجُ نُوْحٌ وَلَمْ يَغْرُقْ مُكَذِّبُهُ حَتَّى بَنَى الْفُلْكَ بِالْأَلْوَحِ وَالْدُّسْرِ (٤)

وقال (٥): [كامل]

أَجْرَيْتُ فِكْرِي فِي الْوَرَى مُتَمَلِّمًا فَأُبَاتِنِي وَمِنْ الْقَتَادِ فِرَاشِي
لَا تَسْرَكَنَّ إِلَيَّ تَمَلُّقُ حُبِّهِمْ وَتَوَقُّ لِيْنَ مَلَأَسِ الْأَحْنَاشِ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٩ - ١٥٠ .

(٢) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة ولا يتصل قطره ، وقيل لا يكون ذلك إلا من أعلى الجبل .

(٣) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ١٥ من نفس قصيدة الأبيات السابقة .

(٤) الدسر : جمع دسار ، وهو مسمار السفينة .

(٥) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ١٢٧ .

وَدَعَ التَّرْسُلَ بِالْقَرِيضِ فَفَعَلَهُ بِالْجَاهِ فَعَلُ ذُبَالَةٍ بِفَرَاشٍ^(١)
فَنُ تَجَاذِبُهُ اللَّتَامُ تَحْلًا فَشَقِيتُ فِيهِ بِشَرَكَةِ الْأَوْيَاشِ

وقال^(٢): [طويل]

إِذَا كَانَتْ الْأَرْزَاقُ تَجْرِي بِقِسْمَةٍ فَمَا يُسْخِطُ الْإِنْسَانُ مِنْهَا كَمَا يُرْضَى
كَأَنَّ الْغِنَى وَالْفَقْرَ لِلْمَرْءِ فِي الْوَرَى يُمِرُّانِ أَسْبَابَ الْمَحَبَّةِ وَالْبَغْضَى
يَصُلُّونَ فِي الْبَأْسَاءِ عَنْ غَيْرِ عِلَّةٍ وَيَمْتَلِئُونَ الْأَمْرَ وَالنَّهْيَ فِي الْخَفْضِ
خُذِ الْعَفْوَ قَالَتُمُنِي لِلْهَدْمِ ، وَالْهَوَى رَسُولُ الْقَلْبِ ، وَالْخَتَمُ دَائِمَةُ الْفَضْ

وقال^(٣): [بسيط]

لَوْلَا اسْتِغَامَةُ جِسْمِي بِلْتُ وَشَمَ غِنَى أَمَا تَرَى الْعَجَمَ لَا يَحْطَى بِهِ الْأَلْفُ
فَالْقَوْسُ فِي قَبْضَةِ الرَّامِي وَأَسْهُمُهُ تَدُقُّ فِي الدَّرْعِ أَوْ يَرْمِي بِهَا الْهَدَفُ

وقال^(٤): [بسيط]

وَيْلُ الَّذِي مَلَكَ الدُّنْيَا وَضَنَّ بِهَا مَضَى وَمَا حَمَلَ الدُّنْيَا عَلَى كَيْفَةٍ
بِالشَّيْبِ فَارَقَنِي ذِهْنِي وَلَا تَمَرَّ فِي الْعُودِ بَعْدَ أَشْتِعَالِ النَّارِ فِي طَرَفَةٍ
جَهْلُ الْمُلُوكِ بِهَذَا الْفَنِّ أَفْسَدُهُ وَالْبَذَرُ بَلَرَّ عَلَى مَا لَاحَ مِنْ كَلْفَةٍ

(١) الذبالة : قتيلة المصباح . والفراش جمع فراشة وهي حشرة تطير وتتهافت على ضوء السراج فتحترق .

(٢) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٣٥ .

(٣) البيتان في مخطوطة الديوان ص ١٢٤ .

(٤) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ٨٦ ، والبيت الأول منها في الخريدة ١ / ٢١ ، وروايته فيها : أين الذى ملك الدنيا ، وكذلك البيت الثانى ١ / ٢١ .

كَمْ فِي مُصَاحَبَةِ الْأَيَّامِ مِنْ نَكَبٍ عَرَفْتُ مِنْهَا بَرِيءَ الدُّفْرِ مِنْ نَطْفَةٍ^(١)
لَا اللَّيْلُ يَخْلُو وَلَا الْإِصْبَاحُ مِنْ شَفَقٍ مَا وَرَدَ الذَّنْبُ إِلَّا خَذَ مُفْتَرِقِهِ

وقال^(٢) : [كامل]

لَا تَعْتِنَنَّ عَلَى الْخُطُوبِ فَرُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ وَأَخْطَأَ الْحُذَاقُ
شَرِبَ الدَّوَاءِ الْمُرُّ يَعْقِبُ صِحَّةً تَحْلُو وَإِنْ لَمْ يَحُلْ مِنْهُ مَذَاقُ

وقال^(٣) : [كامل]

قَالُوا هَجَرْتَ الشَّعْرَ قُلْتُ ضَرُورَةٌ بَابُ الدُّوَاعِي وَالْبَوَاعِثِ مُغْلَقُ
خَلَّتِ الدِّيَارُ فَلَا كَرِيمٌ يُرْتَجَى مِنْهُ النَّوَالُ وَلَا مِلِيحٌ يُعْشَقُ
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ لَا يُشْتَرَى وَيُخَانُ فِيهِ مَعَ الْكَسَادِ وَيُسْرَقُ

وقال^(٤) : [كامل]

مَا الدُّفْرُ إِلَّا سَاعَتَانِ تَعَجُّبُ فِيمَا مَضَى وَتَفَكَّرُ فِيمَا بَقِيَ
وَلِكُلِّ شَيْءٍ مُدَّةٌ فَإِذَا انْقَضَتْ الْفَيْسَةُ وَكَأَنَّهُ لَمْ يُخْلَقِ
وَالْمَرْءُ أَتَعَبَ مَا يَكُونُ إِذَا أَتَغَى سَعَةَ الْمَعِيشَةِ فِي الزَّمَانِ الضَّيِّقِ

(١) النطف : من نطف إذا اتهم بريئة .

(٢) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٣٧ ، وهما في الخريدة ١ / ٦٢ والرواية : خفي الصواب فأخطأ

الحذاق .

(٣) الأبيات في الخريدة ١ / ٦ .

(٤) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ١١٣ .

وقال^(١) : [طويل]

خَلِيلِيْ إِنْ نَادَيْتُمَانِيْ فَقَرِّبَا عَتَاقَ الْمَذَاكِي لَا الرَّحِيْقَ الْمَعْتَقَا
وَلَا تُثْقِلَا جِيْدِيْ بِمِنَّةِ جَاهِلٍ أَرْوْحُ بِهَا مِثْلَ الْحَمَامِ مُطَوَّقَا
عَرَفْتُ الْغِنَى بِالْفَقْرِ وَالْفَقْرَ بِالْغِنَى وَمَنْ صَحِبَ الْأَيَّامَ أَثَرِيْ وَأَمْلَقَا
يَسْتُ فَمَا عِنْدِيْ لِمُلْكٍ مَهَابَةٍ عَلَى قَدْرِ مَا تُرْجَى الْبَوَارِقُ تُتَقَى
هُوَ الْجَدُّ يُخْفِيْ طَلْعَةَ الْبَدْرِ بِالسَّهَا وَيَنْصُرُ مَنْ يَهْدِيْ فَنَدْعُوهُ مُفْلِحَا^(٢)

وقال^(٣) : [بسيط]

مَسَاحَةُ الْمَرْءِ ضَرْبٌ مِنْ حِمَاسَتِهِ وَالْجِلْمُ آلٌ وَجِيْدٌ مَالُهُ آلٌ
لَيْتَ حَلْبَنَا صُرُوفَ الدَّهْرِ أَشْطَرَهَا فَكُلْنَا بِصُرُوفِ الدَّهْرِ جُهْلًا
فَلَا تَغُرَّنَا الدُّنْيَا بِمَا رَفَعَتْ فَلَا حَقِيْقَةَ فِيمَا يَرْفَعُ الْأَلُ^(٤)

وقال^(٥) : [طويل]

عَرَفْتُ شَبَابِيْ بِالْمَشِيْبِ وَإِنَّمَا تَبِيْنُ مَزَايَا الشَّيْءِ حِينَ يَزُولُ
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا جُمْلَةٌ فِي تَنَاسُبٍ وَإِنْ رُبَّتْ فِي الْحَوْلِ مِنْهُ فُصُولُ
غِنَاكَ بِمَا يُغْرِى بِكَ الْجِرْصَ فَاقَةً وَمُكْثُكَ حَالُ الْإِنْزِعَاجِ رَجِيْلُ

(١) الأبيات فى مخطوطة الديوان ١١٥ - ١١٦ .

(٢) السها : كويكب خفى الضوء كانت العرب تمتحن به أبصارها .

(٣) المخطوطة ص ٤٦ .

(٤) الأل : السراب الذى يجرى على وجه الأرض كأنه الماء وهو نصف النهار . وقيل : الذى تراه فى أول

النهار وآخره كأنه يرفع الشخصوس .

(٥) المخطوطة ص ٥٥ .

فَلَا تَسْ فِي السُّفْحِ التَّرُّشَحَ لِلذُّرَى
وَكَمْ أَعْجَزَ الصُّخْرُ الْحَدِيدَ صَلَابَةً
فَرُبُّ عُلُوٍّ يَقْطَعُ بِهِ نَزُولُ
وَأَمْسَى وَلِلْأَمْوَاهِ مِنْهُ مَسِيلُ

وقال^(١) : [وافر]

مُصَاحَبَةُ الْمَنَى خَطَرٌ وَجَهْلُ
وَلَوْلَا مَا يُصَاغُ مِنَ الْمَعَالَى
وَكَمْ شَرِّ تَوَلَّدَ مِنْ زُلَالِ
يَزِيدُ الشَّنْدُرُ دُرَّ الْعِقْدِ حُسْنًا
لَمَّا عُرِفَ النِّسَاءُ مِنَ الرِّجَالِ
وَتَفْتَقِرُ الْيَمِينُ إِلَى الشَّمَالِ^(٢)

وقال^(٣) : [طويل]

عَجِبْتُ لِلَّذِي فَضَلَ يَقُولُ مَنِيحَتِي
وَلَوْ مَنَعَ الْإِحْسَانَ فَقَدْ مُشَاكِلِ
مُحَرَّمَةٌ إِلَّا عَلَى فَاضِلٍ مِثْلِي
لَمَّا عَمَّ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَهِيَ بِلاَ شَكْلِ

وقال^(٤) : [طويل]

لِحُسْنِ إِصَابَاتِ الْمَقَالَةِ رَوْنَقُ
وَأَحْسَنُ مِنْهُنَّ الْإِصَابَةُ فِي الْفِعْلِ

وقال^(٥) : [خفيف]

أَنَا بِالصَّبْرِ وَالْقَنَاعَةِ مَثَرُ
وَالشَّمَامُ الْمُظِلُّ نَعَمَ النَّخِيلِ^(٦)

(١) الأبيات في مخطوطة ديوانه ص ٦٥ - ٦٦ .

(٢) الشندر : لؤلؤ صغار يفصل بها النظم .

(٣) البيتان في مخطوطة ديوانه ص ٧٧ .

(٤) البيت في مخطوطة الديوان ص ٧٨ ، وهو من نفس القصيدة .

(٥) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٨٧ .

(٦) الشام - بضم أوله : نبت ضعيف من الفصيلة النجيلية .

وَلَقَدْ قُلْتُ لِلْخَصَاصَةِ زَيْدِي أَحْسَنُ الْخَضِبِ مَا شَاءَ الْمُحُولُ^(١)

وقال^(٢) : [كامل]

لَا تَنْظُرُنْ إِلَى الْقَوَالِبِ وَاعْتَبِرْ بِجَوَاهِرِ الْحَيَوَانِ وَهِيَ عُقُولُهُ
مَا النَّاسُ إِلَّا كَالنَّبَاتِ وَدَاخِلُ فِي أَسْمِ النَّبَاتِ ثَمَامُهُ وَنَخِيلُهُ

وقال^(٣) : [رمل]

نَفَضْتُ فِي وَجْهِ مَا أَمَلْتُهُ كُمَهَا الْأَيَّامُ لَمَّا قَلَّ مَالِي
أَنَا كَالثُعْبَانِ جَلْدِي مَلْبَسِي لَسْتُ مُحْتَاجًا إِلَى ثَوْبِ جَمَالِ
يَا كِبَارَ الْعَصْرِ لَيْسَ الْمَجْدُ مَا يَرِثُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمٍّ وَخَالِ
إِنَّمَا الْمَجْدُ ثَنَاءٌ يُقْتَنَى مِنْ شَبَا السَّيْفِ وَسَيْبُ مَتَوَالِ

وقال^(٤) : [بسيط]

إِنِّي لَا شُكُوَ خُطُوبًا لَا أَعِينَهَا لِيَبْرَأَ النَّاسُ مِنْ عُذْرِي وَمِنْ عَذْلِي
كَالشَّمْعِ يَبْكِي فَلَا يُدْرَى أَعْبَرَتْهُ مِنْ صُحْبَةِ النَّارِ أَمْ مِنْ فُرْقَةِ الْعَسَلِ^(٥)
مَنْ لَمْ تَكُنْ عِصْمَةُ التَّوْفِيقِ شِكَّتُهُ يَوْمَ الْوَعَى فَهَوَّ عَيْنُ الْأَكْشَفِ الْغُزْلِ^(٦)

(١) المحول : جمع محل وهو الجذب . وشاء : سبقه .

(٢) ديوانه المخطوط ص ١١٧ .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٥٥ .

(٤) مخطوطة الديوان ص ٤٤ ، وهما بيتان فقط ليس معهما ، غيرهما . وهما كذلك في الخريدة ١ / ٧

(٥) الرواية في المخطوطة : فلا يدري أدمعته .

(٦) الشكة ، بالكسر : السلاح . والأكشف الذى لا ترص معه فى الحرب . والعزل : الذى لا سلاح

وقال^(١) : [متقارب]

وَقَائِلَةٍ فِيمَ هَذَا الْوَجِيفِ وَقَدْ قَسَمَ الرُّزْقَ مِنْ قَسَمَا^(٢)
خُذِ الشَّيْءَ مُطَرِّحًا ضِدَّهُ وَعَوَّلْ عَلَى وَاحِدٍ مِنْهُمَا
فَلَيْسَتْ تُصِيبُ يَدَا نَائِلٍ إِذَا حَفِظَ الْقَوْسَ وَالْأَسْهُمَا

وقال^(٣) : [طويل]

كَفَى بِمُلُوكِ الْأَرْضِ سَقَمًا حِذَارُهُمْ - وَإِنْ مَلَكُوا - أَنْ يُسَلِّبَ الْمُلْكُ مِنْهُمْ
وَهَبْ جَعَلُوا مَا فِي الْأَمْعَادِ جُمْلَةً رَهَائِنَ أَكْبَاسٍ تُشْلُ وَتُخْتَمُ
أَلَيْسَ أَخُو الطَّمْرَيْنِ فِي الْعَيْشِ فَوْقَهُمْ إِذَا بَاتَ لَا يَخْشَى وَلَا يَتَوَهُمُ^(٤)

وقال^(٥) : [كامل]

مَنْ لَمْ يَقُمْ بِالْمَجْدِ قَبْلَ مَشْيِهِ وَخُمُودِ جَمْرَتِهِ فَلَيْسَ بِقَائِمٍ

وقال^(٦) : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ الشُّعْرَ لَمْ تُعْرِفْ مَنَاقِبُهُ لَا يُجْتَنَى ثَمَرٌ مِنْ غَيْرِ أَغْصَانٍ
لَوْلَا أَبُو الطَّبِيبِ الْكِنْدِيُّ مَا أَمْتَلَتْ مَسَامِعُ النَّاسِ مِنْ مَذْحِ آبِ حَمْدَانٍ

(١) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٤٧ .

(٢) الوجيف : من وجف البعير أو الفرس إذا أسرع . وقد يجوز أن يكون من وجف القلب إذا اضطرب

وخفق . .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٥ . وهما في الخريدة ١ / ٣١ .

(٤) الطمرين : تشبيه طمر بكسر أوله وهو الثوب الخلق البالى .

(٥) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٧ .

(٦) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢١٦ .

وقال^(١) : [طويل]

إِلَامَ أَغْطَى بِالْخُمُولِ فَصِيلَتِي وَشَمْسُ الضُّحَى لَا بُدَّ أَنْ تَخْرُقَ الدُّجَانَا^(٢)
وَأَيْدٍ زُهْدِي فِي الْفَصَاحَةِ أَنِّي أَرَى السَّنَّ الْبَرَانِ مَرْهُونَةً لَكُنَا

وقال^(٣) : [كامل]

كَمْ نَطْلُبُ الْإِنْصَافَ مِنْ أَيَّامِنَا وَالذَّمُّ بِالْإِنْصَافِ غَيْرُ قَمِينِ
تَاللهِ لَوْ عَلِمَ الْأَجْنَةُ مَالَهُ خَلَقَ الْأَجْنَةُ شَابَ كُلُّ جَنِينِ
كُلُّ يَرَى سُبُلَ الصَّوَابِ وَإِنَّمَا يَضَعُ الْيَقِينَ مَوَاضِعَ التَّخْمِينِ

وقال^(٤) : [بسيط]

لَيْسَ التَّغْرُبُ أَنْ تَشْكُو نَوَى سَفَرٍ وَإِنَّمَا ذَاكَ فَقَدْ أَلْجَسَ فِي الْوَطَنِ

وقال^(٥) : [خفيف]

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ وَالسَّيْفُ الْغَيْءُ مَنْ يَصْطَفِيهَا
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمُؤْمَلُ غَيْبٌ وَلَكِ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

(١) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٨٩ .

(٢) الدجن : ظل الغيم في اليوم المطير .

(٣) الأبيات في مخطوطة الديوان ص ١٢٢ .

(٤) البيت في مخطوطة الديوان ص ١٠٠ .

(٥) البيتان في مخطوطة الديوان ص ٢١٤ . وهما في الخريدة ١ / ٣٦ .

مختار شعر الأرجاني *

قال^(١) : [كامل]

لَا تَسْتَشِرْنِي فِي مُحَالٍ ظَاهِرٍ إِنَّ الْمُحَالَ مَضَلَّةُ الْأَهْوَاءِ
إِنَّ الْمُشَاوِرَ فِي الْمُحَالِ مِثَالُهُ كَمُطَالِعِ الْمِرْآةِ فِي الظُّلُمَاءِ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا كَانَ مَذْحُ الْمَرْءِ فَوْقَ مَجْلِهِ فَمَا هُوَ إِلَّا فَوْقَ كُلِّ هِجَاءٍ
وَمَنْ يَلْبَسِ السَّيْفَ الطَّوِيلَ نِجَادُهُ عَلَى قِصَرٍ يُسَلِّبُ لِبَاسَ بَهَاءٍ

* هو القاضي ناصح الدين أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسين الأرجاني ، الفقيه الشاعر المشهور . كان أشعر فقهاء عصره وأفقه شعرائهم . ولد سنة ٤٦٠ هـ وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٥٤٤ هـ . كان قاضي تستر وعسكر مكرم . وكان في عنفوان عمره بالمدرسة النظامية بأصبهان . وورد بغداد ومدح المستظهر بالله ، وكان ينوب في القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم . وشعره كثير ، قال صاحب الخريدة : والذي جمع منه لا يكون عُشْرُهُ . وكانت وفاته بتستر وقيل بعسكر مكرم . وقال العماد في الخريدة : وهو وإن كان في العجم مولده ، فمن العرب محتده ، سلفه القديم من الأنصار . ونسبته إلى أرجان ، منبت شجرته كما يقول العماد . وهي يفتح الهمزة وتشديد الراء المهملة وفتح الجيم ، كورة من كور الأهواز من بلاد خوزستان . واستعملها المتنبي في شعره مخففة الراء ، وأكثر الناس يقولون إنها بالراء المخففة . كذا ذكر ابن خلكان .

وديوانه مطبوع في بيروت .
(راجع ترجمته في وفيات الأعيان ، ومعاهد التصيص ، وشذرات الذهب ، والمنتظم ، وطبقات الشافعية) .

(١) ديوان الأرجاني ، صححه أحمد بن عباس الأزهرى ، مطبعة جريدة بيروت ، ص ٨ .

(٢) ديوانه ص ٢١ .

وقال (١): [خفيف]

صَاحِ إِنْ أَصْبَحَ الزَّمَانُ وَأَمْسَى مَائِلًا لَيْسَ عَوْدُهُ ذَا اسْتِوَاءِ
فَارَجَ خَيْرًا فَكُلُّ سَهْمٍ سَدِيدٍ خَارِجٌ مِنْ حَنِينٍ عَوْجَاءِ (٢)

وقال (٣): [كامل]

مَالِي وَمَا لِلدَّهْرِ، مَا مِنْ مَطْلَبٍ أَذْنِيهِ إِلَّا لَجَّ فِي إِقْصَائِهِ
يَبْدَى التَّعْجَبُ مِنْ كَثِيرِ عَنَائِهِ فِيهِ اللَّيْبُ وَمِنْ قَلِيلِ غَنَائِهِ
مُتَقَلِّبُ أَيَّامُهُ تَجِدُ الْفَتَى حَيْرَانَ بَيْنَ صَبَاحِهِ وَمَسَائِهِ
كَدَّرَتْ فَلَيْسَ بَيْنَ آخِرِ أَمْرِهَا وَظُهُورُ قَعْرِ الْمَاءِ عِنْدَ صَفَائِهِ

وقال (٤): [كامل]

كَمْ طَالَ تَقْصِيرِي وَمَا عَاتَبْتَنِي فَأَنَا الْغَدَاةُ مُقْصَرٌّ وَمُعَاتَبُ
وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى مَلَائِكَ أُنْتِ قَدْ غَبْتُ أَيَّامًا وَمَالِي طَالِبُ
وَإِذَا رَأَيْتَ الْعَبْدَ يَهْرُبُ ثُمَّ لَمْ يُطْلَبْ فَمَوْلَى الْعَبْدِ مِنْهُ هَارِبُ

وقال (٥): [كامل]

مَرَّتْ عَلَى رَأْسِي ضُرُوبُ شَدَائِدٍ لَوْ أَنَّهُنَّ ظَهَرْنَ كُنَّ مَشِييَا
وَطَلَبْتُ بِالْأَدَبِ الْغِنَى فَحَرِمْتُهُ فَعَلِمْتُ مَا كُلُّ السُّدِيدِ مُصِيبَا

(١) ديوانه ص ٢٦ .

(٢) الحنية والمحنية : القوس . والسديد : المصيب .

(٣) ديوانه ص ٨ - ٩ .

(٤) الأبيات في ديوانه ص ٥٣ .

(٥) ديوانه ص ٦٢ .

قال^(١) : [بسيط]

شَاوِرُ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ
فَالْعَيْنُ تُبْصِرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِمِرَاةٍ

وقال^(٢) : [طويل]

تَطْلَعْتُ فِي يَوْمِي رَحَاءٍ وَشِدَّةٍ وَنَادَيْتُ فِي الْأَحْيَاءِ هَلْ مِنْ مُسَاعِدٍ
فَلَمْ أَرْ فِيمَا سَاعَنِي غَيْرَ شَامِتٍ وَلَمْ أَرْ فِيمَا سَرَّنِي غَيْرَ حَاسِدٍ

وقال^(٣) : [مجزوء الكامل]

كَمْ مَنَزِلٍ مِنْهُ الْمَقَرُّ وَكَانَ أُنْسٌ بِهِ الْمَقَرُّ
وَالدَّهْرُ مِثْلُ بَنِيهِ طَبْعًا مَاعَلَى حَالٍ يَقَرُّ
فَأَخْذَرُ مُقَارَنَةِ اللَّكَا م فَإِنَّهَا لِلشَّرِّ بَذَرُ
وَأَعْتَذُ مُغَالِطَةَ الْعِيَا نِ فَكُلُّ أَمْرِ الدَّهْرِ إِمْرٌ^(٤)

وقال^(٥) : [متقارب]

لَقَدْ جَعَلَ النَّاسُ إِلَّا الْأَقْلَّ يُبْدُونَ عُرْفًا وَيُخْفُونَ نُكْرًا
فَضَاحِكَ عَدُوُّكَ تَشْغَلُ أَذَاهُ بِمَنْ أَظْهَرَ الْبُغْضَ عَمَّنْ أَسْرًا

(١) ديوانه ص ٧٠ .

(٢) البيتان في ديوانه ص ٨٦ .

(٣) ديوانه ص ٢٠٠ .

(٤) يقال أمر إمر : عجب منكر .

(٥) ديوانه ٢٠٧ .

وَعَاشِرُ أَخَاكَ بِتَرْكِ الْعِتَابِ وَلَا تُخْلِقِ الْوَدَّ طِيًّا وَنَشْرًا
وَحَسِّنْ بِجُهِدِكَ مِنْكَ أَثْنَتِي بِنِ اللَّهِ سِرًّا وَلِلنَّاسِ جَهْرًا

وقال (١) : [كامل]

صَانِعْ عَدُوَّكَ تُكْفَهُ وَمَنِ الَّذِي تَلْقَاهُ لِلْأَعْدَاءِ غَيْرَ مُصَانِعٍ
وَدَّعِ التَّنَاهِي فِي طِلَابِكَ لِلْعَلَا وَأَقْنَعْ فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عِزِّ الْقَانِعِ
فَسَيَاغِ الْأَفْلَاكَ لَمْ يَحُلْ سِوَى زُحَلٍ وَمَجْرَى الشَّمْسِ وَنَطِ الرَّابِعِ

وقال (٢) : [بسيط]

يَشْكُو إِلَيَّ زَمَانِي صَاحِبِي ، عَجَبًا وَكَيْفَ يَسْتَنْجِدُ الْمُبْتَلُ بِالْفَرَقِ
هَوْنٌ عَلَيْكَ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو غَيْرِ وَكُلُّ مُجْتَمِعٍ يَوْمًا لِمُفْتَرِقٍ
حَذَرُ أَنَا الْبَغْيِ مَا تَجْنِي عَوَاقِبُهُ وَقُلْ لِسُكْرَانَ صَبْرًا إِنْ تَعِشْ نَفَقِ
إِنَّا لَفِي زَمَنِ مَلَأَنَ مِنْ فِتَنِ فَلَا يُعَابُ بِهِ مَلَأَنٌ مِنْ فَرْقِ (٣)

وقال (٤) : [وافر]

تَخَيَّرَ مَنْ تُصَاحِبُهُ فَكَمْ مِنْ وَثُوقٍ عَادَ آخِرُهُ وَثَاقًا (٥)

(١) ديوانه الأرجاني ص ٢٦٠ .

(٢) ديوانه ص ٢٨٤ .

(٣) الفرق : الإشفاق وشدة الخوف .

(٤) ديوانه ص ٢٨٦ .

(٥) الوثاق : اسم الإتيان تقول أوثقته إيثاقا ووثاقا والجل أو الشيء الذي يوثق به وثاق .

إِذَا خَطَبَ الصَّدَاقَةَ مِنْكَ كُفْءُ
فَلَا تَطْلُبْ سِوَى صَدِيقٍ صَدَاقًا
فَقَدْ صَدِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ غِشًّا
وَقَدْ صُقِلَتْ وُجُوهُهُمْ نِفَاقًا
وقال^(١): [كامل]

لَا عَارَ إِنْ عَطَلْتَ يَدَايَ مِنَ الْغِنَى
كَمْ سَابِقٍ فِي الْخَيْلِ غَيْرِ مُجْبِلٍ
صَانَ اللَّيْثُومَ وَصَنَتْ وَجْهِي مَالَهُ
دُونِي فَلَمْ يَسْذُلْ وَلَمْ أَتَسْذُلْ
ذَهَبَ الَّذِينَ صَجَبْتُهُمْ فَوَجَدْتُهُمْ
سُحِبَ الْمُؤْمِلُ أَنْجَمَ الْمُتَأَمِّلِ
وَبُلِيَتْ بَعْدَهُمْ بِكُلِّ مُلْتَمِمْ
لَا مُجْبِلٍ طَبْعًا وَلَا مُتَجَمِّلٍ
فَلَقَدْ دُفِعْتُ إِلَى الْهَمُومِ تَنَوُّنِي
مِنْهَا ثَلَاثَ شَدَائِدٍ جُمَعَنْ لِي
أَسَفٌ عَلَى مَاضِي الزَّمَانِ وَخَيْرَةٌ
فِي الْحَالِ مِنْهُ وَخَشْيَةٌ الْمُسْتَقْبَلِ
مَا إِنْ وَصَلْتُ إِلَى زَمَانٍ آخِرٍ
إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَى الزَّمَانِ الْأَوَّلِ
وقال^(٢): [طويل]

رُزِقْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَبَاهَةً مُقْتَبِرَ
وَمَا أَلْعَيْشُ إِلَّا فِي كِفَايَةِ خَامِلٍ
فَدَغْنِي أُغَالِطٍ فِي الْحَقَائِقِ نَاطِرِي
فَمَا النَّدْبُ غَيْرُ الْعَاقِلِ الْمُتَجَاهِلِ^(٣)
وقال^(٤): [وافر]

أَحِبُّ الْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ
لِصَاحِبِهِ وَيَاطِنُهُ سَلِيمٌ

(١) ديوانه ص ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) ديوانه ص ٣١٠ ، ٣٠٩ باختلاف في الترتيب .

(٣) الندب : نقيض البليد ، ويقال رجل ندب : خفيف في الحاجة ، سريع ، ظريف ، نجيب .

(٤) ديوانه ص ٣٧١ .

يُؤَلِّدُ لِدَعْوَتِي وَيُجِيبُ طَوْعًا إِذَا مَا عَنِّي لِي شَرَفٌ مَرُومٌ^(١)
وَفِي الْفَتْيَانِ كُلِّ رَبِيبٍ جَمَاشٍ بَرَى حَرْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَخِيمُ^(٢)
مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوَلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ
وقال^(٣) : [كامل]

لَوْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَا عَلِمْتُ لَسَرَّنِي جَهْلٌ كَمَا قَدْ سَاءَنِي مَا أَعْلَمُ^(٤)
كَالْصُّغْرِ يَرْتَعُ فِي الرِّبَاضِ وَإِنَّمَا حُسَّ الْهَزَارُ لِأَنَّهُ يَنْتَرَنُ^(٥)
قال^(٦) : [طويل]

أُرُوحُ إِلَى عَزَمٍ جُمُوحٍ إِلَى الْعَلَا مُسَايِرَ جَدُّ فِي الْجُدُودِ حُرُونٍ
وَأَظْهَرَ لِي مَا أَضْمَرَ الدَّهْرُ حِقْبَةً وَدَهْرُ الْفَتَى ذُو أَظْهَرٍ وَيُطُونِ
وقال^(٧) : [كامل]

إِقْرَنْ بِرَأْيِكَ رَأَى غَيْرِكَ وَأَسْتَشِيرْ قَالِحَقُ لَا يَخْفَى عَلَى رَأْيَيْنِ
فَالْمَرْءُ : مِرَاةٌ تُرِيهِ وَجْهَهُ وَيَرَى قَفَاهُ بِجَمْعِ مِرَاتَيْنِ

(١) في الديوان : بأولى دعوتي لجنحت طوعاً ، ولعل الصواب بأولى دعوتي يجيب طوعاً . ويؤل في مشيه
ويثل ألا إذا أسرع واهتز .
(٢) خام يخيم : إذا جبن ونكص .
(٣) لم أجدهما في ديوانه ، وهما في وفيات الأعيان ١٥٤ / ١ ذكرهما ابن خلكان في ترجمته .
(٤) في الوفيات : لسرني جهلي .
(٥) الصعو : طائر أصغر من العصفور أحمر الرأس . والهزار : طائر حسن الصوت ، وهو فارسي
معرب .

(٦) ديوانه ص ٣٨٠ .

(٧) ديوانه ص ٣٨٨ .

وقال (١): [كامل]

الْجَاهِلَانِ اثْنَانِ مِنْ بَيْنِ الْوَرَى
مَنْ قَالَ مَا بِالنَّاسِ عَنِّي مِنْ غِنَى
فَأَقِطْنِ أَخِي وَإِنْ هُمَا لَمْ يَلْقَانِ
مِنْ جَهْلِهِ أَوْ قَالَ بِي عَنْهُمْ غِنَى

وقال (٢): [كامل]

مَا إِنْ يُنَازِعُ ضَيْغَمًا فِي غِيْلِهِ
وَمَنْ آتَنَى وَسْطَ الْعَرِينِ قِيَابَهُ
إِلَّا أَمْرُو مَلِ الْحَيَاةَ وَحِينًا (٣)
فَأَحْسُ رِيحَ اللَّيْلِ قَدْرَ مَا آتَنَى (٤)

وقال (٥): [بسيط]

بَيْتُ الْعَلَاءِ كَتَبَ الشَّعْرَ صَاحِبُهُ
بَيْتَانِ يُكْسِبُ كُلُّ مِنْهُمَا شَرَفًا
إِنْ لَمْ يَزِنَهُ بِإِحْسَانٍ لَهُ يَشْنِ
بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى عَلَيْهِ بُنَى

وقال (٦): [بسيط]

إِنْهَضْ إِلَى الْأَرْبِ الْمَطْلُوبِ مُعْتَزِمًا
وَلَا تَقُولَنَّ إِنَّ الدَّهْرَ مُضْطَرِبٌ
نُهُوضَ مِثْلِكَ يَقْرُبُ مِنْكَ قَاصِيهِ
وَكَيْفَ فِيهِ بِمَقْصُودٍ يُسَوِّبُ
فَالْقَوْسُ مَذْ لَمْ تَزَلْ فِي خَلْقِهَا عَوَجٌ
وَالسَّهْمُ يَمْضِي سَيِّدًا فِي مَرَامِيهِ

(١) ديوانه ص ٣٨٩ .

(٢) البيتان في ديوانه ٣٩١ ، وهما والبيتان السابقان من قصيدة واحدة .

(٣) الضيغم : الأسد ، والغيل : الموضع الذي يالقه وهو الشجر الكثير الملتف . وحين : من الحين وهو الهلاك ، وكل شيء لم يوفق للرشاد فقد حان ، يقال : حان يحين حيناً وحينه الله فتحين .

(٤) القباب جمع قبة ، وهي الخيمة

(٥) ديوانه ص ٣٩٧ .

(٦) ديوانه ص ٤٣٦ .

مختار شعر الأبيوردي*

قال يخاطب الدهر^(١) : [بسيط]

يَا دَهْرُ حَتَّامٌ تَجْفُو مَنْ تَرَانُ بِهِ أَمَّا لَدَيْكَ بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ نَيَّا
تَذْنِي اللَّيَّامُ وَتَقْصِي كُلَّ ذِي حَسَبٍ وَهَلْ يُقَاسُ نَمِيرُ الْمَاءِ بِالْحَمَا^(٢)
فَالْعَبْدُ رِيَانٌ مِنْ نَعْمَى تَجُودُ بِهَا وَالْحُرُّ مُلْتَهَبُ الْأَحْشَاءِ مِنْ ظَمَا

وقال^(٣) : [طويل]

وَمِنْ نَكِدِ الْأَيَّامِ أَنْ يَبْلُغَ أَلْمَنَى أَخُو اللَّوْمِ فِيهَا وَالْكَرِيمُ يَخِيبُ

• هو أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد القرشي الأموي الأبيوردي ، الشاعر المشهور ، نسبته إلى معاوية الأصغر ابن محمد ، وهذا معاوية من سلالة أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، وذكره السمعاني في ترجمة « الكوفي » نسبة إلى كوفن ، وهو بليدة صغيرة على ستة فراسخ من أبيورد بخراسان . كانت وفاته بأصبهان مسموما في سنة ٥٠٧ هـ على التحقيق وليس كما ذكره ابن خلكان في سنة ٥٥٧ هـ .

والأبيوردي نسبة إلى أبيورد ، وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم كانت ولادته بها . ولى خزانة دار الكتب بالنظامية التي ببغداد وتولى في آخر عمره إشراف مملكة السلطان محمد بن ملكشاه . كان إلى تميزه بالشعر متبحرا في الأدب خبيراً بعلم النسب متصرفاً في فنون جمة حاذقاً في تصنيف الكتب حسن السيرة جميل الأثر . قال ابن خلكان : كان من الأدباء المشاهير راوية نسابه شاعراً ظريفاً . وكان على غزارة علمة تياها معجبا بنفسه جميلاً لباساً . وكان يكتب اسمه « العيشمي المعاوي » ، وكان يرشح من كلامه نوع تشبث بالخلافه . وله تصانيف كثيرة مفيدة منها : تاريخ أبيورد وكتاب المختلف والمؤتلف وطبقات العلماء في كل فن وكتاب تلة المشتاق ، وغيرها . وله في اللغة مصنفات كثيرة ثم يسبق إلى مثلها . وطبع ديوانه في سنة ١٣١٧ هـ ببيروت . قال الأستاذ محمد بهجة الأثري : « وخلصت ناشره في شعره فأضاف إليه أكثر من عشرين قصيدة من شعر أبي إسحاق الغزي » .

راجع ترجمته في : وفيات الأعيان ٤ / ٤٤٤ ط ، شلرات الذهب ٤ / ١٨ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٠٦ ، معجم الأدباء لياقوت ١٧ / ٢٣٤ وغيرها .

(١) ديوان الأبيوردي ، تحقيق الدكتور عمر الأسعد ، مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ ، ج ٢ ص ١١٤ ، والرواية : يوجد بها .

(٢) الماء النмир : الطيب الناتج في الرى . والحمأ : الطين الأسود الممتن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩ .

وقال^(١) : [بسيط]

مَا لِلْعَبَانِ أَلَا نَ اللَّهِ جَانِيَهُ ظَنُّ الشَّجَاعَةِ مَرْقَاةٌ إِلَى الْأَجَلِ
وَكَمْ حَيَاةٍ جَتَّهَا النَّفْسُ مِنْ تَلَبٍّ وَرُبَّ أَمْنٍ حَوَاهُ الْقَلْبُ مِنْ وَجَلٍ

وقال^(٢) : [طويل]

أَرَى النَّاسَ أَتْبَاعَ الْغِنَى وَلِمَنْ نَبَا بِهِ الدُّمْرُ مِنْهُمْ ضَجْرَةٌ وَمَلَالُ
إِذَا مَا اسْتَفْذَتْ أَلْمَالُ مَالُوا بِوُدِّهِمْ إِلَيْكَ وَحَالُوا إِنْ تَغَيَّرَ حَالُ

وقال^(٣) : [كامل]

الْهَجْرُ أَرْوَحُ وَالْأَمَانِي ضَلَّةٌ إِنْ حَالَ عَهْدٌ أَوْ أَرَابَ خَلِيلُ
وَتَطَرَّفُ الْقُرْنَاءُ يَقْبَحُ بِالْفَتَى لَكِنْ دَوَاءُ الْغَادِرِ التَّبْدِيلُ

وقال^(٤) : [طويل]

وَمَلْ تَسْلُمُ الدُّنْيَا لَنَا مِنْ تَنَاقُضٍ وَجُمْلَةُ أَيَّامِ الزَّمَانِ فُصُولُ

وقال^(٥) : [كامل]

لَا تُخْلِدُنْ إِلَى الصَّدِيقِ فَإِنَّهُ بِكَ مِنْ عَدُوِّكَ فِي الْمَضَرَّةِ أَعْلَمُ

(١) ديوانه ١ / ٢١٥ .

(٢) البيتان في ديوانه ١ / ٥١٥ .

(٣) ديوانه ١ / ٥٣٧ .

(٤) ليس في ديوانه .

(٥) ديوانه ١ / ١٧٦ ، ١٧٥ والثالث متقدم عليهما في سياق آخر ، وروايته : فرص على .

يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى يُجْتَنَى مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْ أَلْفَعَالِ أَلْعَلِّقُمْ
يَبْدَى الْهَوَى وَيَسُورُ إِنْ عَرَضَتْ لَهُ فُرْصٌ عَلَيْكَ كَمَا يَسُورُ الْأَرْقَمُ

وقال^(١) : [بسيط]

مَنْ أَغْفَلَ الْحَزَمَ أَذْمَى كَفَّهُ نَدَمًا وَأَسْتَضْحَكَ النُّصْرَ مَنْ أَبْكَى السُّيُوفُ دَمًا
فَالرَّأْيُ يُدْرِكُ مَا يَغَيِّبُ الْحُسَامُ بِهِ إِذَا الزَّمَانُ بِذَيْلِ الْفِتْنَةِ التَّمَا

وقال^(٢) : [طويل]

وَلَا تَصْطَنِعْ إِلَّا الْكِرَامَ فَإِنَّهُمْ يُجَازُونَ بِالنُّعْمَاءِ مَنْ كَانَ مُنْعِمًا
وَمَنْ يَتَّخِذْ عِنْدَ اللَّثَامِ صَنِيعَةً تَجِدُهُ عَلَى آثَارِهَا مُتَّخِذًا

(١) هما في ديوانه ١ / ٣٩٢

(٢) ديوانه ١ / ٤٥٧ .

مختار شعر عمارة اليمنى*

قال (١) : [طويل]

هَلِ الْقَلْبُ إِلَّا بِضَعَةٍ تَتَقَلَّبُ لَهُ خَاطِرٌ يَرْضَى مِرَاراً وَيَغْضَبُ
أَمْ النَّفْسُ إِلَّا وَهْدَةٌ مُطْمَئِنَّةٌ تَفِيضُ شِعَابُ اللَّهِ مِنْهَا وَتَنْضَبُ
فَلَا تُلْزِمَنَّ النَّاسَ غَيْرَ طِبَاعِهِمْ فَتَتَّعَبَ مِنْ طَوْلِ الْعِنَابِ وَيَتَعَبُوا
فَإِنَّكَ إِنْ كَشَفْتَهُمْ رُبَّمَا أَنْجَلَى رَمَادُهُمْ عَنْ جَمْرَةٍ تَتَلَهَّبُ
فَتَارِكُهُمْ مَا تَارَكَوكَ فَإِنَّهُمْ إِلَى الشَّرِّ مُذْ كَانُوا مِنَ الْخَيْرِ أَقْرَبُ
وَلَا تَغْتَرِزْ مِنْهُمْ بِحُسْنِ بَشَاشَةٍ فَكُثِّرْ إِيْمَاضَ الْبَوَارِقِ خُلْبُ (١)

* هو الفقيه أبو محمد عمارة بن أبي الحسن على بن زيدان بن أحمد الحكيم اليمنى الملقب بنجم الدين ، الشاعر المشهور ، انتهى نسبه إلى قحطان ثم الحكم بن سعد العشيرة المذحجي . مولده في حدود سنة ٥١٥ هـ لأنه ذكر أنه بلغ الحلم سنة تسع وعشرين وخمسائة ، وانتهت حياته على يد صلاح الدين في سنة ٥٦٩ هـ . وموطنه تهامة اليمن من مدينة يقال مرطان من وادي وساع . رحل إلى زبيد باليمن سنة ٥٣١ هـ فأقام بها يشتغل بالفقه في بعض مدارسها مدة من الزمن ، ولما حج سيره ابن فليته صاحب مكة رسولا إلى الديار المصرية ، ثم فارقتها وتوجه إلى مكة ومنها إلى زبيد ، وعاد إلى مصر مرة أخرى برسالة من ابن فليته كذلك فاستوطنها ولم يفارقها بعد ذلك . وكان فقيها شافعي المذهب شديد التعصب للسنة أدبيا ماهرا شاعرا مجيدا محادئا ممتعا ، فأحسن إليه حكام مصر وصحبوه مع اختلاف العقيدة لحسن صحبته . ولما ملك صلاح الدين مدحه ومدح جماعة من أهل بيته ، لكنه شرع في الاتفاق مع جماعة من رؤساء البلد لإعادة دولة المصريين فأحسن بهم صلاح الدين وأمر بشفقهم ومعهم عمارة . أما مؤلفاته فهي ديوان شعر مطبوع في القاهرة ، كما ذكر الشيخ محمد الأكرع وكتاب « المفيد » في تاريخ اليمن ، والنكت المصرية وفيه أكثر شعر عمارة . (راجع ترجمته في الوفيات ، والخريدة ، وكتابه « المفيد » ، ومعجم ياقوت ، وطبقات السيوطي وغيرها) .

(١) النكت المصرية في أخبار الوزارة المصرية ، لعمارة اليمنى ، ص ١٧٤ .

(٢) الخلب : السحاب يومض برقه حتى يجرى مطره ثم يخلف وينقشع ، ويشبه به من يعد ولا ينجز .

وقال^(١) : [طويل]

إِذَا لَمْ يُسَالِمَكَ الزَّمَانُ فَحَارِبِ
وَلَا تَحْتَقِرْ كَيْدَ الضَّعِيفِ قَرِيبًا
فَقَدْ هَذَا قَدَمًا عَرَّشَ بَلْقَيْسَ هَذَا
إِذَا كَانَ رَأْسَ أَلْمَالِ عُمُرَكَ فَاحْتَرِزْ
فَيْنَ أَخْيَالِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرَكَ
وَمَارَاغِي غَدْرُ الشَّبَابِ لِأَنِّي
وَعَدْتُ الْفَتَى فِي عَهْدِهِ وَوَقَاتِهِ
وَبَاعِدْ إِذَا لَمْ تَتَّعِجْ بِالْأَقَارِبِ
تَمُوتُ الْأَفَاعِي مِنْ سِمَامِ الْقَعَارِبِ^(٢)
وَأُخْرِبَ قُلُوبَ قَبْلِ ذَا سَدِّ مَارِبِ
عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبِ
يَكْرُ عَيْنَا جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ
أُنْسْتُ بِهَذَا الْخُلُقِ مِنْ كُلِّ صَاحِبِ
وَعَدْتُ الْمَوَاضِي فِي نَبْوِ الْمَضَارِبِ^(٣)

(١) النكت المصرية ١٣٠ - ١٣١ .

(٢) في النكت المصرية : ولا تحتقر كيدا ضعيفا . والسام جمع سم .

(٣) المواضي : السيوف .

مختار شعر سبط ابن التعاويذي*

قال^(١) : [متقارب]

دَعِ الْجِرْصَ فَالْحُرُّ مَنْ لَا يَبِيتُ فِي رَتْعَةِ الطَّمَعِ الْكَاذِبِ
فَإِنْ أَجْتَمَعَ الْغِنَى وَالنَّهْيُ مَرَامٌ يَشُقُّ عَلَى الطَّالِبِ
لِأَنَّ الْكِفَايَةَ فِي جَانِبٍ مِنَ النَّاسِ وَالْحِظُّ فِي جَانِبٍ

* هو أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي ، أو سبط ابن التعاويذي ، الشاعر المشهور . كانت ولادته سنة ٥١٩ هـ وتوفي ٥٨٤ هـ ، وقيل ٥٨٣ هـ . من أهل بغداد مات بها وولد . والتعاويذي نسبة إلى كتابة التعاويذ وهي الحروز وبها اشتهر المبارك التعاويذي ، وكان صالحا . وهو سبط المبارك هذا المعروف بالزهد والصلاح ، وإنما نسب إليه لأنه كفله ونشأ في حجره وهو صغير . ولي الكتابة في ديوان المقاطعات ببغداد ، وعمل في آخر عمره سنة ٥٧٩ هـ ، وله في عماء أشعار كثيرة يرثى بها عينيه وتغير شبابه وأيامه . قال ابن خلكان : « كان شاعر وقته . جمع شعره بين جزالة الألفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها . وهو في غاية الحسن والحلاوة ، وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه » . له ديوان شعر كان قد جمعه بنفسه قبل عماء ، نشره مرجليوث في مصر سنة ١٩٠٣ . قال الزركلي صاحب الأعلام : أقتبست مخطوطة منه فظهر لي أن ناشره الأستاذ مرجليوث تعمد حذف كثير من شعره وملاه أغلاطا . ورتبه صاحب المختارات رحمه الله الشاعر محمود سامي البارودي على حروف المعجم وعمل له ديباجة قال فيها : « وبعد فإني طالعت ديوان الشاعر الأديب سبط ابن التعاويذي فرأيتة سريع البادرة ، مليح النادرة ، حذا في شعره حذو ابن نباتة السعدي ، وتمسك بأذيال الشريف الرضي ، ومشى على أثر مهيار الديلمي ، وقد جمع شعره بنفسه . . . غير مراعى ترتيبه على الحروف فكان مختلط الأول بالآخر ، لا يكاد المطلع يقف على ما يقصده من شعره إلا بتصفح كثير منه على كبر حجمه . فاستحسن أن أرتبه مع زياداته على الحروف الهجائية ليكون سهل المآخذ ، قريب المنال ، خدمة لنفسى وتحفة لأبناء جنسى » . راجع في ترجمة ابن التعاويذي : وفیات الأعيان ٤ / ٤٦٦ ط عباس ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٥٥ ، نكت الهميان ، تاريخ ابن الوردي وغيرها .

(١) ديوان سبط ابن التعاويذي ، بعناية د . س . مرجليوث ، مطبعة المقتطف بمصر ١٩٠٣ ، ص ٤٧ .

(٢) في الديوان : في رقة الأمل الكاذب .

وقال (١) : [طويل]

وَقَائِلَةٌ قُمْ وَأَسْعَ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَكَيْفَ يَقُومُ الْمَرْءُ وَالْحُظُّ قَاعِدٌ (٢)
إِذَا لَمْ يَكُنْ وَقْتُ الرِّخَاءِ بِدَائِمٍ فَأُخْرِى بِهَا أَنْ لَا تَدُومَ الشَّدَائِدُ

وقال (٣) : [سريع]

إِرْحَلْ مَتَى آنَسْتَ ذُلًّا وَلَا يَعْتَاقُكَ التَّالِدُ وَالطَّارِفُ
فَمَا يَسُومُ الْخُسْفَ إِلَّا هَوًى أَوْ مَنَزِلُ أَنْتَ لَهُ أَلْفُ
لَا سَلِمَتْ دَارٌ وَلَا خُلَّةٌ أَنْتَ عَلَى آثَارِهَا تَالِفُ

وقال (٤) : [متقارب]

وَقَالُوا الْغِنَى عَرَضٌ لِلْخُطُوبِ فَكَيْفَ تَعَرِّضُنِ لِلْمُعْدِمِ
وَقَالُوا السَّلَامَةُ تَحْتَ الْخُمُولِ فَمَا لِي خَمَلْتُ وَلَمْ أُسَلِّمْ

(١) ديوانه ص ١٤٢

(٢) فى الديوان : فكيف ، والدهر قاعد .

(٣) ديوانه ص ٢٩٥ .

(٤) ليسا فى ديوانه ، والحقهما مصحح ديوانه بآخر الديوان عن الغيث المسجم ، انظر ص ٤٩٠ من الديوان .

باب المديح

باب المديح

مختار شعر بشار بن برد

قال يمدح عُقْبَةَ بْنِ سَلَمٍ^(١) : [خفيف]

إِنَّمَا لَذَّةُ الْجَوَادِ آبِنِ سَلَمٍ فِي عَطَاءٍ وَمَرْكَبٍ لِلِقَاءِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلَا الْخَوْفِ وَلَكِنْ يَلْذُ طَعْمَ الْعَطَاءِ
يَسْقُطُ الطَّيْرُ حَيْثُ يَنْشِيرُ الْحَبُّ وَتُغْشَى مَنَازِلُ الْكُرَمَاءِ

وقال يمدح يعقوب بن داود وزير المهدي^(٢) : [كامل]

(١) ديوان بشار ١ / ١٣٦ وترتيب الأبيات هنا هو ترتيبها في الأغاني ٣ / ١٨٩ ، وهو معكوس ما عليه الديوان .

وعقبة بن سلم كان والياً على البصرة في خلافة أبي جعفر المنصور ، ثم غضب عليه فعزله عنها ، إلى أن مات في بغداد عام ١٦٧ هـ مطعوناً بخنجر . قصده بشار بكثير من مدائحه ، وقيل له : إن مدائحك في عقبة بن سلم فوق مدائحك في كل أحد ، فقال : إن عطاياه إياي كانت فوق عطاء كل أحد .

(٢) ديوانه ١ / ١٨٨١٧٨ وفيه : مه لا أبالك ، مكان مهلا إليك . وطال الشواء بحاجة محبوسة .

والرواية هنا عن الأغاني

والأبيات يعاتب بها يعقوب بن داود ويستنجزه حاجته ، يقول في مطلعها :

طال المقام على تنجز حاجة عند الإمام وقد ذكرت إياي

ويعقوب هذا كان ممن حبسهم المنصور لخروجهم عليه مع إبراهيم بن عبد الله ، من أولاد الحسن بن علي . ثم لما مات المنصور أطلقت المهدي من الحبس ، وظل هذا يتقرب إليه حتى ارتفعت مكانته عنده واستوزره ولازم بشار باب يعقوب مدة فلم يعطه شيئاً .

ويشار هو القائل في هجاء أخيه صالح بن داود :

هم حملوا فوق المنابر صالحا أخاك فضجت من أخيك المنابر

وهو القائل يهجو المهدي ويعقوب :

بني أمية هبوا طال نومكمو إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الزق والعود

يَعْقُوبُ ، قَدْ وَرَدَ الْعَفَاءُ عَشِيَّةً مُتَعَرِّضِينَ لِسَيْبِكَ الْمُنْتَابِ (١)
 فَسَقَيْتَهُمْ وَحَسِبْتَنِي كَمُونَةً نَبَتْ لِرِزَارِعِهَا بِغَيْرِ شَرَابِ (٢)
 مَهْلًا إِلَيْكَ فَإِنِّي رَيْحَانَةٌ فَاشْمُمُ بِأَنْفِكَ وَأَسْقِهَا بِذَنَابِ (٣)
 طَالَ الثَّوَاءُ عَلَى تَنْظَرِ حَاجَةٍ شَمِطْتُ لَذِيكَ ، فَمُرْ لَهَا بِخَضَابِ (٤)
 تُعْطَى الْغَزِيرَةُ ذَرْهَا فَإِذَا أُبْتُ كَانَتْ مَلَامَتُهَا عَلَى الْحَلَابِ (٥)

وقال يفتخر (٦) : [طويل]

(١) العفاة جمع عاف ، وهو طالب المعروف ، والسيب : العطاء . والمُنْتَاب : فاعل من انتابهم أى أصابهم .

(٢) الكمون : عربى معروف ، حب أدق من السمسم . قال الشاعر :
 فأصبحت كالكمون ماتت عروقه وأعضائه مما يمنونه خضر
 يزعمون أنه ينبت بالأمانى ، ويقول صاحبه : غدا أسقيك ، ولا يسقيه ، حتى ضرب به المثل فقل :
 مواعيد الكمون . قال بشار [ديوانه ٢ / ١٨٩] .

ليس المحب ككمون بمزرعة إن فاته الماء أغتته المواعيد
 (٣) الذناب : جمع ذنوب ، وهو الدلو العظيمة .

(٤) الثواء : مصدر ثوى بالمكان أى أقام ، يقول : طال الانتظار والمكوث . والتنظر : التوقع .
 وشمطت : ظهر فيها الشيب ، يعنى بشار طول المدة .

(٥) الحلاب : جمع حالب . والغزيرة : يراد بها الناقة التى تحتلب . وقال فى الأغاني فى تفسيره : أنت
 من المهدي (الخليفة) بمنزلة الحالب من الناقة الغزيرة التى إذا لم يوصل إلى درها فليس ذلك من قبلها ، إنما
 هو من صنع الحالب بها ، وكذلك الخليفة ليس البخل من قبله لسعة معروفه ، إنما هو من قبل السبب إليه .
 قلت : الوجه عندى أنه أراد بهذا نفسه ، يقول إنه أعطاه المديح كما تعطى الحلوبة درها للحالب ، فإن
 انقطع بعد ذلك عن المدح ، فالعيب ليس من قبله هو . وفى هذا نذير بهجائه يعقوب ، وقد كان .

(٦) الأبيات فى ديوانه ١ / ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ورواية الأبيات فى الديوان : يرجف بالحصى وبالشول ،
 بدلا من يزحف بالحصى وبالشوك ، وبنو الملك فى موضع بنو الموت . والبيت الأخير من هذه الأبيات جاءت
 روايته فى الديوان قبلها جميعا .

ويرجف : يدوى كدوى الرعد . والحصى : العدد الكثير . والخطى : الرمح المنسوب إلى الخط ، وهو
 موضع بالبحرين تنسب إليه الرماح الخطية لأنها تباع به . والثعالب : أطراف الرماح فى أسافل الأسته الواحد
 ثعلب .

والمثالب : المعاييب وما يذم . والنقع : الغبار . والسبائب : جمع سبية وهى شقة رقيقة من الكتان ، وهو
 يقصد هنا ألوية الحرب . وصعر خده : أماله كبراً وتبهاً .

وَجَيْشٍ كَجُنْحِ اللَّيْلِ يَزْخَفُ بِالْحَصَى
عَدُونًا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِذْرِ أُمِّهَا
بِضْرِبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ
كَأَنَّ مَثَارَ الْقَنْعِ فَوْقَ رُءُوسِنَا
بَعَثْنَا لَهُمْ مَوْتَ الْفُجَاءَةِ، إِنَّا
فَرَّاحُوا: فَرِيقٌ فِي الْإِسَارِ، وَمِثْلُهُ
إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ
وَبِالشُّوْكِ، وَالْخَطِيُّ حَمَرُ تَعَالِيهِ
تُطَالِعُنَا، وَالطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَاتِيهِ
وَتُنْذِرُكَ مَنْ نَجَى الْفِرَارُ مَنَالِيهِ
وَأَسِيفُنَا لَيْلُ تَهَاوَى كَوَاكِبِهِ
بُنُو الْمَوْتِ خَفَاقٌ عَلَيْنَا سَبَائِيهِ
قَتِيلٌ، وَمِثْلٌ لَأَذٍ بِالْبَحْرِ هَارِبُهُ
مَشِينَا إِلَيْهِ بِالسُّبُوفِ نُعَاتِيهِ

وقال بمدح عقبة بن سلم^(١): [رجز]

إِسْلَمَ وَحَيَّتْ أَبَا الْمِلْدِّ^(٢)
مُشْتَرِكُ النَّيْلِ وَرَى الزُّنْدِ^(٣)
مَا كَانَ مِنِّي لَكَ غَيْرُ الْوُدِّ
فَالْبَسَ طِرَازِي غَيْرَ مُسْتَرَدِّ^(٤)
مِفْتَاحُ بَابِ الْحَدِيثِ الْمُنْسَدِّ
أَعْرُ لَبَّاسُ ثِيَابِ الْحَمْدِ
ثُمَّ ثَنَاءٌ مِثْلُ رِيحِ الْوَرْدِ
بَلِّغْ أَيَّامَكَ فِي مَعَدِّ

(١) ديوانه ٢ / ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، باختلاف في الرواية .
(٢) أبو الملد : هو عقبة بن سلم . والملد : اسم سيف عمرو بن عبد ودّ ، وبه كنى عقبة .
(٣) مشترك النيل : أى يشترك الناس فى نيّله أى عطائه ، فكلهم يأخذ منه . وزند ورى : أى تخرج ناره .
والزند : هو العمود الذى يقتدح به .
(٤) الطراز : ما ينسج من الثياب للسلطان ، وهو يقصد شعره ومدائحہ التى كانها ينسجها لاستعمال الممدوح .

وَفِي بَنَى قَحْطَانَ غَيْرَ عِدٍّ (١) يَوْمًا بِذِي طُخْفَةَ عِنْدَ الْحَدِّ (٢)
وَمِثْلُهُ أَوْدَعَتْ أَرْضَ الْهِنْدِ بِالْمَرْهَفَاتِ وَالْحَدِيدِ السَّرْدِ (٣)
وَالْمُقَرَّبَاتِ الْمُبْعَدَاتِ الْجُرْدِ إِذَا الْحَيَا أَكْدَى بِهَا لَا تُكْدَى (٤)
تَلْجِمُ أَمْرًا وَأُمُورًا تُسْدَى (٥) وَابْنُ حَكِيمٍ إِذْ أَتَاكَ يَرْدَى (٦)
أَصَمُّ لَا يَسْمَعُ صَوْتَ الرُّعْدِ حَيْثُ بِتُخْفَةِ الْمَعْدِ (٧)
فَإِنَّهُدْ مِثْلَ الْجَبَلِ الْمُنْهَدِّ كُلُّ أَمْرٍ رَهْنٌ بِمَا يُودَى

وقال يمدح خالد بن برمك (٨) : [طویل]

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْغِنَى عِنْدَهُ يُجْدَى
حَلَبْتُ بِشِعْرِي رَاحَتِيهِ فَدَرَّتَا سَمَاحًا كَمَا ذُرُّ السَّحَابِ مَعَ الرُّعْدِ

(١) رواية الديوان ثم بنى قحطان ثم عبد ، وأراد عبد القيس ، وهم سكان البحرين ، وكان قد أوقع بهم في أيام أبي جعفر المنصور بأمر منه .
(٢) طخفة : موضع ، كان فيه يوم لبنى يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء . ورواية الديوان : بذى صبية .

(٣) المرمهفات : السيوف . والحديد السرد : يعنى الدروع .
(٤) المقربات المبعدات الجرد : يعنى بها الخيل . وأكدى بها : انقطع وقل عطاؤه . والحيا : الخصب والمطر ، يقول إذا انقطع عنها لم تنقطع هى عن السير وبلوغ المرام . ورواية الديوان : إذا الفتى أكدى بها ، وهى الأظهر .

(٥) لحمه الثوب : هى الخيوط التى تمد عرضاً ، يلحم بها السدى . والسدى : ما يمد طولاً فى النسيج ، الواحدة سداة .

(٦) يردى : يسرع . وابن حكيم : أراد به سليمان بن حكيم العبدى من عبد القيس الذين ثاروا بالبحرين .

(٧) رواية الديوان : بحتفه المعد ، وهى أحسن .

(٨) الأبيات فى ديوانه ٣ / ١١٩ ، ماعدا البيت الرابع فليس فى ديوانه .
والعارة المستردة ، هى الدنيا . والعارة : العارية ، أى ما يعار .

إِذَا جِئْتُهُ لِلْحَمْدِ أَشْرَقَ وَجْهُهُ إِلَيْكَ وَأَعْطَاكَ الْكَرَامَةَ بِالْحَمْدِ
لَهُ نِعَمٌ فِي الْقَوْمِ لَا يَسْتَبِيحُهَا جَزَاءً وَكَيْلُ التَّاجِرِ الْمُدُّ بِالْمُدِّ

مُفِيدٌ وَمِثْلَانِ سَبِيلَ تَرَائِهِ إِذَا مَا غَدَا أَوْ رَاحَ كَالْجَزْرِ وَالْمُدِّ
أَخَالِدُ، إِنْ الْحَمْدُ يَبْقَى لِأَهْلِهِ جَمَالًا وَلَا يَبْقَى الْكُنُوزُ عَلَى الْكُدِّ
فَأَطْعِمُ وَكُلُّ مِنْ عَارَةٍ مُسْتَرْدَّةٍ وَلَا تَبْقَى، إِنْ الْعَوَارِي لِلرُّدِّ

وقال أيضا يمدحه^(١) : [طويل]

أَخَالِدُ لَمْ أَخْطِ إِلَيْكَ بِدَمَةٍ سِوَى أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ
أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَأَيُّهُمَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ^(٢)
فَإِنْ تُعْطِنِي أَفْرِغْ عَلَيْكَ مَدَائِحِي وَإِنْ تَابَ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى سِدَادُ
رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشْبِعٌ وَمَالِي بِأَرْضِ الْبَاخِلِينَ بِلَادُ
إِذَا أَنْكَرْتَنِي بَلَدَةٌ أَوْ نَكْرَتُهَا خَرَجْتُ مَعَ الْبَايِزِيِّ عَلَى سَوَادُ

وقال يمدح^(٣) : [طويل]

(١) ديوانه ٣ / ٥٠ ، ٥١ ، باختلاف في ترتيب الأبيات ورواية الديوان : لم أخبط إليك بنعمة ، وأفرغ

إليك محامدي . وإن تاب لا يضرب عليك سداد .

(٢) قوله بين الأجر والحمد ، أي أجرى على ما أقول من الشعر وما أستحقه ، وما تعطيه أنت مما يزيد

على الأجر وتنال عنه الحمد . ويقال إنه لما أنشد خالدًا قال له : سل ما بدالك . قال : مائة ألف درهم ،

قال : أسرفت قال فالف درهم . قال خالد : ما أدري أمن اسرافك أنتعجب أم من حطك . قال : إني سألت على

قدرك ، فلما أبييت سألت على قدري . فقال له : إذن والله لا تغلبني على معروفى .

(٣) البيتان ليسا في ديوانه ، وهما في الأغاني ٣ / ١٥٠ وأمالى المرتضى ١ / ٥٢٢ ونسبهما فيه إلى ابن

الخياط المدني بقولهما فى المهدى .

لَمَسْتُ بِكَفَى كَفَّهُ أَبْتَغَى الْغِنَى وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَهْ يُعْدَى
فَلَا أَنَا مِنْهُ مَا أَفَادَ ذَوُو الْغِنَى أَفَدْتُ ، وَأَعْدَانِي فَاتَّلَفْتُ مَا عِنْدِي
وقال يفتخر^(١) : [وافر]

أَمِنْتُ مَضْرَّةَ الْفَحْشَاءِ ، إِنِّي أَرَى قَيْسًا تُسَبُّ وَلَا تُضَارُّ
كَأَنَّ النَّاسَ حِينَ نَغِيبُ عَنْهُمْ نَبَاتُ الْأَرْضِ أَخْطَأَهُ الْقِطَارُ
وَقَدْ كَانَتْ يَتَدَمَّرُ خَيْلُ قَيْسٍ فَكَانَ لِيَتَدَمَّرَ مِنْهَا دِمَارُ
بِحَى مِنْ بَنَى عَيْلَانَ شُوسٍ يَسِيرُ الْمَوْتُ حِينَ يُقَالُ سَارُوا
وَمَا نَلْقَاهُمْ إِلَّا صَدَرْنَا بِرَى مِنْهُمْ وَهُمْ حِرَارُ

وقال فى عقبه بن سلم^(٢) : [مجزوء الكامل]

يَا وَاجِدَ الْعَرَبِ الَّذِي أَمْسَى وَلَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
لَوْ كَانَ مِثْلَكَ آخِرُ مَا كَانَ فِي الدُّنْيَا فَعِيرُ
وقال بمدح^(٣) : [طويل] .

(١) الديوان ٣ / ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣١ ، ٢٢٧ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .

وقيس هم قبيلة قيس بن عيلان بن مضر ، فهو يفتخر بولائه فى قيس .

والقطار : جمع قطر ، وهو المطر .

وتدمر : مدينة ببلاد الشام ، كان العرب يزعمون أن الجن بنتها للنبي سليمان . وكانت تدمر على أيام بشار من منازل كلب الذين أوقعت بهم قيس .

وعيلان هم قيس بن عيلان . وشوس جمع أشوس وهو الجريء الشجاع .

والرى : ضد العطش . وحرار جمع حران ، يقال حر الرجل إذا عطش .

(٢) البيتان ليسا فى ديوانه ، وهما فى الأغاني ١٧٨ ٢٨٩ ٠

(٣) هما فى ملحقات ديوانه ٤ / ١٢١ عن المختار من شعر بشار والرواية على خشبات الملك منه مهابة .

عَلَى جَنَابِ الدُّسْتِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الدَّرْعِ عِبْلُ السَّاعِدِينَ قُرُوعٌ
إِذَا اخْتَرَنَ الْمَالَ الْبَخِيلُ فَإِنَّمَا خَزَائِنُهُ خَطْبَةٌ وَدُرُوعٌ

وقال يفتخر^(١) : [متقارب]

وَنَبَّيْتُ قَوْمًا بِهِمْ إِحْنَةٌ يَقُولُونَ مَنْ ذَا وَكُنْتُ أَلْعَلَمُ
أَلَا أَيُّهَا السَّائِلِي جَاهِدَا لِيَعْرِفَنِي أَنَا أَنَفُ الْكَرَمِ
نَمَتْ فِي الْكِرَامِ بَنَى عَامِرٍ فُرُوعِي وَأَصْلِي قُرَيْشُ الْعَجَمِ
فَأِنِّي لِأَغْنِي مَقَامَ الْفَتَى وَأُضِييَ الْفَتَاةَ فَمَا تَعْتَصِمُ

وقال^(٢) : [طويل]

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضْبَةً مُضِرَّةً فَتَكُنَّا جَبَابَ الشُّمُسِ أَوْ تَقَطَّرَ اللَّدْمَا
إِذَا مَا أَعْرَنَّا سَيِّدًا مِنْ قَبِيلَةٍ ذُرَى مُبَرِّرٍ صَلَّى عَلَيْنَا وَسَلَّمَا

وقال يمدح عمر بن العلاء^(٣) : [متقارب]

إِذَا أَيْقَظْتِكَ حُرُوبُ الْعِدَا فَنَبَّهَ لَهَا عُمْرًا ثُمَّ نَمَ
فَتَى لَا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ أَلْمَاءَ إِلَّا بِدَمِ
دَعَانِي إِلَى عُمَرِ جُودِهِ وَقَوْلُ الْعَشِيرَةِ بَحْرٍ خِضَمِ
وَلَوْلَا الَّذِي ذَكَرُوا لَمْ أَكُنْ لِأَمْدَحَ رِيحَانَةَ قَبْلِ شَمِ

(١) الأبيات في الأغاني ٣ / ١٣٨

(٢) البيتان من مشهور شعر بشار وهما في الأغاني ٣ / ١٦٢ والعمدة ٢ / ١٤٤ .

(٣) الأبيات من قصيدته التي منها البيتان السابقان .

مختار شعر أبي نواس

قال يمدح الرشيد^(١) : [طويل]

تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ^(٢) وَفَضَلَ هَارُونَ عَلَى الْخُلَفَاءِ
نَعِيشُ بِخَيْرٍ مَا أَنْطَوَيْنَا عَلَى التَّقَى وَمَا سَاسَ دُنْيَانَا أَبُو الْأَمْنَاءِ
إِمَامٌ يَخَافُ اللَّهَ حَتَّى كَانَهُ^(٣) يُؤْمَلُ رُؤْيَاهُ صَبَاحَ مَسَاءِ
أَشْمُ طَوِيلُ^(٤) أَلْسَاعِدَيْنِ كَأَنَّمَا يُنَاطُ نِجَادًا سَيْفِهِ بِلِوَاءِ

وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي من ولد المنصور^(٥) : [مجزوء الرمل]

أَنَا فِي دُنْيَا^(٦) مِنَ الْعَبَّاسِ أَغْدُو وَأَرْوُحُ
عَلَّمَ الْجُودَ كِتَابَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ يَلُوحُ^(٧)
إِنَّمَا أَنْتَ عَطَايَا أَبَدًا لَا تَسْتَرِيحُ

(١) الديوان ١ : ١١٩ من قصيدة مطلعها :

لقد طال في رسم الديار بكائي
وبداية المختارات البيت العاشر .

(٢) في الديوان : بقدرة .

(٣) في الديوان : كأنما .

(٤) في الديوان : طوال .

(٥) الديوان ١ : ١٤٣ من قصيدة مطلعها :

غرد الديك الصدوح فاسقني طاب الصبح
وبداية المختارات البيت السادس .

(٦) في الديوان : الدنيا وبعده بيت غير مثبت في المختارات .

(٧) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

وقال يمدح الفضل بن الربيع^(١): [بسيط]

لَقَدْ نَزَلَتْ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنَزِلَةً مَا إِنْ تَرَى خَلْفَهَا الْأَبْصَلَ مُطَرَحًا
وَكُلْتَ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُو كُلَّمَا جَرَحًا
أَنْتَ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدِي بِحُجْزَتِهِ إِذَا الزَّمَانُ عَلَى أَوْلَادِهِ كَلَحًا

وقال أيضاً^(٢): [سريع]

قُولَا لِهَارُونَ إِمَامٍ أَلْهَدَى عِنْدَ اخْتِفَالِ الْمَجْلِسِ الْحَاشِدِ
نَصِيحَةً الْفَضْلِ وَإِشْفَاقَهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ
بِصَادِقِ الطَّاعَةِ دَيَانَهَا وَوَاحِدِ الْغَائِبِ وَالشَّاهِدِ
أَنْتَ عَلَى مَا بِكَ مِنْ قُدْرَةٍ فَلَسْتَ مِثْلَ الْفَضْلِ بِالْوَاجِدِ
أَوْحَدَهُ^(٣) اللَّهُ فَمَا مِثْلُهُ لِطَالِبِ ذَاكَ وَلَا نَاشِدِ
وَلَيْسَ لِلَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمُ فِي وَاحِدِ

وقال يمدح الفضل بن يحيى بن خالد^(٤): [طويل]

(١) الديوان ١ : ١٧٩ من قصيدة مطلعها :

قد عذب الحب هذا القلب ما صلحا فلاتعدن ذنباً أن يقال صحا
وأول المختارات البيت التاسع .

(٢) الديوان ١ : ١٨٤ والبيت الأول في المختارات مطلع القصيدة .

(٣) في المختارات المطبوعة : أوجده .

(٤) الديوان من ١ : ١٥٢ من قصيدة مطلعها :

أربع البلى إن الخشوع لبأدى عليك وإنى لم أخنك ودأدى
وأول المختارات البيت العاشر .

رَأَيْتُ لِفَضْلٍ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً
فَتَى لَا تَلُوكَ الْخَمْرُ شَحْمَةً مَالِهِ
تَرَى النَّاسَ أَفْوَاجًا إِلَى بَابِ دَارِهِ
فَيَوْمًا بِالْحَاقِ الْفَقِيرِ بِذِي الْغِنَى
أَظَلَّتْ عَطَايَاهُ نِزَارًا وَأَشْرَفَتْ
وَكَانَ إِذَا مَا الْحَائِنُ الْجَدُّ غَرَّهُ
تَرَدَّى لَهُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ
إِمَامُ خَمِيسٍ أَرْجَوَانٍ كَأَنَّهُ
فَمَا هُوَ إِلَّا الدُّهْرُ يَأْتِي بِصَرْفِهِ
أَطَالَتْ لَعَمْرِي غَبِظَ كُلِّ جَوَادٍ
وَلَكِنْ أَبَادِ عُدُوَّ وَبَوَادِ
كَأَنَّهُمْ رِجْلًا دَبَا وَجَرَادٍ (١)
وَيَوْمًا رِقَابُ بُوكِرَتْ بِحَصَادٍ (٢)
عَلَى جَمِيرٍ فِي دَارِهَا وَمُرَادٍ
سَنَا بَرَقَ غَادٍ أَوْ ضَجِيجُ رِعَادٍ
بِمَاضِي الظُّلُمِ يَزْهَاهُ طُولُ نِجَادٍ
قَمِيصُ مَحُوكٍ مِنْ قَنَّا وَجِيَادٍ (٣)
عَلَى كُلِّ مَنْ يَشْقَى بِهِ (٤) وَيُعَادِي

وقال يمدح نفسه (٥) : [طويل]

وَمُسْتَعْبِدٍ إِخْوَانَهُ بِشَرَائِهِ
إِذَا ضَمِنِي يَوْمًا وَإِيَّاهُ مَحْفِلُ
أُخَالِفُهُ فِي شَكْلِهِ وَأَجْرُهُ
لَيْسَتْ لَهُ كِبْرًا أَمْرٌ (٦) مِنَ الْكِبَرِ
رَأَى جَانِبِي وَغَرًّا يَزِيدُ عَلَى الْوَعْرِ
عَلَى الْمَنْطِقِ الْمَتَزَوِّرِ وَالنَّظَرِ الشَّرِّ

- (١) الرجل : القطعة العظيمة من الجراد ، والدى : أصغر ما يكون من الجراد أو النمل .
(٢) في الديوان : فيوم ... ويوم .. لحصاد .
(٣) في الديوان : أرجوان من الدجى ، يريد أن الجيش من كثرة السلاح أسود كأنه نسج من الرماح والخيول .
(٤) في الديوان : يسمى .
(٥) الديوان ١ : ٣٣٩ وأول المختارات مطلع القصيدة .
(٦) في الديوان : أهر على .

وَقَدْ زَادَنِي تَيْهًا عَلَى النَّاسِ أَنَّنِي أَرَانِي أَغْنَاهُمْ وَإِنْ كُنْتُ ذَا فَقْرٍ (١)
فَلَوْلَمْ أَرِثْ فَخْرًا لَكَانَ صِبْيَانِي فَبِى عَنْ سُؤَالِ النَّاسِ حَسْبِي مِنَ الْفَخْرِ

وقال يمدح العباس بن عبد الله الهاشمي (٢): [مديد]

مَلِكٌ قَلَّ الشَّيْءُ لَهُ لَمْ تَفْعَ عَيْنٌ عَلَى خَطَرِهِ
ذُلَّتْ تِلْكَ الْفِجَاجُ لَهُ فَهَوَ مُخْتَارٌ عَلَى بَصَرِهِ (١)
وَإِذَا مَجَّ الْقَنَا عَلَقًا وَتَرَاءَى الْمَوْتُ فِي صُورِهِ
رَاحَ فِي شَيْئِ مُفَاضْتِهِ أَسَدٌ يَذْمِي شَبَا ظُفْرِهِ (٢)
تَتَأَيَّا الطَّيْرُ غُدُوَّتَهُ ثِقَةً بِالشَّبْعِ مِنْ جِرْزِهِ (٣)
وَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَمَرِهِ
فَهُمْ شَتَّى ظُنُونُهُمْ حَذَرَ الْمَظْنُونِ مِنْ فِكْرِهِ (٤)
قَدْ لَبَسَتْ الدَّهْرَ لُبْسَ فَتَى أَخَذَ الْأَدَابَ عَنْ غَيْرِهِ (٥)

(١) بعده فى الديوان بيتان غير مثبتين فى المختارات .

(٢) الديوان ١ : ١٣٤ من قصيدة مطلعها :

أيها المنتاب عن عفره لست من ليلى ولا سمره

والبيت الأول من المختارات هو الخامس والعشرون وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٣) أى ذل البذل له وصعب على غيره ، لأن ما يختاره يكون على بصرو علم به وبعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٤) المفاضة : الدرع الواسعة .

(٥) تتأى : تقصد وتتعمد . وفى الديوان (غزوته) .

(٦) بعده فى الديوان بيت غير مثبت فى المختارات .

(٧) غيره : أحوال الدهر المتغيرة .

وقال^(١) : [طويل]

إِلَيْكَ غَدَتْ بِي حَاجَةٌ لَمْ أُبْجِ بِهَا
فَأَرْخِ عَلَيْهَا سِتْرَ مَعْرُوفِكَ الَّذِي
أَخَافُ عَلَيْهَا شَامِتًا فَادَارِي
سَتَرْتَ بِهِ قَدَمًا عَلَى عَوَارِي

وقال يمدح الخصب^(٢) : [طويل]

تَقُولُ الَّتِي مِنْ بَيْتِهَا خَفَّ مَرْكَبِي^(٣)
أَمَّا دُونَ مِصْرٍ لِلْغَنَى مُتَطَلِّبُ
فَقُلْتُ لَهَا وَاسْتَعْجَلْتُهَا بِوَادِرُ
فَرِنِي أَكْثَرَ حَاسِدِيكَ بِرَحْلَةٍ
إِذَا لَمْ تَزُرْ أَرْضَ الْخَصْبِ رِكَابُنَا
فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الثَّنَاءِ بِمَالِهِ
فَمَا جَاؤُهُ جُودٌ وَلَا حُلُّ دُونِهِ
زَهَا بِالْخَصْبِ السَّيْفُ وَالرَّمْعُ فِي الْوَعَى
عَزِيزُ عَلَيْنَا أَنْ نَرَكَ نَسِيرُ
بَلَى ، إِنَّ أَسْبَابَ الْغِنَى لَكَثِيرُ
جَرَتْ فَجَرَى فِي إِثْرِهِنَّ^(٤) عَسِيرُ
إِلَى بَلَدٍ فِيهِ الْخَصْبُ أَمِيرُ
فَأُتِيَ قَتَى بَعْدَ الْخَصْبِ نَزْدُ
وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّائِرَاتِ نَدُورُ
وَلَكِنْ يَصِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَصِيرُ^(٥)
وَفِي السَّلْمِ يَزْهَوُ^(٦) مَنِيرُ وَسَرِيرُ

(١) الديوان ١ : ١٤٨ من قصيدة مطلعها :

ديار نوار ماديار نوار
كسونك شجوا من منه عوار
وأول المختارات البيت السادس عشر .

(٢) الديوان ١ : ٢١٩ من قصيدة مطلعها :

أجازه بيتيسا أبوك غيور
وميسور مايرجي لديك عسير
وأول المختارات البيت العاشر منها .

(٣) في الديوان : موكبي .

(٤) في الديوان : جريهن .

(٥) بعله في الديوان ثمانية عشر بيتا غير مثبتة في المختارات .

(٦) في الديوان : يزهي .

جَوَادُ إِذَا أَلَيْدِي كَفَفَنَ عَنِ النَّسَى
وَمِنْ دُونِ عَزْرَاتِ السَّمَاءِ غَيْرُ^(١)
فَأَنِّي جَدِيرٌ إِذْ بَلَّغْتُكَ بِالْعَنَى
وَأَنْتَ بِمَا أَمَلْتُ مِنْكَ جَدِيرٌ
فَإِنْ تُؤَلِّمِي مِنْكَ الْجَبِيلَ فَأَمْلُهُ
وَلَا فَأُنِي عَاذِرٌ وَشُكُورٌ

وقال^(٢): [كامل]

أَنْتَ الْخَصِيبُ وَهَذِهِ مِصْرُ
قَتَدَقَا فِكْلَاكُمَا بَحْرُ^(٣)
وَيَحِقُّ لِي إِذْ صِرْتُ بَيْنَكُمَا
أَنْ لَا يَحُلَّ بِسَاحَتِي فَقْرُ

وقال في مدح العباس بن الفضل بن الربيع^(٤): [سريع]

يَا أَبْنَ أَيْى الْعَبَّاسِ أَنْتَ الَّذِي
سَمَاوُهُ بِأَلْوَدِ مِذْرَأُ^(٥)
تَرْجُو وَيَخْشَى حَالَتِكَ أَلْوَرَى
كَأَنَّكَ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ

وقال فيه^(٦): [منسرح]

(١) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٢) الديوان ١ / ٢٢٦ من قصيدة مطلعها :

يَابِسَةُ امْتَنَهَا السُّكْرُ مَا يَنْقُضِي مَنَى لَهُ الشُّكْرُ
وأول المختارات البيت الثامن عشر .

(٣) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٤) الديوان ١ : ١٩٤ من قصيدة مطلعها :

هَلْ مِنْكَ لِلْمَكْتُومِ إِظْهَارُ أَمْ مِنْكَ تَعْنِيفُ وَإِنْكَارُ
والبيت الأول من بيت غير مثبت في المختارات .

(٥) بعده في الديوان المختارات الثامن والعشرون

(٦) الديوان ١ : ٢٠٦ من قصيدة مطلعها :

الحمد لله ليس لي نسب فحفت ظهري وقل زواي
والبيت الأول من المختارات هو السادس .

إِنِّي أَنْتَجَعْتُ الْعَبَّاسَ مَمْتَدِّحًا وَسَيَّلَتْنِي جُودُهُ وَأَشْعَارِي
إِنِّي حَرِيٌّ بِأَنْ يُبَدِّلَنِي جُودُ يَدِيهِ يُسْرًا بِإِعْسَارِ
عَنْ خَبْرَةٍ جِثْتُ لَا مُخَاطَرَةَ ^(١) وَبِالدَّلَالَاتِ يَهْتَدِي أَسَارِي

وقال في مدح الأمين ^(٢) : [طويل]

تَحَسَّنَتْ الدُّنْيَا بِوَجْهِ خَلِيفَةٍ هُوَ الصُّبْحُ إِلَّا أَنَّهُ الدَّهْرُ مُسْمِرُ
يُشِيرُ إِلَيْكَ الْجُودُ مِنْ وَجَنَاتِهِ وَيَنْظُرُ مِنْ أَعْطَافِهِ حِينَ يَنْظُرُ

وقال فيه أيضا ^(٣) : [وافر]

أَمِينَ اللَّهِ قَدْ مُلِكْتَ مُلْكًا عَلَيْكَ مِنَ التَّقَى فِيهِ لِبَاسُ
تُسَاسُ مِنَ السَّمَاءِ بِكُلِّ صُنْعٍ وَأَنْتَ بِهِ تَسُوسُ كَمَا تُسَاسُ
وَوَجْهُكَ يَسْتَهْلُ نَدَى فَيَحْيَا بِهِ فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ أَنْاسُ
كَأَنَّ الْخَلْقَ فِي تِمَثَالِ رُوحٍ لَهُ جَسَدٌ وَأَنْتَ عَلَيْهِ رَأْسُ

وقال وكتب بها إليه من السجن ^(٤) : [مجزوء الكامل]

(١) في الديوان : عن خبرة حيث لا مخاطرة.

(٢) الديوان ١ : ٢٤١ من قصيدة مطلعها :

تذكر أمين الله والعهد يذكر

والبيت الأول من المختارات السابع .

(٣) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة مطلعها :

أرقت وطار عن عيني النعاس

(٤) الديوان ١ : ٢٤٢ من مقطوعة أولها :

قل للخليفة إنني

مقامي وإنشاديك والناس حُفَر

ونام السامرون ولم يؤاسوا

حتى أراك بكل لباس

بِكَ أَسْتَجِيرُ مِنَ الرَّدَى وَأَعُوذُ مِنْ سَطَوَاتِ بَاسِكَ
وَحَيَاةِ رَأْسِكَ لَا أَعُوذُ لِمِثْلِهَا وَحَيَاةِ رَأْسِكَ
مَنْ ذَا يَكُونُ أَبَا نُوَا سِيكَ إِنْ قَتَلْتَ أَبَا نُوَا سِكَ

وقال في محمد بن الفضل بن الربيع^(١) : [مجزوء الكامل]

مَا أَرْتَدُّ طَرْفَ مُحَمَّدٍ إِلَّا أَتَى ضُرًّا وَنَفْعًا
قَادَ النَّدَى بِعَيْنَانِهِ وَتَسَرَّبَلَ الْمَعْرُوفَ دِرْعًا

وقال في العباس بن عبد الله الهاشمي^(٢) : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلْعَبَّاسِ مُعْتَدِرًا مِنْ^(٤) طُولِ شُكْرِيهِ وَمُعْتَرِفًا
أَنْتَ أَمَرُوْ جَلَلْتَنِي نِعْمًا أَوْهَتْ قُوَى شُكْرِي فَقَدْ ضَعُفَا^(٥)
لَا تُسَدِّينَ^(٦) إِلَيَّ عَارِفَةً حَتَّى أَقُومَ بِشُكْرِ مَا سَلَفَا

وقال في الرشيد^(٧) : [كامل]

(١) الديوان ١ : ٢٨٤ .

(٢) في الديوان : اعتد .

(٣) الديوان ١ : ١٤٥ من قصيدة مطلعها :

حَلَّتْ سَعَادَ وَأَهْلَهَا تَرْفًا قُومًا عَدَى وَمَحَلَّةً قُلُفًا
والبيت الأول من المختارات هو العاشر .

(٤) في الديوان : ضَعُف .

(٥) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٦) في الديوان : تحدثن .

(٧) الديوان ١ : ١١٠ من قصيدة مطلعها :

خَلَقَ الزَّمَانُ وَشَرَعَنِي لَمْ تَخْلُقْ وَرَمَيْتَ فِي غَرَضِ الزَّمَانِ بَأْفُوقَ
والبيتان في المختارات الثامن والعشرون والتاسع والعشرون .

لَقَدْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَجَهَدْتَ نَفْسَكَ فَوْقَ جَهْدِ الْمُتَّقِي
وَأَخَفْتَ أَهْلَ الشُّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافَكَ الْبَطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقِ

وقال في الفضل بن الربيع^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا غَابَ الْأَمِيرُ^(٢) مُحَمَّدٌ عَنِ الْأَمْرِ بَعِيْهِ إِذَا شَهِدَ الْفَضْلُ
وَلَوْلَا مَوَارِيثُ الْخِلَافَةِ إِنَّهَا لَهُ دُونَهُ مَا كَانَ بَيْنَهُمَا فَضْلُ
فَإِنْ تَكُنِ الْأَجْسَامُ مِنْهُمْ تَبَايَنْتْ فَقَوْلُهُمَا قَوْلٌ وَفِعْلُهُمَا فِعْلُ
أَرَى الْفَضْلَ لِلدُّنْيَا وَلِلدُّنْيَا جَامِعًا كَمَا أَسْهَمَ فِيهِ الرِّيشُ وَالْفُوقُ وَالنُّضْلُ

وقال يفتخر^(٣) : [طويل]

كَفَى حَزْنًا أَنْ الْجَوَادَ مُقَتَّرَ عَلَيْهِ وَلَا مَعْرُوفَ عِنْدَ بَخِيلٍ
سَأْبَغِي الْغِنَى إِمَّا جَلِيسَ خَلِيفَةٍ يَقُومُ سَوَاءً أَوْ مُخِيفَ سَبِيلٍ
بِكُلِّ فَتَى لَا يُسْتَظَارُ جَنَابُهُ إِذَا نَوَّهَ الرُّحَفَانِ بِأَسْمِ قَتِيلٍ
لِنُخْمِ مَالِ اللَّهِ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ أَخِي بَطْنَةٍ لِلطُّيَّاتِ أَكُولٍ

وقال يمدح الأمين^(٤) : [كامل]

(١) الديوان ١ : ١٨٥ وهي مقطوعة تتضمن الأبيات الأربعة .

(٢) في الديوان : الأمين .

(٣) الديوان ٣ : ٢٢٨ من قصيدة في باب الخمرات مطلعها :

وخيمة ناطور برأس منيفة تهم يدا من رامها بزيل
وأول المختارات البيت الثالث عشر . ونخمس : أي تأخذ خمس مال الله يعني الغنيمة .

(٤) الديوان ١ : ١٢١ من قصيدة مطلعها :

يادار ما فعلت بك الأيام ضامتك والأيام ليس تضام
والبيت الأول من المختارات الثامن .

وَإِذَا الْمَطِيُّ بَنَا بَلَّغَنَ مُحَمَّدًا فَظَهَرُوهُنَّ عَلَى الرَّحَالِ حَرَامُ
قَرَبْنَا مِنْ خَيْرِ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى فَلَهَا عَلَيْنَا حُرْمَةٌ وَكِمَامُ
مَلِكٌ إِذَا عَلَقَتْ يَسْدَاكَ بِحَبْلِهِ لَا يَفْتَنِيكَ الْبُوسُ وَالْإِعْدَامُ^(١)
سَبَطُ الْبَنَانِ إِذَا آخَتْنِي بِنَجَادِهِ قَرَعَ الْجَمَاجِمَ وَالسَّمَاطُ قِيَامُ^(٢)
مَلِكٌ إِذَا أَعْتَسَرَ الْأُمُورَ مَضَى بِهِ رَأَى يَقُلُّ السَّيْفُ وَهُوَ حُسَامُ^(٣)
فَسَلِمْتَ لِلْأَمْرِ الَّذِي تُرْجَى لَهُ وَتَقَاعَسَتْ عَنْ يَوْمِكَ الْأَيَّامُ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله القرشي^(٤) : [طويل]

إِلَيْكَ ابْنُ مُسْتَنِّ الْبَطَاحِ رَمَتْ بَنَا مُقَابَلَةٌ بَيْنَ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ^(٥)
مَهَارَى إِذَا أَشْرَعْنَ بَحَرَ تَنُوفَةٍ كَرَعْنَ جَمِيعًا فِي إِنَاءٍ مُقَسِّمِ^(٦)
نَفَخْنَ اللَّغَامَ الْجَعْدَ ثُمَّ ضَرَبْنَهُ عَلَى كُلِّ خَيْشُومٍ نَيْلِ الْمُخْطَمِ^(٧)

(١) رواية الديوان : اعتلقت ... لا يعتفك ، وبعده في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في الديوان .

(٢) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

(٣) الاعتسار : ركوب الشيء قهرا ويروى اقتسر .

(٤) الديوان ١ : ٢٣٥ من قصيدة مطلعها :

خليلى هذا موقف من متعيم فموجا قليلا وانظراه يسلم
والبيت الأول من المختارات الخامس عشر .

(٥) مستن البطاح : حيث يستن النبل أى يجرى ، وجديل وشدقم فحلان كريمان .

(٦) مهارى : جمع مهرة وهى الإبل الكريمة المنسوبة إلى حى مهرة بن حيدان ، ويعنى الشاعر أنهم

سرن جميعا سيرة واحدة .

(٧) اللغام : اللعاب والزيد الذى يخرج معه ، الجعد : المنعقد ، ويقصد بنيل المخطم أن موضع

المخطم منه طويل .

حَدَابِيرُ مَا يَنْفُكُ فِي حَيْثُ بَرَكْتَ دَمٌ مِنْ أَظْلٍ أَوْ دَمٌ مِنْ مُخَدَّمٍ (١)
إِلَى آبِنِ عُبَيْدٍ اللَّهِ حَتَّى لَقِينَهُ عَلَى السَّعْدِ لَمْ يُزَجَرْ لَهَا طَيْرٌ أَشَامٍ (٢)
إِذَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ جَارَكَ لَمْ تَجِدْ عَلَيْكَ بَنَاتُ الدُّهْرِ مِنْ مُتَقَدِّمٍ (٣)
هُوَ الْمَرْءُ لَا يَخْشَى الْحَوَادِثَ جَارُهُ فَخَذَ عِصْمَةً مِنْهُ لِنَفْسِكَ تَسْلَمُ
لَقَدْ حَطَّ جَارُ الْعَبْدَرِيِّ رِحَالَهُ إِلَى حَيْثُ لَا تَرْفَى الْخُطُوبُ بِسَلَمٍ
وَجَدْنَا لِعَبْدِ الدَّارِ جُرْتُومَ عِزِّهِ وَعَادِيَةَ أَزْكَائِهَا لَمْ تُهْلَمِ
إِذَا اشْتَعَبَ النَّاسُ الْبُيُوتَ فَأَنْهَمُ أُولُو اللَّهِ وَالْبَيْتِ الْعَتِيقِ الْمُحْرَمِ
رَأَى اللَّهُ عُثْمَانَ بْنَ طَلْحَةَ أَهْلَهَا فَكَرَّمَهُ بِالْمُسْتَعَاذِ الْمَكْرَمِ (٤)
وَأَخْطَرْتُمْ دُونَ النَّبِيِّ نَفُوسَكُمْ بِضَرْبٍ يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ كُلِّ مَجْثَمٍ

وقال وكب بها من السجن إلى عبد الوهاب بن مايلستان وكان من أشرف الفرس (٥): [كامل]

مَا حَاجَةٌ أَوْلَى بِنُجْحٍ عَاجِلٍ مِنْ حَاجَةٍ عَلِقَتْ أَبَا تَمَامٍ
فَرَعٌ تَمَكَّنَ مِنْ أُرُومِ عِمَارَةٍ بَقِيَتْ مَنَاقِبُهَا عَلَى الْأَيَّامِ
لَمَّا نَدَبْتُكَ لِلْمُهَمِّ أَجَبْتَنِي لَبِيكَ وَأَسْتَعَذَّبْتَ مَاءَ كَلَامِي
فَارَعَ الْمَوَاعِيدَ الَّتِي أَلْفَحْتَهَا حَتَّى يَكُونَ نِتَاجُهَا لِتَمَامٍ

- (١) حدابير: لها زيل من السفر جمع حدبار، الأطل: ما ولي الأرض من خف البعير، المخدَّم: موضع الخدمة من البعير وهو سير غليظ مضفور مثل الحلقة يشد في رسغه.
(٢) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات.
(٣) بنات الدهر: شذائده، متقدم: موضع التقدم، وهذا البيت سابق على ما قبله في الديوان وموضعه السابع، وقد أسقط بعده بيتا ثم اختار ما يليه من أبيات.
(٤) المستعاذ: البيت العتيق.
(٥) الديوان ١: ٢٥٣ والبيت الأول مطلع القصيدة.

وَلَيْتَ بَسَطْتَ يَدًا إِلَى بَغْوَةٍ فَلَقَدْ هَزَزْتُكَ هِزَّةَ الصُّنْصَمِ
كَمْ نَارِ حَرْبٍ ضَلَالَةٍ أَطْفَأَتْهَا وَرَضَاعِ جَهْلٍ كِدَتْهُ بِطَنُ

إِنَّ الْمُلُوكَ رَأَوْا أَبَاكَ بِأَعْيُنٍ قَدْ كُحِلَتْ بِمَرَاوِدِ الْأَعْظَامِ^(١)
وَأَسْتَوْدَعُوا تَبِجَانَهُمْ تِمْنَالَهُ وَاللَّهُ يَعْلَمُهُ مَعَ الْأَقْسَامِ
مِنْ لَذَنِ أَيْدٍ أَرْدَشِيرُ بِمُلْكِهِ حَتَّى تَلْتَهُ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ

وقال في الفضل بن الربيع^(٢) : [طويل]

إِلَيْكَ أَبَا الْعَبَّاسِ عَدَيْتُ نَاقِي زِيَارَةَ وَدٍّ وَآمِتِحَانَ كَرِيمِ
لِأَعْلَمَ مَا تَأْتِي وَإِنْ كُنْتُ عَالِمًا بِأَنَّكَ مَهْمَا قُلْتَ غَيْرُ مُلِيمِ

وقال يمدح الرشيد^(٣) : [كامل]

هَارُونُ أَفْنَا أَتِيْلَافَ مَوْدَةٍ مَاتَتْ لَهَا الْأَحْقَادُ وَالْأَضْغَانُ

(١) هذا البيت وما يليه يحكى قصة معروفة عند الفرس وذلك أنه كان لعبد الرهبان الممدوح جد يقال له أبرسام كان من خواص أردشير بن بابك ، واستودعه أم سابور بن أردشير عند خروجه إلى حرب ملك الجرامقة وهي حامل بسابور وهي لا تعلم فقال له أبرسام : أدخل بيتي واحمل إلى خازنك وديعة ، فدخل وجب مذاكيره وأودعه حقه ، فلما عاد أردشير تمنى أن يكون له ولد ، فأظهر أبرسام سابور وطلب وديعته ليبين للملك إخلاصه وتضحيته فأمر الملك بتصوير أبرسام على حريرة فلبسها تحت تاجه ليقعد أبرسام على رأسه .

(٢) الديوان ١ : ١٨٦ من قصيدة مطلعها :

لمن دمن تزداد حسن رسوم على طول ما أقوت وطيب نسيم
والبيتان هما الثاني عشر والثالث عشر .

(٣) الديوان ١ : ١٠٦ من قصيدة مطلعها :

هي السديسار إذ الزمان زمان وإذا الشباك لنا حرى ومعان
وأول المختارات البيت الثاني عشر وما بعده ترتيبه العاشر في الديوان ، والبيت الثالث ترتيبه العشرون في الديوان .

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالُهُ فَكَأَنَّمَا لَمْ يَخُلْ مِنْهُ مَكَانٌ
أَلْفَتْ مُنَادِمَةَ الدَّمَاءِ سُيُوفُهُ فَلَقَلَّمَا تَحْتَازُهَا الْأَجْفَانُ
حَتَّى أَلْبَى فِي الرَّحِمِ لَمْ يَكُ صُورُهُ لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ
خَلَرَأْمَرِيءُ نُصِرَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَى كَالدَّهْرِ فِيهِ شَرَاسَةٌ وَلَيَانُ

وقال وكتب بها إليه من السجن ^(١) : [وافر]

بِعَفْوِكَ بَلْ بِجُودِكَ عُدْتُ لَا بَلْ بِفَضْلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
فَلَا يَتَعَذَّرُنْ عَلَى عَفْوٍ وَسِعَتْ بِهِ جَمِيعَ الْعَالَمِينَ
فَإِنِّي لَمْ أَخُنْكَ بِظَهْرِ غَيْبٍ وَلَا حَدَّثْتُ نَفْسِي أَنَّ أَخُونَا ^(٢)
فَشَقَّ حُسْنَ وَجْهِكَ فِي أُسِيرٍ يَدِينُ بِحُبِّكَ الرَّحْمَنُ دِينَا
إِذَا مَا أَلْهُونُ حَلَّ بِجَارٍ قَوْمٍ فَلَيْسَ لِجَارٍ مِثْلِكَ أَنْ يَهُونَا
وقال يمدح الأمين ^(٣) : [بسيط]

يَا نَاقُ لَا تَسْأَمِي أَوْ تَبْلُغِي مَلِكَا تَقْبِيلُ رَاحَتِهِ وَالرُّكْنِ سِيَانِ
مُحَمَّدٌ خَيْرٌ مَنْ يَمْشِي عَلَى قَدَمٍ مِمَّا بَرَى اللَّهُ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانِ
مَتَى تَحْطَى إِلَيْهِ الرَّحْلُ سَالِمَةً تَسْتَجِمِي الْخَلْقَ فِي تِمَثَالِ إِنْسَانِ

(١) الديوان ١ : ٢٤٠ .

(٢) بعده في الديوان أربعة أبيات غير مثبتة في المختارات .

(٣) الديوان ١ : ١٢٥ من قصيدة مطلعها :

يامن يبادلني عشقا بسلوان أم من يصير لي شغلا بإنسان
والبيت الأول من المختارات السادس في الديوان .

وقال^(١) : [مديد]

تَفْضَحُكَ الدُّنْيَا إِلَى مَلِكٍ قَامَ بِالْأَنَارِ وَالشُّنَى^(٢)
سَنَ لِلنَّاسِ النَّدَى فَنَدُوا فَكَأَنَّ الْبَخْلَ لَمْ يَكُنْ

وقال^(٣) : [طويل]

لَقَدْ أَلْبَسَ اللَّهُ الْكَرَامَةَ أُمَّةً يَكُونُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِينَهَا
حَمَيْتَ جَمَاهَا بِالْقَابِلِ وَالْقَنَا وَوَفَّرْتَ دُنْيَاهَا عَلَيْهَا وَدِينَهَا

وقال^(٤) : [طويل]

إِذَا نَحْنُ أَتَيْنَا عَلَيْكَ بِصَالِحٍ فَأَنْتَ كَمَا نَشِئُ وَفَوْقَ الَّذِي نَشِئُ
وَإِنْ جَرَتْ أَلْفَاظُ مِنَّا بِمِدْحَةٍ لِغَيْرِكَ إِنْسَانًا فَأَنْتَ الَّذِي نَعْنِي

وقال يمدح محمد بن الفضل بن الربيع^(٥) : [طويل]

(١) الديوان ١ : ١٣١ من قصيدة مطلعها :

يا كَثِيرَ النُّوحِ فِي الدَّمَنِ لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَى السَّكَنِ
والبيت الأول من المختارات الحادى عشر فى الديوان .

(٢) بعده فى الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة فى المختارات .

(٣) الديوان ١ : ١٢٩ من قصيدة مطلعها :

أَلَا دَارَهَا بِالْمَاءِ حَتَّى تَلِينَهَا فَلَنْ تَكْرَمَ الصَّبَاءَ حَتَّى تَهِينَهَا
والبيتان هما التاسع والعاشر فى القصيدة .

(٤) الديوان ١ : ١٣٣ من قصيدة مطلعها :

مَلَكَتْ عَلَى طَيْرِ السَّعَادَةِ وَالْيَمَنِ وَحَزَتْ إِلَيْكَ الْمُلُوكَ مُقْتَبِلِ السَّنِ
والبيتان فى المختارات الخامس والسادس فى القصيدة .

(٥) الديوان ١ : ٢١٢ من قصيدة مطلعها :

لَمَنْ طَلَّلَ لَمْ أَشْجِهْ وَشَجَانِي وَهَاجَ الصَّبَى لَوْ هَاجَهُ لَأَوَانِ
والبيت الأول فى المختارات التاسع فى القصيدة .

وَعِيسٍ^(١) كَمِرْدَاةٍ الْقَذَافِ ابْتَذَلْتَهَا
فَلَمَّا قَضَتْ نَفْسِي مِنَ السَّيْرِ مَا قَضَتْ
أَخَذْتُ بِحَبْلِ مِنْ جِبَالِ مُحَمَّدٍ
تَغَطَّيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ
فَلَوْ تَسَأَلُ الْأَيَّامُ مَا أَسْمَى لَمَا دَرَّتْ
أَذَلُّ صِعَابِ الْمَكْرُمَاتِ مُحَمَّدُ
وَإِنْ شُبِّتِ الْحَرْبُ الْعَوَانُ سَمَا لَهَا
فَلَا أَحَدٌ أَسْحَى بِمُهْجَةٍ نَفْسِهِ
لِيَكْرِ مِنْ الْحَاجَاتِ أَوْ لِعَوَانٍ^(٢)
عَلَى مَا بَلَّتْ مِنْ شِدَّةٍ وَلَيَانٍ
أُمِنْتُ بِهِ مِنْ طَارِقِ الْحَدَثَانِ
فَعِنِّي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي
وَأَيْنَ مَكَانِي مَا عَرَفَنَ مَكَانِي
فَأَصْبَحَ مَمْدُوحًا بِكُلِّ لِسَانٍ^(٣)
بِصَوْلَةٍ لَيْثٍ فِي مَضَاءِ سِنَانٍ
عَلَى الْمَوْتِ مِنْهُ وَالْقَنَا مُتَدَانٍ

وقال يمدح الخصب^(٤): [خفيف]

يَا أَبَتِي أَبْشِرِي بِمِيزَةِ مِصْرِ
أَنَا فِي ذِمَّةِ الْخَصِيبِ مُقِيمٌ
كَيْفَ أَخْشَى عَلَى غَوْلِ اللَّيَالِي
وَتَمَنَّى وَأَسْرِفِي فِي الْأَمَانِي
حَيْثُ لَا تَهْتَدِي صُرُوفُ الزَّمَانِ
وَمَكَانِي مِنَ الْخَصِيبِ مَكَانِي^(٥)

(١) في الديوان وعيس .

(٢) المراد : صخرة تكسر بها الحجارة تشبه بها الناقة في العصابة ، والقذاف : ما طقت حمله بيده ورميته .

(٣) بعده في الديوان بيتان غير مثبتين في المختارات .

(٤) الديوان ١ : ٢١٦ من قصيدة مطلعها :

ذكر الكرخ نازح الأوطان فبكى صبرة ولات أوان .
والبيت الأول في المختارات الثامن في القصيدة .

(٥) بعده في الديوان بيت غير مثبت في المختارات .

سَطَوَاتُ الْخَصِيبِ إِحْدَى الْمَنَایَا وَنَدَاهُ سُلَالَةُ الْحَمَوَانِ
كُلُّ يَوْمٍ لَهُ عَلَى سَمَاءٍ نَرَةٌ تَسْتَهْلُ بِالْعَقِيَانِ (١)
فَادْنِي نَحْوَكِ الرَّجَاءِ فَصَدِّقْ سَتَ رَجَائِي وَأَخْتَرْتَ مَدْحَ لِسَانِي
إِنَّمَا يَشْتَرِي الْمَحَامِدَ حُرٌّ طَابَ نَفْسًا لَهُنَّ بِالْأَثْمَانِ

(١) بعده في الديوان ثلاثة أبيات غير مثبتة في المختارات .

قال يمدح يعقوب بن سعدان^(١) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُثْمَرُ مَالَهُ وَهُوَ الْمُسْلَبُ عِرْضُهُ الْمُسْلُوبُ
خَلُّ الْمَكَارِمِ قَدْ كَفَاكَ مِرَاسَهَا سَعْدَانُهَا وَسَيْلِيلُهُ « يَعْقُوبُ »
ذَاكَ الرَّجَاءُ الْمُسْتَجَارُ بِجُودِهِ مِنْ نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَنْوُبُ
كَالْكَهْلِ مُقْتَبِلُ الشَّبَابِ يَزِينُهُ حِلْمُ التَّكْهُلِ وَالشَّبَابُ أَرِيْبُ
غَمْرُ النَّدَى مَغْشِيَةٌ حُجْرَاتُهُ سَلِسُ الْعَطَاءِ مُؤَمِّلُ مَرْهُوبُ
مِلْءُ الْعُيُونِ مُقْلَصٌ لِنَجَادِهِ طَبِنٌ بِإِنْحَاءِ الْأُمُورِ طَبِيبُ^(٢)
مُنْقَسَمٌ إِمَّا لِيَذُلَّ عَطِيَّةٍ أَوْ نَكْبَةٍ يُذْعَى لَهَا فَيَجِيبُ
يُنْضِي الْأُمُورَ الْمَشْكَلَاتِ عِيُونَهَا وَمَحَلُّ مُغْتَلِجِ الضَّمِيرِ رَحِيبُ^(٣)
تَلْقَى الْعِيَانَ إِلَى الضَّمِيرِ أَنَاتُهُ حَتَّى يَبُوحَ بِسِرِّهِ التَّجْرِيبُ^(٤)
شَكِسَ عَلَى الْأَرَاءِ مُعْتَدِلُ الْهَوَى شَرِسٌ بِمَا غَلَبَ الرُّجَالَ غُلُوبُ^(٥)
وَكَاثِمًا ذَرَفَتْ عَلَيْكَ بِجُودِهِ دِيمٌ تَرْنَمُ تَحْتَهَا شُؤْبُوبُ

(١) الشعر في ديوانه ص ١١٤ - ١٢٠ .

(٢) مقْلَصٌ لنجاده : أى هو طويل الجسم فنجاهه يتقلص عنه أى يقصر . والنجاد : حمائل السيف . والطبن الفطن .

(٣) المشكلات : الملتبسات ، أى يَمْضِيهَا عن عيونها ويخرجها مخرجاً حسناً . ومن روى « عيونها ، بالرفع ، فالمعنى يَمْضِي الْأُمُورَ الَّتِي تَشْكَلُ عِيُونَهَا ، فَكَيْفَ سِوَاهَا .

(٤) يقول : إذا تولى أمراً استأنى فيه حتى يراه فى تدبيره كالعيان ثم ينفذه . وقوله : حتى يَبُوحَ بِسِرِّهِ التجريب ، أى فلا يرى تجريبه فى فكره كيف يكون ، ثم يَبُوحُ به بعد ذلك .

(٥) شكس على الآراء ، أى صعب عليها ، لا يدرك عدده من أعمال الآراء فيه شيئاً . وشرس : متوعر ، و« غلوب » لما غلب الرجال .

مِنْ آلِ سَعْدَانَ الَّذِينَ بَجَدَهُمْ نِيلَ الْحِفَاطِ وَأَحْكِمَ التَّادِيْبِ
خَلُّوا مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي قُلُلِ الْعَلَا تَسْمُو إِلَيْهِمْ أَعْيُنُ رَقْلُوبِ
عَاوَدْتُ يَا يَعْقُوبُ مِنْكَ صَنَائِعًا مَحْمُودَةً عَهْدِي بِهِنْ قَرِيبِ
أَعْطَيْتَنِي حَتَّى مَلَكَتُ مَدَى الْغِنَى بِنْدَاكَ وَالرَّاجِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ
وَوَعَدْتَنِي فَفَقَوْتُ وَعَدَكَ بِأَلْتِي لَمْ يَقْفُهَا مَنْ وَلَا تَثْرِيبُ

وقال يمدح الرشيد^(١) : [طويل]

أَقْلْتُ إِلَيْكَ النَّاجِيَاتِ مُعَرَّسًا عَلَى أَمَلٍ جَوَابِ بَيْتَاءَ فَرْدٍ^(٢)
تَرَأَتْ لَهُ الْأَحْدَاثُ حَتَّى إِذَا أَقْتَى رَجَاءَكَ صَلْتُ عَنْهُ عَنْ قُرْبِ مَعْهَدِ^(٣)
وَقَفْتُ عَلَى النَّهْجِ الظُّنُونِ فَصَرَحْتُ وَأَدَّى إِلَيْكَ الْحُكْمَ كُلُّ مُشْرِدِ^(٤)
إِذَا اخْتَلَفَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ جَمَعْتَهُمْ عَلَى الْغَفْوِ أَوْ حَدَّ الْحُسَامِ الْمُهَنْدِ

وقال يمدح داود بن يزيد بن حاتم بن خالد بن المهلب^(٥) : [بسيط]

إِلَى بَنِي حَاتِمٍ أَدَّى رَكَائِبَنَا خَوْضُ الدَّجَى وَسُرَى الْمَهْرِيَةِ الْقُودِ^(٦)

(١) ديوانه ص ٧٦ - ٧٧ .

(٢) الناجيات : الإبل المسرعة . والمعمرس : النازل بالمكان ليلاً ، وهو يقصد هنا نفسه ، والبيداء : الفلاة الواسعة . والفرد : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الأحداث : حوادث الدهر : أى لما حدث له رجاء فيك هربت عنه حوادث الدهر عن قرب عهد .

(٤) يقول وقفت ظنون الراجين لك على النهج أى الطريق الواضح من إنجاح حوائجهم وأدى إليك الحكم أى تذلل لك كل من كان شرده عن الطاعة .

(٥) الأبيات فى ديوانه ص ١٥٦ - ١٧٠ .

(٦) الإبل المهرية نسبة إلى مهرة حتى من همدان أو بلدة بعمان ، وهى نجائب تسبق الخيل . والقود جمع قوداء وهى الطويلة العنق والظهر . والسرى وخوض الدجى واحد .

- حَلَّتْ بِدَاوُدَ فَأَمْتَا حَتَّ وَأَعَجَلَهَا
مَوْحِدُ الرَّأْيِ تَشْقُ الظُّنُونُ لَهُ
إِذَا أَبَا حَتَّ جَمَى قَوْمِ عُقُوتُهُ
كَالَلِيثِ بَلْ مِثْلُهُ اللَّيْثُ الْهَضُورُ إِذَا
يَلْقَى أَلْمِيَّةَ فِي أُمَثَالِ عُدَّتِيهَا
إِنْ قَصَرَ الرَّمْحُ لَمْ يَنْشُرِ الْخَطَا عَدَدًا
أَلْ أَلْمَهْلَبِ قَوْمٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ
مُظْفَرُونَ تُصِيبُ الْحَرْبُ أَنْفُسَهُمْ
قَوْمٌ إِذَا هَذَا شَامَتْ سَيُوفُهُمْ
نَفْسِي فِدَاؤُكَ يَا دَاوُدَ إِذْ عَلِقَتْ
- حَذُو النَّعَالِ عَلَى أَيْنٍ وَتَحْرِيدُ^(١)
عَنْ كُلِّ مُلْتَبِسٍ مِنْهَا وَمَعْقُودُ
غَادَى لَهُ الْعَفْوُ قَوْمًا بِالْمَرَاصِيدِ^(٢)
غَنَى الْحَدِيدُ غِنَاءً غَيْرَ تَغْرِيدِ^(٣)
كَالسَّيْلِ يَقْذِفُ جُلُودًا بِجُلُودِ
أَوْ عَرَدَ السَّيْفُ لَمْ يَهْمُمْ بِتَغْرِيدِ^(٤)
رَقُّ الصَّرِيحِ وَأَسْلَابُ الْمَذَاوِيدِ^(٥)
إِذَا الْفِرَارُ تَمَطَّى بِالْمَحَايِيدِ^(٦)
فَإِنَّهَا عُقْلُ الْكُومِ الْمَقَاحِيدِ^(٧)
أَيْدِي الرَّدَى بِنَوَاصِي الضُّمْرِ الْقُودِ^(٨)

(١) امتاحت أى أخذت عطاياه . وأصل الامتياح استقاء الماء من البئر بالأحافان . وأعجلها حذو النعال : أى لما أخذوا المال منه استعملوا إيلهم للرجوع وهى لم تسترح من الكلل : وصفه بسرعة العطاء عند حلولهم به من غير مظل . والأين : الإعياء . والتحرید من الحرد — بفتحين — وهو داء يصيب الإبل فى قوائمها .
(٢) يقول إذا أوقع يقوم عقوبته فأباح حمامهم للغارة عفا عن آخرين استحقوا العقوبة ، كان العفو كان لهم مرتصداً فأسقط ذنبهم .

(٣) غنى الحديد : يعنى التقاء السيوف للمضاربة وقت الحرب .
(٤) أى إن قصر الرمح منه يباحه أو نأى السيف مضى هو وتقدم . وأصل عَرَدَ : هرب أو مال عن الوجه ، وعرد عن القرن : نكل وأحجم .
(٥) رقى الصريح يعنى استبعاد الحر بإسداء النعم وتقديم المعروف والمذاويد جمع منود ويقال رجل منود : دفاع عن النمار .

(٦) المحاييد : الجبناء ، الواحد محياد أى من يحدد عن القتال .
(٧) الهدأة : الفترة . وشام سيفه : أغمده . والعقل جمع عقال ، وهو حبل يعقل به البعير ، شبه السيوف بها . والكوم : الغلاظ الأسنة . والمقاحيد : جمع مقحاد ، وهى العظيمة السنام .
يقول إذا أغمد السلم سيوفهم ، فإنهم يعرقون بها الإبل للأضياف .
(٨) الضمر : جمع ضامر ، يقصد الخيل ، يقول نفسى فداؤك إذا كانت الحرب واشتد القتل فى الناس ، أى ما أشجعتك حيثئذ .

دَاوَيْتُ مِنْ دَائِهَا «كَرْمَانَ» وَانْتَصَفْتُ
 مَلَأْتُهَا فَرَعًا أَخْلَى مَعَاقِلَهَا
 لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى أَدْنَى بِلَادِهِمْ
 لَمَسْتَهُمْ بِيَدٍ لِلْعَفْوِ مُتَّصِلٍ
 أَتَيْتَهُمْ مِنْ وَرَاءِ الْأَمَنِ مُطْلِعًا
 وَطَارَ فِي إِثْرِ مَنْ طَارَ الْفِرَارُ بِهِ
 فَاتُوا الرَّدَى وَطَبَاتُ الْمَوْتِ تَشْدُهُمْ
 وَلَوْ تَلَبَّتْ «دَيَّانُ» لَهَا رَوَيْتُ
 وَرَأْسُ «مِهْرَانَ» قَدْ رَكِبَتْ قُلَّتَهُ
 قَدْ كَانَ فِي مَغْزِلٍ حَتَّى بَعَثَتْ لَهُ
 بِكَ الَّتْمُونُ لِأَقْوَامٍ مَجَاهِدٍ (١)
 مِنْ كُلِّ أُبْلَغٍ سَامِي الطَّرْفِ حَنِيدٍ (٢)
 أَلْقَى إِلَيْكَ الْأَفَاصِي بِالْمَقَالِيدِ
 بِهَا الرَّدَى بَيْنَ تَلْيِينٍ وَتَشْدِيدِ
 بِالْخَيْلِ تَرْدَى بِأَبْطَالٍ مَنَاجِدٍ (٣)
 خَوْفٌ يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ أَخْدُودٍ (٤)
 وَأَنْتَ نُصَبُ الْمَنَايَا غَيْرَ مُشَوِّدٍ (٥)
 مِنْهُ وَلَكِنْ شَاهَا عَذُو مَزْعُودٍ (٦)
 لَدُنَّا كَفَاهُ مَكَانَ اللَّيْلِ وَالْجِدِ (٧)
 أُمُّ الَّتْمِينَةِ فِي أَبْنَائِهَا الصِّيدِ

(١) كرمان : بلد بين فارس وسجستان وخراسان ، نافق أهلها على خليفة المسلمين فقتلهم ورجع من
 بقى منهم إلى الطاعة . يقول انتصفت بك المنية من الأشرار لهؤلاء الضعفاء الذين بلغ الجهد منهم مبلغا .
 (٢) الأبلغ : المتكبر ، سامي الطرف : مرتفع الطرف من العز .
 (٣) جتتهم من وراء الأمن : حيث لم يظنوا أحدا من المسلمين يأتي لقتالهم . مطلقا : ظاهراً . والخيل
 تردى : تجرى وتسرع والمناجيد : الشجعان .
 (٤) في كل أخدود : يقصد في كل طريق .

(٥) يقول : أفلتوا من الموت وطباته تشدهم أي تطلبهم . والطبات جمع طبة وهو حد السيف ونحوه .
 ونصب المنايا أي أمامها ، ونصب بضم النون لا يفتحها . يقول أنت أمام الموت لا تستر عنه وهو لا يطلبك .
 (٦) ديان : اسم رجل ، يقول : لو تلبت هذا الرجل لارتوت تلك الطبات لكنه سبقها بالهروب فنجا وهو
 مزعود أي مذخور .
 (٧) مهران : اسم رجل ، يقول : جعلت رأسه في قناة قامت له مقام العنق . والقلة : أعلى الرأس .
 اللدن : السيف . والليت : صفحة العنق .

يَوْمَ اسْتَضَيْتُ سِجِسْتَانَ طَوَائِفَهَا
عَلَيْكَ مِنْ طَالِبٍ وَتَرَا وَمَخْفُودِ (١)
تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ أَنْتَ الْضَيْنُ بِهَا
وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
تِلْكَ الْأَزَارِقُ إِذْ ضَلَّ الدَّلِيلُ بِهَا
لَمْ يُخْطِهَا أَقْصَدُ مِنْ أَسْيَافٍ (دَارُودِ) (٢)
كَانَ «الْحَصِينُ» يُرْجَى أَنْ يَفُوزَ بِهَا
حَتَّى أَخَذَتْ عَلَيْهِ بِالْأَخَادِيدِ (٣)
مَا زَالَ يَنْتَفُ بِالنِّعْمَى وَيَغْمِطُهَا
حَتَّى اسْتَقَلَّ بِهِ عُودٌ عَلَى عُودِ (٤)
وَضَعَتْهُ حَيْثُ تَرْتَابُ الرِّيَّاحُ بِهِ
وَتَحْسُدُ الطَّيْرُ فِيهِ أَضْبَعُ الْبَيْدِ (٥)
رَاحَتَهُ بِأَبْنِ سَفِيَّانٍ فَكَانَ لَهُ
ثَنَاءٌ يَوْمَ يَظْهَرُ الْغَيْبُ مَشْهُودِ (٦)
وَلَى وَقَدْ جَرَعَتْ مِنْهُ الْقَنَا جُرْعًا
حَتَّى الْمَخَافَةِ مَيْتًا غَيْرَ مَوْءُودِ (٧)
يَفْدِي بِمَا نَحَلْتَهُ مِنْ خِلَافَتِهِ
حُشَانَةُ الرُّكُضِ مِنْ جَرْدَاءٍ قَلْبُودِ (٨)
حَلَّ اللَّوَاءِ وَخَالَ الْخِذْرَ عَائِدُهُ
فَعَاذَ بِالْخِذْرِ تَرْبُ الْكَاعِبِ الرُّودِ (٩)

- (١) سيجستان : اسم بلد واستضيت : من الضب وهو الحقد والمداوة . وطوائفها : جموعها . والوتر : طلب الثار .
(٢) الأزارقة : من الخوارج ، نسبوا إلى نافع بن الأزرق . والدليل : الذي قادهم إلى الكفر . يقول : ضل بها الدليل فاهتلت إليها أسياف المملوح .
(٣) يقول : كان هذا الخارجي «الحصين» يطمع أن يفوز بها ، حتى أخذت عليه بأفواه الطرق .
(٤) يقول مازال يكفر النعمة حتى صلبته .
(٥) ترتاب الرياح : أى حيث تستتكر الرياح ، لأنها تأتي منه برائحة قبيحة ، وتحسدها الضبع لأنها لا تبلغ جيفته التى تيلفها الطير .
(٦) ابن سفيان : رجل من أصحاب المملوح .
(٧) يقول هرب وقد شريت الرماح من دمه حين طعن بها . وغير موعود : غير مدفون .
(٨) الجرءاء : القصيرة الشعر . والقيود : طويلة الظهر ، أى يفدى بخلافته بقية قوة فرسه فى الجرى لأنها أداته فى الإفلات ، يعنى يقول لها : اركضى فذلك خلافتى .
(٩) يقول : حل اللواء ، وهو العقدة التى فى القنطرة ، وظن الخذر عائله أى منجيه ، أى إذا كان بين النساء لم يطلب . والرود : الفتاة الناعمة .

كُلُّ مَثَلَتْ بِهِ فِي مِثْلِ خُطْبَتِهِ قَتَلًا وَأَضْجَعَتْهُ فِي عَمِيرٍ فَلَعُودُ (١)
 عَافُوا رِضَاكَ فَعَاقَبْتَهُمْ بِعَقُوبَتِهِمْ عَنِ الْحَيَاةِ مَنَائِمُهُمْ لِمَوْعُودُ (٢)
 أَهْدَى إِلَيْكَ عَلَى الشُّحْنَاءِ الْفَتَاهُ مَوْتُ تَفَرَّقَ فِي شَتَّى عِبَادِيدُ (٣)
 لَا يَغْدِمُكَ جَمَى الْإِسْلَامِ مِنْ مَلِكٍ أَقَمْتَ قُلَّتَهُ مِنْ بَعْدِ تَأْوِيدُ (٤)
 لَمْ يَتَّعِ الدَّهْرُ يَوْمًا بَعْدَ لَيْلَتِهِ إِلَّا أَنْبَعَثَ لَهُ بِالْبَاسِ وَالْجُودِ
 وقال يمدح محمد بن منصور بن زياد (٥) : [كامل]

نَهَضَ «أَبْنُ مَنْصُورٍ» فَأَذْرَكَ غَايَةً قَعَدَتْ مَآثِرُهَا بِكُلِّ مُسَوِّدٍ
 سَبَقَتْ عَطِيئَتُهُ مَنَى مُرْتَادِهَا وَاسْتَحْدَثَتْ هِمًّا لِمَنْ لَمْ يَرْتَدِّ
 بَلَكَ الْعَلَا حُكْمَنْ فِي أُمُوالِهِ فَأَعَضَّتْهُ مِنْهَا جَوَارَ الْفَرْقَدِ (٦)
 يَتَجَنَّبُ الْهَفَوَاتِ فِي خَلَوَاتِهِ عَفَى السَّرِيرَةَ غَيْبُهُ كَالْمَشْهَدِ
 يَسْتَضِغُرُ الدُّنْيَا إِذَا عَرَضَتْ لَهُ فِي هِمَّةٍ أَوْ نَائِلٍ أَوْ مَوْعِدِ
 غَمْرُ الْبَدِيهَةِ يُسْتَعَدُّ بِرَأْيِهِ لِبَدِيهَةِ الْحَدَثِ الَّذِي لَمْ يُعَدِّ

(١) كل مثلت به : أى جزيته بمثل فعله قتلاً .
 (٢) عافوا رضاك أى كرموه . والعقوبة : الموضع المتسع أمام الدار أو حولها . لموعود : لأجل مقدر .
 يقول : تركتهم منايهم المقدرة صرعى بأفنيهم .
 (٣) العباديد : المترقون . يقول : أهدى الموت إليك الفتهم مع العداوة التى بينك وبينهم .
 (٤) التأويد : الاعوجاج والميل .

(٥) ديوان صريع الغواني ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ .
 ومحمد بن منصور بن زياد ، هو أبو الفضل كان كاتب البرامكة وخليفة الفضل بن جعفر البرمكى بباب الرشيد .

(٦) الفرقد : نجم .

أَعْطَيْتَ حَتَّى مَلَّ سَائِلُكَ الْغِنَى وَعَلَوْتَ حَتَّى مَا يُقَالُ لَكَ أَزْدَدِ
مَا قَصُرَتْ بِكَ غَايَةٌ عَنْ غَايَةٍ فَالْيَوْمَ مَجْدُكَ مِثْلُ مَجْدِكَ فِي عَدِ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(١) : [بسيط]

خَلِيفَةَ اللَّهِ ، إِنَّ النَّصْرَ مُقْتَصِرٌ عَلَيْكَ مُذْ أَنْتَ مَبْلُوءٌ وَمُخْتَبِرٌ
أَعْدَدْتَ لِلْحَرْبِ سَيْفًا مِنْ بَنَى مَطَرٍ يَمْضِي بِأَمْرِكَ مَخْلُوعًا لَهُ الْعُدْرُ^(٢)
لَأَقَى بَنُو قَيْصَرٍ لَمَّا هَمَمْتَ بِهِمْ مِثْلَ الَّذِي سَوْفَ تَلْقَى مِثْلَهُ الْخَزَرُ
لَقَدْ بَعَثْتَ إِلَى خَاقَانَ جَائِحَةً خَرَقَاءَ حِصَاءٍ لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ^(٣)
أَظْلَهُمْ مِنْكَ رُغْبٌ وَاقِفٌ بِهِمْ حَتَّى يُوَافِقَ فِيهِمْ رَأْيُكَ الْقَدْرُ
أَمْضَى مِنَ الْمَوْتِ يَغْفُو عِنْدَ قُدْرَتِهِ وَلَيْسَ لِلْمَوْتِ عَفْوٌ حِينَ يَقْتَدِرُ

وقال يمدح منصور بن يزيد^(٤) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي أَضَحَّتْ لَهُ غُرُرُ الْمَدَائِحِ فِي أَلْبِلَادِ تَسِيرُ
أَشْرَبَتْ أَرْوَاحَ الْعِدَا وَقُلُوبَهَا خَوْفًا فَانْفُسُهَا إِلَيْكَ تَطِيرُ
لَوْ حَاكَمْتَكَ وَطَالَبْتَكَ بِذَخْلِهَا شَهِدَتْ عَلَيْكَ مَلَاحِمٌ وَنُسُورُ
يَا أَبْنَ التَّبَاعَةِ الْمُلُوكِ أُولَى النَّهْيِ مَا مِثْلُهُمْ فِي سَالِفِ مَذْكُورُ

(١) الأبيات في ديوانه ص ٢٥٤ ، والمقصود بالخطاب في بيته الأول الخليفة هارون الرشيد . أما سيف بن مطر في البيت الثاني وسائر الأبيات فهو يزيد الممدوح . وهو يزيد بن يزيد بن زائدة من الأمراء المشهورين والشجعان المعروفين ، كان واليا بأرمينيا فعزله الرشيد عنها . انظر أخباره في وفيات الأعيان ٢ / ٢٨٣ .
(٢) يقال خلع فلان العذار إذا انهك في الغى ولم يستح .
(٣) الجائحة : النازلة والسدة . حصاء تستأصل كل شيء .
(٤) الأبيات في ديوانه ص ٢٢٣ .

قَوْمٌ هُمْ مَوْتُ إِذَا مَا حَارَبُوا قَوْمًا وَإِمَّا سَالَمُوا فَبُحُورُ
كَانُوا أَلْمُلُوكَ بَنَى أَلْمُلُوكَ وَرَائَهُ وَأَلْمُلُوكَ فِيهِمْ لَا يَزَالُ يَنْوَرُ
أَعْطَاهُمْ ذُلَّ أَلْمَقَادَةِ فَيَصْرُ وَجَبَى إِلَيْهِمْ خَرَجَهُ سَابُورُ

وقال وكتب بها إلى عيسى بن يزدايروز لما عتب عليه في شيء وهجره
وكان إليه محسناً^(١) : [طويل]

شَكَرْتُكَ لِلتُّعْمَى فَلَمَّا رَمَيْتَنِي بِصَدِّكَ تَأْدِيئاً شَكَرْتُكَ فِي الْهَجْرِ
فَعِنْدِي لِلتَّأْدِيْبِ شُكْرٌ وَلِلنَّدَى وَإِنْ شِئْتَ كَانَ الْعَفْوُ أَذْنَى إِلَى الشُّكْرِ
إِذَا مَا أَلْتَقَاكَ الْمُسْتَهِيمُ بِعُذْرِهِ فَعَفْوُكَ خَيْرٌ مِنْ مَلَامٍ عَلَى عُذْرِ

وقال يمدح^(٢) : [بسيط]

قَالُوا أَبُو الْفَضْلِ مَحْمُومٌ قُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الْفِدَاءُ لَهُ مِنْ كُلِّ مَحْذُورٍ
يَا لَيْتَ عَلْتَهُ بِي غَيْرَ أَنَّ لَهُ أَجْرَ الْعَلِيلِ وَأَنْتَى غَيْرُ مَأْجُورٍ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(٣) : [بسيط]

يَا مَائِلَ الرَّأْسِ ، إِنَّ اللَّيْثَ مُفْتَرِسٌ مِيلَ الْجَمَاجِمِ وَالْأَعْنَاقِ فَاعْتَدِلْ
حَذَارٍ مِنْ أَسَدٍ ضِرْغَامَةٍ بَطَلٍ لَا يُولِغُ السَّيْفُ إِلَّا هَامَةً الْبَطَلِ^(٤)
سَلِ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ أَقَامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مَيْلٍ
نَابَ الْإِمَامَ الَّذِي يَفْتَرُّ عَنْهُ إِذَا مَا اقْتَرَبَ الْحَرْبُ عَنْ أَنْبَاهِا الْعُصَلِ^(٥)

(١) ديوان مسلم بن الوليد ص ٣١٩ ذيل الديوان نقلا عن الأغاني والرواية : المستليم مكان المستهيم .

(٢) الأغاني ٩ / ٤٨ .

(٣) ديوان مسلم ص ٦ .

(٤) يولغ السيف : أى يلعبه الدم . يقال ولغ الكلب فى الإناء وأولعه غيره .

(٥) يفترعنه : أى يديه لعدوه مثل السبع الذى يبدى أنيابه يتقى بها عدوه . والعصل : التى اعرجت نصارت أطرافها مائلة الخلف ، الواحد : أعصل وجعلها عصلا لأن الأناب العصل هى أشد بأساً من المستهيمه

مَنْ كَانَ يَخْتَلُ قِرْنَا عِنْدَ مَوْفِقِهِ
كَمْ قَدْ أَذَاقَ جَمَامَ الْمَوْتِ مِنْ بَطْلٍ
يَغْشَى الْوَعْيَ وَشَهَابُ الْمَوْتِ فِي يَدِهِ
يَفْتَرُّ عِنْدَ أَفْتِرَارِ الْحَرْبِ مُبْتَسِمًا
مُوفٍ عَلَى مَهْجٍ وَالْيَوْمُ ذُو رَمَجٍ
يَنَالُ بِالرَّفَقِ مَا يَغَيِّبُ الرِّجَالُ بِهِ
لَا يَزْحَلُ النَّاسُ إِلَّا نَحْوَ حُجْرَتِهِ
يَغْرِى الْمَيِّتَةَ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ كَمَا
يَكْسُو السُّيُوفَ دِمَاءَ النَّاكِثِينَ بِهِ
يَغْدُو فَتَغْدُو الْمَنَآيَا فِي أُسْتَيْهِ
قَدْ عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثَقَّنَ بِهَا
فَإِنْ قَرْنَ يَزِيدُ غَيْرُ مُخْتَلٍ^(١)
حَامِي الْحَقِيقَةِ لَا يُؤْتَمِي مِنَ الْوَهْلِ^(٢)
يَزِمِي الْفَوَارِسَ وَالْأَبْطَالَ بِالشَّعْلِ^(٣)
إِذَا تَغَيَّرَ وَجْهُ الْفَارِسِ الْبَطْلُ
كَأَنَّهُ أَجَلُ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ^(٤)
كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجِلًا يَأْتِي عَلَى مَهَلٍ
كَالْبَيْتِ يَضْحَى إِلَيْهِ مُلْتَقَى السُّبُلِ^(٥)
يَغْرِى الضُّيُوفَ سُحُومَ الْكُومِ وَالْبَزْلِ^(٦)
وَيَجْعَلُ الْهَامَ يَنْجَانًا أَلْقَانَا الدُّبْلِ^(٧)
شَوَارِعًا تَحْدَى النَّاسَ بِالْأَجَلِ^(٨)
فَهُنَّ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ^(٩)

- (١) الاختتال : الاستراق والخديعة ، أى ليس يأخذه على خنلة بل يهاجمه بالمضاربة وذلك لشجاعته .
(٢) الوهل : الجبن . وحامى الحقيقة أى يحمى كل ماحق له أن يحميه كاهله وعشيرته .
(٣) شهاب الموت : السيف ، أى يضربهم بالسيف فكانوا يضربهم بشعلة نار .
(٤) رواية الديوان : فى يوم ذى رهمج . والمهجم : الأنفس . ونورهمج : أى ذو غبار من الحرب ، أى هو يوفى على الأنفس بالقتل عمل الأجل فى الأمل .
(٥) كالبيت : يعنى مكة .
(٦) الكوم : جمع كوماه وهى العظيمة السنام . والبزل : جمع بازل وهو الذى فطر نابه أى انشق بدخوله فى السنة التاسعة . والكماة مع كمى وهو الشجاع . والقرى : ما يقدم للضيف .
(٧) أى يجعل الرؤوس فى أسنة الرماح . والهام : الرؤوس . والقنا : الرماح .
(٨) الأسنة : جمع سنان ، وهو ما يركب فى السهم ليطعن به . شوارعاً : قواصد .
(٩) أى عود الطير أكل لحوم القتلى فى كل موضع يرتحل إليه ، وهذا من قول النابغة :
إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم
عصائب طير تهتدى بعصائب

تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَأْمَنُ الدُّهْرُ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ (١)
لَا يَغْبُقُ الطَّيْبُ خُدْيَهُ وَمَقْرِقَهُ وَلَا يَمْسُحُ غَيْبَهُ مِنَ الْكَحَلِ (٢)
فَالدُّهْرُ يَغِطُّ أَوْلَاهُ أَوَّاجِرُهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي أَعْصَارِهِ الْأَوَّلِ
« الزَّائِدِيُونَ » قَوْمٌ فِي رِمَاجِهِمْ خَوْفُ الْمُخِيفِ وَأَمْنُ الْخَائِفِ الْوَجَلِ (٣)
كَبِيرُهُمْ لَا تَقُومُ الرَّاسِيَاتُ لَهُ جَلْمًا وَطِفْلُهُمْ فِي هَدْيٍ مُكْتَهَلِ
إِسْلَمَ يَزِيدُ فَمَا فِي الدِّينِ مِنْ أَوْدٍ إِذَا سَلِمْتَ وَمَا فِي الْمَلِكِ مِنْ خَلَلٍ
أَثَبْتُ سُوقَ بَنِي الْإِسْلَامِ فَاطْأَدْتُ يَوْمَ الْخَلِيجِ وَقَدْ قَامَتْ عَلَى زَلَلٍ (٤)
لَوْلَا دِفَاعُكَ بَأْسَ الرُّومِ إِذْ بَكَرْتُ عَنْ عِتْرَةِ الدِّينِ لَمْ تَأْمَنْ مِنَ الثُّكُلِ (٥)
وَالْمَارِقُ ابْنُ طَرِيفٍ قَدْ ذَلَفَتْ لَهُ بِعَسْكَرٍ لِلْمَنَابِ مُسْبِلٍ هَطَلِ (٦)
لَمَّا رَأَاكَ مُجْدًا فِي مَنِيَّتِهِ وَأَنْ دَفَعَكَ لَا يُسْطَاعُ بِالْجَحِلِ (٧)

(١) مضاعفة : أى مضاعفة النسج : وهذا البيت حكاية من مسلم لما كان من أمر المملوح مع عمه « معن بن زائدة » وكان معن يقدمه على أولاده ، فكلَّمته فى ذلك امرأته ، فقال لها : سارك فضلهم عليهم ، فبعث فيه وفى بنيه ليلاً ، فأتاه بنوه مكتحلين متعطين فى الثياب اللينة بعد بطء ، وجاءه يزيد فى سلاحه ساعة ما بعث فيه . فقال له : ما أتى بك فى هذه الحلية ؟ فقال له : أتانى رسولك ليلاً ، فخفت أن يكون حدث . فإن يكن كذلك فقد أخذت أهبة ، وإن يكن غير ذلك هان على حله .

(٢) عبق الطيب خديه : لصق بهما ، يطن على بنى عمه الذين أقبلوا إلى أبيهم ليلاً متعطين ، وأقبل هو إليه فى السلاح .

(٣) الزائديون : المستبسون إلى « زائدة » .

(٤) السوق : جمع ساق ، أى أثبت أرجلهم ومنعتهم من الانهزام . واطأدت : ثبتت . يوم الخليج : أى يوم لقيت الروم عند الخليج - وهو نهر صغير .

(٥) عن عترة الدين : أى عن جماعة الإسلام ، يقول لولا دفاعك بأس الروم عن هذه العترة لم تأمن من الثكل أى من فقدان .

(٦) الوليد بن طريف الخارجي وكان قد أضر بالخليفة هارون إضراراً شديداً لا يقوم له أحد من قواده ، فندب لقتاله يزيد فقتله يزيد .

(٧) لا يستطاع : لا يستطيع ، وحذف السين ، وجاء مثله فى القرآن فى قوله تعالى : « ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا » .

شَامَ النَّزَالَ فَابْتَرَقَتِ اللَّقَاءَ لَهُ مُقَدَّمُ الْخَطَرِ فِيهِ غَيْرُ مُتَكِلٍ (١)
خَلَفَتْ أَجْسَادُهُمْ وَالطَّيْرُ عَاكِفَةً فِيهَا وَأَقْفَلَتْهُمْ مَأْمًا مَعَ الْفُفْلِ
مَاتُوا وَأَنْتَ غَلِيلٌ فِي صُدُورِهِمْ وَكَانَ سَيْفُكَ يُسْتَشْفَى مِنَ الْغُلْلِ (٢)
أَوْ أَنْ غَيْرَ شَرِيكِي أَطَافَ بِهِ فَازَ الْوَلِيدُ بِقُدْحِ النَّاضِلِ الْخَصِلِ (٣)
يَأْتِي لَكَ الْذَّمُّ فِي يَوْمِكَ إِنْ ذُكِرَا عَضِبَ حُسَامٌ وَعَرَضُ غَيْرُ مُبْتَدَلٍ (٤)
فَأَفْخَرْنَا لَكَ فِي شَيْبَانٍ مِنْ مَثَلٍ كَذَلِكَ مَا لَيْبِي شَيْبَانَ مِنْ مَثَلٍ

وقال يمدح سهلاً (٥) : [طويل]

إِذَا رَكِبَ اللَّيْلُ الضُّعَافَ رَكْبَتُهُ زَمِيلِي السَّرَى وَالرَّدْفُ عَزْمِي وَمُنْصَلِي (٦)
وَقَدْ عَجَمْتَ مِنِّي الْخُطُوبُ آتِينَ هِمَّةً مَتَى مَا يَرْنُهُ مِزْلُ السُّوءِ يَرْحَلُ (٧)

(١) شام النزال : عاينه ، استعارة من الشيم وهو النظر إلى البرق أين يقصد وأين يمطر . وغير متكل : أي لم تتكل على أحد في البراز إليه .

(٢) الغل : جمع غلة وهي شدة العطش وحرارته .

(٣) شريكى : نسبة إلى بنى شريك وكان منهم الممدوح . يقول : لو أن غير هذا القائد الذى كان من بنى شريك أطاف بالوليد بن طريف الخارجي ، فاز هذا الخارجي بقُدْحِ الناضل أى المصيب . والخصل كذلك : المصيب . وإنما ضرب ذلك مثلاً ، يعنى أنه كان ينجو .

(٤) المقصود باليومين حالاه فى الحرب وفى السلم ، فعضب حسام يقتل أعداءه به وهو السيف ، وعرض يصونه بالمطاء .

(٥) ديوانه ص ٢٦ - ٣٢ .

(٦) يقول : إذا غمر الليل الضعاف من الناس فقمعدوا عن السرى فيه ، ركبت « وزميلي » أى صاحبى الذى يخدمنى سير الليل ، و« ردفى » أى رديفى عزمى ومنصلى أى سيفى .

(٧) عجمت منى الخطوب أى جربت منى . وأصل المعجم المضغ ، وذلك أنهم كانوا يعضون على العود إذا أريد اتخافه للقداح ، فإن وجد صلياً ولا طرح .

إِذَا ضَافَهُ هُمْ قَرَاهُ عَزِيمَةً هِيَ آلَهُمْ مَا لَمْ يَغْنَسْ وَرَدًا فَيَنْزِلَ^(١)
 أَخُو الْعَزْمِ لَا يَبْنِي عَلَى الْهُونِ بَيْتَهُ عُرُوفُ السَّرَى فِي كُلِّ يَبْدَاءَ مَجْهَلٍ^(٢)
 إِذَا شَاءَ قَادَتْهُ إِلَى حَمْدٍ مَاجِدٍ عَزَائِمُ لَمْ تُزَجَرْ بِطَائِرٍ أُخِيلَ^(٣)
 بَلَّغْنَ بِسَهْلٍ ثَرَوَةً وَوَسِيلَةً إِلَى وَفَرٍ مَالٍ وَاسِعٍ وَتَفَضَّلَ^(٤)
 كَفَى غَيْرَ أَنْ الْحَادِثَاتِ تَحَرَّمَتْ طَرِيفُ الْغِنَى وَاسْتَأْثَرَتْ بِالْمَوْئِلِ^(٥)
 وَعِنْدَ «أَبِي يَحْيَى» غِنَى لَا يَمْنُهُ وَعَوْدٌ مَتَى مَا يُدِيرُ أَلْمَالُ يُقْبِلُ^(٦)

(١) الورد : مورد الماء ، يقول إذا ضافه هم أى حل به قراه عزيمة أى قدم له إياها ، كالذى يقدم للضيف من قرى . والهم الأول معناه الغم والحزن . والهم الثانى : الهمة والعزيمة . وهذا المعنى كثير متداول فى الشعر القديم ومثل قول الهذلى فى الرحلة :

فأقصرى مهجد ضيف الهموم صلبا لها عتريس المحال
 ويغشى : يأتى ، أى لا ينزل لشيء إلا ينزل لورد يشرب منه أو يأخذ لحاجته .

(٢) الهون : الهوان ، ولا يبنى بيته على الهون أى لا يقيم بموضع يهان فيه . وعروف السرى : أى عارف بالسرى . والبيداء : الفلاة المتسعة . والمجمل : الذى لا يهتدى فيه بطريق .

(٣) أخيل : طائر يستعمل فى النحس . والزجر : فهم الطير على جهة التطير ، قال الشاعر :
 وإن زجروا طيراً بنحس تمر بى زجرت لهم طيراً تمر بهم سعدا
 ومعنى بيت مسلم : إذا شاء مضى إلى حمد ماجد فلم يخب عنده .

(٤) فى الديوان «بلغنا» ، وهو من عمل محقق الديوان لأنه علق فى الهامش بقوله : « فى الأصل : «بلغن بسهل» ... فأصلحناها وفاقا لرأى الشارح .

قلت : هذا منه وهم ، ولا يتعارض ماجاء فى الأصل مع قول الشارح : « أى نلنا من سهل ثروة من مال ووسيلة ... » . وإنما المعنى أن عزائم الشاعر بلغن به ثروة ووسيلة بوصوله إلى سهل . وفى الأبيات استعارة «ممتدة» جعل عزائمه الإبل التى توصل إلى المملوح ، على ماكانت عليه عادة الشاعر العربى القديم ، وجعل «الزميل» له السرى «والرديف» المنصل ، ثم مضى فى الاستعارة على النهج العربى ، فقرى همه منته بدلا من الناقه عند الشاعر القديم ، وجعلها تزجر بطائر السعد كما تزجر الناقه ... وهكذا . ومثل هذا ما فعله أبو نواس حين جعل مكان ناقته النمل الذى يمشى فيه إلى المملوح :

إليك أبا العباس من دون من مشى عليها امتطينا الحضرمى الملسنا

(٥) المowell : القديم ، وهو خلاف الطريف . وتخرمت : استأصلت .

(٦) «أبو يحيى» يعنى المملوح . و«عود» يعنى من العطاء ، يريد : إذا ذهب مال من قصده عاد إليه بالعطاء وأغناه .

عَرَضْتُ لَهُ عَرَضَ الْإِخَاءِ فَرَبَّهُ
لَهُ بَدَهَاتٌ مِنْ فَعَالٍ ، وَقَوْلُهُ
تَضَيَّقْنِي مَعْرُوفُهُ فَقَرَيْتُهُ
هُوَ الْمَرْءُ إِنْ تُرِهَقَهُ يَرْجِعَكَ شَأُوهُ
يَقُولُ فَيَعْلُو قَوْلُهُ وَهُوَ مُنْصِفٌ
وَإِنْ خَصَّ لَمْ تَعُدَّ الصَّنِيعَةُ أَهْلَهَا
فَجَاوِزٌ بَنَى الصَّبَاحَ ، تَعَقَّدَ بِنَمَةٍ
سَبَقَتْ إِلَى شُكْرِي وَكُنْتُ مَقُومًا
أَقْصَرُ عَنْ أَشْيَاءَ وَالشُّكْرُ جَاهِدٌ
بِنِعْمَةِ مَحْمُودِ الصَّنَائِعِ مُجْمِلٍ
هُوَ الْفِعْلُ إِلَّا رَيْتَ وَغَدٍ مُعْجِلٍ
ذَخِيرَةٌ مَضْمُونُ الشَّاءِ الْمُنْخَلِ (١)
بَهِيرًا وَإِنْ تَنَزَّلَ عَلَى الْقَصْدِ يَنْزِلُ (٢)
وَيَمْنَعُ مَحْمُودًا وَإِنْ يَعْطِ يَجْزِلُ
وَإِنْ عَمَّ أَعْطَى غَيْرَ نَزَرَ مُقَلِّلٍ
وَتَأَوَّى إِلَى جِصْنٍ مَنِيْعٍ وَمُعْجِلٍ
فَلَمْ أَجِدِ الْعَنَى وَلَمْ أَتَقَوْلِ (٣)
وَحَسْبُكَ مِنْ شُكْرِ أَمْرِي غَيْرُ مُؤْتَلٍ (٤)

وقال يمدح جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك (٥) : [بسيط]

دَاوَى فِلَسْطِينَ مِنْ أَدْوَانِهَا بَطْلٌ
فِي عَسْكَرٍ تُشْرِقُ الْأَرْضُ الْقَضَاءُ بِهِ
كَالْلَيْلِ أَنْجَمُهُ الْقُضْبَانُ وَالْأَسْلُ (٦)
فِي صُورَةِ الْمَوْتِ إِلَّا أَنَّهُ رَجُلٌ
لَا يُمَكِّنُ الْطَّرْفَ مِنْهُ أَنْ يُحِيطَ بِهِ
مَا يَأْخُذُ السَّهْلُ مِنْ عُرْضِيهِ وَالْجَبَلُ

- (١) المنخل : الذي نخل أى اختيار وانتخب ، يقول : سبق لى عطاؤه فكافيته بالشاء .
(٢) بهيرا : أى متقطع النفس من الإعياء يقول : إذا جورى فى المكارم انقطع من جراه فلا يدركه ، وإن قاربه وسامحته عاد إليك بما يسرك .
(٣) لم أتقول : لم أقل بالباطل فيك .
(٤) القول جاهد : أى مجتهد حتى يبلغ الطاقة . غير مؤتلى : غير مقصر . يقول : شكرى يقصر عن معروفك ولكن حسبك منى بلوغ الطاقة .
(٥) ديوانه ص ٢٥٢ ، ٢٥١ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .
(٦) بالقضبان السيوف القاطعة وبالأسل : الرماح .

سَلِّ الْمُنُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ مَنَاصِلِهِ
مِنْ بَعْدِ مَا عَظُمَتْ فِي الدِّينِ شَوْكُتُهَا
نَاضَلَتْ فِيهَا الرَّدَى عَنْ نَفْسِ ذَائِدِهَا
أَطْعَتْ رَبَّكَ فِيمَا الْحَقُّ لَازِمُهُ
لَمْ يُخْرِجِ النُّكْتُ قَوْمًا عَنْ دِيَارِهِمْ
تَفْتَرُ عَنْكَ أَعْلَا إِنْ عُدَّ وَاحِدُهَا
فَسَيْفٌ «جَعْفَرُ» أَعْطَاهُمْ أَمَانَهُمْ
وقال يمدحه (٢) : [طويل]

تَدَاعَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ عَنِ جَارِ جَعْفَرٍ
هُوَ الْبَحْرُ يَغْشَى سُرَّةَ الْأَرْضِ سَبِيَّهُ
فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ
تَصَدَّعَتْ الْأَمَالُ عَنْكَ بِاللِّسَنِ
لَهَا جَسُ نَفْسٍ تَرْتَجِيكَ ظُنُونُهَا
وَمَا ضَرَعَتْ لِلدَّهْرِ مِنْكَ سَجِيَّةً
وَلِلَّهِ سَيْفٌ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِثْلُهُ

(١) الوعل : تيس الجبل .

(٢) الأبيات في ديوانه ص ١٤٦ .

(٣) الرغائب جمع رغبة ، وهي ما يرغب فيه من نفائس الأموال .

(٤) أسقط المحقق هذا البيت من مطبوعة الديوان ، رغم ثبوته في مخطوطة الأصل ، وعلق بقوله : « هو

لأبي تمام ، ولعله كان في حاشية النسخة القديمة ، كتبه قارىء معلقا على المعنى ، فحشره في شعر مسلم »
والصحيح أنه لمسلم .

(٥) المفظعات واحد المفظع وهو الأمر الشديد الشنيع . والبلابل جمع بلبال وهو وسواس الصدر .

وقال يمدح الفضل بن جعفر البرمكي^(١) : [طويل]

أَتَتْكَ أَلْمَطَايَا تَهْتَدِي بِمِطْيَةٍ عَلَيْهَا فَتَى كَالْفَضْلِ يُؤْنِسُهُ الْفَضْلُ
وَرَدَّنَ خِلَالَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ مُصْدِرٌ أَوَاخِرُهُ ، وَالْفَجْرُ عُرْيَانُ أَوْ فَضْلُ^(٢)
فَلَمَّا نَحْنِ الْنُورَ خَرَيْنَ نَحْتَهُ عَلَى أَمَلٍ يَشْجِي بِهِ الْيَأْسُ وَالْمَطْلُ^(٣)
وَرَدَّنَ رِوَاقَ الْفَضْلِ فَضْلُ بْنُ جَعْفَرٍ فَحَطُ الشَّاءِ الْجَزْلُ نَائِلُهُ الْجَزْلُ
فَتَى تَرْتَبِي الْأَمَالَ مُزَنَةً جُودِهِ إِذَا كَانَ مَرَعَاهَا الْأَمَانِيُّ وَالْبَطْلُ

تَسَاقِطُ يُمْنَاهُ نَدَى وَشِمَالُهُ رَدَى وَعُيُونُ الْقَوْلِ مَنْطِقُهُ الْفَضْلُ^(٤)
كَأَنَّ « نَعَمْ » فِيهِ تَجْرِي مَكَانَهَا سُلَالَةٌ مَا مَجَتْ لِإِفْرَاحِهَا الْفَضْلُ
أَنَافَ بِهِ الْعُلَيَاءُ يَحْيَى وَجَعْفَرُ فَلَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَا لَهُمَا مِثْلُ
فُرُوعٌ تَلَقَّتْهَا أَلْمَغَارِسُ فَأَعْتَلَى بِهَا عَاطِفًا أَعْنَقَهَا فَضْدُهُ الْأَصْلُ
لَهُمْ قَبَّةٌ تَأْوِي إِلَى ظِلِّ بَرْمَكٍ مَنُوطًا بِهَا الْأَمَالُ أَطْنَابُهَا السُّبُلُ^(٥)
وَقَوَا حَرَمَ الْأَعْرَاضِ بِالْيَيْضِ وَالنَّدَى فَأَمْوَالُهُمْ نَهَبٌ وَأَعْرَاضُهُمْ بَسْلُ^(٦)

(١) ديوانه ص ٢٦٣ - ٢٦٧ .

(٢) مُصْدِرٌ : اسم فاعل من أصدر إذا رجع . وفضل : فيه بقية من الظلمة .

(٣) نحا ؛ قصد . خرين : بركن .

(٤) رواية الديوان : منطق الفضل ، تصحيف . ومعنى البيت من قول الآخر :

كفناك : كف ما تليق درهمًا جودًا ، وأخرى تعط بالسيف الدما

(٥) رواية الديوان : لهم هضبة ، والصحيح ما أثبتته هنا لمناسبة قوله : أطنابها . والأطناب : جمع طناب

وهو الحبل الذي يشد به الخباء والسادق والخيمة ونحو ذلك . وتأوى : ترجع .

(٦) بسل : حرام ، قال الشاعر :

بكرت تلومك بعد ومن في الندى بسل عليك ملامتي وعتابي

وقوله : بالبيض والندى ، أى بالسيف في الحرب والجود والعطاء في وقت الصلح .

حُبًّا لَا يَطِيرُ الْجَهْلُ فِي عَذَابَاتِهَا إِذَا هِيَ حُلَّتْ لَمْ يَفُتْ حُلُّهَا دَخُلُ^(١)
جَرَى آخِذَا يَحْيَى مُقَلَّدَ جَعْفَرٍ وَصَلَى أَمَامَ السَّابِقِينَ ابْنَهُ الْفَضْلُ^(٢)
لَهُ سَطَوَاتُ غَيْبِهَا أَلْعَفُو بَيْنَهَا فَوَائِدُ يُخْصَى قَبْلَ إِحْصَائِهَا الرَّمْلُ
إِذَا خَلَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ نَشْرِ نِعْمَةٍ نَرَاءَتْ لَهُ فِيهَا صَنَائِعُ مَا تَخْلُو
وَمَا خَوْلَتْكَ الْمَكْرُمَاتُ سَجِيَّةً حَيْثُ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا أَهْلُ
أَبُوكَ اسْتَرَدَّ الشَّامُ إِذْ نَفَرَتْ بِهِ مُلْقَحَةٌ شَعَوَاءَ لَيْسَ لَهَا بَعْلُ^(٣)
بِحَيْشٍ كَانَ اللَّيْلُ بَعْضُ حَدِيدِهِ تَهَادَى الرَّدَى فِيهِ الْفَوَارِسُ وَالرَّجُلُ^(٤)
وَلَمَّا تَنَاءَتْ بِالْقَرَابَاتِ مِنْهُمْ حَوَادِثُ تَمْرِ بِهَا الْوَقَائِعُ وَالْأَزَلُ^(٥)
وَمَالَتْ قَنَاءُ الدَّيْسِ زِيَهُمْ وَتَقَفَتْ قَنَاءُ الرَّدَى وَاسْتَعَذَبَ الْمُهْجَ الْقَتْلُ
نَضًا سَيْفُهُ فِيهِمْ بِحَقْنِ دِمَائِهِمْ وَسَفَكَ دِمَاءَهُ عِنْدَهَا ضَجَكَ التَّبَلُ^(٦)
مَرَى لَهُمْ خِلْفَيْنِ بِالْحَتَفِ وَالنَّدَى لِكُلِّ يَدٍ مِنْ نَزْعٍ سَاعِدِهَا سَجَلُ^(٧)
بَعِيدُ الرُّضَى لَا يَسْتَمِيلُ بِهِ أَلْهَوَى وَلَا يَتَعَاطَى الْجُدُّ مَنْ رَأَيْهُ أَلْهَزَلُ
وَتَسْتَفْرِقُ الشُّورَى بِدِيَهَةِ رَأْيِهِ وَإِنْ كَانَ مَضْرُوبًا عَلَى قَلْبِهِ أَلْشَغَلُ

(١) حبا : جمع حُبوة : وهو ما يحتنى به من ثوب وغيره ، ويقال احتنى بالشوب إذا أداره على ساقيه وظهره ، وحل حبوته كناية عن الاستعداد للحرب . قال الفرزقي :

وما حل من جهل حبي حلمائنا ولا قائل المعروف فينا يعنف
والعذبات : جمع عذبة وهي طرف الشيء . والذحل : الثأر .

(٢) جرى الفرس : عدا ، وصلى : جاء في الحلبة تاليا .

(٣) ملقحة شعواء : أى حرب شديدة .

(٤) الفوارس : جمع فارس . والرجل يفتح الراء : جمع راجل .

(٥) الأزل : الشدة . وتمريها : تثيرها وتهيجها وأصله : المسح على ضرع الناقة لتحلب .

(٦) التبل : الثأر .

(٧) مرى : سبق تفسيره . والخلف : الضرع . والسجل : الدلو .

مَتَى شِئْتَ رَفَعْتَ الرُّوُقَ عَنِ الْغِنَى إِذَا أَنْتَ زُرْتَ الْفَضْلُ أَوْ إِذْ الْفَضْلُ (١)
وقال يمدح (٢): [طويل]

وَإِنِّي وَإِسْمَاعِيلَ يَوْمَ وَدَاعِهِ
وَإِنِّي فِي مَالِي وَأَهْلِي كَأَنِّي
يَذْكُرُنِيكَ الَّذِينَ وَالْفَضْلُ وَالْحِجَا
فَالْقَاكَ عَنْ مَذْمُومِهَا مُتَزَّهَا
أُمْتَجِعَا مَرَوْا بِأَثْقَالِ هِمَّةٍ
ثَنَاءً كَعَرَفِ الطَّيْبِ يَهْدَى لِأَهْلِهِ
فَإِنْ أَغْشَ قَوْمًا بَعْدَهُمْ أَوْ أَرْزَهُمْ
وقال يمدح (٣): [كامل]

لَوْ أَنَّ قَوْمًا يُخْلِقُونَ مَنِيَّةً
قَوْمٌ إِذَا حَبَى الْهَجِيرُ مِنَ الْوَغَى
إِذْ لَا حِمَى إِلَّا الرَّمَاخُ وَبَيْنَهَا
وَلَقَدْ وَقَعْنَ بِأَرْضِ كَابِلٍ وَقَعَةً
مِنْ بَأْسِهِمْ كَانُوا بَنَى جَبْرِيلَا
جَعَلُوا الْجَمَاجِمَ لِلْسُيُوفِ مَقِيلَا
خَيْلٌ يَطَّانُ بِقَاتِلٍ مَقْتُولَا
تَرَكْتُ إِلَيْهَا لِلْفُزَاةِ سَبِيلَا

وقال يمدح ابن سعدان بن يحيى (٤) [وافر]

حَيَاتِكَ يَا ابْنَ سَعْدَانَ بْنِ يَحْيَى حَيَاةً لِلْمَكَارِمِ وَالْمَعَالَى

- (١) الرواق بالضم وبالكسر: بيت كالفسطاط أو سقف في مقدم البيت .
(٢) الأبيات في أمالي الغالي ١ / ١٦٧ . وبعضها في البيان والتبيين (الأول والخامس والسادس والسابع)
٤ / ٤٨ . واثنان منها (الأول والآخر) في طبقات ابن المعتز ص ٢٣٥ .
(٣) ديوان مسلم ص ٦٠ .
(٤) الأبيات في الكامل للمبرد ٣ / ١٢٨٨ ومنقولة عن الكامل في ذيل ديوانه ص ٣٣٦ .

جَلَبْتُ لَكَ الشَّاءَ فَجَاءَ عَفْوًا وَنَفْسُ الشُّكْرِ مُطْلَقَةُ الْعِقَالِ
وَتَرْجِعُنِي إِلَيْكَ وَإِنْ نَأَتْ بِي دِيَارِي عَنْكَ تَجْرِبَةُ الرِّجَالِ

وقال يمدح زيد بن مسلم الحنفي من وائل^(١) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ قَدْ تَرَكُوا الْعِلَّا بُخْلًا وَبَغْضُهُمْ يُرِيدُ سَفَالًا
رُعْتُ الزَّمَانَ بِسَيْدٍ مِنْ وَائِلٍ وَأَحْتَلْتُ لِلْحَدَثَانِ لَمَّا غَالَا
ذَاكَ الَّذِي قَمَعَ الزَّمَانَ بِعِزِّهِ وَعَلَا بِسَيْفِ أَمَانِهِ الزَّلْزَالَا^(٢)
وَلَوْ أَنَّ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ فَضِيلَةً لَسَمَّا لَهَا « زَيْدٌ » الْجَوَادُ فَتَالَا
يَا زَيْدَ آلِ يَزِيدَ ذِكْرَكَ سُودَدُ بَاقٍ وَقُرْبُكَ يَطْرُدُ الْإِمْحَالَا
نَفَحَاتُ كَفْكَ يَا ذُؤَابَةَ وَائِلٍ تَرَكْتَ عَلَيْكَ الرَّاعِيْنَ عِيَالَا^(٣)
أَمَلْتُ مِنْكَ نَوَافِلًا فَأَصَبْتُهَا إِنْ الْيَقِيْنَ يُصَدِّقُ الْأَمَالَا^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [طويل]

لَيْتَ أَحْرَزَ الْعَلِيَاءَ زَيْدٌ فَقَبْلَهُ حَوَاهَا أَبُو زَيْدٍ أَخُو الْجُودِ مُسْلِمٌ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَتْنَانِ فِيهِ : فَرَاغِبُ إِلَيْهِ وَمَجْهُودُ الصَّنِيعَةِ مُرْغَمٌ
أَطَلْتُ عَلَى أَعْدَائِهِ وَعُفَاتِهِ مَخَابِلُ وَفِي صَوْنِهَا أَلْمَاءُ وَالْدَّمُ^(٦)

(١) الأبيات في ديوان مسلم ص ٢٠٥ - ٢٠٧ .

(٢) أراد بالزلزال الشمة .

(٣) الذؤابة : الناصية ، وذؤابة الجبل أعلاه .

(٤) النوافل : العطايا . ويريد في البيت أن من نال شيئا فصح بيده ، تمت أمانيه التي كانت تظهر له في

ذلك الطلب .

(٥) ديوانه ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٦) أملت : مطرت ، الودق : المطر . وكذلك الصوب . والعفاة جمع عاف ، وهم طالبو الإحسان .

إِذَا حَلَّ أَرْضًا حَلَّهَا النَّبَأُ وَالنَّدَى
وَلَمْ تَرَ قَوْمًا حَارِبُوهُ فَأَذْرَكُوا
وَمَا مَرَّ يَوْمَ قَطٍ إِلَّا جَرَتْ بِهِ
«حَنِيفَةٌ» قَوْمٌ لَا تَزَالُ أَكْفُهُمْ
فَأَيَّسَرَ ذُو عُسْرِ وَعَزَّ مُهْضَمٌ (١)
نَجَاةً وَلَا قَوْمًا رَجَوْهُ فَأَعْلَمُوا
عَلَى النَّاسِ مِنْ كَفَيْهِ بُوْسَى وَأَنْعَمُ
تُسَيِّمُ الْعَطَايَا وَالْمَنَايَا فَتَسْجُمُ (٢)

وقال يمدح مسلمة (٣) :

وَمُتَّجِعٍ حَمْدِي بِأَكْرَمِ رَائِدٍ
رَأَى بِعَيْنِ الْجُودِ فَانْتَهَزَ النَّوَى
ظَلَمْتُكَ إِنْ لَمْ أُجْزِلِ الشُّكْرَ بَعْلَمَا
إِذَا كُنْتَ ذَا نَفْسٍ جَوَادٍ ضَمِيرُهَا
أُبَحْتُ لَهُ مِنْ أَلْجَمِ جَيْنِ أَتَجَمَا (٤)
طَلَبْتُ وَلَمْ أَفْعَرْ إِلَيْهِ بِهَا فَمَا
جَعَلَتْ إِلَى شُكْرِي نَوَالِكَ سُلْمَا
فَلَيْسَ يَضِيرُ الْجُودُ أَنْ كُنْتُ مُعْلِمَا (٥)

وقال يمدح (٦) : [بسيط]

يَقُولُ صَحْبِي وَقَدْ جَلُّوا عَلَى عَجَلٍ
أَمْغَرَبَ الشَّمْسِ تَبْغِي أَنْ تَوْمَ بِنَا
وَالْخَيْلُ تَسْتَنُّ بِالرُّكْبَانِ فِي اللَّجْمِ
فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْكَرَمِ (٧)

(١) المهضم : الذي امتضه العدو .

(٢) حنيفة : قوم المملوح . وتسيم المنايا : تعرضها على الناس عيانا حتى يروها رأى العين

(٣) ديوان مسلم ص ٢٦٩ .

(٤) أتجمت السماء أسرع مطرها ودام . ومعنى البيت كثير شائع في شعر مسلم يقول إن الممدوح انتجع ثنائه وحمده فأباحه حماءه حيث لم يمكن أن يتمتع الحمى على المطر . جعل جود الممدوح كالمنظر وجعل الثناء كالحمى .

(٥) هذا كقولهم : الجود من العود لا من الموجود .

(٦) البيتان في معاهد التنصيص ص ٦٢٧ والغيث المسجم ١ / ١١٦ . وهما في ملحقات الديوان

ص ٣٤٠ نقلا عن المصليين السابقين .

(٧) الرواية : أطلع الشمس تبغى أن توم بنا . وتستن في البيت الأول معناه تجرى في نشاطها على سنتها في جهة واحدة .

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(١) : [بسيط]

لَوْلَا « يَزِيدُ » وَأَيَّامُ لَهُ سَلَفَتْ	عَاشَ «الْوَلِيدُ» مَعَ الْغَاوِينَ أَغْوَامًا ^(٢)
كَالْدَهْرِ لَا يَتَشْنَى عَمَّا يَهُمُّ بِهِ	فَدُ أَوْسَعُ النَّاسِ إِنْغَامًا وَإِرْغَامًا
تَرَى الْعَفَاةَ عُكُوفًا حَوْلَ حُجْرَتِهِ	يَرْجُونَ أَرْوَعَ رَحْبِ الْبَاعِ بَسَامًا
مَنِيَّةٌ فِي يَدَيِ «هَارُونَ» يَتَّبِعُهَا	عَلَى أَعَادِيهِ إِنْ سَامَى وَإِنْ حَامَى
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ أَبَاءَ إِذَا ذُكِرُوا	وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَخْرَالًا وَأَعْمَامًا
تَظَلَّمَ أَلْمَالُ وَالْأَعْدَاءُ مِنْ يَدِهِ	لَا زَالَ لِلْمَالِ وَالْأَعْدَاءِ ظَلَامًا
لَا يَسْتَطِيعُ يَزِيدُ مِنْ طَبِيعَتِهِ	عَنِ الْمَنِيَّةِ وَالْمَغْرُوفِ إِحْجَامًا
أَذْكُرْتَ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ سُنَّتَهُ	وَبَأْسَ أَوَّلِ مَنْ صَلَّى وَمَنْ صَامًا ^(٣)
إِنْ تَشْكُرِ النَّاسُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ	فَقَدْ وَسِعَتْ بَيْنِي حَوَاءُ إِنْغَامًا
إِذَا الْخِلَافَةُ عُدْتُ كُنْتُ أَنْتَ لَهَا	عِزًّا وَكَانَ بُوُّ الْعُبَّاسِ حُكَامًا
يُصِيبُ مِنْكَ مَعَ الْأَمَالِ صَاحِبُهَا	جَلْمًا وَعِلْمًا وَمَغْرُوفًا وَإِسْلَامًا
كَيْفَ بَلَدَةٍ بِكَ حَلَّ الرُّكْبُ جَانِبَهَا	وَمَا يُلِمُّ بِهَا الرُّكْبَانُ إِلَّا مَامًا ^(٤)
إِذَا عَلَوْا مَهْمَهَا كَانَ النِّجَاءُ لَهُمْ	إِنْشَادَ مَذْحِكٍ إِفْصَاحًا وَتَرْنَامًا ^(٥)

(١) ديوان مسلم ص ٦٢ - ٦٨ .

(٢) الوليد هو الوليد بن طريف رأس الخوارج ، سبق ذكره .

(٣) يقصد بأَس على بن أبي طالب أول من أسلم من الرجال .

(٤) أراد كم بلدة حلها الركب بتأمينك تلك البلدة تقطع إضرار العدو عنها ، وما كان يلم بها الركبان : أي ما كانوا ينزلون بها من الخوف .

(٥) المحممة : المفازة البعيدة والبلد المقفر . النجاء : سرعة السير .

لَوْ كَانَ يَفْقَهُ رَجَعَ الْقَوْلَ طَائِرُهَا
غَنَى إِمْدَجِكَ فِيهَا بُومُهَا أَلْهَامَا (١)
لَوْ لَمْ تَكُونُوا بَنَى شَيْئَانِ مِنْ بَشَرٍ
كُنْتُمْ رَوَاسِيَ أَطْوَادٍ وَأَعْلَامَا (٢)

وقال يمدحه (٣): [كامل]

أَزِيدُ كَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ وَصَنِيعَةٍ
عَمَّتْ فَقَامَ بِشُكْرِهَا الْقَلَانِ
لَوْلَا بَرَاؤُكَ لِلْوَلِيدِ وَخَيْلِهِ
عَمَرَ أَلْبَادَ خَلِيفَتَانِ أَثْنَانِ (٤)
جُمِعَتْ لِقَلْبِكَ نَجْدَةٌ وَسَمَاحَةٌ
ضَعُفَتْ بِحَمْلِهِمَا قُوَى الْأَبْدَانِ
وَإِذَا أَلْمَلُوكُ رَأُوكَ يَوْمًا بَارِزًا
جَعَلُوا النُّحُورَ مَوَاقِعَ الْأَذْقَانِ (٥)
ذَهَبَتْ يَمِينُكَ بِالسَّمَاكِ فَمَا لَهَا
إِلَّا لِسَانُكَ أَوْ ضَمِيرُكَ ثَانِ
لَوْلَا سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ شَيْئَانِ قَدْ
فُلَّتْ سُيُوفُ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ

(١) لو كان طائر هذه الفلاة يفقه الكلام لتجاوب به البوم والهام لكثرة ما يسمعون الركب ينشدونه . والهام طائر صغير من طير الليل يالغ المقابر .

(٢) الأطواد : جمع طود وهو الجبل ، وكذلك الأعلام .

(٣) ديوانه ص ٢٦٨ .

(٤) الوليد بن طريف ، جرى ذكرى في مواضع عدة .

(٥) جعلوا النحور مواضع الأذقان : أى نكسوا رؤوسهم هيبة .

قال يمدح صالحاً الشهرزوري^(١) : [طويل]

جَزَى اللَّهُ عَنِّي صَالِحًا بِوَفَائِهِ وَأَضْعَفَ أضعافاً لَهُ فِي جَزَائِهِ
بَلَوْتُ رَجَالًا بَعْدَهُ فِي إِخَائِهِمْ فَمَا أزدَدْتُ إِلَّا رَغْبَةً فِي إِخَائِهِ
صَدِيقٌ إِذَا مَا جِئْتُ أَبْغِيهِ حَاجَةً رَجَعْتُ بِمَا أَبْغِي وَوَجْهِي بِمَائِهِ

وقال يمدح المهدي^(٢) : [مجزوء الكامل]

أَنْتَ الْمُقَابِلُ وَالْمَدَا يَرْ فِي الْمُنَاسِبِ وَالْعَدِيدِ
بَيْنَ الْعُمُومَةِ وَالْخَوَو لَهْ وَالْأَبْوَةِ وَالْجُدُودِ
فَإِذَا أَنْتَمَيْتَ إِلَى أَبِي كَ فَأَنْتَ فِي الْمَجْدِ الْمَشِيدِ
وَإِذَا أَنْتَمَى خَالَ فَمَا خَالَ بِأَكْرَمَ مِنْ يَزِيدِ^(٣)

وقال يمدح الرشيد لما عقد ولاية العهد لبنيه الثلاثة الأمين والمأمون
والمؤمن^(٤) : [طويل]

وَرَاعَ يُرَاعِي اللَّيْلَ فِي حِفْظِ أُمِّهِ يُدَافِعُ عَنْهَا الشَّرَّ غَيْرَ رَقُودِ
بِالْوَبَةِ جَبْرِيلُ يَقْدُمُ أَهْلَهَا وَرَايَاتِ نَصْرِ حَوْلَهُ وَبِتُودِ
تَجَافَى عَنِ الدُّنْيَا فَأَيُّقَنَ أَنَّهَا مُفَارِقَةٌ لَيْسَتْ بِدَارِ خُلُودِ

(١) الأبيات أوردتها محقق ديوانه في تكملة الديوان ص ٤٧٧ - ٤٧٨ عن الأغاني . راجع الأغاني ٤ / ٩٧ طبعة الهيئة المصرية ، وهي نفس رواية الأبيات .
(٢) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٢٤ ، وانظرها في زهر الأدب للفيرواني ٢ / ٣٧ - ٣٨ .
(٣) يزيد هو يزيد بن منصور . وكانت أم المهدي أم موسى بنت منصور الحميري .
(٤) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٢٥ . راجعها في الأغاني ٤ / ١٠٤ - ١٠٥ .

وَشَدَّ عُرَى الْإِسْلَامِ مِنْهُ بِفَيْتَةٍ ثَلَاثَةَ أَصْلَاحٍ وَلَا عُهُودٍ
هُمْ خَيْرٌ أَوْلَادٍ لَهُمْ خَيْرٌ وَالِدٍ لَهُ خَيْرٌ آبَاءٍ مَضَتْ وَجُدُودٍ
بَنُو الْمُصْطَفَى هَارُونَ حَوْلَ سَرِيرِهِ فَخَيْرٌ قِيَامٍ حَوْلَهُ وَقُعُودٍ
تُقَلَّبُ الْحَاظُ الْمَهَابَةُ بَيْنَهُمْ عُيُونٌ طِبَاءٍ فِي قُلُوبِ أَسُودٍ
جُلُودُهُمْ شَمْسٌ أَتَتْ فِي أَهْلَةٍ تَبَدَّتْ لِرَاءِ فِي نُجُومٍ سَعُودٍ

وقال في موسى الهادي^(١) : [مجزوء الكامل]

وَالِإِلَى أَمِينِ اللَّهِ مَهْ رَبَّنَا مِنَ الدَّهْرِ الْعَثُورِ
وَالِإِلَيْهِ أَتَعَبْنَا أَلْمَطَا يَا بِالرَّوَّاحِ وَبِالْبُكُورِ
صَغَرَ الْخُدُودِ كَأَنَّمَا جُنَحْنَ أَجْنَحَةَ النُّسُورِ
حَتَّى وَصَلْنَ بِنَا إِلَى رَبِّ أَلْمَدَائِنِ وَالْقُصُورِ
مَا زَالَ قَبْلَ فِطَامِهِ فِي سِنٍّ مُكْتَهِلٍ كَبِيرِ

وقال يمدح الرشيد^(٢) : [طويل]

وَهَارُونَ مَاءُ الْمَزْنِ يَشْفِي مِنَ الصَّدَى إِذَا مَا الصَّدَى بِالرَّقِ غَصَتْ حَنَاجِرُهُ
وَأَوْسَطُ بَيْتٍ فِي فُرَيْشٍ لَبِئْسُهُ وَأَوَّلُ عِزٍّ فِي فُرَيْشٍ وَآخِرُهُ
وَزَخِبٌ لَهُ تَحْكِي الْبُرُوقِ سُبُوفُهُ وَتَحْكِي الرُّعُودِ الْعَاصِفَاتِ خَوَافِرُهُ
إِذَا حَبِيتْ شَمْسُ النَّهَارِ نَضَاحَتْ إِلَى الشَّمْسِ فِيهِ يَبُضُّ وَمَغَافِرُهُ

(١) الأبيات في تكملة ديوانه ص ٥٤٦ . وهي في الأغاني ٤ / ٦١ - ٦٢ .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤ / ١٥ ، وأوردتها في تكملة ديوانه ص ٥٤٠ عن الأغاني .
والرواية ثمة : إذا ما الصدى بالريق ، الرعود القاصفات ، من بين البرية نائرة ، كذا لم يفت هارون .

إِذَا نَكَبَ الْإِسْلَامُ يَوْمًا بِنَكْبَةٍ فَهَارُونَ مِنْ بَيْنِ الْبَرِيَّةِ نَاصِرُهُ
وَمَنْ ذَا يَقُوتُ الْمَوْتَ وَالْمَوْتَ مُدْرِكُ لَذَا لَمْ يَفُتْ هَارُونَ صِدُّ بُنَافِرُهُ

وقال وكب بها إليه من الحبس^(١) : [طويل]

تَذَكَّرْ أَمِينَ اللَّهِ حَقِّي وَحُرْمَتِي وَمَا كُنْتَ تُؤَلِّينِي لَعَلَّكَ تَذَكَّرُ
فَمَنْ لِي بِالْعَيْنِ أَلْتِي كُنْتَ مَرَّةً إِلَيَّ بِهَا فِي سَالِفِ الدَّهْرِ تَنْظُرُ

وقال يمدح يزيد بن يزيد الشيباني^(٢) : [طويل]

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ فِي الْحَرْبِ إِنَّمَا تَفِرُّ مِنَ الصَّفِّ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ
فَمَا آفَةُ الْأَبْطَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعْيِ وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرُ جِبَائِكَ

وقال يمدح المهدي^(٣) : [متقارب]

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكْ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكْ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا
وَلَوْ رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ لَزَلَزَتْ الْأَرْضُ زِلْزَالُهَا
وَلَوْ لَمْ تَطْعُهُ بَنَاتُ الْقُلُوبِ لَمَا قِيلَ اللَّهُ أَعْمَالُهَا^(٤)

- (١) البيتان ضمن أربعة أبيات في الأغاني ٤ / ٦٣ ، وهما في تكملة ديوانه ص ٥٣٤ .
(٢) البيتان في الأغاني ضمن أربعة أبيات ٤ / ١٠٠ وأوردتهما عنه في تكملة ديوانه ص ٤٧٩ .
والرواية هناك : تفر من السلم ، فما آفة الأملاك .
(٣) الأبيات في الأغاني ٤ / ٣٣ وتكملة ديوانه ٦١٢ - ٦١٣ .
(٤) بنات القلوب أراد بها النيات .

وقال يمدح عمر بن العلاء^(١) : [كامل]

إِنِّي أَمِنْتُ مِنَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ لَمَّا عَلِقْتُ مِنَ الْأَمِيرِ جَبَالًا
لَوْ يَسْتَطِيعُ النَّاسُ مِنْ إِجْلَالِهِ لَحَدَّوْا لَهُ حُرَّ الْوُجُوهِ نِعَالًا
إِنْ أَلْمَطَايَا تَشْتَكِيكَ لِأَنَّهَا قَطَعَتْ إِلَيْكَ سَبَابِيَا وَرِمَالًا
فَإِذَا وَرَدَنَ بِنَا وَرَدَنَ مُحِفَّةً وَإِذَا صَدَرَنَ بِنَا صَدَرَنَ ثِقَالًا

وقال يمدح الفضل بن الربيع^(٢) : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتَ مُتَّخِذًا خَلِيلًا فَمِثْلَ الْفَضْلِ فَاتَّخِذِ الْخَلِيلَا
يَرَى الشُّكْرَ الْقَلِيلَ لَهُ عَظِيمًا وَيُعْطَى مِنْ مَوَاهِبِ الْجَزِيلَا
أَرَانِي حَيْثُمَا يَمْتَمُ طَرْفِي وَجَدْتُ عَلَى مَكَارِمِهِ ذَلِيلَا

وقال يمدح الرشيد لما حبسه^(٣) : [طويل]

خَلِيلِي مَالِي لَا تَزَالْ مَضْرُوبِي نَكُونُ عَلَى الْأَقْدَارِ حَتْمًا مِنَ الْحَتْمِ
صَبْرْتُ وَلَا وَاللَّهِ مَالِي جَلَادَةٌ عَلَى الصَّبْرِ لَكِنْ قَدْ صَبْرْتُ عَلَى رَغْبِي^(٤)
كَفَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ
أَلَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ جِسْمِي وَقُوَّتِي أَلَا مُسَبَّدٌ حَتَّى أَنْسُحَ عَلَى جِسْمِي

(١) الأبيات في الأمالي لأبي علي القالي ١ / ٢٤٣ ، باختلاف في رواية بعض الألفاظ ، وهي في الأغاني ٣٨ / ٤ والرواية فيه : وإذا رجعن بنا رجعن ثقالا .

(٢) الأبيات في الأغاني ٤ / ٦٧ ، وتكملة ديوانه ٦٠٦ .

(٣) الأبيات في الأغاني ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٤٢ .

(٤) الرواية في الأغاني : على الصبر لكني صبرت .

وقال أيضا^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ تَنَسَّمْتُ الرِّيحَ لِحَاجَتِي فَإِذَا بِهَا مِنْ رَاحَتِكَ شَمِيمٌ
وَلَرُبَّمَا اسْتَيْأَسْتُ ثُمَّ أَقُولُ لَا إِنَّ الَّذِي ضَمِنَ النَّجَاحَ كَرِيمٌ

وقال يمدحه^(٢) : [سريع]

يَا مَنْ تَبَغَّى زَمَنًا صَالِحًا صَلَاحُ هَارُونَ صَلَاحُ الزَّمَنِ
كُلُّ لِسَانٍ هُوَ فِي مَلِكِهِ بِالشُّكْرِ مِنْ إِحْسَانِهِ مُرْتَهَنٌ
وقال يمدح عمر بن العلاء^(٣) : [طويل]

رَضِيتُ بِبَعْضِ الدُّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ وَلَيْسَ لِمِثْلِي بِالْمُلُوكِ يَدَانِ
وَكُنْتُ أَمْرًا أَخْشَى الْعِقَابَ وَأَتَقَى مَغَبَّةَ مَا تَجْنِي يَدِي وَلِسَانِي
وَلَوْ أَنِّي عَاتَبْتُ صَاحِبَ قُدْرَةٍ لَعَرَضْتُ نَفْسِي صَوْلَةَ الْحَدَثَانِ
فَهَلْ مِنْ شَفِيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْنِي فَإِنِّي أَمْرٌ أَوْفَى بِكُلِّ ضَمَانٍ
وقال يمدح المهدي^(٤) : [بسيط]

نَفْسِي بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا مُعَلَّقَةٌ اللَّهُ وَالْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ يَكْفِيهَا
إِنِّي لَا يَأْسُ مِنْهَا ثُمَّ يُطْمَعُنِي فِيهَا احْتِقَارُكَ لِلدُّنْيَا وَمَا فِيهَا

(١) الأغاني ٣ / ٢٥١ ، ٢٥٢ . والرواية : من راحتك نسيم . وهما في زهر الآداب ضمن أبيات ٢ /

(٢) الأغاني ٤ / ٤٢ وتكملة ديوانه ٦٦٤ .

(٣) الأبيات في تكملة ديوانه ٦٥٣ - ٦٥٤ ، وهي في زهر الآداب ٢ / ٤٠ .

(٤) البيتان في الأغاني ٣ / ٢٥٣ وهما في تكملة ديوانه ٦٦٨ .

انظر كذلك زهر الآداب للحصري ٢ / ٣٥ .

مختار شعر ابن الزيات*

قال يمدح الفضل بن سهل^(١) : [بسيط]

يَا نَاصِرَ الدِّينِ إِذْ رَثْتَ حَبَائِلُهُ لَأَنْتَ أَكْرَمُ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَرَا
أَعْطَاكَ رَبُّكَ مِنْ إِكْرَامِ نِعْمَتِهِ رِثَاسَتَيْنِ وَلَمْ تَظْلِمْ بِهَا بَشَرًا^(٢)
لَوْ كَانَ خَلْقُ يَنَالِ النُّجْمِ مِنْ كَرَمٍ إِذَا لَنَالَتْ يَدَاكَ الشُّمُسُ وَالْقَمَرَا
إِنِّي شَعَرْتُ فَلَمْ أَمْدَحْ سِوَاكَ وَلَمْ أُعْمِلْ إِلَّا غَيْرَكَ الْإِذْلَاجَ وَالْبُكَرَا^(٣)
مَا كَانَ ذَلِكَ إِلَّا أَتْنَى رَجُلٍ لَا أَقْرَبُ الْوَرْدَ حَتَّى أَعْرِفَ الصُّدْرَا
لَمْ أَمْتَدِّحْكَ رَجَاءَ الْمَالِ أَطْلُبُهُ لَكِنْ لَتُلَبِّسَنِي التُّخَجِيلَ وَالْفُرْرَا

* هو أبو جعفر محمد بن عبد الملك بن أبان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم والوثق من خلفاء بني العباس . لم يذكر شيء عن سنة مولده . أما وفاته فكانت في سنة ٢٣٣ هـ . كان جده يجلب الزيت من مواضعه إلى بغداد . وكان أبوه زياتا إلا أنه كثير المال ، أما هو فسمت به همته وكان من أهل الأدب والفضل عالما بالنحو واللغة أدبيا بليغا ، كان أبو عثمان المازني إذا اختلفوا في شيء من النحو يقول لهم ابعثوا إلى هذا الفتى الكاتب فاسألوه . ومدحه البيهقي وأبو تمام وجماعة من شعراء عصره . ولما مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق أقره على ما كان عليه في أيام أبيه . ولما مرض الواثق عمل ابن الزيات على تولية ابنه وحرمان المتوكل فلم يفلح . وولى المتوكل فنكبه وعذبه بتنور كان ابن الزيات قد اتخذته لتعذيب المصادرين وأرباب الدواوين المطلوبين بالأموال ومات في التنور الذي كان يعذب به . قال ابن خلكان : كان شديد القسوة صعب العريكة لا يرق لأحد ولا يرحمه . قال : وله ديوان رسائل جيد ، وشعره كله نخب . وديوانه مطبوع ، نشره الدكتور جميل سعيد .

(ترجمته في وفيات الأعيان ، تاريخ بغداد ، الخزائن ، وغيرها) .

(١) ديوان الوزير محمد بن عبد الملك الزيات ، نشره وقدم له الدكتور جميل سعيد ، مطبعة نهضة مصر بالجيزة ، ١٩٤٩ ، ص ٥٤ - ٣٥ .

(٢) الرواية في الديوان : أعطاك ربك من أفضال نعمته .

(٣) البكر جمع البكور ، وأراد بها الناقة ، والبكور : التي تسرى في آخر الليل وأول النهار ، وقد استعملوها في السحابة والغيث والبكور من النخل هي التي تدرك في أول النخل .

مختار شعر أبي تمام

قال يمدح يحيى بن ثابت :^(١) [كامل]

لَمَّا رَأَيْتَكَ قَدْ غَذَوْتَ مَوَدَّتِي بِالبشرِ وَاسْتَحْسَنْتَ وَجْهَ ثَنَائِي
أَنْبَطْتُ فِي قَلْبِي لِوَأَيْكَ مَشْرَعًا ظَلْتُ تَحَوُّمٌ عَلَيْهِ طَيْرُ رَجَائِي

وقال يمدح إبراهيم بن إسحاق ويستبطنه^(٢) : [طويل]

شَكَرْتُ وَمَا الشُّكْوَى لِنَفْسِي عَادَةً وَلَكِنْ تَفِيضُ الْكَأْسِ عِنْدَ امْتِلَانِهَا
وَمَالِي شَفِيعٌ غَيْرَ نَفْسِكَ إِنَّنِي تَكَلَّمْتُ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حُسْنِ وَاثِنِهَا

وقال يمدح أمير المؤمنين المعتصم بالله أبا إسحاق محمد بن هارون الرشيد ،
ويذكر فتح عَمُورِيَّة^(٣) : [بسيط]

السَّيْفُ أَصْلَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الْحَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّيْبِ^(٤)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥ وفيه (قال يمدح محمد بن حسان الضبي وكان مدح بهذه القصيدة يحيى بن ثابت) قال شارح الديوان في البيت الأول : صبر البشر غذاء للمودة لأنه يريها .

وأنبط الماء إذا استخرجه . والوأي : الوعد . والمشرع : الموضع الذي يُشرع فيه للورود ، والشروع أول الشرب .

(٢) الديوان ٤ / ٤٤٢ وفيه : إسحاق بن إبراهيم ، وليس إبراهيم بن إسحاق . ورواية البيت الأول :
« ولكن تفيض النفس عند امتلائها » .

والواء : الوعد ، وهو مقلوب الوأي ، ومثله رأى ورأى ، ونأى ونأى .

(٣) القصيدة في ديوانه ١ / ٤٠ . ٧٤ .

وعَمُورِيَّة بتشديد الميم والياء والقياس تخفيفها كأرمينية ، وقسطنطينية : بلد بالروم فتحها المعتصم في سنة ٢٢٣ هـ .

(٤) كان المنجمون قد حكموا أن المعتصم لا يفتح عمورية ، وراسلته الروم بأننا نجد في كتبنا أنه لا تفتح مدينتا إلا في وقت إدراك التين والعنب ، وبيننا وبين ذلك الوقت شهر يمنحك من المقام بها البرد والثلج ، فأبى أن ينصرف وأكب عليها ففتحها فأبطل ما قالوا ، الحد الأول للسيف ، والحد الثاني : الذي يفصل بين الشيئين .

يُبِضُ الصَّفَائِحُ لَأَسْوَدَ الصَّحَائِفِ فِي
وَالْعِلْمُ فِي شَهْبِ الْأَرْمَاحِ لَأَمْعَةٍ
أَيِّنَ الرِّوَايَةِ بَلَّ أَيْنَ النُّجُومِ وَمَا
تَخَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلَفَّفَةً
عَجَائِبًا زَعَمُوا الْآيَامَ مُجْفَلَةً
وَحَوَّفُوا النَّاسَ مِنْ دَهْيَاءِ مُظْلِمَةٍ
وَصَبَّرُوا الْأَبْرَاجَ الْعُلْيَا مُرَبَّةً
يَقْضُونَ بِالْأَمْرِ عَنْهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ
لَوْ بَيَّنْتَ قَطْ أَمْرًا قَبْلَ مَوْقِعِهِ
فَتَحُ الْفُتُوحُ تَعَالَى أَنْ يُحِيطَ بِهِ
فَتَحُ تَفْتَحُ أَبْوَابَ السَّمَاءِ لَهُ
يَا يَوْمَ وَقَعَةِ عَمُورِيَّةٍ انْصَرَفَتْ
أَبْقَيْتَ جَدُّ بَنَى الْإِسْلَامِ فِي صَعْدِ
مُتُونَهُنَّ جَلَاءَ الشُّكِّ وَالرُّبِّ
بَيْنَ الْخَمِيسَيْنِ لَأَيُّ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ (١)
صَاغُوهُ مِنْ زُخْرَفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ
لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدْتُ وَلَا غَرْبِ (٢)
عَنْهُمْ فِي صَفْرِ الْأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ (٣)
إِذَا بَدَا الْكَوْكَبُ الْغَرْبِيُّ ذُو الدُّنْبِ
مَا كَانَ مُتْقَلِبًا أَوْ غَيْرَ مُتْقَلِبِ (٤)
مَا دَارَ فِي فَلَكٍ مِنْهَا وَفِي قُطْبِ
لَمْ تُخَفِ مَا حَلَّ بِالْأَوْثَانِ وَالصُّلْبِ
نَظَمَ مِنَ الشُّعْرِ أَوْ نَثَرَ مِنَ الْخُطْبِ
وَتَبَرَّرُ الْأَرْضُ فِي أَثَوَابِهَا الْقُشْبِ
عَنْكَ أَلْمَنِ حُقُلًا مَعْسُولَةَ الْحَلْبِ
وَالْمُشْرِكِينَ وَدَارَ الْبُشْرِكِ فِي صَبِّ (٥)

(١) شهب الأرماع : أسرتها . والسبعة الشهب : يقصد بها الكواكب السبعة التي عرفتها العرب .
والخميسان : الجيشان .

(٢) التخرص : التكلب واقتراء القول . والنبع : شجر صلب ينبت في رموس الجبال وتتخذ منه القسي .
وإذا وصف الرجل بالجلادة والصبر شبه بالنبع . والغرب : شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة . وقوله ليست
بنبع ولا غرب يجري مجرى المثل أي ليست بشيء ، كما قالوا ما هو بخُل ولا خمر .

(٣) أي زعموا الأيام مجفلة عن عجائب أي منكشفة عنها .

(٤) يعني بالأبرج بروج السماء التي أولها الحمل وآخرها الحوت . والمنجمون يزعمون أنها على ثلاثة
أقسام ، أربعة ثابتة وأربعة فوات جسدلين . والمعنى أنهم صيروا التغيير للنجوم ، إذا ورد عليهم خبر في وقت
الطالع فيه برج ثابت حققوه ، وإن كان الطالع برجاً متقلباً لم يحققوه .

(٥) الجدد : الحظ . والصعد : المكان الذي يُصعد فيه . وه الصنب : المكان الذي يُنصب فيه أي يُنحدر .

أُمُّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْنَا أَنْ تُفْتَلَى جَعَلُوا فَذَا هَا كُلُّ أُمٍّ بَرَّةٌ وَأَبٍ
وَبَرَّةُ الرَّجُلِ قَدْ أَغِيَتْ رِيَاضَتُهَا كَسَرَى وَصَلَتْ صُلُودًا عَنْ أَبِي كَرْبٍ^(١)
مِنْ عَهْدِ إِسْكَندَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وَهِيَ لَمْ تَسِبْ^(٢)
بِكَرٍّْ فَمَا افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ وَلَا تَرَقَّتْ إِلَيْهَا هِمَّةُ التُّوبِ^(٣)
حَتَّى إِذَا مَخَضَ اللَّهُ السَّنِينَ لَهَا مَخَضَ الْبَخِيلَةِ كَانَتْ زُبْدَةُ الْجَفْبِ^(٤)
أَتَتْهُمْ الْكُرْبَةُ السُّودَاءُ سَادِرَةً مِنْهَا وَكَانَ اسْمُهَا فَرَاجَةُ الْكَرْبِ
جَرَى لَهَا الْقَالُ نَحْسًا يَوْمَ أَنْفَرَةٍ إِذْ غَوِثَتْ وَخَشَتِ السَّاحَابِ وَالرَّجَبِ^(٥)
لَمَّا رَأَتْ أُنْتَهَى بِالْأَسْرِ قَدْ خَرِبَتْ كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ
كَمْ بَيْنَ حَيْطَانِهَا مِنْ فَارِسٍ بَطَلٍ قَانِي الدُّوَابِّ مِنْ أَيْ دَمٍ سَرَبٍ^(٦)
بُسْنَةُ السَّيْفِ وَالْخَطِي مِنْ دَمِهِ لَأَسْنَةُ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ مُخْتَضِبٍ^(٧)

(١) أبو كرب : كنية ملك من ملوك التبابعة وهو أسعد بن مالك الحميري والبرزة التي تخاطب الرجال ولا تتستر منهم ، ويقال هي الحية .

(٢) المتعارف بين الناس « الاسكندر » بالالف واللام ، فحذفها منه ، كما فعل في « أندلس » و « فرزدق » ، وهما لم يستعملوا إلا بالالف واللام .

(٣) هذا البيت يأتي في ديوانه قبل سابقه ، ويقصد به أن المدينة لم تفتح قبل هذا الفتح .

(٤) قال التبريزي : هذه استعارة لم تستعمل قبل الطائي . وأصل المخض في اللبن إذا حركته لنخرج زبده . وجعله غرض البخيلة لأنها أشد اجتهدا من غيرها ، فهي تطيل مدة المخض .

وروى بعضهم « غرض الثميلة » ، وهو ماء الكرش - أراد حتى إذا جمع الله خيرات السنين وأظهرها كما يظهر اللبن من الثميلة ، كما قال تعالى : « من بين فوثن ودم لبنا خالصا » - فصارت هذه البلدة زبدة السنين أنتهم الكربة .

(٥) الرواية في الديوان : برحا مكان « نحسا » ، والبارح ضد السانح وهو يتشامم به . وأنقرة : موضع في بلاد الروم ، يقال به قبر امرئ القيس ، يروى بضم القاف وكسرهما وفتحها . والرجب : جمع رجب ، بفتح الحاء وتسكينها . والأصل أن يقال رحاب بالالف فحذفت لأنها حرف لين ، كما قالوا : ثُلٌّ في جمع ثُلَّة والأصل ثُلُل .

(٦) قاني الدواب : عثرها ، وأصلها قانيء بالهمز . والأذني : الحار وأصله في الماء الحار المغل واستعاره للدم ها هنا . وسَرَب : سائل .

(٧) في البيت إشارة إلى أن الصحابة والتابعين كانوا يكرهون الخضاب بالسواد ويغضبون بالحناء وما إليها إشارا للحمرة . ويروى في الديوان : بسنة السيف والحناء من دمه .

لَقَدْ تَرَكْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا لِلنَّارِ يَوْمًا ذَلِيلَ الصُّخْرِ وَالْخَشَبِ
غَادَرْتَ فِيهَا بِهِمِ الدَّلِيلَ وَهُوَ ضُحَى يَشْلُهُ وَسَطَهَا صُبْحٌ مِنَ اللَّهَبِ^(١)
حَتَّى كَانَ جَلَايِبَ الدَّجَى رَغَبَتْ عَنْ لَوْنِهَا أَوْ كَانَ الشَّمْسُ لَمْ تَغِبْ
ضَوْءٌ مِنَ النَّارِ وَالظُّلُمَاءُ عَاكِفَةٌ وَظُلْمَةٌ مِنْ دُخَانٍ فِي ضُحَى شَجِبِ^(٢)
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ مِنْ ذَا وَقَدْ أَفَلَتْ وَالشَّمْسُ وَاجِبَةٌ مِنْ ذَا وَلَمْ تَجِبِ^(٣)
تَصْرَحَ الدَّهْرُ تَصْرِيحَ الْغَمَامِ لَهَا عَنْ يَوْمٍ هَيَجَاءُ مِنْهَا طَاهِرُ جُنْبِ^(٤)
لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ عَلَى بَانَ بِأَهْلِ وَلَمْ تَغْرُبْ عَلَى عَرَبِ
مَا رُبِعَ مِئَةٌ مَعْمُورًا يُطِيفُ بِهِ غِيلَانُ أَبْهَى رُبَى مِنْ رَبْعِهَا الْخَرْبِ^(٥)
وَلَا الْخُدُودُ وَإِنْ أَذْمِينَ مِنْ خَجَلٍ أَشْهَى إِلَى نَاطِرٍ مِنْ خَدَّهَا التَّرِبِ
سَمَاجَةٌ غَنِيَتْ مِنَّا الْعِيُونُ بِهَا عَنْ كُلِّ حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجِبِ^(٦)
وَحُسْنٌ مُنْقَلَبٍ تَبْدُو عَوَاقِبُهُ جَاءَتْ بِشَاشَتُهُ عَنْ سُوءِ مُنْقَلَبِ^(٧)

- (١) غادرت: تركت البهيم : أراد به الليل الذي لا ضوء فيه . ويشله : يطرده ، يقول كان ضوء النار يطرد الليل وهو كالإصباح لتوقده وتلهبه .
(٢) شجب : أى متغير . قال التبريزي : وشجب كلمة قليلة ولما الكلام شاحب . وذكر الضحى والغالب عليها التأنيث .
(٣) من « ذا » الأولى يعنى بها لب النار ، والثانية يريد بها الدخان . ووجبت الشمس : سقطت في المغرب .
(٤) تصرح : أى تكشف ، كما يتكشف الغمام عن الساء . و« طاهر » على المسلمين الظافرين ، « جنب » على المظفور بهم المنهزمين .
(٥) غيلان ، هو غيلة بن عقبة ذو الرمة الشاعر المعروف صاحب مية .
(٦) السجاجة : القبح ، وغنيت يعنى استغنت . يقول : خراب عمورية سباجة عند أهلها ، وقد استغنت عيوننا بها عن كل حسن لأنها تفوق كل حسن في عيون المسلمين الظافرين .
(٧) يريد : حسن المنقلب للمسلمين ، وسوء المنقلب للكفار .

لَمْ يَعْلَمْ الْكُفْرُ كَمْ مِنْ أَصْعُرٍ كَمَنْتَ لَهُ الْمَنِيَّةُ بَيْنَ السُّمْرِ وَالْقَضْبِ^(١)
تَذِيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ لِلَّهِ مُرْتَعِبٍ فِي اللَّهِ مُرْتَقِبٍ
وَمُطْعَمُ النَّصْرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِيتُهُ يَوْمًا وَلَا حُجِبَتْ عَنْ رَوْحٍ مُحْتَجِبِ^(٢)
لَمْ يَغْزُ قَوْمًا وَلَمْ يَنْهَدْ إِلَى بَلَدٍ إِلَّا تَقَدَّمَ جَيْشُ مِنَ الرُّعْبِ^(٣)
لَوْ لَمْ يَقْدُ جَحْفَلًا يَوْمَ الْوَعَى لَغَدَا مِنْ نَفْسِهِ وَخَدَمًا فِي جَحْفَلٍ لِحِبِ^(٤)
رَمَى بِكَ اللَّهُ بُرْجَانِيهَا فَهَلْدَمَهَا وَلَوْ رَمَى بِكَ غَيْرُ اللَّهِ لَمْ تُصِبِ
مِنْ بَعْدِ مَا أَشْبُوها وَاثْقَيْنَ بِهَا وَاللَّهُ مُفْتَاخُ بَابِ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ^(٥)
وَقَالَ ذُو أَمْرِهِمْ لَا مَرْتَعَ صَدْدٌ لِلسَّارِجِينَ وَلَيْسَ الْيُرْدُ مِنْ كَتَبِ^(٦)
أَمَانِيًا سَلَبْتَهُمْ نَجْعَ هَاجِسِهَا طُمِ السُّيُوفُ وَأَطْرَافُ أَلْقَانَا السُّلْبِ^(٧)
إِنَّ الْجَمَامِينَ مِنْ بِيضٍ وَمِنْ سُمْرٍ دَلُّوا الْحَيَاتِينَ مِنْ مَاءٍ وَمِنْ عُشْبِ

- (١) السمر : الرماح ، والقضب : السيوف ، جمع قضيب . يقول : كانوا في تلك الأعصر غافلين عما حل بهم من القتل والتخريب . وفي الديوان (لو يعلم) (و له العواقب) .
(٢) مطعم النصر ، أراد به المملوح . وأصل هذه الكلمة في الصيد ، يقال فلان مطعم من الصيد إذا كان مرزوقا منه أى يكون له طعاما . ولم تكهم : لم تثب .
(٣) لم ينهد أى لم ينهض إليه .
(٤) الجحفل : الجيش العظيم . واللجب : الصخب الكثير الأصوات .
(٥) أشبوها : صعبوا أمرها ، من قولهم تأشبت الغيضة : الضت ، أى منعوها بالرماح فصارت كالشجر الملتص . والمعقل الأشب : الحصن المنيع .
(٦) ذو أمرهم : رئيسهم الذى يأثمرون له . والمرتع : الموضع الذى ترتع فيه الراعية . والصدد : القريب . يقول : قال لهم رئيسهم لا تخافوا هؤلاء ، فإنهم لا يمدون مرتعا ولا مسرعا لدوابهم ولا ماء بالقرب يردونه .
(٧) الظمى : جمع ظبية وهى حد السيف . والسلب إما أن تكون جمع سُلُوب لأنها تسلب الناس أموالهم ، أو تكون جمع سَلَب وهو الطويل . والمهاجس : ما يهجس في الصدر من فكر .

لَبِيتَ صَوْتًا زَبَطْرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الْكَرَى وَدُصَابَ الْخُرْدِ الْقُرْبِ ^(١)
 عَدَاكَ خَرُّ الثُّغُورِ الْمُسْتَضَامَةِ عَزْ بَرْدَ الثُّغُورِ وَعَنْ سُلَالِيهَا الْحَصْبِ ^(٢)
 أَجَبْتُهُ مُعَلِنًا بِالسَّيْفِ مُنْصَلِتًا وَلَوْ أَجَبْتُ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبْ ^(٣)
 حَتَّى تَرَكْتُ عَمُودَ الشُّرْكِ مُتَعَفِّرًا وَلَمْ تَعْرِجْ عَلَى الْأَوْتَادِ وَالطُّنْبِ ^(٤)
 لَمَّا رَأَى الْحَرْبَ رَأَى الْعَيْنِ تُوْفِلُسُ وَ الْحَرْبُ مُشْتَقَّةُ الْمَعْنَى مِنَ الْحَرْبِ ^(٥)
 عَدَا يُصَرِّفُ بِالْأَمْوَالِ جَرِيَّتَهَا فَعَزَّهُ الْبَحْرُ ذُو الْتَبَارِ وَالْحَدَبِ ^(٦)
 هَيْهَاتَ زُعْزَعَتِ الْأَرْضُ الْوُقُورُ بِهِ عَنْ غَزْوِ مُحَنْسِبٍ بَلَا غَزْوِ مُكْتَسِبِ ^(٧)
 لَمْ يُنْفِقِ الذَّهَبَ الْعَرَبِيَّ بِكَثْرَتِهِ عَلَى الْحَصَى وَبِهِ فَقَرَّ إِلَى الذَّهَبِ ^(٨)

(١) زبطرى : منسوب إلى زبطرة ، وهي بلد فتحه الروم ، فبلغ المعتصم - فيما قيل - أن امرأة قالت في ذلك اليوم وهي منسيبة : وامعتصمه ، فنقل إليه ذلك الحديث ، فقال : لييك لييك ونهض من ساعته ففتح ذلك الحصن . والكرى : النوم . والرضاب : الرقيق . والخرد : جمع خريدة وهي الحية ، والعرب : جمع غروب وهي المتحبة إلى زوجها .

(٢) الثغور الأولى جمع ثغر ، وهو الموضع الذى يخاف أن يأتى منه العدو . . والثغور الثانية جمع ثغر ، وهو ثغر الإنسان . والسلسال : الماء الصافى السهل الدخول فى الحلق . والحصب : الذى فيه الحصباء وهو صغار الحصى . وأراد بالسلسال الرقيق .

(٣) يروى : معلماً ، والمعلم من يجعل لنفسه علامة يعرف بها فى الحرب لشجاعته . والمنصلت : الماضى فى الأمور أى من أجاب إذا لم يتفتح بجوابه فكأنه ما أجاب .

(٤) المنعفر : المتصلق بالتراب وهو العفر . والطنب : حبال الخيمة ونحوها . والبيت بينى على عمد وأوتاد وأطناب ، فالعمود أرفعها وأعظمها . يقول : عملت لأعظمها شأنًا ولم تَعْرِجْ على ما صَغُرَ من الأمور . والمعنى أنه فتح عمورية ولم يقتنع بالقرى وسبى من فيها .

(٥) الحرب بفتح الحاء يستعمل فى معنى الغضب وفى معناه ذهاب المال .

(٦) الحطب : ارتفاع الماء تارة وانخفاضه أخرى . يقول لما رأى توفلس الحرب تجري إليه بالرجال كما تجري السيول ، بذل للمعتصم أموالاً ليرجع عنه .

(٧) زعزعت : حركت حركة عنيفة ، عن غزو محتسب للأجر لا مكتسب للمال .

(٨) يقول : لم ينفق الذهب الكثير الذى هو أكثر من الحصى رغبة فيما يبدله رئيس الروم من الذهب ، بل ليتشم منه ويقابله بسوء صنيعه والعربى الزائد .

إِنَّ الْأَسْوَدَ أَسْوَدَ الْغَابِ هِمَّتَهَا (١)
 وَلَى وَقَدْ أَلْجَمَ الْخَطَىٰ مَنْطِقَهُ (٢)
 أَحْذَىٰ قَرَابَتَهُ صَرْفَ الرَّدَىٰ وَمَضَىٰ
 مُوَكَّلًا بِبِقَاعِ الْأَرْضِ يُشْرِفُهُ (٣)
 إِنْ يَعْدُ مِنْ حَرِّهَا عَذْوَ الظِّلِيمِ فَقَدْ
 تَسْعُونَ أَلْفًا كَأَسَدٍ شَرَىٰ نَضِجَتْ (٤)
 يَارُبَّ حَوْبَاءَ لَمَّا أَجْنَتْ دَابِرُهُمْ
 وَمُغْضِبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ (٥)
 وَالْحَرْبُ قَائِمَةٌ فِي مَازِي لَحِجٍ
 يَوْمَ التَّيْبَةِ فِي الْمَسْلُوبِ لَا أَسْلَبُ (٦)
 بِسَكْنَةٍ تَخْتَهَا الْأَحْشَاءُ فِي صَحْبِ (٧)
 يَحْتَثُّ أَنْجَىٰ مَطَايَاهُ مِنَ الْهَرَبِ (٨)
 مِنْ خِيفَةِ الْخَوْفِ لَا مِنْ خِيفَةِ الطَّرَبِ (٩)
 أَوْسَعَتْ جَاغِمَهَا مِنْ كَثْرَةِ الْحَطَبِ (١٠)
 جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التِّينِ وَالْعِنَبِ (١١)
 طَابَتْ وَلَوْ ضُمَخَتْ بِالْمِسْكِ لَمْ تَطِبْ (١٢)
 حَى الرِّصَا عَنْ رَدَاهُمْ مَيْتَ الْغَضَبِ (١٣)
 تَجْتُو الْقِيَامَ بِهِ صُغْرًا عَلَى الرُّكْبِ (١٤)

- (١) الكرية : الشديدة من كل شيء ، والمراد بها هنا الحرب .
 (٢) ولَى : يعنى توفلس وقد أجمعه الخوف فسكت عن النطق ، لكن قلبه يجب وأحشائه تخفق حتى صار لها كالجلبة .
 (٣) أحذى فى معنى أعطى ، يتعدى إلى مفعولين ، والقرايين : جلساء الملك ، الواحد قُريان . وأنجى مطاياه من الحرب ، يريد أن الحرب أنجى مطاياه .
 (٤) يُشْرِفُهُ : يشرف عليه ، ويروى بفتح أوله وثالثه أى يملوه . واليفاع : ما ارتفع من الأرض .
 (٥) الظليم : ذكر النعام وهو موصوف بالسرعة والنفار ، والجلاحم الذى يسعر النار . يقول : خلفت بها جيشك يقتلون من فيها ، فكانهم جعلوا حطباً لنيران الحرب .
 (٦) الشرى : موضع كثير الأسد . وقوله قبل نضج التين والعنب لأنهم كانوا يقولون : إنما يفتح مدينتنا أولاد الزنا ، فإن أقام هؤلاء إلى زمان التين والعنب لم يفلت منهم أحد ، فبلغ ذلك المعتصم فقال : أرجو أن يكفى الله أمرهم قبل نضج التين والعنب .
 (٧) الحوباء : النفس ، واجتث دابرهم : استؤصل آخرهم . وطابت : من الطيب الذى هو سرور النفس ، وقوله لم تطب فى آخر البيت له كذلك هذا المعنى ، لأن النفس المهمومة لا تطيب وإن تضمخت بالمسك لما تجده من الهم .
 (٨) ومغضب : أى ورب مغضب على الكفر رَدَّ الظفر بهم راضياً .
 (٩) المازق : أصله من الأزق وهو الضيق . واللحج : بالكسر من لحج السيف إذا نشب فى الغمد فلم يخرج . والصغر : الذل .

كَمْ نِيلَ تَحْتَ سَنَاهَا مِنْ سَنَا قَمَرٍ
وَنَحْتِ عَارِضِهَا مِنْ عَارِضِ شَيْبٍ^(١)
كَمْ كَانَ فِي قَطْعِ أَسْبَابِ الرِّقَابِ بِهَا
إِلَى الْمُخَلَّدَةِ الْعُذْرَاءِ مِنْ سَبَبٍ^(٢)
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضْبُ الْهِنْدِيِّ مُضْلَتَهُ
تَهْتَزُّ مِنْ قُضْبٍ تَهْتَزُّ فِي كُتْبٍ^(٣)
بِضٍّ إِذَا انْتَضَيْتِ مِنْ حُجْبِهَا رَجَعَتْ
أَحَقُّ بِالْبَيْضِ أَبْدَانًا مِنَ الْحُجْبِ^(٤)
خَلِيفَةُ اللَّهِ جَاوَزَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ
جُرْئُومَةِ الدِّينِ وَالْإِسْلَامِ وَالْحَسْبِ^(٥)
بَصُرَتْ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَى فَلَمْ تَرَهَا
تَنَالُ إِلَّا عَلَى جِسْرِ مِنَ التَّعَبِ
إِنْ كَانَ بَيْنَ صُرُوفِ الدُّغْرِ مِنْ رَجَمٍ
مَوْصُولَةٍ أَوْ ذِمَامٍ غَيْرِ مُنْقَضِبٍ
فَبَيْنَ أَيَّامِكَ اللَّاتِي نُصِرْتَ بِهَا
وَبَيْنَ أَيَّامِ بَذْرِ أَقْرَبِ النَّسَبِ
أَبَقْتُ بَنَى الْأَصْفَرِ الْمَرَضِ كَانِيهِمْ
صَفَرُ الْوَجْهِ وَجَلَّتْ أَوْجُهُ الْقَرَبِ^(٦)

وقال يمدح عُمر بن طوق التغلبي^(٧) : [كامل]

وَطِيءَ الْخُطُوبَ وَكَفَّ مِنْ غُلُوثِهَا
عُمَرُ بْنُ طَوَاقٍ نَجْمُ أَهْلِ الْمَغْرِبِ

(١) سناها : أى سنا الحرب وهو ضوؤها ، وسنا قمر أى جارية كالقمر سُبَيْت . وعارضها : أى عارض الحرب التى تمطر للمنايا . والعارض الأول : ما اعترض فى الأفق من السحاب ، والعارض الثانى : عارض الأسنان ويقال للناب والضرس الذى يليه . والشنب : ماء الأسنان ، وقيل حدة أطرافها .

(٢) أسباب الرقاب : عروقها . والسبب فى الأصل : الحبل . والمخلدة العذراء قد يكون عنى بها عمورية وجعلها كالسكر فى أول القصيدة .

(٣) كم أحزرت : أى كم حازت هذه السيوف وهى مسلولة تهتز فى أيدي الفاتحين من جارية لها قد كالفضب وهو الغصن يهتز فى ردف كالكتيب وهو المجتمع من الرمل .

(٤) انتضيت : سُلْتُ ، وحُجِبَها : أغمأها . والحُجْب : الثانية حجال النساء . والأبدان : جمع بدن وهى جمع بادن وبادنه ، ويروى أترابا .

(٥) جرئومة الشيء أصله .

(٦) الروم يقال لهم بنو الأصفر ، وقوله : المراض أراد أن صفرته كانت من مرض لامن خلقة . والمراض : صيغة مبالغة أى الكثير المرض .

(٧) الأبيات فى ديوانه ٩٨ / ١ - ١٠٦ مع اختلاف فى الترتيب عمد إليه صاحب الاختيارات عمداً .

مُلْتَفُ أَعْرَاقِ الْوَشِيحِ إِذَا أَنْتَمَى
وَمَرْحَبٍ بِالزَّائِرِينَ وَبِشْرِهِ
الْجَدُّ شَيْمَتُهُ وَفِيهِ فُكَاهَةٌ
شَرِسٌ وَيَتَّبِعُ ذَاكَ لَيْنَ خَلِيقَةٍ
تَعِبُ الْخَلَائِقِ وَالنَّوَالِ وَلَمْ يَكُنْ
يَاْعَقِبَ طَوْقِي أَيْ عَقِبَ عَشِيرَةٍ
هُمْ رَهْطٌ مِنْ أَمْسَى بَعِيداً رَهْطُهُ
يَاطَالِبَا مَسْعَاتَهُمْ لِيَنَالَهَا
أَوَّلَى الْمَدِيحِ بِأَنْ يَكُونَ مُهَذَّباً

يَوْمَ الْفَخَارِ تُرَى تُرْبُ الْمُنْصَبِ^(١)
يُغْنِيكَ عَنْ أَهْلِ لَدَيْهِ وَمَرْحَبٍ
سُجُحٌ وَلَا جَدُّ لِمَنْ لَمْ يَلْعَبِ^(٢)
لَا خَيْرَ فِي الصُّهْبَاءِ مَا لَمْ تُقْطَبِ^(٣)
بِالْمُسْتَرِيحِ الْغُرُضِ مَنْ لَمْ يَتَّعِبِ^(٤)
أَنْتُمْ ، وَرَيْتَ مُعَقِّبٍ لَمْ يُعَقِّبِ^(٥)
وَبَنُوأَيِّ رَجُلٍ يَغْيِرُ بَنَى أَبٍ
هَيْهَاتَ مِنْكَ غُبَارُ ذَاكَ أَلْمَوْكِبِ
مَا كَانَ مِنْهُ فِي أَعْرَ مُهَذَّبٍ

وقال يمدح الحسن بن سهل^(٦) : [بسيط]

يَوْمِي مِنَ الدَّهْرِ مِثْلُ الدَّهْرِ مُشْتَهَرٌ
عَزْماً وَحَزْماً وَسَاعِي مِنْهُ كَالْجَيْبِ^(٧)

(١) أصل الوشيج كل ما وشج بعضه في بعض أى اتصل ، وأكثر ما يستعمل ذلك في أصول الرماح كقول
رزمير :

وهل يثبت الخطى إلا وشيجه البيت

ومعنى قوله : ملتف أعراق الوشيج أنه يتمى في أصول عريقة يتصل بعضها ببعض . والمنصب : الإصل
يريد أنه متر من الثرى وهو الندى أى قومه كرام .

(٢) السُّجُح : اللين ، يقول من لم يعرف اللعب لم يعرف الجد .

(٣) الصُّهْبَاء : الحمر ، وقطبها : مزجها ، أى لا تصلح الشراسة إلا باللين . والشرس : سمى الخلق .

(٤) يقول : أخلاقه تبعه ونواله لكثرة تصريفها ، وفى ذلك راحة عرضه وصيائه .

(٥) العَقِبَ والعَقِيب ، بالكسر وبالتسكين : ولد الرجل

(٦) ديوانه ١ / ١١٠ - ١١٥

(٧) ساعى : أراد جمع ساعة ، كما قال القطامي :

وكنا كالخريق أصاب غابا فيخبر ساعة وسب ساعة

يقول : شئى قد تأخر عن وقته لأنى قد جربت في أقل المدة ما كان يومى فيه دهرأ وساعى فيه حقبة .
هذا قول التبريزى . وفيه نظر ، ولعله أراد « قد تقدم عن وقته » .

فَأَصْغِرِي أَنْ شَيْتَا لَاحَ بِي حَدَثًا وَأَكْبِرِي أَنْتِي فِي الْمَهْدِ لَمْ أَشِبِ^(١)
وَلَا يُورِّقُكَ إِيْمَاضُ الْقَتِيرِ بِهِ فَإِنَّ ذَاكَ آتِسَامُ الرَّأْيِ وَالْأَدَبِ^(٢)
لَا تُتَكَبِّرِي مِنْهُ تَخْدِيدًا تَجَلَّلَهُ فَالْسَبْ لَا يَزِدْنِي إِنْ كَانَ ذَا شَطَبِ^(٣)
لَا يَطْرُدُ الْهَمُّ إِلَّا الْهَمُّ مِنْ رَجُلٍ مُقْلَقِلٍ لِيَنَاتِ الْقَفْرَةُ النَّعْبِ^(٤)
مَاضٍ إِذَا الْهَمُّمُ أَلْتَفَتْ رَأَيْتَ لَهُ بِوُخْدِهِنَّ اسْتِطَالَاتٍ عَلَى النَّوْبِ^(٥)
سُتُصِجُّ الْعَيْسُ بِي وَاللَّيْلُ عِنْدَ فَنَى كَثِيرٌ ذَكَرَ الرُّضَى فِي سَاعَةِ الْغَضَبِ^(٦)
صَدَفْتُ عَنْهُ وَلَمْ تَصْدِفْ مَوَدَّتَهُ عَنِّي وَعَاوَدَهُ ظَنِّي فَلَمْ يَخِبِ^(٧)
كَالْغَيْثِ إِنْ جِئْتَهُ وَافَاكَ رَيْقُهُ وَإِنْ تَرَحَّلْتَ عَنْهُ لَجَّ فِي الطَّلَبِ^(٨)
كَأَنَّمَا هُوَ مِنْ أَخْلَاقِهِ أَبَدًا وَإِنْ ثَوَى وَحْدَهُ فِي جَحْفَلٍ لَجِبِ
لَمَّا رَأَى أَدَبًا فِي غَيْرِ ذِي كَرَمٍ قَدْ ضَاعَ أَوْ كَرَمًا فِي غَيْرِ ذِي أَدَبِ

- (١) أصغري : أى ليصغر عندك ، وأكبرى : أى ليكبر . يقول لا تعجبي أن شئت حدثاً ، فإن ذلك صغير من الأمور ، ولكن استعظمي أنني لم أشب في المهد ، إذ كانت شذائذ الزمن توجب شيب الوليد ، لا سيما إذا لقي كما لقيت .
- (٢) القتير : أول ما يظهر من الشيب ، والقتير في الأصل رموس المسامير في حلق الدرع ، وهو يشبه بها الشيب للمعاني . والمعنى : لا يمنعك النوم لمعان القتير ، وهو أول الشيب برأسى ، فإنه دليل تمام رأيى وأدبى . وضرب الابتسام مثلاً لشبه الشيب بكشف الثغر للبتسم .
- (٣) يقال تحدد لحم الرجل إذا هزل فصارت فيه طرافد ، وأصل ذلك من الحدد وهو حفر مستطيل في الأرض . وشطب السيف : الطرأق التى فيه .
- (٤) الهم الأول الحزن والهم الثانى المهمة . والقلقلة : الحركة العنيفة . وينات القفرة : الإبل . والنعب : جمع نعوب ، والنعبان تحريك الناقة رأسها في السير وذلك من النشاط .
- (٥) الوخد : ضرب من سير الإبل أى لا يطرد الهم إلا ماض من الرجال ناقد ، إذا أحاطت به النوائب استعمل الإبل فاستطال على النوب .
- (٦) العيس : الإبل التى يملو بياضها شقرة ، وهى جمع عيس وعيساء . وكثير الرضا : أى يحلم ويرضى عن المسئىء في ساعة الغضب .
- (٧) أى عدلت عنه بأن ارتحلت فلم تعدل مودته عنى ، وتكرر عليه ظنى فلم يحب في معروفه .
- (٨) ريق الغيث : أوله أى هو جواد كالغيث وجود عليك حيث كنت .

سَمَا إِلَى السُّورَةِ الْعَلِيَّاءِ فَاجْتَمَعَا فِي فِعْلِهِ كَاجْتِمَاعِ النَّورِ وَالْعُشْبِ^(١)
وقال يمدحه أيضاً^(٢) : [طويل]

إِلَى الْحَسَنِ أَقْدَنَّا رَكَائِبَ صَبَّرْتُ
نَبَذْتُ إِلَيْهِ هِمَّتِي فَكَأَنَّمَا
وَكُنْتُ أَمْرًا أَلْقَى الزَّمَانَ مُسَالِمًا
لَوْ أَقْتَسِمْتَ أَخْلَاقَهُ الْغُرُّ لَمْ تَجِدْ
فَأَقْسِمُ لَوْ أَفْرَطْتُ فِي الْوَصْفِ عَابِدًا
فَنَوَى مَالَهُ نَهَبَ الْمَعَالِي فَأَوْجِبَتْ
عَطَايَا هِيَ الْأَنْوَاءُ إِلَّا عِلَامَةً
يَطُولُ اسْتِشَارَاتِ التَّجَارِبِ رَأْيُهُ
لَهَا الْحَزَنُ مِنْ أَرْضِ الْفَلَاحِ رَكَائِبًا^(٣)
كَتَرْتُ بِهَا نَجْمًا عَلَى الْأَرْضِ ثَابِتًا^(٤)
فَأَلَيْتُ لَا أَلْقَاهُ إِلَّا مُحَارِبًا
مَعِيًّا وَلَا خَلَقًا مِنَ النَّاسِ عَائِيًا
لَا كُذِّبَ فِي مَذْجِهِ مَا كُنْتُ كَاذِبًا^(٥)
عَلَيْهِ زَكَاةُ الْجُودِ مَا لَيْسَ وَاجِبًا
دَعَتْ يَلْكُ أَنْوَاءُ وَهَذِي مَوَاهِبًا
إِذَا مَاذَوُ الرَّأْيِ اسْتَشَارُوا التَّجَارِبَا^(٦)

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبي ويستعطفه على قومه^(٧) [كامل]

لَا جُودَ فِي الْأَقْوَامِ يُعْلَمُ مَا خَلَا جُودًا حَلِيفًا فِي بَنِي عَتَابٍ^(٨)

- (١) السُّورَةُ : المنزلة الرفيعة ، أدخلت من قولهم سَارَ يَسُورُ : إذا وثب . والنور : الزهر . يقول : اجتمع الأمران في فعله كما يجتمع النور والعشب في الربيع ، فَيَحْسُنُ كل واحد منهما مع الآخر .
(٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٤٢ - ١٤٤ باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .
(٣) يقول : هذه الركايب قد ركبنا الأرض ، فصارت ركايب لما .
(٤) كدرت : قَضِضْتُ ، من قوله تعالى : « وإذا النجوم انكدرت » . والثاقب : المضى وقيل المرتفع .
(٥) رواية الديوان ، هو الغيث لو أفرطت . . . ، وهي مأخوذة عن بعض النسخ .
(٦) يطول من الطول ، أى يفضل رأيه استشارات التجارب ، إذا كان ذوو الرأي مفتقرين إلى أن يقيسوا الأمور بالتجارب .

(٧) ديوانه ١ / ٧٨ - ٩١

- (٨) بنو عتاب من الأرقام ، من تغلب بن وائل ، وإياهم عن عمرو بن كلثوم بقوله :
وعتابا وكلثوما جميعا بهم أحمى وأحمى المجحرتا
والحليف والمحاليف سواء .

مُتَدَفِّقًا صَقَلُوا بِهِ أَحْسَابَهُمْ إِنَّ السَّمَاةَ صَيَقُلَ الْأَحْسَابِ (١)
قَوْمٌ إِذَا جَلَبُوا الْجَبَادَ إِلَى الْوَعَى أَتَيْتَ أَنَّ السُّوقَ سُوقُ ضِرَابِ (٢)
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ وَلَمْ تَزَلْ تُدْعَى لِيَوْمِي نَائِلٍ وَهَقَابِ (٣)
لَمْ تَرَمْ ذَا رَجَمٍ بِبَاطِقَةٍ وَلَا كَلِمَتَ قَوْمِكَ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ (٤)
لِلْجُودِ بَابٌ فِي الْأَنَامِ وَلَمْ تَزَلْ يُمْنَاكَ مِفْتَاحًا لِدَاكِ الْبَابِ
وَرَأَيْتَ قَوْمَكَ وَالْإِسَاءَةَ مِنْهُمْ جَرَحَى بِظَفَرٍ لِلزَّمَانِ وَنَابِ (٥)
هُمْ صَيَّرُوا تِلْكَ الْبُرُوقَ صَوَاعِقًا فِيهِمْ وَذَاكَ الْغَفَرُ سَوَاطِئَ عَذَابِ (٦)
فَأَقِيلَ أَسَامَةَ جُرْمَهَا وَأَصْفَحْ لَهَا عَنْهُ ، وَهَبْ مَا كَانَ لِلْوَهَابِ (٧)
رَفَلُوكَ فِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَشَقُّقُوا فِيهِ الْمَزَادَ بِجَحْفَلٍ غَلَابِ (٨)
وَهُمْ بِعَيْنِ أَبَاغٍ رَاشُوا لِلْوَعَى سَهْمِيكَ عِنْدَ الْحَارِثِ الْحُرَابِ (٩)

- (١) المتدقيق ، الفاتق ، يقول : زينوا أحسابهم وأيامهم بالجدود وصقلوها فحسنوها .
(٢) الضراب : المضاربة بالسيف ، يعنى أنهم تقارب بعضهم من بعض فتضاربوا بها .
(٣) المالكيين يحتمل أن يكون معناه الذين يملكون الناس ويحتمل أنه قال : يا مالك ابن المالكيين كما يقال هو الكريم بن الكرماء .
(٤) الباطقة : الداهية أى لم تؤذ أحدا من أقاربك وذوى رحك
(٥) يقول : رأيت قومك قد شملتهم خطوب الدهر لما وجدوا عليك وحدثت منهم الإساءة .
(٦) يقول : هم الذين تعرضوا لغضبك ، يقول : هم أذنبوا فاحتجت إلى أن تجعل لهم عقوبة وضربه مثلاً بالبرق للغيث والصاعقة
(٧) أسامة : حى من العرب وهم من الأرقام رطل المملوح ، قطعوا في عمله فطردهم فاعتذروا وتابوا وشفع لهم أبو تمام فصصح عنهم .
(٨) رفلوك : أعانوك . ويوم الكلاب كان بين الملك شرحبيل بن الحارث عم امرئ القيس وأخيه الملك سلمة بن الحارث ، وقتل شرحبيل يومئذ ، قتلته بنو تغلب وكانوا مع سلمة وكانت تميم مع شرحبيل وهذا الكلاب الأول . وأما الكلاب الثانى فكان بين تميم والرياب وبين بنى الحارث بن كعب . وقوله شققوا فيه المزاد : المزاد جمع مزادة وهى القرية التى يوضع فيها الماء ، يريد أنهم أراقوا ما كان معهم من الماء وقالوا لا نشرب إلا من الكلاب أو نموت عطشا .
(٩) أباغ : موضع معروف كانت فيه وقائع فى الدهر الأول . والحارث الحراب : من ملوك العرب . وربما وصفوا كل ملك يقال له الحارث بالحراب . وراشوا سهميك : أى أعانوك ، لأن السهم لا يتصف به حتى يراش . وكانت بنو تغلب مع النعمان يوم جاء الحارث بن أبى شمر إلى عين أباغ لمحاربة النعمان فهزموا الحارث الغسان .

وَلَيْلَى الْحَشَاكِ وَالْثَرثارِ قَدْ
فَمَضَتْ كُهُولُهُمْ وَدَبَّرَ أَمْرُهُمْ
لَا رِقَّةَ الْحَضَرِ اللَّطِيفِ غَدَتْهُمْ
فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ
جَلَبُوا الْجِيَادَ لَوَاحِقَ الْأَقْرَابِ^(١)
أَحْدَاثُهُمْ تَذِيرَ غَيْرِ صَوَابِ^(٢)
وَتَبَاعَدُوا عَنِ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ
كَرَمَ النَّفُوسِ وَقِلَّةِ الْأَدَابِ

أَسْبَلَ عَلَيْهِمْ سِتْرَ عَفْوِكَ مُفْضِلاً
لَكَ فِي رَسُولِ اللَّهِ أَعْظَمَ أُسْوَةً
أَعْطَى الْمُؤَلَّفَةَ الْقُلُوبِ رِضَاهُمْ
وَالْجَعْفَرِيُّونَ اسْتَقَلَّتْ طُعْنُهُمْ
حَتَّى إِذَا أَخَذَ الْفِرَاقُ بِقِسْطِهِ
وَرَأَوْا بِلَادَ اللَّهِ قَدْ لَفَظَتْهُمْ
فَاتُوا كَرِيمَ الْخَيْمِ مِثْلَكَ صَافِحاً
وَأَنْفَحَ لَهُمْ مِنْ نَائِلِ بَذَنَابِ^(٣)
وَأَجْلَهَا فِي سُنَّةٍ وَكِتَابِ
كَمَلًا وَرَدَّ أَحَاثِدَ الْأَحْزَابِ^(٤)
عَنْ قَوْمِهِمْ وَهُمْ نُجُومُ كِلَابِ^(٥)
مِنْهُمْ وَشَطَطُ بِهِمْ عَنِ الْأَخْبَابِ
أَكْنَفَهَا رَجَعُوا إِلَى جَوَابِ^(٦)
عَنْ ذِكْرِ أَحْقَادٍ مَضَتْ وَضِيَابِ^(٧)

(١) الأقرباب : الخواصر ، ولو احق : ضواير . والحشاك والثرثار موضعان كانت بهما وقعتان لبني تغلب مع قيس عيلان .

(٢) يقول : إنما حملهم على خلافك غرثهم وحداثتهم .

(٣) الذناب : جمع ذنوب وهو الدلو التي فيها ماء .

(٤) الأحزاب : الذين تحزبوا على الإسلام . والأحاثد : جمع أخيدة وهي المرأة التي سبيت . وإنما رد رسول

الله ﷺ أخاخذ أو طاس وغيرهم ، ولم يرد أخاخذ المشركين واليهود الذي شهدوا غزاة الخندق .

(٥) الجعفريون : هم بنو جعفر بن كلاب ، خرجوا على الجواب وهو مالك بن كعب الكلابي وناذبوه فلما لم يقدروا عليه وعلموا خطاهم رجعوا .

والظعن : الإبل بمن تحمل من النساء ، ويقال للمرأة طعينة ، وكذلك المودج .

(٦) يعني بنو جعفر بن كلاب ، وكانوا قد ارتحلوا عن بلادهم وجاوروا في بني الحارث بن كعب - بعدما وقع بينهم وبين قومهم - فلم يحمدا جوارهم وتضممهم في أشياء ، فرحلوا عنهم غير معلمين إياهم بالرحيل ، فسار هؤلاء في أثرهم فلحقهم في الموضع الذي يقال له فَيْفَ الرِّيح وفيه قشت عينا عامر بن الطفيل من بني جعفر بن كلاب ، فرجعت بنو جعفر إلى جَوَابِ الكلاب فحمل الدماء وأصلح بينهم .

(٧) الضباب : جمع ضب وهو الحقد وكريم الخيم يعني كريم الأصل

لَيْسَ الْغَيْبُ بِسَيِّدٍ فِي قَوْمِهِ لَكِنْ سَيِّدَ قَوْمِهِ التَّغَابِي
 فَذَلَّ سَيْطَانُ النِّفَاقِ وَأَخْفَتَتْ بِيضُ السُّيُوفِ زُرَيْرُ أَسَدِ الْغَابِ
 فَاضْمَمَ قَوَاصِيَهُمْ إِلَيْكَ فَإِنَّهُ لَا يَزُخِرُ الْوَادِي بِغَيْرِ شِعَابٍ ^(١)
 وَالسُّهْمُ بِالرَّيْشِ الْلُؤَامُ وَلَنْ تَرَى بَيْتًا إِلَّا عَمِدَ وَلَا أَطْنَابَ ^(٢)
 مَهْلًا بَنَى غَنَمَ بَنٍ تَغْلِبَ لِنَكْمٍ لِلصَّيْدِ مِنْ عَذَنَانَ وَالصُّيَابِ ^(٣)
 لَوْلَا بَنُو جُشَمَ بَنٍ بَكَرَ فِيكُمْ رُفِعَتْ خِيَامُكُمْ بِغَيْرِ قِيَابٍ ^(٤)
 يَا مَالِكَ أَسْتَوْدِعْتَنِي لَكَ مِنْهُ تَبَقَى ذَخَائِرُهَا عَلَى الْأَحْقَابِ
 يَا خَاطِبًا مَذْحِي إِلَيْهِ بِجُودِهِ وَلَقَدْ خَطَبْتَ قَلِيلَةَ الْخُطَابِ ^(٥)
 خُذْهَا ابْنَةُ الْفِكْرِ الْمُهَذَّبِ فِي الدُّجَى وَاللَّيْلُ أَسْوَدُ رُقْعَةِ الْجِلْبَابِ
 بِكَرًا تَوَرَّثَ فِي الْحَيَاةِ وَتَتَنَّى فِي السَّلَامِ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْأَسْلَابِ ^(٦)
 وَيَزِيدُهَا مَرُّ اللَّيَالِي جِدَّةً وَتَقَادُمُ الْأَيَّامِ حُسْنَ شَبَابِ

- (١) يقال لمسيل الماء إلى الوادي شِعْبٌ لأنه إنما يجيء من الجبال والشعب الطريق في الجبل ويقال زَخِرَ الوادي إذا جاء بسيل كثير فارْتَفَعَ ماؤه كما يَزُخِرُ البحر .
 (٢) اللُّؤَامُ : هو الذي يلاحم بعضه بعضاً وذلك أجود الريش . والاطناب جمع طناب وهو جبل الحيمة وإنما أراد بهذا المثل أن يعضه على طلب الموافقة وترك المخالفة ، إذ كانت المخالفة تفضي بالعشيرة إلى التناق ولا يتم لسيد القوم سيادته إلا بتأليفه لهم وصبره على مكروهمهم .
 (٣) الصيد جمع أصيد وهو السيد المائل الرأس كبرا . والصُّيَابُ : خيار القوم . وأنتم للصيد : أي أنتم تتسبون للصيد .
 (٤) بنو جشم هم رهط الممدوح . والقياب إنما تكون للملوك والخيام لأوساط الناس . أي لولا بنو جشم ما كان فيكم ملوك .
 (٥) جعلها قليلة الخطاب لغلاء مهرها كأنه قال لم يكن لها كفؤ سواك . فم أهل زمانه لأنهم لا يرغبون في مدحه .
 (٦) قال التبريزي : الأجود كسر الراء ، يعني في قوله تورث ، أي هي تورثه وهي حية لم تمت لأنه يأخذ عليها الجائزة . والأسلاب جمع سلب ، وجرت العادة بأن السلب يكون في الحرب ، وهذه القصيدة تأخذ سلب الممدوح ، أي ما يخلعه ويهبه ، وهي في حال السلم .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم المصعبي^(١) : [بسيط]

إِحْفَظْ وَسَائِلَ شِعْرِ فَيْكَ مَا ذَهَبَتْ خَوَاطِفُ السَّبَرِ إِلَّا دُونَ مَا ذَهَبَا^(٢)
يَغْدُونَ مُغْتَرِبَاتٍ فِي الْبِلَادِ فَمَا يَزَلْنَ يُؤْنِسْنَ فِي الْأَفَاقِ مُغْتَرِبَا
وَلَا تُضِعْهَا فَمَا فِي الْأَرْضِ أَحْسَنُ مِنْ نَظْمِ الْقَوَائِي إِذَا مَا صَادَفَتْ حَسْبَا
إِنْ لَمْ تَكُنْ عَادِلًا فِي الْجُودِ تَنْصِفُهُ لَمْ نَزُجْ بِغَدَاكَ خَلْقًا يُنْصِفُ الْأَدْبَا^(٣)

وقال يمدح أبا دُلف . وقيل عبد الله بن طاهر^(٤) : [بسيط]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ النَّائِي بِغُرَّتِهِ وَجُودُهُ لِمَرْجَى جُودِهِ كَتَبُ
لَيْسَ الْحِجَابُ بِمُقْصِرٍ عَنْكَ لِي أَمَلًا إِنْ السَّمَاءُ تُرْجَى جِئِن تَحْتَجِبُ

وقال يمدح عِيَّاشَ بْنِ لَهِيْعَةَ الْحَضْرَمِيِّ^(٥) : [طويل]

رَأَيْتُ لِعِيَّاشٍ خَلَاتِقٌ لَمْ تَكُنْ لَتَكْمُلَ إِلَّا فِي اللَّبَابِ الْمُهَذَّبِ
لَهُ كَرَمٌ لَوْ كَانَ فِي الْمَاءِ لَمْ يَفْضُ وَفِي الْبَرِّ مَا شَامَ أَمْرُؤُ بَرِّقِ خُلْبِ
أَخُو أَرْمَاتٍ بِذَلِكَ بِذَلِّ مُحْسِنِ إِلَيْنَا ، وَلَكِنْ عُدْرُهُ عُدْرُ مُذْنِبِ^(٦)
إِذَا أُمُّهُ أَلْعَافُونَ أَلْفَوْا حِيَاضَهُ مِلَاءً وَأَلْفَوْا رَوْضَهُ غَيْرَ مُجْلِبِ
إِذَا قَالَ أَهْلًا مَرْحَبًا نَبَعَتْ لَهُمْ مِيَاهُ الْوَدَى مِنْ تَحْتِ أَهْلِ وَمَرْحَبِ

(١) ديوانه ١ / ٢٣٧ .

(٢) الوسائل جمع وسيلة ، وهي ما يتقرب به إلى الإنسان . يقول إن قصائده تسير أبعد من مسير البرق .

(٣) في بعض نسخ الديوان ، وهي التي عليها الديوان المطبوع :

أدعوك دعوة مظلوم وسيلته إن لم تكن ي رحبما فارحم الأديا
وما جاء هنا ثابت في بعض النسخ الأخرى .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٤٦ والرواية فيه : النائي برويته .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ .

(٦) الأرمات : الشدائد ، أى يقوم فيها ويبدل المعروف ، كما يقال أخو الحرب لمن يكثر الحروب .

يَهْوُلُكَ أَنْ تَلْقَاهُ صَدْرًا لِمَخْضِلٍ وَنَحْرًا لِأَعْدَاءٍ وَقَلْبًا لِمَوْكِبٍ
هُمَامٌ كَنَصْلِ السَّيْفِ كَيْفَ هَزَزْتَهُ وَجَدْتَ أَلْمَنِيَا مِنْهُ فِي كُلِّ مَضْرِبٍ
تَرَكْتُ حُطَامًا مِنْكِبَ الدَّهْرِ إِذْ نَوَى زِحَامِي لَمَّا أَنْ جَعَلْتِكَ مِنْكِبِي
وَمَا ضَيْقُ أَقْطَارِ الْبِلَادِ أَضَافَنِي إِلَيْكَ وَلَكِنْ مَذْمِي فِيكَ مَذْمِي^(١)
فَقَوَّمتُ لِي مَا أَفْوَجُ مِنْ قَصْدِ هَمِّي وَيَبُضَّتْ لِي مَا أَسْوَدُ مِنْ وَجْهِ مَطْلَبِي
وَهَاكَ ثِيَابُ الْمَدْحِ فَاجْرُرْ ذُبُولَهَا عَلَيْكَ وَهَذَا مَرْكَبُ الْحَمْدِ فَارْكَبْ^(٢)

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري^(٣) : [خفيف]

كُلُّ يَوْمٍ تُبْدِي صُرُوفَ اللَّيَالِي خُلُقًا مِنْ أَبِي سَعِيدٍ رَغِيَا^(٤)
غَرَبَتْهُ أَلْعَلَا عَلَى كَثْرَةِ الْأَفْ لِمِ فَأَضْحَى فِي الْأَقْرَبِينَ جَنِيَا^(٥)
وَلَعَمْرُ الْقَنَا الشَّوَارِعَ تَمْرَى مِنْ تِلَاعِ الطَّلَى نَجِيَا صَيَا^(٦)
فِي مَكْرٍ لِلرُّوعِ كُنْتُ أَكِيَلًا لِلْمَنِيَا فِي ظِلِّهِ وَشَرِيَا^(٧)
لَقَدْ أَنْصَعْتُ وَالشَّتَاءُ لَهُ وَجْهٌ لَهُ يَرَاهُ الْكِمَاءُ جَهْمًا قَطُونًا^(٨)
طَاعِنًا مَنَحَرَ الشَّمَالِ مُتِيحًا لِبِلَادِ الْعَدُوِّ مَوْتًا جَنُونًا^(٩)

(١) أضافني : ألقاني ، يقول : لم يلجئني ضيق البلاد ، ولكن مذمى إلا أسأل إلا الكريم .

(٢) رواية الديوان : وهاتا ثياب المدح .

(٣) ديوان أبي تمام ١ / ١٦١ - ١٦٢ ، ١٦٤ - ١٦٦ ، ١٧١ .

(٤) الرغيب : المرغوب فيه

(٥) يقول : جعلته العلا والمكارم غريبا في الناس ، فلا نظير له فيهم .

(٦) الشوارع : التي أنحيت نحو الأقران ، والقنا : الرماح . والتلاع : جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض واستعاره ما هنا للأعناق وهي الطل . وتمرى : تحلب . والنجم : الدم الطرى . والعصيب : المضب

(٧) أي كنت مؤكلا للمنايا ومشاربا لها . والروع : الخوف .

(٨) انصعت أي مضيت إلى بلاد الروم ، في وقت من الشتاء شديد البرد . والكيماء جمع كمي وهو الشجاع

(٩) المعنى أنه يغزو بلاد العدو وهم في جهة الشمال ، فيجيشهم بموت من ناحية الجنوب .

فِي لَيْالٍ تَكَادُ تُبْقَى بِخَدِّ الشَّـ
سَبَرَاتٍ إِذَا الْحُرُوبُ أُبِيخَتْ
لَوْ أَصَحْنَا مِنْ بَعْدِهَا لَسَمِعْنَا
أَنْفَضَتْ أَيْكَتِي عَطَايَاكَ حَتَّى
بَاسِطًا بِالنَّدَى سَحَابٌ كَفَّ
شَمْسٍ مِنْ رِيحِهَا أَلْبَلِيلُ شُحُونًا
هَاجَ صَنْبَرُهَا فَكَانَ حُرُوبًا^(١)
لِقُلُوبِ الْأَيَّامِ مِنْكَ وَجِيئًا^(٢)
صَارَ سَاقًا عَوْدِي وَكَانَ قَضِيئًا^(٣)
بِنَدَاهَا أَمْسَى حَبِيبٌ حَبِيئًا^(٤)

وقال يمدح خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني^(٥) : [طويل]

هُوَ الْإِضْحِيَّانُ الطَّلُوقُ زَفَتْ فُرُوعُهُ
فِيَا وَشَلَّ الدُّنْيَا بِشِيَّانٍ لَا تَغْضُ
فَمَا دَبَّ إِلَّا فِي يَوْمِهِمُ النَّدَى
أُولَاكَ بَنُو الْأَحْسَابِ لَوْلَا فَعَالُهُمْ
لَهُمْ يَوْمٌ ذِي قَارٍ مَضَى وَهُوَ مُفَرَّدٌ
بِهِ عَلِمْتَ صُهْبُ الْأَعَاجِمِ أَنَّهُ
وَطَابَ الثَّرَى مِنْ نَحْيِهِ وَزَكَا التُّرْبُ^(٦)
وَيَا كَوْنَكِ الدُّنْيَا بِشِيَّانٍ لَا تَخْبُ^(٧)
وَلَمْ تَرْبُ إِلَّا فِي حُجُورِهِمُ الْحَرْبُ
دَرَجَنَ فَلَمْ يُوْجَدْ لِمَكْرَمَةٍ عَفْبُ^(٨)
وَحِيدٌ مِنَ الْأَشْبَاهِ لَيْسَ لَهُ صَحْبُ^(٩)
بِهِ أَعْرَتْ عَنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا الْقُرْبُ^(١٠)

(١) السبرات : جمع سبرة وهي الغداة الباردة ، أباخ النار أسكن لها . والصنبر : شدة البرد أى أن هذه الأوقات إذا سكنت فيها الحرب الكائنة بين الإنس يهيج صنبرها فتكون كالمحاربة لمن سلك فيها .

(٢) الوجيب : صوت حركة القلب .

(٣) الأيكة : الشجر الملتف أى جعلتها نضيرة .

(٤) حبيب الأول : اسم الشاعر ، وحبيب الثانى فعيل بمعنى مفعول أى صرت محبوا إلى الناس لآى صرت أعطيهم مما تعطى . ويجوز أن يكون حبيب الثانى هو أيضا اسم الشاعر ، كما يقال بك صار عمرو عمرا ، أى عرف وصار ذا موضع .

(٥) ديوان أبى تمام ١ / ١٨٥ - ١٨٩ ، ١٩٤ .

(٦) رف الفصن : نعم نيته وكثر .

(٧) الوشل : الماء القليل وأراد أنهم حياة الدنيا

(٨) درجن : يعنى الأحساب ، يقال درجت القبيلة إذا لم يبق لها ولد . والعقب : الولد .

(٩) يوم ذى قار : اليوم الذى ظفرت فيه بنو شيان بجيوش كسرى .

(١٠) أى به علمت الأعاجم ما كانت تنطوى لها عليه العرب من طلب الفرصة فى الثوب عليهم . والصهب : جمع أصهب وهو الأشقر ، وتوصف به المعجم لغلبة ذلك عليهم .

هُوَ الْمَشْهُدُ الْفَضْلُ الَّذِي مَا نَجَا بِهِ
فَتَى عِنْدَهُ خَيْرُ الثَّوَابِ وَشَرُّهُ
أَسْمُ شَرِيكِي يَسِيرُ أَمَامَهُ
جُعِلَتْ نِظَامُ الْمَكْرَمَاتِ فَلَمْ تَنْزُرْ
لِكِسْرِي آتِي كِسْرِي لَأَسْنَامُ وَلَا صَلْبُ
وَمِنْهُ الْإِبَاءُ الْمِلْعُ وَالْكَرِيمُ الْعَلْبُ
مَسِيرَةَ شَهْرٍ فِي كِتَابِهِ الرَّغْبُ
رَحَا سُودِدٍ إِلَّا وَأَنْتَ لَهَا قُطْبُ

وقال يمدح سليمان بن وهب^(١) : [خفيف]

مَا عَلَى الْوُسْجِ الرُّوَاتِكِ مِنْ عَنَدِ
حَوْلٍ لَأَفْعَالُهُ مَرْتَعُ الدَّمِ
سُرْحُ قَوْلُهُ إِذَا مَا اسْتَمَرَّتْ
وَمُصِيبُ شَوَاكِلِ الْأَمْرِ فِيهِ
لَا مَعْنَى بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَا كُلُّ
سِدِّكَ الْكَفُّ بِالنَّدَى غَائِرُ السَّهْمِ
أَمِنْ الْجَنِبِ وَالضُّلُوعِ إِذَا مَا
سَبَّ إِذَا مَا أَنْتَ أَبَا أَيُّوبِ^(٢)
وَلَا عِزُّهُ مُرَاحُ الْعُيُوبِ^(٣)
عُقْدَةُ أَلْمَى فِي لِسَانِ الْخَطِيبِ^(٤)
مُشْكِلَاتُ بَلْكَانِ لُبِّ اللَّيْلِ^(٥)
عَجِيبٌ فِي عَيْنِهِ بِعَجِيبِ
سَعَى إِلَى خَيْثُ دَعْوَةِ الْمَكْرُوبِ^(٦)
أَصْبَحَ الْغَشُّ وَهُوَ رَدْعُ الْجُبُوبِ^(٧)

(١) ديوانه ١ / ١٢٠ - ١٢٤ .

(٢) الوسج : جمع واسع ، والوسج ضرب من سير الإبل والنعام . والرواتك جمع راتك وراتكة وهي التي تسير الراتك ، وهو كذلك ضرب من سير الإبل .

(٣) حول أي حسن التصرف بصير بتحويل الأمور .

(٤) سرح : سهل أي هو خطيب بسيط اللسان . استمرت : استحكمت .

(٥) الشواكل جمع شاكلة ، وهي الخاصرة ، يقال أصاب الرمي شاكلة المرمى أي ظفر وبلغ حاجته .

(٦) أصل السدك : لزوم الشيء ، يقول كفه مولعة بالندي . وعائر السم ، أخذه من قولهم عار الفرس إذا ذهب في الأرض ، وعار السهم إذا أبعد .

(٧) أي هو مأمون الظاهر والباطن . والرّدع : النكس ، يقول : أصبح الغش وهو داء القلوب . وقد يجوز أن يكون الرّدع التلطيخ بالزعفران والحلوق .

ورواية الديوان : وهو درع القلوب .

فَهُوَ يُؤْوِي خِلَاتَهُ فِي حَوَاشِي خُلِقَ حِينَ يُجْدِبُونَ خَصِيبَ^(١)
كُلِّ شُعْبٍ كُتِّمَ بِهِ آلٌ وَهَبَ فَهُوَ شِعْبِي وَشُعْبُ كُلِّ أَدِيبٍ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٢) : [كامل] -

ضَرَبْتَ بِهِ أَفَقَ الثَّنَاءِ ضَرَائِبَ كَالْمَسْكِ يُفْتَقُ بِالنَّدَى وَيُطِيبُ^(٣)
يَسْتَبِطُ الرُّوحَ اللَّطِيفَ نَسِيمَهَا أَرْجَا وَتَوَكَّلْ بِالضَّمِيرِ وَتَشْرَبُ^(٤)
يَقْدِيهِ قَوْمٌ أَحْضَرْتَ أَغْرَاضَهُمْ سُوءَ الْمَعَايِبِ ، وَالنُّوَالِ مُغَيَّبُ^(٥)
مِنْ كُلِّ مُهْرَاقِ الْحَيَاءِ كَأَنَّمَا غَطَى غَدِيرِي وَجَنَّتِيهِ الطُّحْلُبُ
فَإِذَا طَلَبْتُ لَدَيْهِمْ مَا لَمْ أَنْلِ أَذْرَكْتُ مِنْ جَدْوَاهُ مَا لَا أَطْلُبُ
ضَمُّ الْفَتَاءِ إِلَى الْفُتُوَّةِ بَرْدُهُ وَسَقَاهُ وَسَمِيُّ الشَّبَابِ الصَّبِيبُ^(٦)
تَلْقَى السُّعُودَ بِوَجْهِهِ وَتَجِيئُهُ وَعَلَيْكَ مَسْحَةٌ بِفَضِيهِ فَتُحِبُّ^(٧)

وقال يمدح أبا دلف القاسم بن عيسى العجلي^(٨) : [طويل]

وَرَكِبَ يُسَاقُونَ الرِّكَابَ زُجَاجَةً مِنْ السَّيْرِ لَمْ تَقْصِدْ لَهَا كَفَّ قَاطِبُ^(٩)

(١) هذا البيت ساقط من ديوانه ، وأشار في هامش الديوان المطبوع إلى رواية الخارزنجي له .

(٢) ديوان أبي تمام ١ / ١٢٨ - ١٣٣ .

(٣) الضرائب : جمع ضريبة وهي الخليفة والطبيعة .

(٤) نسيما أي نسيم الضرائب وجاء بالبيت على طريق المثل .

(٥) أي قوم تنوهم الثواب فلا يقابلونها بفعل حسن يرفعونها عن أنفسهم كما يفعل الممدوح .

(٦) الفتاء : طرامة السن . والوسمى المطر واستماره للشباب . يقول : هو ذو فتاه في سنة وفتوة في خلقه ، وماء الشباب محسن لوجهه كما يحسن وسمى المطر الأرض .

(٧) يقول هذا الممدوح تلقى به إقبال الجدة برؤية وجهه ، وإن كنت قبل مبغضا إلى الناس حبيت إليهم لإقباله عليك .

(٨) ديوان أبي تمام ١ / ٢٠١ - ٢١٥ .

(٩) القاطب : المزلج ، أي هم يسكرون المطي بالتمب فكانهم سقوها شرابا ، وهذا السير لا يلين ولا يفتز ، لا كما تمزج الحمر بالماء وتلين .

فَقَدْ أَكَلُوا مِنْهَا الْغَوَارِبَ بِالسَّرَى وَصَارَتْ لَهَا أَشْبَاحُهُمْ كَالْغَوَارِبِ^(١)
يُصْرَفُ مَسْرَاهَا جُذَيْلٌ مَشَارِقِ إِذَا آبَهُ هَمٌّ عُدَيْقٌ مَقْلُوبِ^(٢)
يَرَى بِالْكَعَابِ الرُّودَ طَلْعَةً نَائِرِ وَبِالْعَرِمِسِ الْوَجْنَاءِ غُرَّةَ آيِبِ^(٣)
كَأَنَّ بِهِ ضِغْنًا عَلَى كُلِّ جَانِبِ مِنَ الْأَرْضِ أَوْ شَوْقًا إِلَى كُلِّ جَانِبِ^(٤)
إِذَا الْعَيْسُ لَاقَتْ بِى أَبَا ذُلْفٍ فَقَدْ تَقَطَّعَ مَا بَيْنَى وَبَيْنَ النَّوَائِبِ^(٥)
هُنَالِكَ تَلْقَى الْجُودَ حَيْثُ تَقَطَّعَتْ نَمَائِمُهُ وَالْمَجْدُ مُرْخَى الذَّوَائِبِ^(٦)
تَكَادُ عَطَايَاهُ يُجَنُّ جُنُونُهَا إِذَا لَمْ يُعَوِّذَهَا بِنِعْمَةِ طَالِبِ^(٧)
إِذَا حَرَكْتَهُ هِزَّةَ الْمَجْدِ غَيَّرَتْ عَطَايَاهُ أَسْمَاءَ الْأَمَانِيِّ الْكَوَاذِبِ^(٨)

(١) الغوارب جمع غارب ، وهو من البعير ما بين السنام والعتق ، وغارب كل شيء أعلاه ، والمقصود في بيت أبي تمام الأسنمة .

والسرى : سير الليل . يقول أتبعوها بالسير حتى ذابت أسنمتها وصاروا هم لها بمنزلة الأسنمة وهم فوقها .

(٢) الجذيل تصغير جذل ، وهو عود تحتك به الإبل الجري فتشتفى به . والعديق : تصغير علق ، وإذا

افتخر أحدهم بعلمه بالشئ قال : أنا جذيلها المحكك وعديقها المرجب . والمعنى أن قائد هؤلاء الركب رجل

مسفار ، قد جرب وتبصر ، فإذا أحزبهم أمر فهو رجل عالم يشتفى بما عنده من الرأى والمعرفة بالسفر .

(٣) الرود : اللينة الناعمة . والكعاب : التى تهدئ دنها . والعرمى : الناقة الصلبة . الوجناء : من

الوجين ، وهو ما غلظ من الأرض ، أو هى عظيمة الوجتين .

يقول : هذا الرجل من حبه للأسفار يرى بالكعاب الحسنة طلعة نائر ، وهو طالب الثار والمراد به هنا

الثعبان ، يقول هو ييفض الإقامة ويشتاق للسفر .

(٤) أى أنه لا يستقر فى مكان ، فهو ضغن على المكان الذى هو به حتى يتركه أو كأنه مشتاق إلى ما لم يفض بعد

إليه حتى يبلغه .

(٥) حيث تقطعت نائمته : أى فى الموضع الذى نشأ فيه . يقول : الجود قد أحب الموضع الذى نشأ فيه فما

يجب أن يفارقه . ومرخى الذوائب أى قد أحاط به الشرف من كل جانب ، أو أنه لا يتحول عنهم إلى غيرهم

فأرخص ذوائبه .

(٦) المعنى أن عطاياه متى تأخرت عن السؤال فسَدَ عقلها إلا أن تسمع صوت طالب أوراغب فتسكن

وتهدأ .

(٧) يقول إنه يحقق الأمان فلم يعد يقال فلان حرم ، أو خاب أو كذبت آماله ، بل يقال فاز وسعد وحظى .

فهذا تغيير أسماء الأمانى الكواذب .

تَكَادُ مَغَانِيهِ تَهَشُّ عِرَاصُهَا
يَرَى أَقْبَحَ الْأَشْيَاءِ أَوْبَى أَمِلِ
وَأَحْسَنَ مِنْ نَوْرِ يُفْتَحُهُ النَّدَى
إِذَا أَلْجَمَتْ يَوْمًا لُجَيْمٌ وَحَوْلَهَا
فَإِنَّ أَلْمَنِيَا وَالصَّوَارِمَ وَالْقَنَا
جَحَافِلُ لَا يَتْرُكْنَ ذَا جَبَرِيَّةٍ
يَمْدُونُ مِنْ أَيْدٍ عَوَاصٍ عَوَاصِمِ
إِذَا الْخَيْلُ جَابَتْ قَسْطَلُ الْعَرْبِ صَدُّعُوا
إِذَا افْتَحَرَتْ يَوْمًا تَمِيمٌ بِقَوْسِهَا
فَأَنْتُمْ بِذِي قَارٍ أَمَالَتْ سُيُوفُكُمْ
مَحَاسِنُ مِنْ مَجْدٍ مَتَى تَقْرِنُوا بِهَا
فَتَرَكَبُ مِنْ شَوْقِي إِلَى كُلِّ رَاكِبٍ^(١)
كَسْتُهُ يَدُ الْمَأْمُولِ حُلَّةُ خَائِبِ
بَيَاضُ الْعَطَايَا فِي سَوَادِ الْمَطَالِبِ
بَنُو الْجَنْسِ نَجْلُ الْمُخَصَّنَاتِ النُّجَابِ^(٢)
أَقَارِبُهُمْ فِي الرُّوعِ ثُونَ الْأَقَارِبِ
سَلِيمًا وَلَا يَخْرُبْنَ مَنْ لَمْ يُحَارِبِ^(٣)
تَصُولُ بِأَسْيَافٍ قَوَاصٍ قَوَاصِبِ^(٤)
صُدُورُ الْعَوَالِي فِي صُدُورِ الْكُتَابِ^(٥)
وَزَادَتْ عَلَى مَا وَطَّدَتْ مِنْ مَنَاقِبِ
عُرُوشَ الَّذِينَ اسْتَرْهَنُوا قَوْسَ حَاجِبِ^(٦)
مَحَاسِنَ أَقْوَامٍ تَكُنْ كَالْمَعَائِبِ

(١) العراص : جمع عَرَصَة ، وهى ساحة الدار . والمغانى : الديار يقول : من حبه لإعطاء المال وبذله تكاد عراص مغانيه تسير إلى من يسير إليه طالباً نيله .

(٢) لجيم ، هم قوم أبى دلف . والنجل : الولد

(٣) الجبرية : الكبر .

(٤) عواص : جمع عاصية أى لا تطيع أمر الأعداء أو الملوك ، إذ ليس فوقها يد . ويجوز أن تكون عاصية من عصى بالسيف إذا ضرب به كما يضرب بالعصا . وعواصم : جمع عاصمة أى يعتمص من استجار بها والقواصى : التى تقضى بما تريد . وقواصب : قواطع .

(٥) قسطل الحرب : غبارها . يقول إذا شَقَّتْ الخيل غبار الحرب طعنوا الأبطال بالرماح فكسروها فى صدورهم .

العروش : الأسرة

(٦) الذين استرهنوا قوس حاجب : هم كسرى وقومه الفرس . وكان حاجب بن زرة قد رهن قومه فيهم بعد أن تدير هو وأهله فى أرض العراق فأنكر ذلك عليهم حتى يأتوا برهائن منهم ولم يكن مع حاجب غير قومه فاسترهنوها منه وذهب فوقى لهم بما وافقهم عليه .

مَكَارِمُ لَجَتْ فِي عُلُوِّ كَأَنَّمَا
وَقَدْ عَلِمَ الْأَفْشِينُ وَهُوَ الَّذِي بِهِ
بَأَنَّكَ لَمَّا اسْحَنَكَ الْأَمْرُ وَأَكْسَى
تَجَلَّتْهُ بِالرَّأْيِ حَتَّى أَرَيْتَهُ
بَارَشَقَ إِذْ سَالَتْ عَلَيْهِمْ غَمَامَةٌ
نَضَوْتُ لَهُمْ سَيِّفَيْنِ رَأْيَا وَمُنْصَلَا
إِلَيْكَ أَرْحَنَا عَارِبَ الشَّعْرِ بَعْدَ مَا
غَرَّابٌ لَاقَتْ فِي فِنَائِكَ أَنَسَهَا
وَلَوْ كَانَ يَفْنَى الشَّعْرُ أَفْنَاهُ مَا قَرَّتْ
وَلَكِنَّهُ صَوْبُ الْعُقُولِ إِذَا أَنْجَلَتْ
أَقُولُ لِأَصْحَابِي هُوَ الْقَاسِمُ الَّذِي
تُحَاوِلُ ثَارًا عِنْدَ بَعْضِ الْكَوَاكِبِ
بُصَانُ رِذَاءِ الْمَلِكِ عَنْ كُلِّ جَانِبٍ^(١)
أَهَابِي تَسْفِي فِي وَجْهِهِ التَّجَارِبِ^(٢)
بِهِ مِلءُ عَيْنِيهِ مَكَانَ الْعَوَاقِبِ^(٣)
جَرَتْ بِالْعَوَالِي وَالْعِتَاقِ الشَّوَارِبِ^(٤)
وَكُلُّ كَنَجْمٍ فِي الدُّجْنَةِ ثَاقِبٍ
تَهْمَلُ فِي رَوْضِ الْمَعَانِي الْعَجَائِبِ
مِنْ الْجُودِ فَهِيَ الْآنَ غَيْرُ غَرَائِبِ
جِيَاضُكَ مِنْهُ فِي الْعُصُورِ الذَّوَاهِبِ^(٥)
سَحَابٌ مِنْهُ أُعْقِبْتُ بِسَحَابِ
بِهِ شَرَحَ الْجُودُ الْتِبَاسَ الْمَذَاهِبِ

(١) الأفشين لقب كل ملك من أهل أشروسنة ، كما يلقب ملك الروم قيصر وملك الفرس كسرى . و -
الأفشين عبداً للمعتصم فاصطنعه ورفع شأنه ، لكن قتله بعد ذلك . وهذه القصيدة من شعر أبي تمام قيلت
زمن دولة الأفشين وإقباله .

(٢) يقال اسحنك الليل أى اسود وأظلم . والأهابى : جمع إهبله وهو الغبار . وتسفى في وجوه التجارب
أى لم تعد تنفع التجارب فكأنما ملئت عيونها بالغبار .

(٣) الأصل أن يقال تهلله بالسيف أى علاه به من الجلال وهو ما يوضع على ظهر الدابة . يقول لما أظلم وجه
الرأى عليه أريته إياه ملء عينيه حتى كأنه ينظر إلى عواقبه أراد يوم يابك وفيه أبلى أبو دلف بلاء حسنا ، حتى حسده
الأفشين ويقال إنه هم بقتله .

(٤) أرشق : جبل بأرض موغان من نواحي أذربيجان ، وهى مدينة بابل الخرمى . والعتاق الشوارب :
الخيال الضوامر . والعوالى : الرماح أى مددته بالرأى والتدبير بهذا المكان ، ويقول الصولى شارحا : يقول هذه
الخيامة إنما سالت برماح وخیل ضامرة .

(٥) ما قرئت حياضك أى ما جمعت ، يقال قرى الماء في الحوض بقرية إذا جمعه . أى لو كان يفنى الشعر لفنى
من أجل ما مدحتهم به في الدهر القديم .

وَلَأَنِّي لَأَرْجُو عَاجِلًا أَنْ تَرُدَّنِي مَوَاهِبُهُ بَحْرًا تُرْجَى مَوَاهِبِي

وقال يمدح أبا العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب^(١) : [طويل]

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرُسُوا عَلَى مِثْلِهَا ، وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَابَهُ^(٢)
لِأَمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَتِمَّ عَوَاقِبُهُ

عَلَى كُلِّ مَوَارٍ الْمِلَاطِ تَهْدَمَتْ عَرِيكَتُ الْعُلْيَاءِ وَأَنْضَمَ حَالِيهِ^(٣)
رَعَتْهُ الْفَيَافِي بَعْدَ مَا كَانَ حِقْبَةُ رَعَاهَا وَمَاءُ الرُّوْضِ يَنْهَلُ سَاكِبُهُ
إِلَيْكَ جَزَعْنَا مَغْرِبَ الشَّمْسِ كُلَّمَا هَبَطْنَا مَلَأَ صِلْتُ عَلَيْكَ سَبَابَتُهُ^(٤)
إِلَى سَالِبِ الْجَبَارِ بَيْضَةُ مُلْكِهِ وَأَمِلَهُ غَايَ عَلَيْهِ فَسَالِيَتُهُ^(٥)
وَقَدْ قَرُبَ الْعَرْمَى الْبَعِيدَ رَجَاؤُهُ وَسَهَلَتِ الْأَرْضُ الْغَزَازَ كَثَائِيَتُهُ^(٦)
سَمَا لِلْعُلَا مِنْ جَانِبَيْهَا كُلَيْهِمَا سُمُو عِبَابِ الْمَاءِ جَاشَتْ غَوَارِيهِ^(٧)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٢٢١ - ٢٣٣

(٢) الغياب : جمع غيب وهو الظلمة . شبه الركب بالأسنة نحافة وهزالا لشدة السفر وطوله أو شبههم بها في المضاجع والنفاذ . والتعريس : النزول بالمكان ليلا للمبيت ، يقول عرسوا على مثل الأسنة لقلقهم ونبو جنوبيهم عن المضاجع

(٣) الرواية في ديوانه عن بعض النسخ : على كل رواد الملاط ، من قولهم رَادَ يَرُودُ إذا ذهب وجاء . والملاط : رأس الكتف ، أو هو العضد . والعريكة : السنام . والحالب : عرق يتصل بأسفل البطن ، والمعنى أنه قد ضمير .

(٤) مغرب الشمس أراد به الشام . وجزعنا : قطعنا من قولهم جزع الوادي إذا قطعه إلى الجانب الآخر . والملا : الأرض الواسعة . والسباب : واحده سيب وهو المفازة .

(٥) بيضة ملكه : أراد بالبيضة معظم الشيء وأكرمه وحقيقته ، كما قال الشماخ : طَوَى ظِلْمَاهَا فِي بَيْضَةِ الصَّبِيِّ بعدما جَسَرَتْ فِي عِصَانِ الشَّعْرَيْنِ ، الْأَمَاسِزُ

(٦) الغزاز : الصلب من الأرض

(٧) عباب الماء : معظمه ، وجاشت : زخرت . وغواربه : أعالي موجه .

فَنَوَّلَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُنِيلُهُ وَحَارَبَ حَتَّى لَمْ يَجِدْ مَنْ يُحَارِبُهُ
وَأَيَّنَ بَوَجْهِ الْحَزْمِ عَنْهُ وَإِنَّمَا مَرَّائِي الْأُمُورِ الْمُشْكِلَاتِ تَجَارِبُهُ^(١)
أَرَى النَّاسَ مِنْهَاجَ النَّدَى بَعْدَمَا عَفَتْ مَهَابُهُ الْمَثَلِي وَمَعَتْ لَوَاجِبُهُ^(٢)
فَفِي كُلِّ نَجْدٍ فِي الْبِلَادِ وَغَايِرٍ مَوَاهِبُ لَيْسَتْ مِنْهُ وَفِي مَوَاهِبِهِ^(٣)
إِذَا مَا أَمْرُو أَلْقَى بِرَبْعِكَ رَحْلَهُ فَقَدْ طَالَبْتَهُ بِالنَّجَاحِ مَطَالِبُهُ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن عبد الملك بن أبي مروان الزيات^(٤) : [بسيط]

لِي مِنْ أَبِي جَعْفَرٍ أَخِيَّةٌ سَبَبُ إِنْ تَبَقَّى يُطَلَّبُ إِلَى مَعْرُوفِي السَّبَبِ^(٥)
صَحَّتْ فَمَا يَتَمَارَى مَنْ تَأَمَّلَهَا مِنْ فَرْطِ نَائِلِهِ فِي أَنَّهَا نَسَبُ
أَمْتُ نَدَاهُ بِي الْعَيْسُ أَلْتِي شَهَدْتُ لَهَا السَّرَى وَالْفَيْفَى أَنَّهَا نُجُبُ
هَمُّ سَرَى ثُمَّ أَصْحَى هِمَّةً أَمَّا أَصَحَّتْ رَجَاءً وَأَمْسَتْ وَفَى لِي نَشَبُ^(٦)
رَدُّهُ الْخِلَافَةِ فِي الْجُلَى إِذَا نَزَلَتْ وَقِيمُ الْمُلْكِ لَا الْوَانِي وَلَا النَّصَبُ^(٧)

(١) أين بوجه الحزم عنه : أضمر الفعل والمعنى أين يُعَذَّلُ عنه بوجه الحزم ، أي كيف يَبْهَمُ عليه بوجه الرأي وهو ينظر بتجاربه إلى العواقب ، فكانه ينظر إليها بالرأى ، وهي جمع مرأة .

(٢) المهابيع : جمع مَهَبٍ وهو الطريق الواسع . ومَعَتْ : عَفَتْ ، من قولك مَعَ الثوب إذا خَلَقَ . ولواحب : جمع لا حب وهو الطريق الواضح . والمناهج : الطريق الواضح كذلك .

(٣) النجد : ما ارتفع من الأرض ، والغائر : ضده أي : عرف الناس طريق الندى وعلمهم الجود ، فكان ما يتكلفونه منه ويقومونه هو الفاعل له ، إذ كان هو السبب فيه والقُدوة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٤٣ - ٢٥٧

(٥) الأخية هنا ما يعتمد عليه من ود أو خِزْمَةٍ . وأصل الأخية جبل يدفن في التراب تخرج منه عروة يشد فيها الفرس . يقول الشاعر : إِنْ بَقِيَتْ هَذِهِ الرَابِطَةُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ تَوَسَّلَ النَّاسُ إِلَى بَوَسَائِلِ .

(٦) النشب : المال ، يقول : بت في هم وأصبحت في همّة وأصبحت في أمل وأمسيت في مال .

(٧) الردء : العون والناصر . والجُلَى : الأمر العظيم . والوانى : المقصر . والنصب : التعب أي يقوم بالأمر فلا يتعبه لحزمه وجودة رأيه .

جَفْنُ يَعاْفٍ لَدَيْدِ النَّوْمِ نَاطِرُهُ شَحَا عَلَيَّهَا وَقَلْبٌ حَوَّلَهَا يَجِبُ
طَلِيْعَةُ رَأْيُهُ مِنْ دُونِ يَبْضَتِهَا كَمَا انْتَمَى رَأْيِي عَنِّي الْغَزْوُ مُتَصِبٌ^(١)
حَتَّى إِذَا مَا انْتَضَى التَّنْدِيرُ ثَابَ لَهُ جَيْشٌ يُصَارِعُ عَنْهُ مَالُهُ لَجِبٌ^(٢)
شِعَارُهَا اسْمُكَ إِنْ عُدْتَ مُحَاسِنَهَا إِذْ اسْمُ حَاسِدِكَ الْأَذْنَى لَهَا لَقِبٌ^(٣)
ثَبْتُ الْخِطَابِ إِذَا اصْطَلَكْتَ بِمُظْلِمَةٍ فِي رَحْلِهِ أَلْسُنُ الْأَقْوَامِ وَالرُّكْبُ^(٤)
أَمَّا الْقَوَافِي فَقَدْ حَصَّنَتْ عُذْرَتَهَا فَمَا يُصَابُ دَمٌ مِنْهَا وَلَا سَلْبٌ^(٥)
مَنْعَتْ إِلَّا مِنْ الْأَكْفَاءِ نَاجِحَهَا وَكَانَ بَيْنَكَ عَلَيْهَا الْعُطْفُ وَالْحَدَبُ^(٦)
وَلَوْ عَضَلْتَ عَنِ الْأَكْفَاءِ أَيْمَهَا وَلَمْ يَكُنْ لَكَ فِي أَطْهَارِهَا أَرْبٌ^(٧)
كَانَتْ بَنَاتٍ نُصِيبُ حِينَ ضُنُّ بِهَا عَلَى الْمَوَالِي وَلَمْ تَحْفَلْ بِهَا الْعَرَبُ^(٨)

(١) الراىء : الذى يربأ للقوم بأن يعلو مكانا مرتفعاً ليرقب لهم الطريق أو يخبرهم بمن يسلكه . وانتمى : أشرف . وبيضة الخلافة المراد بها أهل الإسلام .

(٢) أى أقبلت نحوه جيوش الأراء ، وليس على ما جاء فى المطبوعة من ان المعنى أنه رجع إلى التدبير ، بل « ثاب » فاعله جيش . والهاء فى « له » للتدبير . واللبج : ارتفاع أصوات الفرسان واختلاطها .

(٣) الشعار ما يدعو به القوم فى الحرب ليميزوا به عن الأعداء ويعرفوا به أصحابهم ، كقولهم : يالْمُضِر . وشعارها : أى شعار الخلافة . واللقب المراد به اللقب المكروه . قال التبريزى : وكانت الألقاب فى الزمان الأول لا تستعمل إلا فيما يلزم . يقول : الخلافة إذا عدت محاسنها تسمت بلسمك أنك وزيرها ، فهذا اسم لك حقا ، ومن سعى به سواك فهو لقب له .

(٤) اصطكت : اضطربت . ومظلمة : أى خصلة مظلمة

(٥) رواية الديوان : حصنت غرمتها . والعلوة : البكارة .

(٦) الحدب : الإشفاق

(٧) الأيم : التى لازوج لها ، وعضلها عن النكاح : منعها منه . والأطهار جمع طهر ، وإذا طهرت المرأة احتجج إليها وفى الحيض تعتزل . والأرب : الحاجة .

(٨) نصيب : هو نصيب الشاعر مولى آل مروان ، كان أسود ، وكان يشح بيناته على الموالى ويكره العرب التزويج بين .

والمعنى أن هذا المدوح أكرم القوافى ولم يحوج إلى صرفها لمن لا

أَمَّا وَخَوْضُكَ مَمْلُوءٌ فَلَا سُقَيْتَ خَوَامِسِي إِنْ كَفَى أَرْسَالَهَا الْغَرْبُ^(١)
لَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لَمْ تُخَوِّجْ وَصَاحِبَهَا أَرْضَ الْعِرَاقَيْنِ لَمْ تُخَفِّرْ بِهَا الْقَلْبُ^(٢)
لَمْ يَتَتَدَبَّ عُمَرُ لِلْإِبِلِ يَجْعَلُ مِنْ جُلُودِهَا الْقَنْدَ حَتَّى عَزَّهُ اللَّعْلَبُ^(٣)
لَاشْرَبَ أَجْهَلُ مِنْ شَرِبَ إِذَا وَجَلُوا هَذَا اللَّجَيْنِ فَدَارَتْ فِيهِمُ الْعَلْبُ^(٤)
إِنَّ الْأَسِنَّةَ وَالْمَادِيَّ مَذْكَرًا فَلَا الصِّيَاصِي لَهَا قَنْدَرٌ وَلَا الْيَلْبُ^(٥)
لَا نَجَمَ مِنْ مَعَشَرٍ إِلَّا وَهْمَتُهُ عَلَيْكَ دَائِرَةٌ بِأَيِّهَا الْقَطْبُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ عَزَّتْ بِدَوْلَتِهِ دَعَائِمُ الْمَلِكِ فَلْيَعَزِّزْ بِكَ الْأَدَبُ

وقال يمدح أبا الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي^(٦): [مسرح]

لَسْتُ مِنَ الْعَيْسِ أَوْ أَكَلَفَهَا وَخَدًا يُدَاوِي الْمَرِيضَ مِنْ وَصْبِهِ^(٧)
إِلَى الْمُصَفَّى مَجْدًا أَبِي الْحَسَنِ أَنَا صَعْنُ أَنْصِيَاعِ الْكُنْدَرِيِّ فِي قَرْبِهِ^(٨)

(١) الخوامس من الإبل هي التي ترد الحفص وهو شرب اليوم الخامس وذلك بأن ترد يوما وترعى ثلاثة ثم ترد في اليوم الخامس . والغرب : الماء الجاري بين البئر والحوض . والأرسال : جمع رسل وهم اسم للإبل أو للجماعة منها بين الخمس عشرة والعشرين ترسل على الحوض ولا تكون إلا صفارا .
(٢) يعني بصاحبها الغرات ، يقول : لولا حاجتي لم أتبدل بمدح الأوساط . والقَلْب جمع قليب وهي البئر . والعراقان : البصرة والكوفة .

(٣) يقول إن الإنسان قد يضطر إلى الشيء فيفعله وهو عالم أن غيره أفضل منه ، كالذي روى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يجعل القند من جلود الإبل لقلة الذهب والفضة .
(٤) الشرب : جماعة الشاربين . واللجين : الفضة . والعَلْب : جمع عَلْبَة ، وهي إناء من جلود يحلب فيه . يقول لاشرب أجهل من شرب يجلدون آنية الفضة ويشربون في آنية الجلد .
(٥) الماذني : الدروع ، يقال درع ماذنيّ وهي البيضاء ، وقيل السهلة اللينة . الصِّيَاصِي : القرون ، واليَلْب : دروع تتخذ من الجلود إذا لم يوصل إلى دروع الزرد .

(٦) ديوان أبي تمام ١ / ٢٧٠ - ٢٧٥

(٧) الوَصْب : الوجع ، والعيس والوخد سبق تفسيرهما . لست من العيس أي لست صاحبها حتى أكلفها سيرا يشقى صدر المهموم ويذهب عديم الفقير .
(٨) الكندري : نوع من القطا . المَصَفَّى : الذي صُفِّي وهذب من العيوب لمجده وشرفه الانصياح : الإسراع وليلة القرب : ليلة ورود الماء .

تَرْمِي بِأَشْبَاحِنَا إِلَى مَلِكٍ نَجْمُ بَنِي صَالِحٍ وَهُمْ أَنْجُمُ آلِ
نَأْخُذُ مِنْ مَالِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ رَهْطُ النَّبِيِّ الَّذِي تَقَطَّعَ أَسْـ
عَالَمٍ مِنْ عُجْمِهِ وَمِنْ غَرَبِهِ لَهُ جَلَالٌ إِذَا تَسَرَّبَلَهُ
سَبَابُ الْبَرَايَا غَدَاً سِوَى سَيِّئِهِ ^(١) وَالْحَظُّ يُعْطَاهُ غَيْرُ طَالِبِهِ
أَكْسَبَهُ الْبَأْوُ غَيْرَ مُكْتَسِبِهِ ^(٢) كَمْ أَعْطَيْتَ رَاحَتَهُ مِنْ نَشَبِ
وَيُخْرِزُ الدَّرُّ غَيْرَ مُحْتَلِبِهِ مُشَمَّرٌ مَا يَكِلُ فِي طَلَبِ آلِ
سَلَامَةً الْمُعْتَفِينَ فِي عَطِيَةِ أَعْلَاهُمْ دُونَهُ وَأَسْبَقُهُمْ
خَلِيَاءٍ وَالْحَاسِدُونَ فِي طَلَبِهِ ^(٣) يُرِيحُ قَوْمَ وَالْجُودِ وَالْحَقِّ وَالْـ
إِلَى النَّدَى وَاطْيُءُ عَلَى عَقِيهِ ^(٤) وَهَلْ يُبَالِي إِقْضَاضَ مَضْجَعِهِ
سَحَابَاتُ مَشْدُودَةٍ إِلَى طُنْبِهِ ^(٥) تِلْكَ بَنَاتُ الْمَخَاضِ رَايَعَةٌ
مِنْ رَاحَةِ الْمَكْرُمَاتِ فِي تَعَبِهِ ^(٦) هَيْهَاتَ ، أَبْدَى الْيَقِينُ صَفْحَتَهُ
وَالْعَوْدُ فِي كُورِهِ وَفِي قَتْبِهِ ^(٧)
وَبَانَ نَبْعُ الْفَخَارِ مِنْ غَرَبِهِ ^(٨)

(١) تقطع أصلها تنقطع ، فحذف إحدى التاءين . والإشارة إلى الحديث وهو مرفوع : « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي » . ورواية الديوان (رهط الرسول) .

(٢) البأو : الفخر والتعظيم والكبر . يقول : ألبسه قدره جلالات لا يسعى إلى اكتسابه هو في نفسه .

(٣) أى يمسدونه وينالون منه بالواقعية ويروى :

مشمر ما يكل في طلب الـ مجد وآل العباس في طلبه

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : إلى العلا ، يقول أسبقهم إلى الندى وهو الكرم والجود يمشى خلفه .

(٥) يريح قوم : من أراح الرجل إذا استراح . والطنب : سبق تفسيرها .

(٦) إقضااض مضجعه ، يعنى نبوه تقول أقض المضجع وأصله أن يكون في المضجع القضة ، وهى الحمى ،

فيمتنع النوم على المضطجع . وراحة المكرمات : وصولها إلى من يستحقها .

(٧) ضرب بنات المخاض مثلاً للأغرار قليل التجربة ، وضرب العود ، وهو الجمل المسن ، مثلاً

للمجرين الصابرين على المشاق . والكور الرجل بأدواته ، والقبت : رحل صغير على قدر السنام .

(٨) المعنى : بان الكريم من اللثيم ، جعل النبع مثلاً للكريم والغرب مثلاً للثيم . يقول : ليس في أيدي

حاسديه شيء لأن حسبه ظاهر يعرفه كل أحد .

لَقَمَانُ صَمْتًا وَحِكْمَةً فَإِذَا قَالَ لَقَطْنَا أَلْيَقُوتَ مِنْ خُطْبَةٍ^(١)
 إِنْ جَدُّ رَدَّ الْخُطُوبَ تَذْمِي وَإِنْ يَلْعَبُ فَعَجْدُ الْعَطَاءِ فِي لَعِبِهِ
 يَتَلَوُ رِضَاهُ الْغِنَى بِأَجْمَعِهِ وَتَحْذَرُ الْحَادِثَاتُ مِنْ غَضَبِهِ
 نَزَلُ عَنْ عِرْضِهِ الْعُيُوبُ وَقَدْ تَنَشَّبُ كَفُّ الْغِنَى فِي نَشْبِهِ^(٢)
 تَأْتِيهِ فُرَاطُنَا فَتَحْكُمُ فِي لُجْبِنِهِ تَارَةً وَفِي ذَهَبِهِ^(٣)
 لَا يُكْمِنُ الْغَدْرُ لِلصُّدِيقِ وَلَا يَخْطُو اسْمُ ذِي وَدُو إِلَى لَقْبِهِ^(٤)

قال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شُبابَة من أهل مرو^(٥) (وكتب بها إليه ويعرض بهجاء أبي صالح بن يزداد الكاتب) [وافر]

سَلَامُ اللَّهِ عِنْدَ رَمْلٍ خَبِثَ عَلَى ابْنِ الْهَيْثَمِ الْمَلِكِ اللَّبَابِ^(٦)
 ذَكَرْتُكَ ذِكْرَةً جَذَبَتْ فُرَادِي إِلَيْكَ كَأَنَّهَا ذِكْرِي تَصَابِي
 فَلَا تُغِيبُ مَحَلَّكَ كُلَّ يَوْمٍ مِنَ الْأَنْوَاءِ أَلْطَافِ السُّحَابِ^(٧)
 فَتَمَّ الْجُودُ مَشْدُودَ الْأَوَاحِي وَتَمَّ الْمَجْدُ مَضْرُوبَ الْقِيَابِ^(٨)
 وَأَخْلَاقُ كَأَنَّ الْمِسْكَ فِيهَا وَصَفْوُ الرِّاحِ بِالنُّظْفِ الْعَذَابِ

(١) رواية الديوان : لقطنا المرجان ، وماها هنا ثابت في بعض النسخ .
 (٢) المعنى أنه يعطى من كان مستغنيا ، فكيف من كان محتاجا ؟
 (٣) الفُراط ، جمع فارط وهو المتقدم . وأصل الفراط : القوم الذين يتقدمون الوراد ، قال الشاعر وهو القطامي :

فاستعملونا وكانوا من صحابتنا كما تقدم فراط لوراد

(٤) أي لا يغدر بالصديق ولا يتخطى ما يجب أن ينأى به إلى ما يكره أن يلقب به .

(٥) ديوان أبي تمام ١ / ٢٨٢ - ٢٩٠

(٦) خَبِثَ في بيت أبي تمام موضع . وأصل الخبت : ما اطمان من الأرض .

(٧) لا يغيب : لا يكون غيبا ، والغيب القليل وهو دعاء له أن يكون سقيا كل يوم ولا يكون غيبا .

(٨) الأواحي : جمع أخية ، وسبق تفسيرها .

فَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ ظَنِّ رَفَاتٍ بِهَا وَعَمَزْتَ مِنْ أَمَلٍ خَرَابٍ^(١)
يَمِينُ مُحَمَّدٍ بَخْرٌ خِصَمٌ طَمُوحُ الْمَوْجِ مَجْنُونُ الْعَبَابِ
تَفِيضُ سَمَاحَةٍ وَالْمَزْنُ مُكْدٌ وَيَقْطَعُ وَالْحُسَامُ الْغَضْبُ نَابٍ^(٢)
فَإِذَاكَ أَبَا الْحُسَيْنِ مِنَ الرِّزَايَا وَمِنْ دَاجِي حَوَادِثِهَا الْغَضَابِ
حَسَوْدٌ قَصَرَتْ كَفَاهُ عَنْهُ وَكَفَكَ لِلنَّوَالِ وَلِلضَّرَابِ^(٣)
وَيَخِيبُ مَا يُفِيدُ بِلَا عَطَاءٍ وَتُعْطَى مَا تُفِيدُ بِلَا حِسَابِ
ذَكَرْتُ صَنِيعَةَ لَكَ أَلْبَسْتَنِي أَثِيثَ الْمَالِ وَالنَّعْمِ الرَّغَابِ^(٤)
تَجَدَّدُ كُلَّمَا لُبِسْتَ وَتَبَقَى إِذَا أَتْبَذْتَ وَتُخْلِقُ فِي الْحِجَابِ^(٥)
وَلَيْسْتَ بِالْعَوَانِ الْعَنَسِ عِنْدِي وَلَا هِيَ مِنْكَ بِالْبَكْرِ الْكَعَابِ^(٦)
فَلَا يَبْعُدُ زَمَانٌ مِنْكَ عِشْنَا بِنَضْرِيهِ وَرَوْنِقِهِ الْعَجِيبِ
لَيَالِيهِ لَيَالِي الْوُضَلِ تَمَتْ بِأَيَّامٍ كَأَيَّامِ الشَّبَابِ

(١) استعمال الرفات للظن وإنما هو للعظام البالية ، يقال رَفَّتْهَا الْبِل رَفْتًا فهي رَفَات أي قَطْعُهَا .
(٢) في الديوان عن بعض النسخ : تفيض وتقطع ، وفي نسخ أخرى : يفيض ويقطع . والمزن مكد : أي لا مطر فيه يقول : تقطع يمينه كل خطب تنبو فيه السيوف بقلم تكتب به أو سلاح تعمل به
(٣) قصرت كفاه عنه : أي قصرت كفاه عن أن يحمي نفسه وأن يجود عليها ، فكيف بغيره . والتعريض هنا بأبي صالح .

(٤) الأثيث : الكثير العظيم . والرغاب : الواسعة الكثيرة النفع .
(٥) يقول هذه النعم كلما لبستها ، بأن أذكرها وأظهرها ، تجهلوت وجرت مثلها ، وكلما سترت وحجبت بليت وأخلفت . يقول : الثياب تبقى على المنع والحبس والصون وتخلق على كثرة الاستعمال ، وهذه تلب بالحبس وتتجدد بالاستعمال .

(٦) العوان : التي قد ولدت بطنين أو ثلاثة والعنَس ربما أراد بها العانس ، وقد عابه بعض أهل العلم على هذا الاستعمال لأنها لا تستعمل إلا في الناقة ، يقال ناقة عنس ، وهي الشديدة المسنة . وقد يكون أراد أبو تمام بها صفة الناقة ، يقول ليست صنيعتك عندي مثل الناقة التي هي عوان مسنة ، ولا هي منك بالبكر الكعاب لأنها ليست أولى صناعتك .

أَقُولُ بِبَعْضِ مَا أَسَدَيْتَ عِنْدِي وَمَا أَطْلَبْتَنِي قَبْلَ الطَّلَابِ^(١)
وَلَوْ أَنِّي اسْتَطَعْتُ لَقَامَ عَنِّي بِشُكْرِكَ مَنْ مَشَى فَوْقَ التَّرَابِ
فَأَشْفَى مِنْ صَبِيمِ الشُّكْرِ نَفْسِي وَتَرَكْتُ الشُّكْرَ أَثْقَلَ لِلرَّقَابِ
إِلَيْكَ أَثَرْتُ مِنْ تَحْتِ التَّرَاقِي قَوَافِي تَسْتَدِرُّ بِلَا عِصَابِ^(٢)
هِيَ الْقُرْطَاتُ فِي الْأَذَانِ تَبْقَى بَقَاءَ الْوَحْيِ فِي الصَّمِّ الصَّلَابِ^(٣)
عِرَاضُ الْجَاهِ تَجَزُّعُ كُلِّ وَادٍ مُكْرَمَةٌ وَتَفْتَحُ كُلَّ بَابِ^(٤)
إِذَا عَارَضَتْهَا فِي يَوْمٍ فَخِيرٍ مَسَحَتْ خُلُودَ سَابِقَةِ عِرَابِ^(٥)
كَتَبْتُ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوًى وَشَوْقًا إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطْرًا فِي الْكِتَابِ

وقال يمدحه^(٦) : [خفيف]

أَيُّهَا الْغَيْثُ حَيْهَلًا بِمَغْدَا لَكَ وَعِنْدَ السَّرَى وَحِينَ تَوُوبُ^(٧)
لَأَبِي جَعْفَرٍ خَلَائِقُ تَحْكِي هُنَّ ، قَدْ يُشْبِهُ النُّجِيبَ النُّجِيبُ

- (١) أطلبتني : أبلغتني مطلبى . قبل الطلاب : أى قبل أن أطلبه منك .
(٢) التراقي : جمع ترقوة ، وهى أعلى عظام الصدر . والعصاب : أن يُعَصَّبَ فخذ الناقة لثبث للحالب .
(٣) القُرطَات : جمع قُرْط ، وهو ما يعلق فى الأذن من حلية . والوحى : الكتاب . والصم الصلاب : الصخر ورواية الديوان (من القُرطَات) .
(٤) تجزُع : سبق تفسيره .
(٥) عارضتها : فاجتاحتها . والعراب من الخيل خلاف البراذين .
(٦) ديوان أبى تمام ١ / ٢٩٢ - ٢٩٥ .
(٧) حيهلا : شددتها ولا تعرف إلا مخففة اللام .
والذى فى الديوان : حى أهلاً . قال التبريزى : هى كلمة مرفوضة إلا أن يجعل « حى » فى معنى هلم وينصب « أهلاً » بفعل مضمر . والمغدى : الغدو .

أَنْتَ فِينَا فِي ذَا الْأَوَانِ غَرِيبٌ وَهُوَ فِينَا فِي كُلِّ وَقْتٍ غَرِيبٌ^(١)
ضَاحِكٌ فِي نَوَائِبِ الدَّهْرِ طَلَقٌ وَمُلُوكٌ يَتَكُونُ حِينَ تَنْوُبٌ^(٢)
فَهُوَ مُذْنٍ لِلْجُودِ وَهُوَ بَغِيضٌ وَهُوَ مُقْصِلٌ لِلْمَالِ وَهُوَ حَبِيبٌ^(٣)
خُلِقَ مُشْرِقٌ وَرَأَى حُسَامٌ وَوَدَادٌ عَذْبٌ وَرِيحٌ جَنُوبٌ^(٤)

وقال يفتخر ويذكر سوء مطلبه بمصر^(٥) : [وافر]

مَتَى يُرْعَى لِقَوْلِكَ أَوْ يُنِيبُ وَخِذْنَاهُ الْكَاتِبَةُ وَالنَّحِيبُ^(٦)
وَمَا يَبْقَى عَلَى إِذْمَانٍ هَذَا وَلَا هَاتِي الْعَيُونُ وَلَا الْقُلُوبُ^(٧)
عَلَى أَنْ الْغَرِيبَ إِذَا اسْتَمَرَّتْ بِهِ مِرْرُ النَّوَى أَسَى الْغَرِيبُ^(٨)
وَكَمْ عَدَوِيَّةٍ مِنْ سِرِّ عَمِرُو لَهَا حَسْبٌ إِذَا انْتَسَبَتْ حَسِيبُ^(٩)
لَهَا مِنْ طَمَءٍ أَمْ حَصَانٌ نَجِيَّةٌ مَعْشَرٍ وَأَبْ نَجِيبُ^(١٠)
تَمْنَى أَنْ يَعُودَ لَهَا حَبِيبُ مَنَى شَطَطًا وَأَيْنَ لَهَا حَبِيبُ^(١١)

(١) هو غريب لأنه لا يوجد له شبيه ، وأنت : يخاطب الغيث ، وهو يعنى الممدوح .

(٢) أى حين تنوب النوائب .

(٣) أى هو مُذْنٍ للوجود وهو بغيض إلى غيره ، ومُقْصِلٌ للمال وهو حبيب عند سواه .

(٤) ريح جنوب : أى هو يأتى بالغنى ، كما أن ريح الجنوب تأتى بالغيث ويكون بها الخصب .

(٥) ديوان أبى تمام ٤ / ٥٥٢ - ٥٥٧ .

(٦) أرعى للقول : أصغى إليه ، وأتاب إذا تاب من ذنب ورجع عنه . والخذن الصديق .

(٧) الإشارة بـ « هذا » إلى النحيب ، وبـ « هاتى » إلى الكاتبة .

ورواية الديوان : وما أبقى ، ولا هاتا .

(٨) مرر النوى : قراها ، جمع مرة . والنوى : البعد . ولمسى الغريب ناسئ وتعرى .

(٩) النسبة فى عدوية إلى قبيلة بنى عدى .

(١٠) الشطط : البعد .

وَلَوْ بَصُرْتُ بِهِ لَرَأْتُ جَرِيضاً بِمَاءِ الدُّهْرِ جَلِيئُهُ الشُّعُوبُ^(١)
 كَنْصَلِ السَّيْفِ عُرَى مِنْ كَسَاهُ وَقُلْتُ مِنْ مَضَارِيهِ الْخُطُوبُ^(٢)
 زَعِيماً بِالْغِنَى أَوْ نَذْبِ نَوْحٍ تُشَقُّ فِي مَاتِمِهِ الْجُيُوبُ^(٣)
 فَأَضْبَحَ حَيْثُ لَا تَقْعُ لِمَصَادٍ وَلَا نَشَبُ يَلُودُ بِهِ حَرِيبُ^(٤)
 بِمِضَرٍ وَأَيِّ مَارَبَةٍ بِمِضَرٍ وَقَدْ شَعَبَتْ أَكَابِرُهَا شُعُوبُ^(٥)

وقال يمدح حبيش بن المعافى قاضى نصيبين ورأس العين : ^(٦) [طويل]

وَمَجْهُولَةَ الْأَعْلَامِ طَامِسَةَ الصُّوَى إِذَا اغْتَسَفَتْهَا أَلْيَسُ بِالرُّكْبِ ضَلَّتِ^(٧)
 إِذَا مَا تَنَادَى الرُّكْبُ فِي فَلَوَاتِهَا أَجَابَتْ نِدَاءَ الرُّكْبِ مِنْهَا فَأَصْدَتْ^(٨)
 تَعَسَّفَتْهَا وَاللَّيْلُ مُلَتْ جِرَانَهُ وَخَوَزَاؤُهُ فِي الْأَفْقِ جِنَ اسْتَقَلَّتِ^(٩)
 بِمُقْعَمَةِ الْأَنْسَاعِ مُؤْجَدَةِ الْقَرَا أَمُونِ السَّرَى تَنْجُو إِذَا أَلْيَسُ كُلَّتِ^(١٠)

- (١) في المطبوعة : حريصاً ، والصواب ما أثبتته عن الديوان ، يقال جرض بريقه أى غُصَّ به .
 (٢) أى كنصل السيف شهامة وصرامة ، قد عُرَى من الغنى ومُلِءَ من التجارب .
 (٣) النوح : النساء يجتمعن للحزن ، يقول إنه زعيم بأحد شيئين : إما أن يعود من أسفاره غنياً أو يعود هالكاً لنسوة يندبته .
 (٤) النقع : الرى . والصادى : المعطشان . والحريب : مسلوب المال .
 (٥) شعوب : اسم للمنية ، يقول أهلكتهم المنية يعنى أكابر مصر .
 (٦) ديوان أبى تمام ٣٠٢ / ١ .
 (٧) الصُّوَى : جمع صُوة ، وهى أعلام من حجارة تنصب ليهتدى بها .
 (٨) أَصْدَتْ من الصدى ، وهو رجع الصوت أى أجابتهم بالصدى . ويجوز أن يكون من الصدى الذى هو طائر ، أى إذا نادوا أجابهم الصدى .
 (٩) ألقى جراحه : جثم . واستقلت : ارتفعت .
 (١٠) المفعمة : الممتلئة ، والأنساع جمع نَسع وهو سير مضفور . والقرا : الظهر ، والمؤجدة : المقواه .
 وأمون السرى أى يؤمن عثاؤها عند السرى . وتنجو : تسرع .

طَمُوحٍ بِاثْنَاءِ الزَّمَانِ كَأَنَّمَا
إِلَى خَيْرٍ مِّنْ سَاسِ الْبَرِيَّةِ عَدْلُهُ
وَلَوْلَا أَبُو اللَّيْلِ الْهَمَامُ لَأَخْلَقْتَ
أَقَرَّ عَمُودَ الدِّينِ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَيُلَوِّى بِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ انْتِقَامُهُ
وَيَجْزِيكَ بِالْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا
يَلُمُّ اخْتِلَالَ الْمُعْتَمِنِ بِجُودِهِ
إِذَا ظَلَمَاتِ الرَّأْيِ أَسْدَلَتْ ثَوْبَهَا
هُمَامٌ وَرَى الزُّنْدَ مُسْتَحْصِدُ الْقَوَى
أَغْرَ رَبِيطَ الْجَاشِ مَاضٍ جَنَانُهُ
نَهَضَ بِثِقَلِ الْعَبِّ مُضْطَلِعٌ بِهِ
لَهُ كُلُّ يَوْمٍ شَمْلٌ مَجْدٍ مُؤَلَّفٍ
أَبَا اللَّيْلِ لَوْلَا أَنْتَ لَأَنْصَرَمَ النَّدَى
لِيَهْنَأَ تَنُوحًا أَنَّهُمْ خَيْرُ أُسْرَةٍ
وَأَنْتَ مِنْهَا فِي أَلْبَابِ الَّذِي لَهُ

تَخَالُ بِهَا مِنْ عَذُوبِهَا طَيْفٌ جَنَّةٍ
وَوَطْدُ أَعْلَامِ الْهَدْيِ فَاسْتَقَرَّتْ (١)
مِنَ الدِّينِ أَسْبَابُ الْهَدْيِ وَارْتَبَتْ (٢)
وَقَدْ نَهَلْتُ مِنْهُ اللَّيَالِي وَعَلَتْ
إِذَا مَا خُطُوبُ الدَّهْرِ بِالنَّاسِ الْوَتِ
وَيَغْتَفِرُ الْعُظْمَى إِذَا أُنْعِلُ زَلَّتْ (٣)
إِذَا مَا مِلِمَاتُ الزَّمَانِ أَلَمَتْ
تَطْلُعُ فِيهَا فَجْرُهُ فَتَجَلَّتْ (٤)
إِذَا مَا الْأُمُورُ الْمُشْكَلَاتُ أَظْلَمَتْ (٥)
إِذَا مَا الْقُلُوبُ الْمَاضِيَاتُ أَرْجَحَتْ (٦)
وَلِنْ عَظَمَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ وَجَلَّتْ
وَشَمْلٌ نَدَى بَيْنَ الْعُفَاةِ مُشْتَبٌ
وَأَذْرَكَتِ الْأَحْدَاثُ مَا قَدْ تَمَنَّتْ
إِذَا أَحْصَيْتِ أَوْلَى الْيُتُوبِ وَعَدَّتْ
تَطَاطَاتِ الْأَحْيَاءِ صُغْرًا وَذَلَّتْ

(١) رواية الديوان : ساس الرعية .

(٢) الأسباب : الحبال ، جمع سبب . وأخلفت وارتبت بمعنى واحد أى بليت .

(٣) جعل قوله إذا النعل زلت مثلاً لمن قعد به الدهر وأصابته رزية .

(٤) أسدل . أسدل . وسدل واحد ، والمعروف سدل وهى اللغة العالية .

(٥) يقال : ورى الزُّنْدَ إذا خرجت ناره . وَمُسْتَحْصِدُ الْقَوَى أى مستحكمها من قولهم أحصدت الحبل إذا أحكمت قتله .

(٦) أرجحت : رجحت وثقلت .

إِذَا مَا أَمْتَطَيْنَا أَلْبِيسَ نَحْوِكَ لَمْ نَخَفْ عِثَارًا وَلَمْ نَخْشَ أَلْتَبَا وَلَا أَلْتَى ^(١)

وقال يمدح مالك بن طوق ^(٢) : [طويل]

أَقُولُ لِمُرْتَادٍ أَلْتَدَى عِنْدَ مَالِكٍ نَعَوُذُ بِجَلَدِي مَالِكٍ وَصَلَاتِهِ ^(٣)
فَتَى جَعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ سَرِيعًا إِلَى الْمُتَمَنَّا قَبْلَ عِدَائِهِ ^(٤)
وَلَوْ قَصُرَتْ أَمْوَالُهُ عَنْ سَمَاحِهِ لَقَاسَمَ مَنْ يَرْجُوهُ شَطَرَ حَيَاتِهِ
وَلَوْ لَمْ يَجِدْ فِي قِسْمَةِ أَلْعُمْرِ حِيلَةً وَجَارَ لَهُ الْإِعْطَاءُ مِنْ حَسَنَاتِهِ
لَجَادَ بِهَا مِنْ غَيْرِ كُفْرٍ لِرَبِّهِ وَوَأَسَاهُمْ مِنْ صَوْمِهِ وَصَلَاتِهِ ^(٥)

وقال يمدحه أيضا ^(٦) : [كامل]

إِنَّ أَلْهُمُومَ أَلطَّارِقَاتِكَ مَوْهِنًا مَنَعَتْ جُفُونَكَ أَنْ تَذُوقَ حَثَاثًا ^(٧)
وَرَأَيْتَ ضَيْفَ أَلْهِمٍ لَا يَرْضَى قَرَى إِلَّا مُدَاخَلَةَ أَلْفَقَارٍ دِلَالًا ^(٨)

(١) يقال في المثل : فعله بعد اللتيا واللى ، أى بعد المشقة والجهد . قال التبريزي ولا يكادون يُفردون اللتيا من اللتى . وقيل أراد باللتيا ما صغر من الأمور وياللى ما عظم منها ، وكأنهم يكونون بهذين الاسمين عن الداهية (٢) ديوانه ١ / ٣٠٩ .

(٣) مرتاد الندى : طالبه وأصل المرتاد : الذى يطلب الكلا .

(٤) المَتَمَنَّا أصله من المَيَّح وهو أن ينزل الرجل إلى أسفل البئر فيأخذ ما فيها من الماء .

(٥) قال التبريزي : الصواب « أساهم » لأنه من تصديره لإياهم أسوته أى مثله ، إلا أن العامة يقولون واساه ، وقد استعملوا مثل ذلك في مواضع كثيرة مثل أكله وآخاه .

(٦) ديوانه ١ / ٣١٤ - ٣٢٢ .

(٧) موهنا : أى نحواً من نصف الليل أو بعد ساعة منه . وحثاثة أى نوما قليلاً ، وهى لا تستعمل إلا في

النفى ، يقال ما ذقت غايضا ولا حثاثة أى ما نمت .

(٨) الدلائل : الناقة الجريئة على السير . ومداخلة الفقار أراد ناقة مداخلة الفقار ، والفقار خَرَزُ الظهور .

ومعنى كلامه أن الهم إذا ضافه قراء ناقة جريئة على السير ، أى أنه يصرف الهم عنه بالرحلة وهذا المعنى كثير في أشعار العرب . قال :

وقد أقرى الهموم إذا اعتربنى عذافرة مضربة عقاما

شَجَعَاءَ جَرَّتْهَا الذَّمِيلُ تَلَوُّهُ
أُصْلًا إِذَا رَاحَ الْمَطِيُّ غِرَاثًا^(١)
طَلَبْتُ فَنَى جُشْمِ بْنِ بَكْرِ مَالِكًا
ضِرْعَامَهَا وَهَزَبَهَا الدَّلْهَاتَا^(٢)
مَلِكٌ إِذَا اسْتَسْقَيْتَ مَرْزَ بْنَانِيهِ
قَتَلَ الصَّدَى وَإِذَا اسْتَنْثَتْ أَغَاثَا
قَدْ جَرَبْتُهُ تَغْلِبُ ابْنَةُ وَائِلٍ
لَا خَاتِرًا غُدْرًا وَلَا نَكَاثَا
مِثْلَ السَّبِيكِ لَيْسَ عَنْ أَعْرَاضِهَا
بِالْغَيْبِ لَا نَدْسًا وَلَا بَهَاثَا^(٣)
هُمْ مَرْقُوا عَنْهُ سَبَائِبَ حِلْمِهِ
وَإِذَا أَبُو الْأَشْبَالِ أُخْرِجَ عَاثَا^(٤)
لَوْلَا الْقَرَابَةُ جَاسَهُمْ بِوَقَائِعِ
تَنْسَى الْكَلَابَ وَمَلْهَمًا وَبُعَاثَا^(٥)
بِالْخَيْلِ فَوْقَ مُتُونِهِنَّ فَوَارِسُ
مِثْلُ الصَّقُورِ إِذَا لَقِينَ بُعَاثَا^(٦)
لَكِنْ قَرَأْتُمْ صَفْحَهُ مَنْ لَمْ يَزَلْ
وَأَبُوهُ فِيكُمْ رَحْمَةً وَغِيَاثَا
عَفُ الْإِزَارِ تَنَالُ جَارَةَ بَيْتِهِ
أَرْفَادُهُ وَتُجَنَّبُ الْأَرْفَاتَا^(٧)
عَمَرُوا بَنَ كُلْثُومِ بْنِ مَالِكِ الَّذِي
تَرَكَ أَلْعَلَا لِبْنَى أَبِيهِ تُرَاثَا
رَدَّعُوا الزَّمَانَ وَهُمْ كَهَوْلٌ جِلَّةٌ
وَسَطُوا عَلَى أَحْدَائِهِ أَحْدَاثَا^(٨)

- (١) الشجعاء : الطويلة أو التي بها جنون من نشاطها . والجربة : ما تخرجه من جوفها إلى فمها وتجتريه والذميل : ضرب من السير السريع . والأصل وقت العشي . والفراث : الجياح واحدها غرثان وغرثى .
(٢) الهزبر : الأسد ، والدلهات : الجري .
(٣) مثل السبيكة أى فى صفاته ونقائه . والنلّس : الذى يكشف الأمور عن أخبار الناس .
(٤) السباب : جمع سبية ، وهى شقة من الكتان . وأخرج : ضيق عليه . يذكر قتله جماعة من بني تغلب لما ولى نصيبين .
(٥) جاسهم : تخلفهم . وملهم : يوم بين غميم وحنيفة . والكلاب : بين عبد يغوث بن وقاص الحارثى وبين قيس بن عاصم المنقرى . وبُعَاث : موضع بالمدينة كانت فيه الحرب بين الأوس والخزرج .
(٦) البغات : طائر من شرار الطير .
(٧) الأرفاد جمع رَفْد وهو العطاء . والأرفاث جمع رَفَث ، يقال رجل عفا الإزار إذا وصف بالعفة وإنما يراد ما تحت الإزار .
(٨) جلة : أى مسنين .

أَلْقَى عَلَيْهِ نِجَارُهُ فَاتَى بِهِ يَقْظَانُ لَا وَرَعًا وَلَا مُلْتَأًا^(١)
 تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدَ أَمْرِيءَ أَمْسَى كَأَحْلَامِ الْكَرَى أَضْغَا^(٢)
 وَتَرَى تَسْحَبْنَا عَلَيْهِ كَأَنَّا جِثْنَاهُ نَطْلُبُ عِنْدَهُ مِيرَاثًا^(٣)
 كَمْ مُسْهِلٍ بِكَ لَوْعَدْتِكَ فَلَاضَهُ تَبَغَى سِوَاكَ لَا وَعْثَ لِإِعَانَا^(٤)
 حَوْلَتُهُ عَيْشًا أَعْنَى وَجَامِلًا دَثْرًا وَمَالًا صَامِتًا وَأَنَاثًا^(٥)
 يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكِينَ أَرَى الَّذِي كُنَّا نُؤْمِلُ مِنْ إِيَابِكَ رَاثًا^(٦)
 لَوْلَا أَعْتِمَادُكَ كُنْتُ فِي مَنْدُوحَةٍ عَنْ بَرِّ قَعِيدٍ وَأَرْضٍ بِأَعْيِنَا^(٧)
 وَالْكَامِخِيَّةِ وَلَمْ نَكُنْ لِي مَوْطِنًا وَمَقَابِرُ اللَّذَاتِ مِنْ قَبْرَاثًا^(٨)
 لَمْ آتِهَا مِنْ أَى وَجْهِ جِثْهَآ إِلَّا حَسِبْتُ بُيُوتَهَا أَجْدَاثًا^(٩)
 بَلَدُ الْفِلَاحَةِ لَوْ أَنَاهَا جَرَوُ أَعْنَى الْحُطَيْبَةِ لَأَغْتَدَى حَرَاثًا
 نَصْدًا بِهَا الْأَنْهَامُ بَعْدَ صِقَالِهَا وَتَرُدُّ ذُكْرَانَ الْعُقُولِ إِنَاثًا
 أَرْضُ خَلَعْتُ اللَّهُوَ خَلَجِي خَاتِمِي فِيهَا وَطَلَقْتُ السُّرُورَ ثَلَاثًا

١ النجار : الأصل . والورع : الجبان . والمُلْتَأ : البطء ، يقال التأت عليه الأمر أى أبطأ .

(٢) روايه الديوان :

تَزْكُو مَوَاعِدُهُ إِذَا وَعَدَ أَمْرِيءَ أنسك أحلام الكرى الأضغاثا والمعنى على هذه الرواية إذا أنسك وعد هذه المخالف أضغاث الأحلام فى البطلان والإلقاء ، لزيادته عليها فى ذلك .

(٣) تسحبنا : أراد استطاللتنا . قال أبو العلاء : والتسحب كلمة مبتذلة .

(٤) السهل والوعث من الأرض ضدان ، واستعارهما هنا لتسهيل الحاجة وتمنئرها .

(٥) الدثر : الكثير . والصامت من المال ما كان من فضة أو ذهب . والأناث ما يملكه الرجل من فرش

وبساط

(٦) راث : أبطأ

(٧) برقعيد ، باعينا : موضعان بالجزيرة من أعمال الموصل .

(٨) الكامخية : موضع ، وقبراث : قرية من نواحي الموصل

(٩) الأجدات جمع جدث وهو القبر

وقال في مدح إسحق بن إبراهيم^(١) : [وافر]

أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُعَلَّى إِذَا بَغَضَ الْمُلُوكُ غَدَا مَنِيحًا^(٢)
أَعَزَّ شِعْرِي الْأَصَاخَةَ مِنْكَ يَرْجِعُ طَوَالَ الدَّهْرِ بَارِحُهُ سَنِيحًا^(٣)
فَلَمْ أَمْدَحْكَ تَفْخِيمًا بِشِعْرِي وَلَكِنِّي مَدَحْتُ بِكَ أَلْمَدِيحَا

وقال في مدح الفضل بن صالح الهاشمي^(٤) : [بسيط]

يَا حَامِدَ الْفَضْلِ لَا أَعْرِفُكَ مُحْتَشِدًا لِعَفْرَةٍ أَنْتَ عِنْدِي غَيْرُ سَابِحَهَا^(٥)
لِكَوَكِبٍ نَازِحٍ عَنْ كَفِّ لَامِسِهِ وَصَخْرَةٍ وَسَمُهَا فِي قَرْنٍ نَاطِحَهَا^(٦)
ذِي تُنْدَرُ وَإِبَاءٍ فِي الْأُمُورِ وَهَلْ جَوَاهِرُ الطَّيْرِ إِلَّا فِي جَوَارِحَهَا^(٧)
وَلَا تُقَلِّ إِنَّنَا مِنْ تَبَعَةٍ فَلَقَدْ بَانَتْ نَجَائِبُ إِبِلٍ مِنْ نَوَاضِحَهَا

وقال يمدح أبا عبد الله أحمد بن أبي دُوَادٍ ويعتذر إليه عما بلغه الوشاة من طعنه

معد بن عدنان^(٨) : [خفيف]

يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَوْرَيْتَ زَنْدًا فِي يَدِي كَانَ دَائِمَ الْإِضْلَافِ^(٩)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٤٣ .

(٢) الْمُعَلَّى : أعظم القداح نصيبا . والمنيع : لاحظ له .

(٣) البارح والسنيع ، الطير الذي يتعامل به أو يتشامم إذا جرى من جهة اليمين أو الشمال .

(٤) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥١ - ٣٥٢ باختلاف في موضع البيت الثالث .

(٥) يقول ياحاسد هذا الرجل كُفَّ من حسدك إياه لا تشرع في بحر لأراك سابحا فيه بل تفرقك أمواجه .

(٦) النازح : البعيد ، والعرب تجعل المملوح كالصخرة والجبل ، وإنما يريدون عزه وثباته ، وسماها أثرها

(٧) فو تندرأ : يدفع به العدو والحفص ، وأصل المادعة من درأ العدو أى دفعه .

(٨) ديوان أبي تمام ١ / ٣٥٩ - ٣٦٨ .

(٩) أوري الزند أخرج ناره ، وصلد الزند وأصلد إذا لم يخرج نارا ، يقول صدقت أمل بعد أن كان يخيب

أَنْتَ جُبْتَ الظَّلَامَ عَنْ سُبُلِ الْأَ
بَعْدَ مَا أَصْلَتِ الْوُشَاةُ سِيُوفًا
مِنْ أَحَادِيثَ حِينَ دَوَّخَتْهَا بِأَلْ
فَنَفَى عَنْكَ زُخْرُ الْقَوْلِ مَعْ
ضَرَبَ الْجَلْمُ وَالْوَقَارُ عَلَيْهِ
وَحَوَانِ أَبَتْ عَلَيْهَا الْمَعَالِي
مُلْتَكِ الْأَحْسَابِ ، أَيْ حَيَاةِ
أَنْتَ نَاضَلْتَ دُونَهَا بِعَطَايَا
كُلُّ شَيْءٍ غَثٌ إِذَا عَادَ وَالْمَغْ
كَادَتْ الْمَكْرَمَاتُ تَنْهَدُ لَوْلَا

مَالٍ إِذْ ضَلَّ كُلُّ هَادٍ وَحَادٍ^(١)
قَطَعْتَ فِي وَهَى غَيْرِ جَوَادٍ^(٢)
رَأَى كَانَتْ ضَعِيفَةَ الْأَسْدَادِ^(٣)
لَمْ يَكُنْ فُرْصَةً لِغَيْرِ السَّدَادِ^(٤)
دُونَ عَوْرِ الْكَلَامِ بِالْأَسْدَادِ^(٥)
أَنْ تُسَمَّى مَطِيَّةَ الْأَحْقَادِ^(٦)
وَحَيَا أَرْزَمَةٍ وَحِيَةٍ وَادٍ^(٧)
عَائِدَاتٍ عَلَى الْعُقَاةِ بَوَادٍ^(٨)
سُرُوفٍ غَثٌ مَا كَانَ غَيْرَ مُعَادٍ
أَنْهَا أَيْدَتْ نَحْيَ إِيَادٍ^(٩)

- (١) جاب الشيء قطعه ، يقول أنت شققت الظلام لطرق الأمال .
(٢) روى التبريزي أن أبا تمام مر بجاعة فجلس إليهم فقال له رجل : يا أبا تمام ، أي رجل أنت لو لم تكن من اليمن ! فقال أبو تمام : ما أحب أن يغير الموضع الذي احتاره الله لي ، فممن تحب أن أكون ؟ قال : من مضر . قال أبو تمام : إنما شرفت مضر بالنبي ﷺ ، ولولا ذلك ما قيسوا بملوكنا ، وفيما كذا وكذا ، وذكر أشياء عاب بها نفرا من مضر . ونفى الخبر إلى أحمد بن أبي دؤاد ، وزادوا عليه ، فقال : ما أحب أن يدخل على أبو تمام ، فليحجب عني . فقال هذه القصيدة يعتذر إليه ويمدحه .
وأصلت الوشاة سيوفا : أي شهروها وأبرزوها من أغصانها .
(٣) دوتها : أي ذللتها .
(٤) يقول سمعتك لا يفترض ويحصل إلا شديد القول وكريمه . والفرصة ما افترض واقتطع من الكلام وغيره ، والبغراض حديثة تقطع بها الفضة .
(٥) عليه أي على السمع . العور جمع عوراء وهي الكلمة القبيحة . والأسداد : جمع سدّ
(٦) حوان : جمع حانية ، وهي الأضلاع .
(٧) الحيا : المطر ، والأزمة : السنة الشديدة ، وأراد أي حياء فيك ، فحلف . وحية واد في التوقد والذكاء ، وهم يشبهون السيد الشجاع بالحية .
(٨) دونها : أي دون الأحساب ، وهذا المعنى شائع في شعره . وبعض الروايات في بعض النسخ : رائحات على العقاة غواصي
(٩) في بعض نسخ الديوان : بخير إياد .

عِنْدَهُمْ فُرْجَةٌ اللَّهْفِ وَتَصْدِيقُ ظُنُونِ الزُّوَارِ وَالرُّوَادِ (١)
 قَدْ بَشَّتُمْ غَرْسَ الْمَوْدَةِ وَالشَّحْنَاءِ فِي قَلْبِ كُلِّ قَارٍ وَبَادٍ (٢)
 أَبْغَضُوا عِزُّكُمْ وَوَدُّوا نَدَاكُمْ فَفَرَّوْكُمْ مِنْ بَغْضَةٍ وَوَدَادٍ
 لَا عِدْمَتُمْ غَرِيبَ مَجْدٍ رَبَّقْتُمْ فِي عُرَاهُ نَوَافِرِ الْأَضْدَادِ (٣)

وقال أيضاً يمدحه ويعتذر إليه (٤) : [وافر]

بِزْهَرٍ وَالْحَذَاقِ وَآلِ بَرْدٍ وَرَثَ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ زِنَادِي (٥)
 فَإِنْ يَكُ فِي بَنِي أَدَدٍ جَنَاحِي فَإِنْ أَتَيْتَ رِيشِي مِنْ إِيَادٍ (٦)
 هُمْ عُظْمَى الْأَثَافِي مِنْ نِزَارٍ وَأَهْلُ الْهَضْبِ مِنْهَا وَالنَّجَادِ (٧)
 مُعْرَسُ كُلِّ مُغْضِلَةٍ وَخَطْبٍ وَمَنْبِتُ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَآدٍ (٨)
 إِذَا حَدَّثَ الْقَبَائِلَ سَاجِلُوهُمْ فَإِنَّهُمْ بَنُو الدَّهْرِ التَّلَادِ (٩)

(١) اللهف والمهلوف : المستغيث .

(٢) يقال قَرَى فهو قَارٍ أى نزل القرى ، وبَادٍ : نزل البادية .

(٣) ربقتم : من الربة ، وهى جبل ذو عرى ، أو حلقة لربط الدواب والمعنى : شددتم . ونوافر الأضداد أراد بها ما ذكره من قبل من المودة والشحناء والبغضة والوداد .

(٤) ديوان أبى تمام ١ / ٣٧١ - ٣٨٢ .

(٥) زهر والحذاق وآل برد ، قبائل من إياد . وحذاقة بن زهر بن إياد رهط أبى دوداد الشاعر .

(٦) أدد هو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ، أبو قبيلة من حمير . يقول إن يكن جناحي فى هؤلاء ، فإن هؤلاء راشوني .

(٧) عظمى الأثافي المراد ثلاثة الأثافي ، وهى الجبل ، ويقولون فى الدعاء : رماه الله بثلاثة الأثافي أى بدهاية كالجبل . والأثافية : حجر يعملونه تحت القدر ، فيجئون بأثافيتين ويعملون الثلاثة الجبل أو القف . والهضب المكان المرتفع ، وكذلك النجد ، وهو واحد النجاد .

(٨) المُعْرَسُ : مكان التعريس وهو التزول للمبيت بالمكان ليلاً . والآد : الأيد والقوة . يقول : هم يفرع إليهم فى المضلات والخطوب .

(٩) الحدث : جمع حديث .

لَهُمْ جَهْلُ السَّبَاعِ إِذَا الْمَنَايَا
لَقَدْ أَنَسْتُ مَسَاوِيءَ كُلِّ دَهْرٍ
مَتَى تَحُلُّ بِه تَحُلُّ جَنَاباً
وَمَا أَشْبَهَتْ طَرِيقُ الْمَجْدِ إِلَّا
وَمَا سَافَرْتُ فِي الْأَفَاقِ إِلَّا
مُقِيمُ الظَّنِّ عِنْدَكَ وَالْأَمَانِ
أَتَانِي عَائِرُ الْأَنْبَاءِ تَسْرِي
نَتَاخَبَرُ كَأَنَّ الْقَلْبَ أَمْسَى
كَأَنَّ الشَّمْسَ جَلَّلَهَا كُسُوفٌ
يَأْنِي نِلْتُ مِنْ مُضَرٍّ وَخَبْتُ
وَمَا رَبُّ الْقَطِيعَةِ لِي بِرَبْعٍ
وَأَيْنَ يَجُورُ عَنْ قَصْدٍ لِسَانِي
وَمِمَّا كَانَتْ الْحُكْمَاءُ قَالَتْ

تَمَشَّتْ فِي أَلْقَانَا وَحُلُومُ عَادٍ^(١)
مَحَاسِنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دُوَادٍ
رَضِيْعاً لِلسَّوَارِي وَالْعَوَادِي^(٢)
هَذَاكَ لِقَبْلَةِ الْمَعْرُوفِ مَا
وَمِنْ جَذْوَاكَ رَاجِلَتِي وَزَادِي
وَأَنْ فَلَقْتُ رِكَابِي فِي الْبِلَادِ
عَقَارِيئُهُ بِدَاهِيَةِ نَادٍ^(٣)
يُجْرِي بِهِ عَلَى شَوْكِ الْقَتَادِ^(٤)
أَوْ أَسْتَرْتُ بِرِجْلٍ مِنْ جَرَادٍ^(٥)
إِلَيْكَ شَكِيَّتِي خَبَبَ الْجَوَادِ
وَلَا نَادِي إِلَّا ذِي مَنِي بِنَادٍ
وَقَلْبِي رَائِحٌ بِرِضَاكَ عَادٍ
لِسَانُ الْمَرْءِ مِنْ خَدَمِ الْفَوَادِ

(١) قال التبريزي : جرت عادة العرب أن يصفوا عاداً بلحلم ، قال زهير :

وإذا وزنت بني أبيه بمعشر في الحلم قلت بقية من عاد

(٢) السواري جمع سارية وهي السحابة تسري ليلاً ، والعوادي جمع غادية وهي تغدو بكرة . وجعل جنابه أي ناحيته التي ينزل بها قد أرضعتها السحب ، وإذا كان رضيعاً لما كان فعله فعلها في الكرم والجود .

(٣) العائر الذي يسير في الأرض ، من عار الفرس يعير ، إذا ذهب في الأرض . ويقال سهم عائر ، وهو الطائش لا يدرى راميه . والناد الداهية ، ثم وصفوا بها الداهية ، فقالوا داهية ناد .

(٤) التنا : الخبر ، ويقال ثبوت الحديث أي ذكرته ونشرته . والقناد : شوك .

(٥) الرجل : الطائفة والقطعة العظيمة .

وَلَيْسَتْ رَغْوَى مِنْ فَوْقِ مَلَقٍ وَلَا جَمْرَى كَمِينٍ فِي الرَّمَادِ ^(١)
وَعَيْرَى يَأْكُلُ الْمَعْرُوفَ سُخْتًا وَتَشْحُبُ عِنْدَهُ بَيْضُ الْأَيْدَى ^(٢)
تَثَبَّتْ إِنْ قَوْلًا كَانَ زُورًا أَمَّا النُّعْمَانُ قَبْلَكَ عَنْ زِيَادٍ ^(٣)
وَلَوْ كَشَفْتَنِي لَوَجَدْتَ خِرْقًا يُصَافِي الْأَكْرَمِينَ وَلَا يُصَادِي ^(٤)
جَدِيرًا أَنْ يَكُرَّ الطَّرْفَ شَزْرًا إِلَى بَعْضِ الْمَوَارِدِ وَهُوَ صَادِي ^(٥)
إِلَيْكَ بَعَثْتُ أَبْكَارَ الْمَعَانِي يَلِيهَا سَائِقُ عَجَلٍ وَحَادٍ
جَوَائِرَ عَنْ ذُنَابِ الْقَوْمِ خَيْرَى هَوَادِي لِلْجَمَاجِمِ وَالْهَوَادِي ^(٦)
تَتَّصِلُ رَبِّهَا مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ إِلَيْكَ سِوَى النَّصِيحَةِ وَالْوَدَادِ
وَمَنْ يَأْذُنُ إِلَى الْوَاشِينَ تُسَلِّقُ مَسَامِعُهُ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ^(٧)

(١) الرغوة : اللبن ، والمَلَق منه ما مَزَجَ بالماء ، يقول ظاهري كباطني ولست ممن يظهر شيئاً ويخفي سواه .
(٢) السحت : مالا بركة فيه . وتشحب : أى يتغير لونها ، يقول : بيض الأيدي عندي محفوظة لا أغيرها ولا يشحب لونها .

(٣) النعمان هو النعمان بن المنذر ، وزيد هو زيد بن معاوية التابعة الذبياني ، وقصته مع النعمان معروفة .
(٤) الخرق : الذى يتخرق بالمعروف . والمصاداة : المداجاه والمداواة يقول : لو خبرتني لوجدت كريماً ذاهباً بنفسه عن المطامع الدنية .

(٥) يقول إنه يخفى عن بعض موارد الماء ويتركها وهو إليها ظالم .
(٦) الذنابي : الذنب ، والهوادي : جمع هادٍ وهو العتق . وضرب الذنابي مثلاً لخصاس القوم والهوادي لرؤسائهم .
(٧) يأذن إلى الواشين : يميل إليهم بأذنه ، وتسلق مسامعه : تضرب بالكلام .

وقال يمدحه ويعتذر إليه ويستشفع بخالد بن يزيد^(١) : [كامل]

عَامِي وَعَامَ الْعَيْسِ بَيْنَ وَدَيْقَةٍ مَسْجُورَةٍ وَتَنْوَقَةٍ صَيْخُودٍ^(٢)
حَتَّى أَغَادِرَ كُلَّ يَوْمٍ بِالْفَلَا لِلطَّيْرِ عَيْدًا مِنْ بَنَاتِ الْعَيْدِ^(٣)
هَيْهَاتَ مِنْهَا رَوْضَةٌ تَحْمُودَةٌ حَتَّى تَنَاحَ بِأَحْمَدَ الْمُحْمُودِ
بُعُورِ الْعَرَبِ الَّذِي وَجَدْتُ بِهِ أَمِنْ الرُّوعِ وَنَجْدَةِ الْمُنْجُودِ^(٤)
حَلَّتْ عَرَى أَثْقَالِهَا وَهُمْومِهَا أَبْنَاءُ إِسْمَاعِيلَ فِيهِ وَهُودِ^(٥)
أَمَلُ أَنَاخَ [بِهِمْ] وَفُودًا فَاعْتَدُوا مِنْ عِنْدِهِ وَهُمْ مُنَاحَ وَفُودٍ^(٦)
أَضَحَّتْ إِيَادًا فِي مَعَدٍ كُلِّهَا وَهُمْ إِيَادُ بَنَاتِهَا الْمَمْدُودِ^(٧)
تَنِيمِكَ فِي قُلَلِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا زُهْرُ لَزْهَرِ أُبُودَةٍ وَجُدُودِ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ١ / ٣٨٩ - ٣٩٩

(٢) الوديقة : شدة الحر ودنو الشمس من الأرض . والمسجورة : المملوءة بالسراب ، يقال عين مسجورة ، إذا متلات بالماء ، ويجوز أن يكون من سجر التنور أى أوقده ، يصفها بشدة الهجير . والتنوقة : الصحراء . والصيخود : الصلبة من قولهم صخرة صيخود ، ويجوز أن يكون المعنى تنوفة شديدة الحر ، من صخذته الهاجرة ، قال كعب :

يوما يظل به الحرياء مصطخداً كأن ضاحيه بالشمس مملول

(٣) بنات العيد : الإبل المنسوبة إلى بنى العيد ، حتى تنسب إليه الرق العيدية ، وهى نجائب منسوبة معروفة . يقول لكثرة أسفاره وسلوكه المفاوز يترك الإبل طليحة معية قد أرذاها السفر فسقطت للطيور تنهش من لحومها .

(٤) النجدة : القوة ، والمنجود المكروب أى عنده نجدة لمن استنجد . وأمن لمن خاف

(٥) أبناء إسماعيل وهود يعنى كل العرب ، كأنه أوما بأولاد هود إلى اليمن لأنهم ينسبون إلى قحطان بن هود ، وبأولاد إسماعيل إلى معد بن عدنان الذى يرجع فى نسبه إليه .

(٦) فى المطبوعة عن بعض نسخ الديوان : به ، وهو خطأ صوته عن الديوان المطبوع . يقول : أناخ بهم الأمل فى الممدوح ، فخرجوا من عنده أغنياء حتى قصدتهم الوفود .

(٧) إياد بن نزار بن معد بن عدنان قوم الممدوح . والإياد مأخوذ من التأيد ، وهو ما يكون حول الشيء ولا يقال إلا لما هو مرتفع .

(٨) زهر الأولى اسم قبيلة الممدوح ، وزهر الثانية جمع أزهر وهو الأبيض . والقلل جمع قلّة ، وقلة كل شيء أعلاه . والأبوة هنا : جمع أب .

إِنَّ كُنْتُمْ عَادِي ذَاكَ النَّبِيعِ إِنَّ نَسَبُوا وَفَلَقَةَ ذَلِكَ الْجَلْمُودُ ^(١)
 وَشَرَكْتُمُوهُمْ دُونَنَا ، فَلَأَنْتُمْ شُرَكَائُنَا مِنْ ثُونِهِمْ فِي الْجُودِ
 كَعَبٍ وَحَاتِمٍ اللَّذَانِ تَقْسِمًا خُطَطُ الْعُلَا مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
 هَذَا الَّذِي خَلَفَ السُّحَابَ وَمَاتَ ذَا فِي الْمَجْدِ مَيْتَةً خَضِرٍ صَنِيدِ ^(٢)
 إِنَّ لَا يَكُنْ فِيهَا الشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ
 مَا قَاسِيَا فِي الْمَجْدِ إِلَّا دُونَ مَا قَاسِيَتُهُ فِي الْعَدْلِ وَالتَّوْحِيدِ ^(٣)
 فَاسْمَعْ مَقَالََةَ زَائِرٍ لَمْ تَشْتَبِهْ آرَاؤُهُ عِنْدَ أَشْتِبَاهِ الْيَبِيدِ
 أَسْرَى طَرِيدًا لِلْحَيَاءِ مِنَ الْتِي زَعَمُوا وَلَيْسَ لِرَهْبَةٍ بِطَرِيدِ ^(٤)
 كُنْتَ الرَّبِيعَ أَمَامَهُ وَوَرَاءَهُ قَمَرُ الْقَبَائِلِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ
 فَالْعَيْثُ مِنْ زَهْرِ سَحَابَةٍ رَافِقِ وَالرُّكْنُ مِنْ شَيْبَانِ طَوْذُ حَدِيدِ
 وَعَدَا تَبَيَّنَ مَا بَرَاءَةٌ سَاحَتِي لَوْ قَدْ نَفَضْتَ تَهَائِمِي وَنُجُودِي ^(٥)

(١) العادي: القديم من كل شيء ، نسبة إلى عاد ، يقال بئر عادية إذا كانت قديمة مهجورة . والنبيج : شجر صلب ، يقال هو من نبعة كرم أي من أصل شريف . يقول : إن كنتم شركاء غيرنا من القبائل في النسب ، فأنتم شركاؤنا في الجود ، لأن كعب بن مامة يضرب به المثل في ذلك لحديثه مع النمرى لما آثره بالماء على نفسه في السفر حتى هلك وسلم النمرى .

(٢) الخضر: الكثير العطاء ، ويقال بحر خضر أي كثير الماء . والصنيد: السيد الشجاع . وهذا ، أشار به إلى حاتم الطائي ، وذا أشار به إلى كعب بن مامة الذي آثر النمرى بالماء على نفسه .

(٣) ما قاسى حاتم وكعب من المجاهدة في طلب المكارم إلا دون ما قاسيت في نصرة العدل والتوحيد . وكان ابن أبي دواد يرى رأى المعتزلة ، وهم يسمون أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد .

(٤) يعني أبو تمام بهذا البيت نفسه ، يعني أنه أسرى طريد الحياء ولم يكن طريد الرهبة لأنه برىء الساحة بما اتهم به .

(٥) تبين أصله تبين ، فحذف إحدى التاءين تخفيفاً . التهام جمع تهامة وهي ما انخفض من الأرض ، والنجد جمع نجد ، وهو ما ارتفع منها . يقول لو نفضت أرضي التي أسلكها ، أي لو قششت ما ظهر من أمري وما بطن تبين لك أن برىء .

هَذَا الْوَلِيدُ رَأَى الشَّبَّ بَعْدَمَا قَالُوا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ مُودٌ^(١)
فَتَرَحَّزَ الزُّورُ الْمُؤَسَّسُ عِنْدَهُ وَبَنَاءُ هَذَا الْإِفْكِ غَيْرُ سَعِيدٍ
وَتَمَكَّنَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ مِنْ حَجَا مَلِكٍ بِشُكْرِ بَنِي الْمُلُوكِ سَعِيدٌ^(٢)
مَا خَالِدٌ لِي دُونَ أَيُّوبَ وَلَا عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَسْتُ دُونَ وَلِيدٍ^(٣)
نَفْسِي فِدَاؤُكَ ، أَيْ بَابِ مُلِمَّةٍ لَمْ يُزَمْ فِيهِ إِلَيْكَ بِالْإِقْلِيدِ^(٤)
لَمَّا أَظَلَّتْنِي غَمَامُكَ أَصْبَحْتُ تِلْكَ الشُّهُودُ عَلَى وَهْيِ شُهُودِي^(٥)
مِنْ بَعْدِ مَا ظَنُّوا بِأَنْ سَيَكُونُ لِي يَوْمٌ يَبْغِيهِمْ كَيَوْمِ عَيْدٍ^(٦)
نَزَعُوا بِسَهْمٍ قَطِيعَةً يَتَفَوُّ بِهِ رِيشُ الْعُقُوقِ فَكَانَ غَيْرَ سَلِيدٍ^(٧)
وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاخَ لَهَا لِسَانَ حَسُودٍ

(١) يزيد بن المهلب اعطله الحجاج في أيام الوليد بن عبد الملك ، وعفا عنه الوليد بعد أن هرب هذا من حبسه وتوجه إلى سليمان بن عبد الملك أخى الوليد فأكرمه سليمان وأنفذ معه ابنه إلى أخيه الوليد وأمر ابنه أن يكون معه في السلسلة ، فلما دخلا على الوليد عفا عن يزيد .
(٢) ابن أبي سعيد هو يزيد بن المهلب وكانت كنية أبيه أبا سعيد . والحجبا بالفتح الملجأ ، والجمع أحجاء ، قال نعيم بن مقبل :

لَا يُجَرُّ الْمَرَّةَ أَحْجَاءُ الْبِلَادِ وَلَا يَبْقَى لَهُ فِي السَّهَوَاتِ السَّلَاحُ

والملك هنا سليمان ، وبنو الملوك هم آل المهلب .
(٣) أيوب هو ابن سليمان الذى توجه مع يزيد في السلسلة ، وعبد العزيز هو ابن الوليد بن عبد الملك . ووليد بحذف الألف واللام جاتز .

(٤) اللمة : النازلة ، والإقليد : المفتاح .
(٥) الغمام جمع غمامة وهى السحابة ، يقول لما نالنى عفوك صار الوشاة أنصارا يشهدون لى بعد أن كانوا يشهدون على .
(٦) عييد هو عبيد بن الأبرص الشاعر ، قتله المنذر بن ماء السه وكان عييد أول من طلع عليه في يوم يؤسه ولذلك حكاية مشهورة أوردها صاحب الأغاني .
(٧) نزعوا بسهم أى رموا به ، وأصله من نزع في القوس إذا جذب وترها ، وتهفوه أى تطير به .

لَوْلَا أَشْتَبَعَالُ النَّارِ فِيمَا جَاوَرَتْ مَا كَانَ يُعْرِفُ طِيبُ عَرْفِ الْعُودِ
لَوْلَا التَّخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ تَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى الْمَحْسُودِ^(١)
خُذَهَا مُتَّقِنَةً الْقَوَافِي رَبُّهَا لِسَوَابِغِ النُّعْمَاءِ غَيْرُ كُنُودِ^(٢)
حَذَاءَ تَمَلُّ كُلُّ أُذُنٍ حِكْمَةً وَبِلَاغَةً وَتَذِيرُ كُلُّ وَرِيدِ^(٣)
يُعْطَى بِهَا الْبُشْرَى الْكَرِيمُ وَيُخْتَبَى بِرَدَائِهَا فِي الْمَحْفَلِ الْمَشْهُودِ^(٤)

وقال يمدح خالد بن يزيد الشيباني^(٥) : [كامل]

مَطَرُ أَبُوكَ أَبُو أَهْلَةٍ وَائِلٍ مَلَأَ الْبَسِيطَةَ عُدَّةً وَعَدِيدًا
نَسَبٌ كَانَ عَلَيْهِ مِنْ شَمْسِ الضُّحَى نُورًا وَمِنْ فَلَقِ الصَّبَاحِ عُمُودًا
وَرَثُوا الْأَبُوتَ وَالْحُطُوطَ فَاصْبَحُوا جَمَعُوا جُدُودًا فِي الْأَعْلَا وَجُدُودًا^(٦)
وَقَرُّ الْنُفُوسِ إِذَا كَوَاكِبُ قَعَضِبِ أَرْدَنِينَ عِفْرِيتَ الْوُغَى الْإِمْرِيدَا^(٧)
مَا إِنْ تَرَى الْأَحْسَابَ بِيضًا وَضَحًا إِلَّا بِحَيْثُ تَرَى الْمَنَائِيَا سُودًا

- (١) هذا البيت مع البيتين قبله أوردهما صاحب المختارات من قبل في باب الادب .
(٢) المتقفة من ثقف العود قومه . والكنود : الكافر بالنعمة .
(٣) الحذاء : الخفيفة السير ، من قولهم : قطاة حذاء ، أراد أنها تسير في البلاد . وتذر كل ورید أى ورید من يمسدها ، وإدراك الوريد كناية عن الذبح ، وهو من قولهم : هو يُذِرُ العروق بالسيف أى يُفَقِّرُ الإبل للضيفان .
(٤) في بعض نسخ الديوان : يعطى لها ، والمعنى أن الكريم إذا بشر بقلوبها أعطى من يشهره البشرى أى عَطِيَّةَ البشارة .
(٥) ديوان أبي تمام ١ / ٤١٣ - ٤٢٢ . والبيت الأول مقدم عن موضعه في الديوان .
(٦) الجلود الأول جمع جد وهو أبو الأب ، والثاني جمع جد وهو الحظ وكلاهما بفتح أوله في المقرد ، أى لهؤلاء وراثته شرف النسب ومساعدة القدر .
(٧) الوغى : الحرب ، وقعضب : رجل في الجاهلية كان يعمل الرماح ، قال امرؤ القيس :
وأوتاده ماذيةً وعماته رديئةً فيها أسته قعضب
وكواكبه : ما يصنعه من الاسنة .

وَإِذَا رَأَيْتَ أَبَا يَزِيدٍ فِي نَدَى
يَقْرِى مُرَجِيَهُ مُشَاشَةً مَالِهِ
أَيَقْنَتَ أَنْ مِنَ السَّمَاحِ شَجَاعَةً
وَإِذَا سَرَحْتَ الطَّرْفَ نَحْوَ قِيَابِهِ
مُتَوَقِّدٌ مِنْهُ الزَّمَانُ وَرَجْمًا
أَبْقَى يَزِيدٌ وَمَزِيدٌ وَأَبُوهُمَا
سَلَفُوا يَرَوْنَ الذَّكَرَ عَقْبًا صَالِحًا
إِنَّ الْقَوَائِي وَالْمَسَاعِي لَمْ تَزَلْ
هِيَ جَوْهَرٌ نَثْرٌ فَإِنَّ أَلْفَتَهُ
فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ وَكُلِّ مَقَامَةٍ
فَإِذَا أَلْقَصَائِدُ لَمْ تَكُنْ خُفْرَاءَهَا
وَوَعَى وَمُبْدِئٌ غَارِقٌ وَمُعِيدًا
وَشَبَا الْأَيْسَةِ ثَغْرَةٌ وَوَرِيدًا^(١)
تُدْمِي ، وَأَنْ مِنَ الشَّجَاعَةِ جُودًا
لَمْ تَلْقُ إِلَّا نِعْمَةً وَحَسُودًا
كَانَ الزَّمَانُ بِأَخْرَيْنَ بَلِيدًا^(٢)
وَأَبُوهُ رُكْنٌ فِي أَلْفَخَارِ شَدِيدًا^(٣)
وَمَضُوا يَعْدُونَ النَّثَاءَ خُلُودًا
مِثْلَ النَّظَامِ إِذَا أَصَابَ فَرِيدًا^(٤)
بِالشَّعْرِ صَارَ قَلَائِدًا وَعُقُودًا^(٥)
يَأْخُذْنَ مِنْهُ ذِمَّةٌ وَعَهْدًا^(٦)
لَمْ تَرْضَ مِنْهَا مَشْهُدًا مَشْهُودًا^(٧)

- (١) المشاشة : العظم الذى يمكن مضغه وربما أكل . وإنما أراد أبو تمام أن المملوح يبالغ في العطية فيمكن مرجه من ماله حتى يمتشه . والشابة : واحد الشبا ، وهى حد السيف والرمح . والثغرة : أراد بها فقرة النحر .
(٢) يقول الزمان به في حركه متصلة من التغير والتصرف في أحوال الناس بالمطاء والمنع والرفع والخفض وغير ذلك من أحواله .
(٣) أبوها هو زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر الشيباني .
(٤) النظام : الخيط ينظم فيه اللؤلؤ ، يقول القوائى كنظام اللؤلؤ لا تتم إلا بشرف هذا المملوح ، كما يتم النظام بالفريد ، جمع فريدة ، وهى الجوهرة النفيسة والحبة يفصل بها بين حبات اللؤلؤ في العقد .
(٥) أى كرم هؤلاء جواهر مشور حتى ينظمه الشعر فيصير قلائد وعقودا .
(٦) يقول في كل معترك كمواطن الحرب وكل مجلس تذكر فيه المكارم ، تلتجىء المكارم والمساعى إلى ما ينظمه الشعر منها ، فكأنها تأخذ منه ذمة وعهدا بأن يقوم بإحصائها ونظمها في قلادة .
(٧) يقول : هذه الجواهر والمكرات ما لم تحفظها القصائد لم تدع في الناس ولم تستهر .

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَانَتْ الْعَرَبُ الْأَلَى
يَذْعُونَ هَذَا سُودْدًا مَحْدُودًا^(١)
وَتَبَدُّ عَنْدهُمْ أَعْلًا إِلَّاعْلًا
جُعِلَتْ لَهَا مِرْرُ الْقَصِيدِ قِيودًا^(٢)

وقال بمدحه^(٣) : [منسرح]

إِلَى الْمُفْدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي
يَضِلُّ عَقَاةً يُحِبُّ زَائِرَهُ
حُبُّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ
إِذَا أَنَاخُوا بِبَابِهِ أَخَذُوا
حُكْمِيهِمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ
مُسْتَمَطَّرٌ حَلٌّ مِنْ بَنِي مَطَرٍ
بَحِثْ حَلَّ الطَّرَافِ مِنْ عَمَلِهِ^(٤)
قَوْمٌ غَدَا طَارِفُ الْمَدِيحِ لَهُمْ
وَوَسْمُهُمْ لَائِحٌ عَلَى ثُلْدِهِ^(٥)
نَالَ بِعَارِي أَلْقَنَّا وَلَا يَسِيهِ
تَجَدُّا تَيْنُ الْجُوزَاءِ عَنْ أَمَلِهِ^(٦)
يَعْلَمُ أَنَّ لَيْسَ لِلْعَلَا لَقَمٌ
قَصْدٌ لِمَنْ لَمْ يَطَأْ عَلَى قَصِيدِهِ^(٧)
تَضَرَّمُ نَارَاهُ فِي قِرَى وَوَعَى
مِنْ حَدِّ أَسْيَافِهِ وَمِنْ زُنْدِهِ

(١) الأولى : أراد بها الأول - بضم الهمزة وفتح الواو جمع أولى ، قلب أى جعل لام الكلمة مكان عينها ، كما قالوا الأولى في الأوائل . ويقال فلان محدود السؤدد أى لم يكثر مدحه ولم يقل فيه شعر .

(٢) تند : تنفر المرو : جمع مرة وهى الطاقة من طاقات الجبل ، سبق تفسيره . يقول : إن المكارم إذا لم تقيد بالشعر تفرق وتبدد .

(٣) ديوانه ١ / ٤٣١

(٤) التمد : الماء القليل ، والغمر بخلافه وهو الذى يعلو من يدخله ويغطيه .

(٥) المستمطر الذى يطلب فضله ونداه . وينو مطر : قوم المشوج . والطراف : قبة من أتم ، يريد أنه أعظم قومه شرفا .

(٦) التلد : جمع تليد وهو القديم وهو خلاف الطارف .

(٧) رواية الديوان عن أكثر النسخ : تبيت الجوزاء ، أى تبيت قاصرة عن شأوه ، أى نال مجداً جاوز الجوزاء . وأراد بالقنا العارى الذى لا رايات عليه ، وقيل أراد بالعارى الريح وباللباس القلم لأن المداد ينجذب أعلاه فيكون له كاللباس ، وقيل غير ذلك .

(٨) اللقم : الطريق الواضح ، قصد : قاصد ، والقصد جمع قصدة وهى الكسرة من القنا وغيره .

يَأْخُذُ مِنْ رَاحَةٍ لِشُغْلٍ وَيَسْـ
أَلْوَى كَثِيرَ الْأَسَى عَلَى سُودِّ أَلْـ
قَرِيحَةِ الْعَقْلِ مِنْ مَعَاقِلِهِ
وَهَلْ يُسَامِيكَ فِي الْعَلَا مَلِكُ
كَالْبَذْرِ حُسْنًا وَقَدْ يُعَاوِدُهُ
آثَرِي إِذْ جَعَلْتَهُ سَنَدًا
فَرُحْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَلِي رَفْدُ
تَبْقَى لِيُؤْسِرَ الزَّمَانِ مِنْ ثَأْدِهِ^(١)
عَيْشٍ قَلِيلَ الْأَسَى عَلَى رَغْدِهِ^(٢)
وَالصَّبْرُ فِي النَّائِبَاتِ مِنْ عُدْدِهِ
صَدْرُكَ أَوَّلَى بِالرُّحْبِ مِنْ بَلَدِهِ^(٣)
عُبُوسُ لَيْثِ الْعَرِينِ فِي لَبْدِهِ
كُلُّ أَمْرٍ لَاجِئٌ إِلَى سَنَدِهِ^(٤)
يَنَالُهَا الْمُعْتَفُونَ مِنْ رَفْدِهِ^(٥)

وقال يمدحه^(٦) : [طويل]

يَقُولُ أَنَسُ فِي حَيْنَاءٍ أَبْصَرُوا
أَصَادَفْتُ كَنْزًا أَمْ صَبَحْتُ بِغَارَةٍ
فَقُلْتُ لَهُمْ لَأَذَا وَلَإِذَاكَ دَيْدَنِي
فَأَلْبَسَنِي مِنْ أُمَهَاتِ تِلَادِهِ
عِمَارَةَ رَحْلِي مِنْ طَرِيفٍ وَتَالِدِهِ^(٧)
ذَوِي غِرَةٍ حَامِيَهُمْ غَيْرُ شَاهِدٍ
وَلَكِنِّي أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ خَالِدٍ
وَأَلْبَسْتُهُ مِنْ أُمَهَاتِ فَلَايِدِي

- (١) رواية الديوان : ليس الزمان . والثاد : الندى والطل ، يقول هو يأخذ من رخائه ليؤسه ومن راحته لأيام شغله .
(٢) أى هو كثير الاهتمام بالسودد والشرف قليل المبالاة بنعمه العيش ورغده .
(٣) يخاطب الممدوح بهذا البيت ، فيقول صدرك أوسع من بلد من يساميك في العلا .
(٤) رواية الديوان : إذ جعلته لجأ ، أى ملجأ .
(٥) يقول خرجت من عنده غنيا يطلب الناس إحسانا . والرَّفْدُ فى معنى الرُّقْدِ أى العطاء . وهذا المعنى كثير فى شعر أبى تمام .
(٦) ديوان أبى تمام ٥ / ٢ هـ
(٧) رواية الديوان : حيناء ، وهى موضع بالشام . ودير حيناء دير بالشام ، ورد فى شعر الكميت حيث قال :

فَأَيُّ فَيِّ دِينٍ وَدُنْيَا تَلَمَسْتُ بَدِيرَ حَيْنَاءِ النَّايَا قَدَلْتُ

وقال يمدح أبا سعيد محمد بن يوسف الطائي الثغري ويذكر ما صنع بالخرمية
يوم وقعة معاوية صاحب خييل بابل^(١) : [بسيط]

تَدَاوٍ مِنْ شَوْكَ الْأَفْصَىٰ جَمًّا فَعَلْتُ	خَيْلُ ابْنِ يُوسُفَ وَالْأَبْطَالُ تَطَرَّدُ
ذَاكَ السَّرُورُ الَّذِي آلَتْ بِشَاشَتُهُ	أَنْ لَا يُجَاوِرَهَا فِي مُهَجَةٍ كَمَدُ
لَقِيَتَهُمُ وَالْمَنَايَا غَيْرُ دَافِعَةٍ	لَمَّا أُمِرْتُ بِهِ وَالْمُلْتَقَىٰ كَبَدُ ^(٢)
فِي مَوْقِفٍ وَقَفَ الْمَوْتُ الزُّوَامُ بِهِ	فَالْجَدُّ يُوجَدُ وَالْأَرْوَاحُ تُفْتَقَدُ ^(٣)
فِي حَيْثُ لَا مَرْتَعٌ أَلْيَضُ الرِّقَاقُ إِذَا	أَصْلَتَنَ جَذْبٌ وَلَا وَرْدُ الْقَنَا نَمَدُ ^(٤)
مُسْتَضْجَبَانِيَّةٌ قَدْ طَالَ مَا ضَمِنْتُ	لَكَ الْخَطُوبُ فَأَوَفْتُ بِالَّذِي نَعِدُ
وَرَحْبَ صَدْرِ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ وَاسِعَةٌ	كَوَسْعِهِ لَمْ يَضِقْ عَنْ أَهْلِهِ بَلَدُ
صَدَعَتْ جَرِيَتُهُمْ فِي غَضَبَةٍ قَلِيلٍ	قَدْ صَرَحَ الْمَاءُ عَنْهَا وَأَنْجَلَ الزُّبْدُ ^(٥)
مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ تَرْتَاعُ الْمَنُونُ لَهُ	إِذَا تَجَرَّدَ لَا نِكْسُ وَلَا جَجَدُ ^(٦)
يَكَادُ حِينَ يُلَاقِي الْقَرْنَ مِنْ حَقٍّ	قَبْلَ أَلْسِنَانٍ عَلَىٰ حَوَائِهِ يَرْدُ ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ١٢ - ٢١ . والخرمية هم أصحاب القول بالتناسخ والحلول والإباحة . ومنهم بابل الخرمي الذي خرج زمن المعتصم .

(٢) الكبد : الشدة والضيق .

(٣) رواية الديوان : والموت الزعاف . والزوام : السريع للكره .

(٤) النمد : الماء القليل ، سبق تفسيره .

(٥) صدعت : شققت ، وجريتهم مأخوذ من جرية السيل وهو اندفاعه . والقُلل : جمع قليل . قد صرح الماء عنها وأنجل الزبد : قال التبريزي : مثل ضربه لتهذيبهم وأنه لم يبق فيهم جبان ، وإنما ثبت أهل الحفاظ وكان غيرهم كالزبد .

(٦) النكس : من الرجال الضعيف الذي لا خير فيه ومن السهام ما يجعل اعلاه أسفله إذا انكسر فوقه . والججد : القليل الخفير .

(٧) القرن : المكافئ لك في الشجاعة . والحوياء : النفس .

فَلَوْا وَلَكِنَّهُمْ طَابُوا فَأَنْجَدَهُمْ جَيْشٌ مِنَ الصَّبْرِ لَا يُحْصَى لَهُ عَدَدُ
إِذَا رَأَوْا لِلْمَنَايَا عَارِضاً لَبَسُوا مِنَ الْيَقِينِ دُرُوعاً مَالَهَا زَرَدُ^(١)
نَاوَا عَنِ الْمُصْرَخِ الْأَدْنَى فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا السُّيُوفُ عَلَى أَعْدَائِهِمْ مَدُ^(٢)
وَلَّى مُعَاوِيَةَ عَنْهُمْ وَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِ الْقَنَا فَأَبَى الْمِقْدَارُ وَالْأَمَدُ
إِنْ تَنَفَّلْتُ وَأَتَوْفُ الْمَوْتِ رَاغِمَةٌ فَادْفَعْ فَأَنْتَ طَلِيقُ الرُّكُضِ بِالْبُدُ^(٣)
لَا يَوْمَ أَكْثَرُ مِنْهُ مَنَظَرًا حَسَنًا وَالْمَشْرِفِيَّةُ فِي هَامَاتِهِمْ تَحْدُ^(٤)
أَنْهَيْتَ أَرْوَاحَهُ الْأَرْوَاحِ إِذْ شَرِعَتْ فَمَا تُرْدُ لِرَيْبِ الدَّهْرِ عَنْهُ يَدُ^(٥)
كَأَنَّهَا وَهَى فِي الْأَوْدَاجِ وَالِغَةِ وَفِي الْكُلِّ تَجْدُ الْغَيْظُ الَّذِي نَجْدُ^(٦)
مِنْ كُلِّ أَرْزَقٍ نَظَارٍ بِلاَ نَظَرٍ إِلَى الْقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ^(٧)
كَأَنَّهُ كَانَ يَرْبُ أَحَبُّ مَدُ زَمَنِ فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَيْدُ

(١) العارض : السحاب يعترض الأفق واستعاره للمنية . والزرد حلق الدرع .

(٢) المصرخ : المغاث . وأصرخه : أغاثه .

(٣) لبد : آخر نسور لقمان ، وكان أطولها عمرا ، فضربت به العرب المثل ، قال أوس :

خَاتَمُكَ مِثْلُ مَا عَهِدْتُ كَمَا خَانَ الصَّفَاءُ خَلِيلَهُ لَبْدُ

وقوله : طليق الركض ، ألمح فيه إلى معاوية بن أبي سفيان الذي كان يعد في الطلقاء ، كما جاء في كلام الإمام
عل إليه ، والذي جر أبا تمام إلى هذا تشابهها في اسم معاوية . وقيل هذا بيت حذفه صاحب المختارات من
قصيدة أبي تمام ، وهذا البيت هو :

نَجَاكَ فِي الرُّوْعِ مَا نَجَى سَبِيكَ فِي صِفَيْنَ وَالْحَيْلُ بِالْفُرْسَانِ تَنْجِرُ

(٤) أصل الوحد للإبل وهو ضرب من السير السريع ، فاستعاره للسيف .

(٥) أرواحه : الضمير راجع إلى المهزوم ، كأنه أراد أرواح أصحابه .

(٦) الأوداج جمع ودج وهو عرق في العنق يقطعه الذابح فلا تبقى معه حياة ، وهما ودجان . والغة : من

الولوغ وهو في الأصل للذئب والذباب . فاستعاره للرماح

(٧) الأزرق أراد به النصل لشدة صفائه ، والأود : الميل والاعوجاج

تَرَكْتَ مِنْهُمْ سَبِيلَ النَّارِ سَابِلَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ إِلَيْهَا غُصْبَةٌ تَقْدُ^(١)
كَأَنَّ بَابَكَ بِالْبَذْنِ بَعْدَهُمْ نُؤَى أَقَامَ خِلَافَ الْحَى أَوْتَدُ^(٢)
بِكُلِّ مُنْعَرَجٍ مِنْ فَارِسٍ بَطْلٍ جَنَاجُنْ فَلَقَ فِيهَا قَنًا قِصْدُ^(٣)
لَمَّا غَدَا مُظْلِمٌ الْأَحْشَاءِ مِنْ أَشْرٍ أَسْكَنْتَ جَانِحَتَيْهِ كَوَكْبًا يَقْدُ^(٤)
وَهَارِبٍ وَدَخِيلٍ الرُّغْبِ يَجْلِبُهُ إِلَى الثَّنُونِ كَمَا يُسْتَجْلِبُ النَّقْدُ^(٥)
كَأَنَّمَا نَفْسُهُ مِنْ طُولِ حَيْرَتِهَا مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ يَوْمَ الرُّغَى رَصْدُ^(٦)
يَوْمٌ بِهِ أَخَذَ الْإِسْلَامَ زِينَتُهُ بِأَسْرَهَا وَآكَتْسَى فَخْرًا بِهِ الْأَبْدُ
فَافْخَرْ قَمًا مِنْ سَمَاءٍ لِلْعُلَا رُفِعَتْ إِلَّا وَأَفْعَالُكَ الْحُسْنَى لَهَا عَمْدُ
وَأَعْلِزْ حُسْرُوكَ فِيهَا قَدْ خُصِصَتْ بِهِ إِنَّ الْعُلَا حَسَنٌ فِي مِثْلِهَا الْحَسْدُ

(١) سابلة : مسلوكة ، يقال سبيل سابل ، ويقال أسبلت الطريق إذا كثرت سابلتها وهم المارون بها .
يقول : تركت سبل جهنم عامرة منهم لأنهم يصيرون إليها إذا قتلوا
(٢) البذ : مدينة بابك الحزمى وهى بأذر بيجان ، وثنى على عادة العرب فى الشنية ، وهذا يكثر فى أسماء
الاماكين كقول الفرزدق :

عشية سال المريدان كلامهما سحابة موت بالسيف الصوامر
ولمّا هو مريد البصرة ، وقول عنتره :
كيف المزار وقد تربع أهلها بعينتين وأهلنا بالقيلم
يريد عنيزة ، وقول الراجز :

تطلب لى برامتين سلجما والنزى : حجارة توضع حول الخيمة لتمنع عنها السيل ، أو ما يجفر حولها . وشبهه بالنزى وبالوتد لذلك
واقامته فى المكان لا يبرحه .

(٣) المنعرج : المنعطف ، والجناجن : عظام الصدر ، والقصد : كسر الرماح .
(٤) الجانحة : الضلع . وأراد بالكوكب الرمح الذى كان سنامه كوكب من اللمعان ؛ أى لما يطر النعمة ،
وأظلمت نيتة ، واسود قلبه ، طعنه بالرمح الذى كان سنامه كوكب
(٥) رواية الديوان : ودخيل الرز ، وبعض النسخ : ودخيل الموت . والنقد : صغار الغنم ، أى كما يساق
النقد إلى الذبح .

(٦) يقول تمجيد فلم يقدر على الحرب حتى كان له من نفسه رقيقاً عليها وطلباً لها .

وقال يمدحه (١) : [طويل]

لَقَدْ كَفَّ سَيْفُ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ تَبَارِيعُ نَارِ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ (٢)
رَمَى اللَّهَ مِنْهُ بَابِكَا وَجِيوشُهُ بِقَاصِنَةِ الْأَصْلَابِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ (٣)
فَتَى يَوْمَ بَدْءِ الْخُرْمِيَّةِ لَمْ يَكُنْ بِهَيْبَةِ نَكْسٍ وَلَا بِمُعَرِّدٍ (٤)
وَفِي أَرْشَقِ الْهَيْجَاءِ وَالْخَيْلِ تَرْغَمِي بِأَبْطَاهَا فِي جَاحِمٍ مُتَوَقِّدٍ (٥)
عَطَطْتَ عَلَى رَغَمِ الْعِدَا عَزَمَ بَابِكِ بِصَبْرِكَ عَطَى الْأَنْحَمَى الْمُعْصِدِ (٦)
هَزَزْتَ لَهُ سَيْفًا مِنَ الْكَيْدِ إِنَّمَا تُجَذُّ بِهِ الْأَعْنَاقِ مَا لَمْ يُجَرِّدِ
يَسْرُ الَّذِي يَسْطُو بِهِ وَهُوَ مُعَمَّدٌ وَيَنْفُضُ مَنْ يَسْطُو بِهِ غَيْرُ مُعَمَّدٍ (٧)
فَإِنْ لَا يَكُنْ وَلِيَّ بِشَلْوٍ مُقَدِّدٍ هُنَاكَ فَقَدْ وَلَى بِعِزِّ مُقَدِّدٍ (٨)
رَقْدَ كَانَتْ الْأَرْمَاحُ أَبْصَرْنَ قَلْبُهُ فَأَرْمَدَهَا سِتْرُ الْقَضَاءِ الْمُنْدِدِ (٩)
رَاكَ سَدِيدَ الْأَرَى وَالرَّمْعِ فِي الْوَعَى تَأَزَّرُ بِالْإِقْدَامِ فِيهِ وَتَرْتَدِي
وَلَيْسَ يُجِلُّ الْكَرْبَ رَمْعٌ مُسَلِّدٌ إِذَا هُوَ لَمْ يُؤْنَسْ بِرَأْيِ مُسَلِّدٍ

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٤ - ٣١

(٢) التباريع : جمع تَبَرَّيح ، ويقال تَبَرَّحَ به الأمر أي أوجعه . والصامتي : نسبة إلى الصامت وهو أحد جلود المملوح ومحمد الأول هو محمد بن يوسف المملوح والآخر : محمد بن حبيب الذي قتله بابلك وهما جميعا من بني الصامت .

(٣) رواية الديوان : بابكا وولاته .

(٤) البذ : مدينة بابلك الخرمي ، والهيابة : الجبان . والنكس : الضعيف والمُعَرِّد : من عرد إذا هرب وأخذ في ناحية .

(٥) أَرَشَقْ ، سبق ذكرها في شعره ، وهو جبل بأرض موقان بأذربيجان عند البذ .

(٦) العط : الشق ، والأنحمى : ضرب من البرود أي الثياب والمعصِد : الذي فيه خطوط تخالف لونه .

(٧) هذا البيت والذي قبله في غير موضعها في الديوان . وما لم يجرّد ما لم يخرج من غمده ، والمعنى في البيت ظاهر ، إذ لا بد أن يخفى الكيد حتى لا يعلم به المكيد فيتحرز منه .

(٨) الشلو : العضو ، وقيل : بقية الجسد ، والمقعد : المقطع .

(٩) أي حال القضاء دون الظفر به .

فَمَرَّ مُطِيعاً لِلْعَوَالِي مُعَوِّداً
وَكَانَ هُوَ أَجْلَدُ الْقَوَى فَسَلَبَتْهُ
وَلِلْكَذَجِ أَعْلِيَا سَمَتْ بِكَ هِمَّةٌ
وَقَدْ خَزَمْتَ بِالذَّلِّ أَنْفَ ابْنِ خَازِمٍ
أَفَادَتْكَ مِنْهَا الْمَرْهَفَاتُ مَاثِراً
وَقَائِعُ أَصْلِ النُّصْرِ فِيهَا وَفَرَعُهُ
فَمَهْمَا تَكُنْ مِنْ وَقَعَةٍ بَعْدُ لَا تَكُنْ
مَحَاسِنُ أَصْنَافِ الْمُغْنِينَ جَمَّةٌ
أَتَيْتَكَ لَمْ أَفْرَغْ إِلَى غَيْرِ مَفْرَعٍ
وَمَنْ يَرْجُ مَعْرُوفَ الْبَعِيدِ فَلِئِمَّا
وقال يمدحه أيضاً^(١) : [وافر]

بِأَرْضِ الْبَدِّ فِي خَيْشُومِ حَرْبٍ عَقِيمٍ مِنْ وَشِيكِ رَدَى وَلُودٍ^(٢)

(١) الكذج : ليست عربية ، ومعناها بالفارسية البيت المسكون وبها سمي الموضع الذي أشار إليه أبو تمام ، من منازل بابك الحرمي .

(٢) خزمت : جعلت في أنفه خزامة ، وهي حلقة من شعر ، وابن خازم من قواد بني العباس ، كان قصد هذه الناحية ولكن رجع عنها مقهوراً. والصياصى : الحصون ، ومنه سميت قرون البقر بالصياصى لأنها تمتنع بها .

(٣) المرهفات : السيوف المرهفة .

(٤) معبد من مشاهير المغنين في عصر بني أمية ، كان أحسن الناس غناء وأجودهم صنعة ، قال أبو الفرج : وهو فحل المغنين وإمام أهل المدينة في الغناء . أى أنت السابق إلى هذه القفلة كما أن معبداً هو السابق إلى صناعته .

(٥) جاء في كلام التبريزي في تفسير بيت أبي تمام أنه مت إلى أبي سعيد بالقراءة لأن كليهما طائى .

(٦) ديوانه ٣٤ / ٢

(٧) خيشوم الحرب : أولها ، وعقيم : يستأصل فيها العدو فلا يعاود بعد ذلك . والردي : الهلاك .

فَتَى هَزَّ أَلْقَنَا فَحَوَى سَنَاءَ
عَلِيماً أَنْ سَيَرُّقُلْ فِي الْمَعَالِي
إِذَا سَفَكَ الْحَيَاءَ الرُّوْعَ يَوْماً
رَأَاهُ الْعِلْجُ مُقْتَحِماً عَلَيْهِ
فَمَرُّ وَلَوْ يُجَارِي الرِّيحَ خِيَلَتْ
فَتَى أَحْيَتْ يَدَاهُ بَعْدَ يَأْسٍ
بِهَا لَا بِالْأَحَاطِي وَالْجُلُودِ^(١)
إِذَا مَا بَاتَ يَزُقُلْ فِي الْخُلْدِيْدِ
وَقَى نَمَ وَجْهَهُ بِدَمِ الرُّورِيْدِ^(٢)
كَمَا أَتَحَمَّ الْفَنَاءَ عَلَى الْخُلُودِ
لَدَيْهِ الرِّيحُ تَرْسُفُ فِي الْقَيُودِ
لَنَا أَلْمِيْتَيْنِ مِنْ بَأْسٍ وَجُودِ

وقال يمدحه^(٣) : [وافر]

أَمَّا وَأَبِي الرِّجَاءِ لَقَدْ رَكِبْنَا
أَيِّنَ فَمَا يَزُرُنْ سِوَى كَرِيْمٍ
فَحِيْهَلَا بِذِكْرَاهُ وَأَكْرِمٍ
فَتَى لَا يَسْتَظِلُّ غَدَاةَ حَرْبٍ
يُقِيْدُ وَيَسْتَفِيْدُ غِنًى وَحَدَا
أَخُو الْحَرْبِ أَلْعَوَانِ إِذَا أَدَارَتْ
مَتَى تُبْرِقَ لَهُ يُبْرِقُ وَيُرْعَدُ
مَطَايَا الدَّهْرِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودِ
وَحَسْبُكَ أَنْ يَزُرْنَ أَبَا سَعِيْدِ
بِهِ مِنْ مَعْدِنِي كَرَمٍ وَجُودِ^(٤)
إِلَى غَيْرِ الْأَسِنَّةِ وَالْبُنُودِ
فَأَكْرِمِ بِأَلْمُفِيْدِ الْمُسْتَفِيْدِ
رَحَاهَا بِالْجُنُودِ عَلَى الْجُنُودِ^(٥)
وَعَادَاتُ الْبُرُوقِ مَعَ الرُّعُودِ^(٦)

(١) يقول حوى ذلك استحقاقاً لإتفاقاً .

(٢) الروع : الفرع ، يقول إذا أراق الخوف ماء الوجه وفر الشجاع ، وقى هذا الممدوح ماء وجهه بدمه .

(٣) ديوان أبي تمام ٤ / ٦٣٦ - ٦٤٠ عن نسخة الصولى . والقصيدة لم ترد في نسخ التبريزى التى وصلتنا في شرح الديوان . وقد شك العلماء في نسبة القصيدة إلى أبي تمام ، فذهب أبو بكر الصولى إلى أنها ليست له ولا هي من لفظه . وذهب بعضهم إلى أنها لاتشبه أشعار حبيب لضعف البناء . [راجع الحاشية ص ٦٣٥ من الجزء الرابع من الديوان بتحقيق محمد عبده عزام] .

(٤) هذه الأبيات ليست في ديوانه .

دَلَفَتْ لَهُمْ بِأَبْنَاءِ الْمَنَآيَا عَلَى الْعِيقَانِ فِي خُلُقِ الْأَسْوَدِ
حَطَطَتْ بِبَابِكَ فَانْحَطَّ لَمَّا رَأَى أَجَلَ الشَّقِيِّ مَعَ السَّعِيدِ^(١)
تُمَثِّلُ نُصَبَ عَيْنَيْهِ الْمَنَآيَا فَيَرْعَبُ فِي الْقِيَامِ وَفِي الْقُعُودِ^(٢)
وَمَا شَيْءٌ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَقْصَى عَلَى الْمَهْجَاتِ مِنْ رَأْيِ سَيِّدِ^(٣)
فَمَا نَذَرِي أَحَدَكَ كَانَ أَمْضَى غَدَاةَ الْبَدِّ أَمْ حَدَّ الْحَدِيدِ
لَئِنْ طَلَعْتَ نُجُومَهُمْ بِنَحِيسٍ لَقَدْ طَلَعْتَ نُجُومَكَ بِالسُّعُودِ
فَلَوْ أَبْقَى النَّدَى وَالْبَاسُ حَيًّا لَخَصَّ أَبُو سَعِيدٍ بِالْخُلُودِ^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتَكَ يَا مُحَمَّدُ تَصْطَفِي صَفْوَ الْمَحَامِدِ مِنْ ثَنَاءِ الْمُجْتَدِي
سَيَّرْتُ فِيكَ مَذَائِحًا فَتَرَكْتُهَا غُرْرًا تَرُوحُ بِهَا الرُّوَاةُ وَتَقْتَلِي^(٦)
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ زَنْدَكَ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّ قَادِحِهِ بِزَنْدٍ مُضْلِي
وَلَجَأْتُ مِنْكَ إِلَى آتِي مَلِكٍ أَنْبَأْتُ عَنْهُ خَلَائِقُهُ بِطَيْبِ الْمُحْتَدِ^(٧)
كَمْ مِنْ ضَرِيكَ قَدْ بَسَطْتَ يَمِينَهُ بَعْدَ الْتَحِينِ فِي ثَرَاءِ سَرْمَدِ^(٨)

(١) حجز البيت في الديوان : رأى نجماً لشیطان مرید .

(٢) الرواية في الديوان : فيرعد في القيام

(٣) في الديوان : أمضى على المهجات

(٤) في الديوان : ولو بقى الندى والبأس خلقاً .

(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ١٣٦ - ١٤٠

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : سرت فيك مذائحي

(٧) المحتد : الأصل .

(٨) الضريك : الفقير البائس ، يقول : كم من فقير بسطت يده في ثراه دائم وخير متصل ، بعد أن كان يتعين له ذلك أي يحصل له في الدهر مرة .

وَلَرُبَّ حَرْبٍ حَائِلٍ أَلْقَحَتْهَا وَتَنَجَّتْهَا مِنْ قَبْلِ حِينِ الْمَوْلِدِ^(١)
 إِنَّ الْخِلَافَةَ لَوْ جَزَتْكَ بِمَوْقِفٍ جَعَلْتَ مِثَالَكَ قِبْلَةً لِلْمَسْجِدِ
 وَاللَّهُ بِشُكْرٍ وَالْخَلِيفَةُ مَوْقِفًا لَكَ شَائِعًا بِالْبَدُ صَغْبُ الشَّهِدِ^(٢)
 فِي مَازِقِ ضَنْكِ الْكُرِّ مُغْصَصٍ أَزَّرَ الْمَجَالِ مِنْ أَلْقَانَا الْمُتَقَصِّدِ^(٣)
 نَارَلْتُ فِيهِ مُقْنَدًا فِي دِينِهِ لَا بِأَسِيهِ فَرَآكَ غَيْرَ مُقْنَدٍ^(٤)
 فَعَلَوْتَ هَامَتُهُ فَطَارَ فَرَاشُهَا بِشِهَابٍ مَوْتٍ فِي الْيَدَيْنِ مُجْرَدِ^(٥)
 يَافَارِسَ الْإِسْلَامِ أَنْتَ حِمِيَّتُهُ وَكَفَيْتُهُ كَلْبَ الْعَدُوِّ الْمُعْتَدِي
 وَنَصْرَتُهُ بِكَتَائِبِ صَيَّرَتَهَا نَضْبًا لِعَوْرَاتِ الْعَدُوِّ بِمِرْصَدِ^(٦)
 أَصْبَحْتَ مِفْتَاحَ الثُّغُورِ وَقَفْلَهَا وَسِدَادَ ثُلُمَتِهَا الَّتِي لَمْ تُسَدِّ
 أَدْرَكْتَ فِيهِ دَمَ الشَّهِيدِ وَثَارَهُ وَفَلَجْتَ فِيهِ بِشُكْرِ كُلِّ مُوَحِّدِ^(٧)
 أَحْيَيْتَ لِلْإِسْلَامِ نَجْدَةَ خَالِدٍ وَفَسَحْتَ فِيهِ لِبَتِهِمْ وَلِالْمُنْجِدِ^(٨)

(١) الحائل : كل أنشئ لا تمهل ، يقال امرأة حائل وناق حائل ونخلة حائل .

(٢) البذ : مكان ، سبق تفسيره .

(٣) المغصص : المضيق ، أخذ من الغصة وهي ما يعترض في الحلق من طعام أو شراب . ومكان أزر : فيه جمع كثير مزدحم ، كأنه يترجم من أزر إذا ماج واضطرب . وفي تفسير المزمزوقي « أزر المجال » أي قد صار فيه من القنا المتكسر مثل النبات المتأزر ، وهو الذي اتصل ببعضه ببعض .

(٤) المقند : الضعيف الرأي .

(٥) الهامة : الرأس ، والفراش عظام رفاق تكون في الرأس . وأراد بشهاب موت في اليدين : سيفه ، وجعله كالشهاب في وميضه ، ومجرد : أي مسلول .

(٦) عورات العدو : الأماكن والثغور التي يخشى منها .

(٧) الشهيد : هو محمد بن حديد ، وكان قتل فأدرك ثاره ، وقيل : أراد الحسين بن علي . وفلجت :

ظفرت .

(٨) أراد خالد بن الوليد المخزومي سيف الله المسلول ، وكان على خيل النبی ﷺ يوم فتح مكة وأوقع بأهل

الغميصة .

لَوْ أَنَّ هَرِثَمَةَ بَنَ أُعَيْنَ فِي الْوَرَى حَى وَعَايَنَ فَضْلَهُ لَمْ يَجْعَدِ^(١)
لَوْ شَاهَدَ الْحَرْبَ الْمِيرَ مَذَاقَهَا لَرَأَاهُ أَقْمَعَ لِلْعُتَاةِ الْغُنْدِ
أَمَّا الْجِيَادُ فَقَدْ جَرَتْ فَسَبَقَتْهَا وَشَرِبَتْ صَفْوَ زُلَاهَا فِي الْمَوْرِ
غَادَرَتْ طَلْحَةَ فِي الْغُبَارِ وَحَائِمًا وَأَبَانَ حَسْرَى عَنْ مَذَاكِ الْأَبْعَدِ^(٢)
وَطَلَعَتْ فِي دَرَجِ الْعُلَا حَتَّى إِذَا جِئْتَ النُّجُومَ نَزَلْتَ فَوْقَ الْفَرْقَدِ
فَأَنْعَمَ فَكُنَيْتِكَ الَّتِي كُنَيْتَهَا قَالَ جَرَى لَكَ بِالسَّعَادَةِ فَاسْعِدِ

وقال في مدح أبي العباس نصر بن منصور بن بسام^(٣) : [طويل]

سَأَحْمَدُ نَصْرًا مَا حَيْثُ وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّ قَدْ جَلَّ نَصْرُ عَنِ الْحَمْدِ
تَجَلَّى بِهِ رُشْدِي وَأَثَرْتُ بِهِ يَدِي وَفَاضَ بِهِ ثَمْدِي وَأَوْرَى بِهِ زَنْدِي^(٤)
فَإِنْ يَكُ أَرْنَى عَفْوُ شُكْرِي عَلَى نَدَى أَنَاسٍ فَقَدْ أَرْنَى نَدَاهُ عَلَى جُهْدِي

وقال يمدح أبا الحسين محمد بن الهيثم بن شَبَابَةَ^(٥) : [طويل]

وَأَرْوَعَ لَا يُلْقَى الْمَقَالِيدَ لِأَمْرِي وَكُلُّ أَمْرِي يُلْقَى لَهُ بِالْمَقَالِيدِ

- (١) جاء في شرح التبريزي عل البيت أن هرثمة كان له غناء عظيم في دولة بني العباس .
(٢) طلحة هو طلحة الطلحات كان جواداً ، وحاتم الطائي معروف ، وأبان بن الوليد البجل من الأسخياء
يقول : قصروا جميعاً عن شاولك .
(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ٦٦ - ٦٧
(٤) الثمد : الماء القليل ، سبق تفسيره ، وأورى به زندي أي أدركت به ما طلبت وسعيت له .
(٥) ديوان أبي تمام ٢ / ٧١ - ٧٨

لَهُ كِبَرِيَاءُ الْمُشْتَرَى وَسَعُودُهُ وَسُورَةُ بَهْرَامٍ وَظَرْفُ عَطَارِدِ^(١)
 أَعْرُ يَدَاهُ فُرْصَتَا كُلِّ طَالِبٍ وَجَذَوَاهُ وَقَفْتُ فِي سَبِيلِ الْمُحَامِدِ^(٢)
 فَتَى لَمْ يَقُمْ فَرْدًا يَوْمَ كَرِيهَةِ وَلَا نَائِلٍ إِلَّا كَفَى كُلَّ قَاجِدِ
 وَلَا أَشْتَدَّتِ الْأَيَّامُ إِلَّا أَلَانَهَا أَشْمُ شَدِيدِ الْوُطْءِ فَوْقَ الشَّدَائِدِ
 هُمْ حَسَدُوهُ - لَا مَلُومِينَ - مَجْدُهُ وَمَا حَلِيدٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ بِحَاسِدِ
 يَصُدُّ عَنِ الدُّنْيَا إِذَا عَنْ سُودَدٍ وَلَوْ بَرَزَتْ فِي زِيِّ عَذْرَاءٍ نَاهِدِ
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَزْهَدْ وَقَدْ صُبِغَتْ لَهُ يَزْبِرْجَهَا الدُّنْيَا فَلَيْسَ بِزَاهِدِ^(٣)
 مُحَمَّدٌ يَا أَبْنَ الْهَيْثَمِ بْنِ شَبَابِهِ أَبِي كُلِّ دَفَاعٍ عَنِ الْمَجْدِ ذَائِدِ^(٤)
 هُمْ شَغَلُوا يَوْمِيكَ بِالْبَأْسِ وَالنَّدَى وَأَتَوْكَ زَنْدًا فِي الْعُلَا غَيْرَ خَامِدِ
 لِيُلْحِقَكُمُ النُّعْمَاءُ رِيَشَ جَنَاحِهَا فَمَا الْوَاحِدُ الْمَحْمُودُ مِنْكُمْ بِوَاحِدِ^(٥)
 لَكُمْ سَاحَةٌ خَضْرَاءُ أَنَّى أَنْتَجَعْتُهَا غَدَا فَلَطِي فِيهَا صَدُوقًا وَرَائِدِي^(٦)
 فَمَا قُلُوبِي فِيهَا لِأَوَّلِ مَا تَحِ وَلَا سَمْرِي فِيهَا لِأَوَّلِ عَاضِدِ^(٧)

(١) بهرام : هو المريخ : بعضهم يقوله بكسر الباء ليكون على مثال خرغام وشملال ، وبعضهم يقوله بفتحها ولا يخرج به إلى أمثلة العرب . أما المشتري فهو كوكب العظمه والملوك ، وبهرام كوكب السلطان ، وأما عطارده فهو كوكب الأدباء والكتاب . يقول له كبر الملوك ويطش السلطان وظرف الأدباء .
 (٢) رواية الديوان : فرصتا ، بالمهمله ، والفرضة من البحر : محط السفن ، أى يدها يرفىء إليها العنلاب وينزلون .

(٣) الرواية في الديوان : بعصفرها الدنيا ، والزبرج : الزينة ، والعصفر صبغ .

(٤) في الديوان : الهيثم بن شبابة ، والصواب ما أثبتته صاحب المختارات

(٥) لتلحقكم : لتلبسكم ، من قولهم ألحف فلانا الثوب إذا ألبسه إياه .

(٦) انتجعتها : قصدها طلبا لمعرفتها . والفاوط الذى يتقدم للقوم للشرب من الخوض ونحوه ، والرائد الذى يتقدمهم فى طلب الكلا .

(٧) القلب : الأبار ، جمع قلب . والمتح : المستقى بالدلو . والسمر شجر ، والعاضد : القاطع الذى يعضد الشجر أى يقطعه .

أَدْرَتْ لِي الدُّنْيَا يَمِينَكَ بَعْدَمَا
وَنَادَيْتَنِي التَّشْوِيبَ لَا أَتْنِي أَمْرُؤُ
وَلَكِنَّهَا مِنِّي سَجَايَا قَدِيمَةً
سَاجِدُهُ حَتَّى أُبْلِغَ الشَّعْرَ شَاوَةً
فَإِنْ أَنَا لَمْ يَحْمِلْكَ عَنِّي صَاحِرًا
بِسِيَّاحَةٍ تَسَاقُ مِنْ غَيْرِ سَائِقٍ
أَفَادَتْ صَدِيقًا مِنْ عَدُوٍّ وَصَيَّرَتْ
مُخَيِّمَةً مَا إِنْ تَرَأَلَ تَرَى لَهَا
وَمُخْلِفَةً لَمَّا تَرَدَّ أُذُنَ سَامِعٍ
وَقَفْتُ عَلَى شُحْبٍ مِنَ الْقَيْشِ جَامِدٍ^(١)
سَلَكَ وَلَا اسْتَشْنَى سِوَاكَ بِرَافِدٍ^(٢)
إِذَا لَمْ يُجَاجَأْ بِي فَلَسْتُ بِوَارِدٍ^(٣)
وَلِنْ كَانَ لِي طَوْعًا وَلَسْتُ بِجَاهِدٍ
عَدُوَّكَ فَاعْلَمْ أَنَّنِي غَيْرُ حَامِدٍ^(٤)
وَتَتَقَادُ فِي الْأَفَاقِ مِنْ غَيْرِ قَائِدٍ^(٥)
أَقَارِبَ دُنْيَا مِنْ رِجَالٍ أَبَاعِدٍ
إِلَى كُلِّ أَقْفٍ وَافِدًا غَيْرَ وَافِدٍ^(٦)
فَتَصُدَّرُ إِلَّا عَنْ يَمِينٍ وَشَاهِدٍ^(٧)

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : أذابت لي الدنيا . والشخب : أول ما يحلب من الفروع ، أو هو الدفعة من اللبن عند الحلب ، وفي المثل ، شُحْبُ فِي الْإِنَاءِ وَشُحْبُ فِي الْأَرْضِ ، يقال بغضم أوله وفتح .
(٢) التشويب : النداء مرة بعد مرة . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وناديتني ، أي دعيتني هذه التعمى إليك ، لا أن محبتي لك كانت لا تدعوني ، لأن ما سلوت عنك ، مكذبا جاء في شرح التبريزي ولست أرتضيه .
وروى الصولي : براق ، بالقاف وقال : التشويب : وقت الفجر ، ووضع الكلام : لا أنفي امرؤ براق سلاك ولا استشني سواك ، فقدم وأخر . والمعنى : ناديتني بجودك ولم أرقد ولم أمل إلى سواك .
(٣) جاجأ بالإبل دعاءا الشرب بأن يقول لها : جىء جىء .
(٤) ذهب التبريزي إلى أن أحسن ما يقال في هذا البيت أنه يقول القصيدة الرائقة فيرغب عدو هذا الممدوح في روايتها ، فإذا أنشدتها فكانه قد جحد من معاديه . وقوله يَحْمِلْكَ عَنِّي ، كأنه حين ينشدها يكون كالنائب له .
(٥) بسياحة بمعنى بها قصيدة تمحول في الأفاق .
(٦) رواية الديوان . محبة مكان مخيمة . يقول هذه القصائد مقبلة عند من مدح بها وهي مع ذلك سائرة في الأفاق يَحْمِلُ إِلَيْهَا وهي لا تبرح .
(٧) يقول المرزوقي في شرحه : هي لجودتها لا تفرح أذن سامع إلا قال : أحسن والله ، فيجيبه الحضور : صدقت والله . وقال التبريزي : المعنى أن هذه القصيدة إذا سمعها الرجل قال : والله إنها لحسنة فشهد لها بالحسن وحلف مع الشهادة .

وقال يمدح أحمد بن عبد الكريم الطائي^(١) : [كامل]

وَلَا يَبْنِي عَبْدُ الْكَرِيمِ تَوَاهَقَتْ رَتَكَ الْنَعَامِ رَأَى الظَّلَامَ فَخَوَدَا^(٢)
 كَمْ أَنْجَبُوا قَمَرًا حَبَا بِفَعَالِهِ مَجْدًا وَمَكْرَمَةً تُنَاغِي الْفَرْقَدَا^(٣)
 أَفْنَيْتُ مِنْهُ الشُّعْرَ فِي مُتَمَدِّحٍ قَدْ سَلَحَتْ كَادَ يُفْنِي السُّؤْدَا^(٤)
 غَضِبُ الْعَزِيمَةِ فِي الْمَكَارِمِ لَمْ يَدْعُ فِي يَوْمِهِ شَرَفًا يُطَالِبُهُ غَدَا^(٥)
 عَجَبًا بِأَنَّكَ سَالِمٌ مِنْ وَخْشَةٍ فِي غَايَةِ مَا زِلْتَ فِيهَا مُفْرَدَا
 كَمْ جِئْتَ فِي الْهَيْجَا يَوْمَ أَيْبُضِ وَالْحَرْبُ قَدْ جَاءَتْ يَوْمَ أَسْوَدَا^(٦)
 لَمْ تُغْمِدِ السَّيْفَ الَّذِي قُلْدَتْهُ حَتَّى تَمْنَى نَصْلُهُ أَنْ يُغْمَدَا
 أَنَّى يَفُوتُكَ مَا طَلَبْتَ وَإِنَّمَا وَطَرَاكَ أَنْ تُعْطَى الْجَزِيلَ وَتُحْمَدَا
 لَا تَعْدِمَنَّكَ طِيءٌ ، فَلَقَلَّمَا عَدِمْتَ عَشِيرَتَكَ الْجَوَادَ السَّيِّدَا

(١) ديوانه ٢ / ١٠٣ - ١٠٧

(٢) المواهقه المبارة في السير ، وتواهقت : تتابعت في السير وبارى بعضها بعضا والمراد هنا قوائم الناقة المذكورة في البيت قبل هذا البيت ولم يورده صاحب المختارات وهو قوله :

أَذِنَ الْمَعْبُدَةُ السَّنَادَ وَأَنْتَهَا بِالسَّيْرِ مَا دَامَ الطَّرِيقُ مُعْبَدَا

والمعبدة : أراد بها الناقة المذللة . والرتك : ضرب من العدو . والتخويد كذلك .

(٣) رواية الديوان : أنجبوا قمرًا ، حمى بفعاله قمرًا . وأنجبوا : ولدوا النجباء ، وأنجبوا : أطلعوا ، وحبا : أعطى ، والفرقد ، نجم في السماء ، وهما فرقدان .

(٤) التمدح ، بكسر الدال المستوجب المدح ويفتحها مصدر أى أفنيت الشعر في مديحه .

(٥) الغضب : القاطع

(٦) أى كشفت فيه الشدة وأبليت بلاء حسنا .

وقال يمدح أبا المغيث موسى بن إبراهيم الرافقي ويعتذر إليه ^(١) : [طويل]

أَمُوسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ دَعْوَةَ خَامِسٍ
جَلِيدٍ عَلَى عَنَبِ الْخُطُوبِ إِذَا التَّوْتُ
أَتَانِي مَعَ الرُّكْبَانِ ظَنُّ ظَنَّتُهُ
لَقَدْ نَكَبَ الْغَدْرُ الْوَفَاءَ بِسَاحَتِي
بِهِ ظَمًا الشَّرِبَ لَا ظَمًا الْوَرْدِ ^(٢)
وَلَيْسَ عَلَى عَنَبِ الْأَجْلَاءِ بِالْجَلِيدِ
لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ
إِذَا مَسَرَحْتُ الذَّمَّ فِي مَسَرِّحِ الْحَمْدِ ^(٣)
يَدِ الْقُرْبِ أَعْدَتُ مُسْتَهَامًا عَلَى الْبُعْدِ ^(٤)
إِذَا ذُكِرَتْ أَيَّامُهُ زَمَنُ الْوَرْدِ
وَبَيْنَ الْقَوَائِي مِنْ ذِمَامٍ وَمِنْ عَهْدٍ ^(٥)
وَلَوْلَاكَ لَمْ يَظْهَرْ زَمَانًا مِنَ الْغَمْدِ ^(٦)
وَأَنْتَ فَلَمْ تُخْلِلْ بِمَكْرَمَةٍ بَعْدِي
إِذَا لَهَجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي
مَعِي ، وَمَتَى مَا لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَخَدِي

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١١٤ - ١١٧

(٢) الخامس : الذي يرد الخامس وهو أن يرد في اليوم الأول ثم يمكث ثلاثة أيام ويرد في الخامس .
والترتيب : اللوم . يقول أدعوك دعوة مستغيث برح به الظلم لكنه ليس ظمًا الماء وإنما ظمًا ما لحقني من اللوم
والترتيب على شيء لم أفعله . وكان قد نادى إلى الممدوح أنه هجاء ، فاعتذر الشاعر إليه منه .
(٣) المعنى : إنه إن كان ما ظننته صادقاً فقد انتقلت من حال الوفاء إلى الغدر . ونكب : أصاب ،
ومسرحت : أرسلت .

(٤) يقول : صنائعك عندي جمعت بيني وبين من أحب لأنك تعينني على الغنى وترك الأسفار فكأنها أشبهت
يد القرب التي تنصر العاشق على الفراق .

(٥) أي أحكمت بجودك شعري حتى صح فيه فكري .

(٦) يقول بك قلت الشعر وسار في الناس فأصلته كم يصلحت السيف أي يخرج من غمده .

وَلَوْلَمْ يَزْعِنِي عَنْكَ لِلْجِلْمِ وَارِعٌ لَا عَذِيتَنِي بِالْجِلْمِ ، إِنَّ الْعَلَا تُعْدِي (١)
فَإِنِّي رَأَيْتُ أَلَوْسَمَ فِي خُلُقِ الْفَتَى هُوَ أَلَوْسَمٌ لَأَمَّا كَانَ فِي الشَّعْرِ وَالْجِلْدِ (٢)
أَرُدُّ يَدِي عَنْ عِرْضِ حَزْرٍ وَمَنْطِقِي وَأَمْلُوهَا مِنْ لَيْدَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ (٣)
فَإِنْ يَكُ جُرْمٌ عَنْ أَوْتِكَ هَفْوَةٌ عَلَى خَطَايَايَ فَعُذْرِي عَلَى عَمْدِ

وقال يمدحه (٤) : [كامل]

وَالْمَى جَنَابِ أَبِي الْمُغِيثِ تَوَاهَقَتْ خُوصُ الْعُيُونِ مَوَائِرُ الْأَعْضَادِ (٥)
الْآنَ جُرَدَتْ أَلْمَدَائِحُ وَأَنْتَهَى فَيَضُ الْقَرِيضُ إِلَى عُبَابِ الْوَادِي (٦)
وَتَبَجَّسَتْ لِلْجُودِ مِنْ نَفَحَاتِهِ قُلُبٌ يَكْدُنُ يَقْلُنُ هَلْ مِنْ صَادِ (٧)
عُدْنَا بِمُوسَى مِنْ زَمَانٍ أَنْشَرَتْ سَطَوَاتُهُ فِرْعَوْنَ ذَا الْأَوْتَادِ
جَبَلٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ لَهُ تَقْيِيدُ عَادِيَةِ الزَّمَانِ الْعَادِي
مَا لِأَمْرِي أَسَرَ الْقَضَاءُ رَجَاءُهُ إِلَّا رَجَاؤُكَ أَوْ عَطَاؤُكَ فَادِ (٨)

- (١) اعديتني بالحلم : من العدوى ، أى كان ينتقل إلى منك .
(٢) فى الديوان : وأنى ، وأسقط صاحب المختارات بيتا قبله ولذلك غير له الرواية ، يقول : رأيت الغدر قبيحا يشين المرء كالوسم لكنه فى الخلق وهو فوق الوسم فى الجلد .
(٣) الورد الذى يشبه لون الورد فى الحمرة ، أو هو بين الكمية والأشقر . جاء فى اللسان : الورد بالفتح الذى يشم ، وبلونه قيل للأسد ورد وللقرس ورد .
(٤) ديوانه ٢ / ١٢٨ - ١٣١
(٥) تواهقت : تبارت فى السير ، وسبق تفسيره . خوص العيون : غواثرها ، جمع أخوص وخوصاء وهو الغائر العين ، ويعنى هنا من السفر . وموائر : جمع مائرة ، من مار يور إذا اضطرب وتحرك . والأعضاء : جمع عضد ، وخوص العيون وموائر الأعضاء صفتان للإبل .
(٦) أى استقر المقام بالقرىض إلى مكانه المعلوم ، كما يستقر السيل فى مكانه من الوادى .
(٧) تبجست : تفجرت ، والقلب : جمع قلب وهو البشر ، سبق تفسيره . والصادى : الظامى .
وهذا البيت خلت منه نشرة الديوان المطبوع ، وأثبتته فى هامش الديوان عن بعض النسخ .
(٨) الفادى الذى يفديه بالمال ليفك أسرهُ .

وَإِذَا الْمَنُونُ تَخَمَّطَتْ صَوْلَاتُهَا عَسْفًا يَوْمَ تَوَاقَفِ وَطَرَادِ (١)
 وَضُمَائِرُ الْأَبْطَالِ تَقْسِمُ رُوعَهَا فِيهَا ظُهُورُ ضُمَائِرِ الْأَغْمَادِ (٢)
 أُمْتَعْتَ سَيْفَكَ مِنْ يَدَيْكَ بِضَرْبِهِ لَا تُتَمِّعَ الْأَرْوَاحَ بِالْأَجْسَادِ
 مِنْ أَيْبُضٍ لِبَيَاضٍ وَجْهَكَ ضَامِنٍ جِئِنَ الْوُجُوهُ مَشُوبَةٌ بِسَوَادِ (٣)
 قَدْ كَادَ مَضْرِبُهُ يُجَالِدُ جَفْنَهُ لَوْ لَمْ تُسَكِّنْهُ يَوْمَ جِلَادِ (٤)
 وَالسَّيْفُ مُغْفٍ غَيْرَ أَنْ غِرَارَهُ يَقِظُ إِذَا هَادَ نَحَاهُ لِهَاذِ (٥)
 مَا لِلْخُطُوبِ طَعَتْ عَلَى كَأَنَّهَا جَهِلْتَ بِأَنْ نَدَاكَ بِالْمِرْصَادِ
 وَلَقَدْ تَرَاءَتَنِي بِأَمْنٍ جُنَّةٍ لَمَّا بَرَزْتُ لَهَا وَأَنْتَ عَتَادِي
 مَا زِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ شِلْوَى ضَائِعٍ حَتَّى جَعَلْتَنِي مَوْثَلِي وَمَصَادِي (٦)
 سَلْ مُخْبِرَاتِ الشَّعْرِ عَنِّي هَلْ بَلَتْ فِي قَدْحِ نَارِ الْمَجْدِ مِثْلَ زِنَادِي
 لَمْ تَبَقْ حَلَبَةُ مَنْطِقِي إِلَّا وَقَدْ سَبَقَتْ سَوَابِقَهَا إِلَيْكَ جِيَادِي (٧)
 أَبْقَيْنَ فِي أَعْنَاقِ جُودِكَ جَوْهَرًا أَبْقَى مِنَ الْأَطْوَاقِ فِي الْأَجْيَادِ
 وَمَقَاوِرُ الْأَمَالِ يَتَعَدُّ شَأُوهَا إِنْ لَمْ تَكُنْ جَدَّوَاكِ فِيهَا زَادِي
 وَمِنْ الْعَجَائِبِ شَاعِرٌ قَعَدَتْ بِهِ هِمَاتُهُ أَوْضَاعٌ عِنْدَ جَوَادِ

- (١) تخمطت : من قولهم تخمط الفحل إذا هاج وصال .
 (٢) الروع : القلب ، وضُمائر الأغماد : السيوف .
 (٣) الأيبض : السيف ، يقول ضمن لك بياض وجهك .
 (٤) يوم جلاد : أى مجالدة ومضاربة بالسيوف ، والجفن : غمد السيف .
 (٥) غرار السيف : حده ، والهادى الأول : المتقدم فى الحرب . ونحاه يعنى وجهه . وهادى الأخير :
 العنى .
 (٦) الموثل والمصاد بمعنى واحد ، وأصل المصاد أعلى الجبل والهضبة العالية والمقل والملجأ .
 (٧) المنطق : النطق والقول .

وقال يمدح حفص بن عمر الأزدي^(١) : [طويل]

حَطَطْتُ إِلَى أَرْضِ الْجُدَيْدِ أَرْحَى بِمَهْرِيَّةٍ تَبَاعُ فِي السَّيْرِ أَوْ تَحْطَى^(٢)
تَوْمُ شِهَابِ الْأَزْدِ حَفْصًا فَإِنَّهُمْ بَنُو الْحَرْبِ لَا يَنْبُو نَرَاهُمْ وَلَا يَكْلَى^(٣)
وَمَنْ شَكَّ أَنَّ الْجُودَ وَالْبَأْسَ فِيهِمْ كَمَنْ شَكَّ فِي أَنَّ الْقَصَاحَةَ فِي نَجْدِ
فَلَمْ أَغْشَ بَابًا أَنْكَرْتَنِي كِلَا وَلَمْ أَتَشَبَّثْ بِالْوَسِيلَةِ مِنْ بَعْدِ^(٤)
يَرَى الْوَعْدَ أَخْزَى الْعَارِ إِنْ هُوَ لَمْ تَكُنْ مَوَاهِبُهُ تَأْتِي مُقَدِّمَةَ الْوَعْدِ^(٥)
فَلَوْ كَانَ مَا يُعْطِيهِ غَيْثًا لَأَمْطَرَتْ سَحَابِيهِ مِنْ غَيْرِ بَرْقٍ وَلَا رَعْدِ^(٦)
دَرِيَّةُ خَيْلٍ لَا يَزَالُ لَدَى الْوَعَى لَهُ مِخْلَبٌ وَرَدُّ مِنَ الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(٧)
مِنْ الْقَوْمِ جَعَدَ أَيْضُ الْوَجْهِ وَاللُّدَى وَلَيْسَ بَنَانٌ يُجْتَدَى مِنْهُ بِالْجَعْدِ^(٨)
وَأَنْتَ وَقَدْ مَجَّتْ خَرَّاسَانُ دَاءَهَا وَقَدْ نَغَلَتْ أَطْرَافُهَا نَغْلَ الْجِلْدِ^(٩)
لَيَالِي بَاتَ الْعِزُّ فِي غَيْرِ بَيْتِهِ وَعُظْمٌ وَغَدُ الْقَوْمِ فِي الزَّمَنِ الْوَعْدِ

(١) ديوانه ٢ / ١١٩ - ١٢٥ .

(٢) الجديدي : نسبة إلى جديد ، وهو أبو بطن من الأزدي ، وتباع : أى تمتد في السير ، وتحذى : تسرع ، والمهريّة : الإبل .

(٣) في الديوان : شهاب الحرب حفصا ورهطه .

(٤) يقول هم أهل كرم تعودت كلاهم الضيفان فهي لا تنكرهم ولا تنبهم كما قال الآخر : يغشون حتى ماتهر كلاهم .

(٥) أى عطاياه تتقدم وعوده وتسبقها .

(٦) أى تأتى عطاياه من غير مقدمات تتقدمها أو وعود تسبقها كالطر يأتى بغير برق يتقدمه أو رعد .

(٧) الدرية : ما يستتر به الرامى كيلا يرى ، وله مخلب ورد أى أحمر مما به من الدماء .

(٨) الجعد : المتقبض ، أى هو متقبض عن المساوىء ، غير متقبض عن الجود وقد استعار الجموعة للبلخل ، ثم نفاها عن هذا الممدوح .

(٩) قوله : وأنت مبتدأ خبره يأتى بعد فى قوله : ضمنت إلى عدنان . ونغل الجلد : عفن وفسد فى الدباغ

وَمَا قَصَدُوا إِذْ يَسْحَبُونَ عَلَى الْمَنَى
وَرَامُوا دَمَ الْإِسْلَامِ لَا مِنْ جَهَالَةٍ
فَمَجُّوا بِهِ سُمًّا دُعَافًا وَلَوْ نَأَتْ
صَمَمَتْ إِلَى عَذَنَانَ قَحْطَانَ كُلِّهَا
فَأَضَحَّتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ أَجْمَعَ أَلْفَةٍ
وَكُنْتُ هُنَاكَ الْأَخْفَ الْأَطْبَ فِي بَنِي
فَهْمٍ مِنْكَ فِي جَيْشٍ قَرِيبٍ قُدُومُهُ
وَرَفَعَتْ طَرْفًا كَانَ لَوْلَاكَ خَاشِعًا
فَتَى بَرَحَتْ هِمَاتُهُ وَفَعَالُهُ
مَتَتْ إِلَيْهِ بِالْقَرَابَةِ بَيْنَنَا
فَيَا حُسْنَ ذَاكَ الْبَرِّ إِذْ أَنَا حَاضِرُ
وَمَا كُنْتُ ذَا فَقْرٍ إِلَى صُلْبٍ مَالِهِ
بُرُودُهُمْ إِلَّا إِلَى وَارِثِ الْبُرْدِ (١)
وَلَا خَطَا بَلْ حَاوَلُوهُ عَلَى عَمْدٍ
سُيُوفُكَ عَنْهُمْ كَانَ أَحْلَى مِنَ الشُّهْدِ
وَلَمْ يَجِدُوا إِذْ ذَاكَ مِنْ ذَاكَ مِنْ بُدٍّ (٢)
وَأَحْكَمَ فِي الْهَيْجَاءِ نَظْمًا مِنَ الْعِقْدِ (٣)
نَمِيمٍ بِنِ مِرٍّ وَالْمُهْلَبِ فِي الْأَزْدِ (٤)
عَلَيْهِمْ وَهُمْ مِنْ يَمَنِ رَأَيْكَ فِي جُنْدٍ
وَأَوْرَدْتَ ذُوْدَ الْعِزِّ فِي أَوَّلِ الْوَرْدِ (٥)
بِهِ فَهَوَى فِي جَهْدٍ وَمَا هُوَ فِي جَهْدٍ
وَبِالْرَّحِمِ الدُّنْيَا فَاعْنَتْ عَنِ الْوَدِّ (٦)
وَبِطَائِبِ ذَاكَ الْقَوْلِ وَالذِّكْرِ مِنْ بَعْدِي
وَمَا كَانَ حَفْصٌ بِالْفَقِيرِ إِلَى حَمْدِي (٧)

(١) يسحبون برودهم على المنى ، أى يختالون بتمنيهم أمراً ثم ظنهم أنه حق لا أمان . ووارث البرد : أى برد النسي . وكان عند بنى العباس يتوارثونه ، وهو يقصد بذلك الخليفة .

(٢) يقصد بقحطان عرب اليمن وهم العرب العاربة ويعدنان عرب الحجاز وهم العرب المستعربة ، وكان بينهم خصومات طويلة .

(٣) رواية الديوان : كما أحكمت في النظم واسطة العقد ، على جعل أجمع تأكيداً ونصب « ألفه » خبراً لأضحى .

(٤) الأخنف بن قيس سيد تميم بالبصرة وكان معروفاً بالحلم . والطب : الحاذق الماهر . ولم يكن في الأزدي كالمهلب بن أبى صفرة .

(٥) الطرف : النظر ، والذود من الإبل ما بين الثلاثة إلى العشرة .

(٦) الرحم الدنيا : أى الرحم القرية .

(٧) يقول لم أكن فقيراً إلى ماله إذ كنت أستغنى بجاهه ، هكذا فسرهُ التبريزي .

وَلَكِنْ رَأَى شُكْرِي قِلَادَةَ سُودِدٍ فَصَاعَ لَهَا سِلْكًا بَهِيًّا مِنَ الرُّفْدِ ^(١)
فَمَا فَاتَنِي مَا عِنْدَهُ مِنْ حَبَائِهِ وَلَا فَاتَهُ مِنْ فَاحِرِ الشُّعْرِ مَا عِنْدِي

وقال في عبد الله بن طاهر وقد خرج إليه ^(٢) : [بسيط]

يَقُولُ فِي قَوْمَسٍ صَحْبِي وَقَدْ أَخَذْتُ مِنَّا السُّرَى وَخَطَى الْمَهْرَةَ الْقَوْدَ ^(٣)
أَمْطَلَعَ الشَّمْسُ تَبْعِي أَنْ تَوْمَ بِنَا فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنْ مَطْلَعُ الْجُودِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم ^(٤) : [وافر]

سَيِّتَعْتُ الرِّكَابَ وَرَاكِبِيهَا فَتَى كَالسَّيْفِ هَجَعَتُهُ غِرَارُ ^(٥)
تَوْمَ أَبَا الْحُسَيْنِ وَكَانَ قَدَمًا فَتَى أَعْمَارُ مَوْعِدِهِ قِصَارُ ^(٦)
أَطْلَ عَلَى كُلِّ الْأَفَاقِ حَتَّى كَانَ الْأَرْضَ فِي عَيْنِهِ دَارُ ^(٧)
لَهُ خُلِقَ نَهَى الْقُرْآنُ عَنْهُ وَذَاكَ عَطَاؤُهُ السَّرَفُ الْبِدَارُ ^(٨)

(١) الرُفْد : المعطاء

(٢) ديوان أبي تمام ٢ / ١٣٢

(٣) قومس : بلد : وهي بالفارسية كومش ، والمهريه : الإبل المنسوبة إلى مهرة بن حيدان ، والقود : جمع

قوداء وهي الطويلة الظهر .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٥٥ - ١٦٠ .

(٥) الغرار النوم القليل ، قال الشاعر :

لَأَذُوقُ النُّومَ إِلَّا غِرَارًا مثل حسو الطير ماء الشاد

والغرار من معانيه كذلك أنه حد السيف ، ولذلك اشتمل البيت على ما يعرف عند البلاغيين بالتورية .

(٦) ترتيب البيت مختلف في الديوان وهو يعد البيت الذي يليه .

(٧) استعمار الكل للأفاق ، وهي جمع كَلْيَة ، كأنه أراد أنه اطلع على بواطن الأمور .

(٨) روى بعضهم البدار ، بالذال المعجمة ، وهذا تصحيف . وإنما البدار مصدر بانو إلى الشيء بداراً

ومبادرة ، وأقام المصدر هنا مقام الصفة ، كقول القائل ، وهي الخنساء الشاعرة :

ترجع ما رتعت حتى إذا أذكرت فلما هي إقبال وإدبار

وَلَمْ يَكْ ذَاكَ إِصْرَارًا وَلَكِنْ تَمَادَتْ فِي سَجِيَّتِهَا الْبَحَارُ (١)
يَطِيبُ بِجُودِهِ ثَمَرُ الْأَمَانِي وَتَرَوِي عِنْدَهُ الْهَيْمُ الْجَرَارُ (٢)
حَلِيمٌ وَالْحَفِيفَةُ مِنْهُ خِيمٌ وَأَيُّ النَّارِ لَيْسَ لَهَا شَرَارُ (٣)
رَفَعْتُ كَوَاكِبَ الْأَشْعَارِ فِيهِ كَمَا رُفِعَتْ لِنَاطِرِهَا أَلْمَنَارُ
تَحْنُ عُدَاتُهُ إِثْرُ التَّقَاضِي وَتُنْتِجُ مِثْلَ مَائِنِجِ الْعِشَارُ (٤)
أَرَى الدَّالِّيَتَيْنِ عَلَى جَفَاءٍ لَدَيْكَ وَكُلُّ وَاحِدَةٍ نَضَارُ (٥)
إِذَا مَا شِعْرُ قَوْمٍ كَانَ لَيْلًا تَبَلَّجَتَا كَمَا أَنْشَقَّ النَّهَارُ
أَغْرَتَهُمَا وَغَيْرُهُمَا مُحَلًى بِجُودِكَ وَالْقَوَافِي قَدْ تَغَارُ (٦)
وَكَانَ أَلْمَطْلُ فِي عَوْدٍ وَبَدِءٍ دُخَانًا لِلصُّنَيْعَةِ وَهِيَ نَارُ (٧)
فَدَعِ ذِكْرَ الضِّيَاعِ فَلَئِي شِمَاسُ إِذَا ذُكِرَتْ وَبِي عَنْهَا نِفَارُ (٨)
وَمَالِي ضَيْعَةٌ إِلَّا أَلْمَطَايَا وَشِعْرٌ لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : ولم يك منك إصرار ، قال أبو العلاء : والاحسن أن يروي «إصراراً» ، بالضاد ، لأنه لما بنى المعنى على الآية - يقصد أبو العلاء المعنى في قوله «السرف البدار» على قوله تعالى في أكل مال اليتيم : «ولا تاكلوها إسراراً وبداراً أن يكبروا» - وكان المسرف المبادر في أكل مال اليتيم مضرباً به ، حسن أن يذكر الإصرار بعد السرف والبدار . ومن روى «إصراراً» بالهملة ، فهو من معنى أصر على الذنب إذا لم يتب منه ، أي من غير أن يكون منه تعمد للمعصيان والذنب ، ولكن يغلبه طبعه .

(٢) الحرار : العطاش ، جمع حرى .

(٣) الحليم : الطبع والسجية ، سبق تفسيره .

(٤) العشار : جمع عشاء ، وهي التي أتى على حملها عشرة أشهر ، فيكون الولد بعد ذلك تاماً غير مخدج ولا ناقص .

(٥) الداليتين يعنى بهما قصيدتين على روى الدال قائلهما في المدح وتاخرت صلتها ، والنضار : الذهب .

(٦) يقول حليم غيرها بجودك فانبعثت فيها الغيرة .

(٧) يقول : العطية تحمد عندما تخلص من المظل ، كما تحمد النار عند خلوصها من الدخان .

(٨) كان المدح قد وعده أن يب له ضيعة ، فتاخر ذلك ، فأخبره أنه لا يريد الضيعة ، وإنما يريد شيئاً غيرها .

وَمَا أَنَا وَالْعَقَارُ وَلَسْتُ مِنْهُ عَلَى ثِقَةٍ وَجُودُكَ لِي عَقَارُ

وقال يمدح أبا سعيد الثغري^(١) : [طويل]

مُحَمَّدُ إِنِّي بَعْدَهَا لَمُدَّمٌ إِذَا مَا لِسَانِي خَانَنِي فِيكَ أَوْ شُكْرِي^(٢)

لَئِنْ بَقِيَتْ لِي فِيهِ آثَارُ مَنْطِقٍ لَقَدْ بَقِيَتْ آثَارُ كَفِّكَ فِي دَفْرِي^(٣)

خَلَّاتُ لَوْ كَانَتْ مِنَ الشَّعْرِ سَمَجَتْ بَدَائِعُهَا مَا اسْتَحْسَنَ النَّاسُ مِنْ شِعْرِي

فَعَلَّمْتَنِي أَنْ أُلَيْسَ الْحَمْدُ أَهْلُهُ وَذَكَّرْتَنِي مَا قَدْ نَسِيتُ مِنَ الشُّكْرِ

وقال يمدحه أيضا^(٤) : [كامل]

قَدْ صَرَحْتَ عَنْ مَخْضِهَا الْأَخْبَارُ وَأَسْتَبَشَرْتُ بِفُتُوحِكَ الْأَمْصَارُ^(٥)

لَوْلَا جِلَادُ أَبِي سَعِيدٍ لَمْ يَزَلْ لِلشَّعْرِ صَدْرٌ مَا عَلَيْهِ صِدَارُ^(٦)

قُدَّتِ الْجِيَادُ كَأَنَّهُنَّ أَجَادِلُ بِقُرَى دَرَوَلِيَّةٍ لَهَا أَوْكَارُ^(٧)

حَتَّى التَّوَى مِنْ نَفْعٍ قَسَطَلِهَا عَلَى حِيَّاطٍ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ إِعْصَارُ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٤ - ١٦٥

(٢) قوله بعدها ، الضمير فيه راجع إلى ما فسرته في المصراع الثاني أي إن خائنني فيك لسان كنت مذمما .

(٣) يعني بقوله آثار منطق قصائده فيه ، يقول لئن بقيت هذه الآثار ، فأثار ما فعلته في دفري من كفك محنة وصروفه عنى تظل باقية .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٦٨ - ١٨٢ .

(٥) المحض : الخالص من كل شيء ، ولبن محض : خالص لم يخالطه ماء . وهذا ما أراده أبو تمام بالمحض : ويقال صرح المحض عن الرغبة ، إذا زالت وظهر ما تحتها ، واستعار أبو تمام ذلك للأخبار .

(٦) الصدار : ما يغطى به الصدر من الثياب ، يقول : لولا مجالدته بالسيف لظل صدر الثغر مكشوبا للأعداء .

(٧) درولية : مكان تصطاد فيه الصقور . والأجادل : جمع أجدل وهو الصقر .

(٨) في الديوان عن بعض النسخ : الإعصار ، بالالف واللام . والقسطل : الغبار ، سبق تفسيره . والإعصار : الريح الشديدة التي ترفع الغبار وتلفه .

أوقدت من دون الخليج لأهلها
إن لا تكن حصرت فقد أضحى لها
لما لقوك تواكلوك وأعذروا
فهناك نار وغى تشب وهامنا
خشعوا بصولتك أتى من عندهم
فالمشى همس والنداء إشارة
إن لا تنل «منويل» أطراف القنا
فلقد تمنى أن كل مدينة
إن لا تفر فقد أقمت وقد رأت
في حيث تستمع الهدير إذا علا
فانظر بعين شجاعة فلتعلمن

ناراً لها خلف الخليج سراً^(١)
من خوف قارعة الحصار حصار^(٢)
هرباً فلم ينفعهم الإغذار^(٣)
جيش له لجب وثم مغار
كالموت يأتي ليس فيه عار
خوف انتقامك والحديث سراً^(٤)
أوتن عنه البيض وهى جزار^(٥)
جبل أشم وكل حصن غار^(٦)
عينك قدز الحرب كيف تفار^(٧)
وترى عجاج الموت حين يثار
أن المقام بحيث كنت فرار^(٨)

(١) الخليج : مكان من الروم أى أوقدت دون هذا البلد ناراً لعسكر يستضيئون بها فى ظلمة الليل ، ويرى بعضهم بعضاً شررها خلف الخليج فى قلوب أعدائكم فقد أحرقت بها قلوبهم .
(٢) قارعة الحصار على مثال قارعة الطريق وهم الذين يقرعون الطريق بأرجلهم أى يمشون فيه . يقول : صار خوف أهلها من أبى سميد حصاراً لهم وإن لم يحصروا .
(٣) تواكلوك : أى ساروا إليك يقف كل واحد منهم خلف الآخر وهذا هو الوكال فى السير ، يقال فرس فيه وكال إذا لم يسر حتى يسير غيره وأعذروا هرباً : جعلوا الحرب عذراً ، فمنعتهم من هذا العذر وهو الحرب بالقتل والأسر .

(٤) السرار : الحديث الخفى والمناجاة ، قال الشاعر :

يزوعه السراز بكل أرض مخافة أن يكون به السراز

(٥) البيض : السيوف ، حرار : عطشى .

(٦) فى الديوان عن أكثر النسخ : جبل أصم .

(٧) الخطاب فى البيت لـ «منويل» ، يقول : إلا تكن فررت فقد أقمت على ما هو شر من الفرار .

(٨) يقول : تعلم أنك كنت فاراً حين لم تنج عن أصحابك شيئاً .

لَمَّا أَتَيْتَكَ فُلُوْلُهُمْ أَمَدَدَتْهُمْ بِسَوَابِقِ الْعَبْرَاتِ وَهَمَى غِزَارُ
وَضَرَبْتَ أَمْثَالَ الذَّلِيلِ وَقَدْ تَرَى أَنْ غَيْرَ ذَلِكَ النَّقْضُ وَالْإِمْرَارُ (١)
الْصَّبْرُ أَجْمَلُ وَالْقَضَاءُ مُسْلَطُ فَارْضَوْا بِهِ وَالشَّرُّ فِيهِ خِيَارُ
هَيْهَاتَ جَاذَبَكَ الْأَعْنَةُ بِاسِلُ يُعْطَى الشُّجَاعَةُ كُلُّ مَا تَخْتَارُ (٢)
يَمْضِي لَوْ أَنَّ النَّارَ دُونَكَ خَاضَهَا بِالسَّيْفِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ النَّارُ (٣)
حَتَّى يُوَوِّبَ الْحَقُّ وَهُوَ الْمُشْتَفَى مِنْكُمْ وَمَا لِلدِّينِ فِيكُمْ ثَارُ
لِلَّهِ دَرُّ أَبِي سَعِيدٍ ، إِنَّهُ لِلدِّينِ مَخْضُ لَيْسَ فِيهِ سَمَارُ (٤)
لَمَّا حَلَلْتَ الثَّغَرَ أَصْبَحَ عَالِيَاً لِلرُّومِ مِنْ ذَلِكَ الْجَوَارِ جَوَارُ (٥)
يَقِظُ يَخَافُ الْمُشْرِكُونَ شَذَاةَ مُتَوَاضِعٍ يَغْنُو لَهُ الْجَبَّارُ (٦)
ذُلُّ رَكَائِبِهِ إِذَا مَا اسْتَأْخَرَتْ أَسْفَارُهُ فَهَمُومُهُ أَسْفَارُ (٧)
يَسْرَى إِذَا سَرَتْ أَلْهَمُومُ كَأَنَّهُ نَجْمُ الدُّجَى وَيُغَيِّرُ حِينَ يُغَارُ (٨)

- (١) النقص والإمرار ، ضدان ، يقال : أمر الحبل : أحكم فتله ، ويقال الدهر ذو نقص وإمرار . يقول : عزيت نفسك بأن ضربت أمثال الذليل ، ثم ذكر هذه الأمثال في البيت التالي .
(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : يعطى الأسته أى هيهات لك الفرار فقد جاذب اعتكم شجاع يعطى الأسته كل ما تختاره .
(٣) قال التبريزي في تفسيره : إلا أن تكون النار التى تخاض النار التى هى جهنم : يريد إلا أن يفضى طلبه لك به إلى إثم يستحق به من الله العقاب ، فإنه حيثئذ يكف ولا يقدم . قلت : بل الأولى أن يكون المعنى إلا أن تكون النار عاقبتك ، أى إلا أن تقتل فيصير مصيرك إلى جهنم .
(٤) السهارة خلاف المحض ، وهو ما مزج من اللبن بالماء .
(٥) الجوار ، بالضم وبالهزج وخفف لمناسبة الجوار بالكسر ، مصدر جار إذا رفع صوته ، كما يقال جار بالشكوى . والجوار كذلك قىء وإسهال يأخذ الإنسان .
(٦) الشذاة : الشر والأذى .
(٧) يقول هو أبداً في الجهاد بأسفاره إلى ديار الكفر أو بإعماله الفكر في ذلك .
(٨) يقول إذا سرت الهموم إلى الممدوح سرى كما يسرى النجم للإغارة على أعدائه حين يغتر النجم أى يسقط للغروب .

ضَرَبَتْ بِهِ أَعْرَاقُهُ فِي مَعْشَرٍ قُطِبَ الْوَعْيُ نُصْبٌ لَهُمْ وَدَوَارٌ (١)
لَا يَأْسِفُونَ إِذَا هُمْ سَمِنَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ أَنْ تُهْزَلَ الْأَعْمَارُ
وَمُجَرَّبُونَ سَقَاهُمْ مِنْ بَاسِهِ فَإِذَا لُقُوا فَكَأَنَّهُمْ أَغْمَارُ (٢)
عُكِّفَ بِجِذْلِ اللَّطْعَانِ لِقَاؤُهُ خَطَرٌ إِذَا خَطَرَ أَلْقْنَا الْخَطَارُ (٣)
وَإِذَا الْقَيْسِيُّ الْعُوجُ طَارَتْ نَبْلُهَا سَوَّمَ الْجَرَادُ يُشِيخُ حِينَ يُطَارُ (٤)
ضَمِنَتْ لَهُ أَعْجَاسُهَا وَتَكَفَّلَتْ أَوْتَارُهَا أَنْ تَنْقُصَ الْأَوْتَارُ (٥)
فَدَعُوا الطَّرِيقَ بَنَى الطَّرِيقَ لِعَالِمٍ أَنَّى يُجَرُّ الْجَحْفَلُ الْجَرَارُ (٦)
لَوْ أَنَّ أَيْدِيَكُمْ طَوَالَ قَصَرَتْ عَنْهُ فَكَيْفَ تَكُونُ وَهِيَ قِصَارُ
هُوَ كَوَكَبُ الْإِسْلَامِ آيَةٌ ظُلْمَةٍ يَخْرِقُ فَمُخُّ الْكُفْرِ فِيهَا رَارُ (٧)

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : سمقت به أعراقه . والنصب : ما كان ينصب في الجاهلية من الأصنام . ودوار : صنم كان للعرب في الجاهلية ، قال امرؤ القيس : عذارى دوار في ملاء مذبل ، وقال بشار : دوار العذارى إذا زرنها أطفن بحوراء مثل الصمم
(٢) الأغيار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور ، يقول هم مجربون لكنهم سقوا أخلاق للمدوح وطبعه من النجدة والنيات في الحرب ، فإذا لقيهم الأعداء صاروا كأنهم لم يجربوا ولم يحتاطوا .
(٣) الخطار : المهتر وهي من صفة الرماح . والجذل في الأصل عود ينصب للإبل فتحتك به وتشقى ، وأراد به هنا الرمح . أى هم ، عاكفون عليه يشفقون به لإدراكهم ما يريدون من ثار .
(٤) رواية الديوان : يسيح ، بالمهمله ، ووصف القسي بالعوج مبالغة كما يقال نعمة أنشئ . وسوم الجراد : أى مرت مرور الجراد ، ونصبه على المصدر وإن كان من غير لفظ الفعل . ويشيخ : من أشاح على حاجته إذا حذر ووجد .

(٥) أعجاسها : مقابضها ، جمع عَجَس وهو حيث يقبض الرامي من القوس
(٦) بنى الطريق : منادى حذفته منه أداة النداء ، وهى بهم الذين لهم علم بالطرق لتعودهم على سلوكها يقول دعوا الطريق لعالم به مستغن عن هداية سواه له .
(٧) الرار : الذائب الفاسد من الهزال ، يقال رار ، وپیر ، وزیر استعار للكفر تمثلاً وجعله راراً ، وجاءت في شعر الفرزدق بكسر الراء :

على عثامتنا يلقى وأرحلنا على زواحف تُزجى نَحْمُهَا رِيرُ

غَادَرَتْ أَرْضَهُمْ لِيَخِيلَكَ فِي الْوَعَى
وَأَقَمْتَ فِيهَا وَادِعًا مُتَمَهِّلًا
وَأَرَى الرِّيَاضَ حَوَامِلًا وَمَطَافِلًا
أَيَّامَنَا مَصْقُولَةً أَطْرَافِهَا
تَنْدَى عُفَاتِكَ لِلْعُقَاةِ وَتَغْتَدِي
هِمَمِي مُعَلَّقَةً عَلَيْكَ رِقَابِهَا
وَمَوَدَّتِي لَكَ لَا تُعَارُ، بَلَى إِذَا
وَالنَّاسُ بَعْدَكَ مَا تَغْيِّرُ حَبَوِي
وَلِذَاكَ شِعْرِي فَيْكَ - قَدْ سَمِعُوا بِهِ -
فَأَسْلَمَ وَلَا تَنْفَكُ يَخْطُوكَ الرَّدَى
وقال يمدحه ^(٦) : [طويل]

هَلِ اجْتَمَعَتْ أَحْيَاءُ عَذَنَانَ كُلِّهَا يَمْلُتَحِمُ إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا ^(٧)

- (١) المضمار : الغاية التي تجرى إليها الخيل .
(٢) حوامل : جمع حامل وهي الخيل ، والمُطَفِّل التي معها طفلها ، والعشار أصله ما أتى عليه عشرة أشهر من النوق الحوامل ، ويقال لها بعد أن تضع عشار .
(٣) الرفق : جمع رفقة وهي الصحبة من الناس . يقول طالبو إحسانك يغدون من عندك وقد طلب إحسانهم الناس فيزورونهم بعد أن يزورك هؤلاء .
(٤) تآمور الفؤاد : دمه ، وقيل جثته . ويقال إن أصله تآمور بالهمز لأنه يؤامر في الأشياء فهو مأخوذ من الأمر .
(٥) في الديوان : والناس غيرك . يقول : إنك معتمدى دون غيرك من الناس ، فما أحفل بأحد منهم إلا بك .

(٦) ديوان أبي تمام ٢ / ٢٢٢

(٧) الملتحم : مكان الالتحام ، يريد الحرب .

بِكَ الْيَمْنُ اسْتَعْلَتْ عَلَى كُلِّ مَوْطِنٍ وَصَارَ لَطْفِي تَاجُهَا وَسَرِيرُهَا
مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِكَ فِي الْوَعَى وَمَكْلُومَةٌ لَبَاتُهَا وَنُحُورُهَا (١)
حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاجِنَا طَعْنُ مُدِيرٍ وَتَنْدُقُ فِي أَعْلَى الصُّدُورِ صُدُورُهَا

وقال يمدح عمر بن عبد العزيز الطائي (٢) : [بسيط]

نِعَمَ أَلْفَتِي عُمَرُ فِي كُلِّ نَائِيَةٍ نَابَتْ ، وَقُلْ لَهُ نِعَمَ أَلْفَتِي عُمَرُ
مُجَرَّدٌ سَيْفَ رَأَى مِنْ عَزِيمَتِهِ لِلدَّهْرِ صَيْقَلُهُ الْإِطْرَاقُ وَالْفِكْرُ
عَضْبًا إِذَا سَلَّهُ فِي وَجْهِ نَائِيَةٍ جَاءَتْ إِلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ
لِلَّهِ دَرُ بَنَى عَبْدُ الْعَزِيزِ فَكَمْ أَرَدُوا عَزِيزَ عَدَى فِي خَدِّهِ صَعَرُ
تُتْلَى وَصَايَا الْمَعَالِي بَيْنَ أَظْهَرِهِمْ حَتَّى لَقَدْ ظَنَّ قَوْمٌ أَنَّهَا سُورُ
يَأْلَيْتَ شِعْرِي مَنْ هَاتَا مَآثِرُهُ مَاذَا الَّذِي يَبْلُوغُ النُّجْمَ يَنْتَظِرُ

وقال يمدح المعتصم ويذكر صلب الأفشين وإحراقه بسبب خيانة ظهرت عليه

وكان من كبار القواد واسمه حيدر بن كاوس (٣) : [كامل]

الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارٍ فَحَذَارٍ مِنْ أَسَدِ الْعَرَبِينَ حَذَارٍ
مَلِكُ غَدَا جَارَ الْخِلَافَةِ مِنْكُمْ وَاللَّهُ قَدْ أَوْصَى بِحِفْظِ الْجَارِ (٤)

(١) أكفال الخيل : أعجازها . واللبات جمع لبة وهي الصدر .

(٢) ديوانه ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٣) ديوان أبي تمام ٢ / ١٩٨ - ٢٠٩ . وفي الديوان : خيذر - بالمعجمتين - بن كاوس .

(٤) منكم : قال الصول في تفسيره : يعنى من الأفشين ورهطه .

قَدْ كَانَ بَوَاهُ الْخَلِيفَةُ جَانِبًا مِنْ قَلْبِهِ حَرَمًا عَلَى الْأَقْدَارِ (١)
فَسَقَاهُ مَاءَ الْخَفْضِ غَيْرَ مُصَرِّدٍ وَأَنَامَهُ فِي الْأَمْنِ غَيْرَ غَرَارٍ (٢)
وَرَأَى بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ يَوْمًا رَأَى عَمَرُو بْنُ شَأْسٍ قَبْلَهُ بِغَرَارٍ (٣)
فَلَاذَا آتَى كَافِرَةً يُسِرُّ بِكُفْرِهِ وَجَدَا كَوْجِدٍ فَرَزْدَقٍ بِنَوَارٍ (٤)
دَلَّتْ زَخَارِفُهُ الْخَلِيفَةَ أَنَّهُ مَأْكُلٌ عُودٍ نَاصِرٍ بِنَضَارٍ (٥)
كَمْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ كَانَتْ عِنْدَهُ فَكَأَنَّهَا فِي غُرْبَةٍ وَأَسَارٍ (٦)
كُسِيتْ سَبَائِبُ لُؤْمِهِ فَتَضَاءَلَتْ كَتَاوُلُ الْحَسَنَاءِ فِي الْأَطْمَارِ (٧)

- (١) الضمير في البيت راجع إلى «خيلنر» المذكور في قول أبي تمام :
جالت بخيلنر جولة المقدار فاحلته الطغيان دار بوار
وهو بيت أسقطه صاحب المختارات ، وأخر جملة من أبيات القصيدة ، وقدم عليها أبياتا أخرى ، مغايرة
بذلك ترتيب أبيات القصيدة في الديوان .
ومعنى البيت أنه بواه مكانا حراما على حوادث الزمان .
- (٢) الخفض : سعة العيش . والمصرد : القتل . ونوم غرار أى قليل .
- (٣) عمرو بن شأس الأسدي ، من الشعراء المخضرمين أدرك الجاهلية والإسلام . وأسلم وشهد القادسية .
وابنة عرار . وأراد أبو تمام قوله فيه ، وهو عما اختاره له في حماسه :
- أرادت عراراً بالهوان ومن يرد عراراً لعمري بالهوان فقد ظلم
فإن كنت منى أو تريد منى فكون له كالسمن ربت له الأدم
فإن عراراً إن يكن ذا شكيمة تقاسيها منه فما أملك الشيم
- (راجع حاسة أبي تمام ، تحقيق د . عبد الله عسيلان ١ / ١٦٣)
- يريد أن المعتصم كان قد جعل الأفشين مثل الولد ، واعتقد فيه أكثر من اعتقاد عمرو بن شأس في ولده .
- (٤) فرزدق أراد به الفرزدق الشاعر ، والنوار زوجته ، وهو القاتل فيها :
- نلت ندامة الكسبي لما غدث منى مطلقاً نوار
- (٥) النضار : الذهب . ود زخارفه ، أراد ما كان يظهره من نصحه ، أى ليس كل من حسن منظره حسن
خبره .
- (٦) الإسار : ما يقيد به الأسير .
- (٧) الأطمار : الثياب البالية ، والسائب جمع سبية وهى الشقة المستطيلة أى إن النعمة المصطنعة عند
هذا الملموم كأنها الحسناء فى الثياب الرتة .

مَوْتُورَةٌ طَلَبَ آلِئَلَهُ بِثَارِهَا
صَادَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِزَبْرَجِ
مَا كَانَ لَوْلَا فُحْشُ غَدْرَةِ حَيْدَرِ
مَا زَالَ سِرُّ الْكُفَّةِ بَيْنَ ضُلُوعِهِ
نَارًا يُسَاوِرُ جِسْمَهُ مِنْ حَرِّهَا
طَارَتْ لَهَا شُعْلٌ يُهْدِمُ لَفْحُهَا
فَصَلَنَ مِنْهُ كُلَّ مَجْمَعٍ مَفْصِلِ
مَشْبُوبَةٌ رُفِعَتْ لِأَعْظَمِ مُشْرِكِ
صَلَّى لَهَا حَيًّا وَكَانَ وَقُودَهَا
يَا مَشْهَدًا صَدَرَتْ بِفَرَحَتِهِ إِلَى
رَمَقُوا أَعَالِي جِذْعِهِ فَكَأَنَّمَا
وَكَفَى بَرَبُ النَّارِ مُذْرِكَ ثَارِ^(١)
فِي طَيْهِ حُمَةُ الشَّجَاعِ الضَّارِ^(٢)
لِيَكُونَ فِي الْإِسْلَامِ عَامُ فِجَارِ^(٣)
حَتَّى أَصْطَلَى سِرُّ الزَّنَادِ الْوَارِ^(٤)
لَهَبٌ كَمَا عَصَفَرَتْ شِقُّ إِزَارِ^(٥)
أَرْكَانَهُ هَدْمًا بِغَيْرِ غُبَارِ
وَفَعَلَنَ فَاقِرَةٌ بِكُلِّ فَقَارِ^(٦)
مَا كَانَ يَرْفَعُ ضَوْءَهَا لِلْسَّارِ^(٧)
مَيْتًا وَيَدْخُلُهَا مَعَ الْفَجَارِ
أَمْصَارِهَا الْقُصُوصَى بَنُو الْأَمْصَارِ
وَجَدُوا أَلْهَالَ عَشِيَّةَ الْإِفْطَارِ

(١) الموتورة : التي لم يؤخذ بثأرها .

(٢) صادى : أى دارى ، والزبرج : غيم فيه ألوان مختلفة ولاماء فيه . والشجاع : ضرب من الحيات .
والحمة : سم كل شيء يلدغ أو يلسع .

(٣) يقول : لولا نقض الأفيشين ما كان بينه وبين المعتصم من العهود والمواثيق لم يكن في الإسلام عام فجار
كما كان في الجاهلية . والفجار : نقض ما يتحالف عليه اثنان ، ويقال للحناث في يمينه الفجر . وكان سبب
الفجار في الجاهلية أن البراء بن قيس الكنانى قتل عروة الرّحال الكلابى فتكا في غير حرب فاقتلت كنانة وبنو
عامر . وكان لقرش فجاران أدرك النبي ﷺ الثانى منها .

(٤) سر الزناد ، أراد به النار التى أحرق بها .

(٥) عَصَفَرُ أى صبغ بالعصفر ، وشق الإزار : جانبه ، وكان قد صلب ثم أحرق وهو على الجذع ، وكانت
النار لا تنقد في جسمه كاتقادها في ذلك الخشب ، فشبه اتقادها فيه من الجنب الذى يكون فيه سستندا إليه ، بإزار
عصفر نصفه طولاً .

(٦) الفاقرة : الداهية التى تكسر الفقار ، وهى عظام الظهر .

(٧) الأعظم : جمع عظم ، ويروى بفتح الظاء .

يَا قَابِضًا يَدَ آلِ كَاوُسَ عَادِلًا أَتَّبِعُ يَمِينًا مِنْهُمْ بَيْسَارًا^(١)
وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ إِنَّمَا تُلْقِيهِمْ فِي بَعْضِ مَا حَفَرُوا مِنَ الْآبَارِ
لَوْ لَمْ يَكُذْ لِلْسَامِرِيِّ قَبِيلُهُ مَا خَارَ عِجْلُهُمْ بِغَيْرِ خَوَارٍ^(٢)
وَتُمُودَ لَوْ لَمْ يُذْهِبُوا فِي رَبِّهِمْ لَمْ تَذَمْ نَاقَتُهُ بِسَيْفِ قُدَارٍ^(٣)
وَلَقَدْ شَفَى الْأَخْشَاءَ مِنْ بُرَحَائِهَا أَنْ صَارَ بِأَبْكَ جَارَ مَازِيَارٍ^(٤)
وَكَاثِمًا أَتْنَبَذَا لِكَيْمَا يَطْوِيَا عَنْ نَاطِسٍ خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ^(٥)
سُودَ اللَّبَاسِ كَانَمَا نَسَجَتْ لَهُمْ أَيْدِي السُّمُومِ مَدَارِعًا مِنْ قَارٍ^(٦)
بَكَرُوا وَأَسْرَوْا فِي مُتُونِ ضَوَايِرِ قِيدَتْ لَهُمْ مِنْ مَرَبِطِ النَّجَارِ^(٧)
لَا يَبْرَحُونَ وَمَنْ رَأَاهُمْ خَالَهُمْ أَبَدًا عَلَى سَفَرٍ مِنَ الْأَسْفَارِ^(٨)

- (١) ياقابضا : ينادى المعتصم ، وقد قبض أيديهم بقتله ، يقول : اقتل من بقى منهم عن هو بالإضافة إليه كاليمين من اليسار .
(٢) السامري : الذي عبد العجل الذي سمع له خوار ، نسبة إلى السامرة قبيلة من قبيل بني إسرائيل .
والخوار : صوت البقر . يقول : هذا الرجل قدر على مخالفتك بمساعدة قبيله وعشيرته ، كما أن السامري لولا مساعدة قومه إياه وكيدهم لأجله ما تمكن مما أظهره من الحيلة .
(٣) قدار : اسم عاقر الناقة ، أي لولا مساعدتهم على قتلها ما قتلها .
(٤) البرحاء : الشدة . وبابك : هو بابك الحرمي ، ومازيار هو مازيار بن قارون ، وصار جاره يعني في الصلب وكانا خرجا على المعتصم فصلهما .
(٥) انتبذا : انتحيا عن الناس . وناطس ، قال المرزوقي : يعني بابك ومازيار كانا لما صلبا قرب أحدهما من الآخر وتنحى عنها ناطس الرومي ، فقال كأنما تنحيا عن ناطس ليكتما عنه سرا ويطويا دونه خبرا لا يريدان وقوفه عليه . وناطس قيل هو بطريق عمورية وكان قد صلب .
(٦) أراد بسواد ثيابهم اسوداد جلودهم بالشمس والرياح ، ويعني بهم الأفشين وبابك ومازيار . والسوموم : الريح الحارة . والمدارع جمع مدرعة ، وهي جبة مشقوقة المقدم ، وهي كذلك الثوب من الصوف .
(٧) بكروا : أي ساروا في أول النهار قبل طلوع الشمس ، وأسروا : ساروا بالليل . والمربط في الأصل الاصطبل ، جعل الجذوع التي صلبوا عليها بمنزلة الأفراس الضواير ، ثم قال إنها ليست أفراسا على الحقيقة لأنها حملت من حانوت النجار .
(٨) وذلك لسواد وجوههم وتشمرهم .

جَهِلُوا فَلَمْ يَسْتَكْبِرُوا مِنْ طَاعَةِ
فَاشْدُدْ بِهَارُونَ الْخِلَافَةَ ، إِنَّهُ
يَقْتِي بَنَى الْعَبَّاسِ وَالْقَمَرِ الَّذِي
هُوَ نَوْءُ يُمْنٍ فِيهِمْ وَصَفَاءُ
فَأَقْمَعَ شِبَاطِينَ الْفُتَاكِ بِمُهْتَدٍ
لِيَسِيرَ فِي الْأَفَاقِ سِيرَةَ رَافَةٍ
وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنْ ذَلِكَ مِعْصَمٌ
فَالْأَرْضُ دَارُ أَقْفَرَتْ مَا لَمْ يَكُنْ
سُورَ الْقُرْآنِ الْغُرُفِيكُمْ أَنْزِلَتْ

مَعْرُوفَةٍ بِعِمَارَةِ الْأَعْمَارِ^(١)
سَكَنُ لَوْحَشَتِهَا وَدَارُ قَرَارِ^(٢)
حَقَّتْهُ أَنْجُمُ يَغْرُبُ وَنَزَارِ
وَسِرَاجُ لَيْلٍ فِيهِمْ وَنَهَارِ
تَرْضَى الْبَرِيَّةُ هَذِيهِ وَالْبَارِي
وَيَسُوسُهَا بِسَكِينَةٍ وَوَقَارِ
مَا كُنْتُ تَتْرُكُهُ بِغَيْرِ سِوَارِ^(٣)
مِنْ هَاشِمٍ رَبِّ لَيْتَكَ الدَّارِ
وَلَكُمُ تَصَاغُ مُحَاسِنُ الْأَشْعَارِ

وقال يمدحه أيضا^(٤) : [كامل]

إِنَّ الْخَلِيفَةَ حِينَ يُظْلِمُ حَادِثٌ
كَثُرَتْ بِهِ حَرَكَاتُهَا وَلَقَدْ تَرَى
مَازِلْتُ أَعْلَمُ أَنَّ عُقْدَةَ أَمْرِهَا
سَكَنَ الزَّمَانُ فَلَا يَدُ مَذْمُومَةٍ
نَظَمَ الْبِلَادَ فَأَصْبَحَتْ وَكَانَتْهَا

عَيْنُ الْهَدْيِ وَلَهُ الْخِلَافَةُ مَحْجَرُ^(٥)
مِنْ فِتْرَةٍ وَكَانَتْهَا تَتَفَكَّرُ
فِي كَفِّهِ مَذْ خُلِيَتْ تَخَيَّرُ^(٦)
لِلْحَادِثَاتِ وَلَا سَوَامَ يُذَعَّرُ
عِقْدُ كَانَ أَلْعَدَلِ فِيهِ جَوْهَرُ

(١) يقول : لم يستكبروا من طاعة الخليفة التي عرفت بأن من لزمها طال عمره .

(٢) هارون ابن المعتصم الملقب بالوائق ، يقول اجعله ولي عهدك فإن الخلافة إذا استوحشت من غيره سكنت إليه .

(٣) جعل ابنه بمنزلة المعتصم ، وجعل الخلافة بمنزلة السوار .

(٤) ديوان أبي تمام ٢ / ١٩٦ - ١٩٧ .

(٥) المحجر في العين ما أحاط بها يعني أن الخلافة لا تتم أمورها إلا به ، وهو كالعين والخلافة كاللحجر .

(٦) أي مازلت أعلم أن الخلافة لا تؤثر عليه أحدًا مذ خُلِيَتْ تنخبر من يصلح لها من الرجال .

وقال يعاتب عياش بن لهيعة^(١) : [كامل]

الْفِطْرُ وَالْأَضْحَى قَدْ أَنْسَلَخَا وَلِي أَمَلٌ بِبَابِكَ صَائِمٌ لَمْ يُفْطِرْ
حَوْلٌ وَلَمْ يُنْتَجِ نَدَاكَ وَإِنَّمَا تُتَوَقَّعُ الْحُبْلَى لِتَسْعَةِ أَشْهُرٍ^(٢)
قَصُرَ بِبَذَلِكَ عُمَرُ مَطْلِكَ تَخَوُّ لِي حَمْدًا يُعَمِّرُ عُمَرُ سَبْعَةَ أَنْسَرِ
شَرُّ الْأَوَائِلِ وَالْآخِرِ ذِمَّةٌ لَمْ تُضْطَنِعْ وَصَنِيعَةٌ لَمْ تُشْكِرْ
وَلَيْنَ أَرَدْتَ لَا عَذْرَتَكَ مُجْمِلًا وَالْعَجْزُ عِنْدِي عُذْرٌ غَيْرُ الْمُعْذِرِ^(٣)
وَأَعْلَمَ بِأَنِّي الْيَوْمَ غَرَسُ مَحَامِدِ تَذْكُو فَتَجْنِيهَا غَدًا فِي الْعَسْكَرِ

وقال يفتخر بقومه عند انصرافه من مصر^(٤) : [طويل]

جَمَعْتُ شِعَاعَ الرَّأْيِ ثُمَّ وَسَمْتُهُ بِحَزْمٍ لَهُ فِي كُلِّ مُظْلِمَةٍ فَجْرٌ^(٥)
وَصَارَعْتُ عَنْ مِصْرٍ رَجَائِي وَلَمْ يَكُنْ لِيَصْرَعْ غَزْمِي غَيْرَ مَا صَرَعْتُ مِصْرُ^(٦)
وَطَحَّطَحْتُ سَدًّا سَدُّ يَأْجُوجَ دُونَهُ مِنْ أَلْهَمٍ لَمْ يُفْرِغْ عَلَى رَبِّهِ فِطْرُ^(٧)
بِذُعْلِيَّةٍ أَلْوَى بِوَأْفِرٍ نَحْضِهَا فَتَى وَافِرٍ الْأَخْلَاقِ لَيْسَ لَهُ وَفْرُ^(٨)

(١) ديوان أبي تمام ٤ / ٤٥٤ - ٤٥٦ .

(٢) رواية الديوان عن أكثر النسخ : عام ولم ينتج .

(٣) المعذر : الذي بلغ العذر . يقول : العجز عندي أن يعتذر الرجل من التقصير وهو لم يبلغ العذر في قضاء الحاجة .

(٤) ديوان أبي تمام ٤ / ٥٦٨ - ٥٧٨ .

(٥) شعاع الرأي . بفتح الشين ، أى متفرقه . قال أبو العلاء هي الرواية الصحيحة . ومن روى شعاع بالضم فهو معنى صحيح إلا أنه أظنه ولد بعد موت الطائي .

(٦) يقول : يشتت من خيرها فارحلت عنها بعزم .

(٧) طحطحت : كسرت وفترقت . وزبر الحديد : قطعه جمع زبرة وهي القطعة . والفطر : النحاس وقيل

الرصاص .

(٨) الذُعْلِيَّة : الناقه السريعة . وألوى بالشئ ذهب به . والنخض : اللحم . والوفر : المال .

فَكَمْ مَهْمِهِ قَفَرٍ تَعَسَّفَتْ مَتْنَهُ عَلَى مَتْنِهَا وَالْبَرُّ مِنْ آلِهِ بَخْرٌ^(١)
وَمَا الْفَقْرُ بِالْبَيْدِ الْقَوَاءِ بَلِ الْتَى نَبَتْ بِي وَفِيهَا سَكُنُوهَا هِيَ الْفَقْرُ^(٢)
وَمَنْ قَامَرَ الْأَيَّامَ عَنْ ثَمَرَاتِهَا فَأُحْجِرَ بِهَا أَنْ تَنْجَلِيَ وَلَهَا الْفَقْرُ^(٣)
فَإِنْ كَانَ ذَنْبِي أَنْ أَحْسَنَ مَطْلَبِي أَسَاءَ فَفِي سُوءِ الْقَضَاءِ لِي الْعَذْرُ
قَضَاءُ الَّذِي مَازَالَ فِي يَدِي الْغِنَى ثَنَى غَرَبَ آمَالِي وَفِي يَدَيِ الْفَقْرُ
رَضِيْتُ وَهَلْ أَرْضَى إِذَا كَانَ مُسْخِطِي مِنْ الْأَمْرِ مَا فِيهِ رِضَا مَنْ لَهُ الْأَمْرُ
فَأَشْجَيْتُ أَيَّامِي بِصَبْرٍ جَلَوْنَ لِي عَوَاقِبُهُ، وَالصَّبْرُ مِثْلُ أَسْمِهِ صَبْرٌ^(٤)
أَيُّ لِي نَجْرُ الْقَوْتُ أَنْ أَرَامَ الْتَى أَسْبُ بِهَا وَالنَّجْرُ يُشْبِهُ النَّجْرُ^(٥)
وَهَلْ خَابَ مَنْ جَلَمَاهُ فِي ضَنْءٍ طَى عَدَى الْعَلْدَيْنِ الْقَلَمْسُ أَوْ عَمْرُو^(٦)
لَنَا غُرَّرَ زَيْدِيَّةٌ أَدْدِيَّةٌ إِذَا نَجَمَتْ ذَلَّتْ لَهَا الْأَنْجَمُ الزُّهْرُ^(٧)
جَدِيلَةُ وَالْقَوْتُ اللَّذَانِ إِلَيْهِمَا صَغَتْ أُذُنٌ لِلْمَجْدِ لَيْسَ بِهَا وَقْرٌ^(٨)

(١) الآل : السراب . يقول : قطعت هذا المهمة وكان يره بحر من الآل .

(٢) القَوَاءُ من الأرض هو المكان المَقْوَى الذي لا شئ فيه .

(٣) أُحْجِرَ بها ، مثل أُخْرِجَ بها . وَالْفَقْرُ : الغلبة .

(٤) أَشْجَاهُ : قهره وغلبه .

(٥) النَّجْرُ : الأصل . والقَوْتُ : من طىء . وأَرَامَ : مأخوذ من رَجِمَتْ الناقة ولذها إذا شَمَتَه وفَرَّت عليه .

يقول : لا أَرَامُ أَمْرًا يَبْعَ عِلَى ، أى لا أَدْنُو منه لأَقَارِبِهِ .

(٦) الْجَلَمُ : الأصل ، وعدى العديين مثل قولهم عظيم العطاء : كريم الكرماء وهو في الصفات أكثر . ومنه قولهم هند أمتود . والضَنْءُ : الأصل والمعدن . والقلمس : الكثير العطاء ، وكان في العرب من يلقب القلمس . وعمره هو عمرو بن القوث الطائي .

(٧) نجمت : ظهرت

(٨) رواية الديوان بنصب جديلة والقوث واللذين . وجديلة امرأة من حير ، وهي جديلة بنت سبيع ولم تلد

أحدًا من بطون القوث فلذلك أفردتها منهم . وَصَغَتْ : مالت . والوقر : الثقل في الأذن

مَقَامَاتَنَا وَقَفَ عَلَى الْجِلْمِ وَالْجَبَا
أَلْنَا الْأَكْثَ بِالْعَطَايَا فَجَاوَزَتْ
إِذَا زِينَةُ الدُّنْيَا مِنَ الْمَالِ أَعْرَضَتْ
وَكُورُ الْيَتَامَى فِي السُّنَيْنِ فَمَنْ نَبَا
أَبَى قَدَرْنَا فِي الْجُودِ إِلَّا نَبَاهَةً
جَرَى حَاتِمٌ فِي حَلْبَةٍ مِنْهُ لَوْ جَرَى
فَتَى ذَخَرَ الدُّنْيَا أَنَا رَ فَلَمْ يَزَلْ
جَمَعْنَا أَلْعَلَّا بِالْجُودِ بَعْدَ أَفْرَاقِهَا
بِنَجْدَتِنَا أَلْقَتْ بِنَجْدٍ بَعَاغَهَا
بِكُلِّ كِمَى نَحْرَهُ غُرْضَةً أَلْقَنَّا
رَأَيْتَ لَهُمْ بَشْرًا عَلَى أَوْجِهِ لَهُمْ
يُشِيعُهُ أَبْنَاءُ مَوْتٍ إِلَى الْوَعَى

فَأَمَرَدْنَا كَهْلٌ وَأَشْيَبْنَا حَبْرٌ^(١)
مَدَى اللَّيْنِ إِلَّا أَنْ أَعْرَاضَنَا صَخْرٌ
فَازِنُ مِنْهَا عِنْدَنَا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ
بِفَرْخٍ لَهُ وَكَرَّ فَنَحْنُ لَهُ وَكَرٌّ^(٢)
فَلَيْسَ لِمَالٍ عِنْدَنَا أَبَدًا قَدْرٌ
بِهَا الْقَطْرُ شَاوًا قِيلَ أَتَيْهَمَا الْقَطْرُ^(٣)
لَهَا دَاجِرًا فَانْظُرْ لِمَنْ بَقِيَ الذُّخْرُ^(٤)
إِلَيْنَا كَمَا الْأَيَّامُ يَجْمَعُهَا الشَّهْرُ
سَحَابُ الْمَنَايَا وَهِيَ مُظْلِمَةٌ كُذِرُ^(٥)
إِذَا اضْطَمَرَ الْأَحْشَاءُ وَانْتَفَخَ السَّحَرُ^(٦)
أَبَى بِأَسْهُمٍ أَنْ لَا يَكُونَ لَهُمْ بَشْرُ^(٧)
يُشِيعُهُمْ صَبْرٌ يُشِيعُهُ نَصْرُ

- (١) المقامات جمع مقامة أو مقام وأصله الموضع الذي يقوم فيه الخطيب أو من يفصل في أمر ، ثم كثر ذلك حتى سماوا العشرة مقامة .
- (٢) أراد بالسنين سنى القحط والجذب ، يقال أسنت القوم إذا أصابهم السنة وهي الجذب . يقول إذا نبا الرجل بولده كفلناه .
- (٣) قال التبريزي في شرح ديوان أبي تمام : الرواية المعروفة : بها القطر شاووا واحداً جسم القطر ، وهو أشبه بكلام الطائي . وجس في معنى جد .
- (٤) رواية الديوان : لها بظلاً . قال التبريزي : الرواية المعروفة لم يزل لها داحرا .
- (٥) يقال ألقى السحاب بعاغه إذا ألقى ثقله وماءه ، ومنه قول امرئ القيس : « وألقى بصحراء الغبيط بعاغه » ، والنجدة : الشجاعة والمعونة في الحرب .
- (٦) الاضططر : ضد الانتفاخ . والسحر بالفتح الرقة وما يتعلق بها ، ويقال للجبان انتفخ سحره . . ورواية الديوان : بكل كمي نحره غرض القنا .
- (٧) الديوان : أن لا يكون لها بشر .

بَخِيلٍ لَزِيدِ الْخَيْلِ فِيهَا فَوَارِسُ
عَلَى كُلِّ طَرْفٍ يَخِيرُ الطَّرْفُ دُونَهُ
طَوَى بَطْنَهَا الْإِسَادَ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ
فَإِنْ ذَمَّتِ الْأَعْدَاءُ سُوءَ صَبَاحِهَا
بِهَا عَرَفَتْ أَقْدَارَهَا بَعْدَ جَهْلِهَا
وَتَغْلِبُ لَأَقَتْ غَالِيًا كُلَّ غَالِبٍ
وَأَنْتَ خَيْرُ كَيْفٍ أَتَيْتَ سُيُوفَنَا
وَقَسَمْتَنَا الْفُضَيْزَى بِنَجْدٍ وَأَهْلِهَا
مَسَاعٍ يَضِلُّ الشُّعْرُ فِي كُنْهِ وَصْفِهَا
إِذَا نَطَقُوا فِي مَشْهَدِ خَرَسِ الدَّهْرِ
وَسَابِغَةٍ لَكِنْ سَبَّاحَتُهَا الْحَضَرُ^(١)
بَدَا لَكَ مَا شَكُكْتَ فِي أَنَّهُ ظَهَرُ^(٢)
فَلَيْسَ يُؤَدِّي شُكْرَهَا الذُّنْبُ وَالنَّسْرُ^(٣)
بِأَقْدَارِهَا قَيْسُ بْنُ عِيلَانَ وَالْفَزْرُ^(٤)
وَيَكُرُّ فَالْفَتْ حَرْبَنَا بَارِئًا بِكُرُّ^(٥)
بَنَى أَسَدٍ ، إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ الْخُبْرُ
لَنَا خُطْوَةٌ فِي أَرْضِهَا وَلَهُمْ فِتْرُ^(٦)
فَمَا يَهْتَدِي إِلَّا لِأَصْغَرِهَا الشُّعْرُ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٧) : [منسرح]

أَبُو عَلِيٍّ أَخْلَاقُهُ زَهْرٌ غِبُّ سَمَاءٍ وَرُوحُهُ قُدْسُ^(٨)

(١) الطرف بالكسر الكريم من الخيل . ويمسر الطرف : يكل . والحضر والإحضر ارتفاع الفرس في علوه .

(٢) الإسَاد : سير الليل

(٣) يريد أن فارسها يطعم الذئب والنسور بقتله الأعداء .

(٤) الفزْر : سعد بن زيد مئة بن تميم .

(٥) قال التبريزي : « ويكر » يجب أن يكون معطوفا على تغلب ويكون الخبر محلوفا ، ولا يحسن أن تجعل بكرا مبتدأ وقوله « فالفت » خبرا ، إذ لا يحسن أن يقال زيد فقام .

(٦) قسمة ضيزى أى جائزة . ونجد : المعروف فيه التذكير وتأتيها على معنى البلدة . والفترا ما بين الإيهام والسبابة إذا فتحتها .

(٧) ديوانه ٢ / ٢٣٠ ، ٢٣٢

(٨) أى نضارة حسنة كنضارة الزهر غِبُّ المطر ، وقنس : طهر .

يَشْتَاقُهُ مِنْ جَمَالِهِ غَدَهُ وَيُكْثِرُ الْوَجْدَ نَحْوَهُ الْأَمْسُ^(١)
رَدَى لَطْرَفِي عَنْ وَجْهِهِ زَمَنٌ وَسَاعَتِي مِنْ فِرَاقِهِ حَرْسُ^(٢)
أَيَّامُنَا فِي ظِلَالِهِ أَبَدًا فَضَلُّ رَبِيعٍ وَدَهْرُنَا عُرْسُ

وقال يمدح أحمد بن المعتصم^(٣): [كامل]

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْخَلَائِقَ قَاتَهَا أَقْوَاتَهَا لِيَتَصَرَّفَ الْأَحْرَاسُ^(٤)
فَالْأَرْضُ مَعْرُوفُ السَّمَاءِ قَرَى لَهَا وَيَبْنُو الرِّجَاءَ لَهُمْ بَنُو الْعَبَّاسِ
فِي كُلِّ جَوْهَرَةٍ فِرْنَدٌ مُشْرِقٌ وَهُمْ الْفِرْنَدُ لِهَؤُلَاءِ النَّاسِ^(٥)
وَالْحَمْدُ بُرْدُ جَمَالٍ اخْتَالَتَ بِهِ غُرُرُ الْفَعَالِ وَلَيْسَ بُرْدُ لِبَاسِ^(٦)
أَبْلَيْتَ هَذَا الْمَجْدَ أَبَعَدَ غَايَةٍ فِيهِ وَأَكْرَمَ شِيَمَةٍ وَنَحَاسِ^(٧)
إِقْدَامَ عَمْرٍو فِي سَمَاحَةِ حَاتِمٍ فِي جِلْمٍ أَحْنَفَ فِي ذَكَاءِ إِيَّاسِ^(٨)
لَا تَنْكِرُوا ضَرْبِي لَهُ مِنْ دُونِهِ مَثَلًا شُرُودًا فِي النَّدَى وَالْبَاسِ

(١) في الديوان : من كماله .

(٢) حرس : أى دهر

(٣) ديوانه ٢ / ٢٤٦ - ٢٥٢ .

(٤) الأحراس : جمع حرس وهو الدهر ، أى خلق الخلائق وقدر لهم أقواتهم على كل حال وكل زمان .

(٥) الفرند . رونق الشيء ، فارسي معرب .

(٦) قال التبريزي : كثر تشبيههم الثناء بالبرد الحسن ، قال الشاعر يصف سنة شديدة :

صَبَرْنَا لَهَا حَتَّى انْجَلَتْ غَمَرَاتُهَا وَغَوَّوْا فِينَا وَشَيْهَاتُهَا وَيُرُودُهَا

(٧) النحاس بضم النون وكسرهما الطبيعة ، ويقال أبليت فلانا نعمة إذا أسديتها إليه ، ومنه قول زهير :

جَزَى اللَّهُ بِالْإِحْسَانِ مَا فَعَلَا بِكُمْ وَأَبْلَاهَا خَيْرَ الْبِلَاءِ الَّذِي يَتَلَوُّ

(٨) عمرو هو عمرو بن معدى كرب . وإيَّاس يعنى به إيَّاس بن معاوية كان قاضياً بالبصرة يوصف بالذكاء ،

قال التبريزي : وكان من قوم يظنون الشيء فيكون كما يظنون حتى شهر أمرهم في ذلك .

فَاللهَ قَدْ ضَرَبَ الْأَقْلُ لِنُورِهِ مَثَلًا مِنَ الْمَشْكَاءِ وَالنَّبْرَاسِ^(١)
 غَلَبَ السُّرُودُ عَلَى هُمُومِي بِالَّذِي أَظْهَرْتَ مِنْ بَرِّي وَمِنْ لِنَاسِي^(٢)
 عَدَلَ الْمَشِيبِ عَلَى الشَّبَابِ وَلَمْ يَكُنْ مِنْ كَبَرَةٍ لَكِنَّهُ مِنْ يَاسِ^(٣)
 أَثَرُ الْمَطَالِبِ فِي الْفُرَادِ وَإِنَّمَا أَثَرُ السُّنَنِ وَوَسْمُهَا فِي الرَّاسِ
 وقال يمدح أبا المغيث وكتب بها إليه^(٤) : [كامل]

إِيَّهَا دِمَشْقُ فَقَدْ حَوَّيْتَ مَكَارِمًا يَا بِي الْمَغِيثِ وَسُودَدًا قُدُمُوسًا^(٥)
 وَأَرَى الزَّمَانَ غَدًا عَلَيْكَ بِوَجْهِهِ جَذْلَانِ بَسَامًا وَكَانَ عَبُوسًا
 قَدْ بُورِكَتْ تِلْكَ الظُّهُورُ وَقُدِّسَتْ تِلْكَ الْبُطُونُ بِقُرْبِهِ تَقْدِيسًا^(٦)
 فَصَنِيعَةٌ تُسَدِّي وَخَطْبٌ يُعْتَلَى وَعَظِيمَةٌ تُكْفَى وَجُرْحُ يُوْسَى
 مَا فِي النُّجُومِ سِوَى تَعْلَةٍ بَاطِلٍ قَدُمْتُ وَأُسَسَّ إِنْكُهَا تَأْمِينًا^(٧)

(١) لمي لا تنكروا ضربي هؤلاء الذين ذكرتهم مثلاً له في الكرم والبأس وهم دونه ، فإن الله تعالى قد ضرب مثلاً لنوره بما هو أقل منه ، فقال : « مثل نوره كمشكاة » ، إذ كان هذا أبلغ ما يعرفه الناس ضوءاً . والنبراس : المصباح . وكان أبو تمام أنشد هذه القصيدة وليس فيها البيتان وهما قوله : لا تنكروا والبيت الذي بعده ، فقال يعقوب بن إسحاق الكندي الفيلسوف وكان يخدم أحمد بن المعتصم : الأمير فوق ما وصفت ، فعمل هذين البيتين وزادهما في القصيدة من وقته ، ولما أخذت القصيدة منه وجدت خاليه من البيتين فتعجبوا من فطنته .

(٢) في بعض نسخ الديوان : غلبت المهموم على عدوى بالذي .

(٣) الكبرة - بالفتح - الكبر في السن ، يقال علته كبرة . والمعنى عدل مشيبي على شبابي برجائك إذ كانت السن لا توجهه وإنما كان من غم ، فلما أكرمتني يقف فعدل بوقوفه وانتهائه .

(٤) ديوانه ٢ / ٢٦٤ - ٢٧٣

(٥) القدموس : القديم الموطن

(٦) قال أبو العلاء : يجب أن يعنى « بالظهور » هاهنا جمع ظهر من الأرض وهو ما ظهر منها ، و « البطون » جمع بطن . وإذا كانت الأرض غير مسكونة فظهورها ما ارتفع منها وبطونها ما كان وادياً أو وهداً ، وإذا كانت مسكونة فظهورها ما ظهر من جدرانها وبطونها ما بطن من الدور والبيوت .

(٧) يقول إن القول بتأثير النجوم في السعادة والنحس لم يكن إلا تعلل من الباطل قديمة يتعلل بها الناس لينفوا عن أنفسهم اللوم .

إِنَّ الْمُلُوكَ هُمْ كَوَاكِبُنَا الَّتِي تَخْفَى وَتَنْطَلِعُ أَسْعُدَا وَنُحُوسَا^(١)
 فَتَنَ جَلَوْتَ ظِلَامَهَا مِنْ بَعْدِمَا مَدُّوا عُيُونَنَا نَحْوَهَا وَرُءُوسَا
 حَرْبٍ يَكُونُ الْجَيْشُ فَضْلَ صَبُوحِهَا وَيَكُونُ فَضْلُ غُبُوقِهَا الْكُرْدُوسَا^(٢)
 كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ مَالٌ وَقَوْمٍ يُنْفِقُونَ نَفُوسَا
 سَارَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ مُوسَى سِيرَةً سَكَنَ الزَّمَانُ لَهَا وَكَانَ شَمُوسَا
 فَاقْرَ وَاسِطَةَ الشَّامِ وَأَنْشَرْتَ كَفَاهُ جُودًا لَمْ يَزَلْ مَرْمُوسَا^(٣)
 كَانَتْ مَدِينَةُ عَسْقَلَانَ عَرُوسَهَا فَغَدَتْ بِسِيرَتِهِ دِمَشْقُ عَرُوسَا^(٤)
 الَّتِي يَذِلُّ الصُّعْبُ إِنْ هُوَ سَاسَهُ وَتَلِينُ صَعْبَتُهُ إِذَا مَا سَيَّسَا^(٥)
 وَلِذَاكَ كَانُوا لَا يَرَأُسُ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُجَرِّبْ حَزْمُهُ مَرْمُوسَا
 مَنْ لَمْ يُقَدِّ قَيْطِيرَ فِي خَيْشُومِهِ رَهْجُ الْخَمِيرِ فَلَنْ يَقُودَ خَمِيرَا
 تِلْكَ الْقَوَافِي قَدْ أَتَيْتُكَ نَزْعًا تَتَجَشَّمُ التَّهْجِيرَ وَالتَّغْلِيسَا^(٦)

- (١) يقول إنما الملوك هم النجوم التي تؤثر في السعادة والنحس .
 (٢) الكرديوس طائفة عظيمة من الجيش والخييل ، و « الغبوق » شرب العنى . وقال الصولي : هذا مثل ، يقول : حرب تلتف فيها الناس وكان الجيش ، وهم الأكثر عددا ، تصطبغ بهم هذه الحرب بل تجعلهم فضلة صبحها ، والصبح شرب الغداة .
 (٣) واسطة الشام : دمشق . وأنشرت : أحييت ، والمرموس : المدفون من الرمس وهو القبر المسوى بالأرض .
 (٤) قال ابن الأعرابي : عَسْقَلَانَ سوق يحجه النصارى كل سنة ، قال التبريزي : عسقلان إن كانت عربية فاشتقاقها من العساقل وهو أول السراب ، فكأنها أول الشام . وقال قوم العسقلانة جلدة الرأس وأعلاه فإن صح ذلك فيجوز أن تكون عسقلان منه لأنها من أعالي الشام .
 (٥) يقال خصم ألوى إذا كان شديد الخصومة يلتوى على من خاصمه . والصعبة كل أمر مستصعب . وروى في الديوان عن بعض النسخ : ويلين جانبه . ومعنى الشعر كقول الشاعر وهو المتنخل الحلبي :
 إذا سدته سدت مطواعة ومها وكلت إليه كفاه
 (٦) في الديوان : هذى القوافي . وأتيتك نزعا : أى مشتاقات لقائك يقال نزع إلى أهله أى حن واشتاق ، ويجوز أن يكون جمع نازع ونازعة وهو الغريب . والتهجير : السروقت المهجير ، والتغليس : السير في الغلس وهو ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصبح .

تَلَهُوْ بِعَاجِلِ حُسْنِهَا وَتَعُدُّهَا عِلْقًا لِأَعْجَازِ الزَّمَانِ نَفِيسًا
كَالنَّجْمِ إِنْ سَافَرْتَ كَانَ مُوَازِيًا وَإِذَا خَطَطْتَ الرَّحْلَ كَانَ جَلِيسًا
إِنَّا بَعَثْنَا الشُّعْرَ نَحْوَكَ مُفْرَدًا فَإِذَا أُدْنِتَ لَنَا بَعَثْنَا أَلْعِيسَا

وقال يمدح أحمد بن أبي دؤاد^(١) : [كامل]

يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دُؤَادٍ دَعْوَةٌ ذَلَّتْ بِشُكْرِكَ لِي وَكَانَتْ رِيضًا^(٢)
لَمَّا أَنْتَضَيْتَكَ لِلْخُطُوبِ كُفَيْتُهَا وَالسَّيْفُ لَا يَكْفِيكَ حَتَّى يُنْتَضَى
مَارِلْتُ أَرْقُبُ تَحْتَ أَفْيَاءِ الْمَنَى يَوْمًا بِوَجْهِهِ مِثْلَ وَجْهِكَ أَتَيْضَا
كَمْ مَحْضَرٍ لَكَ مُرْتَضَى لَمْ تَذْخِرْ مَحْمُودُهُ عِنْدَ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى^(٣)
لَوْلَاكَ عَزُّ لِقَاؤُهُ فِيمَا بَقِيَ أَضْعَافَ مَا قَدْ عَزَّنِي فِيمَا مَضَى^(٤)
قَدْ كَانَ صَوِّحَ نَبْتٍ كُلِّ قَرَارَةٍ حَتَّى تَرَوْحَ فِي ثَرَاكَ فَرُوضًا^(٥)
كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنَّ فِيكَ خَلَائِقًا أَمْسَى إِلَيْهِنَّ الرَّجَاءُ مُقَوِّضًا^(٦)

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٦

(٢) الرِّيْضُ : من الأضداد ، وهي هنا التي تحتاج إلى الترويض ، كما جاء في قول الراعي :

وَكُنَّ رِيضًا إِذَا يَاسَرَتْهَا كَانَتْ مُعَاوَدَةَ الرَّحِيلِ ذُلُولًا

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لم يدخر محمود . وقال للرزوقي في شرحه : كم محضر جميل مرتضى لك لم يطر عن الإمام فيخفى عليه ولكنه نشر له حتى أحاط به .

(٤) يقول : لولاك عز هذا المحضر المرتضى الناس كلهم أضعاف امتناعه على فيما مضى من الزمان .

(٥) صَوِّحَ : ييس ، والقَرَارَةُ : الروضة المنخفضة والمكان المنخفض اندفع إليه الماء فاستقر فيه . وتروح النبت والشجر إذا أصابه ندى أو برد عليه الليل فاحضر بعد ما ييس .

(٦) رواية الصولي : أمسى إليهن الرجاء مقوضا ، بالقاف . وقال : تقوض أبياته وخيمه ليصير إليك . وهذا مثل . ورد المروزقي ما قاله الصولي وقال الرواية بالفاء لأن هذا موضع تسليم الأمر واطراح الاختيار .

وقال يفتخر بقومه^(١) : [طويل]

أَبَىءُ عَلَى الدُّهْرِ النَّشَاءَ فَقَدْ قَضَى
أَيْرَضَحْنَا رَضُخَ النَّوَى وَهُوَ مُصِيبُ
وَإِنِّي إِذَا أَلْقَى بِرَبِيعِي رَحْلَهُ
أَبُو مُتَزَلِّ أَلْهَمُ الَّذِي لَوْ بَغَى الْقَرَى
إِذَا شَرَعَتْ فِيهِ اللَّيَالِي بِنَكْبَةٍ
وَإِنْ أَقْدَمْتُ يَوْمًا عَايَ رَزِيَّةً
لَهُ هِمَمٌ مَا إِنْ تَرَأَى سُيُوفُهَا
أَلَا إِنْ نَفَسَ الشُّعْرُ مَاتَتْ وَإِنْ يَكُنْ
سَابِكِي الْقَوَافِي بِالْقَوَافِي فَإِنَّهَا
أَرَأَيْ مَظَلَّاتِ الْمَرْوَةِ مُهْمَلٌ
أَنَا آبِنُ الَّذِينَ اسْتَرْضِعَ الْجُودُ فِيهِمْ
عَلَى بِجَوْرِ صَرْفُهُ الْمَتَابِعُ
وَيَا كُلُّنَا أَكَلِ الدُّبَا وَهُوَ جَالِعٌ^(٢)
لَأَذْعَرُهُ عَنْ سِرْبِهِ وَهُوَ رَاتِحُ
لَدَى حَاتِمٍ لَمْ يَقْرِهِ وَهُوَ طَائِعُ^(٣)
نَمَزَقْنِ عَنْهُ وَهُوَ فِي الصَّبْرِ شَارِعُ^(٤)
تَلْقَى شَبَاهَا وَهُوَ بِالصَّبْرِ دَارِعُ
قَوَاطِعِ لَوْ كَانَتْ لَهَنٌ مَقَاطِعُ^(٥)
عَدَاهَا جِمَامُ الْمَوْتِ فَهِيَ تُتَارِعُ
عَلَيْهَا - وَلَمْ تَظْلِمِ بِذَاكَ - جَوَانِعُ
وَحَافِظُ أَيَّامِ الْمَكَارِمِ ضَائِعُ^(٦)
وَسُمِّيَ فِيهِمْ وَهُوَ كَهْلٌ وَيَافِعُ

(١) ديوانه ٤ / ٥٨٢ - ٥٩١ .

(٢) يقال رَضُخَ النَّوَى إذا دَفَعَهُ لِحُلْفَةِ الْإِبِلِ ، وَهُوَ مُصِيبٌ : أَيِ ثَقِيلٌ لِأَنَّ الْأَجُوفَ أَخْفَ مِنَ الْمَصِيبِ .
وَالدُّبَا : الْجُرَادُ قِيلَ أَنْ يَطِيرَ ، وَقِيلَ بِلِ نَوْعٍ يَشْبَهُ الْجُرَادَ .

(٣) يَقُولُ أَنَا أَبُو الْهَمِّ الَّذِي لَوَطَّلَ الْقَرَى عِنْدَ حَاتِمٍ عَلَى جُودِهِ لَمْ يَجِبْهُ إِلَيْهِ .

(٤) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ عَنْ أَكْثَرِ النُّسخِ : نَمَزَقْنِ عَنْهُ . وَ« شَرَعَتْ » أَخْلَعَتْهُ مِنْ شُرُوعِ الدُّوَابِّ فِي الْمَاءِ إِذَا وَرَدَتْ الشَّرِيعَةُ وَهِيَ مَوْرِدُ الْمَاءِ .

(٥) الْمَقَاطِعُ جَمْعُ مَقْطَعٍ وَهُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يَقْطَعُ فِيهِ السِّيفُ ، أَيِ هِيَ تُوصَفُ بِأَنَّهَا قَوَاطِعُ وَإِنْ كَانَتْ لَا تَقْطَعُ شَيْئًا . وَالْمَعْنَى أَنَّ لَيْسَ لِسَيْفِهِ مَضَارِبٌ حَيْثُ لَمْ يُمْكِنْ لَهُ .

(٦) رَوَايَةُ الدِّيَوَانِ : ضَلَّاتِ الْمَرْوَةِ ، وَفِي بَعْضِ النُّسخِ : مَضَلَّاتِ الْمَرْوَةِ قَالَ الصُّوْلِيُّ : وَيُرْوَى : مُجَدِّدُ أَخْلَاقِ الْمَرْوَةِ مَخْلُقٌ . وَالْمَظَلَّاتُ جَمْعُ مَظْلَةٍ وَهُوَ مَا يَسْتَظِلُّ بِهِ .

سَمَا بَى أَوْسٍ فِي السَّمَاحِ وَحَاتِمٌ
وَكَانَ إِيَّاسُ مَا إِيَّاسُ وَعَارِقُ
مَضَوْا وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ لَدَيْهِمْ
فَأَيُّ يَدٍ فِي الْمَخْلِ مُدَّتْ فَلَمْ تَكُنْ
بِهَالِيلُ لَوْ عَايَنْتَ قِيضَ أَكْفِهِمْ
أَصَارَتْ لَهُمْ أَرْضُ الْعَدُوِّ قَطَائِعاً
بِكُلِّ قَتَى مَا شَابَ مِنْ رَوْعٍ وَقَعَةٍ
إِذَا مَا أَعَارُوا فَآخَتَرُوا مَالَ مَعْشَرٍ
هُمْ قَوْمُوا ذَرَّةَ الشَّامِ وَأَيَّقُطُوا
يَمْدُونُ بِالْبَيْضِ الْقَوَاطِعِ أَيْدِيَا
إِذَا أَسَرُّوا لَمْ يَأْسِرِ الْبَغْيُ عَفْوَهُمْ

وَزَيْدُ الْقَنَا وَالْأَثْرَمَانِ وَنَافِعُ (١)
وَحَارِثَةُ أَوْفَى الْوَرَى وَالْأَصَامِعُ (٢)
لِكَثْرَةِ مَا أَوْصَوْا بِهِنَّ شَرَائِعُ
لَهَا رَاحَةٌ مِنْ جُودِهِمْ وَأَصَابِعُ
لَا يَفْتَنُ أَنْ الرُّزْقُ فِي الْأَرْضِ وَاسِعُ
نَفُوسُ لِحْدِ الْمَرْهَفَاتِ قَطَائِعُ (٣)
وَلَكِنَّهُ قَدْ شَبِنَ مِنْهُ الْوَقَائِعُ (٤)
أَغَارَتْ عَلَيْهِمْ فَآخَتَرَتْهُ الصَّنَائِعُ
بِنَجْدِ عِيُونِ الْحَرْبِ وَهِيَ هَوَاجِعُ (٥)
وَهُنَّ سَوَاءٌ وَالسِّيُوفُ الْقَوَاطِعُ
وَلَمْ يَمْسِ عَانٍ فِيهِمْ وَهُوَ كَانِعُ (٦)

- (١) رواية الديوان : في السماء . وأوس هو أوس بن حارثة بن لام . قال بشر بن أبي خازم فيه :
إلى أوس بن حارثة بن لام ليقضي حاجتي ولقد قضاهما
وحاتم الطائي معروف . وزيد القنا يعني زيد الخيل . والأثرمان رجلان من طيء . و« نافع » جاء في
الديوان « ورافع » ، قال التبريزي : يجوز أن يعني به رافع بن حميرة وكان أبذل العرب .
- (٢) إياس بن قبيصة الطائي ولاء كسرى الحيرة بعد النعمان بن المنذر . وعارِق هو قيس بن جروة الطائي ،
وحارثة هو أبو أوس بن حارثة المذكور في البيت قبله ، أو هو حارثة بن مر الطائي نزل به امرؤ القيس فأمّرت امرأته
أن يقدّر به ويأخذ ماله فأبى . والأصامع من طيء أيضاً . وحذف أبو تمام الواو في قوله : إياس ما إياس ، أي
وما إياس ، وهو مثل قولهم : أبو مالك وما أبو مالك .
- (٣) القواطع الأولى جمع قطيعة وهي الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه . وقطائع الثانية جمع
قطيع وهو الشبيه والنظير .
- (٤) شبن منه الوقائع على لغة أكلون البراغيث : وهو ما يسمى الإضمحار في الفعل قبل الذكر .
- (٥) الدروع : الحديد ، ويقال في الجبل دروع أي جيود .
- (٦) العاني الأسير ، وأسير كانع أي منقبض في غلّه .

كَشَفْتُ قِنَاعَ الشَّعْرِ عَنْ حُرٍّ وَجْهِهِ فَطَيَّرْتُهُ عَنْ وَكْرِهِ وَهُوَ وَاقِعٌ ^(١)
يَغْرِ يَرَاهَا مَنْ يَرَاهَا بِسَمْعِهِ وَيَذْنُو إِلَيْهَا ذُو الْحِجَا وَهُوَ شَابِعٌ ^(٢)
يَوْدُ وَدَادَا أَنْ أَعْضَاءَ جِسْمِهِ إِذَا أَنْشَدَتْ شَوْقًا إِلَيْهَا مَسَامِعُ

وقال يمدح أبا سعيد الثغرى ^(٣) : [طويل]

لَقَدْ آسَفَ الْأَعْدَاءَ مَجْدُ أَبِي يُوسُفَ وَذُو النَّفْسِ فِي الدُّنْيَا بِنَى الْفَضْلِ مُوَلَّعٌ ^(٤)
هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتُهُ أَنْقَذْتَ طَوْعَهُ وَتَقَاتَاهُ مِنْ جَانِبَيْهِ فَيَتَّبِعُ ^(٥)
وَلَمْ أَرَنْعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَائِرًا وَلَمْ أَرْضُرًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ
مُمرُّ لَه مِنْ نَفْسِهِ بَعْضُ نَفْسِهِ وَسَائِرُهَا لِلْحَمْدِ وَالْأَجْرِ أَجْمَعُ ^(٦)
رَأَى الْبَخْلَ مِنْ كُلِّ فُطَيْعًا فَعَافَهُ عَلَى أَنَّهُ مِنْهُ أَمْرٌ وَأَفْطَعُ ^(٧)
وَكُلُّ كُصُوفٍ فِي الدَّرَارِيِّ شُنْعَةٌ وَلَكِنَّهُ فِي الشَّمْسِ وَالْبَلْبَرِ أَشْنَعُ ^(٨)
مَعَادُ الْوَرَى بَعْدَ أَلْمَمَاتٍ وَسَيِّئِهِ مَعَادُ لَنَا قَبْلَ أَلْمَمَاتٍ وَمَرْجُعُ
وَيَوْمٍ يَظِلُّ الْعِزُّ يُحْفَظُ وَسَطُهُ بِسُمْرِ الْعَوَالِي وَالنُّفُوسِ تُضَيِّعُ

(١) أى أظهرت الشعر بعد كتمانته وأخرجته من مكمنه .

(٢) أراد بالغر القوافى ، وشاسع أى بعيد أى يراها من يراها بسمعه دون بصره

(٣) ديوان أبى تمام ٢ / ٤٢٥ - ٣٣٤ .

(٤) أسفه : جعله يأسف أى يحزن : وأولع فلاتا بفلان أغراه وحرّضه عليه .

(٥) يقول هذا الممدوح لايتال منه المراد بالعنف وإنما بالملاينة .

(٦) يمر له من نفسه بعض نفسه أى قد أمرت أى صارت مرة بالبأس والظعن فى النزال ، وسائرهما للحمد

والأجر أى للجوود والعطاء .

(٧) أى يستقطع البخل من غيره ويراه فى نفسه أقيح وأفطع .

(٨) الدراى جمع دَرَى وهو النجم .

مَصِيبٌ مِنَ الْهَيْجَا وَمِنْ جَاغِمِ الْوَعَى
عَبُوسٍ كَسَا أَبْطَالُهُ كُلُّ قَوْنَسٍ
شَقَقْتُ إِلَى جَبَّارِهِ حَوْمَةَ الْوَعَى
هُوَ الصَّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَتَنْقَعُ وَإِنْ يَرِثْ
رَأَيْتُ رَجَائِي فِيكَ وَحَدَّكَ هِمَّةً
وَكَمْ عَائِرٍ مِنَّا أَخَذَتْ بِضَبْعِهِ
وَمَا السَّيْفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكْتَهُ
فَدُونَكَهَا لَوْلَا لَيَانُ نَسِيْبِهَا
وَلَكِنَّهُ مِنْ وَابِلِ الدِّمِ مَرْنَعٌ ^(١)
تَرَى الْمَوْتَ فِيهِ وَهُوَ أَقْرَعُ أَنْزَعٌ ^(٢)
وَقَنَعْتُهُ بِالسَّيْفِ وَهُوَ مُقْنَعٌ ^(٣)
فَلَلْرِثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ أَنْقَعُ ^(٤)
وَلَكِنَّهُ فِي سَائِرِ النَّاسِ مَطْمَعٌ
فَأَضْحَى لَهُ فِي قَلْبِهِ الْمَجْدُ مَطْلَعٌ ^(٥)
عَلَى الْحَالَةِ الْأُولَى لَمَّا كَانَ يَقْطَعُ ^(٦)
لَطَلْتُ صِلَابَ الصَّخْرِ مِنْهَا تَصْدَعُ ^(٧)

وقال يمدح مَهْدِيَّ بْنَ أَضْرَمَ ^(٨) : [وافر]

بِمَهْدِيَّ بْنِ أَضْرَمَ عَادَ عُودِي إِلَى إِيرَاقِهِ وَآمَتَدَ بَاغِي

- (١) أى جعلته الحرب من شدة حرها صيفاً ، وصيره الدم المصبوب كوابل المطر ربيعاً لأن الأمطار تكون في الربيع .
(٢) القَوْنَسُ : أعلى البيضة أى الخوذة تلبس على الرأس ، أو هو البيضة نفسها ورواية الديوان : يرى المرأة فيه وهو أفرع أنزع . والأفرع بالفاء الكثير الشعر ، والأنزع الذى قد انحسر شعره ، أى يرى الرجل الكثير الشعر كأنه أنزع .
(٣) شَقَقْتُ هو جواب رب فى قوله « ويوم يظل العزة » . وهو مقنع أى عليه البيضة كالقناع له .
(٤) هو الصنع أى صنع الله ونصره لمن يحب أن ينصره . وإن يرث أى إن يطفىء يقال راث يرث .
والرث : البطء .
(٥) الضَّبْعُ الضُّد ، ويقال أخذ بضبعه إذا أعانه . وقلة المجد : أعلاه .
(٦) الزُّبْرَةُ : القطعة من الحديد .
(٧) يقول : دونك قصيلى فخذها ، وهى لولا لَيْنُ نسجها لكانت صخرة يكرس بها ما صلب من الصخر لقوتها .

(٨) ديوانه ٢ / ٣٣٨ .

أَطَالَ يَدِي عَلَى الْأَيَّامِ حَتَّى
إِذَا أَكَدْتُ سَوَامَ الشَّعْرِ أَصَحْتُ
سَعَى فَاَسْتَنْزَلَ الشَّرَفَ اقْتِسَاراً
عَمِيدُ الْغَوْثِ إِنْ نُوْبُ اللَّيَالِي
كَأَنَّ بِهِ غَدَاةَ الرُّوْعِ وَرَدّاً
جَعَلْتَ الْجُودَ لَأَلَاءِ الْمَسَاعِي
رَعَاكَ اللَّهُ لِلْمَعْرُوفِ ، إِنِّي
فَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَرَفٍ يَفَاعِ
فَلَوْ صَوَّرْتَ نَفْسَكَ لَمْ تَزِدْهَا

جَزَيْتُ صُرُوفَهَا صَاعاً بِصَاعٍ
عَطَايَاهُ وَهَنْ لَهَا مَرَاعِي (١)
وَلَوْلَا السُّعَى لَمْ تَكُنِ الْمَسَاعِي
سَطَتْ وَقَرِيعُهَا عِنْدَ الْقِرَاعِ
وَقَدْ وَصِفْتَ لَهُ نَفْسُ الشُّجَاعِ (٢)
وَهَلْ شَمْسٌ تَكُونُ بِلَا شُعَاعٍ ؟
أَرَاكَ لِسَرَحٍ مَالِكٍ غَيْرِ رَاعٍ (٣)
سَبَقْتَ بِهِ وَلَا خُلُقٍ يَفَاعِ (٤)
عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ

وقال يمدح نوح بن عمرو الكندي ويستعطفه لأخيه حوى بن عمرو وكان
مُمْلِقاً (٥) : [سريع]

نُوحٌ صَفَا مَذْ عَهْدِ نُوحٍ لَهُ
مُطَرِّدُ الْأَبَاءِ فِي نَسَبِهِ
مَنَاسِبٌ تُحَسَّبُ مِنْ ضَوْئِهَا
نُوحٌ بَنُ عَمْرٍو بَنُ حُوَيِّ بْنِ عَمْرِو

شَرِبُ الْعُلَا فِي الْحَسْبِ الْبَارِعِ (٦)
كَالْصُّنْحِ فِي إِشْرَاقِهِ السَّاطِعِ
مَنَازِلًا لِلْقَمَرِ الطَّالِعِ
سِرُّ بَنِ حُوَيِّ بْنِ أَلْفَتَى مَاتِعِ

(١) أكدت : أجديت وانقطع رافدها .

(٢) الورد : الحمى ، يقول كأن به غداة الحرب حمى لا يسكنها إلا أخذ نفوس الشجعان .

(٣) السرح : الماشية سميت بالمصدر ولا يسمى سرحاً إلا ما يغدى به ويراح .

(٤) اليفاع : المرتفع .

(٥) ديوان أبي تمام ج ٢ / ٣٥٢ - ٣٥٨

(٦) في الديوان : الحسب الفارع

كَمْ فَارِسٍ فِيهِمْ إِذَا اسْتَضَرَّحُوا مِثْلَ سِنَانِ الصُّعْدَةِ الْلَامِعِ (١)
يُكْرِهُ صَدْرُ الرُّمَحِ أَوْ يَنْشِي وَقَدْ تَرَوْنِي مِنْ دَمٍ مَائِعِ (٢)
بِطَعْنَةٍ خَرَقَاءَ تَأْتِي عَلَى حَزَامَةِ الْمُسْتَلْتِمِ الدَّارِعِ (٣)
يَكْشِفُ بِالْحِمْلَةِ يَوْمَ الْوَعَى عَنْ فُرْجَةٍ فِي الصَّفِّ كَالشَّارِعِ (٤)
إِنْ حُوتًا حَاجَتِي فَأَقْنِيهَا وَرُدُّ جَاشِ الْمُسْتَفِقِ الْجَزَاعِ (٥)
فَتَى يَمَانٍ كَالْيَمَانِيِّ الَّذِي يَغْرُمُ حَدَاهُ عَلَى الْوَارِعِ (٦)
تَجَاوَزَ الْخَفْضَ وَأَفْيَاءَهُ إِلَى السَّرِيِّ وَالسُّفْرِ الشَّاسِعِ (٧)
يَعْلَمُ أَنَّ السَّبْقَ فِي حَلِيَّةِ يَأْتِي جَمَامَ الْفَرَسِ الرَّائِعِ (٨)
وَالطَّائِرُ الطَّائِرُ فِي شَأْنِهِ يُلَوِي بِحِظِّ الطَّائِرِ الْوَارِعِ
أَخْفَقَ فَاسْتَقْدَمَ فِي هِمَّةِ وَغَادَرَ الرُّتْعَةَ لِلرَّائِعِ (٩)
تَرْمَى أَعْلَاهُ مِنْهُ بِمُسْتَيْقِظِ لَا فَاتِرِ اللَّحْظِ وَلَا خَاشِعِ
وَأِنَّمَا أَلْفَتَكَ لِذِي لَأَمَةٍ شَبْعَانَ أَوْ ذِي كَرَمٍ جَائِعِ (١٠)

(١) الصلعة : القناة

- (٢) أى يكرهه على النفاذ فى الصدور إلا أن يشفى . فيكف عن العمل بعد انكساره
(٣) المستلتم لايس اللامة وهى الدرع ، والحزامة أن يلبس درعا فوق درع .
(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : يخل لها المأزق يوم الوعى .
(٥) حوى هو حوى أخو المملوح . والجاش : اضطراب القلب عند الفزع .
(٦) الرامة : أصلها الصعوبة أى يصعب حله على من يريد أن يزعه أى يكفه عن مراده .
(٧) فى الديوان : يجاوز ، وفى بعض النسخ : أفاؤه ، وهى جمع فاء وهو الظل .
(٨) رواية الديوان : يعلم أن الداء مستحلست تحت جمام . وجمام الفرس إعفاؤه من الركوب والعدو
ومستحلست قد جعل كالجلست وهو كساء أو نحوه يكون تحت السرج .
(٩) الرتعة : الراحة . وأخفق : ضرب بجناحيه .
(١٠) اللامة فعلة من اللؤم ، وطابق اللؤم والكرم ، يقول الفتك لرجلين : لثيم شبعن بطنه فحمله لؤمه على
الفتك أو كريم جائع يحمل كرمه عليه .

فَانْشُرْ لَهُ أَحَدُوتهُ غَضَّةً تُصْغِي إِلَيْهَا أُذُنُ السَّامِعِ
إِنْ تَرَفَعَ الْيَوْمَ لَهُ السَّجَفُ يَزْ فَعَكَ غَدًا بِالْمَشْهَدِ الشَّائِعِ^(١)
قَرُبَ مَشْفُوعٍ لَهُ لَمْ يَرَمْ حَتَّى غَدًا يَشْفَعُ لِلشَّافِعِ

وقال يمدح أبا دلف^(٢) : [بسيط]

وَدَّعْ فَوَادَكَ تَوْدِيحَ الْفِرَاقِ فَمَا أَرَاهُ مِنْ سَفَرِ التَّوْدِيحِ مُنْصَرِفًا
يُجَاهِدُ الشُّوقَ طَوْرًا ثُمَّ تَرْجِعُهُ مُجَاهِدَاتُ الْقَوَافِي فِي أَبِي دُلْفَا^(٣)
بِجُودِهِ أَنْصَاعِ الْآيَامِ لِأَسَةِ شَرَحَ الشَّبَابِ وَكَانَتْ جِلَّةً شُرْفًا^(٤)
حَتَّى لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي صَوَّرَتْ لَغَذَتْ أَفْعَالُهُ الْغُرُ فِي آذَانِهَا سُفْنًا
جَمُّ التَّوَاضِعِ وَالْدُّنْيَا لِسُودِهِ تَكَادُ تَهْتَرُ مِنْ أَطْرَافِهَا صَلَفًا
قَصْدُ الْخَلَائِقِ إِلَّا فِي نَدَى وَوَعَى كِلَاهُمَا سُبَّةٌ مَا لَمْ يَكُنْ سَرَفًا^(٥)
تُدْعَى عَطَايَاهُ وَقُرَأَ وَهِيَ إِنْ شِهَرَتْ كَانَتْ فَخَارًا لِمَنْ يَغْفُوهُ مُؤْتَنَفًا^(٦)
إِنْ الْخَلِيفَةُ وَالْأَفْشِيْنِ قَدْ عَلِمَا مَنْ أَسْتَفَى لَهُمَا مِنْ بَابِكَ وَشَفَى
فِي يَوْمٍ أَرَشَقَ وَالْهَبْجَاءُ قَدْ رَشَقَتْ مِنْ أَلْمَنِيةٍ رَشَقًا وَأَبْلًا قَصِفًا^(٧)

(١) رواية الديوان : يرفع ، وفيه كذلك في المشهد البارع . والسجف الستر .

(٢) ديوانه ٢ / ٣٦٢ - ٣٧٥ .

(٣) رواية الديوان : ثم يجذبه جهاده للقوافي .

(٤) في الديوان : انصاعت الأيام ، وانصاعت مشتق من الصوت أى تشقق . والجملة : المسان والشرف جمع شارف . هى المسنة . يقول : شبت الأيام بجوده وعاد إليها الشباب بعد أن كانت هزمة .

(٥) القصد : المعتدل . والسرف : المتجاوز للحد .

(٦) الوفور : الغنى . والمؤتنف : المستقبل .

(٧) أرشق : مرفى أكثر من قصيدة للشاعر ، وهو موضع . والقصف الشديد الصوت . ووصف « رشقا »

بوابل ، يريد أن السهام تتابع كتابع الويل وهو المطر .

فَكَانَ شَخْصُكَ فِي أَغْفَالِهَا عِلْمًا وَكَانَ رَأْيُكَ فِي ظُلُمَائِهَا سَدَقًا^(١)
 نَضِيئَتُهُ دَلْفِيًّا مِنْ كِنَانَتِهِ فَأَصْبَحَتْ فَوْزَةُ الْعُقْبَى لَهُ هَدَقًا^(٢)
 ظَلَّ أَلْقَنَّا يَسْتَقِي مِنْ صَفِهِ مُهَجًا إِمَّا ثِمَادًا وَإِمَّا ثَرَّةً خُسْفًا^(٣)
 مِنْ مُشْرِقِ دَمِهِ فِي وَجْهِهِ ، بَطْلٍ وَذَاهِلٍ دَمُهُ لِلرُّعْبِ قَدْ نَزَفًا^(٤)
 فَذَاكَ قَدْ سَقِيَتْ مِنْهُ أَلْقَنَّا جُرْعًا وَذَاكَ قَدْ سَقِيَتْ مِنْهُ أَلْقَنَّا نُطْفًا^(٥)
 مُتَقَفَاتٍ سَلَبْنَ أَلْرُّومَ زُرْقَتَهَا وَالْعُرْبُ سُمِرَتْهَا وَالْعَاشِقُ أَلْقَضًا^(٦)
 مَا إِنْ رَأَيْتُ سَوَامًا قَبْلَهَا هَمَلًا تُرْعَى فَيَهْدِي إِلَيْهَا رَعِيهَا عَجَفًا^(٧)
 وَرُبَّ يَوْمٍ كَأَيَّامٍ تَرَكْتَ بِهِ مَتْنُ أَلْقَنَاءَ وَمَتْنُ أَلْقِرْنَ مُنْقَصِفًا
 لَمَّا رَأَوْكَ وَإِيَّاهَا مُلْمَلَمَةً يَظَلُّ مِنْهَا جَبِينُ أَلشُّمُسِ مُنْكَسِفًا^(٨)

- (١) الأغفال جمع غُفْل ، ويقال أرض غفل إذا لم يكن فيها أعلام يبتدى بها السائرون . والسَّدَف هاهنا الضوء وهو من الأضداد .
 (٢) في الديوان : نضوته أى استخرجته كما ينفض السيف من الغمد يعنى الرأى ودلفيا : منسوب إلى أبى دلف ، أى نضوت رأيا كالسهم كان فوز العاقبة هدفاً له .
 (٣) المهج : جمع مُهْجَة وهى خالص النفس أو هى دم القلب . والثِمَاد جمع ثمد وهو الماء القليل . وعين ثره : أى كثيرة الماء . والحسف جمع خسيف ، يقال بثر خسيف إذا خسف جبلها فغزر ماؤها . والمعنى يستقى إما مهج الجبناء وإما مهج الشجعان . وهم يصفون الجبان بأن الدم قد طار من وجهه . وقد وصف أبو تمام أن البطل يبين الدم مشرقاً فى وجهه وأن الجبان يتزف دمه من قبل أن يخرج . والبيت الآتى يفسره .
 (٤) رواية الديوان : وواهلٍ . والداهل : المتحير ، وهو مقلوب داله ، والواهل : الخائف .
 (٥) قال الصولى فى تفسيره : يقول : البطل الذى دمه فى وجهه قد سقيت الرماح منه جرعا ، والجبان الذى طار دمه فزعا سقيت منه نطفة أى قليلا . وقد يعبر عن الكثرة بالنطفة فيحتمل أن يكون « ذاك » الأول فى البيت كناية عن الجبان ، و « ذاك » الثانى كناية عن البطل .
 (٦) الْقَضَف : من قولهم قضيف بين القَضَف والقَضَافَة ، مثل اللطف واللطافة .
 (٧) يقول : ما رأيت مثل الرماح سواما هملاً إذا رعى زاد هزالا ويان فيه العجف . والسوام : الإبل الراعية وأراد الرماح . والهمل التى تركت بغير راع .
 (٨) الململم : المجتمع .

وَلَوْ أَغَشَيْتَهُمْ شُمًا غَطَارِفَةً لَغَمَرَةَ الْمَوْتِ كُشَافِينَ لَا كُشَفًا^(١)
 أَغَشَيْتَ بَارِقَةَ الْأَغْمَادِ أَرْوُسَهُمْ ضَرْبًا طَلْحَفًا يُنْسِي الْجَائِفَ الْجَمًّا^(٢)
 بَرَقَ إِذَا بَرَقَ غَيْثٌ بَاتَ مُخْتَطَفًا لِلطَّرْفِ أَصْبَحَ لِلْهَامَاتِ مُخْتَطَفًا^(٣)
 كَتَبْتَ أَوْجُهُهُمْ مَشَقًا وَنَمْنَمَةً ضَرْبًا وَطَعْنَا بِقَاتُ الْهَامِ وَالصُّلْفَا^(٤)
 كِتَابَةً لَا تَنِي مَقْرُوءَةً أَبَدًا وَمَا خَطَطْتَ بِهَا لَامًا وَلَا أَلْفَا
 فَإِنْ أَلْظَوْا بِإِنْكَارٍ فَقَدْ تَرَكْتَ جُسُومَهُمْ بِالَّذِي أَوْلَيْتَهَا صُجُفًا^(٥)
 وَغَيْضَةَ الْمَوْتِ أَغْنَى الْبُذُّ قُدَّتْ لَهَا عَرْمَرَمًا لِحُزُونِ الْأَرْضِ مُغْتَسِفًا^(٦)
 كَانَتْ فِي الْوَسْطِ الْمَمْنُوعِ فَاسْتَلَبَتْ مَا حَوَّلَهَا الْخَيْلُ حَتَّى أَصْبَحَتْ طَرَفًا^(٧)
 فَظَلَّ بِالظَّفَرِ الْأَفْشِينَ مُرْتَدِيًا وَبَاتَ بِأَبْكَهَا بِالذَّلِّ مُلْتَحِفًا
 أَعْطَى بِكِلْتَا يَدَيْهِ حِينَ قِيلَ لَهُ هَذَا أَبُو دُلْفٍ الْعِجْلِيُّ قَدْ دَلَفَا
 تَرَكْتَ أَجْفَانَهُ مَغْضُوضَةً أَبَدًا ذُلًّا تَمَكَّنَ مِنْ عَيْنَيْهِ لَا وَطَفًا^(٨)

- (١) الكشف جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه ، ويقولون للجبان : أكشف و«كشافين» أي يكشفون الكرب .
 (٢) الضرب الطلحف : الشديد ، والجحف : الميل والظلم ، ويلرقة الأغمد أراد بها السيوف ، أي ضربا شديدا ينسى المتكبر كبره .
 (٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : أصبح للأعناق .
 (٤) المشق : سرعة الكتابة والطمع . والنمنمة أصله في النقش والكتاب . والصلف جمع صليف وهو صفحة العنق .
 (٥) أظ بالشء . داوم عليه وألزمه ومنه في الحديث : أظلوا ياذا الجلال والإكرام ، يقول إذا كان دأبهم الإنكار فما تركته في جسامهم من الآثار كالصنف التي تكتب فيها الإقرارات .
 (٦) الغيضة : الموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . والبذ : سبق فكروها وقد وردت في كثير من شعر أبي تمام ، وهي مدينة يابك الحرمي .
 (٧) الوسط الممنوع ، والطرف مصطلحان من مصطلحات علم المنطق .
 (٨) أصل الوطف كثرة الشعر في الحاجبين وأهداب العينين ، أراد أن المنهزم قد غض أجفانه من الدلع لا أن الشعر غشيهما .

نَأَمْتُ مُمُومِي عَنِّي جِئْتُ قُلْتُ لَهَا هَذَا أَبُو دُلْفٍ حَسْبِي بِهِ وَكَفَى
وقال يمدح أبا سعيد الثغري^(١) : [كامل]

عَاقَدْتُ جُودَ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ بَدَنَ الرَّجَاءَ بِهِ وَكَانَ نَحِيفًا
قَطَبَ الْخُشُونَةَ بِاللَّيَانِ مُعَاقِبًا فَقَدْ جَلِيلًا فِي الْقُلُوبِ لَطِيفًا^(٢)
هَزَّتْهُ مُعْضِلَةُ الْأُمُورِ وَهَزَّهَا وَأَخَافَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَخِيفًا
يَقْطَانُ أَحْصَدَتِ التَّجَارِبُ عَقْدَهُ شَزْرًا وَتَقَفَ حَزْمُهُ تَثْقِيفًا^(٣)
وَاسْتَلَّ مِنْ آرَائِهِ الشَّلْعَ الَّتِي لَوْ أَنَّهُنَّ طُبِعْنَ كُنَّ سُبُوفًا
كَهْلُ الْأَنَاءِ فَتَى الشَّدَاةِ إِذَا غَدَا لِلْحَرْبِ كَانَ الْقَشْعَمَ الْغَطْرِيفَا^(٤)
إِسْمَعُ : أَقَامَتْ فِي دِيَارِكَ نِعْمَةً خَضِرَاءُ نَاصِرَةٌ تَرِفُ رَفِيفًا
خَفَضَتْ عَنِّي الدَّهْرَ بَعْدَ مُلِمَّةٍ تَرَكْتُ لِإِنِّيهِ عَلَى صَرِيفَا^(٥)
لَكَ مَهْضَبَةُ الْجِلْمِ الَّتِي لَوْ وَازَنْتُ أَجَا إِذَا ثَقُلْتُ وَكَانَ خَفِيفَا^(٦)
وَحَلَاوَةُ الشَّيْمِ الَّتِي لَوْ مَازَجْتُ خُلِقَ الزَّمَانُ الْفَدَمَ صَارَ ظَرِيفَا^(٧)

(١) ديوان أبي تمام ٢ / ٣٨١ - ٣٨٨ باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) الليان بفتح اللام اللين وبكسرهما مصدر لاین ليانا وملانة . وقطب الخشونة بالليان مزجها به ، يقال قطب الشراب إذا مزجه .

(٣) أحصدت التجارب عقده : أحكمت ما يعقده من الأمور ، من أحصد الحبل إذا أحكم قتله . « وشزرا » أي قتلاً إلى اليسار لأنه يكون أقل ما يكون على طاقين أو أكثر . ورواية الديوان عن بعض النسخ : وتقف عزمه .

(٤) الشداة : البأس والنفاد ، والقشع : المسن ، والغطريف السيد الحدث . يقول هويتان في الأمور تان الشيخ ويندفع إلى البأس اندفاع الشاب .

(٥) الصريف : صوت اصطكاك ناهي البعير ، استعمار للدهر ناين

(٦) أجاً : أحد جبل طيء ، وهما أجاً وسلمى .

(٧) القدم : العمى الثقيل الفهم .

وَأَرَاكَ فِي أَرْضِ الْأَعَادِي غَازِيَا مَا تَسْتَفِيْقُ يَبُوسَةً وَجُفُوفَا^(١٢)
 إِنْ كَانَ بِالْوَرَعِ ابْتَنَى الْقَوْمُ الْعَلَا أَوْ بِالتَّقَى صَارَ الشَّرِيفُ شَرِيفَا
 فَعَلَامَ قَدَّمَ وَهُوَ زَانٍ عَامِرًا وَأَمِيطَ عِلْقَمَةً وَكَانَ عَفِيفَا^(١٣)
 وَبَنَى الْمَكَارِمَ حَاتِمًا فِي شِرْكِهِ وَسِوَاهُ يَهْدِيهَا وَكَانَ حَنِيفَا^(١٤)
 أَنَا مَنْ كَسَاكَ مَحَبَّةٌ لَا خَلَّةَ حَبَرَ الْقَصَائِدِ فُوفَتْ تَفْوِيفَا^(١٥)
 مُتَنَحِّلٌ خَلَكَ نَظَمَ بَدَائِعِ صَارَتْ لِأَذَانِ الْمُلُوكِ شُنُوفَا^(١٦)

وقال يمدح الحسن بن وهب^(١٧) : [كامل]

يُحْصَى مَعَ الْأَنْوَاءِ قَيْضُ بَنَانِهِ وَيُعَدُّ مِنْ حَسَنَاتِ أَهْلِ الْمَشْرِقِ
 يَسْتَنْزِلُ الْأَمَلَ الْبَعِيدَ بِبُشْرِهِ بُشْرَى الْخَمِيلَةِ بِالرَّبِيعِ الْمَغْدِقِ^(١٨)
 وَكَذَا السَّحَابُ قَلَمًا تَدْعُو إِلَى مَعْرُوفِهَا الرُّوَادَ إِنْ لَمْ تَبْرُقِ^(١٩)

١٢ أراد ماتسفيق شدة في الدين ، يقال فلان يابس الدين وجافه ، أى شديد قويه .
 (٢) عامر هو عامر بن الطفيل ، وعلقمة هو علقمة بن حلاثة ، كانا قد تنافرا إلى الأعمى وكان عامر زناة وعلقمة عفيفاً إلا أن الأعمى فضل عامراً وقدمه لأنه كان أشجع منه وأجمع لحصال الكرم والشرف .
 (٣) حاتم الطائي كان مشركاً لكنه فضل وهو مشرك بابتناؤه المكلم على من يهدمها وإن كان مسلماً . ومعنى الأبيات أنه ليس كل من كان تقياً ناسكاً كان شجاعاً يصلح لأن تقرن إليه الجيوش وتتناط به أمور العلا والشرف ، إذ لو كانا يكسبان في الدنيا بالورع والتقى لما قدم الأعمى عامراً وآخر علقمة ولما فضل حاتم وهو مشرك على غيره وإن كان مسلماً . والأبيات تعريض بإنسان كان قد ولي الثغور مكان الممدوح وكان ناسكاً فهزم .
 (٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : أنا ذوكسك ، وذوها هنا بمعنى الذى الذى لغة طائية . وقوله محبة أى لاجل المحبة منى لالحاجتك وفاتكتك إلى ذلك . والحللة : الحاجة .
 (٥) متنحل أى يتنحل ويختار ما يروق من القصيد ، حلاك ؛ زينك بالحلل
 (٦) ديوانه ٢ / ٤١٨ - ٤٢١ .
 (٧) بشرى الحميلة أى كما تبشر الحميلة بالربيع المغدق أى الذى يحىء بالأنقى وهو الماء الكثير .
 (٨) أى كما تبشر السحاب بمطرها بإقبال معروفها ، كذلك يبشر هذا الممدوح العفاة بالإحسان ببشره .

لَوْ كَانَ سَيْفًا مَا اسْتَنْبَتَ لِنَصْلِهِ مَتَنَّا لِفَرْطِ فِرْنِدِهِ وَالرُّوْنِقِ
تَبَّتْ أَلْبْيَانٍ إِذَا تَلَعْنَمَ قَائِلٌ أَصْحَى شِكَالاً لِلْسَّانِ الْمَطْلَقِ^(١)
لَمْ يَتَّبِعْ شَيْعَ أَلَلَّغَاتٍ وَلَا مَشَى رَسَفَ الْمُقَيَّدِ فِي حُدُودِ الْمَنْطِقِ
يَجْنِي جَنَّةَ النَّحْلِ فِي أَعْلَى الرَّيِّ زَهْرًا وَيَسْرُعُ فِي الْغَدِيرِ الْمُتَأَقِّ^(٢)
يُنْشَقُّ فِي ظُلَمِ الْمَعَانِي إِنْ دَجَتْ مِنْهُ تَبَاشِيرُ أَلْكَامِ الْمَشْرِقِ

وقال يمدح بني عبد الكريم^(٣) : [كامل]

أَلَى بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ تَشَاوَسَتْ عَيْنَاكَ وَيَحْكُ خِلْفَ مَنْ تَتَّقُو^(٤)
قَوْمٌ تَرَاهُمْ حِينَ يَطْرُقُ حَادِثٌ يَسْمُونَ لِلْخُطْبِ الْجَلِيلِ فَيَطْرُقُ^(٥)
بَيْضٌ إِذَا أَسْوَدَ الزَّمَانُ تَوَضَّعُوا فِيهِ فَعُودَرٌ وَهُوَ مِنْهُمْ أَبْلَقُ
مَا زَالَ فِي جَرَمِ بْنِ عَمْرٍو مِنْهُمْ مِفْتَاحُ بَابِ لِلْنَدَى لَا يُغْلَقُ^(٦)
مَا أَنْشِئَتْ لِلْمَكْرُمَاتِ سَحَابَةٌ إِلَّا وَمِنْ أَيْدِيهِمْ تَتَدَفَّقُ
شُوسٌ إِذَا خَفَقَتْ عُقَابُ لِيَوَائِهِمْ ظَلَّتْ قُلُوبُ أَلْمَوْتِ مِنْهُمْ تَخْفِقُ^(٧)
بُلَّةٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ حَسِبَتْهُمْ لَمْ يَحْسِبُوا أَنَّ أَلْمَنِيَّةَ تُخْلَقُ^(٨)

- (١) المعنى أنه يسكت كل قائل إذا عجز غيره عن الكلام . والشكال : حبل تشد به الدابة .
(٢) في الديوان : من أهل الرى . والمعنى أنه يختار أحسن الكلام وأفصحها . والمتاق : الممثل .
(٣) ديوانه ٤ / ٣٩٦ - ٣٩٨ ، وأصل الأبيات في هجاء عتبة بن أبي عاصم شاعر أهل حمص وكان قد تعرض لقوم المملوح .
(٤) في الديوان : عيناك وملك . والخلف بكسر أوله : ضرع الناقة . والضوق من الفواق وهو الوقت بين الحلبتين أو بين قبضتي الحالب للضرع . والتشاوس النظر بمؤخر العين تكبراً أو غيظاً .
(٥) في الديوان عن بعض النسخ : حين يطرق معشر .
(٦) جرم بن عمرو من طيء .
(٧) الشوس : جمع أشوس وهو الجريء الشجاع .
(٨) وصفهم بالبلة في الحروب كأنهم غافلون عن أن المنية مخلوقة ، كما يقال هو حليم في السلم وفي الحرب جاهل .

وقال يمدح أبا الحسن موسى بن عبد الملك^(١) : [رمل]

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ
مَا يُيَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَ
عَقِلْتُ أَلْسِنُهُمْ عَنْ قَوْلٍ لَا فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَ لَكَ
مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَاجِدٌ لَا يَرَى مَالٌ يَهَبُ مِمَّا مَلَكَ
زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زُيِّنَتْ بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكَ

وقال يمدح أبا سعيد الثغرى ويذكر المالكيين من بني تغلب^(٢) : [طويل]

أَلِكْنِي إِلَى حَى الْأَرَامِ ، إِنَّهُ مِنْ الطَّائِرِ الْأَحْشَاءِ تُهْدَى الْمَالِكُ^(٣)
كُلُوا الصَّبْرَ غَضًا وَأَشْرَبُوهُ فَإِنَّكُمْ أَتَرْتُمْ بَعِيرَ الظُّلُمِ وَالظُّلُمُ بَارِكُ^(٤)
أَتَاكُمْ سَلِيلُ الْغَابِ فِي صَدْرِ سَيْفِهِ سَنَا لِلْجَى الْإِظْلَامِ وَالظُّلُمُ هَاتِكُ^(٥)
رَكُوبٌ لِأَتْبَاجِ الْمَهَالِكِ عَالِمٌ بِأَنَّ الْمَعَالَى دُونَهُنَّ الْمَهَالِكُ^(٦)
رَقَاجِي حَرْبٍ طَالَمَا أَنْقَلَبْتُ لَهُ فَسَاطِلُ يَوْمِ الرُّوعِ وَهِيَ سَبَائِكُ^(٧)

(١) ديوانه ٢ / ٤٥٥ .

(٢) ديوان أبي تمام ٢ / ٤٥٩ - ٤٦٧ .

(٣) ألكنى أى أبلغ مآلكنى وهى الرسالة والجمع مآلك . ورواية بعض نسخ الديوان : من الخفافى الأحشاء .

(٤) الصبر : عصاة شجر مر ، أى فاصبروا لما هيئتكم

(٥) سليل الغاب : الأسد .

(٦) فى الديوان : لأتباع المتألف . والأتباع : الظهور واحدها ثبج .

(٧) الرقاصى : الذى يصلح معيشته ويرقحها ، ويقال للتاجر رقاصى . والقساطل جمع قسطل وهو الغبار ،

يوم الروع يعنى به الحرب .

مُطْلٍ عَلَى الرُّوحِ الْمَنِيعِ كَأَنَّهُ
فَمَا تَتْرُكُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ آخِذٌ
عَفْوًا إِذَا لَمْ يَتْلَمْ الْعَفْوُ حَزْمَهُ
رَبِيبُ مُلُوكٍ أَرْضَعَتْهُ ثُدْيُهَا
وَلَوْ لَمْ يُكَفِّكَ خَيْلُهُ عَرَكَتَكُمْ
وَلَكِنْ أَيْ أَن يُسْتَبَاحَ بِكَفِّهِ
وَأَنْ تُصْبِحُوا تَحْتَ الْأَظْلُ وَأَنْتُمْ
فَتَنْجِزِمَ الْأَسْبَابُ وَهِيَ مُغَارَةٌ
فَرَدُّ الْقَنَا ظَمَانٌ عَنْكُمْ وَأَغْمِدَتْ
حَيَاتُكَ لِلدُّنْيَا حَيَاةً ظَلِيلَةً
لَصَرَبِ الْمَنَابِ فِي الْفُتُوسِ مُشَارِكٌ^(١)
وَلَا تَأْخُذُ الْأَيَّامُ مَنْ هُوَ تَارِكٌ
وَدُو تَنْزِلُ بِالْفَاتِكِ الْخَزَقِ فَاتِكٌ^(٢)
وَسَمِعَ تَرْبَتُهُ الرِّجَالُ الصَّعَالِكُ^(٣)
بِأَنْفَالِهَا عَرَكَ الْأَدِيمِ الْمَعَارِكُ^(٤)
سَنَامُكُمْ مِنْ قَوْمِكُمْ وَهُوَ تَامِكٌ^(٥)
غَوَارِبُ حَيٍّ تَغْلِبُ وَالْحَوَارِكُ^(٦)
وَتَنْقَطِعُ الْأَرْحَامُ وَهِيَ شَوَابِكُ^(٧)
عَلَى حَرْهَا يَبْضُ السُّيُوفُ الْبَوَاتِكُ^(٨)
وَفَقْدُكَ لِلدُّنْيَا فَنَاءٌ مُوَاشِكُ^(٩)

- (١) رواية الديوان عن بعض النسخ : مطل على الأجل .
(٢) في الديوان : صفوح إذا لم يثلج . وهو تندر أي تدرأ به المهالك أي تدفع .
(٣) السَّمْع : ولد اللذب من الضبع ، ويوصف به الشهم من الرجال وتربته : ربه ، يقول : هذا المملوح وإن كان ملكاً نشأ بين ملوك فإنه في المضاء والصبر على الشدائد مثل من ربه الصعاليك .
(٤) المعارك اسم فاعل من حارك ، وقد رويت بفتح المهم فتكون جمع يعرك ، وهو الذي يعرك الأديم من الناس ، أو هي الآلة التي يعرك بها .
(٥) التامك : الطويل الكثير الشحم ، واستعار السنام للشرف والمجد ، يقول : كان مقتدرا على ذلك ولكن تورع وكره أن يستبيح حاكم .
(٦) الأظل : باطل الخف ، والغوارب : ما قدام السنام ، والحوارك جمع حارك وهو ما ارتفع من ظهر الفرس قدام السرج .
(٧) الأسباب : الحبال مفردة سبب ، وانجذامها انقطاعها . والمغارة التي أغيرت أي أحكم قتلها . والشوابك الواشجة المنعقدة .
(٨) البواتك : جمع باتك وهو القاطع .
(٩) الرواية في بعض نسخ الديوان : حياة عزيزة ، وموتك للدنيا .

وقال يمدح المعتصم بالله^(١) : [بسيط]

بِالْقَائِمِ الثَّامِنِ الْمُسْتَخْلَفِ اعْتَدَلْتُ قَوَاعِدُ الْمَلِكِ مُنْتَدِلُهَا الطُّولُ^(٢)
 بِيَمَنِ مُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ لَا أَوْدُ بِالذِّينِ مَذْ ضَمُّ قَطْرِيهِ وَلَا عِلَلُ^(٣)
 يَحْمِيهِ لَأَلَاؤُهُ أَوْ لَوْذَعِيَّتُهُ مِنْ أَنْ يُذَالَ بِمَنْ أَوْ يَمِّنَ الرَّجُلُ^(٤)
 صَلَّى إِلَهَهُ عَلَى الْعَبَّاسِ وَأَنْبَجَسَتْ عَلَى ثَرَى حَلَهُ أَلَوْ كَأَنَّ الْهَطْلُ^(٥)
 ذَاكَ الَّذِي كَانَ لَوْ أَنَّ الْأَنَامَ لَهُ نَسْلُ لَمَّا رَاضَهُمْ جُبْنٌ وَلَا بَخْلُ^(٦)
 وَمَشْهَدٍ بَيْنَ حُكْمِ الدَّلِّ مُنْقَطِعُ صَالِيهِ أَوْ بِجِبَالِ الْمَوْتِ مُتَصِلُ
 ضَنْكَ إِذَا خَرَسَتْ أَبْطَالُهُ نَطَقَتْ فِيهِ الصُّوَارِمُ وَالْخَطِيئَةُ الدُّبُلُ^(٧)
 لَا يَطْمَعُ الْمَرْءُ أَنْ يَجْتَابَ غَمْرَتَهُ بِالْقَوْلِ مَا لَمْ يَكُنْ جَسْرًا لَهُ الْعَمَلُ
 أَبَحَتْ أَوْعَارُهُ بِالضَرْبِ وَهُوَ جَمِيٌّ لِلْخَرْبِ يَنْبُتُ فِيهِ الْكَرْبُ وَالْوَهْلُ
 أَلِ النَّبِيِّ إِذَا مَا ظُلْمَةٌ طَرَقَتْ كَانُوا لَنَا سُرُجًا أَنْتُمْ لَهَا شُعْلُ
 يَسْتَعْلِزُونَ مَنَائِيَاهُمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَتَأْسُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِذَا قُتِلُوا
 أَسَدُ الْعَرَبِينَ إِذَا مَا الْمَوْتُ صَبَحَهَا أَوْ صَبَحَتْهُ وَلَكِنْ غَابَهَا الْأَسْلُ^(٨)

- (١) ديوان أبي تمام ٣ / ٨ - ٢٠ مع اختلاف في ترتيب الأبيات .
 (٢) رواية الديوان : اطاعت قواعد الملك ، واطاعت : ثبتت . واشتقاقها من الطود هل الفعل فيكون اطاد ، ثم همزها للضرورة .
 (٣) رواية الديوان : بالملك .
 (٤) اللآء : النور ، وأذاله : أهانه وامتنعه بالعمل .
 (٥) الهطل : جمع هطول . والوكاف من المطر الذي يدم .
 (٦) استعمار الرياضة للجن واليهل لأنها يذلان من كانا فيه ، كما يذل الرافض الصعبة .
 (٧) الصوارم : السيوف ، والخطية الذيل : الرماح .
 (٨) الأسل : الرماح .

تَنَاولَ الْفَوْتَ أَيْدَى الْمَوْتِ قَادِرَةً
لَيْسَقَمِ الدُّهْرُ أَوْ تَضْجَحْ مَوْدَتُهُ
تَغَايَرَ الشَّعْرُ فِيهِ إِذْ سَهَرَتْ لَهُ
لَقَدْ لَيْسَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا
غَرِيبَةً تُؤْنِسُ الْأَذَابُ وَخَشَتَهَا
إِذَا تَنَاولَ سَيِّفًا مِنْهُمْ بَطْلٌ^(١)
فَالْيَوْمُ أَوَّلُ يَوْمٍ صَحَّ لِي أَمَلٌ
حَتَّى ظَنَنْتُ قَوَائِيهِ سَتَقْتِيلُ^(٢)
حَلِيًّا نِظَامَاهُ بَيْتُ سَارٍ أَوْ مَثَلُ
فَمَا تَحُلُّ عَلَى قَوْمٍ فَتَرْتَحِلُ

وقال يمدحه^(٣) : [طويل]

أَتَيْتُكَ أَمِيرَ لُمُومِيْسٍ وَقَدْ أَتَى
وَصَلَنَ السَّرَى بِالرُّخْدِ فِي كُلِّ ضَحْصَحٍ
إِلَى قُطْبِ الدُّنْيَا الَّذِي لَوْ بِفَضْلِهِ
جَلَا ظُلُمَاتِ الظُّلَمِ عَنْ وَجْهِ أُمَةٍ
وَلَاذَتْ بِحَقْوِيهِ الْخِلَافَةُ فَالْتَفَتَتْ
بِمُعْتَصِمٍ بِاللَّهِ قَدْ عُصِمَتْ بِهِ
رَعَى اللَّهِ فِيهِ لِلرَّعِيَّةِ رَأْفَةٌ
فَأَضْحَوْا وَقَدْ فَاضَتْ إِلَيْهِ قُلُوبُهُمْ
عَلَيْهَا أَلْمَلَا أَدْمَانُهُ وَجَرَّوْلُهُ^(٤)
وَبِالسُّهْدِ الْمَوْصُولِ وَالنُّومِ خَاذِلُهُ^(٥)
مَذَحْتُ بَنَى الدُّنْيَا كَفْتَهُمْ فَضَائِلُهُ
أَضَاءَ لَهَا مِنْ كَوَكِبِ الْحَقِّ أَفْلُهُ
عَلَى خِذْرَاهَا أَرْمَاحُهُ وَمَنَاصِلُهُ^(٦)
عُرَى الدُّنْيَا وَالْتَفَتَتْ عَلَيْهِ وَسَائِلُهُ
نُزَائِلُهُ الدُّنْيَا وَلَيْسَتْ نُزَائِلُهُ
وَرَحْمَتُهُ فِيهِمْ تَفِيضُ وَنَائِلُهُ

- (١) تناول : أصله تناول فحلف إحدى التائين تخفيفاً ، وهو كثير ، أى تناول أيدي الموت ما فاتها منهم
أى من الأعداء إذا تناول أبطالهم سيوفهم. والفات لا يتال ، فجعل الموت يقوى على إدراك ما لا يتال بهم .
(٢) تغاير الشعر أى غار بعضه من بعض وتسابقت القوافي حرصاً من كل قافية أن تحبر فيه .
(٣) ديوانه ٣ / ٢٤ - ٣٠ .
(٤) أتتك : يريد الإبل . والملا : المتسع من الأرض . والأدماث جمع دَمَث وهو المكان السهل .
والجراول : الحجارة ، ويقال للأماكن التى تكثر حجارتها جراول .
(٥) الصحصح . الأرض المستوية الواسعة .
(٦) يقال لاذ بحقوه إذا فزع إليه والتجأ . والمناصل : السيوف .

وَقَامَ فَقَامَ الْعَدْلُ فِي كُلِّ بَلَدٍ . خَطِيئاً وَأَضْحَى الْمَلِكُ قَدْ خَلَّ بَازِلُهُ (١)
لَقَدْ حَانَ مَنْ يَهْدِي سُودَاءَ قَلْبِهِ لِحَدِّ مِسَانٍ فِي يَدِ اللَّهِ عَمَلُهُ (٢)
إِذَا مَارِقُ بِالْغَدْرِ حَاوَلَ غَدْرَهُ فَذَلِكَ حَرِيٌّ أَنْ تَقِيمَ حَلَالَتَهُ (٣)
فَإِنْ بَاشَرَ الْأَصْحَارَ فَالْبَيْضُ وَالْقَنَا قِرَاءُ وَأُخَوَاصُ الْمَنَابِيَا مَنَابِلُهُ (٤)
وَأَنْ يَتَنَ جِيْطَانًا عَلَيْهِ فَإِنَّمَا أَوْلَيْكَ عُقَالَتُهُ لَا مَعَاوِلُهُ (٥)
وَالْأُفَاعِلِمُهُ بِأَنَّكَ سَاحِطُ وَدَعُهُ فَإِنَّ الْخَوْفَ لَأَشْكُ قَاتِلُهُ
يُؤْمِنُ أَبِي إِسْحَقَ طَالَتْ يَدُ الْعَلَا وَقَامَتْ قَنَاءُ الْمُلْكِ وَاشْتَدَّ كَاهِلُهُ (٦)
هُوَ الْبَحْرُ مِنْ أَى النَّوَاجِي أُنْبِيَتْهُ فَلَجَتْهُ الْمَعْرُوفُ وَالْجُودُ سَاحِلُهُ (٧)
تَعَوَّدَ بَسْطَ الْكَفِّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ تَنَاهَا لِقَبْضٍ لَمْ تُطْعَمُ أُنَامِلُهُ
وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي كَفِّهِ غَيْرُ رُوحِهِ لَجَادَ بِهَا فَلْيَتَقِ اللَّهَ سَائِلُهُ (٨)
إِمَامَ الْهُدَى وَابْنَ الْهُدَى أَى فَرْخَةٍ تَعَجَّلَهَا مِنْكَ الْقَرِيضُ وَقَاتِلُهُ
رَجَاؤُكَ لِلْبَاغِي الْغِنَى عَاجِلُ الْغِنَى وَأَوَّلُ يَوْمٍ مِنْ لِقَائِكَ آجِلُهُ

(١) يقال : شق بازله إذا ظهر نابه ، والبازل البعير وكذلك الناب . وشق بازله كلمة مستعارة من صفة

البعير .

(٢) حان من الحين وهو الهلاك . والعامل : الرمح .

(٣) أمت حليلته تقيم إذا توفي عنها يقتل أو بغيره .

(٤) الإصحار : البروز إلى الصحراء .

(٥) المعقل : الحصن والملجأ ، والعُقَال : القيد ، وأصله داء يعرض للخيول يعقلها عن الجري أول

ما تجرى ثم يزول عنها .

(٦) رواية الديوان عن بعض النسخ : قنأة الدين ، وفي بعض نسخ الديوان : طالت يد الهدى .

(٧) الرواية عن بعض نسخ الديوان : هو اليم .

(٨) البيت من شعر مسلم بن الوليد . (راجع ديوان صريع القواني ص ١٤٦ هـ ٣ وراجع ما كتبناه من قبل

عند ورود البيت في شعر مسلم ص ٩٩) .

وقال يمدح المعتصم ويذكر الأفيشين ^(١) : [طويل]

لَقَدْ لَبَسَ اللَّهُ الْإِمَامَ فَضَائِلًا وَفَى طَرْفِهَا بِاللَّهِ وَالْفَوَاضِلَ ^(٢)
فَأَضَحَّتْ عَطَايَاهُ نَوَازِعَ شُرَدًا تُسَائِلُ فِي الْأَفَاقِ عَنْ كُلِّ سَائِلٍ ^(٣)
مَوَاهِبُ جُذُنِ الْأَرْضِ حَتَّى كَانَمَا أَخَذْنَ بِأَذْنَابِ السَّحَابِ الْهَوَاطِلَ ^(٤)
إِذَا كَانَ فَعْرًا لِلْمَمْدُوحِ وَصَفُهُ يَوْمَ عِقَابٍ أَوْ نَذَى مِنْهُ هَامِلٍ
فَكَمْ لَحْظَةٍ أَهْدَيْتَهَا لِابْنِ نَكْبَةٍ فَأَصْبَحَ مِنْهَا ذَا عِقَابٍ وَنَائِلٍ ^(٥)
لَقَدْ لَبَسَ الْأَفِيشُ قَسْطَلَةَ الْوَعَى مِتَحَشًا بِنَصْلِ السَّيْفِ غَيْرَ مُوَائِلٍ ^(٦)
وَجَرَدٌ مِنْ أَرَائِهِ حِينَ أُضْرِمَتْ بِهِ الْحَرْبُ حَدًّا مِثْلَ حَدِّ الْمَنَاصِلِ
وَسَارَتْ بِهِ بَيْنَ الْقَنَابِلِ وَالْقَنَا عَزَائِمُ كَانَتْ كَالْقَنَا وَالْقَنَابِلِ ^(٧)
وَقَدْ ظَلَلْتُ عِقْبَانُ أَعْلَامِهِ ضَحَى بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدُّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرِّايَاتِ حَتَّى كَانَهَا مِنَ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تُقَاتِلِ

(١) ديوانه ٣ / ٨٩ - ٨٧ .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ . وتابع فيها ، بدل وفى طرفها . واللهم : المطايا ، والفواضل جمع فاضلة وهي النعمة العظيمة .

(٣) نوازع : من قولهم نازعة نازعة وجمل نازع وهو الذي يحن إلى وطنه ، أى أن عطاياه تحن إلى العافين فتسير إليهم .

(٤) رواية الديوان : أخذت بأداب ، وشرحه الخازونجي بقوله : عطاياه مواهب تجود العفاة والمحايير تنخصبهم فكانها تأدبت بأداب السحاب الماطر وتخلقت بأخلاقيها .

(٥) يقول إذا كان فخرًا للممدوح أن يوصف بأنه يعاقب أعداءه ويكافئ أوليائه ، فكم من عاف صار بسببك ممن يعاقب ويكافئ .

(٦) أنت القسطل وهو الغبار لباساً على عجاجة وعجاج ، والمحش ويرى بالخاء المعجمة الرجل الجريء الشجاع ، والمواكل : الذي يكل أمره إلى غيره .

(٧) القنابل جمع قنبلة وهي القطعة من الخيل .

نَرَاهُ إِلَى الْهَيْجَاءِ أَوَّلَ رَاكِبٍ وَتَحْتَ صَبِيرِ الْمَوْتِ أَهْلَهُ نَازِلٍ^(١)
رَأَى بَابَكَ مِنْهُ أَلْتَمَى لَا شَوَى لَهَا سِوَى سَلَمٍ ضَمِيمٍ أَوْ صَفِيحَةٍ مَائِلٍ^(٢)
فَوَلَّى وَمَا أَبْقَى الرَّدَى مِنْ حُمَاتِهِ لَهُ غَيْرَ أَسَارِ الرَّمَاكِ اللَّوَابِلِ^(٣)
وَعَاذَ بِأَطْرَافِ الْمَعَاقِلِ مُعْصِمًا وَأَتَسَى أَنَّ اللَّهَ فَوْقَ الْمَعَاقِلِ^(٤)
فَتَوَحَّحَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَفَتَحَتْ لَهُنَّ أَزَاهِيرُ الرُّبَى وَالْخَمَائِلِ
وَعَادَاتُ نَصْرِ لَمْ تَزَلْ تَسْتَعِيدُهَا عِصَابَةٌ حَقٌّ فِي عِصَابَةٍ بَاطِلِ
وَمَا هُوَ إِلَّا الْوَحْىُ أَوْ حَذُّ مُرْهَفٍ تُجِيلُ طَبَاهُ أَخَذَعْنِي كُلُّ مَائِلٍ^(٥)
فَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ عَالِمٍ وَهَذَا دَوَاءُ الدَّاءِ مِنْ كُلِّ جَاهِلِ

وقال يمدحه ويذكر فتح بلاد الخرمية وأخذ بابك^(٦) : [كامل]

غَضِبَ الْخَلِيفَةُ لِلْخِلَافَةِ غَضِبَةً رَخِصَتْ لَهَا الْمُهْجَاتُ وَهِيَ غَوَالِي
فَلَا ذَرِيْبَجَانَ أَخْتِيَالُ بَعْدَ مَا كَانَتْ مُعْرَسَ عِبْرَةٍ وَنِكَالٍ^(٧)

- (١) الصبير : سحاب فوقه سحاب وقيل سحاب فيه سواد ويياض وقيل غير ذلك .
(٢) رواية الديوان : فترجى سوى نزع الشوى والمفاصل . وقوله لا شوى لها أى لا إخطاء وفى الحديث كل ما أصميت ودع ما أشويت . والشوى الثانية فى رواية الديوان جلدة الرأس ومنه قوله تعالى : « نزاعة للشوى » .
(٣) الأسار : البقايا ، جمع سؤر . يقول : ولّى وقد هلك أصحابه ولم تبق الرماح منهم إلا شيئاً قليلاً .
(٤) معصماً : ملتجئاً من أعصم بفلان إذا لجأ .
(٥) أراد بالوحى القرآن . والظي : جمع ظبة وهى حد السيف . والأخدهان هرقان فى صفحتى العنق . أى عادات من النصر والتأييد هودها الله عصابة الحق وهم المسلمون . . والإيمان بالقرآن والمعمل بما فيه دواء كل عالم والسيف دواء كل جاهل .
(٦) ديوانه ٣ / ١٣٢ - ١٤٥ .
(٧) المعرس : المكان الذى ينزل فيه للتمريس وهو المبيت لئلا .

أُطْلِقَتْهَا مِنْ كَيْدِهِ وَكَأَنَّمَا
خَافَ الْعَزِيزُ بِهِ الدَّلِيلَ وَغَوِدَتْ
قَدْ أَتَرَعَتْ مِنْهُ الْجَوَانِحُ رَهْبَةً
لَوْ لَمْ يُزَاجِفْهُمْ لَزَاحَفَهُمْ لَهُ
بَحْرٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ عَبَّ عِبَابُهُ
أَعْطَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ سَيْوفُهُ
مُسْتَيْقِنًا أَنَّ سَوْفَ يَمْحُو قَتْلُهُ
مِثْلَ الصَّلَاةِ إِذَا أُقِيمَتْ أَصْلَحَتْ
فَرَمَاهُ بِالْأَفْشِينَ بِالنَّجْمِ الَّذِي
لَاقَاهُ بِالْكَأْوِي الْعَنِيفِ بِدَائِهِ
يَأْيُومَ أَرَشَقَ كُنْتُ رَشَقَ مَنْيَةٍ
أُسْرَى بَنُو الْإِسْلَامِ فِيهِ وَأَذْلَجُوا

كَانَتْ لَهُ مَعْقُولَةٌ يُقَالُ (١)
نَبَعَتْ نَجِدٌ سُجْدًا لِلضَّالِ (٢)
بَطَلَتْ لَدَيْهَا سَوْزَةُ الْأَبْطَالِ (٣)
مَا فِي صُلُوبِهِمْ مِنَ الْأَوْجَالِ (٤)
وَلَقَدْ بَدَأَ وَشَلًّا مِنَ الْأَوْشَالِ (٥)
فِيهِ الرُّضَا وَحُكُومَةُ الْمُقْتَالِ (٦)
مَا كَانَ مِنْ سَهْوٍ وَمِنْ إِغْفَالِ
مَا بَعْدَهَا مِنْ سَائِرِ الْأَعْمَالِ
صَدَعَ الدُّجَى صَدَعَ الرَّدَاءِ الْبَالِي
لَمَّا رَأَاهُ لَمْ يُفَقِّ بِالطَّلِي (٧)
لِلْخُرَيْمَةِ صَائِبِ الْأَجَالِ (٨)
يَقْلُوبُ أَسَدٌ فِي صُلُوبِ رِجَالِ

- (١) الضمير في «كيد» لبابك الخرمي .
(٢) النبع : شجر من أجود الشجر وأصلبه . والضال بضده ، وضربهما مثلاً للشريف والذليل .
(٣) أترع الكأس : ملاء . والجوانح : الضلوع . يقول كانت قلوب المسلمين مملوءة منه رهبا غلب
سطوة الأبطال .
(٤) الأوجال جمع وجل وهو الخوف .
(٥) عب عبابه : علا موجه . والوشل : الماء القليل الضحل .
(٦) المُقْتَال : المُحْتَكَم ، يقال اقتال عليهم إذا قال أريد أن تفعلوا وأن تفعلوا ، كأنه يحتكم عليهم في
القول . وفيه : أي في بابك .
(٧) لاقاه بالكأوي العنيف ، أراد به الأفشين ، يقول داواه بأخر الدواء وهو الكي كما يداوى الأجرب ،
بعد أن أحيا الطالين علاجه .
(٨) أَرَشَقَ سبق وروده وتفسيره ، وهو جبل بنواحي موقان .

قَدْ سَمَرُوا عَزَّ سَوْقِهِمْ فِي سَاعَةٍ أَمَرْتُ إِذَا زَارَ الْحَرْبُ بِالْإِسْبَالِ (١)
وَكَذَلِكَ مَا تَنْجُرُ أَذْيَالُ الْوَعَى إِلَّا غَدَاةَ تَشْمُرِ الْأَنْفَالِ
لَمَّا رَأَهُمْ بِأَبْكَ دُونَ الْمَنَى هَجَرَ الْغَوَايَةَ بَعْدَ طُولِ وَصَالِ (٢)
تَخَذَ الْفِرَارَ أَخَاً وَآيَقَنَ أَنَّهُ صَبَرْتُ عَزَمٍ مِنْ أَبِي سَمَالِ (٣)
لَيْسَتْ لَهُ خُدْعُ الْحُرُوبِ زَخَارِفًا فَرَّقَنَ بَيْنَ الْهَضْبِ وَالْأَوْعَالِ (٤)
وَوَرَدَنَ مُوقَانًا عَلَيْهِ شَوَازِبًا شَعْنًا يَشْعُبُ كَالْقَطَا الْأَرْسَالِ (٥)
يَحْمِلَنَ كُلُّ مُدْجِجٍ سُمْرَ الْقَنَا بِأَهَابِهِ أَوْلَى مِنَ السَّرْبَالِ (٦)
خَلَطَ الشَّجَاعَةَ بِالْخِيَاءِ فَأَصْبَحَا كَالْحُسْنِ شَيْبَ لِمُغْرَمٍ بِدَلَالِ
هَيْهَاتَ رُوعَ رُوعُهُ بِقَوَارِسِ فِي الْحَرْبِ لَا كُشْفٍ وَلَا أُمِّيَالِ (٧)
مَا طَالَ بَغَى قَطُّ إِلَّا غَادَرَتْ غُلُورُهُ الْأَعْمَارَ غَيْرَ طَوَالِ
يَوْمَ أَضَاءَ بِهِ الزَّمَانُ وَفُتِحَتْ فِيهِ الْأَيْسَةُ زَهْرَةَ الْأَمَالِ

(١) يقول قد تشمروا في ساعة أسبلت الحرب فيه إزارها وجرت أذيالها اختيالا .

(٢) يقول لما رآهم دون ما كانت نفسه تمنيه علم أنه كان في ضلال .

(٣) صبري : منسوب إلى صبري من الإصرار على الشيء وملازمته . وهي كلمة وقعت لأبي سَمَالِ الأسدي . وكانت قد ضلت له ناقة فحلف على الله إن لم يردّها عليه لا يعيده ، فوجدها وقد نشب حبلها في شجرة ، فقال : علم ربي أنها مني أصبري ويقال صبري . والهاء في « أنه » عائدة على الفرار ، وهو الأفضل .
(٤) الأوعال تروس الجبال وهي تلزم المعازل وهي رموس الجبال والأماكن المرتفعة ، وكان بابك قد تحصن في معاقله فلما زينت له الحرب مفارقة معاقله قضت عليه بالهلاك .

(٥) موقان من نواحي أرمينية ببلاد فارس . والشواذب : أراد بها الخيل الضواهر . والارسال : الجماعات يأتي بعضها في إثر بعض .

(٦) يقول من كثرة حملة للرماح كانت أولى به من ثيابه .

(٧) الأميال جمع ميل وهذه جمع أميل وهو الذي لا يثبت على السرج ، والكشف جمع أكشف وهو الذي لا ترس معه . والروع : الفؤاد .

لَوْلَا الظَّلَامُ وَقَلَّةُ عَلِقُوا بِهَا بَاتَتْ رِقَابُهُمْ بِغَيْرِ قِلَالٍ ^(١)
 نَزَلَتْ مَلَائِكَةُ السَّمَاءِ عَلَيْهِمْ لَمَّا تَدَاعَى الْمُسْلِمُونَ نَزَالٍ
 لَمْ يُكْسَ شَخْصٌ فِيَّاهُ حَتَّى رَمَى وَقَتَ الرُّوَالِ نَعِيمُهُمْ بِزَوَالٍ ^(٢)
 كَمْ صَارِمٍ غَضِبَ أَثَافَ عَلَى فَنَى مِنْهُمْ لِأَعْبَاءِ الْوَعَى حَمَالٍ ^(٣)
 سَبَقَ الْمَشِيبَ إِلَيْهِ حَتَّى أَتَتْهُ وَطَنَ النَّهْيِ مِنْ مَفْرِقٍ وَقَذَالٍ ^(٤)
 أَبْنَا بِكُلِّ خَرِيدَةٍ قَدْ أُتْجِزَتْ فِيهَا عِدَاتُ الدُّهْرِ بَعْدَ مِطَالٍ

أُعْجِلَنْ عَنْ شِدِّ الْأَبْرَى وَلَطَالَمَا عَوْدَنْ أَنْ يَمْشِينَ غَيْرَ عِجَالٍ ^(٥)
 مُسْتَرْدَفَاتٍ فَوْقَ جُرْدٍ أَوْقَرَتْ أَكْفَالَهَا مِنْ رُجَحِ الْأَكْفَالِ ^(٦)
 وَنَجَا آبِنُ خَائِنَةِ الْبُعُولَةِ لَوْ نَجَا بِمُهْفَهْفِ الْكُشْحِينَ وَالْأَطَالِ ^(٧)
 تَرَكَ الْأَجِبَةَ سَالِيًا لَا نَاسِيًا عَذْرَ النَّسَى خِلَافَ عَذْرِ أَسَالِي ^(٨)

- (١) القلة : رأس الجبل ، والقِلَال جمع قَلَّة وهي أعلى الرأس .
 (٢) لم يكس شخص فياه : أى لم يتصف النهار فيصير ظل كل شيء مثله كأنه له كسوة . والنعى : الظل .
 (٣) أثاف : ارتفع ، وأثاف عليه : أشرف .
 (٤) النهى جمع نهية وهي العقل ، ووطنه الرأس ، والمفرق من الرأس حيث يفرق الشعر . والقذال : جماع مؤخر الرأس فوق القفا ، والقذالان : ما اكتفا القفا عن اليمين وعن الشمال ، يقول مواطن الشيب سبقت إليها السيوف فلم يمهلوا بل اخترموا قبل المشيب .
 (٥) رواية الديوان عن بعض النسخ : شد الإزار وربما ، والبرى جمع برة وهي حلقة من سوار أو قرط أو خلخال أو ما أشبه ، أى كن قد عودن الرفق والتأني .
 (٦) الجرد أراد بها الخيل جمع أجرد وجرداء وهو القصير الشعر ، ومستردفات جعلن رديفات ، والرديف هو الراكب خلف الفارس . والأكفال : الأعجاز . وأوقرت : أثقلت .
 (٧) خاتنة البعولة كناية عن الزنا ، وأراد بمهفهف الكشحين فرساً ضامراً ، والكشح والإطل سواء وهو الخاصرة .
 (٨) النسى فعيل بمعنى فاعل من نسى فهو ناسٍ .

هَتَكَتْ عَجَاجَتُهُ أَلْفَنَا عَنْ وَامِقٍ أَهْدَى الطَّعْمَانُ لَهُ خَلِيقَةَ قَالَ (١)
 إِنَّ الرُّمَاحَ إِذَا غُرِسْنَ بِمَشْهَدٍ فَجَنَى الْعَوَالِي فِي ذُرَاهُ مَعَالِي (٢)
 مَا زَالَ مَغْلُولَ الْعَزِيمَةِ سَادِرًا حَتَّى غَدَا فِي الْقَيْدِ وَالْأَغْلَالِ
 مُتَلَبِّسًا لِلْمَوْتِ طَوْقًا مِنْ دَمٍ لَمَّا اسْتَبَانَ فِظَاطَةَ الْخُلُخَالِ (٣)
 مَا نِيلَ حَتَّى طَارَ مِنْ خَوْفِ الرُّدَى كُلُّ الْمَطَارِ وَجَالَ كُلُّ مَجَالِ
 لَأَقَى الْجِمَامَ بِسُرٍّ مِنْ رَأَى شَهِدَتْ لِمَضْرَعِهِ بِصَدَقِ الْقَالِ (٤)
 أَهْدَى لِمَتْنِ الْجِذْعِ مَتْنِيهِ كَذَا مَنْ عَافَ مَتْنِ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ (٥)
 لَا كَعَبَ أَسْفَلَ مَوْضِعًا مِنْ كَعْبِهِ مَعَ أَنَّهُ عَنْ كُلِّ كَعَبٍ عَالِ
 فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ أَبْدَلَتْهَا الْأَمْرَاعَ بِالْإِمْحَالِ
 أَمْسَى بِكَ الْإِسْلَامُ بَدْرًا بَعْدَمَا مُجِفَّتْ بِشَاشَتُهُ مُحَاقَ هِلَالِ
 أَكْمَلَتْ مِنْهُ بَعْدَ نَقْصٍ كُلِّ مَا نَقَصَتْهُ أَيْدِي الْكُفْرِ بَعْدَ كَمَالِ
 أَلْبَسَتْهُ أَيَّامَكَ الْفَرُّ الَّتِي أَيَّامَ غَيْرِكَ عِنْدَهُنَّ لِيَالِ
 وَعَزَائِمًا فِي الرُّوعِ مُعْتَصِمِيَّةٍ مَيْمُونَةَ الْأَذْبَارِ وَالْإِقْبَالِ

- (١) المعجزة : الغبار ، والواثق : المحب ، والقالى : المبغض ، والخلقية الخلق . يقول : شفت
 الرماح غباره عن محب لأصحابه تركهم ترك القالى لهم لما خاف على نفسه .
 (٢) العوالى : الرماح .
 (٣) رواية الديوان : مستبسلًا للباس طوقًا ، يقول لما تبين له أن مصيره فى القيد وطوق الحديد أثر عليه
 طوق الدم فلبس به .
 (٤) سر من راء هى سامرا مدينة بين بغداد وتكريت ، يقول شهد اسمها بأن يسر من رآها من المسلمين .
 (٥) الأسمر العسال : الرمح ، ومتن الجذع ، أى الذى صلب عليه .

فَتَعَمُّ الْوُزَرَءَ يَطْفُو فَوْقَهَا طَفَرُ الْقَذَى وَتَعَقُّ الْعُدَالِ^(١)
وَالسَّيْفُ مَا لَمْ يُلَفْ فِيهِ صَبَقْلٌ مِنْ سِنْجِهِ لَمْ يَتَفَنَّعْ بِصِقَالِ^(٢)

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي^(٣) : [كامل]

بِمُحَمَّدٍ صَارَ الزَّمَانُ مُحَمَّداً فِينَا وَأَعْتَبَ بَعْدَ سُوءِ فَعَالِهِ
بِمُرُوقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ عَاشَرْتَهُ لَرَأَيْتَ نُجْحَكَ فِي جَمِيعِ خِصَالِهِ^(٤)
أَبَدًا يُفِيدُ غَرَائِبًا مِنْ ظَرْفِهِ وَرَغَائِبًا مِنْ جُودِهِ وَنَوَالِهِ
لَوْ كُنْتَ شَاهِدَ بَذْلِهِ لَشَهِدْتَ لِي بِوَرَائِهِ أَوْ شِرْكَةِ فِي مَالِهِ

وقال يمدح الحسن بن وهب وجه بها إليه من الموصِّل^(٥) : [كامل]

قَدْ أَتَقَبَ الْحَسَنُ بِنُ وَهْبٍ فِي النَّدَى نَارًا جَلَّتْ إِنْسَانٌ عَيْنِ الْمُجَنَّلِيِّ^(٦)
قَطَعْتَ إِلَيَّ الزَّايِسِينَ هِبَاتُهُ إِلِثَاثَ مَأْمُورِ السَّحَابِ الْمُسْبِلِ^(٧)
مِنْ مَنِيٍّ مَشْهُورَةٍ وَصَنِيْعَةٍ بِكْرِ وَإِحْسَانٍ أَعْرَ مُحَجَّلِ

(١) المعنى أنك أبطلت قول العذال وذوى الشفقة من الخلاء إنك مخطيء في مصيرك إلى مقاتلتهم .
والقذى جمع قذاة وهو ما يطفو على الكأس من الغبار ونحوه .

(٢) السخ : الأصل ، يقول إذا لم يكن في السيف جودة حديد تحمل الصقال لم يتفنع بصقاله .

(٣) ديوانه ٣١/٣ وفيه أنها في مدح محمد بن عبد الملك الزيات .

(٤) في بعض نسخ الديوان ؛ بهلذب الأخلاق . والمعنى : كان أخلاقه قد روقت أى صفيت كما يروق الشراب .

(٥) ديوانه ٣ / ٣٤ - ٤٣ .

(٦) أتقب النار أوقدها .

(٧) الزايان : نهران أسفل الفرات ، والإلثاث مصدر ألث السحاب إذا دام مطره . ومأمور السحاب : يحتمل وجهين : أحدهما أن يكون أمره الله بالمطر ، والآخر أن يكون من قولهم مَهْرَةٌ مأمورة أى كثيرة الولد مباركة .

اللَّهُ أَيَّامَ حَظَبْنَا لِيْنَهَا فِي ظِلِّهِ بِالْخَنْدَرِيسِ السَّلْسَلِ (١)
 بِمُدَامَةٍ نَعْمَ السَّمَاعِ خَفِيرُهَا لَا خَيْرَ فِي الْمَعْلُولِ غَيْرَ مُعْلَلِ (٢)
 يَعِشَى إِلَيْهَا وَهُوَ يَجْلُو مُقْلَتِي بَارِزٍ ، وَيَغْفُلُ وَهُوَ غَيْرُ مُغْفَلِ (٣)
 لَا طَائِشَ تَهْفُو خَلَائِقُهُ وَلَا خَشِنُ الْوَقَارِ كَأَنَّهُ فِي مَحْفَلِ
 فَكِهِ يُجِمُّ الْجَدُّ أَحْيَانًا ، وَقَدْ يَنْضَى وَيَهْزُلُ عَيْشُ مَنْ لَمْ يَهْزُلِ (٤)
 قَيْدُ الْكَلَامِ لِسَانُهُ حِصْنٌ إِذَا أَضْحَى اللِّسَانُ اللَّغْبُ مِثْلَ الْمَقْتَلِ (٥)
 أُذُنٌ صَفُوحٌ لَيْسَ يَفْتَحُ سَمَهَا لِدُنْيَا ، وَأَنَامِلٌ لَمْ تَقْفَلِ (٦)
 نَفْسِي فِدَاءُ أَبِي عَلِيٍّ ، إِنَّهُ صَبِيحُ الْمُؤْمَلِ كَوَكْبِ الْمُتَمَلِّ
 مَقْتَلٌ وَهَبًا وَتِلْكَ خَلَائِقُ فَضْفَاضَةُ شَطَطٍ عَلَى الْمُتَقِيلِ (٧)

(١) الخندريس : الخمر .

(٢) المدامة : الخمر وجعل السماع خفيراً لها على المعنى الذى ذكره بعضهم من أن السماع يمنعها أن تشرب كثيراً لأنهم يشتغلون بسماع الغناء عنها فى وقته ، فكأنهم يحفرونها ذلك الوقت أى يجيرونها ، فكان السماع مجبر لها . والمعلول الذى يعمل بالشراب أى يسقى مرة بعد مرة ، والمعلل من التعليل ، ويقال عللنا أى غشنا وهو المراد هنا . وأراد لا خير فى الشراب المعلول به ما لم يكن مُعَلَّلًا بالغناء .

(٣) فى الديوان : يعيش عليها ، ويعشى أى المعلول ، يقول يضعف بصره أى لا يرى عيب نديمه وهو أشد بصرًا من باز ، يصفه بلين الخلق وقلة تنبئه لما يبدو من نعمائه .

(٤) يجم الجدد أى يترك الجدد ، استعاره من إجمام الفرس وهو أن يترك من الركوب ، ويهزل بالبناء للمجهول من الهزال وهو الضعف ، ويهزل من الهزل الذى هو ضد الجدد ، يقول إن الإنسان إذا حمل أمره على الجدد لقي شدة من العيش تنضيه وتتعبه .

(٥) اللغب من السهام الضعيف الريش واستعارة للسان ، يقول لسان المملوح كأنه يحصن الأجل إذا غدا لسان غيره كالمقتل أى يخشى منه القتل ، كما قالوا مقتل الرجل بين فكاه أى فى لسانه ، وقيد الكلام أى أنه يقيد أى إذا تكلم أحد وتكلم هو فكانه لم يتكلم ، كما قالوا فرس قيد الأوابد أى كأنه يقيد فى لا تسير .

(٦) أذن صفوح أى تصفح عن الذنب ، ويجوز أن يكون من قولهم صفح إذا مال بصفحه ، أى أذن تميل عن سماع الدنيا . والسَّم : الثقب . وأنامل لم تقفل أى لم تنقبض عن العطاء .

(٧) يقال تقيل أباه إذا أشبهه ، يقول هو متقيل أباه وهباً . والفضفاضة الواسعة . والشطط : الجور أى ذات شطط ، يقول هى تشط على من تقيلها .

وَأَبْنُ الْكَرِيمِ مُطَالِبٌ بِقَدِيمِهِ غَلِقْ وَصَافِي الْعَيْشِ لِابْنِ الزُّمْلِ^(١)
وَالْحَمْدُ شُهْدٌ لَا تَرَى مُشْتَارَهُ يَجْنِيهِ إِلَّا مِنْ نَقِيعِ الْحَنْظَلِ^(٢)
غُلٌّ لِحَامِلِهِ وَيَحْسَبُهُ الَّذِي لَمْ يُوْهُ عَاتِقَهُ خَفِيفَ الْمَحْمَلِ^(٣)
هَلْ تَشْكُرُنْ لَكَ الْمَرْوَةُ أَنْ جَلَتْ كَفَاكَ دَائِرَهَا جِلَاءَ الصِّقْلِ^(٤)
فَمَتَى أَرَوْى مِنْ لِفَاتِكَ هِمَّتِي وَيَفِيْقُ قَلْبِي مِنْ سِوَاكَ وَيَقُولِي^(٥)

وقال في مدح مالك بن طوق^(٦) : [بسيط]

مَالِي أَرَى الْحُجْرَةَ الْبَيْضَاءَ مُقْفَلَةً عَنِي وَقَدْ طَالَمَا اسْتَفْتَحْتُ مُقْفَلَهَا^(٧)
كَانَهَا جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ مُعْرِضَةً وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ قَادَحُهَا

وقال يمدح أبا الوليد أحمد بن أبي دُوَاد^(٨) : [كامل]

هَتَكَ الظَّلَامَ أَبُو الْوَلِيدِ بِغُرَّةٍ فَتَحَتْ لَنَا بَابَ الرَّجَاءِ الْمُقْفَلِ
شَرَحَ مِنْ الشَّرَفِ الْمُتَنِيفِ يَهْزُهُ هَزُ الصِّفِيحَةِ شَرَحَ عُمَرُ مُقْبِلِ

(١) الزمل : الضعيف .

(٢) المشتار : جامع العسل .

(٣) يقول الحمد غل لصاحبه أى كالقيد يوهنه ومن لم يجربه يقدره غير ذلك وفسر المرزوقي الحمد بأنه شكر المنعم عليه .

(٤) رواية أبي العلاء : كفاك نقيتها جلاء الصيقل ، والنقبة اللون أو هي جلدة الوجه . والدائر السيف البعيد العهد بالصقال وجلأوه بالصقل ولإزالة الصدأ .

(٥) في الديوان : ويفيق قلبي . وهمتى : قال التبريزي ، ويروى همتى . يقول متى أملا عيني من لفاتك واشفى غلة شوقي .

(٦) ديوانه ٣ / ٤٨ .

(٧) في الديوان : الحجرة الفيحاء .

(٨) ديوانه ٣ / ٤٩ - ٥١ .

فَاسْلَمَ لِجِدَّةٍ سُوْدِدِ مُسْتَقْبَلِ أَنْفٍ وَيُرِدُ شَيْبَةٍ مُسْتَقْبَلِ
وَمَقَامَةٍ نَبْلُ الْكَلَامِ سِلَاحُهَا لِلْقَوْلِ فِيهَا غَمْرَةٌ لَا تَجْلِي^(١)
فَرَجَتْ ظَلَمَتَهَا بِخُطْبَةٍ فَيَصِلِ مَثَلُهَا فِي الرُّوعِ طَعْنَةٌ فَيَصِلِ^(٢)
مَنْ مُبْلَغُ آبَاءٍ يَعْرُبُ كُلُّهَا أَنِّي ابْتَنَيْتُ الْجَارَ قَبْلَ الْمَنْزِلِ^(٣)
وَأَخَذْتُ بِالطُّونِ الَّذِي لَمْ يَنْصَرِمِ ثِنْيَاهُ وَالْعَقْدِ الَّذِي لَمْ يُحْلَلِ^(٤)
لِي حُرْمَةٌ وَالَّتِ عَلَى سِجَالِكُمْ وَالْمَاءِ زُرْقُ جَمَامِهِ لِلأُولِ^(٥)

وقال يمدح أبا بشر عبد الحميد بن غالب^(٦) : [كامل]

أَمَا أَبُو بَشَرٍ فَقَدْ أَضْحَى الْوَرَى كَلَّا عَلَى نَفْحَاتِهِ وَنَوَالِهِ
كَرَّمَ يَزِيدُ عَلَى الْكِرَامِ وَتَحْتَهُ أَدَبٌ يَفُكُ الْقَلْبَ مِنْ أَغْلَالِهِ
أَبْلَيْتُ مِنْهُ مَوَدَّةَ عَبْدِيَّةٍ رَاشَتْ نِيَالِي كُلُّهَا بِنِيَالِهِ^(٧)
حَتَّى لَوْ أَنَّكَ تَسْتَشِفُّ ضَمِيرَهُ لَرَأَيْتَنِي فِي الصَّدْرِ مِنْ آمَالِهِ

(١) المقامة المجلس والمُخْفِل الذي يقام فيه بالخطبة والكلام الذي يراد به مصلحة القوم لمشورة في حرب أو حمل ديات أو نحو ذلك .

(٢) المعنى أنه يقول كلمة تفصل بين القوم فكانها طعنة فيصل وهي التي يطعن بها رئيس القوم في الحرب فتؤدي إلى هزيمة من معه .

(٣) لهذا البيت موضع مختلف في الديوان ، والرواية فيه : أفناء يعرب .

(٤) الطول : الحبل ، وثنياء طرفاه . والعرب تكنى عن المقدمة والعهد بالحبل . وهذا البيت والذي سبقه يجيئان في الديوان في مطلع القصيدة .

(٥) في الديوان عن بعض النسخ : رزق جمامه . والسَّجَال جمع سَجَل وهي الدلو العظيمة المملوءة . والجَمَام جمع جَمَّة وهي معظم الماء ، وقوله الماء زرق جمامة كناية عن كثرته ، قال الشاعر :
فلما وردن الماء زرقاً جمامه وضعن جعبي الحاخير المتخيم

(٦) ديوانه ٣ / ٥٥ - ٥٦ .

(٧) أبليت منه أي اختبرت منه ، وعبدية أي مودة كأنها عبد لي فهي تطاوعني على مرادى .

وقال يمدحه ويسأله حاجة كان ابتدأها^(١) : [وافر]

أَبَا بَشِيرٍ قَدْ اسْتَفْتَحْتَ أَمْرًا وَقَدْ أَتَمَمْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا^(٢)
رَأَيْتَكَ تَعْرُكُ الْحَاجَاتِ حَتَّى تُعِيدُ يَدَاكَ أَصْعَبَهَا ظُلُولًا^(٣)
فَأِنَّكَ لَوْ تَرَى الْمَعْرُوفَ وَجْهًا إِذَا لَرَأَيْتَهُ حَسَنًا جَمِيلًا
وقال وكتب بها إلى إسحاق بن أبي ربيع كاتب أبي دلف يسأله أن يشفع له عند
الأمير^(٤) : [كامل]

إِنَّ الْأَمِيرَ بَلَكَ فِي أَحْوَالِهِ فَرَآكَ أَهْزَعَهُ غَدَاةَ نِضَالِهِ^(٥)
أَسَيْتُهُ فِي الْمَكْرُمَاتِ وَلَمْ تَزَلْ رُكْنَا لِمَنْ هُوَ مُنْسِكٌ بِجِبَالِهِ
فَعَدَوْتُ مَحْبُوبًا إِلَى أَضْيَافِهِ وَغَدَوْتُ مَقْلِيًا إِلَى عُدَايِهِ
فَمَتَى الْهُوْضُ بِحَقِّ شُكْرِكَ إِنْ جَنَتْ بِالْغَيْبِ كَفْكَ لِي ثِمَارَ نَوَالِهِ^(٦)
فَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيْكَ حُلُوهَ عَطَائِهِ وَلَقِيتُ بَيْنَ يَدَيَّ مُرَّ سُؤَالِهِ
وَإِذَا أَمْرُؤُ أَسْدَى إِلَيْكَ صَنِيعَةً مِنْ جَاهِهِ فَكَأَنَّهَا مِنْ مَالِهِ
وقال يمدح نوح بن عمرو السُكْسَكِي من كندة^(٧) : [كامل]
لَا تَدْعُونُ نُوحَ بْنَ عَمْرٍو دَعْوَةً لِلْخَطْبِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ جَلِيلًا

(١) ديوانه ٣ / ٦٤ - ٦٥ .

(٢) رواية الديوان : استفتحت بابا .

(٣) رواية الديوان : تعيد بذاك ، وتعيد : مرفوع بعد حتى لانتهاء الاستقبال .

(٤) ديوانه ٣ / ٥٩ - ٦٠ .

(٥) الأهزع : آخر سهم يبقى في الكنانة ، يقال ما بالكنانة أهزع . وهذا أكثر ما يستعمل أى مع النفي والتذكير . وقد أخرجه أبو تمام إلى الإيجاب والتعريف .

(٦) في الديوان : ثمار فعاله .

(٧) ديوانه ٣ / ٧٠ - ٧١ .

يَقِظُ إِذَا مَا الْمُشْكِلَاتُ عَرَوْنَهُ أَلْفَيْتَهُ الْمُتَبَسِّمَ الْبَهْلُولَا
ثَبَّتُ الْمَقَامَ يَرَى الْقَبِيلَةَ وَاحِدًا وَيُرَى فَيَحْسِبُهُ الْقَبِيلُ قَبِيلًا^(١)
لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاتِهِ يَوْمَ الْوَعَى مِيلٌ إِذَا نَظَّمَ الْقَوَارِسَ مِيلًا^(٢)
فَأَشْدُّ يَدَيْكَ بِحَبْلِ نُوحٍ مُعْصِمًا تَلْقَاهُ حَبْلًا بِالنَّدَى مَوْصُولَا
ذَاكَ الَّذِي إِنْ كَانَ خِلْكَ لَمْ تَقُلْ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْهُ خَلِيلَا

وقال يمدح أبا المستهل محمد بن شقيق الطائي^(٣) : [طويل]

مُحَمَّدُ يَا ابْنَ الْمُسْتَهْلِ تَهَلَّلْتَ عَلَيْكَ سَمَاءٌ مِنْ ثَنَائِي تَهْطَلُ^(٤)
بَلْوَنَاكَ أَمَا كَعَبُ عَرَضِكَ فِي الْعَلَا فَعَالٍ ، وَلَكِنْ خَدُّ مَالِكٍ أَسْفَلُ
أَبُوكَ شَقِيقٌ لَمْ يَزَلْ وَهُوَ لِلنَّدَى شَقِيقٌ وَلِلْمَلْهُوفِ جِرْزٌ وَمَعْقِلُ
أَفَادَ مِنَ الْعَلَا كُنُوزًا لَوْ أَنَّهَا صَوَابَتْ مَالٍ مَا دَرَى أَيْنَ تُجْعَلُ
فَحَسْبُ آمِرٍ أَنْتَ أَمْرٌ آخِرٌ لَهُ وَحَسْبُكَ فَخْرًا أَنَّهُ لَكَ أَوَّلُ
فَهَلْ لِلْقَرِيضِ الْغَضُّ أَوْ مَنْ يَصُوغُهُ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ مَعْوَلُ
لِيَهْنِ أَمْرًا يُشْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّهُ يَقُولُ وَإِنْ أَرَبِي وَلَا يَقُولُ
رَأَيْتَكَ لِلسَّفَرِ الْمُطَرَّدِ غَايَةً يَوْمُونَهَا حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْهَلُ
وَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الْعَلَا لَكَ عِنْدَمَا تَقُولُ وَلَكِنْ الْعَلَا حِينَ تَفْعَلُ

(١) جاء في شرح أبي العلاء للبيت قوله : يوصف الرجل بثبت المقام ، يريدون أنه ثبت قدمه إذا زلت أقدام الرجال .

(٢) لم أجد البيت في ديوانه .

(٣) ديوانه ٣ / ٧٣ - ٧٥ .

(٤) جاء في نسخة من نسخ ديوانه يا أبا المستهل ، وهي كنيته . ولعل في آياته من اسمه المستهل فصح لذلك أن يخاطبه بقوله يا ابن المستهل .

وقال يمدح الحسن بن رجاء^(١) : [كامل]

لَا تُتَكَبَّرُ عَظْلَ الْكَرِيمِ مِنَ الْغِنَى فَالَسَّيْلُ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِي
وَتَنْظُرِي خَبَبَ الرِّكَابِ يَنْصُهَا مُخْبِي الْقَرِيضِ إِلَى مُبِيتِ الْمَالِ
لَمَّا بَلَّغْنَا سَاحَةَ الْحَسَنِ أَنْقَضَى عَنَّا تَعَجُّرُ دَوْلَةِ الْأَمْحَالِ
أَحْيَا الرَّجَاءَ لَنَا بِرَغَمِ نَوَائِبِ كَثُرَتْ بِهِنْ مَصَارِعُ الْأَمَالِ^(٢)
أَعْلَى عَذَارَى الشَّعْرِ أَنَّ مَهْرَهَا عِنْدَ الْكَرِيمِ إِذَا رَخِصْنَ غَوَالِي^(٣)
تَرِدُ الظُّنُونُ بِهِ عَلَى تَصْدِيقِهَا وَيَحْكُمُ الْأَمَالُ فِي الْأَمْوَالِ^(٤)
أَضْحَى سَبِيُّ أَبِيكَ فِيكَ مُصَدِّقًا بِأَجَلٍ فَائِدَةٍ وَأَصْدَقِي قَالَ^(٥)
وَرَأَيْتَنِي فَسَأَلْتُ نَفْسَكَ سَيِّبَهَا لِي ثُمَّ جُدْتَ وَمَا أَنْتَظَرْتُ سُؤَالِي
كَأَلَيْتَ لَيْسَ لَهُ ، أُرِيدُ غَمَامَهُ أَوْ لَمْ يُرَدْ ، بُدٌّ مِنْ التَّهْطَالِ

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات^(٦) : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ أَجْرَيْتَ فِي كُلِّ تَلْعَةٍ لَنَا جَعْفَرًا مِنْ سَبَبِ كَفَيْكَ سُلْسَلًا^(٧)
فَكَمْ قَدْ أَثَرْنَا مِنْ نَوَالِكَ مَعْدِنًا وَكَمْ قَدْ بَنَيْنَا فِي ظِلَالِكَ مَعْقِلًا
وَمَا يَلْحَظُ الْعَافِي جَدَاكَ مُؤَمَّلًا سِوَى لَحْظَةٍ حَتَّى يَعُودَ مُؤَمَّلًا

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٧٧ - ٧٨ .

(٢) رواية الديوان : بسط الرجاء .

(٣) في الديوان عن بعض النسخ : وإن رخصن ، وفيه إن مهورها بكسر همزة إن .

(٤) المعنى أن من ظن بالمدحوظ ظنا من الخير ورد به ظنه على ما أمله عنده .

(٥) قوله أضْحَى سَبِيُّ أَبِيكَ أراد به الرجاء وهو اسم أبي المدحوظ .

(٦) ديوانه ٣ / ٩٨ - ١٠٣ .

(٧) الجعفر : النهر الكثير الماء ، والسلسل : السهل المستساغ .

لَقَدْ زِدْتُ أَوْضَاحِي أَمْتِدَادًا وَلَمْ أَكُنْ بِهِمَا وَلَا أَرْضِي مِنَ الْأَرْضِ مَجْهَلًا^(١)
وَلَكِنْ أَيْادٍ صَادَقَتْنِي جِسَامُهَا أَعْرُ فَأَوْفَتْ بِي أَعْرُ مُجْهَلًا^(٢)
هَزَزْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا فَكَانَ رُفِينًا وَأَبْيَضَ سُنْصُلًا
فَمَا إِنْ تُبَالِي أَنْ تُجَهِّزَ رَأْيَهُ إِلَيَّ نَاكِثٌ أَنْ لَا تُجَهِّزَ جَحْفَلًا
نَبِيْعُ نَوَاجِي السَّرِّ فِيهِ حَصِينُهَا إِذَا صَارَتْ النُّجُوى الْمَذَلَّةُ مَخْفَلًا
وَلَيْسَ أَمْرُو فِي النَّاسِ كُنْتُ سِلَاحَهُ عَشِيَّةً يَلْقَى الْحَادِثَاتِ بِأَعْرَلًا

وقال يمدحه^(٣) : [طويل]

أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْجَهَالََةَ أُمُّهَا وَلَوْدُ وَأُمُّ الْعِلْمِ جَدَاءُ حَائِلٌ^(٤)
أَرَى الْحَشَوَ وَالْذُهْمَاءَ أَضْحَوْا كَانَهُمْ شُعُوبٌ تَلَاَقَتْ دُونَنَا وَقَبَائِلُ^(٥)
غَدَوْا وَكَانَ الْجَهْلُ يَجْمَعُهُمْ بِهِ أَبُ وَذَوُو الْأَدَابِ فِيهِمْ نَوَاقِلُ^(٦)

(١) الأوضاح جمع وَضَح وهو البياض ، يقال هذا فرس به أوضاح ، وهذا مثل لما يملكه من المال أو ما يبلغه من الجاه والرتب . والبهم من الخيل ما ليس به وضح . والمجهل من الأرض هو الذى لا علامة بهتدى فيه بها ، ضربه مثلاً للمخمول .

(٢) أراد أن الممدوح وجده أعر فزاده حجولاً ، وهذا كله من صفة الخيل ، وهم يصفون الفرس إذا كان أبلق بالشهرة لكثرة أوضاحه ولكنهم لا يحمدون البُلُق كحمدهم المحجَّلة ، ولذلك قالوا يوم أعر محجل أى مشهور فى الزمن . يقول رفعتنى بين الناس وزفتنى اشتهاً .

(٣) ديوانه ١١٧ / ٣ - ١٣١ .

(٤) الحائل : التى لا تحمل ، والجداء : صغيرة الثدى . يقول العلم أهله قليل وكان أمه حائل جداء .

(٥) يقول أرى العامة كأنهم قد صاروا شعوباً وهى القبائل العظيمة ، أى قد كثروا .

(٦) النواقل جمع ناقلة وهم الذين خلوا قومهم وانتقلوا إلى قوم سواهم فهم فيهم غرباء . والناقلة فى الأصل شبه الزيادة يلحق بالصميم ولا يحتاج إليه .

فَكُنْ هَضْبَةً نَأْوَى إِلَيْهَا وَحَرَّةٌ
فَإِنَّ الْفَتَى فِي كُلِّ ضَرْبٍ مُنَاسِبٌ
وَأَنْتَ شِهَابٌ فِي الْمَلِمَاتِ ثَاقِبٌ
وَإِنَّكَ إِنْ صَدَّ الزَّمَانُ بِوَجْهِهِ
لَيَنْ نَقْمُوا حَوْشِيَّةَ فَيْكٍ دُونَهَا
هِيَ الشَّيْءُ : مَوْلَى الْمَرْءِ قِرْنٌ مُبَايِنٌ
رَدَدْتَ السَّنَا فِي شَمْسِهَا بَعْدَ كَلْفَةٍ
جَمَعْتَ عُرَى أَعْمَالِهَا بَعْدَ فُرْقَةٍ
فَأَفْضَحْتَ وَقَدْ ضُمْتَ إِلَيْكَ وَلَمْ تَزَلْ
لَكَ الْخُلُوتُ أَلَلَاءٌ لَوْلَا نَجِيهَا
لَكَ أَلْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي يَشْبَاهُهُ
يُعَرِّدُ عَنْهَا الْأَعْوَجَى الْمُنَاقِلُ^(١)
تَنَاسَبَ رُوحَانِيَّةٌ مَنِ يُشَاكِلُ^(٢)
وَسَيِّفٌ إِذَا مَا مَزَكَ الْحَقُّ قَاصِلُ^(٣)
لَطَلَقَ وَمِنْ دُونِ الْخِلَافَةِ بَاسِلُ
لَقَدْ عَلِمُوا عَنْ أَى عَلَيٍّ تَنَاضِلُ^(٤)
لَهُ وَآبَتُهُ فِيهَا عَدُوٌّ مُقَاتِلُ
كَأَنَّ أَنْيَصَافَ الْيَوْمِ فِيهَا أَصَائِلُ^(٥)
إِلَيْكَ كَمَا ضَمَّ الْأَنْيَابَ عَامِلُ^(٦)
تُضَمُّ إِلَى الْجَيْشِ الْكَثِيفِ الْقَنَابِلُ
لَمَّا اخْتَلَّتْ لِلْمَلِكِ تِلْكَ الْمَخَافِلُ^(٧)
تُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِّيِّ وَالْمَفَاصِلُ

(١) الحرة : أرض فيها حجارة سود ، ويعرد : يحيد ويفر . والأعوجى من الخيل المنسوب إلى أعوج وهو فرض كريم تنسب إليه كرام الخيل و المناقل الذى يحسن نقل قوائمه فى الأرض إذا كانت ذات حجارة . والحرة توصف بأنها يعتصم بها لأن المشى فيها يصعب . والمعنى : كن هضبة لا يرومها الجبل ولا يرقاها وإن كان عاليًا .

(٢) فى الديوان : مناسب روحانية .

(٣) فى بعض نسخ الديوان : فاصل . والقاصل - بالقاف - القاطع .

(٤) الحوشية الجفاء والتبادى ، من قولهم إبل حوش أى متبرزة لا ترجع إلى الإنسان أى فيك لحياطة الخلافة والمملكة نفار ودفاع يظن الجاهل أنه خلق فميم .

(٥) الكلفة والكلف ما يعلو الوجه من حمرة كدرة . وفى شمسها يعنى شمس الخلافة ، وفى الديوان فى شمس . يقول رددت إليها النور بعدما اسودت أو همت بأسوداد .

(٦) العامل : الرمح ، والأنياب جمع أنبوب وهى القناة ، أى قناة الرمح .

(٧) فى الديوان : له الخلوات ، وجاء ترتيب هذا البيت بعد الذى يليه . والخلوات جمع خلوة ، والنجى : المنجى ، والنجى : السر ، يقول لولا تلك الخلوات التى يعتمل فيها فكرك وثاقب رأيك لما انتظم أمر الملك .

لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لُعَابُهُ
لَهُ رِيْقَةٌ طُلٌّ وَلَكِنَّ وَقَعَهَا
فَصَبِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقَتْهُ وَهُوَ رَاكِبٌ
إِذَا مَا امْتَلَى الْخَمْسُ اللَّطَافُ وَأَفْرَغَتْ
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ
إِذَا اسْتَعَزَزَ الذَّهْنُ الذِّكْرُ وَأَقْبَلَتْ
وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخَنْصِرَانِ وَسَدَدَتْ
رَأَيْتَ جَلِيلًا شَانُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ
أَرَى ابْنَ أَبِي مَرْوَانَ أَمَا عَطَاؤُهُ
هُوَ الْمَرْءُ لَا الشُّورَى اسْتَبَلْتُ بِرَأْيِهِ
فَتَى لَا يَرَى أَنَّ الْفَرِيصَةَ مَقْتُلٌ
أَبَا جَعْفَرٍ إِنَّ الْخَلِيفَةَ إِنْ يَكُنْ

وَأَرَى الْجَنَى اسْتَارَتْهُ أَيْدِ عَوَاسِلُ^(١)
بِأَثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَأَيْلُ^(٢)
وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ
عَلَيْهِ شِعَابُ الْبَكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ^(٣)
لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضُ الْخِيَامِ الْجَحَافِلُ^(٤)
أَعَالِيهِ فِي الْفِرَاطِ وَهِيَ أَسَافِلُ^(٥)
ثَلَاثُ تَوَاجِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَامِلُ^(٦)
ضَنَى وَسَمِينَا خَطْبُهُ وَهُوَ نَاجِلُ
فَطَامٍ وَأَمَّا حُكْمُهُ فَهُوَ عَادِلُ
وَلَا قَبْضَتْ مِنْ رَاحَتِيهِ الْعَوَافِلُ
وَلَكِنْ يَرَى أَنَّ الْعَيُوبَ الْمَقَاتِلُ^(٧)
لِيُؤَادِنَا بَحْرًا فَإِنَّكَ سَاجِلُ

- (١) الأرى : حصل النحل ، والجنى : ما يجتنى ، واشتار العسل إذا جمعه . والعواسل جمع عاسل وعاسلة وهو أخذ العسل .
(٢) يقول ريق القلم قليل يسير كالقطر ولكن آثاره في كل مكان كالوابل من المطر وهو الغزير .
(٣) الخمس اللطاف أراد بها أصابع اليد أو بناتها .
(٤) في الديوان : أطاعته أطراف لها .
(٥) أعالي الأقلام رهوسها وهي إذا كُتبت انحطت فصارت أسافل .
(٦) الخنصران تثنية بالتغليب ، وإنما هي الخنصر والبصر ، وهذا كقولهم القمران للشمس والقمر .
ورفدته أى أعانته .
(٧) الفريصة : لحمه بين الكف والصدر وهي أول ما يرمد من الحيوان عند الفزع .

وَمَا رَاغِبٌ أَسْرَى إِلَيْكَ بِرَاغِبٍ وَلَا سَائِلٌ أَمْ الْخَلِيفَةَ سَائِلٌ^(١)
وَأَنْ جَزِيلَاتِ الصَّنَائِعِ لِأَمْرِي إِذَا مَا اللَّيَالِي نَاكَرَتْهُ مَعَايِلُ
وَأَنْ أَلْمَعَالِي يَسْتَرِمُ بِنَاوِمَا وَشَيْكَا كَمَا قَدْ تَسْتَرِمُ الْمَنَازِلُ^(٢)
مَنْحُكَّهَا تَشْفِي الْجَوَى وَهُوَ لَأَعِجُ وَتَبَعْتُ أَشْجَانَ الْفَتَى وَهُوَ ذَاهِلٌ^(٣)
تَرُدُّ قَوَائِمَهَا إِذَا هِيَ أَرْسَلَتْ هَوَامِلُ مَجْدِ الْقَوْمِ وَهِيَ هَوَامِلُ^(٤)
فَكَيْفَ إِذَا حَلَيْتَهَا بِحُلِيِّهَا تَكُونُ ، وَهَذَا حُسْنُهَا وَهِيَ عَاطِلُ^(٥)
أَكَابِرْنَا ، عَظْفًا عَلَيْنَا فَإِنَّا بِنَا ظَمًا بَرُحَ وَأَنْتُمْ مَنَاهِلُ^(٦)

وقال يعاتب أبا دلف على تقطيعه في وجهه مع بذل العطاء له^(٧) : [كامل]

إِنْ تُعْطِ وَجْهًا كَاسِفًا مِنْ دُونِهِ كَرَّمَ وَجِلْمُ خَلِيقَةٍ لَا تُجْهَلُ
فَلَرُبُّ سَارِيَةٍ عَلَيْكَ مَطِيرَةٍ قَدْ جَادَ عَارِضُهَا وَمَا يَتَهَلَّلُ

وقال يمدح المأمون^(٨) : [كامل]

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْهَمَامُ وَعَدْلُهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ فِي الْقَضَاءِ هَمَامٌ

- (١) يقول ليس سؤالك وسؤال الخليفة يشين السائل ولا هو طمع بل هو مكرمة وذنن .
(٢) يسترم بناؤهما أى يطلب أن يُزِم أى يُضْلَح .
(٣) مَنْحُكَّهَا أراد بها قصيدته .
(٤) هوامل الثانية جمع هاملة من قولهم حملت السماء إذا دام مطرها وهوامل الأولى من قولهم ناقة هاملة إذا سرحت بغير راع .
(٥) عاتل أى عطلت من الحلى والزينة .
(٦) أكابرنا : نادى حذف منه أداة النداء أراد يا أكابرنا . والرواية في الديوان : عن بعض النسخ بنا ظمًا مَرِدٌ أى قاتل من الردى وهو الهلاك .
(٧) ديوانه ٤ / ٤٨٥ .
(٨) ديوان أبى تمام ٣ / ١٥٣ - ١٥٨ .

مَا زَالَ حُكْمُ اللَّهِ يَشْرِقُ وَجْهَهُ فِي الْأَرْضِ مَدَّ نِيْطُ بِكَ الْأَحْكَامُ
 أَسْرَتْ لَكَ الْأَفَاقَ عَزَمَتْ هِمَّةُ جَبَلَتْ عَلَى أَنْ الْمَسِيرَ مُقَامُ^(١)
 الشَّرْقُ غَرَبٌ حِينَ تَلَحَّظُ قَصْدُهُ وَمَخَالَفُ الْيَمَنِ الْقَبِيْ شَامُ^(٢)
 إِنْ لَا تَكُنْ أَرْوَاحَهَا لَكَ سُخْرَتْ فَأَلْعَزَمُ طَوْعُ يَدَيْكَ وَالْإِجْدَامُ^(٣)
 بِالشَّدَقِيَّاتِ الْعِتَاقِ كَانَمَا أَشْبَحُهَا بَيْنَ الْإِكَامِ الْإِكَامُ^(٤)
 وَالْأَعْوَجِيَّاتِ الْجِيَادِ كَانَهَا تَهَوَّى وَقَدْ وَنَبَ الرِّيَّاحُ سَمَامُ^(٥)
 لَمَّا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخْفِقُ قَلْبُهُ وَالْكَفَرُ فِيهِ تَغَطَّرُسُ وَعَرَامُ^(٦)
 أَوْرَيْتَ زُنْدَ عَزَائِمٍ نَحْتَ الدُّجَى أَسْرَجْنِ فِكْرَكَ وَالْبِلَادُ ظَلَامُ^(٧)
 فَتَهَضَّتْ تَسْحَبُ ذَيْلَ جَيْشٍ سَاقَهُ حُسْنُ الْيَقِيْنِ وَقَادَهُ الْإِفْدَامُ
 مُتَعَنِّجِرٍ لَجِبٍ تَرَى سُلَاقَهُ وَلَهُ بِمُنْخَرَقِ الْفَضَاءِ زِحَامُ^(٨)
 مَلَأَ الْمَلَأَ عَصَبًا فَكَادَ بِأَنْ يُرَى لَا خَلْفَ فِيهِ وَلَا لَهُ قُدَامُ^(٩)

- (١) يقول همتك جعلت من في الأفق أسرى لديك ، وهمتك لا تنال بالسير فهو عندها بمنزلة الإقامة .
 (٢) المخالف جمع يخلاف ، وهو الكورة من كور اليمن أى الناحية .
 (٣) الإجدام : الإسراع في السير . وهذا البيت يأتي في الديوان قبل البيت السابق يقول : إن لم تكن
 سليمان التي سخرت له الرياح فقد تجعل العزم والإسراع في السير مسخرين لك تبلغ بهما ما أردت .
 (٤) الإكام جمع أكمه ، وهو مكان مرتفع .
 (٥) السمام : ضرب من الطير نحو السمانى .
 (٦) العرام : الشلة .
 (٧) الزند : خشبة تستخرج منها النار ، وهما الزُّند والزندة . وأورى الزند أخرج ناره واستعاره للمعزائم
 يقول أعملت فكرك وأخرجت نار عزمك وقد استولت على البلاد ظلمة الكفر .
 (٨) رواية الديوان ، ولهم مكان وله . ويقال اتمعنر السيل والمطر إذا جاء بكثرة واستعاره للجيش ،
 واللجب الصاحب وسلاته بمعنى قدمه أو هو جمع سائف وهو المتقدم أمام الجيش .
 (٩) الملا : المتشح من الأرض .

بِسَوَاهِمِ لَحِقَ الْإِبَاطِلُ شُرْبُ
وَمُقَابِلِينَ إِذَا أَنْتَمَوْا لَمْ تُخْزِهِمْ
سَفَعَ اللَّوْبُ وَجُوهَهُمْ فَكَانَتْهُمْ
تَخْلُوا الْحَدِيدِ مِنَ الْحَدِيدِ مَعَايِلًا
مُسْتَرْسِلِينَ إِلَى الْحُتُوفِ كَأَنَّمَا
أَسَادُ مَوْتٍ مُخْدِرَاتٌ مَالَهَا
حَتَّى نَقَضَتْ الرُّومَ مِنْكَ بَوَقْعَةٍ
فِي مَعْرِكَ أَمَّا الْحِمَامُ فَمَقْطِرُ
وَالضَّرْبُ يَغْقِدُ قَرَمَ كُلِّ كَيْبَةٍ
فَقَصَصَتْ غُرُوزَ جَمْعِهِمْ فِيهِ وَقَدْ
أَلْقَوْا دِلَاءً فِي بُحُورِكَ أَسْلَمْتَ
مَا كَانَ لِلْإِشْرَاكِ فَوْزَةٌ مَشْهَدِ
أَيَقُظْتَ هَاجِعَهُمْ وَهَلْ يُغْنِيهِمْ

تَعْلِيْقُهَا الْإِسْرَاجُ وَالْإِلْجَامُ^(١)
فِي نَصْرِكَ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ
وَأَبُوهُمْ سَامَ أَبُوهُمْ حَامُ^(٢)
سُكَّانُهَا الْأَزْوَاجُ وَالْأَجْسَامُ^(٣)
بَيْنَ الْحُتُوفِ وَبَيْنَهُمْ أَرْحَامُ
إِلَّا الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا آجَامُ^(٤)
شَنْعَةٌ لَيْسَ لِنَفْسِهَا إِسْرَامُ
فِي قَبُوتَيْهِ وَالْكِمَاءُ صِيَامُ^(٥)
شَرَسَ الضَّرِيَّةِ وَالْحُتُوفِ قِيَامُ
جَعَلَتْ نَقْصُمُ مِنْ عُرَاهَا أَلْهَامُ
تَرَعَاتِهَا الْأَكْرَابُ وَالْأَوْدَامُ^(٦)
أَلَّهُ فِيهِ وَأَنْتَ وَالْإِسْلَامُ
سَهْرُ النَّوَاطِرِ وَالْعُقُولِ نِيَامُ

- (١) السواهم أراد بها الخيل ، والسواهم هي المتغيرات الوجوه ولحق جمع لحوق أى ضوامر . والباطل جمع أبطل وهو الكشح أو الخاصرة ، وتعليقها أى قضيمها من شعير ونحوه وهو فى الأصل مصدر علق فأقامه مقام الاسم أى ما يعلق على الفرس من قضيم .
- (٢) يقول غير السفر ألوانهم فاسودوا ، فصاروا كأنهم من أولاد حام . والسفعة : لون يضرب إلى السواد .
- (٣) الحديد أراد به السيوف ، يقول جعلوا سيوفهم وقاية لهم ومحقلا من سيوف أعدائهم .
- (٤) الأساد جمع أسد ، ومخدرات أى لزمت خلدورها فذلك أشد لضراوتها .
- (٥) يقول الحمام مغطر لانهامه الأرواح والكماة وهم الشجعان صائمون لا يتفرغون للأكل والشرب .
- (٦) الأكرب جمع كرب وهو خيط يفتل ويشد بوسط عرقوتى الدلو والودم : سير من جلد أو خيط أوليف يدخل فى العروة ثم يدخل فى ثقب رأس العروة ، الجمع أودام . والترعات جمع ترع وهو المملوء يقال حوض ترع ودلو ترع .

فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَةٍ تَجَبَّتْ رَجَاءُكَ وَالرَّجَاءُ عُقَامٌ^(١)
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لِلْخَلِيفَةِ لَمْ تَزَلْ وَاللَّهُ يَسْأَلُ ذَاكَ وَالْأَفْوَامُ
 كُتِبَتْ لَهُ وَلِأَوَّلِيهِ وَرِاثَةٌ فِي اللُّوحِ حَتَّى جَفَّتِ الْأَقْلَامُ^(٢)

وقال يحيى الوائلي بالخلافة ويعزیه بأبيه المعتصم^(٣) : [كامل]

لِلَّهِ أَيُّ حَيَاةٍ أَنْبَعَثَتْ لَنَا يَوْمَ الْخَمِيسِ وَبَعْدَ أَيِّ حِمَامٍ
 أَوْدَى بِخَيْرِ إِمَامٍ أَضْطَرَبَتْ لَهُ شُعْبُ الرُّحَالِ وَقَامَ خَيْرُ إِمَامٍ
 بِلَكَ الرِّزْيَةِ لَا رَزِيَّةَ مِثْلَهَا وَالْقِسْمُ لَيْسَ كَسَائِرِ الْأَقْسَامِ^(٤)
 إِنْ أَصْبَحَتْ مَضْبَاتُ قُدْسٍ أَزَالَهَا قَدَرٌ فَمَا زَالَتْ هَضَابُ شَمَامٍ^(٥)
 أَوْ تَفْتَقِدَ ذَا النُّونِ فِي الْهَيْجَا فَقَدْ دَفَعَ الْإِلَهِ لَنَا عَنِ الصُّنْصَمِ^(٦)
 أَوْ جَبَّ مِنَّا غَارِبٌ غَدَا فَقَدْ رُحْنَا بِأَتَمِّكَ ذُرْوَةً وَسَنَامٍ^(٧)
 مَا إِنْ رَأَى الْأَفْوَامُ شَمْسًا قَبْلَهَا أَفَلَتْ فَلَمْ تُعْقِبْهُمْ بِظَلَامٍ
 لَمَّا دَعَوْتَهُمْ لِأَخِيذِ عُهُودِهِمْ طَارَ السُّرُورُ بِمُعْرِقٍ وَشَامٍ
 فَكَأَنَّ هَذَا قَادِمٌ مِنْ غَيْبَةٍ وَكَأَنَّ ذَاكَ مُبَشِّرٌ بِغَلَامٍ
 لَوْ يَقْدِرُونَ مَشَوْا عَلَى وَجَنَاتِهِمْ وَعُيُونِهِمْ فَضْلًا عَنِ الْأَقْدَامِ

(١) يقال عُقَامٌ وعقيم كما يقال طوال وطويل ، يقول كان الرجاء قبلك عقيماً فالآن نجى أى أخصب .

(٢) جفت الأقلام أى فرغ من الأمر وسبق ما سبق

(٣) ديوانه ٣ / ٢٠٤ - ٢٠٩ .

(٤) القسم بكسر أوله النصيب والحظ .

(٥) رواية الديوان : أصابها قدر . وشمام بالفتح اسم جبل بالعالية وقدس جبل بنجد .

(٦) رواية الديوان : أو يفتقد ذو النون . والصمصام وذو النون سيفان كانا لعمرو بن مغيرة كبر .

(٧) جب أى استوصل ، والغارب أعلى الظهر ، والتامك السنام المرتفع الممتلئ .

هِيَ بَيْعَةُ الرُّضْوَانِ يَشْرَعُ وَسَطُهَا
وَالْمَرْكَبُ الْمُنْجِي فَمَنْ يَغْدِلْ بِهِ
وَعِبَادَةُ الْأَهْوَاءِ فِي تَطْوِيلِهَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ أَصْبَحَتْ حُجْرًا
مَلِكٌ يَرَى الدُّنْيَا بِمُؤْخِرٍ بِهِ
هَيْهَاتَ تِلْكَ قِلَادَةُ اللَّهِ الَّتِي
إِزْنُ النَّبِيِّ وَجَمْرَةُ الْمَلِكِ الَّتِي
تَرَكْتَ أَسْوَدَ الْغَابَتَيْنِ زَيْبَرَهَا
لَا تُدْهِنُوا فِي جِلْمِهِ فَالْبَحْرُ قَدْ
بَابُ السَّلَامَةِ فَادْخُلُوا بِسَلَامٍ
يَرْكَبُ جَمُوحًا غَيْرَ ذَاتِ لِجَامٍ
بِالَّذِينَ فَوْقَ عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ
ضَرَبْتَ عَلَى ضَخَمِ الْعَطَاءِ هَمَامٍ
وَيَرَى النُّفَى رَجَمًا مِنَ الْأَرْحَامِ^(١)
مَا كَانَ يَتْرُكُهَا بِغَيْرِ نِظَامٍ
لَمْ تَخُلْ مِنْ لَهَبٍ بِكُمْ وَضِرَامٍ
لَمَّا أَتَاهَا وَارِثُ الْأَجَامِ^(٢)
تُرْدِي غَوَارِبُهُ وَلَيْسَ بِطَامٍ^(٣)

وقال يمدح مالك بن طوق^(٤) : [بسيط]

الْيَوْمَ يُسْلِيكَ عَنْ طَيْفٍ أَلَمَ وَعَنْ
مِنْ الْقِلَاصِ اللَّوَاتِي فِي حَقَائِبِهَا
بَلَى الرُّسُومِ بَلَاءُ الْأَيْتَنِ الرُّسْمِ^(٥)
بِضَاعَةٍ غَيْرِ مُزْجَاةٍ مِنَ الْكَلِمِ^(٦)

(١) رواية الديوان عن بعض النسخ : يرى الدنيا بأيسر لحظة .

(٢) رواية الديوان عن بعض النسخ : مفارها مكان زئيرها ، وأراد بوارث الأجام المملوح . والأجام جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف .

(٣) رواية الديوان عن بعض النسخ : لا تدعنوا في حكمه . والغوارب : أعلى الموج ، وتردى : تهلك . والإدمان إظهار شيء واضمار خلافه أو هو الغش والمخادعة . والطامى : المرتفع .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦ - ١٩٤ .

(٥) بلَى الرسوم دروسها وامحاؤها ، والأيتن جمع ناقة ، والرسم جمع رسوم وهي التي ترسم في الأرض بأخفافها من شدة الوطء وبلاؤها اجتهداها فسى السير واصطبهاها .

(٦) القلاص جمع قلوص وهي الناقة الفتية . والبضاعة المزجاة في قوله تعالى في سورة يوسف : « وجئنا ببضاعة مزجاة » هي المعجلة أو هي التي ليست بطائله أو هي المزيفة .

إِذَا بَلَغْنَ أَبَا كَلْثُومٍ أَتَصَلَّتْ تِلْكَ الْمُتَى وَأَخَذَنَ الْحَاحَ مِنْ أُمِّ^(١)
 بَنَى بِهِ آلهَ فِي بَدْوٍ وَفِي حَضَرٍ لِتَغْلِبَ سُرَّ عِزٍّ غَيْرَ مُنْهَبِمٍ^(٢)
 رَأَتْهُ فِي الْمَهْدِ عَتَابٌ فَقَالَ لَهَا ذُو الْفَرَاةِ هَذَا صَفْوَةُ الْكَرَمِ
 خُلِدُوا هَنِيئًا مَرِيئًا يَا بَنَى جُشَمٍ مِنْهُ أَمَانَتَيْنِ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ عِلَمٍ
 فَجَاءَ وَالنَّسَبُ الْوَضَاحُ جَاءَ بِهِ كَأَنَّهُ بِهَمَّةٍ فِيهِمْ مِنْ الْبَهَمِ^(٣)
 طِعَانُ عَمْرُو بْنِ كَلْثُومٍ وَنَائِلُهُ حَلَوُ الْكُيُورِ أَلَّتِي قُدْتُ مِنَ الْأَدَمِ
 لَوْ كَانَ يَأْمُلُ عَمْرُو مِثْلَهُ وَلَدَا مِنْ صُلْبِهِ لَمْ يَجِدْ لِلْمَوْتِ مِنَ الْمِ^(٤)
 بَنَانُهُ خُلِجٌ تَجْرِي وَغَيْرَتُهُ سِتْرٌ مِنَ اللَّهِ مَمْلُودٌ عَلَى الْحَرَمِ^(٥)
 نَالَ الْجَزِيرَةَ إِمْحَالَ فَقُلْتُ لَهُمْ شَبِّمُوا نَدَاهُ إِذَا مَا الْبَرْقُ لَمْ يُشَمِ
 فَمَا الرِّبْعُ عَلَى أَنْسِ الْبِلَادِ بِهِ أَشَدُّ خُضْرَةً عُودٍ مِنْهُ فِي الْقَحَمِ^(٦)
 وَلَا أَرَى دِيمَةً أَكْفَى لِنَائِبَةِ مِنْهُ عَلَى أَنْ ذِكْرًا طَارَ لِلدَّيَمِ^(٧)
 لِتَغْلِبَ سُودْدٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ فِي مُتَتَهَى قَلَلٍ مِنْهَا وَفِي قِمَمِ^(٨)
 مَجْدٌ رَعَى تَلْعَابَ الدَّهْرِ وَهُوَ قَتَى حَتَّى غَدَا الدَّهْرُ يَمْشِي بِشِبَةِ الْهَرَمِ^(٩)

(١) أبو كَلْثُومٍ : كنية المملوح ، والحاج : جمع حاجة ، ومن أم أي من كتب ومن قرب .

(٢) رواية الديوان : لوائل سور عز .

(٣) البهمة : البطل الشجاع .

(٤) رواية الديوان : لو كان يملك عمرو مثله شَبَّأ .

(٥) الخليج : جمع خليج وهو الشرم من البحر أو نهر يقطع من النهر .

(٦) القحمة : السنين الشديدة .

(٧) الديم : جمع ديمة وهي المطرة التي تدوم أياما .

(٨) القلل : جمع قلة وهي رأس الجبل ، وكفى بذلك عن المجد والشرف .

(٩) التلعات جمع تلعة وهي مسيل الماء إلى الوادي ، وأراد أن يصفهم بأنهم ذوو مجد تليد قديم قدم

الدهر . وهذا كما قال البحترى عن الدهر :

لم نزل قط مذ ترصرع نكسوه ندى لنا ولساً شديدا

مَهْلًا بَنَى مَالِكٌ لَا تَجْلُبُنَّ إِلَى
فَأَيُّ جَفْدٍ أَثَرْتُمْ مِنْ بَكَائِيهِ
لَمْ يَالِكُمْ مَالِكٌ صَفْحًا وَمَغْفِرَةً
أَخْرَجْتُمُوهُ بِكَرِهِ مِنْ سَجِيئِهِ
أَوْطَأْتُمُوهُ عَلَى جَمْرِ الْعُقُوقِ وَلَوْ
قُدِعْتُمْ فَمَشَيْتُمْ مِشْيَةً أُمَمًا
كَانَ الزَّمَانُ بِكُمْ كَلْبًا فَغَادَرَكُمْ
أَمِنْ عَمَى نَزَلَ النَّاسُ الرَّيَى فَتَجَا
أَمْ ذَاكَ مِنْ هِمَمٍ جَاشَتْ فَكَمْ ضِعْفُ
قَدْ أَتْنَى بِالْمَنَآيَا فِي أَسْتِهِ
جَذْلَانِ مِنْ ظَفَرٍ حَرَّانٍ أَنْ رَجَعَتْ

حَى الْأَرَاقِمِ ذُوْلُوْلَ آتِنَةَ الرُّقِمِ (١)
وَأَيُّ عَوَصَاءَ جَشْمْتُمْ بَنَى جُشْمِ
لَوْ كَانَ يَنْفُخُ قَبْنَ الْحَى فِي فَحْمِ (٢)
وَالنَّارُ قَدْ تَتَضَّى مِنْ نَاصِرِ السَّلْمِ
لَمْ يُخْرِجِ اللَّيْتُ لَمْ يُخْرِجْ مِنَ الْأَجْمِ (٣)
كَذَاكَ يَحْسُنُ مَشَى الْخَيْلِ فِي اللَّجْمِ (٤)
بِالسَّيْفِ وَالْدَّهْرِ فَيَكُمُ أَشْهُرُ الْحَرَمِ (٥)
وَأَنْتُمْ نَضَبُ سَيْلِ الْفِتْنَةِ الْعَرَمِ (٦)
حَذَا إِلَيْهَا غُلُوُّ الْقَوْمِ فِي الْهَمَمِ (٧)
وَقَدْ أَقَامَ خَيَارَكُمْ عَلَى اللَّقْمِ (٨)
أُظْفَارُهُ مِنْكُمْ مَخْضُوبَةٌ بِدَمِ (٩)

- (١) يخاطب بنى عمهم المالكيين . والدلول : الداهية وكذلك الرقيم وهو اسم من أسمائها .
(٢) لم يالككم أى لم يقصر عنكم ، وقوله : لو كان ينفع قين الحى فى فحم ، هذا مثل أراد به لو كان ينفع الصفح والمغفرة ، لأن الفحم إذا نفخ فيه أوقد وأتى بما يراود منه .
(٣) رواية الديوان : لم يبرح من الأجم .
(٤) قلدتم أى زجرتكم وكفنتكم ، وهو من قلع البعير إذا ضرب أنفه بشيء ليرتد ، وفى الديوان عن بعض النسخ : قلدتم بالمعجمة .
(٥) كلب ، هو كلب بن وبرة كان لا يحرم سفك الدم ولا الحرب فى الأشهر الحرم . أى كنتم تستحلون فيه ما تستحل كلب من إحلال الأشهر الحرم ، فغادركم الممدوح والدهر كله عندكم كهله الشهور .
(٦) يقول : الناس قد لاخذا من خوف هذا الرجل فكانهم نزلوا بالرى وحادوا عن طرق السيل ، ويقتم انتم لا تابهون فهل كان ذلك لعمى فيكم ؟ !
(٧) يقول إذا كان ذلك من علو همة ، قرب غلو فى الهمم جر إلى ذل وضعة .
(٨) اللقم : الطريق الواضح .
(٩) يقول : سره الظفر لكن ساءه أن يخضب يديه بدمائكم لأنكم أهله .

دِينٌ يُكَفِّفُ مِنْهُ كُلَّ بَائِقَةٍ وَرَحْمَةٌ رَفَرَتْ مِنْهُ عَلَى الرَّحِمِ^(١)
لَوْلَا مُنَاشِلَةُ الْقُرْنَى لِفَادِرْكُمْ خَصَائِدُ الْمَرْهَفَيْنِ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ
لَا تَجْعَلُوا الْبَغَى ظَهْرًا، إِنَّهُ جَمَلٌ مِنْ الْقَطِيعَةِ يَرْعَى وَابِي النُّعْمِ^(٢)
نَظَرْتُ فِي السَّيْرِ اللَّاتِي خَلْتُ فَإِذَا أَيَّامُهُ أَكَلَتْ بَاكُورَةَ الْأَمَمِ^(٣)
أَفْتَى جَدِيسًا وَطَسَمًا كُلَّهَا وَسَطًا بِالْأَنْجَمِ الزُّهْرُ مِنْ عَادٍ وَمِنْ إِرَمِ^(٤)
يَا عَثْرَةً مَا وَفَيْتُمْ شُرَّ صَرْعَتِهَا وَزَلَّةُ الرَّأْيِ تَتَسَّى زَلَّةُ الْقَدَمِ
حَتَّى اسْتَوَى الْمَلِكُ وَافْتَرَّتْ مَضَارِبُهُ فِي تَوَلَّهِ الْأَسَدِ لَا فِي تَوَلَّهِ الْخَدَمِ
أَبْنَاءَ دَلَفَاءٍ مَهْلًا إِنْ أُمُكُمْ دَافَتْ لَكُمْ عِلَقَمَ الْأَخْلَاقِ وَالشَّيْمِ^(٥)
طَائِيَّةٌ لَا أَبُوهَا كَانَ مُهْتَضَمًا وَلَا مَضَى بَعْلُهَا لَحْمًا عَلَى وَضَمِ^(٦)
لَا تَوَقُّظُوا الشَّرَّ مِنْ نَوْمٍ فَقَدْ عِينَتْ دِيَارَكُمْ وَهَى تَدْعَى زَهْرَةَ النُّعْمِ^(٧)
هَذَا آبُنُ خَالِكُمْ يُهْدِي نَصِيحَتَهُ مَنْ يُتَمُّ فَهَوَ فَيْكُمْ غَيْرُ مُتَمِّمِ^(٨)

وقال يمدحه حين عزل عن الجزيرة^(٨) : [كامل]

إِنَّ الْقَبَابَ الْمُسْتَقِلَّةَ بَيْنَهَا مَلِكٌ يَطِيبُ بِهِ الزَّمَانَ وَيَكْرُمُ

(١) البائقة : الداهية .

(٢) أى لا تحملوا أموركم على البغى كما يحمل على ظهر الجمل .

(٣) يقول نظرت فى أخبار الأمم فوجدت أيامه أهلكت باكورة الأمم أى أوائلهم كطسم وجديس وغيرهم .

(٤) رواية الديوان عن بعض النسخ : وسطا بأنجم الدهر .

(٥) زعم أنهم من ولد امرأة من طى يقال لها دلفاء ، وتنصح إليهم بأنه ابن خالهم . ودافت أى خلطت ، أى كأنكم ورثتم عنها ما فيكم من الشراسة .

(٦) الوضم : خشبة يقطع عليها اللحم .

(٧) رواية الديوان : من قوم ، تدعى موطن النعم .

(٨) ديوانه ٣ / ١٩٧ - ٢٠١ .

لَا تَأْلَفُ الْفَحْشَاءُ بُرْدِيَّةَ وَلَا
مُتَبَدِّلُ فِي الْقَوْمِ وَهُوَ مُبْجَلٌ
يَعْلَمُونَ فَيَعْلَمُ أَنَّ ذَلِكَ حَقُّهُ
مَهْلًا بَنَى غَنَمٍ بَنٍ تَغْلِبُ إِنْكُمْ
الْمَجْدُ أَغْنَى وَالْذِّيَارُ فَسِيحَةٌ
تَغْزُو فَتَغْلِبُ تَغْلِبُ مِثْلَ أَسْمِهَا
فَسْتَذْكُرُونَ غَدًا صَنَائِعَ مَالِكٍ
حَسَدُ الْقَرَابَةِ لِلْقَرَابَةِ قَرْحَةٌ
تِلْكَكُمْ قُرَيْشٌ لَمْ تَكُنْ أَرَاوَهَا
حَتَّى إِذَا بُعِثَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ
عَزَبَتْ عَقُولُهُمْ وَمَا مِنْ مَغْشَرٍ
وَمِنْ الْحَزَامَةِ لَوْ تَكُونُ حَزَامَةٌ
إِنْ تَذَهَبُوا عَنْ مَالِكٍ أَوْ تَجْهَلُوا
كَانَتْ لَكُمْ أَخْلَاقُهُ مَغْسُولَةٌ
فَقَسًا لِيَتَزَدَجِرُوا وَمَنْ يَكُ حَازِمًا
وَأَخَافُكُمْ كَيْ تَغْمِلُوا أَسْيَافَكُمْ

يَسْرِى إِلَيْهِ مَعَ الظَّلَامِ الْمَائِثُ
مُتَوَاضِعٌ فِي الْحَى وَهُوَ مُعْظَمُ
وَيُذِيلُ فِيهِمْ نَفْسَهُ فَيُكْرَمُ
هَذَفَ الْأَسِنَّةَ وَالْقَنَا يَتَحَطَّمُ
وَالْعِزُّ أَقْعَسُ وَالْعَدِيدُ عَرْمَرُمُ^(١)
وَتَسِيحُ غَنَمٌ فِي الْبِلَادِ فَتَنْغَمُ
إِنْ جَلَّ خَطْبُ أَوْ تَدُوفِعُ مَغْرَمُ
أُعْيَتْ عَوَانِدُهَا وَجُرْحُ أَقْدَمُ^(٢)
تَهْفُو وَلَا أَخْلَامُهَا تَتَقَسَّمُ
فِيهِمْ غَدَتْ شَحَنَاوُهُمْ تَنْضَرُمُ
إِلَّا وَهُمْ مِنْهُمْ أَلْبُ وَأَحْزَمُ^(٣)
أَنْ لَا تُؤَخَّرَ مَنْ بِهِ تَقَلَّمُ^(٤)
نُعْمَاهُ فَالرَّجْمُ الْقَرِيْبَةُ تَعْلَمُ
فَتَرَكْتُمُوهَا وَهَى مِلْحَ عَلَقَمُ
فَلْيَقْسُ أَحْيَانًا عَلَى مَنْ يَرْحَمُ
إِنْ أَلَدَمُ الْمُفْتَرُّ يَحْرُسُهُ أَلَدَمُ

(١) أعتق : أى طويل . والعز أقعس أى ثابت متين .

(٢) عواند : جمع عاند ، من قولهم عند العِرْق إذا سال ولم يرقا .

(٣) رواية الديوان : إلا وهم منه .

(٤) فى الديوان : ألا يؤخر من به يتقدم .

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَدُنْ لَجَجْتُمْ أَنَّهُ مَا بَعْدَ ذَاكَ الْقُرْصِ إِلَّا الْمَأْتُمْ

وقال يمدحه ويعزیه عن أخیه القاسم^(١) : [طويل]

أَمَّا لَكَ إِنَّ الْحُزْنَ أَحْلَامُ نَائِمٍ وَمَهْمَا يَدُمُ فَالْوَجْدُ لَيْسَ بِدَائِمٍ^(٢)
أَمَّا لَكَ إِفْرَاطُ الصَّبَابَةِ تَارِكُ جَنَا وَأَعْوَجَاجًا فِي قَنَاةِ الْمَكَارِمِ^(٣)
تَأْمَلُ رُؤْيَا هَلْ تَعُدُّ سَالِمًا إِلَى آدَمٍ أَمْ هَلْ تَعُدُّ آبَنَ سَالِمٍ
مَتَى تَرَعْ هَذَا أَلَمُوتَ عَيْنَا بِصِيرَةٍ تَجِدُ عَادِلًا مِنْهُ شَيْهًا بِظَالِمٍ
فَإِنْ تَكُ مَفْجُوعًا بِأَيُّضٍ لَمْ يَكُنْ يَشُدُّ عَلَى جَذْوَاهُ عِقْدُ التَّمَائِمِ
بِفَارِسٍ دُعْمَى وَهَضْبَةٍ وَائِلٍ وَكَوْكَبِ عَتَابٍ وَجَمْرَةِ هَاشِمٍ^(٤)
شَجَا الرِّيحَ فَازْدَادَتْ حَيْنًا لِفَقْدِهِ وَأَحْدَثَ شَجْوًا فِي بُكَاءِ الْحَمَائِمِ
فَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ أُصِيبُ نَيْيْنَا أَبُو الْقَاسِمِ النُّورُ الْمُبِينُ بِقَاسِمٍ
وَحَبْرٌ قَيْسٌ فِي الْجَلِيلَةِ فِي آبِيهِ فَلَمْ يَتَغَيَّرْ وَجْهُ قَيْسٍ بِنِ عَاصِمٍ^(٥)
وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَازِي لِأَشْعَبِ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضَ تِلْكَ الْمَائِمِ
أَتَصْبِرُ لِلْبَلَوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجَرُ أَمْ تَسْلُو سُلُوَ الْبَهَائِمِ

(١) ديوان أبي تمام ٣ / ٢٥٧ - ٢٦٠ .

(٢) في الديوان : أحلام حالم .

(٣) الجنى مصدر جنى يجنى إذا خرج ظهره ودخل صدره .

(٤) دعوى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وائل بن قاسط بن دعوى ، وعتاب بن سعد من بني تغلب ، منهم عمرو بن كلثوم . وجمرة هاشم لأن العرب إذا اشتد بأس القوم جعلوهم جمرة ، وجملة جمرة بني هاشم لأنه كان في دولة بني العباس وهم من بني هاشم .

(٥) لم أجد هذا البيت في قصيدته في الديوان . والبيت إشارة إلى ما روى عن قيس بن عاصم الأنقرى وكان معروفًا بالحلم إذ جاموه بابنه قتيلًا وكان الذي قتله ابن عم له ، فأطلق القاتل وساق الدية إلى أم ابنه من ماله .

وَلِلطُّرُقَاتِ يَوْمَ صَفَيْنَ لَمْ يَمُتْ خُفَاتَا وَلَا حُزْنَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ ^(١)
خُلِقْنَا رَجَالًا لِلتَّصَبُّرِ وَالْأَسَى وَتِلْكَ الْغَوَانِي لِلْبُكَاءِ وَالْمَنَامِ
وَأَيُّ قَتَى فِي النَّاسِ أَحْرَضَ مِنْ قَتَى غَدَا فِي خِفَارَاتِ اللَّتَمُوعِ السَّوَاجِمِ ^(٢)
وَهَلْ مِنْ حَكِيمٍ ضَيَّعَ الصَّبْرَ بَعْدَمَا رَأَى الْحُكَمَاءُ الصَّبْرَ ضَرْبَةً لَا زِمَ
وَلَمْ يَحْمَدُوا مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ خَلَقًا وَلَا مِنْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ
رَأَوْا طُرُقَاتِ الْعَجْزِ عَوْجًا قَطِيعَةً وَأَفْطَحَ عَجْزٌ عَنْدَهُمْ عَجْزُ حَارِمٍ ^(٣)
فَلَا بَرَحَتْ تَسْطُو رَيْبَةً مِنْكُمْ بِأَرْقَمَ عَطَابٍ وَرَاءَ الْأَرَاقِمِ
فَأَنْتَ وَصِنَوَاكَ الْكَرِيمَانِ إِخْوَةٌ خُلِقْتُمْ سَعُوطًا لِلْأَنْوَابِ الرَّوَاعِمِ
ثَلَاثَةُ أَرْكَانٍ وَمَا أَنْهَدُ سُودُدُ إِذَا ثَبَّتَ فِيهِ ثَلَاثُ دَعَائِمِ

وقال يمدح محمد بن حسان الضبي ^(٤) : [كامل]

لَوْلَا ابْنُ حَسَانَ الْمَرْجِيُّ لَمْ يَكُنْ بِالرُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ لِي مَتْلُومٌ ^(٥)
شَافَهُتُ أَسْبَابَ الْغِنَى بِمُحَمَّدٍ حَتَّى ظَنَنْتُ بِأَنَّهَا تَتَكَلَّمُ
قَدْ تَيَّمْتُ مِنْهُ الْقَوَافِي بِأَمْرِي مَا زَالَ بِالْمَعْرُوفِ وَهُوَ مُتَيَّمٌ
تَلْقَاهُ إِنْ طَرَقَ الزَّمَانُ بِمَغْرَمٍ شَرِّهَا إِلَيْهِ كَأَنَّمَا هُوَ مَغْنَمٌ

(١) الطرقات هم أولاد عدي بن حاتم الثلاثة طريف ومطرف وطرفة تملوا يوم صفين ، فحسن صبره ولم يظهر جزعه ، والخفات : انخفاض الصوت .

(٢) أحرص : يقال رجل حَرَصَ وهو الذي أضعفه المرض ، قال تعالى : « تَالله نَفْعُكَ تَذَكُّرُ يَوْسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا » والحرض كما قالوا هو الذي لاحى فيرجى ولا ميت فيؤاس منه .

(٣) في الديوان : قطيعة ، وأفطح .

(٤) ديوان أبي تمام ٢١٤ / ٣ - ٢١٧ .

(٥) المتلوم : التمكن والانتظار ، مصدر ميمي من تلوم .

لَا يَحْسِبُ الْإِفْلَالَ عُدْمًا بَلْ يَرَى
يَخْتَلُ مِنْ سَعْدِ بْنِ ضَبَّةٍ فِي ذُرَى
قَوْمٍ يَمْجُ دَمًا عَلَى أَرْمَاجِهِمْ
يَعْلُونَ حَتَّى مَا يَشْكُ عَدُوَّهُمْ
لَمْ يَنَّا عَنْهُ مَطْلَبٌ وَمُحَمَّدُ
لَمْ يَذْعِرِ الْأَيَّامَ عَنْكَ كَمُرْتَدٍ
مِمَّنْ إِذَا مَا الشُّعْرُ صَافَحَ سَمْعَهُ
أَنْ الْمَقِيلُ مِنَ الْمُرُوءَةِ مُعْجَمٌ
عَادِيَّةٌ قَدْ كَلَّتْهَا الْأَنْجُمُ^(١)
يَوْمَ الْوَعَى الْمُسْتَبِيلُ الْمُسْتَلْتِمُ^(٢)
أَنْ أَلْمَنَّا بِالْحُمْرِ حَى مِنْهُمْ^(٣)
عَوْنٌ عَلَيْهِ أَوْ إِلَيْهِ سُلْمٌ
بِالْعَقْلِ يَفْهَمُ عَنْ أُخِيهِ وَيَفْهَمُ
يَوْمًا رَأَيْتَ ضَمِيرَهُ يَتَبَسَّمُ

وقال يمدح أحمد بن أبي ذؤاد^(٤) : [طويل]

إِلَى أَحْمَدَ الْمَحْمُودِ أُمْتُ بَنَاتِ السُّرَى
لَهُ مِنْ إِبَادٍ قِمَّةُ الْمَجْدِ حَيْثُمَا
أُنَاسُ إِذَا رَاحُوا إِلَى الرُّوْعِ لَمْ تَرُخْ
بَنُو كُلِّ مَشْبُوحٍ الذَّرَاعَ إِذَا أَلْقَنَا
إِذَا سَيْفُهُ أَضْحَى عَلَى أَلْهَامٍ حَاكِمًا
وَلَوْ عَلِمَ الشَّيْخَانِ أَدَّ وَيَغْرُبُ
نَوَاعِبُ فِي عَرْضِ أَلْفَا وَرَوَاسِمُ^(٥)
سَمَتْ وَلَهَا مِنْهُ أَلْبِنَا وَالْدَّعَائِمُ
مُسَالِمَةٌ أَسْيَافُهُمْ وَالْجَمَاجِمُ
ثَنَّتْ أَذْرُعَ الْأَبْطَالِ وَفِي مَعَاصِمُ^(٦)
غَذَا أَلْعَفُو مِنْهُ وَهُوَ فِي أَلْسَيْفٍ حَاكِمُ
لَسُرْتُ إِذَا تِلْكَ أَلْعِظَامُ الرَّمَائِمُ

(١) عادية : قديمة ، نسبة إلى عاد ، وأراد هضبة عادية - وسعد بن ضبة بن أد بن مضر .

(٢) المستلتم الذى عليه اللامة وهى الدرع ، والمستبيل من البسالة .

(٣) يقال علا قرنه إذا غلبه .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٩ - ١٨٣ .

(٥) النواعب والرواسم الإبل ، ونعب البعير نعبا ونعبانا أسرع فى سيره فهو ناعب وهى ناعبة .

(٦) بنو كل مشبوح الذراع ، أى هم بنو كل رجل عريض الذراع شديدها إذا ردت الرماح أذرع الأبطال وهى كمعاصم النساء فى لينها وضعفها وقلة غنائها .

تَلَقَّيْ بِكَ الْحَيَّانِ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ جَلِيلٍ وَعَاشَتْ فِي ذَرَاكَ الْعَمَامِ^(١)
فَمَا بَالُ وَجْهِ الشُّعْرِ أَغْبَرَ قَائِمًا وَأَنْفُ الْعَلَا مِنْ عُطْلَةِ الشُّعْرِ رَاغِمٌ
تَذَارِكُهُ إِنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَصَابِعُ وَإِنْ حُلَى الْأَشْعَارِ فِيهَا خَوَاتِمُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْهُ لَمْ يَكْ بِدَعَةٍ وَلَا عَجَبًا أَنْ ضَيَّعَتْهُ الْأَعَاجِمُ
فَقَدْ هَزَّ عِظْفِيهِ الْقَرِيبُ تَوْفَعًا لِمَعْدَلِكِ مُذْ صَارَتْ إِلَيْكَ الْمَظَالِمُ

وقال يمدح بنى عبد الكريم الطائيين^(٢) : [وافر]

أَنْعَمْنَا فِي دِيَارِ بَنِي حَبِيبٍ بَنَاتِ السَّيْرِ تَحْتَ بَنِي الْعَزِيمِ^(٣)
وَمَا إِنْ زَالَ فِي جُزْمِ بْنِ عَمْرٍو كَرِيمٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْكَرِيمِ
سَفِيهُ الرُّمَحِ جَاهِلُهُ إِذَا مَا بَدَا فَضْلُ السَّفِيهِ عَلَى الْحَلِيمِ
فَإِنْ شَهِدَ الْمَقَامَةَ يَوْمَ فَضْلِ رَأَيْتَ نَظِيرَ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ
فَلَوْ شَاهدَتْهُمْ وَالزَّائِرِيهِمْ لَمَا مِزْتَ الْبَعِيدَ مِنَ الْحَمِيمِ^(٤)
أَوَّلِيكَ قَدْ هُدُوا فِي كُلِّ مَجْدٍ إِلَى نَهْجِ الصُّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ
أَحْلَهُمُ النَّدَى سِطَّةَ الْمَعَالِي إِذَا نَزَلَ الْبَخِيلُ عَلَى التُّخُومِ^(٥)
وَفِي شَرَفِ الْحَدِيثِ دَلِيلُ صِدْقٍ لِمُخْتَبِرٍ عَلَى الشَّرَفِ الْقَدِيمِ
إِذَا نَزَلُوا بِمَحَلِّ رَوْضَوْه بِأَثَارِ كَأَثَارِ الْغُبُومِ
لِكُلِّ مِنْ بَنِي حَوَاءٍ عُذْرٌ وَلَا عُذْرَ لِطَائِيٍّ لَيْسِمِ

(١) العمام : الجماعات ، واحدها عَم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦١ - ١٦٤ .

(٣) العزيم : العزم .

(٤) ماز الشيء يميزه ، ومزت الشيء فانماز .

(٥) السُّطَّةُ فى الأصل مصدر وَسَطَ يَبْسُطُ سَطَةً مثل وعد يعد عدة وجعلها هنا فى معنى الوسط .

وقال يمدح أبا سعيد^(١) : [بسيط]

لَيْتَ جَحَدْتُكَ مَا أُوتَيْتَ مِنْ حَسَنِ
رَدَدْتَ رَوْثَ وَجْهِ فِي صَحِيفَتِهِ
وَمَا أَبَالِي وَخَيْرَ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ
إِنِّي لَفِي اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ لِي الْكَرَمِ
رَدُّ الصَّقَالِ بَهَاءَ الصَّارِمِ الْخَلِيمِ^(٢)
حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِ أَوْ حَقَنْتَ نَمِي

وقال يمدحه وقد غاب عنه^(٣) : [طويل]

لَعَمْرُ النَّوَى لَا زِلْتُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ
فَتَى فَيَصْلِي الْعَزَمِ تَعْلَمُ أَنَّهُ
إِذَا سَارَ فِيهِ الظُّنُّ كَانَ بِكُلِّ مَا
أَسَاءَتْ يَدَاهُ عِشْرَةَ أَلْمَالِ بِالْنَدَى
مِسْحًا عَلَيْهِ بِاللُّمُوعِ السَّوَاغِمِ
نَشَا رَأْيُهُ بَيْنَ السُّيُوفِ الصُّوَارِمِ
تُوْمَلُ مِنْ جَدْوَاهُ أَوَّلَ قَائِمِ
وَأَحْسَتَا فِينَا خِلَافَةَ حَاتِمِ

وقال يمدحه أيضا^(٤) : [خفيف]

قَدْ بَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ حَدِيثًا
وَوَرَدَنَاهُ سَائِحًا وَقَلِيلًا
فَعَلِمْنَا أَنَّ لَيْسَ إِلَّا بِشَقِّ النَّدَى
تَيْمَنَةُ الْعُلَا فَلَيْسَ يَعُدُّ أَل-
وَبَلَوْنَا أَبَا سَعِيدٍ قَدِيمًا
وَرَعَيْنَاهُ بَارِضًا وَجَمِيمًا^(٥)
نَفْسَ صَارَ الْكَرِيمُ يُدْعَى كَرِيمًا
جَوْسَ بُوسًا وَلَا النِّعِيمَ نَعِيمًا

(١) ديوانه ٣ / ٢١٨ .

(٢) الخلم : السريع القاطع .

(٣) ديوانه ٣ / ٢٢٠ - ٢٢١ .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٢٧ .

(٥) في الديوان عن بعض النسخ : ووردناه ساحلا . والبارض أول ما ينبت من البهيمى ، والجميم : ما غطى الأرض من النبات .

كَلَّمَا زُرْتُهُ وَجَدْتُ لَدَيْهِ نَشَبًا طَاعِنًا وَمَجْدًا مُقِيمًا
نَشَأْتُ مِنْ يَمِينِهِ نَفَخَاتُ مَا عَلَيْهَا أَنْ لَا تَكُونَ غُيُومًا
لَنْ يَنَالَ أَعْلَا خُصُوصًا مِنْ أَلْفِئْد سَيَانٍ مَنْ لَمْ يَكُنْ نَدَاهُ عُمُومًا

وقال يمدحه أيضا^(١) : [طويل]

بِسَابِغٍ مَعْرُوفٍ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ حَدَا هَجَمَاتِ أَلْمَالِ مَنْ كَانَ مُضِرِمًا^(٢)
وَحَطَّ أَلْنَدَى فِي الصَّائِبِينَ رَحْلَهُ وَكَانَ زَمَانًا فِي عَدِيٍّ بَنٍ أَخْرَمًا^(٣)
يَرَى أَلْعَلَقَمَ أَلْمَادُومَ بِالْعِزِّ أَرِيَّةً يَمَانِيَّةً وَأَلْأَرَى بِالضُّمِيمِ عَلَقَمًا^(٤)
لَقَدْ أَصْبَحَ أَلْثَغْرَانِ سَدِّينَ بَعْدَمَا رَأَوْا سَرْعَانَ أَلذَّلْ فَذَا وَتَوَامًا^(٥)
وَكُنْتُ لِنَاسِيبِهِمْ أَبَا وَلِكَهْلِهِمْ أَخَا وَلَدِي أَلتَّقْوِسِ وَأَلْكَبْرَةِ أَبْنَمَا
وَمَنْ كَانَ بِالْبَيْضِ أَلْكَوَاعِبِ مُغْرَمًا فَمَا زِلْتُ بِالْبَيْضِ أَلْقَوَاصِبِ مُغْرَمًا
جَدَعْتُ لَهُمْ أَنْفَ أَلضَّلَالِ بِوَقْعَةٍ تَخَرَّمَتْ فِي غَمَائِهَا مَنْ تَخَرَّمًا^(٦)
ثَلَمْتَهُمْ بِأَلْمَشْرِفَى وَقَلَمًا تَتَلَمَّ عِزُّ أَلْقَوْمِ إِلَّا تَهَلَّمًا^(٧)
قَطَعْتَ بَنَانَ أَلْكَفْرِ مِنْهُمْ بِمِيزِدٍ وَأَتَبَعْتَهَا بِالرُّومِ كَفَا وَمِغْصَمًا^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ٢٣٤ - ٢٤٤ .

(٢) أَلْهَجَمَاتُ مِنَ الْإِبِلِ جَمْعُ هَجْمَةٍ ، وَهِيَ مَا بَيْنَ السَّتِينِ إِلَى الْمَائَةِ . وَالْمُضِرِمُ الَّذِي لَهُ حِرْمَةٌ وَهِيَ فُوقِ الْعِشْرَةِ إِلَى الْعَشْرِينَ . وَقَدْ يُقَالُ لِلْفَقِيرِ مَضْرَمٌ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبِلٌ .

(٣) الصاميتون : رهط المملوح من بني الصامت . وأخزم أحد جدد حاتم الطائي .

(٤) الأزيّة : واحدة الأَرَى وهو العسل . والمادوم : المخلوط بالإدام وهو ما يستمرأ به الخبز .

(٥) رواية الديوان : لقد أصبح الثغران في الدين . والفد : الفرد . والسرعان في كل شيء أوله .

(٦) تخرّمته أى قطعت رأسه ، وتخرّم : دخل في الخرمية ، يعنى بذلك بابك وأصحابه .

(٧) ثلّمتهم : كسرتهم . والمشرفى : السيف .

(٨) ميزد : مدينة بأذربيجان .

وَكَمْ جَبَلٍ بِالْبَدُ مِنْهُمْ هَدَدَتْهُ
وَلَمَّا اتَقَى الْبِشْرَانِ أَنْقَعَ بِشْرُنَا
وَسَاعَدُهُ نَحْتُ الْبَيَّاتِ فَوَارِسُ
وَقَدْ تَنَزَّهُمْ رَوْعَةٌ ثُمَّ أَحْدَقُوا
بِسَافِرٍ حُرٍّ الْوَجْهِ لَوْ رَامَ سَوَاءً
مَثَلَتْ لَهُ نَحْتُ الظَّلَامِ بِصُورَةٍ
كَيُوسُفَ لَمَّا رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ
وَقَدْ قَالَ إِمَّا أَنْ أُغَادِرَ بَعْدَهَا
وَنَعَمَ الصَّرِيخُ الْمُسْتَجَاشُ مُحَمَّدٌ
وَعَاوِ غَوَى حُلْمَتُهُ لَوْ نَحَلَّمَا^(١)
لِيشْرِهِمْ حَوْضًا مِنَ الْمَوْتِ مُفْعَمًا^(٢)
نَخَالُهُمْ فِي فَحْمَةِ اللَّيْلِ أَنْجَمًا^(٣)
بِهِ يَمْلَأُ أَلْفَتْ عِقْدًا مُنْظَمًا
لَكَانَ بِجِلْبَابِ الدُّجَى مُتَلَمَّا
عَلَى الْبُعْدِ أَقْتَتُهُ الْحَيَاءُ فَصَمَمًا^(٤)
وَقَدْ هَمَّ أَنْ يَغْرُورِي الذَّنْبَ أُخْجَمًا^(٥)
عَظِيمًا وَإِنَّا أَنْ أُغَادِرَ أُعْظَمًا
إِذَا حَنُّ نَوْءٍ لِلْمَنَابِ وَأَرْزَمًا^(٦)

أَشَاحَ بِفَتَيَانِ الصَّبَاحِ فَافْكُرْهُمَا
هُوَ أَفْتَرَعُ الْفَتَحَ الَّذِي سَارَ مُغْرِقًا
هُمَا طُرْنَا الدَّهْرَ الَّذِي كَانَ عَهْدُنَا
صُدُورَ أَلْقَانَا الْخَطِيءُ حَتَّى تَحْطَمَا
وَأَنْجَدَ فِي عُلُوِّ الْبِلَادِ وَأَتَمَمَا
بِأَوَّلِهِ غَفْلًا فَقَدْ صَارَ مُعْلَمًا^(٧)

(١) البذ مدينة بابل الحرمى . أى وكافر باغ طغا فقوته بالسيف .

(٢) بشر صاحبه ، وبشر صاحب عدوه .

(٣) البيات : الإيقاع بالعدو ليلا .

(٤) يقول لورام بشر سواة بالهروب وترك المدافعة عن الإسلام لتهيأ له ذلك ولكنك مثلت له على البعد فاحتشم ورد نفسه على ماكرته وصمم على القتال وجد فيه .

(٥) راه : رأى ، واعرورى الذنب : ركبته .

(٦) الصريخ : المغيث . المستجاش : المستغاث بجيشه ، ومحمد هو محمد بن معاذ من قواد المملوح وحنث الناقة وأرزمت إذا صوتت ؛ والنوء : المطر .

(٧) فى الديوان عن بعض النسخ : هما طرفا الدهر . . والطرة الجانب . والغفل : الذى لا علامة فيه .

لَقَدْ أَذْكَرَانَا بَأْسَ عَمْرٍو وَمُسْهَرٍ
هَزِيرًا غَرِيفَ شَدٍّ مِنْ أَبْهَرِيهِمَا
فَأَعْطَيْتَ يَوْمًا لَوْ تَمَنَيْتَ مِثْلَهُ
لَحِقْتَهُمَا فِي سَاعَةٍ لَوْ تَأَخَّرْتَ
فَلَوْ صَحَّ قَوْلُ الْجَعْفَرِيَّةِ فِي الَّذِي
وَلَمْ يَتَّقِ فِي أَرْضِ الْبَقْلَارِ طَائِرٌ
وَلَا رَفَعُوا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِنْثَابًا
رُمُوا بِأَبْنِ حَرْبٍ سَلٍّ فِيهِمْ سُيُوفُهُ
هُوَ اللَّيْثُ لَيْثُ الْغَابِ بَأْسًا وَنَجْدَةً
جَدِيرٌ إِذَا مَا الْخَطْبُ طَالَ فَلَمْ تُنَلِّ
كَرِيمٌ إِذَا زُرْنَاهُ لَمْ يَقْتَصِرْ بِنَا
وَكُنْتُ أَمَّا الْأَعْدَامُ لَسْنَا لِعَلَّةٍ
وَمَنْ خَدَمَ الْأَقْوَامَ يَرْجُو نَوَالَهُمْ

وَمَا كَانَ مِنْ إِسْفَنْدِيَارَ وَرُسْتَمَا^(١)
وَمَتْنِيهِمَا قُرْبُ آلِ غَفَرٍ مِنْهُمَا^(٢)
لَا عَجَزَ رِيْعَانُ أَلْمَنَى وَالْتَوَهُمَا
لَقَدْ زَجَرَ الْإِسْلَامُ طَائِرَ أَشْنَامَا
تَنْصُرُ مِنَ الْإِلْهَامِ خِلَنَّاكَ مُلْهِمَا^(٣)
وَلَا سَبَّحَ إِلَّا وَقَدْ بَاتَ مُوْلِمًا^(٤)
وَلَا حَجَرًا إِلَّا رَأَوْا تَحْتَهُ دَمًا^(٥)
فَكَانَتْ لَنَا غُرْمًا وَلِلشَّرْكَ مَاتَمًا
وَإِنْ كَانَ أَحْيَا مِنْهُ وَجْهًا وَأَكْرَمًا
ذَوَابْتُهُ أَنْ يَجْعَلَ السَّيْفَ سُلْمًا
عَلَى الْكَرَمِ الْمَوْلُودِ أَوْ يَتَكْرَمَا
فَكَمْ بِكَ بَعْدَ الْعِلْمِ أَغْنَيْتَ مُعْجِمًا^(٦)
فَأِنِّي لَمْ أَخْلُصْكَ إِلَّا لِأَخْلَصَا

(١) عمرو بن معديكرب ، والمسهر بن عمرو من بنى الحارث بن كعب ، وهو الذي قُتِلَ عَيْنَ عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ يَوْمَ فَيْفِ الرِّيحِ . واسفنديار ورستم من الفرس فارسان مشهوران . وفي الديوان : اسفندياز .
(٢) الأبهري : عرق في الظهر إذا قطع هلك صاحبه . والمزفر الأسد لصفرة لونه وأراد به المملوح .
والغريف : الشجر الكثيف الملتف . والهزيران : أراد بهما بشراً ومحمداً .
(٣) الجعفرية : نسبة إلى الإمام جعفر بن محمد ، وهم طائفة من الشيعة يذهبون إلى أنه يعلم الأشياء إلهاماً .

(٤) البقلار : موضع بغير أفريجان . ومولما : من الوليمة .

(٥) الأثلب : التراب والحجارة .

(٦) الأخ لعله هو الأخ من الأب ، والعلّة بفتح العين الضرة .

وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم المصمعي^(١): [بسيط]

أَبُو الْحُسَيْنِ ضِيَاءٌ لَامِعٌ وَهْدَى
إِذَا أَتَى بَلَدًا أَجَلَّتْ خَلَائِقُهُ
سَيْفُ الْإِمَامِ الَّذِي سَمَتْهُ هِمَّتُهُ
إِنَّ الْخَلِيفَةَ لَمَّا صَالَ كُنْتُ لَهُ
أَضْحَكْتُ مِنْهُمْ ضَبَاعِ الْقَاعِ ضَاحِيَةٌ
بِكُلِّ صَنْبٍ الذَّرَى مِنْ مُصْعَبٍ يَقِظُ
بَابِ الْمَحْيَا لِأَطْرَافِ الرَّمَاكِ فَمَا
يُضْجِي عَلَى الْمَجْدِ مَأْمُونًا إِذَا اشْتَجَرَتْ
قَدْ قَلَصَتْ شَفَتَاهُ مِنْ حَفِيطَتِهِ
لَمْ يَطْعُ قَوْمٌ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي رَجَمٍ
مَشَتْ قُلُوبُ أَنْاسٍ فِي صُدُورِهِمْ
أَمْطَرَتْهُمْ عَزَمَاتٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهَا
إِذَا هُمْ نَكَّصُوا كَانَتْ لَهُمْ عُقْلًا
حَتَّى أَتَهَكَّتْ بِحَدِّ السَّيْفِ أَنْفُسُهُمْ
لَمَّا مَخَضَّتِ الْأَمَانِيُّ أَلْتَى آخِثُوكُوا

مَا خَامَ فِي مَشْهَدِ يَوْمًا وَلَا سَيْمًا^(٢)
عَنْ أَهْلِهِ الْأَنْكَدِينَ الْخَوْفَ وَالْعَدَمَا
لَمَّا تَخَرَّمَ أَهْلُ الشَّرِكِ مُخْتَرِمًا
خَلِيفَةَ الْمَوْتِ فِيمَنْ جَارَ أَوْ ظَلَمَا
بَعْدَ الْعُبُوسِ وَأَبْكَيْتِ السُّيُوفُ دَمًا
إِنْ حَلَّ مُثِيدًا أَوْ سَارَ مُعْتَرِمًا^(٣)
يُرَى يَغْيِرُ الدَّمِ الْمَعْبُوطِ مُلْتَسِمًا^(٤)
سَمَرُ الْقَنَا وَعَلَى الْأَرْوَاحِ مُتَهَمًا
فَخِيلَ مِنْ شِدَّةِ التَّعْيِيسِ مُبْتَسِمًا
إِلَّا رَأَى السَّيْفَ أَذْنَى مِنْهُمْ رَجَمًا
لَمَّا رَأَوْكَ تَمْشَى نَحْوَهُمْ قُلَمًا
يَوْمَ الْكَرْبِيَّةِ رُكْنَ الدَّهْرِ لَأَنْهَلَمَا
وَإِنْ هُمْ جَمَحُوا كَانَتْ لَهُمْ لُجَمًا
جَزَاءَ مَا أَنْتَهُكُوا مِنْ قَيْلِكَ الْحَرَمَا
عَادَتْ هُمُومًا وَكَانَتْ قَبْلَهُ هِمَمًا^(٥)

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥ - ١٦٨ - ١٧٥ .

(٢) خام : تكسر ونكل .

(٣) من مصعب أي من بني مصعب قوم المملوح .

(٤) الدم المعبوط : الطرى .

(٥) يقول : تمنوا أن يتالوا بك الظفر فاخلعت ظنونهم وصارت أمانتهم حزنًا لهم .

أَبْدَلَتْ أُرُوسَهُمْ يَوْمَ الْكَرْبَةِ مِنْ
مِنْ كُلِّ ذِي لِمَةٍ غَطَّتْ ضَفَائِرُهَا
رَاحَ التَّنْصُلُ مَعْقُودًا بِالسُّنْبِ
كَانُوا عَلَى عَهْدِ كِسْرَى فِي الزَّمَانِ وَلَنْ
فِي كُلِّ جَوْشَنِ دَفْعٍ مِنْهُمْ فَتَةً
حَتَّى إِذَا أُيْنَعَتْ أُنْمَارُ مُدُنِهِمْ
أَطَعَتْ رَبِّكَ فِيهِمْ وَالْخَلِيفَةُ قَدْ
تَرَكْتَهُمْ سِيرًا لَوْ أَنَّهَا كُتِبَتْ
وَلَتْ شَيَاطِينُهُمْ عَنْ حَدٍّ مَلْحَمَةٍ
قَدْ بَيَّضَتْ رَحْمُ الْهَيْجَا جَمَاجِمَهُمْ
غَادَرَتْ بِالْجَبَلِ الْأَهْوَاءَ وَاجِدَةً
فَخَرَا بَنَى مُضْعَبٍ فَأَلْمَكْرُمَاتُ بِكُمْ
قَدْ قُلْتُ لِلنَّاسِ إِذْ قَامُوا بِشُكْرِكُمْ

قَنَا الظُّهُورِ قَنَا الْخَطَى مُدْعَمَا
صَدَرَ الْقَنَاةِ فَقَدْ كَادَتْ تُرَى عَلَمَا
لَمَّا غَدَا السَّيْفُ فِي أَعْنَاقِهِمْ حَكَمَا
يَسْتَشْرِى الْخَطْبُ إِلَّا كُلَّمَا قَدَّمَا
تُرْجَى رَحَى فِتْنَةٍ قَدْ أَشْجَبَ الْأُمَمَا^(١)
أَتَى بِكَ اللَّهُ لِلْأَعْمَارِ مُضْطَرَمَا^(٢)
أَرْضِيئَهُ وَشَفِيتِ الْعَرَبَ وَالْعَجَمَا
لَمْ تَبْقِ فِي الْأَرْضِ قِرَاطَا وَلَا قَلَمَا
كَانَتْ نَجُومُ الْقَنَا فِيهِمْ لَهُمْ رُجَمَا^(٣)
حَتَّى لَقَدْ تَرَكْتُهَا تُشْبِهُ الرُّخَمَا^(٤)
وَالشُّمْلُ مُجْتَمِعَا وَالشُّعْبُ مُلْتَثِمَا
عَادَتْ رِعَانَا وَكَانَتْ قَبْلُكُمْ أَكَمَا^(٥)
الآن أَحْسَنْتُمْ أَنْ تَحْرُسُوا النَّعْمَا

وقال يمدحه^(٦) : [كامل]

(١) الجوشن : الصدر .

(٢) مضطرمما : من الضرم وهو القطع .

(٣) أى كانوا فى تعرضهم للإسلام كالشياطين التى تسترق السمع ، وكنت فى قمعهم كالكواكب ترجم بها الشياطين .

(٤) الرخم جمع رخمة طائر على شكل النسر . يقول : تمكنت الرخم من جماجم القتلى فترقتها وعرنها من اللحم فكانها أشبهت الرخم .

(٥) الرعان : جمع رعن وهو الأنف المتقدم من الجبل . والأكم جمع أكمة : المكان المرتفع .

(٦) ديوانه ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٨ .

طَلَبْتُكَ مِنْ نَسْلِ الْجَدِيلِ وَشَدَقَمِ
 فَأَصْبَنَ بَخْرَ نَدَاكَ غَيْرَ مُصْرَدٍ
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ وَالْخَلِيفَةَ قَبْلَهُ
 مَا زِلْتُ مِنْ هَذَا وَذَلِكَ لَا بَسَا
 نَفْسِي فِذَاؤُكَ وَالْجِبَالُ وَأَهْلُهَا
 بِالْمُضْمِعَيْنِ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ
 مِثْلُ الْبُذُورِ تُضِيءُ إِلَّا أَنَّهَُا
 وَلَّى بِهَا الْمَخْذُولُ يَغْدِلُ نَفْسَهُ
 رَأْسُوا اللَّيْثِ وَالْثِي فَاعْتَانَهُمْ
 نَاشَدْتَهُمْ بِاللهِ يَوْمَ لَقِيَتْهُمْ
 وَمَنْخَتَهُمْ خَالِنٍ مِنْ مُتَوَعِّرٍ
 حَتَّى إِذَا جَمَعُوا فَتَكَتْ بَيُونُهُمْ
 فَتَجَرَّدَتْ بِيضُ السُّيُوفِ لَهَا مِمْ
 غَادَيْتَهُمْ بِالْمَشْرِقَيْنِ بِوَقْعَةٍ
 كَوْمٌ غَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلِ كَوْمٍ^(١)
 وَرَدَا وَأُمُّ نَدَاكَ غَيْرُ عَقِيمٍ
 وَجَدَاكَ تَرْبَ نَصِيحَةٍ وَعَرِيمٍ
 حُلَلًا مِنَ التَّبَجِيلِ وَالْتَعْظِيمِ
 فِي طَرْمَسَاءَ مِنَ الْحُرُوبِ بِهِمْ^(٢)
 أَسَادُ أَغْيَالٍ وَجُنُ صَرِيمٍ^(٣)
 قَدْ قُلَيْسَتْ مِنْ يَبِضْهَا بِنُجُومٍ^(٤)
 مُتَمَطِّرًا فِي جَيْشِهِ الْمَهْزُومِ
 سَيْفُ الْإِمَامِ وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ
 وَالْخَيْلُ تَحْتَ عَجَلَجَةٍ كَالْنِّيمِ^(٥)
 مُتَسَهِّلٍ قَاسِي الْفُؤَادِ رَجِيمٍ
 بِاللهِ ثُمَّ الثَّامِنِ الْمَغْضُومِ
 وَتَجَرَّدَ التَّوَجِيدُ لِلتَّخْرِيمِ^(٦)
 صَدَعَتْ صَوَاعِقُهَا جِبَالُ الرُّومِ

(١) الجدِيل وشَدَقَم فحلان كريمان تنسب إليهما الإبل والكوم جمع كوماه وهى الناقة العظيمة السنام .

(٢) طَرْمَسَاء : ليلة مظلمة ، والهيم الشديدة السواد .

(٣) الأغْيَال جمع غيل وهو الشجر الملفف . والصَّرِيم : الليل أو جمع صريمة ، وهى القطعة العظيمة من الرمل .

(٤) قُلَيْسَتْ : من القُلَيْسُوة ، والبيض جمع بَيْضَة ، وهى مايوضع فوق الرأس ليقبه .

(٥) النِّيم : الفرو القصير ، وقيل هو تكسر الرمل إذا درجت عليه الريح .

(٦) التخريم تفعيل من الخرمية وهم أصحاب بابك .

أَخْرَجْتَهُمْ بَلْ أَخْرَجْتَهُمْ فِتْنَةً
نَقُلُوا مِنَ الْمَاءِ النَّمِيرِ وَعَيْشَةٍ
إِنْ أَلْمَنَّا بِطَوْعِ بَاسِكَ وَالْوَعَى
وَالْحَرْبُ تَرْكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ
فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لَقَمَانًا بِهَا
جَحْمَتُ طُيُورِ الْهَلَكِ فِي أَوْكَارِهَا
مَشَتْ الْخُطُوبُ الْفَقَهَرَى لَمَّا رَأَتْ
فَزَعَتْ إِلَى التَّوْدِيْعِ غَيْرَ لَوَابِثٍ
وَالْدَهْرُ الْأَمُّ مَنْ شَرَفَتْ بِلُومِهِ
وَلَقَدْ نَكُونُ وَلَا كَرِيمَ نَنَالُهُ
قُلْ لِلْخُطُوبِ إِلَيْكَ عَنِّي إِنِّي
سَلَبْتُهُمْ مِنْ نَفْسَرَةٍ وَنَعِيمٍ
رَغِدٍ إِلَى الْغُسْلَيْنِ وَالزُّقُومِ^(١)
مَمْزُوجُ كَأْسِكَ مِنْ رَدَى وَكُلُومٍ
عُدِلَ السَّفِيهِ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمٍ
وَهُوَ الْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ
فَتَرَكَنَ طَيْرَ الْعَقْلِ غَيْرَ جُثُومٍ^(٢)
خَبِيءٍ إِلَيْكَ مُوَكَّدًا بِرَسِيمٍ^(٣)
لَمَّا فَزَعَتْ إِلَيْكَ بِالتَّسْلِيمِ
إِلَّا إِذَا أَشْرَقَتْهُ بِكَرِيمٍ
حَتَّى نَخُوضَ إِلَيْهِ أَلْفَ لَيْمٍ
جَارٍ لِإِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمِ

وقال يمدح إسحاق بن أبي ربيع كاتب إسحاق بن إبراهيم ويستنجزه وعده عند
الأمير^(٤) : [كامل]

كَيْفَ الشُّكَايَةُ لِلزَّمَانِ وَصَرْفِهِ وَنَدَى الْأَمِيرِ وَأَنْتَ فِي أَيَّامِهِ

(١) الغسلين : ما يسيل من صديد أهل النار ، وقيل بل هو نبت . والزقوم شجرة تطلع في أصل الجحيم
يريد أنهم نقلوا فانقلوا مما كانوا فيه من الرغد والماء العذب إلى النار .
(٢) الرواية في الديوان : طيور الموت ، وفي بعض نسخ الديوان : طيور الجهل . وطيور العقل أراد بها
الرعوس .

(٣) الخبب والرسيم ضربان من سائر الإبل .

(٤) ديوانه ٣ / ٢٦٩ .

هَذَا سَحَابٌ أَنْتَ سُقْتَ غَمَامَهُ فَعَلَيْكَ بَعْدَ اللَّهِ قِيَضُ غَمَامِهِ^(١)
 إِنَّ آيَتَاءَ الْعُرْفِ مَجْدٌ بَاسِقٌ وَالْمَجْدُ كُلُّ الْمَجْدِ فِي اسْتِمَائِهِ
 هَذَا الْهَلَالُ يَرُوقُ أَبْصَارَ الْوَرَى حُسْنًا وَلَيْسَ كَحُسْنِهِ لِنَمَائِهِ

وقال يمدح محمد بن الهيثم^(٢) : [كامل]

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسُودَ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَأَجِلْهُ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ^(٣)
 لَيْسَ الصَّدِيقُ بِمَنْ يُعِيرُكَ ظَاهِرًا مُتَبَسِّمًا عَنْ بَاطِنٍ مُتَجَهِّمٍ
 فَلَتَعْلَمِ الْأَيَّامُ أَنَّي فُتُّهَا يَا بِي الْحُسَيْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْهَيْثِمِ^(٤)
 نَظَّمْتَ لَهُ خَرَزَ الْمَدِيحِ مَكَارِمَ يَنْفُثْنَ فِي عُقْدِ اللِّسَانِ الْمُنْفَحِمِ
 فِي قَلْبِهِ كَثُرَ السَّمَاءُ وَإِنْ غَدَا هَطْلًا وَعَفْوًا يَدْبِيهِ جُهْدُ الْوَرَزَمِ^(٥)
 خَدَمَ الْعُلَا فَخَدَمْتَهُ وَهِيَ أَلْتِي لَا تَخْدَمُ الْأَقْوَامَ مَا لَمْ تُخْدَمْ
 وَإِذَا أَنْتَهَى فِي قَلْبِهِ مِنْ سُودٍ قَالَتْ الْأُخْرَى بَلَّغْتَ تَقْدِمَ
 مَا ضَرَّ أَرْوَعَ يَرْتَقِي فِي هِمَّةٍ عَلَيَّاءَ أَنْ لَا يَرْتَقِيَ فِي سُلَمِ
 يَا بِي لِعِرْضِكَ أَنْ يُغَادِرَ عُرْضَةً مَا حَوَّلَهُ مِنْ مَالِكِ الْمُسْتَلَحِمِ^(٦)

(١) رواية الديوان : عليك .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٥٠ - ٢٥٣ .

(٣) السواد الأعظم أراد به العالم الأدمى .

(٤) في الأصل : ولتعلم بغيره البارودي - رحمه الله - لإسقاطه بيتا قبل هذا البيت .

(٥) في قلبه : فيما قل من عطائه . والسماك والورزم نجان ينسب إليهما المطر .

(٦) العرضة : كل شيء جعلته وقاية للشئ وعرضته للموارض تعترض عليه متى شاءت . والمستلحم :

الصريع الهالك .

إِنَّ الثَّلَاذَ عَلَى نَفَاسَةِ قَدْرِهِ لَا يَرِغُمُ الْأَزْمَانُ مَا لَمْ يَرِغْمِ
لَا يُسْتَطَالُ عَلَى الْخُطُوبِ وَلَا تُرَى أَكْرُومَةٌ نِصْفًا إِذَا لَمْ يُظْلَمِ^(١)
وقال في مرض إلياس بن أسد^(٢) : [بسيط]

اللَّهُ عَافَاكَ مِنْهَا عِلَّةٌ عَرَضًا لَمْ تَحِ أَظْفَارَهَا إِلَّا عَلَى الْكَرَمِ
فَإِنْ يَكُنْ وَصَبٌ عَايَنْتَ سَوْرَتَهُ فَأَلْوَرْدُ جَلْفٌ لِلْبَيْتِ الْغَابَةِ الْأَضْمِ^(٣)
إِنَّ الرِّيَّاحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ أَمَفَتْ عَيْدَانِ نَجْدٍ وَلَمْ يَغْبَأَنَّ بِالرَّثَمِ^(٤)
بَنَاتُ نَعَشٍ وَنَعَشٌ لَا كُسُوفٌ لَهَا وَالْبَنَرُ وَالشَّمْسُ مِنْهُ الدُّغَرُ فِي الرُّقْمِ^(٥)
وَالْحَادِثَاتُ عِدَاةُ الْأَكْرَمِينَ فَمَا تَعْتَامُ إِلَّا أَمْرًا يَشْفِي مِنَ الْقَرَمِ^(٦)
فَلْيَهْنِكِ الْأَجْرُ وَالنُّعْمَى الَّتِي سَبَغَتْ حَتَّى جَلَتْ صَدَأُ الصُّمَصَامَةِ الْخُذِمِ^(٧)
قَدْ يُنْعِمُ اللَّهُ بِالْبُلُوَى وَإِنْ عَظُمَتْ وَيَتَبَلَّى اللَّهُ بَعْضَ الْقَوْمِ بِالنُّعْمِ

وقال يعاتب محمد بن سعيد كاتب الحسن بن سهل^(٨) : [بسيط]

مُحَمَّدَ بْنَ سَعِيدٍ أُرْعِنِي أَذْنَا فَمَا بِأُذْنِكَ عَنْ أَكْرُومَةٍ صَمَمَ
لَمْ تُسَقِ بَعْدَ الْهَوَى مَاءٌ عَلَى ظَمًا كَمَاءٍ قَافِيَةٍ يَسْقِيكَهَا فَهَمُ

(١) المعنى إنصاف المكارم ظلم للمال .

(٢) ديوانه ٣ / ٢٧٩ - ٢٨٠ .

(٣) الورْد : من أسماء الحمى ، والأضْم : الغضبان .

(٤) العَيْدَان : جمع عَيْدَانِه ، وهى النخلة الطويلة . والرَّثَم : ضرب من الشجر .

(٥) الرُّقْم : الداهية يقول إن نالتك علة فإن الشمس والقمر يدركهما الكسوف على عظمهما ولا تكسف النجوم .

(٦) رواية الديوان : عدو الأكرمين . وتعتام : تختار . والقرم فى الأصل : الشهوة إلى اللحم .

(٧) رواية الديوان : التى عظمت . والصمصامة الخدم : السيف القاطع .

(٨) ديوان أبى تمام ٤ / ٤٩٠ - ٤٩١ .

مِنْ كُلِّ بَيْتٍ يَكَادُ الْمَيِّتُ يَفْهَمُهُ
 مَالِي وَمَالِكَ شِبْهَ جَيْنٍ أَنْشِدُهُ
 لِأَلِ سَهْلٍ أَكْفْتُ كُلَّمَا اجْتَدَيْتُ
 قَوْمَ تَرَاهُمْ غِيَارِي دُونَ مَجْدِهِمْ
 إِنَّ الزَّمَانَ أَتَشَنَّى عَنِّي بِغَمَّتِهِ
 فَأَبْقِظُ الْفِعْلَ يَقْضِي الْقَوْلُ نَوْمَتَهُ
 وَلَا تَقُلْ قِدَمٌ أَزْرَى بِحَاجَتِهِ
 حُسْنًا وَيَعْبُدُهُ الْفِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ
 إِلَّا زُفَيْرٌ وَقَدْ أَصْنَى لَهُ هَرَمُ
 فَعَلَنْ فِي الْمَحَلِّ مَا لَا تَفْعَلُ الدَّيْمُ
 حَتَّى كَانَ الْمَعَالِي عِنْدَهُمْ حَرَمُ
 وَصَدْرُ حَسْرَتِهِ يَغْلِي وَيَضْطَرِمُ
 وَقَدْ حَكَى سُوءَ ظَنِّي أَنَّ ذَا حُلْمٍ
 لَيْسَ أَعْلَا طَلَلًا يُزْرَى بِهِ الْقِدَمُ

وقال يعاتب أبا القاسم ابن الحسن بن سهل^(١) : [طويل]

رَأَيْتُكَ تَرَعَى الْجُودَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
 يَدَاكَ لَنَا شَهْرًا رَبِيعٍ كِلَاهُمَا
 أَلَدُ مُصَافَاةٍ مِنَ الظَّلِّ فِي الضُّحَى
 فَنِيمَ تَرَكْتَ النُّصْفَ فِي الْوُدِّ بَعْدَمَا
 أَيْبَى جَارِي الْقَوْمِ فِي الشُّعْرِ ضَلَّةً
 طَلَعْتَ طُلُوعَ الشَّمْسِ فِي كُلِّ تَلَعَةٍ
 وَمَا أَنَا بِالْغَيْرَانِ مِنْ دُونِ جَارِهِ
 أَيْ ذَاكَ صَبْرٌ لَا يَفِيلُ عَلَى الْأَذَى
 وَإِنِّي إِذَا مَا الْجِلْمُ أَخْوَجَ لَاجِتًا
 وَتَبْنَى بِنَاءَ الْمَجْدِ فِي خُطَةِ النُّجْمِ
 إِذَا جَفَّ أَطْرَافُ الْبَخِيلِ مِنَ الْأَزْمِ^(٢)
 وَأَكْرَمُ فِي الْأَوَاءِ عُوْدًا مِنَ الْكَرَمِ
 رَأَاهُ الْوَزَى خَيْرًا مِنَ الْعَدْلِ فِي الْحُكْمِ
 وَقَدْ عَلَيْنَا تِلْكَ الْقَلَائِدَ مِنْ نَظْمِي
 وَأَشْرَفَتْ إِشْرَافَ السَّمَاءِ عَلَى الْخَضَمِ
 إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ غَيْرًا عَلَى الْعِلْمِ
 فَوَاقًا وَنَفْسٌ لَا تَمْرُغُ فِي الظُّلْمِ
 إِلَى سَفْهِ أَفْضَلْتُ فَضْلًا عَلَى جَلْمِي

(١) ديوانه ٤ / ٤٩٤ - ٤٩٧ .

(٢) الأزم : الشدة ، أو هو المعض على البنان ، كأنه يأسف إذا وهب شيئاً فيأزم على بنانه .

تَنْظُنْ ظُنُونِ السُّوءِ بِي إِنْ لَقِيتَنِي
وَتَجَزَّعْ مِنْ مَدْحِي وَتَرْضَى قَصِيدَةً
فَإِنْ تَكُ أَحْيَانًا شَدِيدَ شَكِيمَةٍ
وَمَا خَيْرُ حِلْمٍ لَمْ تَشْبُهْ شَرَّاسَةً
وَهَلْ غَيْرُ أَخْلَاقِي كِرَامٍ تَكَافَأَتْ
نُجُومٌ فَهَذَا لِلضُّيَاءِ إِذَا بَدَا
فَإِنْ لَمْ يَطْيِيا لِي جَمِيعًا فَإِنَّهُ
وَلَا وَتَرَى فِيمَا كَرِهْتُ وَلَا سَهْمِي
وَقَدْ أُخْرِجْتُ أَلْفَظَهَا مَخْرَجَ الشُّنَمِ
فَإِنَّكَ تَمْحُوهَا بِمَا فِيكَ مِنْ شَكَمٍ
وَمَا خَيْرُ لَحْمٍ لَا يَكُونُ عَلَى عَظْمٍ
فَمِنْ خُلُقِي طَلْقِي وَمِنْ خُلُقِي جَهْمٍ
تَجَلَّى الدُّجَى عَنْهُ وَذَلِكَ لِلرُّجَمِ
نَهَى عُمَرُ عَنْ أَكْلِ أُنْمَيْنِ فِي أُنْمٍ^(١)

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم^(٢) : [وافر]

أَلَا إِنْ أَلْتَدَى أَضْحَى أَمِيرًا
إِذَا يَدُهُ بِنَائِلِهِ أَسْتَهَلَّتْ
نَوَالِكَ رَدَّ حُسَادِي قُلُوبًا
فَأَصْبَحَ وَهُوَ لِي طَوْقٌ وَأُمْسَى
عَلَى مَالِ الْأَمِيرِ أَبِي الْحُسَيْنِ
فَقَوْلٌ لِلنُّضَارِ وَلِلْجَيْنِ
وَأُصْلَحَ بَيْنَ أَيَّامِي وَبَيْنِي
مَدِيحُكَ نُقْلَ أَهْلِ الْعَسْكَرَيْنِ

وقال يمدح الأفشين^(٣) : [كامل]

بَذَّ الْجِلَادُ أَلْبَدَ فَهَوَ دَفِينُ
مَا إِنْ بِهِ إِلَّا أَلْوَحُوشُ قَطِينُ^(٤)

(١) ذكر التبريزي أن هذا البيت مبنى على حديث يروى عن عمر ، وذلك أنه زار ابنه عبد الله في بعض الأيام ، فقدم له عبد الله طعاماً فقال ما هذا فقال اشتريت لحمًا بدرهم وصبيبت عليه سمنا . فأبى عمر أن يأكله وقال : إني لا أجمع بين إدامين .

(٢) ديوانه ٣ / ٣٠٧ .

(٣) ديوان أبي تمام ٣ / ٣١٦ - ٣٢٢ .

(٤) بذ : أى سبق وغلب ، والبذ : مدينة بابل الخرمي ، والقطين : القاطنون وهم أهل الدار .

قَدْ كَانَ عُذْرَةَ مَغْرِبٍ فَأَنْتَضَهَا
جَادَتْ عَلَيْهَا مِنْ جَمَاجِمِ أَهْلِهَا
فَأَعَادَهَا تَعَوَّى الثَّعَالِبُ وَسَطَهَا
بَحْرٌ مِنَ الْهَيْجَاءِ يَهْفُو، مَالَهُ
لَأَقَاهُمْ مَلِكٌ حَبَاءً بِالْعَلَا
مَلِكٌ تَضَىءُ الْمَكْرَمَاتُ إِذَا بَدَا
سَاسَ الْجِيُوشِ سِيَاسَةَ ابْنِ تَجَارِبِ
لَأَنْتَ مَهْرَتُهُ فَعَزَّ وَإِنَّمَا
قَادَ الْمَنَايَا وَالْجِيُوشِ فَأَصْبَحَتْ
فَرَكْتَ أُرْشَقَ وَهِيَ يُرْقَى بِأَسْمِهَا
لَوْ تَسْتَطِيعُ الْحَجَّ يَوْمًا بِلَدَّةِ
لَأَقَاكَ بَابُكَ وَهوَ يَزَارُ وَأَنْتَنِي
لَأَقَى شَكَائِمَ مِنْكَ مُعْتَصِمِيَّةُ
طَعَنَ التَّلْهُفُ قَلْبَهُ فَقَوَّادُهُ

بِالسَّيْفِ فَحُلَّ الْمَشْرِقِ الْأَفْشِينُ
دِيمٌ أَمَارَتَهَا طُلَى وَشُورُونَ^(١)
وَلَقَدْ نَرَى بِالْأَمْسِ وَهِيَ عَرِينُ
إِلَّا الْجَنَاجِنِ وَالْضُلُوعِ سَفِينُ^(٢)
خَرَسَ وَجَانَاخِرُهُ الْيَمِيمُونَ^(٣)
لِلْمُلْكِ مِنْهُ غُرَّةٌ وَجَبِينُ
رَمَقَتْهُ عَيْنُ الْمُلْكِ وَهُوَ جَبِينُ
يَشْتَدُّ بِأَسِّ الرُّمَحِ حِينَ يَلِينُ
وَلَهَا بِأُرْشَقَ قَسْطَلُ عُثُونُ^(٤)
صُمُّ الصَّفَا فَتَفِيضُ مِنْهُ عُيُونُ
حَجَّتْ إِلَيْهَا كَعْبَةٌ وَحَجُونُ^(٥)
وَرَزِيرُهُ قَدْ عَادَ وَهُوَ أَيْنُ
أَهْزَلَنَ جَنْبَ الْكُفْرِ وَهُوَ سَمِينُ
مِنْ غَيْرِ طَعْنَةٍ فَارِسٍ مَطْعُونُ

(١) اللديم جمع ديمة وهي المطرة التي تدوم أياما ، وأمارتها : أسالتها-الطلى : الاعناق . والشثرون مجارى الدمع .

(٢) فى الديوان بيت أسقطه صاحب المختارات قبل هذا البيت وغير له الرواية من « بحرأ » إلى بحر . والجنانجن : عظم الصدر .

(٣) جرس ، وجانناخِرُهُ : جَدَانُ لِلْأَفْشِينِ .

(٤) أُرْشَقُ : موضع ، سبق بيانه . والقسطل : الغبار . والعثون : المتكلم .

(٥) الْحَجُونُ : مقابر مكة ، أى تركت أُرْشَقَ بعد الكفار للمسلمين يأمن فيها الخائف .

أَخْلَى جِلَادُكَ صَدْرَهُ وَلَقَدْ يُرَى
شَجَنَتْ تَجَارِبُهُ فُصُولَ غُرَامِهِ
وَقَوَادُهُ مِنْ نَجْدَةٍ مَسْكُونُ
إِنْ التَّجَارِبَ لِلْعُقُولِ شُجُونُ^(١)
وَيَخْفِ مِنْهُ الْمَرْءُ وَهُوَ رَكِيزُ
رَأَى تَقُلُّ بِهِ الْعُقُولُ رَزِينُ
إِذْ بَغَضُ أَيَّامِ الزَّمَانِ هَجِينُ^(٢)
وَاللَّهُ عَنْهُ بِالْوَفَاءِ ضَمِينُ
فَسَيَشْكُرُ الْإِسْلَامُ مَا أَوْلَيْتَهُ

وقال يمدح أبا الحسن علي بن مرَّة^(٣) : [بسيط]

مَا يُحْسِنُ الدَّهْرُ أَنْ يَسْطُو عَلَى رَجُلٍ
كَمْ حَالٍ فَيَضُرُّ نَدَاهُ يَوْمَ مُغْضِلَةٍ
إِذَا تَعَلَّقَ حَبْلًا مِنْ أَبِي الْحَسَنِ^(١)
وَبِأَسَمِهِ بَيْنَ مَنْ يَرْجُوهُ وَالْمَحَنِ
عَضْبًا أَخَذْتُ بِهِ سَيْفًا عَلَى الزَّمَنِ
حَتَّى يُخَالَ بِأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنِ
وَتَشْتَرِي نَفْسُهُ الْمَعْرُوفَ بِالثَّمَنِ
أَلْغَالِي وَلَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مِنَ الثَّمَنِ
وَبِأَسَمِهِ يَطْلُبُونَ الدَّهْرَ بِالْإِحَنِ
أَمْوَالُهُ وَعِدَاهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ
لَهُ نَوَالٌ كَفَيْضِ الْبَحْرِ مُمْتَهِنُ
عَلَى الْحَقُوقِ وَعِرْضُ غَيْرِ مُمْتَهِنِ
لِي حُرْمَةُ بَكَ فَاحْفَظْهَا وَجَارِ بِهَا
يَا حَافِظَ الْعَهْدِ وَالْعَوَادِ بِالْمَنِ

(١) رواية الديوان : سجننت مكان شجننت . وشجننت أى أهنت وشغللت والغرام : الحدة والشراسة .

(٢) العتيق من الخيل الكريم ، والهجين ضده .

(٣) الأبيات الستة الأولى فى ديوانه ٣ / ٣٣٨ - ٣٣٩ ، وسائر الأبيات مما لم يشتمل عليه ديوانه .

(٤) رواية الديوان : من أبى حسن .

أُولَى الْبَرِيَّةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهُ عِنْدَ السُّرُورِ الَّذِي آسَاكَ فِي الْحَزَنِ^(٤)
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْلُقُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشِينِ

(٤) هذا البيت والذي يليه سبقا في باب الأدب .

مختار شعر البحترى

قال يمدح أبا سعيد^(١) : [كامل]

مَا لِلْجَزِيرَةِ وَالشَّامِ تَبَدُّلاً
جَفَّ الْفُرَاتُ وَكَانَ بَحْراً زَاخِراً
وَلَقَدْ تَرَى بِأَبَى سَعِيدٍ مَرَّةً
إِذْ قَيْظُهَا مِثْلُ الرَّبِيعِ وَلَيْلُهَا
رَحْلُ الْأَمِيرِ مُحَمَّدٍ فَتَرَحَّلْتُ
وَالدَّهْرُ ذُو دَوْلٍ تَنْقُلُ فِي الْوَرَى
مَلِكٌ إِذَا غَشِيَ السُّيُوفَ بِوَجْهِهِ
قَسَمْتُ يَدَاهُ بِبَاسِهِ وَسَمَاحِهِ
أَغْنَى جَمَاعَةَ طَمِيٍّ عَمَّا أَتَيْتُ
فَإِذَا هُمْ أَفْتَحُوا بِهِ لَمْ يَنْجَحُوا
صَعِدُوا جِبَالاً مِنْ عُلَاكَ كَأَنَّهَا
مَا زِلْتُ تَقْرَعُ بَابَ بَابِكَ بِأَلْقِنَا
حَتَّى أَخَذْتُ بِنَصْلِ سَيْفِكَ عَنُودَ

بَعْدَ لَبْنٍ يُوسُفَ ظُلْمَةً بِضِيَاءِ^(٢)
وَأَسْوَدَ وَجْهَ الرُّقَّةِ الْبَيْضَاءِ^(٣)
هَلَقَى الرِّحَالَ وَمَوَسِمَ الشَّعْرَاءِ
مِثْلَ النَّهَارِ يُخَالُ رَأْدَ ضَحَاءِ^(٤)
عَنَا غُضَارَةٌ هَذِهِ النُّعْمَاءِ
أَيَّامُهُنَّ تَنْقُلُ أَلْفِيَاءِ^(٥)
غَشِيَ الْجِمَامُ بِأَنْفُسِ الْأَعْدَاءِ
فِي النَّاسِ قَسَمْتُ شِدَّةَ وَرَخَاءِ
آثَاوَهَا الْقَدَمَاءِ لِلْأَبْنَاءِ
بِقَدِيمٍ مَا وَرِثُوا مِنَ الْعَلْيَاءِ
هَضَبَاتُ قُدْسٍ وَيَذْبُلُ وَجْرَاءِ
وَتَزُورُهُ فِي غَارَةِ شَعْوَاءِ
مِنْهُ الَّذِي أَعْيَا عَلَى الْأُمَرَاءِ^(٦)

(١) ديوان البحترى ١ / ٧ - ١٢ .

(٢) في الديوان : بك يا ابن يوسف .

(٣) في الديوان : نصب الفرات . والرقعة البيضاء : مدينة مشهورة على الفرات على الجانب الشرقى بالقرب من حلب .

(٤) رَأْد الضحَاء : وقت ارتفاع الضحى .

(٥) أَلْفِيَاء : الظلال جمع فيء .

(٦) في الديوان : أعياء على الخلفاء .

أَخْلَيْتَ مِنْهُ الْبَذَّ وَهَى قَرَارُهُ
فَقَرَاهُ مُطَرِّدًا عَلَى أَغْوَادِهِ
مُسْتَشْرِفًا لِلشَّمْسِ مُتَتَّبِعًا لَهَا
وَوَصَلَتْ أَرْضَ الرُّومِ وَضَلَّ كَثِيرٌ
فِي كُلِّ يَوْمٍ قَدْ تَنَجَّتْ مَنِيَّةٌ
سَهَلَتْ مِنْهَا وَغَرَّ كُلُّ حُزُونَةٍ
بِالْخَيْلِ تَحْمِيلُ كُلِّ أَشْعَثِ دَارِعٍ
وَعَصَائِبُ يَتَهَاوَتُونَ إِذَا أَرْتَمَى
يَمْشُونَ فِي زَغَبٍ كَأَنَّ مُتُونَهَا
بِيضٌ تَسِيلُ عَلَى الْكُمَاةِ فُضُولُهَا
فَإِذَا الْأَسِنَّةُ خَالَطَتْهَا خِلَتَهَا
أَبْنَاءُ مَوْتٍ يَطْرَحُونَ نَفُوسَهُمْ
فِي عَارِضٍ يَدِقُّ الرَّدَى الْهَيْبَةُ
أَشْلَى عَلَى مَنْوِيلِ أَطْرَافِ الْقَنَا
وَلَوْ أَنَّهُ أَبْطَأَ لَهُنَّ هُنَيْشَةً

وَنَصَبَتْهُ عَلَمًا بِسَامَرَاءَ
مِثْلَ أَطْرَادِ كَوَاكِبِ الْخَوَزَاءِ
فِي أَخْرِيَاتِ الْجَذَعِ كَالْجِرْبَاءِ
أَطْلَالَ عَزَّةٌ فِي لَوَى تَيْمَاءِ^(١)
لِحِمَاتِهِ مِنْ حَرْبِكَ الْعُشْرَاءِ^(٢)
وَمَلَأَتْ مِنْهَا غُرُضُ كُلِّ فِضَاءٍ
وَتَوَاصِلُ الْإِذْلَاجِ بِالْإِسْرَاءِ
بِهِمُ الْوَعَى فِي غَمْرَةِ الْهَيْجَاءِ
فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ مُتُونُ نَيْهَاءِ^(٣)
سَيْلِ السَّرَابِ بِقَفْرَةِ بَيْدَاءِ
فِيهَا خَيْالُ كَوَاكِبِ فِي مَاءِ
تَحْتَ الْمَنَابِيا كُلِّ يَوْمٍ لِقَاءِ
بِصَوَاعِقِ الْعَزَمَاتِ وَالْأَرَاءِ^(٤)
فَنَجَا عَتِيقَ عَتِيقَةٍ جَرْدَاءِ^(٥)
لَصَدْرَنَ عَنْهُ وَهْنٌ غَيْرُ ظَمَاءِ^(٦)

(١) اللوى : منقطع الرمل . وتيماء : بلد في أطراف الشام .

(٢) في الديوان : لحماتها .

(٣) الزغف : جمع زغفة وهى الدرع اللينة الواسعة . والنهاء جمع نهي وهو الغدير .

(٤) ودق يدق إذا أمطر ، والودق : المطر .

(٥) عتيقة : أى كريمة من كرائم الخيل . جرداء : قصيرة الشعر . وأشلى : أصله من أشلى ذابته إذا أراها المخلاة لتأبته .

(٦) رواية الديوان : هنيهة ، وهى كالهنيئة وزنا ومعنى .

فَلَمَّا تَبَقَّاهُ الْقَضَاءُ لِقَوْتِهِ
أَتَكَلَّمَتْهُ أَشْيَاعُهُ وَتَرَكْتُهُ
حَتَّى لَوْ أَرْتَشَفَ الْحَدِيدَ أَذَابَهُ
فَلَقَدْ عَمَمَتْ جُنُودَهُ بِقَنَاءِ
لِلْمَوْتِ مُرْتَقِبًا صَبَاحَ مَسَاءِ
بِالْوَقْدِ مِنْ أَنْفَاسِهِ الصَّعْدَاءِ

وقال يمدحه^(١) : [خفيف]

كَيْفَ تُنْبِئُ عَلَى ابْنِ يُوسُفَ لَا كَيْدَ
جَادَ حَتَّى أَقْنَى السُّؤَالَ فَلَمَّا
صَامِتِي يَمُدُّ فِي كَرَمِ الْفِعْلِ
فَهْوَ يُعْطَى جَزْلًا وَنَشَى عَلَيْهِ
الْهَزْبُ الَّذِي إِذَا أَلْتَفَتِ الْحَزْ
تَدَانِي الْأَجَالَ ضَرْبًا وَطَغْنًا
إِذْ مَضَى مُجْلِبًا يُقَعِّقُ فِي الدَّرْ
أَحْسَنَ اللَّهِ فِي ثَوَابِكَ عَزْ ثَفْ
كَانَ مُسْتَضْعَفًا فَعَزَّ، وَمَحْرُ
لَتَوَلَّيْتَهُ فَكُنْتَ لِأَهْلِيهِ
لَمْ تَنْمَ عَنْ دُعَائِهِمْ حِينَ نَادَوْا
إِذْ تَعَلَّى الْعُلُوجُ مِنْهُمْ عُذُودًا

فَ سَمَامَجْدُهُ فَفَاتَ الشَّاءُ^(٢)
بَادَ مِنَّا السُّؤَالَ جَادَ آيْتِدَاءِ
لِ يَدَا مِنْهُ تَخْلُفَ الْأَنْوَاءِ^(٣)
ثُمَّ يُعْطَى عَلَى الشَّاءِ جَزَاءِ
بُ بِهِ صَرْفَ الرَّدَى كَيْفَ شَاءَ
حِينَ يَذْنُو فَيَشْهَدُ الْهَيْجَاءِ
بِ زَيْبًا أُنْسَى الْكِلَابَ الْعُرَاءِ
رِ مُضَاعٍ أَحْسَنَتْ فِيهِ الْبَلَاءِ
مَا فَاجَدْنِي، وَمُظْلِمًا فَأَضَاءِ
عَنِ مُقْنِعًا وَعَنْهُمْ غَنَاءِ
وَأَلْقَانَا قَدْ أَسَالَ فِيهِمْ قَنَاءِ^(٤)
فَتَعَشَّتُهُمْ يَدَاكَ عِشَاءِ

(١) ديوان البحترى ١ / ١٥ - ١٩ .

(٢) في الديوان : كيف سرى مجده .

(٣) صامتى : نسبة إلى بنى الصامت . والأنواء جمع نوء وهو المطر .

(٤) القناء : القنا ومله للضرورة ، وأراد القناء التى تجرى بالماء .

لَمْ تُسْغِهِمْ بَرُودَ جِيحَانٍ حَتَّى
وَكَأَنَّ النَّفِيرَ حَطَّ عَلَيْهِمْ
لَمْ يَكُنْ جَمْعُهُمْ عَلَى الْمَوْجِ إِلَّا
حِينَ أَبَدَتْ إِلَيْكَ خَرَشَةُ الْعُلْدِ
مَانَهَاكَ الشُّتَاءُ غَنَّا فِي صَدِّ
عِلْمِ الرُّومِ أَنْ غَزَوْكَ مَكَا
يَوْمَ فَرَّقْتَ مِنْ كِتَابِ آرَا
بَيْنَ ضَرْبِ يُفْلَقُ الْهَامِ أَنْصَا
وَيُودُ الْعُدُوِّ لَوْ تُضْعِفُ الْحَبِ
خَلَقَ اللَّهُ يَا مُحَمَّدُ أَخْلَا

قَلَسُوا فِي الدِّمَاءِ ذَاكَ الْيَمَاءِ (١)
مِنْكَ نَجْمًا أَوْ صَخْرَةً صَمَاءِ
زَبَدًا طَارَ عَنْ قَنَاقِ جُفَاءِ
يَا مِنَ الثَّلْجِ هَامَةً شَمَطَاءِ (٢)
رَكَ نَارٌ لِلْجَفْدِ تَنْهَى الشُّتَاءِ
نَ عِقَابًا لَهُمْ وَلَكِنْ قَنَاءِ
بِكَ جُنْدًا لَا يَأْخُذُونَ عَطَاءِ
فَا وَطَعْنِ يُفْرَجُ الْغَمَاءِ
خَسَّ عَلَيْهِمْ وَتَصَرَّفُ الْأَرَاءِ (٣)
فَكَ مَجْدًا فِي طَيِّبِ وَسَاءِ

وقال يمدح يوسف بن محمد (٤) : [كامل]

أَلِمْتَ بِسَاحَةِ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ
كَالْغَيْثِ مُنْسَكِبًا عَلَى إِخْوَانِهِ
فَارَقْتُ يَوْمَ فِرَاقِهِ الزَّمَنَ الَّذِي
وَعَرَفْتُ نَفْسِي بَعْدَهُ فِي مَعْشَرٍ

وَأَنْظُرُ إِلَى أَرْضِ النَّدَى وَسَمَائِهِ
كَالنَّارِ مُلْتَهَبًا عَلَى أَعْدَائِهِ
لَا قِتْنُهُ يَهْتَزُّ يَوْمَ لِقَائِهِ
ضَاقُوا عَلَى أَمَلِي بِعَقَبِ قَضَائِهِ (٥)

(١) في الديوان : قلسوا في الرماح . وجيحان : نهر ، والقلس : غثيان النفس ، وأراد أن ما شربوه من جيحان أخرجه الرماح من حلقهم .

(٢) خرشة بلد من بلاد الروم قرب ملطية ، كان بها قلعة جبلية حصينة ، والشطاء : البيضاء .

(٣) تضعف : تزيله إلى الضعف .

(٤) ديوان البحتري ١ / ٢٧ - ٢٨ .

(٥) في الديوان : ضاقوا على بعقب يوم قضائه .

مَا كُنْتُ أَفْهَمُ نَيْلَهُ فِي قُرْبِهِ حَتَّى نَأَى فَفَهِمْتُهُ فِي نَائِهِ^(١)
يَقْدِرُكَ رَاحٍ مَادِحٌ لَمْ يَنْقَلِبْ إِلَّا بِصَدْقِ مَدِيحِهِ وَرَجَائِهِ

وقال يمدح أبا جعفر محمد بن على بن عيسى القمى الكاتب^(٢) : [كامل]

مَلِكٌ أَعْرُ لَالٍ طَلْحَةٌ نَجْرُهُ كَفَاهُ أَرْضُ سَمْحَةٍ وَسَمَاءُ
وَشَرِيفٌ أَشْرَافٍ إِذَا أَحْتَكَّتْ بِهِمْ جُرْبُ الْقَبَائِلِ أَحْسَنُوا وَأَسَاؤُا
لَهُمُ الْفَنَاءُ الرَّحْبُ وَالْبَيْتُ الَّذِي أَذْ أَوَاحٍ حَوْلُهُ وَفَنَاءُ^(٣)
وَحُؤُولُهُ فِي هَاشِمٍ وَدُ الْعِدَى أَنْ لَمْ تَكُنْ وَلَهُمْ بِهَا مَا شَاءُوا
بَيْنَ الْعَوَاتِكِ وَالْفَوَاطِمِ مُتَمِّى تَزْكُو بِهِ الْأَحْوَالُ وَالْأَبَاءُ^(٤)
أَمَحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَسْمَعُ عَذْرَةَ فِيهَا دَوَاءٌ لِلْمُسَىءِ وَدَاءُ
مَالِي إِذَا ذَكَرَ الْوَفَاءَ رَأَيْتَنِي مَالِي مَعَ الْفَرِّ الْكِرَامِ وَفَاءُ
يَضْفُو عَلَى الْعَذْلِ وَهُوَ مُقَارِبٌ وَيَضِيقُ عَنِّي الْعَذْرُ وَهُوَ فُضَاءُ
إِنِّي صَرَمْتُكَ إِذْ صَرَمْتُكَ وَخَشَّةُ لَا الْعَوْدُ يُذْهِبُهَا وَلَا الْإِبْدَاءُ^(٥)
أَحْجَلْتَنِي بِنَدَى يَدِيكَ فَسَوَدَتْ مَا بَيْنَنَا تِلْكَ أَلْيَدُ الْبَيْضَاءِ^(٦)
وَقَطَعْتَنِي بِالْجُودِ حَتَّى إِنِّي مُتَخَوِّفٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِقَاءُ
صِلَةٌ غَدَتْ فِي النَّاسِ وَهِيَ قَطِيعَةٌ عَجَبٌ وَبِرٌّ رَاحٍ وَهُوَ جَفَاءُ

(١) الناء : التأى وهو البعد .

(٢) ديوانه ٢١ / ١ - ٢٢ .

(٣) أدد بن زيد بن يشجب ، جد الأشعرين . والأواخي : جمع أخيه وهو حبل يدفن في الأرض وتبرز منه شبه حلقة تشد إليها الدابة .

(٤) العواتك والفواطم من جدات النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) في الديوان : إلى هجرتك إذ هجرتك .

(٦) في الديوان : أحشمتني .

لِيُؤَاصِلَنَّكَ رَكْبُ شِعْرِ سَائِرٍ يَرْوِيهِ فِيكَ لِحْسِنِهِ الْأَعْدَاءُ
حَتَّى يَتِمَّ لَكَ الْإِنشَاءُ مُخْلِداً أَبداً كَمَا تَمَّتْ لِي النُّعْمَاءُ
فَتَظَلُّ نَحْسُوكَ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ بِي وَأَظَلُّ يَحْسُدُنِي بِكَ الشُّعْرَاءُ

وقال يمدح أحمد بن سليمان^(١) : [خفيف]

دُونَ إِذْرَاكِ أَحْمَدَ بْنِ سُلَيْمَانَ نَ عَلُوِّ يُعْبَى الرِّجَالِ أَرْتَقَاؤُهُ
حَسَنُ الْعَقْلِ وَالرُّوَاءِ وَكَمَّ ذُلُّ عَلَى سُودِدِ الشَّرِيفِ رُوَاؤُهُ
مَاءٍ وَجْهِ إِذَا تَبَلَّجَ أَعْطَا كَأَمَاناً مِنْ نَبْوَةِ الدَّهْرِ مَأْوُهُ
يَتَعَالَى ضِيَاؤُهُ فَيَجْلَى ظُلْمَةُ الْحَادِثِ الْمُضِيبِ ضِيَاؤُهُ^(٢)
قَدْ رَجَوْنَاهُ مُفْضِلاً فَحَطَطْنَا حَيْثُ لَا يَكْذِبُ الْمَرْجَى رَجَاؤُهُ

وقال يمدح أبا نوح^(٣) : [كامل]

وَأَخِرُ لَيْسَتْ أَلْعِيشُ أَخْضَرَ نَاصِراً بِكَرِيمٍ عَشْرِيهِ وَفَضْلٍ إِخَاتِهِ
مَا أَكْثَرَ الْأَمَالَ عِنْدِي وَالْمَنَى إِلَّا دِفَاعُ اللَّهِ عَنْ حَوَائِجِهِ
وَعَلَى أَبِي نُوحٍ لِبَاسُ مَحَبَّةٍ يُعْطِيهِ مَخْضُ الْوَدِّ مِنْ أَعْدَائِهِ
تَتَبَّى طَلَاقَهُ بِشِرِّهِ عَنْ جُودِهِ فَتَكَادُ تَلْقَى النُّجْحَ قَبْلَ لِقَائِهِ
وَضِيَاءُ وَجْهِ لَوْ تَأَمَّلَهُ أَمْرُؤُ صَادِي الْجَوَانِحِ لَا زَنَوِي مِنْ مَائِهِ

(١) ديوانه ١ / ٣٠ - ٣١ .

(٢) المضب : من الضباب أى الذى غشيه الضباب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٤ .

وقال يمدح الموفق بالله^(١) : [طويل]

تَنَزَّى قُلُوبُ السَّامِعِينَ تَطْلُعًا إِلَى خَبَرِ مُسْتَوْفَقَاتِ رَكَائِيهِ
مَشَارِقُ مُلْكٍ صَحَّ بِالسَّيْفِ قَطْرُهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَصِحَّ مَغَارِبُهُ
وَإِنْ أَبَا الْعَبَّاسِ مَنْ تَمَّ رَأْيُهُ وَمَنْ شَهَرَتْ أَيَّامُهُ وَمَنَاقِبُهُ
وَقَدْ شَحَذَتْ مِنْهُ حَدَاثَةُ سِنِّهِ تَجَارِبُ غَطْرِيفِ جِدَادٍ مَخَالِيهِ^(٢)
إِذَا الْمَرْءُ لَمْ تَبْدَدْكَ بِالْحَزْمِ وَالْجَبَا قَرِيبَتُهُ لَمْ تُغْنِ عَنْكَ تَجَارِبُهُ
فَلَا أَرْضَ إِلَّا مَا أَفَاءَتْ رِمَاحُهُ وَلَا غَنَمَ إِلَّا مَا أَفَادَتْ مَقَائِيهِ^(٣)

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(٤) : [طويل]

وَمُسْتَشْرِفِ بَيْنَ السَّمَاطِينَ مُشْرِفِ عَلَى أَغْنِي الرَّاثِينَ يَغْلُو فَيْرْتِي
يَغْضُونَ فَضْلَ اللَّحْظِ مِنْ حَيْثُ مَا بَدَأَ لَهُمْ عَنْ مَهَبٍ فِي الصُّلُوبِ مُحِبِ
إِذَا عَرَضُوا فِي جِلْدِهِ نَفَرَتْ بِهِمْ بَسَالَةُ مَشْبُوحِ الدَّرَاعِينَ أَغْلَبِ^(٥)
عَدَا وَهُوَ طَوْدٌ لِلْخِلَافَةِ مَائِلُ وَحَدُّ حُسَامٍ لِلْخَلِيفَةِ مِقْضِبِ
نَقَى الْبَغْيَ وَاسْتَدْعَى السَّلَامَةَ وَأَنْتَهَى إِلَى شَرَفِ الْفِعْلِ الْكَرِيمِ الْمُهْدِبِ
إِذَا أَنْسَابُ فِي تَدْبِيرِ أَمْرِ تَرَاثَفَتْ لَهُ فِكْرٌ يَنْجَحُنْ فِي كُلِّ مَطْلَبِ
خَفِيُّ مَلَبٍّ الْكَيْدِ تَتَبَّى أَنَاتُهُ تَسْرِعُ طَيْشُ الْجَاهِلِ الْمُتَوَلِّبِ

(١) ديوان البحزى ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٠ .

(٢) فى الديوان : شهامة غطريف .

(٣) المقاب : جماعت الخيل المجتمعة للغارة .

(٤) ديوانه ١ / ١٩١ - ١٩٤ .

(٥) مشبوح الدراعين : عريضهما ، والأغلب : الغليظ العنق وهذا من صفات الأسد .

وَيَبْدَى الرُّضَىٰ فِي حَالَةِ السُّخْطِ لِلْعَدَىٰ
غَرَائِبُ أَخْلَاقِي هِيَ الرُّوْضُ جَادُهُ
وَقَدْ زَادَهَا إِفْرَاطٌ حُسْنِ جَوَارِهَا
وَحُسْنُ دَرَارِي الْكَوَاكِبِ أَنْ تُرَىٰ
أَرَىٰ شَمْلَكُمْ يَا أَهْلَ جَنْصٍ مُّجْمَعًا
تَلَا فَاقُمْ أَلْفُتَحُ بْنُ خَاقَانَ بَعْدَ مَا
بِعَارِفَةٍ أَهْدَتْ أَمَانًا لِّخَائِفِ
عَنْتَ طَيْئًا جَمْعًا وَثَنَتْ بِمَذْجِ
إِنْ أَلْعَرَبُ أَنْقَذَتْ إِلَيْكَ قُلُوبَهَا
شَكَرْتُكَ عَنْ قَوْمِي وَقَوْمِكَ إِنِّي

وَقُرُورٌ مَتَى يَقْدَحُ بِزُنْدِيهِ يَنْقَبُ^(١)
مُلْتُ الْغَزَالِي ذُو رِيَابٍ وَفَيْدِبِ^(٢)
خَلَائِقُ أَصْفَارٍ مِنَ الْمَجْدِ حُبِ^(٣)
طَوَالَعُ فِي دَاجٍ مِنَ اللَّيْلِ غَيْبِ
بَعَقِبِ أَفْتِرَاقٍ مِنْكُمْ وَنَشْعِبِ
تَدَهْدَهْتُمْ مِنْ خَالِقِي مُتَصَوِّبِ^(٤)
وَعَوْنَا لِمَلْهُوفٍ وَعَفَوْنَا لِمُذْنِبِ
خُصُوصًا وَعَمْتُ فِي الْكَلَاعِ وَنَحْصِبِ^(٥)
فَقَدْ جِئْتُ إِحْسَانًا إِلَى كُلِّ مُعْرِبِ
لِسَانُهُمَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَتَغْرِبِ

وقال يمدحه ويذكر مبارزته الأسد^(٦) : [طويل]

أَقُولُ لِرَكْبٍ مُّعْتَفِينَ تَدَرَّعُوا
رُدُّوا نَائِلُ أَلْفُتَحُ بْنُ خَاقَانَ إِنَّهُ
عَلَىٰ عَجَلٍ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ غَيْبًا
أَعْمُ نَدَىٰ فَيْكُمْ وَأَنْجَحُ مَطْلَبًا^(٧)

(١) الزند: العود الذى يقتدح به النار ، وينقب : يوقد .

(٢) الملت : المطر الذى يدوم أياما . والغزالي : جمع غزلاء وهى القرية ونحوها والرياب : السحاب الأبيض .

(٣) : رواية الديوان : لأخلاق أصفار . وأصفار جمع صفر وهو الخالي من الشيء .

(٤) تدهدهتم : تدهرجتم ، وتلافاكم : تدارككم ، والخالق : الجبل أو المكان المرتفع ، ومتصوب : منحدر .

(٥) مذحج : أبو قبيلة من اليمن . وذو الكلاع أحد ملوك اليمن . ويحصب حى من حير أولاد يعرب بن قحطان .

(٦) ديوانه ١ / ١٩٧ - ٢٠١ .

(٧) فى الديوان : وأقرب مطلباً .

هُوَ الْغَارِضُ الشَّجَاجُ أَخْضَلَ جُودَهُ
إِذَا مَا تَلَطَّى فِي وَغَى أَصْعَقَ أَلْعَدَى
رَزِينُ إِذَا مَا الْقَوْمُ خَفَّتْ حُلُومُهُمْ
حَيَاتُكَ أَنْ يَلْفَاكَ بِالْجُودِ رَاضِيًا
حَرُونُ إِذَا عَارَزَتْهُ فِي مُلِمَّةٍ
فَتَى لَمْ يُضَيِّعْ وَجْهَ حَزْمٍ وَلَمْ يَبْتَ
إِذَا هُمْ لَمْ يَقْعُدْ بِهِ الْعَجْزُ مَقْعَدًا
وَمَا نَقَمَ الْحَسَادُ إِلَّا أَصَالَه
وَقَدْ جَرَّبُوا بِالْأَمْسِ مِنْكَ عَزِيمَةً
غَدَاةَ لَقِيَتْ اللَّيْثُ وَاللَّيْثُ مُخْدِرُ
يُحَصِّنُهُ مِنْ نَهْرِ نَيْزِكَ مَعْقِلُ
يُرُودُ مَغَارًا بِالْظُّوَاهِرِ مُكْتَبِيًا
يُلَاعِبُ فِيهِ أَقْحُونًا مُقَضِّضًا
إِذَا شَاءَ غَادَى غَانَةً أَوْ غَدَا عَلَى

وَطَارَتْ حَوَاشِي بَرْقِهِ فَتَلَهَّبَا^(١)
وَأِنْ فَاضَ فِي أَكْرُومَةٍ غَمَرِ الرَّبِّي
وَقُورُ إِذَا مَا حَادِثُ الدَّفْرِ أَجْلَبَا
وَمَوْتُكَ أَنْ يَلْفَاكَ بِالْبَاسِ مُغْضِبَا
فَإِنْ جِئْتَهُ مِنْ جَانِبِ الدَّلِّ أَصْحَبَا^(٢)
يُلَاحِظُ أَعْجَازَ الْأُمُورِ تَعَقُّبَا
وَأِنْ كَفَّ لَمْ يَذْهَبْ بِهِ الْخُرْقُ مَذْهَبَا
لَذِيكَ وَفَعَلَا أَرْجِيًا مُهْذَبَا
فَضَلَّتْ بِهَا السَّيْفُ الْحُسَامُ الْمُجْرَبَا
يُحَدِّدُ نَابًا لِلِقَاءِ وَمُخْلَبَا^(٣)
حَرِيْزُ تَسَامَى رَوْضُهُ وَتَأَشَّبَا^(٤)
وَيَحْتَلُّ رَوْضًا بِالْأَبَاطِحِ مُغْشَبَا^(٥)
يَبْصُرُ وَخُودَانَا عَلَى أَلْمَاءِ مُذْهَبَا^(٦)
عَقَائِلِ سِرْبٍ أَوْ تَقْنَصَ رَبْرَبَا^(٧)

(١) العارض : السحاب المعترض في الأفق . الشجاج : المطر السيل الشديد الانصباب .

(٢) أصحاب : انقاد بعد صعوبة .

(٣) مخدر : مستتر في عرينه .

(٤) في الديوان : منبع تسمى غابه ، وتأشب : التف شجره وتشابك . ونهر نيزك : نهر حفرة التوكل ليروى حديقة الحيوان التي أنشأها .

(٥) يرود مغاراً : يذهب فيه ويحى . والمغار : الكهف . والظواهر : أعلى الأودية وأشرف الأرض . والأباطح : جمع أبطح وهو ميسل واسع فيه حصى صغار .

(٦) يبصر : يبرق ويتلألأ .

(٧) العانة : القطيع من الحمر الوحشية . والسرب : القطيع من الظباء . والربرب القطيع من بقر

الوحش .

يَجْرُ عَلَى أَشْبَالِهِ كُلِّ شَارِقِ
 شَهِدْتُ لَقَدْ أَنْصَفْتَهُ يَوْمَ تَنْبَرِي
 فَلَمْ أَرْ ضِرْعَامَيْنِ أَصْدَقَ مِنْكُمَا
 هَزَبَرُ مَشَى يَبْغِي هَزَبَرًا وَأَغْلَبُ
 أَدَلُّ بِشَغْبٍ ثُمَّ هَالَتْهُ صَوْلَةٌ
 فَأَحْجَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا
 فَلَمْ يُغْنِهِ أَنْ كَرَّ نَحْوَكَ مُقْبِلًا
 حَمَلَتْ عَلَيْهِ السَّيْفَ لَاعَزْمُكَ أَنْتَنِي
 وَكُنْتُ مَتَى تَجْمَعُ يَمِينُكَ تَهْتِكُ الضُّـ
 أَلَنْتُ لِي الْأَيَّامَ مِنْ بَعْدِ قَسْوَةٍ
 وَأَلْبَسْتَنِي النُّعْمَى الَّتِي غَيَّرْتُ أَجْرِي
 فَلَا فَرْزْتُ مِنْ مَرٍّ أَلَّلِي إِلَى بَرَاخَةٍ
 ثَنَاءً تَقْصِي الْأَرْضَ نَجْدًا وَغَايِرًا
 وقال يمدحه ويعاتبه ^(١) : [مقارب]
 بَلَوْنَا ضَرَائِبَ مَنْ قَدْ نَرَى
 فَكَأَلِ السَّيْفِ إِنْ جِئْتَهُ صَارِخًا
 فَتَى كَرَّمَ اللَّهُ أَخْلَاقَهُ
 وَأَعْطَاهُ مِنْ كُلِّ فَضْلٍ يُعَدُّ
 فَدَيْنَاكَ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ عَرَى
 عَيْطًا مُدْمَى أَوْ رَمِيلًا مُخْضَبًا
 لَهُ مُضِلَّتَا عَضْبًا مِنَ الْبَيْضِ مَقْضَبًا
 عِرَاكًا إِذَا الْهَيَابَةُ الْنَكْسِ كَذَبًا
 مِنْ الْقَوْمِ يَغْشَى بَاسِلَ الْوَجْهِ أَغْلَبًا
 رَاكَ لَهَا أَمْضَى جَنَانًا وَأَشْغَبًا
 وَأَقْدَمَ لَمَّا لَمْ يَجِدْ عَنْكَ مَهْرَبًا
 وَلَمْ يُنْجِهْ أَنْ حَادَ عَنْكَ مُنْكَبًا
 وَلَا يَدُكَ أَرْزَدْتُ وَلَا حُدَّهُ نَبَا
 سَرِيَّةٍ أَوْ لَا تُتْبِقِ لِلسَّيْفِ مَضْرِبًا
 وَعَاتَبْتَ لِي دَهْرِي الْمُسِيءَ فَأَعْتَبَا
 عَلَى قَامْسِي نَارِخَ الدَّارِ أَجْبَا
 إِذَا أَنَا لَمْ أَصْبِحْ بِشُكْرِكَ مُتَعَبًا
 وَسَارَتْ بِهِ الرِّكْبَانُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا
 فَمَا إِنْ رَأَيْنَا لِفَتْحٍ ضَرِيبًا
 وَكَأَلِ الْبَحْرِ إِنْ جِئْتَهُ مُسْتَيْبًا
 وَالْبَسَهُ الْحَمْدَ غَضًا قَشِيبًا
 حَظًّا وَمِنْ كُلِّ مَجْدٍ نَصِيبًا
 وَنَائِيَّةٍ أَوْشَكَتُ أَنْ تُتَوْبَا ^(٢)

(١) ديوانه ١ / ١٥١ - ١٥٣ .

(٢) رواية الديوان : من أي خطب .

وَإِنْ كَانَ رَأْيُكَ قَدْ حَالَ فِي
يَرِيئِي الشَّيْءُ تَأْتِي بِهِ
وَأَكْرَهُ أَنْ أَتِمَّادَى عَلَى
أَكْذَبُ نَفْسِي بِأَنْ قَدْ سَخِطْتَ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ سَاحِطًا لَمْ أَكُنْ
وَلَأَبْدُ مِنْ لَوْمَةٍ أَنْتَجِي
وَمَا كَانَ سُخْطُكَ إِلَّا الْفِرَاقَ
وَلَوْ كُنْتُ أَعْرِفُ ذَنْبًا لَمَا
سَاصِرُ حَتَّى أَلَاقِي رِضًا
أَرَأَيْتَ رَأْيُكَ حَتَّى يَصِحَّ

فَلَقَيْتَنِي بَعْدَ بَشَرٍ قَطُوبًا
فَأَكْبَرُ قَدْرَكَ أَنْ أَسْتَرِيَا^(١)
سَبِيلَ اغْتِرَارٍ فَأَلْقَى شُعُوبًا^(٢)
وَمَا كُنْتُ أَعْهَدُ ظَنِّي كَذُوبًا^(٣)
أَدُمُ الزَّمَانَ وَأَشْكُو الْخَطُوبَا
عَلَيْكَ بِهَا مُخِطًا أَوْ مُصِيبًا
أَفَاضَ الدَّمُوعَ وَأَشْجَى الْقُلُوبَا
تَخَالَجَنِي الشُّكُّ فِي أَنْ أَتُوبَا
كُ إِمَّا بَعِيدًا وَإِمَّا قَرِيبَا
وَأَنْظُرُ إِذْنَكَ حَتَّى يَتُوبَا

وقال يمدح المعتر بالله^(٤) : [طويل]

لَقَدْ حَمَلَ الْمُعْتَرُ أُمَّةَ أَحْمَدٍ
تَذَارَكَ دِينَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا عَفَتْ
وَضَمَّ شِعَاعَ الْمُلْكِ حَتَّى تَجْمَعَتْ
إِمَامٌ هُدًى يُرْجَى وَيُرْهَبُ بِأُسُهُ

عَلَى سَنَنِ يَسْرِي إِلَى الْحَقِّ لِأَجِبُهُ^(٥)
مَعَالِمُهُ فِينَا وَغَارَتْ كَوَاكِبُهُ
مَشَارِقُهُ مَوْفُورَةٌ وَمَغَارِبُهُ^(٦)
وَيَصْلُقُ رَاجِيهِ الظُّنُونُ وَرَاهِبُهُ^(٧)

(١) رواية الديوان : وأكبر .

(٢) شعوب : من أسماء المنية .

(٣) في الديوان : أكذب ظني .

(٤) ديوانه ١ / ٢١٧ - ٢١٨ .

(٥) اللاحب : الطريق الواضح .

(٦) الشعاع : المتفرق .

(٧) في الديوان : ويرهب عدله .

مُدَبِّرُ دُنْيَا أَمْسَكَتْ يَقْظَاتُهُ
فَكَيْفَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهِ أُنَاتُهُ
وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ النَّبِيِّ إِذَا أَخْتَبَى
تَغَمَّدَ بِالصَّفْحِ الذُّنُوبَ وَأَسْجَحَتْ
نَضَا السَّيْفِ حَتَّى انْقَازَ مَنْ كَانَ آيَا
وَمَا زَالَ مَضْبُوبًا عَلَى مَنْ يُطِيعُهُ
إِذَا حُصِّلَتْ عَلَيْهِ قُرَيْشٌ تَنَاصَرَتْ
لَهُ مَنْصِبٌ فِيهِمْ مَكِينٌ مَكَانُهُ
وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ الْخِلَافَةَ لَمْ تَكُنْ

بِأَفَاتِهَا الْقُصُورَى وَمَا طَرُ شَارِبُهُ (١)
وَرَأَصَتْ صِعَابَ الْحَائِثَاتِ تَجَارِبُهُ
لِسَاعَةِ عَفْوٍ فَالْفُورُ مَوَائِبُهُ
سَجَايَاهُ فِي أَعْدَائِهِ وَضَرَائِبُهُ
فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الْحَقُّ شِيَمَتْ مَضَارِبُهُ (٢)
بِفَضْلِهِ وَمَنْصُورًا عَلَى مَنْ يُحَارِبُهُ
مَائِرُهُ فِي فَخْرِهِمْ وَمَنَاقِبُهُ
وَحَقٌّ عَلَيْهِمْ لَيْسَ يُدْفَعُ وَاجِبُهُ
لِتَضَحَبَ إِلَّا مَذْهَبًا أَنْتَ ذَاهِبُهُ

وقال يمدحه (٣) : [طويل]

لَيْسَنَا مِنَ الْمُعْتَرِّ بِاللهِ نِعْمَةٌ
أَقَامَ قَنَاءَ الدِّينِ بَعْدَ أَعْوَجَاجِهَا
أَخُو الْحَزْمِ قَدْ سَاسَ الْأُمُورَ وَمَذْبَتُ
وَمُعْتَصِمِي الْعَزْمِ يَأْوِي بِرَأْيِهِ
إِمَامٌ هُدَى عَمَّ الْبَرِيَّةَ عَذْلُهُ
تَذَارَكَ بَعْدَ اللهِ أَنْفُسَ مَعْشَرِ
وَقَالَ لَعَا لِلْعَائِرِينَ وَقَدْ رَأَى

هِيَ الرُّوضُ مَوْلِيًا يَغْزِرُ السَّحَابِ
وَأَزْبَى عَلَى شَعْبِ الْعَدُوِّ الْمُشَاغِبِ
بَصِيرَتُهُ فِيهَا صُرُوفُ النُّوَابِ
إِلَى سَنَنِ مِنْ مُحْكَمَاتِ التَّجَارِبِ
فَأُضْحَى إِلَيْهِ آمِنًا كُلُّ رَاهِبِ
أَطْلَتْ عَلَى حَتَمٍ مِنَ الْمَوْتِ وَاجِبِ
ذُنُوبِ رِجَالٍ قَرُطُوا فِي الْعَوَاقِبِ (٤)

(١) في الديوان : بأفاتها . وطر شاربه : نبت شعر شاربه .

(٢) شيمت : أغملت . والمضارب جمع مضرب وهو حد السيف .

(٣) ديوانه : ١ / ١٠٩ - ١١١ .

(٤) في الديوان : وثوب رجال . ولعا : كلمة يقال للعائر دعاء له .

تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا وَلَوْ كَانَ غَيْرُهُ
وَلَوْلَا تَلَاْفِيكَ الْخِلَافَةَ لَا نَبَرْتُ
زَمَانَ تَهَادَى النَّاسُ فِي لَيْلِ فِتْنَةٍ
وَهَزُوكَ لِلْأَمْرِ الْجَلِيلِ فَلَمْ تَكُنْ
فَمَا زِلْتُ حَتَّى أَدْعَنَ الشَّرْقُ عَنْوَةَ
جُبُوشٍ مَلَأَنَ الْأَرْضَ حَتَّى تَرَكْنَهَا
مَدَدَنَ وَرَاءَ الْكُوكَبِيِّ عَجَاجَةً
وَزَعَزَعَنَ دُنْبَاوَنْدَ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
وَقَدْ أَفْنِ الصَّفَارُ حَتَّى تَطْلُعَتْ
حَنَوَتْ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ أَشْرَفَ الرَّدَى
تَأَنَّنِيَتْهُ حَتَّى تَبَيَّنَ رُشْدُهُ
بِلُطْفٍ تَأَنَّنِيَتْ مِنْكَ مَا زَالَ ضَامِنًا
فَعَادَ حُسَامًا عَنْ وَلِيِّكَ ذَبُّهُ
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤْمَلًا

لَعَنَفَ بِالشَّرِيبِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ
لَهَا هِمَمُ الْغَاوِينَ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
رَبُوضِ النَّوَاجِي مُذْهِمِ الْغِيَاهِبِ^(١)
ضَعِيفِ الْقُوَى فِيهِ كَلِيلُ الْمَضَارِبِ
وَدَانَتْ عَلَى صُغْرِ أَعَالَى الْمَغَارِبِ
وَمَا فِي أَقَاصِيهَا مَقَرٌّ لِهَارِبِ
أَرْتَهُ نَهَارًا طَالِعَاتِ الْكَوَاكِبِ^(٢)
وَكَانَ وَقُورًا مُطْمَئِنِّ الْجَوَانِبِ^(٣)
إِلَيْهِ الْأَمْنِيَا فِي الْقَنَا وَالْقَوَاصِبِ^(٤)
عَلَى نَفْسٍ مُزَوَّرٍ عَنِ الْحَقِّ نَاكِبِ
وَحَتَّى أَكْتَفَى بِالْكَتَبِ دُونَ الْكُتَابِ^(٥)
لَنَا طَاعَةُ الْعَاصِي وَسِلْمُ الْمُحَارِبِ^(٦)
وَحَدُّ سِنَانٍ فِي عَدُوِّكَ نَاشِبِ
لِغَفْرِ الْخَطَايَا وَأَصْطِنَاعِ الرُّغَائِبِ

(١) في الديوان : تهاوى الناس .

(٢) الكوكبي : هو الحسين بن أحمد بن محمد ، ينتهى نسبه إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان قد أخرج على الخليفة .

(٣) دنباوند : جبل بناحية الرى .

(٤) الأفن : ضعف الرأى ، والصفار هو يعقوب بن الليث ، بعث إليه المعتمد جيشاً لمحاربتة ، وكان يطمع أن يكون أميراً بعهد من الخلافة .

(٥) في الديوان : تأنيته .

(٦) في الديوان : بلطف تأت .

وقال يمدح مالك بن طوق^(١) : [كامل]

مَالِي وَلِلْأَيَّامِ صَرَفٌ صَرَفُهَا
أُمْسِي زَمِيلًا لِلظَّلَامِ وَأَعْتَدِي
وَلَقَدْ أَيْتُ مَعَ الْكَوَاكِبِ رَاكِبًا
وَاللَّيْلُ فِي لَوْنِ الْغُرَابِ كَأَنَّهُ
وَالْعَيْسُ تَصُلُّ مِنْ دُجَاهٍ كَمَا أَنْجَلِي
حَتَّى تَجَلِّي الصُّبْحُ فِي جَنَابَتِهِ
يَطْلُبُنْ مُجْتَمَعَ الْعُلَا مِنْ وَائِلِ
وَبَقِيَّةِ الْعَرْبِ الَّتِي شَهِدَتْ لَهُ
بِالرَّحْبَةِ الْخَضِرَاءِ ذَاتِ الْمَنْهَلِ الْ
عَطَنِ الْوُفُودِ، فَمُنْجِدٌ أَوْ مُنْهَمٌ
أَلْقَرُوا بِجَانِبِهَا الْعَصَى وَعَوَّلُوا
مَلِكٌ لَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٌ
وَنَرَاهُ فِي ظُلْمِ الْوَعَى فَتَخَالَه
يَا مَالِكَ ابْنَ الْمَالِكَيْنِ الْإِلَى
إِنِّي أَتَيْتُكَ طَالِبًا فَبَسَطْتَ مِنْ
وَعْدَوْتِ خَيْرِ حَيَاطَةٍ مِنِّي عَلَى
أَعْطَيْتَنِي حَتَّى حَسِبْتُ جَزِيلَ مَا
فَشَبَعْتُ مِنْ بَرٍّ لَدَيْكَ وَنَائِلِ

حَالِي وَأَكْثَرَ فِي الْبِلَادِ تَقْلَبِي
رِدْفًا عَلَى كَفَلِ الصُّبْحِ الْأَشْهَبِ
أَعْجَازَهَا بِصَرِيْمَةٍ كَالْكَوْكَبِ
هُوَ فِي حُلُوكَيْهِ وَإِنْ لَمْ يَنْعَبِ
صَبَغُ الشَّبَابِ عَنِ الْقَذَالِ الْأَشْيَبِ
كَأَلْمَاءِ يَلْمَعُ مِنْ وَرَاءِ الطُّحْلِبِ
فِي ذَلِكَ الْأَصْلِ الرَّكْبَى الْأَطِيبِ
أَبْنَاءُ أَدٍ فِي الْفَخَارِ وَيَعْرُبِ
عَذِبِ الْمَشَارِبِ وَالْجَنَابِ الْمُعْشِبِ
أَوْ وَافِدٌ مِنْ مَشْرِقٍ أَوْ مَغْرِبِ
فِيهَا عَلَى مَلِكٍ أَغْرُ مُهَذَّبِ
إِقْدَامِ لَيْثٍ وَأَعْتِزَامِ مُجْرِبِ
قَمْرًا يَشُدُّ عَلَى الرِّجَالِ بِكُوكَبِ^(٢)
مَالِ الْمَكَارِمِ عَنْهُمْ مِنْ مَذْهَبِ
أَمْلَى وَأَطْلَبَ جُودَ كَفْكَ مَطْلَبِي^(٣)
نَفْسِي وَأَرَأَفَ بِي هُنَالِكَ مِنْ أَبِي
أَعْطَيْتَنِيهِ وَدِيْعَةً لَمْ تُوهَبِ
وَرَوَيْتُ مِنْ أَهْلِ لَدَيْكَ وَمَرْحَبِ

(١) ديوانه ١ / ٧٩ - ٨٢ .

(٢) في الديوان : قمرًا يكر .

(٣) في الديوان : وأنجح جود كفك .

فَلْتَشْكُرْنَاكَ مَذْجُ ابْنَةِ مَذْجٍ
وَمَتَى تُغَالِبُ فِي الْمَكَارِمِ وَاللَّذَى
قَوْمٌ إِذَا قِيلَ النِّجَاءُ فَمَا لَهُمْ
حَصَّ التَّرِيكَ رُؤُوسَهُمْ فَرُؤُوسُهُمْ
يَنْشُونَ نَحْتَ طَمَى السُّيُوفِ إِلَى الرَّدَى
يَتَرَاكُمُونَ عَلَى الْأَيْسَةِ فِي الرُّغَى
يُنْسِبُكَ جُودَ الْغَيْثِ جُودَهُمْ إِذَا
حَتَّى لَوْ أَنَّ الْجُودَ خَيْرٌ فِي اللَّذَى

مِنْ آلِ غَوِثِ الْأَكْثَرِينَ وَجُنْدٍ
بِالتَّغْلِيظِ الْكَارِمِ تَغْلِبُ
غَيْرَ الْحَفَاطِظِ وَاللَّذَى مِنْ مَهْرَبٍ (٣)
فِي مِثْلِ لَأَلَاءِ التَّرِيكِ الْمَذْهَبِ (٤)
مَشَى الْعِطَاشِ إِلَى بَرُودِ الْمَشْرَبِ
كَالصَّبْعِ فَاصَّ عَلَى نُجُومِ الْغَيْثِ
عَشْرَتِ أَكْفُهُمْ بِعَامٍ مُخْدِبٍ
نَسْبًا لِأَصْبَحَ يَتَمَّى فِي تَغْلِبِ

وقال يمدح أبا العباس بن بسطام (٣) : [طويل]

فِذَاكَ أبا الْعَبَّاسِ مِنْ نَوْبِ الرَّدَى
فَمَا عَدَلْتَ عَنْكَ الْقَصَائِدُ مَعْدِلًا
نُظْمٌ مِنْهَا لَوْ لَوَا فِي سُلُوكِهِ
فَلَوْ شَارَكَتْ فِي مَكْرَمَاتِكَ طَمَى
وَأَبْيَضَ يَغْلُو جِينَ يَرْتَاخُ لِللَّذَى
لَهُ هِزَّةٌ مِنْ أَرْزِجِيَّةِ جُودِهِ
تَجَاوَزُ غَايَاتِ الْعُقُولِ رَغَائِبُ

أُنَاسٌ يَخِيبُ الظَّنَّ فِيهِمْ وَيَكْذِبُ
وَلَا تَرَكْتَ فَضْلًا لِبَغِيرِكَ يُحَسِّبُ (١)
وَمِنْ عَجَبِ تَنْظِيمٍ مَا لَا يُثَقَّبُ
تَوْفَهُمْ قَرْمِي أَنَّى أَنْفَعُ (٢)
عَلَى وَجْهِهِ لَوْ أَنَّ مِنَ الْبَشَرِ مُشْرَبُ
تَكَادُ لَهَا الْأَرْضُ الْجَدِيدَةُ تُعْشَبُ
تَكَادُ لَهَا لَوْلَا الْعِيَانُ نُكْذَبُ

(١) في الديوان : غير الحفاظ والردي ، وهو الأليق بالموضع .

(٢) التريك : بيض الحديد ، وحص رؤوسهم : أزال ما عليها من الشعر .

(٣) ديوان البحرى ١ / ١٣٨ ، ١٣٧ .

(٤) رواية الديوان : وما عدلت ، وأسقط - رحمه الله - بيتا قبل هذا وغير له الرواية .

(٥) في الديوان : لو هم قوم .

مُدَبِّرُ جَيْشٍ ذَلَّلَ الْأَرْضَ شَعْبُهُ وَعَزَمْتُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَيْشِ أَشْغَبُ
تَرَدُّ السُّيُوفِ الْمَاضِيَاتِ قَضَاءَهَا إِلَى قَلَمٍ يَوْمَى لَهَا أَيْنَ تَضْرِبُ
عَجِبْتُ لَهُ لَمْ يَزِهِ عُجْبًا بِنَفْسِهِ وَنَحْنُ بِهِ نَخْتَالُ زَهْوًا وَنُعْجَبُ
خَلَاتِقُ لَوْ صَافَى زِيَادُ بِمِثْلِهَا إِذَا لَمْ يَقُلْ : (أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ) ^(١)

وقال يمدح هشام بن هارون بن المعمر الغنوى ^(٢) : [وافر]

أَمَّا لِرَبِيعَةِ الْفَرَسِ أَنْتِهَاءُ عَنِ الزَّلْزَالِ فِيهَا وَالْعُرُوبِ
لِكُلِّ قَبِيلَةٍ خَيْلٌ تَدَاعَى إِلَى خَيْلٍ مُعَاوِدَةِ الرُّكُوبِ
كَذَابِ بَنَى الْمُعَمَّرِ حِينَ زَارُوا بَنَى عَمِرُو بِمُضْمِيَةِ شُعُوبِ ^(٣)
تَبَالَوْا صَادِقَ الْأَحْسَابِ حَتَّى نَفَّوْا خَوَزَ الضَّعِيفِ عَنِ الصُّلَيْبِ ^(٤)
صَرِيحُ الْخَيْلِ وَالْأَبْطَالِ أَغْنَى عَنِ الْهَجْنَاتِ وَالْخِلَاطِ الْمَشُوبِ ^(٥)
وَكَانُوا رَقَعُوا أَيَّامَ سِلْمٍ عَلَى تِلْكَ الْقَوَادِحِ وَالْتِدُوبِ ^(٦)
إِذَا مَا الْجُرْحُ رُمَّ عَلَى فَسَادٍ تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيطُ الطُّيْبِ ^(٧)
رَزِيئَةُ هَالِكٍ جَلَبَتْ رَزَايَا وَخَطْبُ بَاتٍ يَكْشِفُ عَنْ خُطُوبِ

(١) في الديوان : لو يلقي زياد مثالها . وزيد هو زياد بن معاوية النابغة الذبياني ، وهو القاتل :
ولست بمستبق أحداً لانتلمه على شعث ، أي الرجال المهذب
(٢) ديوانه ٩٩ / ١ - ١٠٣ .

(٣) ربيعة الفرس من طيء ، وهو ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان .

(٤) المضمية من أصمى الصائد الصيد إذا أصاب مقتله .

(٥) تبالوا : اختبروا من البلاء وهو الاختبار ، والصليب : الخالص .

الهجنات : جمع هجنة وهي اللؤم ودنائة الأصل . والخلط : المختلط .

(٦) القوادح : جمع قادح وهو أكال يقع في الأسنان وفي الشجر ، وهو السوس .

(٨) هذا البيت سبق اختياره للبحترى في باب الأدب .

يُسْقَى الْجَيْبُ ثُمَّ يَجِئُ أَمْرٌ
وَقَبْرٌ عَنْ أَيَّامٍ بَرْقَعِيدٍ
يَسُحُّ تَرَابَهُ أَبَدًا عَلَيْهَا
إِذَا سَكَبْتَ سَمَاءً ثُمَّ أَجَلْتَ
وَلَمْ أَرَ لِلتَّرَاتِ بَعْدَنَ عَهْدًا
تُصَوِّبُ فَوْقَهُمْ خِرْقَ الْعَوَالِي
كَنَخْلٍ سُمِيحَةٍ اسْتَعْلَى رَكِيبٌ
فَمَنْ يَسْمَعُ وَغَى الْأَحْوِينَ يَدْعُو
رُعِيًا خُطَّةٍ وَرَدًا جَمَاحًا
إِذَا آدَ الْبَلَاءُ تَحْمَلَاهُ
إِذَا قُسِمَ التَّقْدُمُ لَمْ يُرْجَحْ
خَلَا أَنَّ الْكَبِيرَ يُزَادُ فَضْلًا
فَهَلْ لِابْنِ عَدَى مِنْ رَشِيدٍ
أَخَافُ عَلَيْهِمَا إِمْرَارَ مَرْعَى
يُصَغَّرُ فِيهِ تَشْقِيقُ الْجُيُوبِ
إِذَا هِيَ نَاخَرَتْ أَفَقَ الْجَنُوبِ^(١)
عَهْدًا مِنْ مُرَاقٍ دَمٍ صَبِيبٍ
ثَنَّتْ بِسَمَاءٍ مُغْدِقَةٍ سَكُوبِ
كَسَلُ الْمَشْرِفَةِ مِنْ قَرِيبِ^(٢)
وَعَابُ الْخَطِّ مَهْزُورَ الْكُعُوبِ^(٣)
تُكْفِّتُهُ الرِّيَّاحُ عَلَى رَكِيبِ^(٤)
لِصَكِّ مِنْ قِرَاعِهِمَا عَجِيبِ^(٥)
وَرُودُهُمَا جَبَا الْمَاءِ الشَّرُوبِ^(٦)
عَلَى دَفْنَى مُوقَعَةٍ رَكُوبِ^(٧)
نَصِيبٌ فِي الرِّجَالِ عَلَى نَصِيبِ
كَفْضَلِ الرُّمَحِ زَيْدٍ مِنَ الْكُعُوبِ
يَرُدُّ شَرِيدَ جِلْمِهِمَا الْعَزِيبِ
مِنْ الْكَلَا الَّذِي عُقْبَاهُ مُوبِ

(١) برقعيد : اسم بلدة .

(٢) الترات جمع تره وهي الثار .

(٣) في الديوان : حرق العوالى . والحرق : الجهاعات .

(٤) سميحة : بشر بالمدينة غزيرة عليها نخل . والركيب : ما بين الحائطين من النخل .

(٥) رواية الديوان : يذعر بصك .

(٦) الجبا : يحفر البشر وشققها وفي الديوان : وردا حماما .

(٧) آد البلاء : اشتد . والدف : الجانب . والموقعة : الذلول والركوب : المركوبة من الإبل .

وَأَعْلَمُ أَنَّ حَرْبَهُمَا خَبَالٌ عَلَى الدَّاعَى إِلَيْهَا وَالْمُجِيبِ
 كَمَا أَسْرَى الْقَطَا لِيَبَاتِ عَمْرُو وَسَالَ لِهَلِكِهِ وَادَى قَضِيبِ^(١)
 وَفِي حَرْبِ الْعَشِيرَةِ مُؤِيدَاتٌ تُضَعِّضُ نَالِدَ الْعِزِّ الْمُهَيْبِ^(٢)
 لَعَلَّ أَبَا الْمُعَمَّرِ يَتْلِيهَا يَبْعِدُ اللَّهُمَّ وَالْبَلَدَ الرَّحِيبِ^(٣)
 فَكَمْ مِنْ سُودٍ قَدْ بَاتَ يُعْطَى عَطِيَّةً مُكْبِرٍ فِيهِ مُطِيبِ
 أَهْنَيْتُمْ يَا أَبْنَ عَبْدِ اللَّهِ دَعْوَى مُشِيدٍ بِالنَّصِيحَةِ أَوْ مُهَيْبِ
 وَمَا يُدْعَى لِمَا تُدْعَى إِلَيْهِ سِوَاكَ آتِنِ النَّجِيَّةَ وَالنَّجِيبِ
 تَنَاسَ ذُنُوبَ قَوْمِكَ إِنْ حَفِظَ آلَ ذُنُوبٍ إِذَا قَدُمْنَ مِنَ الذُّنُوبِ
 فَلَلَسْنَهُمُ السَّيِّدُ أَحَبُّ غِيَا إِلَى الرَّأْيِ مِنَ السَّهْمِ الْمُصِيبِ
 مَتَى أَحْرَزْتَ نَصَرَ بَنِي عُيَيْدٍ إِلَى إِخْلَاصٍ وَدُ بَنِي حَبِيبِ
 فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَغْلَبَ تَغْلِبَى عَلَى أَيْدِي الْعَشِيرَةِ وَالْقُلُوبِ

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم^(٤) : [كامل]
 وَرَمَتْ بِنَا سَمْتَ الْعِرَاقِ أَيَانِقُ سَحْمُ الْخُدُودِ لُغَامُهُنَّ الطُّحْلُبُ^(٥)
 مِنْ كُلِّ طَائِرَةٍ بِخَمْسِ خَوَافِقٍ دُعَجٍ كَمَا دَعَرَ الظُّلَيْمُ الْمُهْدَبُ^(٦)

(١) البيات : الإيقاع بالعدو ليلاً . وعمر هو عمرو بن مامة ، قتله قبيلة مراد . ووادي قضيب : هو الموضع الذى قتل فيه عمرو بن مامة .

(٢) المؤيد : الداهية .

(٣) يتليها : يتابعها . وفي الديوان : والصدر الرحيب .

(٤) ديوانه ١ / ٧٣ - ٧٧ .

(٥) السم : القصد . والأيانق . النوق . والسحم : السود . واللغام : الزبد .

(٦) الظليم : ذكر النعام ، والمهذب : المسرع ، وخمس خوافق أى أربعة مجاديف وقائم الشراع ، وهى التى تجرى بها السفينة والدعج أراد بذلك القار ، وأصل الدعج شدة سواد العين مع سعتها .

يَحْمِلْنَ كُلُّ مُفَرِّقٍ فِي هِمَّةٍ فَضْلٌ يَضِيقُ بِهَا الْفَضَاءُ السَّبَبُ (١)
 رَكِبُوا الْفَرَاتَ إِلَى الْفَرَاتِ وَأَمَلُوا جَذْلَانِ يَبْدُعُ فِي السَّمَاحِ وَيُغْرِبُ
 فِي غَايَةِ طَلَيْتٍ فَقَصَرَ دُونَهَا مَنْ رَامَهَا فَكَأَنَّهَا مَا تُطْلَبُ
 كَرَمًا يُرْجَى فِيهِ مَا لَا يُزْتَجَى عَظْمًا وَيُوهَبُ فِيهِ مَا لَا يُوهَبُ
 أَعْطَى فَقِيلَ أَحَاتِمُ أَمْ خَالِدُ وَوَفَى فَقِيلَ أَطْلَحَهُ أَمْ مُصْعَبُ
 شَيْخَانِ قَدْ سَفَرَا لِقَائِمِ هَاشِمٍ قَبْلَ الْخِلَافَةِ وَهَى بِكَرٍّ تُحْطَبُ (٢)
 نَقَضَا بِرَأْيِهِمَا الَّذِي سَلَى بِهِ لِنَبِيِّ أُمِّيَّةٍ ذُو الْكَلَاعِ وَخَوْشَبُ (٣)
 فَهَمَّا إِذَا خَذَلَ الْخَلِيلُ خَلِيلَهُ عَضُدُ لِمُلْكٍ بَنَى الْوَلَى وَمَنْكَبُ
 تِلْكَ الْمَحْمَرَّةُ الَّذِينَ نَهَاftُوا فَمُشَرَّقُ فِي غَيْهِ وَمُغْرِبُ (٤)
 وَالْخُرَيْمِيُّ إِذْ تَجَمَّعَ مِنْهُمْ بِجِبَالِ قُرَانَ الْحَصَى وَالْأَثْلَبُ (٥)
 جَاشُوا فَذَاكَ الْغَوْرُ مِنْهُمْ سَائِلُ دُفْعًا وَذَاكَ النَّجْدُ مِنْهُمْ مُغِيبُ (٦)
 يَتَسَرَّعُونَ إِلَى الْحَتُوفِ كَأَنَّهَا وَفَرٌ بِأَرْضِ عَدُوِهِمْ يَتَنَهَبُ
 حَتَّى إِذَا كَادَتْ مَصَابِيحُ الْهَدَى تَخْبُرُ وَكَأَدَ مُمَرَّةٌ يَتَقَضَّبُ (٧)
 ضَرَبَ الْجِبَالَ يَمِثْلُهَا مِنْ عَزَمِهِ غَضْبَانُ يَطْعُنُ بِالْحِمَامِ وَيَضْرِبُ

(١) السبب: الغاية ، وهمة فضل لى واحدة ، وأصل الفضل الثوب الواحد الذى يقر عليه الرجل والمرأة .

(٢) رواية الديوان : قد عقدنا لقائم هاشم عقد الخلافة .

(٣) ذو الكلاع وخوشب ، قتل يوم صفين فى جيش معاوية .

(٤) المحمرة : فرقة من الخزمية أتباع بابك الخرمى تحالف البيضة والمسودة وكان شعارها اللباس الأحمر .

(٥) الأثلب : التراب ، وقران : موطن بابك الخرمى .

(٦) الغور : ما انخفض من الأرض ، والنجد ، ما ارتفع منها .

(٧) يتقضب : يتقطع .

أَوْفَى فَظَنُوا أَنَّهُ أَلْفَدَّرُ أَلْسِي
 نَاهَضْتَهُمْ وَالْبَارِقَاتُ كَأَنهَا
 وَوَقَفَتْ مَشْهُورُ الْمَقَامِ كَرِيمُهُ
 مَا إِنْ تَرَى إِلَّا تَوَقَّدَ كَوَكَبٍ
 فَجَبْدُلٌ وَمَزْمَلٌ وَمُوسِدٌ
 سُلِيُوا وَأَشْرَقَتْ الدَّمَاءُ عَلَيْهِمْ
 وَلَوْ أَنَّهُمْ رَكِبُوا الْكَوَاكِبَ لَمْ يَكُنْ
 وَشَدَنْتْ عَقْدَ خِلَافَتَيْنِ، خِلَافَةً
 حَتَّى التَّوَتْ تِلْكَ الْأُمُورُ وَرُجِمَتْ
 وَتَجَمَّعَتْ بَغْدَادُ حِينَ تَفَرَّقَتْ
 فَأَخَذَتْ بَيْعَتَهُمْ لِأَزْكَى قَائِمٍ
 اللَّهُ أَيْدَكُمْ وَأَعْلَى ذِكْرَكُمْ
 وَلَآتُمْ عُدَدُ الْخِلَافَةِ إِنْ غَدَا
 وَالسَّابِقُونَ إِلَى أَوَائِلِ دَعْوَةٍ
 وَمُظْفَرُونَ إِذَا اسْتَقَلَّ لِيَاؤُهُمْ
 جَدٌّ يَفُوتُ الرِّيحُ فِي طَلَبِ الْعُلَا
 سَمِعُوا بِهِ فَمَصْلُوقٌ وَمَكْذُوبٌ
 شَعَلَ عَلَى أَيْدِيهِمْ تَطْهَبُ
 وَالْبَيْضُ تَطْفُو فِي الْقُبَارِ وَتَرْسُبُ^(١)
 مِنْ قُونَسٍ قَدْ غَارَ فِيهِ كَوَكَبُ^(٢)
 وَمُضْرُجٌ وَمُضْمَخٌ وَمُخَضَّبٌ^(٣)
 مُحْمَرَّةٌ فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا
 لِمُجْدِهِمْ مِنْ أَخِذٍ بِأَسْكَ مَهْرَبٍ
 مِنْ بَعْدِ أُخْرَى وَالْخِلَافَةُ غَيْبٌ
 تِلْكَ الظُّنُونُ وَمَنَاجِ ذَاكَ الْغَيْبِ^(٤)
 شَيْعًا يُشِيعُهَا الضَّلَالُ الْمُضْجِبُ^(٥)
 بِالسَّيْفِ إِذْ شَغِبُوا عَلَيْكَ وَأَجْلَبُوا
 بِالنَّصْرِ يُقْرَأُ فِي السَّمَاءِ وَيُكْتَبُ
 أَوْ رَاحَ مِنْهَا مَجْلِسٌ أَوْ مَوْكِبٌ
 يَرْضَى لَهَا رَبُّ السَّمَاءِ وَيَغْضَبُ
 بِالْعِزِّ أَدْرَكَ رَبُّهُ مَا يَطْلُبُ
 سَبْقًا إِذَا وَتَبَ الْجُدُودُ الْخَيْبُ

(١) رواية الديوان : مشهور المكان .

(٢) رواية الديوان : في قونس . والقونس : أعلى بيضة الحديد التي يلبسها الفارس فوق رأسه .

(٣) المجدل : المصروع . والمرمل : الذي لطح بالدم .

(٤) رواية الديوان : حين التوت .

(٥) يشير إلى الفتنة التي قامت بسبب الخلاف بين الأمين وأخيه المأمون .

مَا جُهِزَتْ رَايَاتُكُمْ لِمُخَالَفٍ إِلَّا تَهْدَمُ كَهْفُهُ الْمُسْتَضْعَبُ
وَإِذَا تَوُئِبَ خَالِجٌ فِي جَانِبٍ فَلْتُ عَلَيْهِ سُيُوفُكُمْ تَتَوُئِبُ
وَإِذَا تَأَمَّلْتَ الزَّمَانَ رَأَيْتُهُ وَلَا عَلَى أَيْدِيكُمْ تَتَقَلَّبُ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(١) : [٢ مل]

وَلَقَدْ بَعَثْتُ الْبَيْسَ تَحْمِلُ هِمَّةُ
يُشْرِقَنَّ بِاللَّيْلِ التَّمَامِ طَوَائِعَا
يَمْتَنِنُ بِالْقُرْبَى إِلَيْهِ وَعِنْدَهُ
وَأَرَى التَّكْرُمَ فِي الرُّجَالِ تَكَارُفَا
قَهَرَ الْأُمُورَ بِدِيهَةِ كَرَوْدٍ
لِلَّهِ أَنْتَ وَأَنْتَ تُحَرِّزُ وَإِدْعَا
فِي نَوْبَةٍ مِنْ نَائِبٍ أَوْ رَهْبَةٍ
أَعْطَيْتَ سَائِلَكَ الْمُحْسَدَ سُؤْلَهُ
وَبَسَطْتَ لِي قَبْلَ السُّؤَالِ عِنَايَةً
وَعَرَفْتُ وَدَكَ فِي تَعْصِبِ شَيْعَتِي
فَلَيْتَ شَكَرْتُكَ إِنِّي لَمُعَلِّزُ
أَنْصَتَ عَزَائِمَ أَرْكُبِ رَرَكَائِبِ
مِنْهُ عَلَى نَجْمِ الْعِرَاقِ الثَّاقِبِ
فِعْلُ الْقَرِيبِ وَهَنْ غَيْرِ قَرَائِبِ
مَا لَمْ يَكُنْ بِمَنَاصِبٍ وَمَنَاصِبِ
مِنْ غَيْرِهِ وَقَرِيحَةً كَتَجَارِبِ^(٢)
سَبْقَيْنِ سَبَقَ مَحَابِرَ وَنَوَاهِبِ^(٣)
مِنْ رَاهِبٍ أَوْ رَعْبَةٍ مِنْ رَاغِبِ^(٤)
وَطَلَبْتَ بِالْمَعْرُوفِ غَيْرَ الطَّالِبِ
بَسَطْتَ مَسَافَةَ لِحْظِي الْمُتَقَارِبِ
وَوُجُوهَ إِخْوَانِي وَعَظْفِ أَقَارِبِي
فِي وَاجِبٍ وَمُقْصَرٍ عَنْ وَاجِبِ

(١) ديوانه ١ / ١٦٠ - ١٦٢ .

(٢) رواية الديوان : من حازم .

(٣) رواية الديوان : تحرز واهبا .

(٤) في الديوان : في توبة من نائب .

وقال يمدحه ^(١) : [كامل]

وَهَبَ ابْنُ وَهَبٍ وَفَرَهُ حَتَّى لَقَدْ
إِنْ شِئْتَ أَنْ تَدْعَ الْفَعَالَ لِأَهْلِهِ
عَرَفَ الْعَوَاقِبَ فَاسْتَفَادَ مَكَارِمًا
وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدَى كَلَامُهُ أَلْ
وَإِذَا دَجَّتْ أَقْلَامُهُ ثُمَّ انْتَحَتْ
بِالْلُّفْظِ يَقْرُبُ فَهْمُهُ فِي بُعْدِهِ
حِكْمٌ فَسَائِحُهَا خِلَالٌ بَنَانِهِ
كَالْرُوضِ مُؤْتَلِفًا بِحُمْرَةِ نَوْرِهِ
وَكَأَنَّمَا وَالسَّمْعُ مَعْقُودٌ بِهَا
كَأَثَرُهُ فَإِذَا الْمُرُوءَةُ عِنْدَهُ
وَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي مَخَابِلَ سُودِدٍ
فَصَبَغْتُ أَخْلَاقِي بِرَوْنِقِ خُلُقِهِ
أَوْفَى عَلَى شَرْقِ الثَّنَاءِ وَغَرْبِهِ
فَأَعْرَضَ لِمَجْدِ سَعِيدِهِ أَوْ وَهْبِهِ
فَنِيَ الزَّمَانُ وَذَكَرُهَا فِي عَقْبِهِ
مَضْفُوقٌ جَلَّتْ لِسَانُهُ مِنْ عَضْبِهِ
بَرَقَتْ مَصَابِيحُ الدُّجَى فِي كُتْبِهِ
مِنَّا وَيَبْعُدُ نَيْلُهُ فِي قُرْبِهِ
مُتَدَفِّقٌ وَقَلِيلُهَا فِي قَلْبِهِ
وَيَبَاضَ زَهْرَتِهِ وَخُضِرَ عُشْبُهُ ^(٢)
شَخْصُ الْحَبِيبِ بَدَا لِعَيْنِ مُحِبِّهِ
تُعْدِي الْمَفَاوِضَ مِنْ أَقَاصِي صَحْبِهِ
أَنْ كُنْتُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ شَرِبِهِ
حَتَّى عَدَلْتُ أَجَاجَهُنَّ بِعَذْبِهِ

وقال يمدح أبا أيوب ابن أخت أبي الوزير ^(٣) : [بسيط]

لِتَهْنِكَ النِّعْمَةُ الْمُخَضَّرُ جَانِبُهَا
مَا كَانَ إِلَّا مُكَافَاةً وَتَكْرِمَةً
مِنْ بَعْدِ مَا هَاجَ فِي أَرْجَائِهَا الْعُشْبُ ^(٤)
هَذَا الرُّضَا وَامْتِنَانًا ذَلِكَ الْغَفْسُ

(١) ديوانه ١ / ١٦٣ - ١٦٦ .

(٢) رواية الديوان : مؤتلفا ، بالفاء .

(٣) ديوانه ١ / ١٧٠ - ١٧٢ .

(٤) في الديوان : من بعد ما اصفر .

وَرُبَّمَا كَانَ مَكْرُوهُ الْأُمُورِ إِلَى
هَذِي مَخَايِلُ بَرَقِ خَلْقِهِ مَطَرٌ
وَأَزْرَقُ الْفَجْرِ يَأْتِي قَبْلَ أَيْبُضِهِ
إِنْ الْخَلِيفَةُ قَدْ جَدَّتْ عَزِيمَتُهُ
رَأَى إِنْ وَقَفُوا فِي الْأَمْرِ تَسْبِيحُهُمْ
كَأَنِّي بِكَ قَدْ قُلِدْتُ أَعْظَمَهَا
قَلْبٌ يُطْلُ عَلَى أَقْطَارِهِ وَيَدُ
إِسْلَمَ سَلِمَتْ عَلَى الْأَيَّامِ مَا بَقِيَتْ

مَخْبُوهَا سَيِّئًا مَا مِثْلُهُ سَبَبُ
جَوْدٍ وَوَرَى زِنَادٍ خَلْقَهُ لَهَبٌ^(١)
وَأَوَّلُ الْغَيْثِ طُلُ ثُمَّ يَنْسَكِبُ^(٢)
فِيمَا يُرِيدُ وَمَا فِي جِلْدِهِ لَعِبُ
هَذَا وَإِنْ خَمَدُوا فِي الرُّأْيِ تَلْتَهَبُ
أَمْرًا فَلَا مُنْكَرُ بِدْعٍ وَلَا عَجَبُ
تُمْضِي الْأُمُورَ وَنَفْسُ هَوَاهَا التُّعَبُ
فَرَأَيْنُ الدَّهْرَ وَالْأَيَّامَ وَالْحَقْبُ

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي^(٣) : [بسيط]

إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ خَاضَتْ رَكَائِنَا
نَتَوُطُ آمَالَنَا مِنْهُ إِلَى مَلِكٍ
تُلْقَى إِلَيْهِ الْمَعَالِي قَصْدًا أَوْجُهَا
كَأَلَيْتُ بِقَصْدٍ أَمَّا بِالْمَحَارِبِ^(٤)

خِطَارَ كُلِّ مَهُولٍ الْخَرْقِ مَرْهُوبٍ^(٥)
مُرْدٍ فِي صَرْحِ الْمَجْدِ مَنْسُوبٍ^(٦)
كَأَلَيْتُ بِقَصْدٍ أَمَّا بِالْمَحَارِبِ^(٧)

وقال يمدح أبا الخطاب الطائي^(٨) : [كامل]

لَا تَغْلُ فِي شَمْسِ آبِنِ أَكْلَبٍ إِنَّهَا
ظَفَرِي فَرَيْتُ بِهَا أَلْعَدُوَّ وَنَابِي^(٩)

(١) الجود ، بفتح اوله : الغزير .

(٢) رواية الديوان : وأول الغيث قطر .

(٣) ديوانه ٩٥ / ١ ، ٩٧ .

(٤) في الديوان : خطار ليل مهول الخرق .

(٥) في الديوان : تنوط آمالنا .

(٦) أما : أي قصدا ، والمحارب : صدور البيوت واكرم مواضعها .

(٧) ديوانه ٢٩٥ / ١ - ٢٩٧ .

(٨) شمس بن أكلب أحد جدود الطائيين .

ودع الخطوب فإنه يكفيها
 حرق إذا بلغ الزمان فناءه
 نصر السباح على التلاذ ولم يقف
 صامت منه خلافا لم تذل من
 واخترت غضب المهز ولم أكن
 وصلت بنو عمران يوم فخاره
 قوم يضيئون الجبال وقد رست
 سحبوا حواشي الأعمى وإنما
 نزلوا من الجبلين حيث تعلقت
 متمسكين بأولية سودد
 يستخذون مكارما قد أحبروا
 وكأنما سبقوا إلى قدم العلا
 ألفوا إلى الحسن الأسور وأضحوا
 فات الرجال وفي الرجال تفاوت
 بك يا أبا الخطاب سهل مطلق
 ولئن سولتني بذاك بنائيل
 فانا ابن عمك والمودة بيتا

من حيث لا يهتأ أبو الخطاب
 نكصت حواشيه على الأعقاب
 دون التكمارم وقفة المرتاب
 ثم وكننت مهذب الأصحاب
 اتقلد السيف الكهيم اللطيف
 بمناب طائفة الأنساب
 أعلامها برجاجة الأليل
 وحشي البرود على أسود العقاب
 غر السحاب من ربي وهضاب
 ومنصب في أسودلان لباب^(١)
 فيها نفوسهم من الإنساب
 في القرب أو خطبوا على الأحساب
 لمباغيد عند الدنية أب
 بخصائص الأخلاق والآداب
 راضاء في ظلم الخطوب شهابي
 جزل وأمرع من نللك جنابي
 ثم القوافي سائر الأنساب

(١) أسودان : هو أسودان بن عمرو بن القوث بن طي.

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر الضربة التي نالته على وجهه في وقعته مع الزنج وأسرته وإفلاته^(١) : [كامل]

مَنْ مُخِيرِي بَابِنِ الْمَدْبِرِ وَالْوَعَى
عُضْبَانِ تُجَلَى عَنْ وَقَائِعِ سَيْفِهِ
خِرْقُ تَغْيَبٍ نَاصِرُوهُ وَأَحْضِرَتْ
أَسَاهُ نَضْلُ السَّيْفِ لَا صَدْرُ الْفَتَى
لَوْ أَنَّهُ أَسْتَامَ الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ
نَصَبَتْ جَيْنَكَ لِلْسُيُوفِ حَفِظَةً
وَمُبِينَةَ شَهَرِ الْمَنَازِلِ وَسَمَهَا
كَانَتْ بِوَجْهِكَ دُونَ عِرْضِكَ إِذْ رَأَوْا
وَلَيْنَ أُسِرَتْ فَمَا الْإِسَارُ عَلَى أَمْرِي
نَامَ الْمُضِلُّ عَنْ سُرَاكَ وَلَمْ يَخَفْ
مَا رَاعَهُمْ إِلَّا أَمِيرًا فَكَ مُضِلَّتَا
تَحْمِي أَعْيِلَمَةَ وَطَائِشَةَ الْخَطَى
تَرْتَاعُ مِنْ وَهْلٍ وَتَأْنَسُ أَنْ تَرَى
شَهْدَتَهُ يَوْمَ الْهَنْدَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ
وَرَأَتْ جِلَادَ مُحَبِّبٍ لَمْ تُخْرِهِ

تُرْجَى أَوْ آخِرَ قَسَطِلٍ مُنْجَابٍ
عَكَرَاتُ حُمْسٍ فِي الْحَبِيدِ غَضَابٍ^(٢)
أَعْدَاؤُهُ وَالْيَوْمُ يَوْمُ غِلَابٍ
حَرْجًا وَلَا صَدْرُ الْحُسَمِ بِنَابٍ
وَجَدَ النِّجَاةَ رَجِصَةَ الْأَسْبَابِ
صَرَفَتْ إِلَيْكَ نَفَاسَةَ الْهَرَابِ^(٣)
وَالْخَيْلُ تَكْبُرُ فِي الْعَجَاجِ الْكَابِي^(٤)
أَنْ الْوَجُوهُ تُصَانُ بِالْأَحْسَابِ
نَصَرَ الْإِسَارَ عَلَى الْفِرَارِ بِعَابٍ
سِنَّةَ الرُّقِيبِ وَنَشْوَةَ الْبَوَابِ
عَنْ مِثْلِ بُرْدِ الْأَرْقَمِ الْمُنْسَابِ
نَضِلُّ التَّلَفَّتْ خَشْيَةُ الطَّلَابِ
قَمَرًا يَنْوُءُ بِبَاتِكَ قَضَابٍ
لِتَبِيعَهُ بِالْيَوْمِ فِي دَوْلَابٍ
يَوْمًا مَوَاقِفُهُ لَدَى الْأَخْبَابِ

(١) ديوانه ١ / ٢٩٠ - ٢٩٣ .

(٢) المعكرات : الكرات في الحرب بعد الفرار ، والحمس : جمع أحس وهو الشجاع .

(٣) رواية الديوان : جرت عليك نفاسة ، والنفاصة : الحسد .

(٤) ومبينة : يشير إلى الضربة التي أصيب بها في وجهه . والكابي : المرتفع .

قَدْ كَانَ يَوْمَ نَدَى بِطَوْلِكَ رَاهِنٌ حَتَّى أَصَفَتْ إِلَيْهِ يَوْمَ ضِرَابِ
وَجَدِيدُ شُغْلٍ لِلْقَوَافِي زَائِدٌ فِيمَا أَتَعَثَتْ لَهَا مِنَ الْأَسْهَابِ
وَفَرِيضَةُ أَنْتَ اسْتَنْتَ بِدَيْثِهَا لَوْلَاكَ مَا كُتِبَتْ عَلَى الْكِتَابِ

وقال يمدح يعقوب بن إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت^(١) : [كامل]

يَعْنَى عَنِ الْمَجْدِ الْقَبِيُّ وَلَنْ تَرَى فِي سُودِدٍ أَرْبَا لِغَيْرِ أَرِيْبٍ
وَإِذَا أَبُو الْفَضْلِ اسْتَعَارَ سَجِيَّةً لِلْمَكْرَمَاتِ فَمِنْ أَبِي يَعْقُوبٍ
شَرَفٌ تَتَابَعَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ كَالرُّمَحِ أَنْبُوبًا عَلَى أَنْبُوبٍ
وَأَرَى النَّجَابَةَ لَا يَكُونُ تَمَامُهَا لِنَجِيبِ قَوْمٍ لَيْسَ بِأَبْنِ نَجِيبٍ
أَعْيَا خُطُوبَ الدَّهْرِ حَتَّى كَفَّهَا وَالذَّهْرُ سِلْكُ حَوَادِثٍ وَخُطُوبٍ
وَإِذَا اجْتَدَاهُ الْمُجْتَدُونَ فَإِنَّهُ يَهَبُ الْعَلَا فِي نَيْلِهِ الْمَوْهَبِ
ذَانٍ عَلَى أَيْدِي الْعَفَاةِ وَشَامِعٍ عَنْ كُلِّ نِدٍّ فِي النَّدَى وَضَرْبِ
كَالْبَذْرِ أَفْرَطَ فِي الْعُلُوِّ وَضَوْءُهُ لِلْعُصْبَةِ السَّارِينَ جِدُّ قَرِيبٍ

وقال يمدح عبد الله بن دينار بن عبد الله^(٢) : [طويل]

أَبَيْتُ عَلَى الْخُلَانِ إِلَّا تَحْنِيًّا بَلِّغْ لَهُمْ عِطْفِي وَيَحْلُو لَهُمْ شَرِيًّا^(٣)
وَأَنَا لِأَسْتَفِي الصَّدِيقَ إِذَا نَبَا عَلَى وَأَهْنُو مِنْ خَلَائِقِهِ الْجَرْبِ
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْبَخِيلُ بِأَنْبِي حَطَطْتُ رَجَائِي مِنْهُ عَنْ مَرْكَبِ صَغْبِ

(١) ديوانه : ١ / ٢٤٧ - ٢٤٩ ، وفيه : وقال يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت ، وما ذكره هنا عن بعض نسخ الديوان .

(٢) ديوانه ١ / ١٠٥ - ١٠٧ .

(٣) في الديوان : أبيت على الإخوان ، ويضفون لهم شري .

وَأَنْ أَبْنِ دِينَارٍ ثَنَى وَجَدَ هَمَّتَى
فَلَمْ أَمَلْ إِلَّا مِنْ مَوَدَّتِهِ يَدَى
لَقِيتُ بِهِ حَدَّ الزَّمَانِ فَقَلُّهُ
كَرِيمٌ إِذَا ضَاقَ اللَّتَامُ فَإِنَّهُ
إِذَا أَثْقَلَ الْهَلْبَاجَ أَحْنَاءَ سَرَجِهِ
تَنَازَرَ أَهْلُ الشَّرْقِ مِنْهُ وَقَائِعاً
مُدَبَّرُ حَرْبٍ لَمْ يَبْتَ عِنْدَ غِرَّةٍ
وَيُقْلِقُهُ شَوْقٌ إِلَى الْفِرَازِ مُعْجِلُ
أَضَاءَتِ بِهِ الدُّنْيَا لَنَا بَعْدَ ظُلْمَةٍ
فَتَى يَتَغَالَى بِالتَّوَاضُعِ جَاهِداً
لَهُ سَلَفٌ فِي الدِّ قَيْرُوزَ بَرَزُوا
مَرَايَةَ الْمَلِكِ الَّتِي نَصَبَتْ لَهُمْ
لَهُمْ بَيْنَ الْإِيوَانِ فِي عَهْدِ هَرْمِزٍ

إِلَى الْخُلُقِ الْفَضَائِلِ وَالنَّائِلِ النَّهْيِ
وَلَا قُلْتُ إِلَّا مِنْ مَوَائِدِ حَسْبِي
وَقَدْ بَنِمُ الْقَضْبُ الْمَهْدُ فِي الْقَضْبِ
يُضِلُّ الْقَضْبُ الرُّجْبُ فِي صَنْدِ الرُّجْبِ
غَذَا طِرْقُهُ بِخَالِ الْمَرْهَفِ الضَّرْبِ
أَطَاعَ لَهَا الْعَاصُونَ فِي بَلَدِ الْعَرَبِ
وَلَمْ يَسِرْ فِي أَحْشَائِهِ وَهَلْ الرُّغْبِ
لَدَى الطَّعْنِ حَتَّى يَسْتَرِيحَ إِلَى الضَّرْبِ
وَأَجَلْتُ لَنَا الْأَيَّامُ عَنْ خُلُقِ رَطْبِ
وَيَتَعَجَّبُ مِنْ أَهْلِ الْمَخِيلَةِ وَالْعُجْبِ
عَلَى الْعُجْبِ وَأَتَقَلَّتْ لَهُمْ حَفْلَةُ الْعَرَبِ
مَنَابِرُهُ الْعُظْمَى جَبَابِرَةُ الْحَرْبِ
وَأَحْكَمَ طَبَعُ الْخُسْرَوَانِيَةِ الْقَضْبِ

- (١) رواية الديوان : ثنى وجه همتى .
(٢) فلم أمل : أصله لم أملاً ، خفف الهزلة وعمل الفعل معللة المعتل آخره .
(٣) في الديوان : يضيّق القضاء .
(٤) الهلباج : الأحق الضخم الجامع لكل شر . وأحناء السرج ما يتقدم منه أمام الراكب . والطرف : الكريم من الخيل . والمرهف الضرب أراد به المملوح .
(٥) رواية الديوان : فتى يتعالى .
(٦) قيروز ملك فارس ، وحفلة العرب جمعهم .
(٧) هرمز ملك من ملوك الفرس ، والخسروانية سيوفهم ، نسبة إلى خسرو وهو « كسرى » بالفارسية .

وَدَارَتْ بَنُو سَاسَانَ طُرًا عَلَيْهِمْ مَذَارُ النُّجُومِ السُّلُوكِ عَلَى الْقُتُبِ^(١)
مَضَوْا بِالْأَكْفِ الْبَيْضِ أَوْفَى مِنَ الْحَيَا بِلَالًا وَبِالْأَحْلَامِ أَرْسَى مِنَ الْهَضْبِ

وقال يمدح أحمد بن طولون^(٢) : [طويل]

أَأَمَدُحُ عُمَالِ الطُّسَايِجِ رَاغِبًا إِلَيْهِمْ وَلِي بِالشَّامِ مُسْتَمْتَعٌ رَغْبًا^(٣)
وَعِنْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ لَوْ كَانَ دَانِيَا نَوَاجِي الْفَنَاءِ السَّهْلِ وَالْكَفِّ الرُّخْبِ
وَكَانَتْ بَلَاءٌ يَنْتَبِئُ عَنْهُ ، وَالْغِنَى غِنَى الدَّهْرِ أَذْنَى مَا يُنَوَّلُ أَوْ يَحْبُو
وَذُوْ أَمَبٍ لِلْحَادِثَاتِ بِمِثْلَهَا يُزَالُ الطُّخَى عَنَّا وَيُسْتَدْفَعُ الْكَرْبُ^(٤)
وَمَا شَكَّ قَوْمٌ أَوْ قَدُوا نَارَ فِتْنَةٍ وَصِرَتْ لَهُمْ فِي أَنْ نَارَهُمْ تَحْبُو
كَأَن لَمْ يَرَوْا « سَيْمَا الطُّوَيْلِ » وَجَمَعَهُ وَمَا فَعَلْتُ فِيهِ وَفِي جَمْعِهِ الْحَرْبُ
تَحْبِرُ فِي أَمْرِهِ ثُمَّ تَحْبِبُ إِلَيْهِ الْحَيَاةَ مَاؤَهَا غَلَّلَ شَكْبُ^(٥)
وَلَوْ كَانَ حُرُّ النَّفْسِ وَالْعَيْشُ مُدْبِرُ لَمَاتَ وَطْعُمُ الْمَوْتِ فِي فَمِهِ عَذْبُ
وَلَوْ لَمْ يُحَاجِزْ « لَوْلُو » بِفِرَارِهِ لَكَانَ لِيَصْنُرَ الرَّمْحُ فِي لَوْلُو نَقْبُ
تَخْطِي حُزُونُ الْأَرْضِ رَاكِبَ وَجْهِهِ لِيَمْنَعَ مِنْهُ الْبَعْدُ مَا يَبْدُلُ الْقُرْبُ^(٦)
يُحِبُّ الْبِلَادَ وَهِيَ شَرْقُ لِشَخْصِهِ وَيُذْعَرُ مِنْهَا وَهِيَ مِنْ فَوْقِهِ غَرْبُ

(١) بنو ساسان : نسبة إلى ساسان من بني كشتاسب من الفرس مؤسس المملكة الساسانية .

(٢) ديوانه ١٢٣ / ١ - ١٢٦ .

(٣) الطسايج جمع طسوج ، بتشديد السين ، لفظة أصلها فارسي تستعمل في سواد العراق . والرغب :

التسع .

(٤) الطخي : جمع طخية وهي الظلمة الشديدة .

(٥) في الديوان : ماؤها علل . والعلل : الشرب بعد الشرب .

(٦) رواية الديوان : تخطأ عرض الأرض .

إِذَا سَارَ سَهْبًا عَادَ ظَهْرًا عُدُوهُ وَكَانَ الصُّدِيقُ غُدُوهُ ذَلِكَ السَّهْبُ
وقال يمدح إسماعيل بن بلبل بن شهاب كاتب ابن أبي دواد^(١): [خفيف]

عَذَلْتَنِي فِي قَوْمِهَا وَأَسْتَرَابَتْ	جِيئَتِي فِي سِوَاهُمْ وَذَهَابِي
وَرَأَتْ عِنْدَ غَيْرِهِمْ مِنْ مَدِيحِي	مِثْلَ مَا كَانَ عِنْدَهُمْ مِنْ عِتَابِي
لَيْسَ مِنْ غَضَبَةٍ عَلَيْهِمْ وَلَكِنْ	هُوَ نَجْمٌ يَغْلُو مَعَ الْكُتَّابِ
شَيْعَةُ السُّؤْدِدِ الْقَرِيبِ وَأَخْذَا	نُ التَّصَافِي وَإِخْوَةُ الْأَدَابِ ^(٢)
هُمْ أُولُو الْمَجْدِ إِنْ سَأَلْتَ فَإِنْ كَا	ثَرَتْ كَانُوا هُمْ أَوْلَى الْأَنْبَابِ
وَكَفَانِي إِذَا الْحَوَادِثُ أَظْلَمَ	نَ شِهَابًا بِغُرَّةِ آتِنِ شِهَابِ
سَبَبٌ أَوَّلٌ عَلَى جُودِ إِسْمَا	عِيلٍ أَغْنَى عَنْ سَائِرِ الْأَسْبَابِ
مُسْتَعِيدٌ عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيَالِي	نَسَقًا مِنْ خَلَائِقِ أَتْرَابِ
عَادَ مِنْهَا بِمَا بَدَأَهُ إِلَى أَنْ	خِلْتَهُ يَسْتَمِلُهَا مِنْ كِتَابِ ^(٣)
فَهُوَ غَيْثٌ وَالْغَيْثُ مُحْتَفِلُ الْوَدِّ	قِي وَبَحْرٌ وَالْبَحْرُ طَائِمِي الْعُبَابِ
شَمَرُ الدُّبِيلِ لِلْمَحَامِدِ حَتَّى	جَاءَ فِيهَا مَجْرُورَةُ الْهَدَابِ
عَزَمَاتٌ يُضِئْنَ مِنْ جَانِبِ الْخَطِّ	بِ وَلَوْ كَانَ مِنْ وَرَاءِ جِجَابِ ^(٤)
يَتَوَقَّدَنَّ وَالْكَوَاكِبُ مُطْفَأَا	ةً وَيَقْطَعَنَّ وَالسُّيُوفُ نَوَابِي

(١) ديوانه ١ / ٨٤ - ٨٧ .

(٢) رواية الديوان : واخوان التصافي وأسرّة الآداب .

(٣) في الديوان : عاد منها لما بداه ، وبداه : بداه مخفف الهمزة .

(٤) في الديوان : يضمن داجية الخطب .

سَامَ بِالْمَجْدِ فَاشْتَرَاهُ وَقَدْ بَا
يَا أَبَا الْقَاسِمِ اقْتِسَامَ عَطَاءِ
خُذْ لِسَانِي إِلَيْكَ فَالْمُلْكُ لِلْأَلِ
صُتْنِي عَنْ مَعَاشِرٍ لَا يُسَمَّى
مِنْ جِعَادٍ الْأَكْفُ غَيْرِ جِعَادٍ
خَطَرُوا خَطَرَةَ الْجَهَامِ وَسَارُوا
أَخْطَاؤًا الْمَكْرُمَاتِ وَاقْتَسَمُوا قَا
تَ عَلَيْهِ مُزَايِدًا لِلْسَحَابِ
مَا نَرَاهُ أَمْ اقْتِسَامَ نِهَابِ
سُنِ فِي الْحُكْمِ عِذْلُ مُلِكِ الرُّقَابِ
أَوَّلُوهُمْ إِلَّا غَدَاةَ سَبَابِ
وَعِضَابِ الْوُجُوهِ غَيْرِ غِضَابِ (١)
فِي نَوَاجِي الظُّنُونِ سِيرَ السَّرَابِ (٢)
رِعَةً الْمَجْدِ فِي غَدَاةِ ضَبَابِ (٣)

وقال يمدحه (٤) : [بسيط]

قَدْ أَقْدِفُ الْعَيْسَ فِي لَيْلٍ كَانَ لَهُ
حَتَّى إِذَا مَا أَنْجَلْتُ أَخْرَاهُ عَنْ أَفْقِ
أُورَدْتُ صَادِيَةَ الْأَمَالِ فَانْصَرَفْتُ
هَاتِيكَ أَخْلَاقُ إِسْمَاعِيلَ فِي تَعَبِ
إِنِّهَا أَبَا الْفَضْلِ شُكْرِي مِنْكَ فِي نَصَبِ
لَا أَقْبِلُ الدَّهْرَ نَيْلًا لَا يَقُومُ بِهِ
لَأَشْكُرَنَّكَ ، إِنَّ الشُّكْرَ نَائِلُهُ
وَشَيْءٌ مِنَ النُّورِ أَوْ أَرْضًا مِنَ الْعُشْبِ
مُضْمَخٍ بِالصَّبَاحِ الْوَرْدِ مُخْتَضِبِ
بِرِيْهَا وَأَخَذْتُ النَّجْحَ مِنْ كَتَبِ
مِنْ أَلْعَلَا وَالْأَلْعَلَا مِنْهُنَّ فِي تَعَبِ
أَقْصِرْ فَمَا لِي فِي جَدْوَاكَ مِنْ أَرْبِ (٥)
شُكْرِي وَلَوْ كَانَ مُسْدِيهِ إِلَى أَبِي
أَبْقَى عَلَى حَالَةٍ مِنْ نَائِلِ النَّشْبِ

(١) جعاد الاكف : بخلاء ، غير جعاد ، غير متقبضين عن المساوى .

(٢) الجهام : السحاب لا ماء فيه .

(٣) رواية الديوان : والتسموا قارعة المجد .

(٤) ديوانه ١ / ١١٩ - ١٢١ .

(٥) رواية البيت في الديوان :

أتعبت شكري فأضحى منك في نصب

فأذهب ، فبالى

بِكُلِّ شَاهِدَةٍ فِي الْقَوْمِ غَائِبَةٍ
مَوْصُوفَةٍ بِاللَّالِي مِنْ نَوَادِرِهَا
وَلَمْ أَحَايِكَ فِي مَدْحِ تَكْذِبِهِ
[طويل]
وَقَالَ يَمْدَحُ أَبَا سَعِيدٍ (١)
أَمَّا وَوُجُوهُ الْخَيْلِ وَهِيَ سَوَاهِمُ
لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْجَاشُ جَاشٍ مُسَالِمِ
مَفَارَةُ صَدْرِ لَوْ تَطَرَّقَ لَمْ يَكُنْ
تَسْرَعُ حَتَّى قَالَ مَنْ شَهِدَ الْوَعَى
ظَلَلْنَا نُهْدِيهِ وَهَذَا لَقَبَ عَزْمُهُ
وَصَلَاحَتُهُ مِنْ نَصْلِهِ تَنَكَّفِي بِهَا
يَكَاذُ الْبَدَى مِنْهَا يَفِيضُ عَلَى الْعَدَى
أَمَّا وَابْنُهُ يَوْمَ ابْنِ عَمْرٍو لَقَدْ نَهَى
لَوْ عَنقَ السَّيْلُ الَّذِي أَنْحَطَ مُجْلِبًا

عَنْهُمْ جَمِيعًا وَلَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ تَعْبُدِ (١)
مُسِيوَةُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى مِنَ الذُّلْبِ (٢)
بِالْفِعْلِ مِنْكَ وَبَغْضِ الْمَدْحِ مِنْ كَذِبِ
تُهْلِلُ نَفْعًا فِي وَجْهِهِ الْوَاهِبِ (٣)
عَلَى أَنَّ ذَلِكَ الزُّرَى زِيَّ مُحَارِبِ
لِيَسْلُكَهَا فَرْدًا سَلِيكَ الْقَنَابِ (٤)
لِقَاءِ أَعَادٍ أَمْ لِقَاءِ حَبَائِبِ
مَدِينَةِ قُسْطَنْطِينِ مِنْ كُلِّ جِلْبَابِ
عَلَى أَرْؤُسِ الْأَقْرَانِ خَمْسُ سَحَابِ (٥)
لَدَى الْجَرْبِ فِي بَيْتِي قَبَا وَقَوَاضِ
عَنِ الدِّينِ يَوْمًا مُكْفَهَرُ الْخَوَاجِ (٦)
لِيَصْدَعَ كَهْفًا مِنْ لُؤْيَى بْنِ غَالِبِ

مُسْتَحَقٌّ لِلْمَدْحِ وَالْمَدْحُ لِلْمُسْتَحَقِّ

(١) في الديوان : للقوم بدلا من : في القوم .
(٢) في الديوان : موصوفة باللالية .
(٣) ديوانه ١ / ١٧٧ - ١٨٣ .
(٤) رواية الديوان : في وجوه الكتاب .
(٥) سليك القناب هو سليك بن السلكة ، كان أجود العرب عدوا غلّ رجله لآلتحق به الخيل .
(٦) جمع مقنّب وهي الجماعة من الخيل والفرسان .
(٧) رواية الديوان : في كفه ينكفي بها .
(٨) ابن عمرو هو محمد بن عمرو الذي قاتله أبو سعيد الشعري من الخوارج .

وَقَدْ سَارَ فِي عَمْرٍو بْنِ غَنَمٍ بِنِ تَغْلِبٍ
 وَنَهْنَهَتْ عَنْهُ السَّيْفُ فَأَرْتَدَّ نَضْلُهُ
 سَنِيهِمْ كَأَسَا سَقَاهُمْ دُعَاغَهَا
 وَنَسِبَ عَنْ نَفْسِ الظُّلُومِ وَقَدْ رَأَتْ
 اتَّغَلَبَ مَا أَنْتُمْ لَنَا مِثْلَنَا نَحْمُ
 تَهَيُّونَ نَكْبَاءَ لَنَا وَرِيَاخُنَا
 وَكَائِنْ جَحَدْتُمْ مِنْ أَيْدِي مُحَمَّدٍ
 وَمِنْ نَائِلٍ مَا تَدْعَى مِثْلَ صُوبِهِ
 أَلَمْ تَسْكُتُوا فِي ظُلْمِهِ فَتَصَادُفُوا
 بِدَ اللَّهِ كَأَنْتَ فَوْقَ أَيْدِيكُمْ أَلْتَى
 فَجَاءَ مَجِئُ الصُّبْحِ يَجْلُو غِيَابَهُ
 وَلَمْ يَفْتَوْضِ مِنْكُمْ فَرَانِضُ أَهْدَفَتْ
 وَقَدْ كَانَ فِيمَا كَانَ سُخْطًا لِسَاخِطٍ
 وَفِي عَفْوِهِ لَوْ تَعْلَمُونَ عَقُوبَهُ
 وَلَوْ دَأَسَكُمْ بِالْحَيْلِ دُوسَةٌ مُغْضِبٍ
 مَسِيرِ ابْنِ وَهَبٍ فِي عَجَاجَةٍ رَأَسِ^(١)
 كَلِيلُ الشَّبَا عَنْهُ حَرُونَ الْمُضَارِبِ^(٢)
 كَيْتُكَ فِي أَوَّلَى السُّنَنِ الدَّوَاهِبِ^(٣)
 مِثْلُهَا بَيْنَ السُّيُوفِ اللَّوَاهِبِ
 وَلَا الْأَمْرُ فِيمَا بَيْنَنَا بِمُقَارِبِ
 لَكُمْ أَرْجُ مِنْ شَمَالٍ وَجَنَابِ
 كَوَيْبِ دَجِيٍّ مِنْ لَهْيٍ وَمَوَاهِبِ
 إِذَا جَادَ اتَّخَذَ الْعِمَامُ الصُّوَابِ
 إِجَارَةَ مَطْلُوبٍ وَرَغْبَةَ طَالِبِ
 أَرْدَنَ بِهِ مَا فِي الظُّنُونِ الْكَوَابِ
 مِنْ الْبُغْيِ عَنْ وَجْهِ رَفِيقِ الْجَوَابِ
 لِيَطْشَهُ أَظْفَارُ لَهٍ وَمَخَالِبِ
 وَهَيْجًا لِمُهْتَاجٍ وَعُتْبًا لِعَائِبِ
 تَقَطَّعَ فِي الْأَعْرَاضِ إِنْ لَمْ يُعَاقِبِ
 لَطَرْتُمْ عُقَابًا فَوْقَ خُرُوسِ الْكُنَائِبِ^(٤)

- (١) ابن وهب : عبد الله بن وهب الراسبي ، كان على رأس الخوارج أيام علي ، وهزم هزيمة ساحقة يوم النهروان على يدي الإمام علي وقتل . ورأس : حي من الأزد منهم ابن وهب .
- (٢) رواية الديوان : وتعتقت عنه السيْف ، كليل الشدا .
- (٣) كيتك : الذي تكى كيتك ، يقصد أبا سعيد المهبلي بن أبي صفرة ، كان من أشجع الناس وحي البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة .
- (٤) خرس الكتائب هي الجيوش التي لا يسمع لها صوت من الوقار في الحرب أو لكدروعها فحقها من كثرتها .

نَصَحْتُكُمْ لَوْ كَانَ لِلنَّصِاحِ مَوْضِعٌ لَدَى سَامِعٍ عَنْ مَوْضِعِ النَّصِاحِ غَائِبٌ^(١)
 نَذِيرًا لَكُمْ مِنْهُ بَشِيرًا لَكُمْ بِهِ وَمَالِي قِي هَاتَيْنِ قَوْلُهُ كَاذِبٌ
 فَإِنْ تَسَأَلُوهُ الْحَرْبَ يَسْمَحْ لَكُمْ بِهَا جَوَادٌ يَبْعُدُ الْحَرْبَ إِحْدَى الْمَكَاسِبِ
 مَشَى لَكُمْ مَشَى الْعَفْرِزَى وَأَنْتُمْ تَدْبُونُ مِنْ جَهْلِ دَيْبِ الْعَقَارِبِ^(٢)
 إِلَى صَامِتِي الْكَيْدِ لَوْ لَمْ تَكُنْ لَهُ قَرِيحَةُ كَيْدٍ لَاجْتَرَى بِالتَّجَارِبِ^(٣)
 عَلِيمٌ بِمَا خَلْفَ الْعَوَاقِبِ إِنْ سَرَتْ رَوِيَّتُهُ فَضْلًا بِمَا فِي الْعَوَاقِبِ
 وَصَيْقُلُ آرَاءٍ يَبِيتُ يَكْذُهَا وَيَشْحَذُهَا شَحْدَ الْمُدَى لِلنَّوَابِ
 يُحْرِقُ إِحْرَاقَ الصَّوَاعِقِ أَلْهَبَتْ بَرْغِدٍ وَيَنْقُضُ انْقِضَاضَ الْكُوكَبِ^(٤)
 لَقِينَا هِلَالَ التُّجَحِّ سَعْدًا لَدَى أَبِي سَعِيدٍ وَرَبِّبَ الدَّهْرَ لَيْسَ بِرَائِبِ

وقال يمدح عبيد الله بن خرداذبة^(٥) : [بسيط]

إِنْ تَرَجُّ طَوْلَ عُبَيْدِ اللَّهِ لَا تَحِبْ أَوْ تَرَمِ فِي غَرَضٍ مِنْ سِنِيهِ تُصِبْ
 لَمْ تَلَقْ مِثْلَ مَسَاعِيهِ أَلَّتِي أَتَّصَلْتُ وَمَا تَقِيلَ مِنْهَا عَنْ أَبٍ فَأَبِ
 إِذْ كَانَ مِنْ فَارِسٍ فِي بَيْتِ سُودْدِهَا وَكُنْتُ مِنْ طَمِيٍّ فِي أَلْبَتِ وَالْحَسْبِ^(٦)
 فَلَمْ يَضُرْنَا تَنَائِي الْمُنْصِبِينَ وَقَدْ رُحْنَا نَسِيبِينَ فِي خُلُقٍ وَفِي أَدَبِ
 إِذَا تَشَاكَلَتِ الْأَخْلَاقُ وَاقْتَرَبَتْ دَنَتْ مَسَافَةُ بَيْنِ الْعُجْمِ وَالْعَرَبِ

(١) رواية الديوان : عن موضع الفهم .

(٢) العفرى : الأسد الشديد .

(٣) صامتي : نسبة إلى أحد جدوده ، واسمه صامت .

(٤) رواية الديوان : تحريق الصواعق ، ألهبت : استحثت .

(٥) ديوانه ٢٥٣ / ١ - ٢٥٤ .

(٦) رواية الديوان : إن كان من فارس .

وقال يمدح أبا جعفر القمي^(١) : [طويل]

لَغَبْتَ مَغِيبَ الْبَدْرِ عَنَا وَمَنْ يَبْتَ بِلَا قَمَرٍ يَذْمُكُمْ سَوَادَ الْغَيَاهِبِ
وَمَا التَّقَتِ الْأَحْشَاءُ يَوْمَ صَبَابَةٍ عَلَى بُرْخَاءٍ مِثْلَ بَعْدِ الْأَقَارِبِ^(٢)
رَحَلْتَ فَلَمْ نَأْنَسْ بِمَشْهَدٍ شَاهِدٍ وَأَبْتَ فَلَمْ نَحْفَلْ بِغَيْبِهِ غَائِبِ^(٣)
وَجِئْتَ كَمَا جَاءَ الرَّبِيعُ مُحَرَّكاً يَذْنُكَ بِأَخْلَاقٍ تَفِي بِالسَّحَابِ
فَعَادَتْ بِكَ الْأَيَّامُ زُهْرًا كَأَنَّمَا جَلَا الذُّهْرُ مِنْهَا عَنْ خُذُودِ الْكَوَاعِبِ
فَمَنْ شَاءَ فَلْيُخَلِّ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَجِدْ كَفَانِي نَدَاكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمَطَالِبِ
جَعَلْنَاهُ حِلْفًا بَيْنَنَا فَتَجَدَّدَتْ مَنَاسِبُ أُخْرَى بَعْدَ تِلْكَ الْمَنَاسِبِ

وقال يفتخر ويعاتب قوماً من أهل بلده^(٤) : [كامل]

أَبْنَى عُيُودٍ شَدَّ مَا اخْتَرَقَتْ لَكُمْ كَبِدِي وَفَاضَتْ فِيكُمْ عِبْرَاتِي
أَلْقَى مَكَارِمَكُمْ شَجَى لِي بَعْدَكُمْ وَأَرَى سَوَابِقَ مَجْدِكُمْ حَسْرَاتِي
شَرَفٌ تَفَاقَدَ وَارِثُوهُ فَاصْبَحُوا أَصْدَاءَ قَفَرٍ بِالْعَرَاءِ فَلَاةٍ^(٥)
مِنْ بَعْدِ مَا بُنِيتَ عَلَى جَبَلِ الْعُلَا أَحْسَابُهُمْ وَجَرُوا إِلَى الْغَايَاتِ
كَانُوا هُمْ نَبِجَ الْجَمِيعِ لَطِئِي فِي أَمْرِهَا وَطَوَائِفِ الْأَشْتَاتِ

(١) ديوانه ١ / ٩٠ - ٩٢ .

(٢) رواية الديوان : وما التقت الأحشاء .

(٣) رواية الديوان : فلم آنس ، فلم أحفل .

(٤) ديوانه ١ / ٣٦٤ - ٣٦٦ .

(٥) بنو عبيد : قوم الشاعر .

(٦) في الديوان : بالعراء وفات .

لَنْ تُحَدِّثَ الْأَيَّامُ لِي بَدَلًا بِهِمْ
وَمُعِيرِي بِالْذَّهْرِ يَعْلَمُ فِي غَدٍ
أَبْنَى إِنِّي قَدْ نَضَوْتُ بَطَالَتِي
نَظَرْتُ إِلَى الْأَرْبَعُونَ فَأَصْرَحْتُ
وَأَرَى لِدَاتِ أَبِي تَتَابَعَ كَثْرَتُهُمْ
وَمِنَ الْأَقَارِبِ مَنْ يُسَرُّ بِمِيتَتِي
إِنْ أَبَقَ أَوْ أَهْلِكَ فَقَدْ نِلْتُ إِلَيْتِي
وَعَيْنِي نَذَمَانِ الْخَلَائِفِ نَابِهَا
وَشَفَعْتُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيلِ إِلَيْهِمْ
وَصَنَعْتُ فِي الْعَرَبِ الصَّنَائِعِ عِنْدَهُمْ
فَالآنَ إِذْ نَاصَيْتُ أَعْنَانَ الْعُلَا
يَجْرِي لِيَدْخُلَ فِي غُبَارٍ تَسْرُعِي
وَيَذِيْمِي مَنْ لَوْ ضَغَمْتُ قَبِيلَهُ
جَدَى الَّذِي رَفَعَ الْأَذَانَ بِمَنْجِي

أَيَّاهُ مِنْ بَدَلٍ بِهِمْ أَيَّاهُ (١)
أَنَّ الْحَصَادَ وَرَاءَ كُلِّ نَبَاتٍ
فَتَحَسَّرْتُ وَصَحَوْتُ مِنْ سَكَرَاتِي
شَيْبِي وَهَزْتُ لِلْحَنُوقَانِي
فَمَضُوا، وَكَرَّ الذَّهْرُ نَحْوَ لِدَاتِي (٢)
سَفَهَا وَعِزُّ حَيَاتِهِمْ بِحَيَاتِي
مَلَأَتْ صُدُورَ أَقَارِبِي وَعُدَاتِي (٣)
ذِكْرِي وَنَاعِمَةُ بِهِمْ نَشَوَاتِي
بَعْدَ الْجَلِيلِ فَانْجَحُوا طَلِبَاتِي
مِنْ رِفْدِ طُلَّابٍ وَفَكَ عُنَاةٍ
وَرَقِيتُ مِنْهَا أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ (٤)
مَنْ لَيْسَ يَغُشُّ فِي الرُّهَانِ أَنَاتِي (٥)
يَوْمَ الْفَخَارِ لَطَارَ فِي لَهَوَاتِي (٦)
وَأَقَامَ فِيهَا قَبِيلَةَ الصَّلَوَاتِ (٧)

(١) أيَّاهُ : هيهات .

(٢) اللدات : الأتراب ، واحدها لدة وهو الذى يولد مع المرء .

(٣) فى الديوان : ملأت صدور أصدقائي .

(٤) ناصيت أعنان العلا : ساميتها أو أخذت بناصيتها .

(٥) يعشر : يبلغ العشر .

(٦) يذيمنى : يلعننى ، وضغم : أنشب أنيابه ، واللهوات جمع اللهواة .

(٧) منج : بلدة البحرى بينها وبين الفرات ثلاثة فراسخ .

وَأَبَى «أَبُو حَيَّانَ» قَائِدُ طَيْئٍ لِلرُّومِ نَحْتَ لُؤَائِهِ الْمُنْصَاتِ^(١)
وَمِنْ الْمَعَاشِرِ أَفْذَمُونَ وَمُحَدَّثُ طَرَفِ النَّبَاهَةِ رِيضُ الْمَسْعَاةِ

وقال يمدح أبا نسهل محمد بن حميد بن عبد الحميد الطوسي

ويصف له الفرس والبغل^(٢) : [كامل]

لَأَكْلَفَنَّ الْعَيْسَ أَبْعَدَ غَايَةٍ يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجٍ
وَالِى سَرَاةِ بَنَى حُمَيْدٍ إِنَّهُمْ أَمْسُوا كَوَاكِبَ مَذْجِ آتِيَةِ مَذْجِ
أَسَادُ حَرْبٍ فَالْعُدُوْ بِهَمْ رَدٍ وَبِنَاءُ مَجْدٍ فَالْحُسُودُ بِهِمْ شَجٍ
ضَرَبُوا بِقَارِعَةِ الشَّاءِ قِيَابَهُمْ فَغَدَتْ عَلَيْهِمْ وَهَى أَسْبَلُ مِنْهَجٍ
مَادُوا وَسَادَهُمُ الْأَغَرُ مُحَمَّدٌ بِخِلَالِ أْبْلَحٍ فِي الْهَزَاهِرِ أْبْلَحٍ
بَكَّرُوا وَأَذْلَجَ طَالِبِي مَجْدٍ ، وَهَلْ يَتَعَلَّقُ الْغَادِي بِشَأْوِ الْمُدْلِجِ
فَسَمَا لِأَعْلَى رُتْبَةٍ فَاحْتَلَهَا سَبَقًا وَتَرَجَّ الشَّمْسُ أَعْلَى الْأَبْرَجِ
وَالْبَيْتُ لَوْلَا أَنْ فِيهِ فَضِيلَةٌ يَغْلُو الْبُيُوتَ بِفَضْلِهَا لَمْ يُخْجِجِ
بَطْلٌ يَخُوضُ الْخَيْلَ وَهَى شَوَائِلُ خَلَفَ الْأَسِنَّةِ وَهُوَ غَيْرُ مُدْجِجِ
وَإِذَا أَحْتَمَى فِي «أَسُودَانَ» لِسُودٍ أَعْطَاكَ حَبْوَةَ حَاتِمٍ فِي الْخَشْرِجِ^(٣)
مُتَخَلِّقٌ مِنْ حُسْنِ كُلِّ خَلِيقَةٍ كَعُطَارِدٍ فِي طَبْعِهِ الْمُسْمَرْجِ

(١) كفى عن أبيه بـ «أبي حيان» ، والمنصات : المستوى المستقيم .

(٢) ديوانه ٤٠٠ / ١ - ٤٠٥ .

(٣) الأبلح : التكبر ، والأبلج : الطلق الوجه . والمزاهر : تحريك البلايا والحروب للناس ، جمع هزعة ، والمزاهر أيضا ، الفتن يتر فيها الناس .

(٤) أسودان قبيلة ، وهو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيء .

أَرَفَ الْفِرَاقُ فَتَحَنُّ سَفَرٌ فِي غَدٍ بِالْهَجْرِ مِنْ دَعْوَى التَّرَحُّلِ نَتَجَى
وَهُوَ الْمَسِيرُ إِلَى ابْنِ يُوسُفَ إِنَّهُ لَوْلَا ابْنُ يُوسُفَ لَمْ نَشِطْ فَتَخْلَجِ (١)
مُتَطَلِّعًا أَجْبَالَ «صَاغِرَةٍ» بِنَا عَجَلًا يُكَلِّفُنَا طِعَانِ الْأَعْلَجِ (٢)
فَأَعِنَ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمَنْطَرٍ أَحْشَاؤُهُ طَى الْكِتَابِ الْمُدْرَجِ
إِمَّا بِأَشَقَرِ سَاطِعٍ أَغْشَى الْوَعَى مِنْهُ يَمِثِلُ الْكَوْكَبِ الْمَتَاجِجِ
أَوْ أَذْهَمِ صَافِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ تَحْتَ الْكَيْمِ مُظْهَرُ بَيْرُنْدَجِ (٣)
خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطِيهِ فَلَوْ أَنَّهُ يَجْرَى بِرَمْلَةٍ «عَالِجٍ» لَمْ يَرْهَجِ (٤)
وَأَقْبَّ نَهْدٍ لِلصَّوَاهِلِ شَطْرُهُ يَوْمَ الْفَخَارِ وَشَطْرُهُ لِلشُّجِّ (٥)
خَرَقَ بَيْتَهُ عَلَى أَبِيهِ وَيَدْعَى عَصِيَّةً لِبْنِي «الضُّيْبِ» وَأَعُوجِ (٦)
مِثْلَ الْمُدْرَعِ جَاءَ بَيْنَ عُمُومَةٍ فِي «غَافِقٍ» وَخُزُولَةٍ فِي الْخَرْجِ (٧)
وَلَأَنْتَ أَبْعَدُ فِي السَّمَاحَةِ هِمَّةً مِنْ أَنْ تَضِنَّ بِمُوكَفٍ أَوْ مُسْرَجِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر (٨) : [طويل]

هَلْ الدَّهْرُ إِلَّا غَمْرَةٌ وَأَنْجِلَاؤُهَا وَشَيْكَاً وَالْأَضِيقَةُ وَأَنْفِرَاجُهَا
وَأِنِّي لِأَمْضَى الْعَزَمِ حَتَّى أَرُدَّهُ إِلَى حَيْثُ لَا يَلْوِي الشُّكُوكُ خِلَاجُهَا (٩)

(١) رواية الديوان : وهو المسير إلى «الخليج لينة» ، لم تشط فتخلج . وابن يوسف هو أبو سعيد الثغرى .

(٢) صاغرة : من بلاد الروم . والأعلاج : جمع عالج وهو الغليظ من الكفار .

(٣) البيرندج : جلد أسود تعمل منه الخفاف .

(٤) عالج : اسم موضع بالبادية كله رمال . ويرهج الغبار : يشبهه .

(٥) الأقب : الضامر البطن ، الصواهل : الخيل ، والشحج : البغال .

(٦) الضييب : فرس حسان بن حنظلة الطائى ، وأعوج : فرس لبى هلال تنسب إليه الأعوجيات .

(٧) المدرع : الذى أمه أشرف من أبيه . وغافق : قبيلة من الأزد لا تبلغ مرتبة الشرف التى تبلغها الخزرج .

(٨) ديوانه ١ / ٤٢٦ - ٤٢٨ .

(٩) فى الديوان : وإن لاثوى الهم . والحلاج : ما يخالج الإنسان أى ما ينازعه من أمر .

إِلَى لَيْلَةٍ إِمَّا سُرَاهَا مُبْلَغَى
وَمَا زَالَتِ الْعَيْسُ الْمَرَايِلُ تَنْبَرَى
أَنَاسُ قَدِيمِ الْمَكْرَمَاتِ وَحَدَّثَهَا
مَلِثُونَ أَنَّ تُسْقَى الْبِلَادُ غِيَانَهَا
فَلَا أَمَلٌ إِلَّا عَلَيْكَ طَرِيقُهُ
يَدُ لَكَ عِنْدِي قَدْ أَتَرْتُ ضِيَاؤَهَا
هِيَ الرِّاحُ تَمَتْ فِي صَفَاءِ وَرِقَةٍ
فَإِنْ تُلْحِقِ النُّعْمَى بِنُعْمَى فَإِنَّهُ
وَلَمْ لَا أَعَالَى بِالصُّيَاعِ وَقَدْ دَنَا
إِذَا كَانَ لِي تَرْيَعُهَا وَأَغْتَلَالُهَا

أَجَاوَدَ إِخْوَانِي وَإِمَّا أَذْلَاجُهَا
فَتَقْضَى لَدَى آلِ الْمَذْبَرِ حَاجُهَا
لَهُمْ وَسِرِيرُ الْمُلْكِ فِيهِمْ وَتَاجُهَا ^(١)
بِأَوْجُهِهِمْ حَتَّى تَسِيلَ فِجَاجُهَا ^(٢)
وَلَا رُقَّةٌ إِلَّا عَلَيْكَ مَعَاجُهَا ^(٣)
عَلَى الشُّمُسِ حَتَّى كَادَ يَنْخُبُو سِرَاجُهَا
فَلَمْ يَتَّقِ لِلْمَضْبُوحِ إِلَّا مِرَاجُهَا
يَزِينُ أَلَلَالَى فِي النُّظَامِ أَرْوِجُهَا
عَلَى مَذَاهِبِهَا وَأَسْتَقَامَ أَعْوِجَاجُهَا
وَكَانَ عَلَيْكُمْ عَشْرُهَا وَخَرَجُهَا ^(٤)

وقال فى الفتح بن خاقان ^(٥) : [بسيط]

أَعْرُ يَحْسُنُ مِنْهُ الْفِعْلُ مُبْتَدِئًا
رَدُّ الْمَكَارِمِ فِينَا بَعْدَ مَا فَقِدْتُ
لَا يَكْفَهُرُ إِذَا أَنْحَا زَ الْوَقَارُ بِهِ
نُعْمَى وَيَحْسُنُ فِيهِ الْقَوْلُ مُمْتَدِّحًا
وَقَرَّبَ الْجُودَ مِنَّا بَعْدَ مَا نَرَحَا
وَلَا تَطْلِشُ نَوَاجِيهِ إِذَا مَرَحَا

(١) رواية الديوان : قديم الكرمات وجدتها ، وسرير المعجم .

(٢) مليون : مليثون ، جديرون .

(٣) فى الديوان : إلا إليك معاجها .

(٤) الترييع : من الربيع ، والاغتلال : من الغلة . والعشر ما يؤخذ من زكاة الأرض التى أسلم أهلها

عليها .

(٥) ديوانه ١ / ٤٤١ .

وقال يمدح إسماعيل بن بلب^(١) : [كامل]

قَدْ قُلْتُ لِلرَّاجِي الْفَكَارِمْ مُحِطًا إِذْ كَانَ يَكْتَسِبُ الْمَلَامَ عَامِدًا
لَا تُلْحِظُنْ إِلَيَّ الْإِشَاءَةَ أَخْتَهَا شَرُّ الْإِسَاءَةِ أَنَّ تُسَيِّءَ مُعَاوِدًا
وَمَتَى سَأَلْتَ عَنْ أَقْوَى أَخْلَاقِهِ صَدَقْتَ عَلَيْهِ أَدِلَّةً وَمُؤَاهِدًا
شَرُّهُ أَبِي الصُّغْرَى الَّذِي مَدَّتْ لَهُ شَيْبَانُ فِي الْحَسَابِ أَبْعَدَهَا مَدَى^(٢)
وَالْفَاضِلَاتِ خِلَافًا وَصَرَائِبًا لِلْفَاضِلِينَ مَنَاصِبًا وَمَحَانِدًا^(٣)
أَرْضَاهُ مَوْفُودًا عَلَيْهِ وَحَسْبُهُ بِي حِينَ أَتَيْتُ الْقَوَافِي وَاقِدًا
شُكْرًا لِأَنْعَمِ الْجِسَامِ وَلَمْ تَضِعْ يَعْمُ مَلَأَنَّ لَهُ الْبِلَادَ مَحَامِدًا
يُؤَلِّكَ حَذَرَ الْيَوْمِ قَاصِيَةَ الْغِنَى بِعَوَائِدِ قَدْ كُنَّ أَمْسَ مَرَاعِدًا
سَوْمَ السَّجَائِبِ مَا بَدَأَ بِوَارِقًا فِي عِلَاضِ الْإِثْنَيْنِ رَوَاعِدًا
وَمَتَى رَجَعْتَ إِلَيْهِ شَاكِرًا نَيْلَهُ رَجَعْتَ مَصَادِرُ مَا أَنَالَ مَوَارِدًا
صَغُرَتْ مَقَادِيرُ الرِّجَالِ وَقَارَبُوا فِي السُّنَى حَتَّى مَا تَرَى لَكَ حَاسِدًا
لَوْ نَافَسُوكَ لَخَالَسُوكَ مِنَ الْبَدَى مَا يُضْلِحُونَ بِهِ الزَّمَانَ الْفَاسِدًا
مَجْدٌ وَمَا أَنْفَكَ الزَّمَانُ مُوَكَّلًا بِالْمَجْدِ يُلْحِقُهُ الْأَعْرَ الْمَاجِدًا
هَذِي نَوَافِلُكَ الَّتِي حَوَّلْتُهَا رَجَعْتُ غَرَائِبَهَا إِلَيْكَ قَصَائِدًا
وَهِيَ الْقَوَافِي مَا تَقَرُّ ثَوَابًا لِمُحْمَدٍ حَتَّى تَعْبِرَ شَوَارِدًا^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٨٢٢ - ٨٢٦ .

(٢) الشروى : المثل .

(٣) في الديوان : صرائبها وخلاتها ، للفاضلين متشابهة ، والمحاجة : جمع مجند وهو الأصل ، والضرائب :

السجاي

(٤) قوله تعبير ، من عار الفرس إذا ذهب انتفخا

عَلَّلَ لِإِنْوَاءِ الذَّخَائِرِ كُلِّمَا جُلِيَتْ عَلَى مَلِكٍ أَبَاحَ النَّالِدَا^(١)
وَالْبَحْرُ لَوْلَا أَنْ تَسِيرَ سَفِينُهُ بِالرَّبِيحِ مَا بَرَحَتْ عَلَيْهِ رَوَاكِدَا^(٢)

وقال يمدح الفتح بن خاقان وابنه أبا الفتح^(٣) : [طويل]
سَقَى الْغَيْثُ أَكْثَافَ الْجَمَى مِنْ مَحَلَّةٍ إِلَى الْحَفِّ مِنْ رَمْلِ الْجَمَى الْمُتَقَاوِدِ^(٤)
وَلَا زَالَ مُخْضَرٌّ مِنَ الرُّوضِ يَانِعاً عَلَيْهِ بِمُخَمَّرٍ مِنَ النُّورِ جَاسِدِ^(٥)
يُذَكِّرُنَا رَيَّا الْأَجَبَةِ كُلِّمَا تَنْفَسَ فِي جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ بَارِدِ
شَقَائِقُ يَحْمِلُنَ النَّدَى فَكَأَنَّهُ دُمُوعُ التَّصَابِي فِي خُلُودِ الْخَرَائِدِ
وَمِنْ لَوْلُو فِي الْأَرْجَوَانِ مَنْظَمٍ عَلَى نَكَبٍ مُصْفَرَّةٍ كَالْفَرَائِدِ^(٦)
كَأَنَّ جَنَى الْخَوْدَانِ فِي رَوْتِ الْفُصْحَى دَنَائِيرُ نَثَرٍ مِنْ تُوَامٍ وَفَارِدِ^(٧)
رِبَاعٌ تَرَدَّتْ فِي الرِّيَاضِ مَجُودَةٌ بِكُلِّ جَدِيدِ أَلْمَاءٍ عَذْبِ الْمَوَارِدِ
إِذَا رَوَّحَتْهَا مُرْنَةٌ بَكَرَتْ لَهَا شَايِبُ مُجْتَازٍ عَلَيْهَا وَقَاصِدِ^(٨)
كَأَنَّ يَدَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ أَقْبَلَتْ تَلِيهَا بِتِلْكَ الْبَارِقَاتِ الرُّوَاعِدِ

(١) رواية الديوان : علل لإينواء الذخائر . والإينواء : الإنفاء .

(٢) في الديوان : لولا أن تسير سفينة .

(٣) ديوانه ١ / ٦٢٣ - ٦٢٦ .

(٤) الحفف : الموج من الرمل . والمتقاود : المستوى .

(٥) رواية الديوان : يانع ، بالرفع . والنور : الزهر ، والجاسد ، فاعل من جسد إذا لصق فهو جسد وجاسد ، ويجوز أن يكون المعنى من الجساد وهو الزعفران والمصفر ونحوهما من كل صيغ شديد الحمرة أو الصفرة .

(٦) في الديوان : ومن لؤلؤ في الأقحوان . والأقحوان زهر وأما الأرجوان فهو صيغ أحر ، والنكت جمع نكتة وهي النقطة السوداء في أبيض أو العكس .

(٧) رواية الديوان : دنائير تبر ، والتوام : التوام ، والفاردي : الفرد . والخودان : نبت له زهرة حمراء في أصلها صفرة وورقة ملونة حلوة طيب المذاق .

(٨) في الديوان : إذا راوحتها .

مَلِيًّا إِذَا مَا كَانَ بَادِيءَ نِعْمَةٍ
رَأَيْتُ النَّدَى أَمْسَى حَمِيمًا مُنَاسِبًا
تَلَقَّتْ فَوْقَ الْقَائِمِينَ فَطَالَهُمْ
جَهْرُ الْخِطَابِ يَخْفِضُ الْقَوْمُ عِنْدَهُ
يَخْصُونَ بِالتَّجِيلِ أَطْوَلَهُمْ يَدًا
وَلَمْ أَرِ أَمْثَالَ الرُّجَالِ تَفَاوَتْ
مَكَارِمُ هُنَّ الْغَيْظُ بَاتَ غَلِيلُهُ
وَلَنْ تَسْتَبِينَ الدَّهْرَ مَوْضِعَ نِعْمَةٍ
وَكَايُنَ لَهُ فِي سَاحَتِي مِنْ صَنِيعَةٍ
وَإِنِّي لَمَحْقُوقٌ بِأَنْ لَا يَطْوِلُنِي
يُحَكِّنَ لَهُ حَوْكَ الْبُرُودِ لِرِيزِنَةٍ
وَحَسْبُ أَخِي النُّعْمَى جَوَادًا إِذَا أَمْتَطَى
مَلَكَتْ بِهِ وَدَّ الْعِدَى وَأَجَدَّ لِي
جَمَالَ اللَّيَالِي فِي بَقَائِكَ فَلَيْدَمُ
وَأَكْرَمُ ذُخْرِي حُسْنُ رَأْيِكَ إِنَّهُ

بَكَرَ الْعَطَايَا الْبَادِيَاتِ الْعَوَائِدِ
لِأَخْلَاقِهِ دُونَ الْحَلِيفِ الْمَعَاوِدِ (١)
تَشَوُّفٌ بِسَامٍ إِلَى الْوَفْدِ قَاعِدِ
مَعَارِضُ قَوْلٍ كَالرَّيَاحِ الرُّوَائِدِ
وَأَظْهَرُهُمْ أَكْرَمَةٌ فِي الْمَشَاهِدِ
إِلَى الْمَجْدِ حَتَّى عُدَّ أَلْفُ بَوَاحِدِ (٢)
يُضْرَمُ فِي صَدْرِ الْحُسُودِ الْمُكَائِدِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُدَلِّلْ عَلَيْهَا بِحَاسِدِ
قَطَعْتَ لَهَا عَقْلَ الْقَوَافِي الشُّوَارِدِ
نَدَاهُ إِذَا طَاوَلْتَهُ بِالْقَصَائِدِ
وَيُنْظَمْنَ عَنْ جَدْوَاهُ نَظْمَ الْقَلَائِدِ
سَوَائِرُ مِنْ شِعْرِ عَلَى الدَّهْرِ خَالِدِ (٣)
أَوَاصِرُ قُرْبَى فِي الرُّجَالِ الْأَبَاعِدِ
بَقَاؤُكَ فِي عُمْرٍ عَلَيْهِنَ زَائِدِ
طَرِيفِي الَّذِي آوَى إِلَيْهِ وَتَالِدِي

(١) في الديوان : رأيت الندى أمسى شقيقا .

(٢) رواية الديوان : إلى الفضل .

(٣) رواية الديوان : وحسب أخى النعمى جزاء .

وقال يمدحه ^(١) : [وافر]

سَتَلِحِقُنِي بِحَاجَاتِي الْمَطَايَا
وَأَكْبِرُ أَنْ أَشْبَهَ جُودَ قَتَحٍ
كَرِيمٍ لَا يَزَالُ لَهُ عَطَاءٌ
وَلَا إِسْرَافٍ غَيْرُ الْجُودِ فِيهِ
تَعُدُّ بِهِ بَنُو الْعَبَّاسِ ذُخْرًا
مَهِيْبٌ تُعْظِمُ الْعُظَمَاءُ مِنْهُ
يُؤَدُّونَ التَّحِيَّةَ مِنْ بَعِيدٍ
قِيَامٌ فِي الْمَرَاتِبِ أَوْ قُعُودٌ
فَلَيْسَ اللَّحْظُ بِالْمَكْرُورِ شَرْرًا
وَيَمُتْلُ نَدَاكَ أَذْهَلَنِي حَيْبِي
وَكَمْ لَكَ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءٍ عِنْدِي
وَمِنْ نَعْمَاءٍ يَحْسُدُنِي عَلَيْهَا
وَلِي هَمَانٍ مِنْ ظَعْنٍ وَلَبِثُ
فَإِنْ أَقْطَنْ فَقَدْ وَطَّدْتُ رُكْنِي
وَتَغْنِينِي الْبُحُورُ عَنِ الشَّمَادِ
بِصَوْبٍ غَمَامَةٍ أَوْ سَيْلٍ وَادٍ
يُغَيِّرُ سَنَةَ السَّنَةِ الْجَمَادِ
وَسَائِرُهُ لِهَذِي وَاقْتِصَادِ
لَيَوْمِ الرَّأْيِ أَوْ يَوْمِ الْجِلَادِ
جَلَالَةَ أَرْوَغٍ وَارِي الزَّنَادِ
إِلَى قَمَرٍ مِنَ الْإِيوَانِ بَادٍ
سُكُونٌ مِنْ أَنَاةٍ وَأَتَّادٍ
إِلَيْهِ وَلَا الْحَدِيثُ بِمُسْتَعَادٍ
وَأَكْسَبَنِي سُلُوكًا عَنْ بِلَادِي
لَهَا فَضْلٌ كَفَضْلِكَ فِي الْآيَادِي
أَدَانِي أُسْرَتِي وَذَوُو وَدَادِي
فَكُلُّ قَدْ أَخَذْتُ لَهُ عَتَادِي
وَإِنْ أَرْحَلُ فَقَدْ أَكْثَرْتُ زَادِي ^(٢)

وقال يمدح المهتدي بالله ^(٣) : [طويل]

غَدَا الْمُهْتَدِي بِاللهِ وَالْفَيْثُ مُلْحَقُ
بِأَخْلَاقِهِ أَوْ دَاخِلُ فِي عِدَادِهَا ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٥ - ٧٢٧ .

(٢) رواية الديوان : فإن أوطن ، فقد وفرت زادي .

(٣) ديوان البحري ٢ / ٦٧٥ - ٦٧٩ .

(٤) رواية الديوان : بأخلاقه أو زائد .

حَمِدْنَا بِهِ عَهْدَ اللَّيَالَى وَأَشْرَقَتْ
إِذَا كَرَّتِ الْأَمَالُ فِيهِ تَلَاخَقَتْ
إِمَامٌ إِذَا أَمَضَى الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
تَشَوَّفُ أَهْلَ الْغَرْبِ فَأَرْمِ بِعَزْمَةٍ
لِتَسْكُنَ ضَوْضَاءُ الْعَرْشِ وَتَنْتَهَى
فَكَمْ ثُمَّ مِنْ إِجْلَابَةٍ تَحْتَ خَفْتَةٍ
وَمَا بَعِيُونَ الْقَوْمَ عَنْ ذَلِكَ مِنْ عَمَى
فَهَلْ هِيَ إِلَّا نَهْضَةٌ مِنْ مُنْعٍ
كَتَابُ نَصْرٍ اللَّهُ أَمَضَى سِلَاحُهَا
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْفَدَتْ
لَنَا أَوْجُهُ الْأَيَّامِ بَعْدَ أَرْبَادِهَا
مَوَاهِبُ مَكْرُورِ الْأَيَادِي مُعَادِهَا
عَلَى سَنَنِ مِنْ قَصْدِهَا وَسَدَادِهَا
إِلَى «إِرم» إِذْ مَانَعَتْ وَعِمَادِهَا^(١)
فَلِسْطُونَ عَنْ عِصْيَانِهَا وَعِنَادِهَا
وَمِنْ جَمْرَةٍ مَخْبُوءَةٍ فِي رَمَادِهَا
وَلَكِنْ زُرُوعٌ أَيْنَعَتْ لِحَصَادِهَا
يُرَاوِحُهَا بِالْخَيْلِ إِنْ لَمْ يُغَادِهَا^(٢)
وَعَاجِلُ تَقْوَى اللَّهِ أَكْثَرُ زَادِهَا^(٣)
حَيَاتِكَ عُمَرُ الدُّهْرِ قَبْلَ نَفَادِهَا

وقال يمدح أبا صالح محمد بن يزداد^(٤) : [مقارب]

وَجَدْنَا خِلَالَ أَبِي صَالِحٍ
حَوَى عَنْ أَبِيهِ الَّذِي حَازَهُ
عَفَافٌ يَعُودُ عَلَى بَذْيِهِ
فَأَيُّ عَلَا لَمْ يَنْلُ فَخْرَهَا
هُوَ الْغَيْثُ يَنْهَلُ فِي صَوْبِهِ
شَبَابُهُ مَا شَدَنَ مِنْ مَجْدِهِ
أَبُوهُ الْمُهَذَّبُ عَنْ جَدِّهِ
وَهَدَى يَسِيرَ عَلَى قَصْدِهِ
وَجَزَلَ مِنَ النَّيْلِ لَمْ يُسِدِّهِ
دِرَاكًا وَيَعْذُبُ فِي وَرْدِهِ

(١) إرم ، وعِمَادِهَا ، أراد إرم ذات العِمَاد : قالوا هي دمشق والبحرى يعينها بذلك .

(٢) في الديوان : نهضة من مشيع ، والمشيح : الجريء الشجاع .

(٣) رواية الديوان : أكبر زادها .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٨٥ .

وقال يمدحه ^(١) : [بسيط]

تَنْصَبُ الْبَرْقُ مُخْتَلَاً فَقُلْتُ لَهُ
الْجَاعِلِينَ عَلَى عِلَاتٍ دَفَرِهِمْ
بَنُو أَعْرَ مِنْ الْأَقْوَامِ شَادَ لَهُمْ
فَمَا تَزَالُ أَوَاخِي الْمُلُكُ ثَابِتَةً
بُنْصَحٍ مُجْتَهِدٍ خَصَّتْ نَصِيحَتُهُ
تَفَرَّجَتْ حَلْبَةُ الْكُتَابِ حِينَ جَرَوْا
إِنَّ السِّيَاسَةَ قَدْ آلَتْ إِلَى يَقِظِ
أَلْفَى أَبَاهُ عَلَى نَهْجٍ فُطَاوَلَهُ
بِمَذْهَبٍ غَيْرِ مَذْخُولٍ وَلَا طَبِيعِ
بِلِكَ الْخِلَافَةِ قَدْ دَارَتْ عَلَى قُطْبِ
أَدَى الْأَمَانَةِ لَمْ تَعْجِزْ كِفَايَتُهُ
مُشَارِفاً لِأَقَاصِي الْأَمْرِ يَكْلُؤُهَا
مَا فِي الْخِلَافَةِ مِنْ وَهْيٍ فَيَجْبِرُهُ

لَوْ جُدْتَ جُودَ بَنِي يَزْدَادَ لَمْ تَزِدْ
كَرَائِمَ الْمَالِ فِي الْإِنْعَامِ وَالصُّفْدِ ^(٢)
مَجْدَ الْحَيَاةِ وَأَقْنَاهُمْ عَلَا الْأَبَدِ
مِنْهُمْ بِكُلِّ رَجِيبِ الْبَاعِ وَالْبَلَدِ ^(٣)
أَوْ عَزَمِ مُنْجَرِدِ أَوْ حَزَمِ مُتْنِدِ ^(٤)
عَنْ سَابِقِ بِخِصَالِ السَّبْقِ مُنْفَرِدِ
مُوفِقِ لِسَبِيلِ الْحَقِّ مُعْتَمِدِ
إِلَى السَّوَاءِ وَجَارَاهُ إِلَى الْأَمَدِ
وَنَائِلِ غَيْرِ مَنزُورٍ وَلَا تَمَدِ
مِنْ رَأْيِهِ أَلْبَتِ وَأَسْتَذَرْتُ إِلَى سَنَدِ ^(٥)
عَنْهَا وَلَمْ يَسْتَتِمَ فِيهَا إِلَى أَحَدِ
بِرَأْيٍ مُخْتَفِلٍ لِلْأَمْرِ مُخْتَشِدِ
أَسِ وَلَا فِي قَنَاءِ الْمُلُكِ مِنْ أَوْدِ

(١) ديوان البحري ٢ / ٦٥٩ - ٦٦١ .

(٢) العلات : الأحداث ، والصُفْد : العطاء .

(٣) أواخي للملك : حباله ، والبلد : الصدر .

(٤) رواية الديوان : صحت عزيمته .

(٥) استذرت : استندت والتجأت .

وقال يمدح المعتمر بالله ويذكر ابنه عبد الله^(١) : [طويل]

إِلَى ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تَنَاهَيْتَ بِنَا أَلَيْسُ ذَبُورًا مِنَ اللَّيْلِ أَسْوَدَا
عَلَيْهِ مِنَ الْمُعْتَمَرِ بِاللَّهِ بَهْجَةً أَضَاءَتْ فَلَوْ يَسْرِي بِهَا الرُّكْبُ لَاهْتَدَى
إِذَا أَعْجَبَتْكَ الْيَوْمَ مِنْهُ خَلِيقَةٌ مُهَذَّبَةٌ أَعْطَاكَ أَمْثَالَهَا غَدَا
طُلُوبٌ لِأَقْصَى غَايَةٍ بَعْدَ غَايَةٍ إِذَا قُلْتَ يَوْمًا قَدْ تَنَاهَى تَزِيدَا
سُرْرَنَا بِأَنْ أَمَرْتَهُ وَنَصَبْتَهُ لَنَا عِلْمًا يَأْوِي إِلَى ظِلِّهِ الْهَدَى^(٢)
وَأَنهَجَنَا ضَرْبُ الدَّنَائِيرِ بِأَسْمِهِ وَتَقْلِيدُهُ مِنْ أَمْرِنَا مَا تَقْلَدَا
وَلَمْ لَا يُرَى ثَانِيكَ فِي السُّلْطَةِ أَلَى خُصِمْتَ بِهَا ثَانِيكَ فِي الْجُودِ وَالنَّدَى
وَمِثْلَكَ حَاطَ الْمُسْلِمِينَ بِمِثْلِهِ وَلِيَّا وَلَمْ يُهْمَلْ رَعِيَّتُهُ سُدَى
بَقِيَتْ تَرْجِيهِ وَعَاشَ مُؤَمَّلًا يُرَاعَى اتِّصَالًا مِنْ حَيَاتِكَ سَرْمَدَا

وقال يمدح المعتمد على الله^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْخِلَافَةَ أَحْمَدَتْ مِنْ أَحْمَدٍ سِيمًا يُنِيفُ بِهَا عَلَى الْإِحْمَادِ^(٤)
مَلِكٌ تُحْيِيهِ الْمُلُوكُ وَدُونَهُ سِيمَا التَّقَى وَتَخْشَعُ الزُّهَادِ
سَمَحُ الْيَدَيْنِ إِذَا أَحْتَبَى فِي مَجْلِسٍ كَانَ النَّدَى صِفَةً لِدَاكِ النَّادِي
أَنْظُرْ إِلَيْهِ إِذَا تَلَفَّتْ مُعْطِيَا نَيْلًا وَقُلْ فِي الْبَحْرِ وَالْوَرَادِ
وَإِذَا تَكَلَّمَ فَاسْتَمِعْ مِنْ خُطْبَةٍ تَجْلُو عَمَى الْمُتَحَيِّرِ الْمُتَرَادِ
أَفْضَى إِلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَصَادَفُوا أَدْنَى الْبَرِيَّةِ مِنْ تَقَى وَسَدَادِ

(١) ديوانه ٢ / ٦٧١ - ٦٧٣ .

(٢) رواية الديوان : لنا علمًا نأوي إلى ظله غدا .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ - ٧٣٤ .

(٤) رواية الديوان : أناف بها .

بِفَضِيلَةٍ فِي النَّفْسِ تُوَصَّلُ عِنْدَهُ
وَمَحَلَّةٍ تَغْلُو فَتَسْقُطُ دُونَهَا
وَزَنُوا الْأَصَالََةَ مِنْ حِجَاهُ وَإِنَّمَا
وَوَرَاءَ ذَاكَ الْجِلْمِ لَيْتُ خَفِيَّةٍ
مُتَمَيِّظَةً عُصِمَتْ بِوَادِرِ أَمْرِهِ
رَاعَ أَرَاهُ الْحَقُّ قَصْدَ طَرِيقِهِ
وَدَّتْ رَعِيَّتُهُ لَوْ أَنَّ لَيَالِيًا
تَبَعَتْ بَنُو الْعَبَّاسِ هَدَى مُوقِفِ
فَكَأَنَّهُمْ لَمَّا اقْتَفَوْا مِنْهَا جَهَ
يَنْسَى الذُّنُوبَ وَمَاتَقَادَمَ عَهْدُهَا
تَغْفُو لِعَفْوِ اللَّهِ عَنْكَ تَحَرِّيًّا
بَلَغَ آخِثِيَاطُكَ وَفَدَّ كُلَّ قَبِيلَةٍ
لَا تَخُلْ مِنْ غَيْشٍ يَكُرُّ سُورُهُ

بِفَضَائِلِ الْأَبَاءِ وَالْأَجْدَادِ
هِمُّ الْعِدَى وَنَفَاسَةُ الْحُسَادِ
وَزَنُوا بِهَا طَوْدًا مِنَ الْأَطْوَادِ
مِنْ دُونِ حَوَزَتِهِمْ وَحِيَّةٍ وَادٍ
بِعُرَى مِنَ الرُّأْيِ الْأَصِيلِ شِدَادِ
فَغَدَا يُزَاجِفُ دُونَهَا وَيُرَادِي^(١)
قَدَمَتْ بِهِ فِي الْمُلْكَ وَالْمِيلَادِ
ثَبَّتِ الْبَصِيرَةَ بِالْمَحَجَّةِ هَادٍ
تَبِعُوا ضِيَاءَ الْكُوكَبِ الْوَقَادِ
مُلَقَى الضَّغَائِنِ دَارِسُ الْأَحْقَادِ
وَالْعَفْوُ خَيْرُ خَلَائِقِ الْأَمْجَادِ
وَأَعَاتَ عَذْلُكَ أَهْلَ كُلِّ بِلَادٍ
أَبْدَأَ وَنَوْرُوزٍ عَلَيْكَ مُعَادٍ^(٢)

وقال يمدحه^(٣) : [رمل]

أَيُّهَا الْجَانِزُ أَجْوَارَ الْفَلَاحِ
خَلَّ عَنْكَ النَّاسَ لَا تُغَرَّرَ بِهِمْ

يَطْلُبُ الْجَدْوَى مِنَ الْقَوْمِ الْجَمْدُ^(٤)
وَأَعْتَمِدْ نَحْوَ الْإِمَامِ الْمُعْتَمِدِ

(١) رواية الديوان : يناضل دونه ويرادى .

(٢) رواية الديوان : ونيروز ، وهو أول يوم من السنة الشمسية .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٨ ، باختلاف فى ترتيب البيتين الثانى والثالث .

(٤) الجمد جمع جامد مثل خادم وخدم .

لَوْ مِنْ أَلْعَيْثِ الَّذِي تَجْرِي بِهِ رَاحَتَاهُ مِنْ عَطَاءٍ لَنَفِدَ
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ وَجَدَ الدُّنْيَا وَأَعْطَى مَا وَجَدَ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابه : [طويل]

أَيَذْهَبَ هَذَا الدُّهْرُ لَمْ يَرِ مَوْضِعِي وَلَمْ يُذَرِ مَا مِقْدَارُ حَلْيٍ وَلَا عَقْدِي
وَيَكْسُدُ مِثْلِي وَهُوَ تَاجِرُ سُودِدٍ يَبِيعُ نِيمَاتِ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ^(١)
سَوَائِرُ شِعْرِ جَامِعٍ بَدَدَ أَلْعَلَا تَعْلَقَنَّ مَنْ قَبْلِي وَأَتَعَبَنَّ مَنْ بَعْدِي
يُقَدِّرُ فِيهَا صَانِعٌ مُتَعَمِّلٌ لِأَحْكَامِهَا تَقْدِيرَ دَاوُدَ فِي السَّرْدِ
خَلِيلِي لَوْ فِي الْمَرْخِ أَفْدَحَ إِذْ أَبَى رِجَالُ مُؤَاتَاتِي إِذَا لَكَبَا زَنْدِي^(٢)
وَمَا عَارَضْتَنِي كُذْيَةٌ دُونَ مَدْحِهِمْ فَكَيْفَ أَرَانِي دُونَ مَعْرُوفِهِمْ أَكْدِي^(٣)
أَأَضْرِبُ أَكْبَادَ الْمَطَايَا إِلَيْهِمْ مُطَالَبَةٌ مِنِّي وَحَاجَاتُهُمْ عِنْدِي
أَبَى ذَاكَ أَنِّي زَاهِدٌ فِي نَوَالٍ مَنْ أَرَاهُ لِنَقْصِ الرُّأْيِ يَزْهَدُ فِي حَمْدِي
رَجِيلُ أَشْتِيَاقٍ مُبْرِحٍ وَصَبَابَةٍ إِلَى قَرْيَةِ النُّعْمَانِ وَالسَّيِّدِ الْفَرْدِ^(٤)
إِلَى سَابِقٍ لَا يَغْلِقُ الْقَوْمُ شَأْوَهُ بِسَعْيٍ وَلَا يُهْدُونَ مِنْهُ إِلَى قَصْدٍ
إِلَى أَتَيْضِ الْأَخْلَاقِ مَا مَرَّ أَتَيْضُ مِنْ الدُّهْرِ إِلَّا عَنْ جَدَى مِنْهُ أَوْ رَفْدٍ
جَدِيرٌ إِذَا مَا زُرْتُهُ عَنْ جَنَابَةٍ وَإِنْ طَالَ عَهْدُ أَنْ يَكُونَ عَلَى الْعَهْدِ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .

(٢) رواية الديوان : المكارم والحمد .

(٣) الزند : العود الأعلى الذي يقتدح به النار ، وهما عودان الزند والزنده ، وكبا الزند : لم تخرج ناره .
والمرخ : شجر هو أجود ما يستخرج منه النار .

(٤) أكدي : لم أظفر بحاجتي ، والكدية : الصخرة العظيمة الشديدة إذا بلغها الحفر لم يمكنه تجاوزها .

(٥) قرية النعمان : قرية بين واسط وبغداد .

يُغْضُ عَنِ الْمَرْفُوعِ مَنْ دَرَجَاتِهِ
وَيُخْشَى شَدَاهُ وَهُوَ غَيْرُ مُسَلِّطٍ
يَفُوتُ أَحْضَالَ الْقَوْمِ أَوَّلَ غَفْوِهِ
لَقَدْ كُنْتُ أَسْتَعْدِي إِلَى الدَّهْرِ مَرَّةً
وَإِنْ زِيدَ فِي سُلْطَانِ ذِي تَنْزِلٍ نَجِدُ^(١)
وَقَدْ يُتَوَقَّى السَّيْفُ وَالسَّيْفُ فِي الْغَمْدِ
وَقَدْ بَلَّغُوا أَوْ جَاوَزُوا آخِرَ الْجُهْدِ
فَجِئْتُكَ مِنْ غَبٍ عَلَى الدَّهْرِ أَسْتَعْدِي

وقال يمدح أحمد بن المديبر^(٢) : [طويل]

لَعَمْرُ أَبِي الْأَيَّامِ مَا جَارَ حُكْمُهَا
وَكَيْفَ أَخَافُ الْحَادِثَاتِ وَصَرَفَهَا
مَلُومٌ عَلَى بَذْلِ الثَّلَاثِ مُفَنَّدٌ
غَدَاً وَاحِداً فِي حَزْمِهِ وَأَضْطِلَاعِهِ
قَرِيبٌ لَهَا مِنْ حِفْظِ كُلِّ مُضْغِعٍ
يَضِيقُ عَلَى الشَّيْءِ الطَّيْفِيفِ يُخَانُهُ
عَلَى وَدُونِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَلَا مَجْدٌ إِلَّا لِلْمَلُومِ الْمَفَنَّدِ
يَتَوَّءُ بِنُصْحٍ لِلْخِلَافَةِ أَوْحِدٍ
سَرِيعٌ لَهَا فِي جَمْعِ كُلِّ مُبَدِّدٍ
وَإِنْ هُوَ أَمْسَى وَاسِعَ الصُّدْرِ وَالْيَدِ^(٣)

وقال يمدح صاعد بن مخلد^(٤) : [طويل]

لَقَدْ وَفَّقَ اللَّهُ «الْمُوفَّقَ» لِلَّتِي
رَأَى «صَاعِداً» أَهْلاً لِأَشْرَفِ رُتَبَةٍ
يُرِيكَ سَدَادَ الرَّأْيِ مِنْ حَيْثُ مَا أَرْتَأَى
سُمُّوْا إِلَى أَعْلَى أَلْفَعَالٍ وَخُطْوَةٍ
تَبَاعَدَ عَنْ غَيِّ الْمُلُوكِ رَشِيدُهَا
يَشُقُّ عَلَى سَارِي النُّجُومِ صُعُودُهَا
وَأَعَوَزُ أَرَاءِ الرِّجَالِ سَدِيدُهَا
إِلَى الْمَجْدِ مَرْمَى الْغَيْنِ فِي الْجَوْ قِيدُهَا

(١) رواية الديوان : كما زيد في سلطان .

(٢) ديوانه ٧٧٢ / ٢ - ٧٧٣ .

(٣) رواية الديوان : يضييق عن الشيء .

(٤) ديوانه ٥٣٢ / ١ - ٥٣٤ .

وَجُودُ يَدٍ مَا أَذْرَكَ الْبَحْرُ فِي الَّذِي
تَلْقَى أَلْمَعَالِي عَنْ أَوَائِلِ قَوْمِهِ
وَشَيْدَهَا حَتَّى اسْتَحَقَّ تَرَاثُهَا
جَزَى اللَّهِ عَنَّا صَالِحًا آلَ مَخْلَدٍ
تَعَمَّدَ إِلَّا حَيْثُ أَذْرَكَ جُودَهَا
فَتَمَّ يُشْنِيهَا لَهُمْ وَيُعِيدُهَا^(١)
وَلَا يَرِثُ أَلْعَلْيَاءُ مَنْ لَا يَشِيدُهَا
وَتَمَّتْ لَهُمْ نَعْمَى يَدُومُ خُلُودَهَا

وقال يمدحه^(٢) : [كامل]

قَصَدْتُ لِنَجْرَانٍ الْعِرَاقِ رِكَابَنَا
أَلَيْتَ لَا يَلْقَيْنَ جَدًّا صَاعِدًا
خِرْقُ أَصَافَ إِلَيْهِ عَلِيًّا مَذْجِجٍ
كَسَبَ أَلْمَحَامِدَ فِي زَمَانٍ لَمْ نَجِدْ
أَيَّاهُ يَلْحَقُ مِنْ غُبَارِكَ لَمَحَّةً
رَغِبْتُ بِنَفْسِكَ عَنْ خَسَاسَةِ نَفْسِهِ
وَيَرُدُّ غَرْبَ مُسَاجِلِكَ إِذَا غَلَوْا
جَهْدُوا عَلَى أَنْ يَلْحَقُوكَ وَأَفْحَشُ أَلْ
كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ لَمْ تَخْلُهَا تَنْتَوَى
يَطْلُبُنْ أَرْحَبَهَا مَحَلَّةً مَا جِدِ^(٣)
فِي مَطْلَبٍ حَتَّى يُنْخَنَ بِصَاعِدِ^(٤)
حَسَبُ تَنَاصَرَ كَالشُّهَابِ أَلْوَاغِدِ
رَاجِي أَلصَّرِيفَيْنِ فِيهِ بِحَامِدِ^(٥)
وَلَوْ أَنَّ فِي يَدِهِ عِنَانُ أَلذَّائِدِ^(٦)
شَيْمٌ رَغِبَنَ بِمَخْلَدٍ عَنْ خَالِدِ
سَعَى أَطْلَتْ بِهِ عِنَانُ أَلْحَاسِدِ^(٧)
حِزْمَانٍ يُقَدِّرُ أَللَّحْرِيصِ أَلجَاهِدِ
بَاتَتْ تَقْلَقُلُ طَوْعَ بَيْتٍ شَارِدِ^(٨)

(١) رواية الديوان : فراح يشنيها .

(٢) ديوانه ١ / ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٣) نجران العراق موضع على يومين من الكوفة .

(٤) رواية الديوان : أليت لايشين .

(٥) رواية الديوان : راجي الصريفين ، والنسبة في البيت إلى صريفين من النهروان الأعلى .

(٦) الذائد : فرس من نسل الحرون ، وهو فرس مسلم بن عمرو الباهل .

(٧) في الديوان : عناء الحاسد .

(٨) رواية الديوان : لم تخلها تنتوى ، وتقلقل أصله تقلقل .

سَيَّرَتْ عَاجِلَ ذِكْرِهَا بِغَرَائِبِ يَطْلُبْنَ قَاصِيَةَ الْمُنَى الْمُبَاجِدِ
وَأَرَى الْمَقَرَّ بِنِعْمَةٍ مَا لَمْ يَسِرْ فِي النَّاسِ حُسْنُ حَبِيدِهَا كَالْمُبَاجِدِ
لِى مَا عَلِمْتُ مِنْ اتِّصَالِ مَوَدَّةٍ وَمُقَدَّمَاتِ وَسَائِلِ وَقَصَائِدِ^(١)
وَأَقْلُ مَا بَيْنَى وَبَيْنَكَ أَنَّنَا نَرْمِي الْقَبَائِلَ مِنْ قَبِيلِ وَاحِدِ^(٢)

وقال يمدح عبدون بن مخلد^(٣) : [سريع]

مَا أَسْتَنْ عَبْدُ اللَّهِ أَكْرُومَةً إِلَّا وَقَدْ نَارَعَهَا مَخْلَدُهُ
أَنْظُرْ إِلَى كُلِّ الَّذِي جَاءَهُ فَإِنَّهُ بَعْضُ الَّذِي عَوَدُهُ
سَوَابِقُ مِنْ شَرَفِ أَوَّلِ أَكْدَهُ الْأَعْشَى كَمَا أَكْدَهُ^(٤)
وَالْمَجْدُ قَدْ يَأْبِقُ مِنْ أَهْلِهِ لَوْلَا عَرَى الشَّعْرِ الَّذِي قَبْدَهُ
إِذَا تَأَمَّلْتَ فَتَى مَذْجِجٍ مَلَأَتْ عَيْنًا رَمَقَتْ سُودَدَهُ
مَتَى اخْتَبَرْنَاهُ حَمِدَنَا وَقَدْ يُخْرِجُ مَا فِي السَّيْفِ مِنْ جُرْدَهُ
يَرَى بِهِ الْحُسَادُ مِنْ سَرُورِهِ نَارًا عَلَى أَكْبَادِهِمْ مُوقَدَهُ^(٥)
إِنَّ « الْقَنَانِي » وَإِنَّ النَّدَى يَرْبَا أَصْطَحَابَ وَأَخِيًّا لِدَهُ^(٦)
فَالْفِعْلُ قُوْتُ الْقَوْلِ إِنْ فَاضَ فِي عَارِفَةٍ وَالْجُودُ قُوْتُ الْجِدَةِ

(١) في الديوان : رسائل وقصائد .

(٢) في الديوان : عن قبيل .

(٣) ديوان البحرى ٢ / ٦٦٣ - ٦٦٥ .

(٤) في الديوان : بما أكده . وهو يقصد ما قاله الأعشى في مدح بنى الحارث بن كعب من قوله :

فيهم الحصب والسباحة والنجلة فيهم والخطاب المصلاق

(٥) في الديوان : ترى به الحساد ، والسرو : الفضل والسخاء في مروة .

(٦) القناني : نسبة إلى قنان ، بطن من بنى الحارث بن كعب من مذحج .

إِذَا أَتَلَى يَوْمَ جَدَاهُ أَمْرُو
يُشْرِقُ بِشْرًا وَهُوَ فِي مَغْرَمٍ
ضَوْءُ لَوْ أَنَّ الْفَلَكَ أَزْدَادَ فِي
أَغْنَاهُ مِنْ أَنْ يَتَرَجَّيْ غَدَهُ
لَوْ مَنَى الْبَدْرُ بِهِ رَبِّدَهُ
أَنْجَمِهِ مِنْهُ لَمَا أَنْفَدَهُ

وقال يمدح أحمد بن عبد الوهاب ^(١) : [بسيط]

حَسْبِي بِأَحْمَدَ إِحْسَانًا يُبَلِّغُنِي
رَطْبُ الْغَمَامِ إِذَا مَا اسْتُمْطَرَتْ يَدُهُ
مُحْسَدٌ وَكَأَنَّ الْمَكْرُمَاتِ أَبَتْ
مَوَدَّةً وَعَطَاءً مِنْكَ يُلْتَهُمَا
مَدَى الْغِنَى وَيَفْعَلُ مِنْهُ مَحْمُودٍ
جَاءَتْ مَوَاهِبُهُ قَبْلَ الْمَوَاعِيدِ
أَنْ تُوجَدَ الدَّهْرُ إِلَّا عِنْدَ مُحْسُودٍ
وَرُبُّ مُعْطَى نَوَالٍ غَيْرُ مُؤَدُودٍ

وقال يمدح أبا نهشل ^(٢) : [بسيط]

إِلَى أَبِي نَهْشَلٍ ظَلْتُ رَكَائِبُنَا
إِلَى قَتَى مُشْرِقِ الْأَخْلَاقِ لَوْ سُبِكَتْ
يُمَضِي الْمَنَايَا دِرَاكًا ثُمَّ يَنْتَعِبُهَا
بَنُو حُمَيْدٍ أَنَسُ فِي سُيُوفِهِمْ
لَهُمْ عَزَائِمُ رَأَى لَوْ رَمَيْتَ بِهَا
بِيضُ الْوُجُوهِ مَعَ الْأَخْلَاقِ وَجَدَهُمْ
مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ أَيْ مَكْرُمَةٍ
يَخْدِينَ مِنْ بَلَدٍ نَاءٍ إِلَى بَلَدٍ
أَخْلَاقُهُ مِنْ شُعَاعِ الشَّمْسِ لَمْ تَزِدْ
بِيضَ الْعَطَايَا وَلَمْ يُوْعِدْ وَلَمْ يَعِدْ
عِزُّ الدَّلِيلِ وَحَنَفُ الْفَارِسِ النَّجْدِ ^(٣)
عِنْدَ الْهِجَابِ نُجُومَ اللَّيْلِ لَمْ تَقِدْ
بِالْبَاسِ وَالْجُودِ وَجَدُ الْآلَمِ بِالْوَلَدِ
لَمْ تَحْوِهَا يَبِيدُ بِيضَاءَ بَعْدَ يَدِ

(١) ديوانه ١ / ٥٥٧ .

(٢) ديوانه ١ / ٥٧٤ - ٥٧٥ .

(٣) النجد : الشجاع الماضي في الأمر يعجز غيره عنه .

تَبَسُّمٌ وَقُطُوبٌ فِي نَدَى وَوَعَى كَالْهَرَقِ وَالرُّعْدِ وَسَطَ الْغَارِضِ الْبَرْدِ
أَعْطَيْتَ حَتَّى تَرَكْتَ الرِّيحَ حَاسِرَةً وَجَدْتَ حَتَّى كَانَ الْغَيْثُ لَمْ يَجِدِ

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

أَلَا تَرَيَانِ الرَّبْعَ رَاجِعَ أُنْسِهِ وَعَادَتْ إِلَى الْعَهْدِ الْقَدِيمِ مَعَاهِدُهُ
كَقَصْرِ حُمَيْدٍ بَعْدَ مَا غَاضَ حُسْنُهُ وَرَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَأَجْدَبَ رَائِدُهُ^(٢)
تَلَافَاهُ سَيْبُ الصَّامِتِي مُحَمَّدٍ فَعَادَتْ لَهُ أَيَّامُهُ وَمَشَاهِدُهُ
فَقَدْ جُمِعَتْ أَشْنَاتُ قَوْمٍ وَأَصْلَحَتْ جَوَائِبُ أَمْرِ بَعْدَ مَا التَّاثُ فَاسِدُهُ
تَجَلَّى فَاجْلَى ظُلْمَةِ الظُّلَمِ عَنْهُمْ وَأَشْرَقَ فِيهِمْ عَدْلُهُ وَرَوَّافِدُهُ
خَلِيلٌ هُدَى طَوْعَ الرُّشَادِ قِصَاؤُهُ حَلِيفُ نَدَى إِحْدَى الْيَدَيْنِ مَوَاعِدُهُ^(٣)
وَمَا أَشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ إِلَّا أَنْبَرَى لَهُ أَبُو نَهْشَلٍ حَتَّى تَلَيْنَ شِدَائِدُهُ
فَقُلْ لِقَلِيلٍ فِي الْمُرُوءَةِ وَالْحِجَا تَكْثُرُ عِنْدَ النَّاسِ أَنْ قُلْ حَاسِدُهُ
حَذَارِكَ إِنْ أَلْبَغَى حَوْضُ مَنِيَّةٍ مَصَادِرُهُ مَذْمُومَةٌ وَمَوَارِدُهُ^(٤)
تَرُومُ عَظِيمًا جَلَّ عَنْكَ وَتَرْتَجِي رِثَاسَةً خِرْقٍ عَطَلَتْكَ قَلَائِدُهُ
وَمَسْبَعَةٌ مِنْ دُونِ ذَاكَ أَسْوَدُهُ حَصَاها وَمَحْوَاةٌ نَقَاها لِسَاوِدُهُ^(٥)
إِذَا مَا رَمَى بِالرُّأْيِ خَلْفَ أَبِيَّةٍ مِنْ الْأَمْرِ يَوْمًا أَدْرَكْتَهَا مَصَائِدُهُ

(١) ديوانه ١ / ٥٨٣ - ٥٨٦ .

(٢) رواية الديوان : وأقوت نواحيه وأجذب رائده .

(٣) رواية الديوان : أخذ اليدين .

(٤) في الديوان : حذار فإن البغي ، مذمومه وعامده .

(٥) المسبعة : أرض كثيرة السباع ، ومحواة : أرض كثيرة الحيات ، والنقا : الكتيب من الرمل . والأساود :

الحيات جمع أسود .

لَهُ فِكْرٌ بَيْنَ الْغُيُوبِ إِذَا انْتَهَى
صَوَاعِقُ آرَاءِ لَوْ أَنْقَضَ بَعْضُهَا
غَمَامٌ حَيًّا مَا تَسْتَرِيحُ بُرُوقُهُ
وَعَمْرُو بْنُ مَعْدَى إِنْ ذَهَبَتْ تَهِيجُهُ
تَظَلُّ الْعَطَايَا وَالْمَنَائِيَا قَرَائِنَا
إِذَا أَفْرَقَتْ أَسْيَافُهُ وَسَطَ جَحْفَلٍ
لَهُ يَدْعُ فِي الْجُودِ تَدْعُو عَذُولُهُ
إِذَا ذَهَبَتْ أَمْوَالُهُ نَحْوَ أَوْجِهِ
وَلَوْ أَنَّ خَلْفَ الْمَجْدِ لِلْمَرْءِ غَايَةٌ
يُعَارِضُهُ فِي كُلِّ فِعْلٍ كَأَنَّهُ

إِلَى مُقْفَلٍ مِنْهَا فَهَنْ مَقَالِدُهُ
عَلَى «بَذَلٍ» لَأَنْقَضَ أَوْ ذَابَ جَامِلُهُ^(١)
وَعَارِضُ مَوْتٍ لَا تَقِيلُ رَوَاعِلُهُ^(٢)
وَأَوْسُ بْنُ سَعْدَى إِنْ ذَهَبَتْ تُكَابِدُهُ^(٣)
لِعَافٍ يُرْجِيهِ وَغَاوٍ يُعَانِدُهُ
تَفَرَّقَ عَنْهُ هَامُهُ وَسَوَاعِدُهُ
عَلَيْهِ إِلَى اسْتِحْسَانِهَا فَيَسَاعِدُهُ
مِنْ أَلْبَرٍ جَاءَتْ مِنْ وُجُوهِ مَخَامِدُهُ^(٤)
لِحَاظِ الْمَدَى الْأَفْصَى الَّذِي حَاظَ وَالِدُهُ
غَدَاةَ يُجَارِيهِ عَدُوٌّ يُجَاهِدُهُ^(٥)

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٦) : [كامل]

مَاضِرٌ أَهْلَ «الْثَغْرِ» إِنْطَاءَ الْحَيَا
يَسْلُونَهُ فَيَكُونُ نَائِلُهُ الْغِنَى
إِنْ سَاسَهُمْ حَدَثًا فَسَاعَةً رَأْيُهُ

عَنْهُمْ وَفِيهِمْ يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ
وَيُقْصَرُونَ عَنِ السُّؤَالِ فَيَتِيدِي
كَالدَّهْرِ حُدَّ الدَّهْرِ أَوْ لَمْ يُحْدِدِ^(٧)

(١) يدلبل : اسم جبل معروف بنجد .
(٢) في الديوان : لا تقيل ، وهو من قال رايه يفيل إذا ضعف وأفن ، وتقيل من القيلولة أى لا تستريح .
(٣) عمرو بن معدى كرب شاعر فارس ، اشتهر بوقائعه في الجاهلية والإسلام . وأوس بن سعدى هو أوس بن حارثة بن لام الطامى .
(٤) في الديوان : من البذل .
(٥) في الديوان : غداة يياريه .
(٦) ديوانه ١ / ٥٤٦ .
(٧) في الديوان : جد الدهر أو لم يمدد .

عَقَادُ أَلَوِيَّةٍ تَظَلُّ لَهُ طُلَى
يَسْتَقْصِرُ اللَّيْلُ أَلْتَمَامَ إِذَا أَنْتَحَى
لَا نَاهِلُ الْأَجْفَانِ إِنْ كَانَ الْكَرَى
أَوْ مَا سَمِعْتَ يَوْمِهِ الْمَشْهُودِ فِي
يَوْمِ الزَّوَاqِيلِ الَّذِينَ تَقَارَضَتْ
شَهَرُوا عَلَى الْإِسْلَامِ حَدَّ مَنَاصِلِ
حُمُرِ السُّيُوفِ كَأَنَّمَا طَبَعَتْ لَهُمْ
وَكَانَ مَشِيئُهُمْ وَقَدْ حَمَلُوا الظُّلْمَ
مَزَقَتْ أَنْفُسَهُمْ بِقَلْبٍ وَاحِدٍ
لَمْ تَلْقَهُمْ رَحْفًا وَلَكِنْ حَمَلَةً
وَالنَّارُ لَوْ تَرَكْتَ عَلَى مَا أَذْرَكْتَ
فَأَسْلَمَ سَلَامَةً عَرَضَكَ الْمَوْفُورِ مِنْ

أَعْدَائِهِ وَكَأَنَّهَا لَمْ تُعْقَدِ
بِالْخَيْلِ نَاجِيَةَ الْعَدُوِّ الْأَبْعَدِ
خَمْسًا لِصَادِيَةِ الْعُيُونِ الْوُورِ
(لُكَاْمِهِمْ) إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَشْهَدُ^(١)
أَيَّامُهُمْ فَتَقَطَّعْتَ عَنْ مَوْعِدِ^(٢)
لَوْلَا أَلْتِهَابُ حُسَايِهِ لَمْ تُغْمَدِ
أَيْدِي الْقُيُونِ صَفَائِحًا مِنْ عُسْجَدِ^(٣)
مِنْ تَحْتِ سَفْهِ بِالزُّجَاجِ مُمَرَّدِ
جُمِعَتْ قَوَاصِيهِ وَسَيْفٍ أَوْحِدِ
جَاءَتْ كَضْرِبَةٍ نَائِرٍ لَمْ يَنْجِدِ
مِنْ خَلْفِهَا وَأَمَامِهَا لَمْ تَخْمَدِ^(٤)
صَرَفِ الْحَوَادِثِ وَالزُّمَانِ الْأَنْكَدِ

وقال يمدح على بن مُرِّ الطائى ويستعطفه على قومه^(٥) : [طويل]

عَذِيرِي مِنْ حَارِ بْنِ كَعْبٍ تَعَسَّفَتْ
وَمَا كَانَ يَرْضَى بِالَّذِي رَضِيتَ بِهِ
مِنْ الظُّلْمِ صَعْدَاءَ مَهُولًا صُعُودَهَا
بِأَنْفُسِهَا دِيَانَهَا وَيَزِيدُهَا^(٦)

(١) اللكام : جبل مشرف على أنطاكية .

(٢) رواية الديوان : الذين تقارصت . والزواqيل : اللصوص ، وقيل قوم بتاحية الجزيرة وما حولها .

(٣) القيون جمع قين وهو الحداد . ورواية الديوان : كأنما ضربت لهم .

(٤) رواية الديوان : لو تركت على ما أذكت .

(٥) ديوان البحترى ٢ / ٦٥١ - ٦٥٥ ، وفي الديوان : يمدح مر بن على الطائى .

(٦) رواية الديوان : لأنفسها . والديان ، لقب يزيد بن قطي من الحارث بن كعب .

وَقَامَتْ وَإِنْ قَامَتْ عَلَىٰ عُذَوَائِهَا
فَإِنْ هِيَ لَمْ تَقْنَعْ بِمَكْرُوهِ مَا مَضَىٰ
عَلَىٰ أَتْنَىٰ أَخْشَىٰ عَلَىٰ دَارِ أَمْنِهَا
وَأَنْ تَجْلِبَ أَلَمُوتِ الدُّعَافِ إِلَيْهِمْ
مُبْغِذٌ إِلَى الدِّينُورِ تَحْتَ عَجَاجَةٍ
يَهْزُ سَيْوَفًا مَا تَجِفُّ نِصَالُهَا
أَقِيمُوا بَنَى الدِّيانِ مِنْ سَفَاهَتِكُمْ
أَمَا إِنْ أَنْ يَنْهَى عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا
قَرَابَتِكُمْ لَا تَظْلِمُوهَا فَتَبْعُوا
لَهَا الْحَسَبَ الرَّاجِي الَّذِي تَعْرِفُونَهُ
فَلَا تَسْأَلُوهَا عَنْ قَدِيمِ تَرَاثِهَا
يَنَامُونَ عَنْ أَكْفَائِهِمْ وَلَدَيْهِمْ
مَقَامَاتُهُمْ أَرْكَانُ رِضْوَى وَيَذَلُّ
أَبَا خَالِدٍ مَا جَاوَرَ اللَّهَ نِعْمَةً
وَجَلَدْنَا خِلَالَ الْخَيْرِ عِنْدَكَ كُلَّهَا
فَقَائِمُهَا عَمَّا قَلِيلٍ حَصِيدُهَا^(١)
عَلَيْهَا ، فَعِنْدَ الْمَرْهَفَاتِ مَزِيدُهَا
بَنَى الرُّوعِ بِضَطَّادِ الْفَوَارِسِ صِيدُهَا
كَتَائِبُ مِنْ قَحْطَانٍ مَرُّ بِقُودُهَا^(٢)
تَزَاوَرُ فِي غَابِ الرُّمَاحِ أَسُودُهَا^(٣)
وَيَزْجُرُ خَيْلًا مَا تُحْطُ لُبُودُهَا
فَقَدْ طَالَ عَنْ قَصْدِ السَّيْلِ مَجِيدُهَا
قِيَامُ الْمَنَابَا فِيكُمْ وَقُودُهَا
عَلَيْكُمْ صُدُورًا مَا تَنَامُ حُقُودُهَا^(٤)
وَفِيهِمْ طَرِيفَاتُ الْعَلَا وَتَلِيدُهَا^(٥)
فَعَسَجِدُهَا مِمَّا أَفَادَ حَدِيدُهَا
مِنْ اللَّهِ نَعْمَى مَا يَنَامُ حُسُودُهَا^(٦)
وَأَيْدِيهِمْ بِأَسُ الْإِلَالَى وَجُودُهَا
بِمِثْلِكَ إِلَّا كَانَ حَتْمًا خُلُودُهَا^(٧)
وَلَوْ طَلَبْتُ فِي الْغَيْثِ عَزَّ وَجُودُهَا

- (١) رواية الديوان : ودامت وإن دامت . والحصيد : ما حصيد من الزرع .
- (٢) في الديوان : كتائب من نهان .
- (٣) المغذ : المسرع . والدينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين .
- (٤) رواية الديوان : ماتموت حقودها .
- (٥) في الديوان : وفيها طريفات الملا .
- (٦) في الديوان : وعليهم من الله .
- (٧) في الديوان : إلا كان جا .

وَقَدْ جَزَعْتُ «بَكْرًا» وَلَوْلَاكَ لَمْ يَكُنْ
قَرَابَتِكَ الْأَذْنُونُ مِنْ حَيْثُ تَنْتَهَى
فَأَوْلِيهِمُ النُّعْمَى فَكُلُّ صَنِيعَةٍ
أَتَهْدِمُ جُرْفِيهَا وَطُودُكَ طُودُهَا
وَلَا غَرَوُ إِلَّا أَنْ تَكِيدَ سَرَاتِهَا
وَتَنْهَضُ فِي الْأَبْطَالِ تُفْنِي عَدِيدُهَا
إِلَيْكَ وَقُودُ الْحَرْبِ عِنْدَ ابْتِدَائِهَا
أَبَتْ لَكَ أَنْ تَأْتِيَ الْمَكَارِمُ أُسْرَةً
وَمَا طَمِعْتُ إِلَّا نُجُومٌ تَوَقَّدَتْ
تَطْوَعُ الْقَوَافِي فِيكُمْ فَكَأَنَّمَا
وَكَمْ لِي مِنْ مَحْبُوكَةِ الْوَشَى فِيكُمْ
لِيَجْزَعَ مِنْ صَرْفِ الْبَالَى جَلِيدُهَا^(١)
وَجِيرَتِكَ الدَّانِي إِلَيْكَ بَعِيدُهَا^(٢)
رَأَيْتُكَ تُبْدِيهَا فَأَنْتَ تُعِيدُهَا
وَتَنْحَتُ فَرْعِيهَا وَعُودُكَ عُودُهَا
وَتَغْمِسُ نَضْلَ السَّيْفِ فِيمَنْ يَكِيدُهَا
وَسُؤْلُكَ أَنْ يَشَأَى التُّرَابَ عَدِيدُهَا^(٣)
وَلَيْسَ إِذَا تَمَّتْ إِلَيْكَ خُمُودُهَا
أَبُوهَا عَنِ الْفِعْلِ اللَّئِيمِ يَذُودُهَا
عَلَى صَفْحَتِي لَيْلٍ وَأَنْتُمْ سُعُودُهَا
تَسِيلُ إِلَيْكُمْ مِنْ عُلُوِّ قَصِيدُهَا
إِذَا أَنْشِدْتَ قَامَ أَمْرُؤُا يَسْتَعِيدُهَا

وقال يمدح أبا نوح «عيسى بن إبراهيم كاتب الفتح بن خاقان»^(٤) : [بسيط]

آلَيْتُ لَا أَجْعَلُ الْإِعْدَامَ حَادِثَةً
فَدَ أَخْلَقَ الْمَجْدُ فِي قَوْمٍ لِنَقْصِهِمْ
يُؤَيِّدُ الْمُلْكَ مِنْهُ نُصْحٌ مُجْتَهِدٌ
تُخْشَى وَعِيسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ لِي سَنَدٌ
عَنْهُ وَأَخْلَاقُهُ مَرْضِيَّةٌ جَدُّ
لِلَّهِ يُسْرِعُ بِالتَّقْوَى وَيَتَّيَّدُ

(١) في الديوان : وقد جزعت «جلد» ، وجلد هي عشيرة جلد بن مالك بن أدد .

(٢) في الديوان : من حيث تنتهى .

(٣) رواية الديوان : وسؤلك في أن التراب . وشأه : سبقه .

(٤) ديوانه ٤٩٦ / ١ .

مُبَاشِرٌ لِمَصَابِ الْأَمْرِ لَا سَلَسٌ سَهْلٌ وَلَا عَسِرُ التَّنْفِيزِ مُنْعَقِدٌ^(١)
وَلَا يُؤَخَّرُ شُغْلُ الْيَوْمِ يَذْخَرُهُ إِلَى غَدٍ، إِنَّ يَوْمَ الْأَعْجَزِينَ غَدٌ
مُحَسَّدٌ بِخِلَالٍ فِيهِ فَاضِلَةٌ وَلَيْسَ تَفْتَرِقُ النِّعْمَاءُ وَالْحَسَدُ

وقال يمدح على بن محمد بن الحسين بن الفياض كاتب ابن كنداج^(٢) :

[بسيط]

بَنُو الْحُسَيْنِ كُنُوزُ الدَّهْرِ مِنْ كَرَمٍ لَا يُورِثُ الدَّهْرُ أَقْصَاهُنَّ إِنْفَادًا^(٣)
مُكَرَّرُونَ عَلَى الْأَيَّامِ فِي شَيْمٍ تَقِيلُوهَا أَبْوَابِ وَأَجْدَادًا
أَفْرَادُ أَكْرُومَةٍ لَا يُشْرَكُونَ وَقَدْ تَدْعَى الصَّوَارِمُ فِي الْأَجْفَانِ أَفْرَادًا
مُخِيمُونَ عَلَى سِيحِ الْعِرَاقِ أَبَتْ إِلَّا سُمُومًا مَسَاعِيهِمْ وَإِنْجَادًا
تَخَيَّرُوا الْأَرْضَ قَبْلَ النَّاسِ أَمْ عَمَرُوا لَدَى الدَّسَاكِرِ تِلْكَ الْأَرْضَ رُؤَادًا^(٤)
لَا تَنْظُرُنَّ إِلَى «الْفَيَاضِ» مِنْ صَغِيرٍ فِي السَّنِّ وَانْظُرِي إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي شَادَا
إِنَّ النُّجُومَ نُجُومَ اللَّيْلِ أَصْغَرَهَا فِي الْعَيْنِ أَذْهَبَهَا فِي الْجَوِّ إِضْعَادًا
وَكَمْ أَنَاغَتْ مِنَ الْأَبْنَاءِ مَكْرَمَةً مَشْهُورَةٌ تَدْعُ الْأَبَاءَ حُسَادًا^(٥)

وقال يمدح محمد بن عبد الملك الزيات^(٦) : [خفيف]

يَا نَدِيمِي بِالسَّوَاجِيرِ مِنْ وَدَّيْنِ مَعْنٍ وَيُخْتَرِ بْنِ عَتُودِ^(٧)

(١) في الديوان : مباشر لصغار الأمر .

(٢) ديوانه ٦٠ / ١ .

(٣) رواية الديوان : لا يرث الدهر .

(٤) الدساكر : جمع دسكرة وهي القرية العظيمة .

(٥) في الديوان : مشهورة تدع الأباء .

(٦) ديوانه ٦٣٣ / ١ - ٦٣٨ .

(٧) السواجير : نهر ينبج بسوريا .

أَطْلَبَا ثَالِثًا سِوَايَ فَإِنِّي
لَسْتُ بِأَلَوَاهِنِ الْمُقِيمِ وَلَا أَلْفَا
وَإِذَا أَسْتَضَعَبْتَ مَقَادَةَ أَمْرِ
حَامِلَاتٍ وَقَدْ أَلْتَنَاءَ إِلَى آبِ
عَلِقُوا مِنْ مُحَمَّدٍ خَيْرَ حَبْلِ
مُضِلَّتَا بَيْتَهَا وَبَيْنَ الْأَعَادِي
فَقَى مِنْ عَزَمِ رَأْيِهِ فِي جُنُودِ
كَأَيِّدْنَهُ فِيهَا الْأُمُورُ فَلَا قَتَ
صَابِرِ الْعَزَمِ حَاضِرِ الْعَزَمِ سَارَى أَلِ
دَقَّ فَهَمَّا وَجَلَّ جِلْمًا فَارَضَى اللَّهُ
لَا يَمِيلُ الْهَوَىٰ بِهِ حِينَ يُمَضَى
مُسْتَرِيحُ الْأَخْشَاءِ مِنْ كُلِّ ضِعْفٍ
سُودَدَ يُضْطَفَى وَنِيلَ يُرْجَى
لَتَفْتَنَتْ فِي الْكِتَابَةِ حَتَّى
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ أَمْرُو أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ^(١)
وَبَدِيعٍ كَأَنَّهُ الزَّهْرُ الضَّ
مُشْرِقِي فِي جَوَابِ السَّمْعِ مَا يُخْ
رَابِعُ الْعَيْسِ وَالْدَجَى وَالْيَدِ
ثَلِثُ يَوْمًا إِنَّ الْغَنَى بِالْجُدُودِ
سَهْلَتَهَا أَيْدَى الْمَهَارَى الْقُودِ
لَجَّ صَبَّ إِلَى ثَنَاءِ الْوُفُودِ
لِرُؤَايِ الْخِلَافَةِ الْمَمْلُودِ
حَدَّ رَأْيٍ يَقُلُّ حَدَّ الْحَدِيدِ
قُمْنَ مِنْ حَوْلِهَا مَقَامَ الْجُنُودِ
قُلْبِي التَّصْوِيبِ وَالتَّصْعِيدِ
فِيكَرْبَتِ الْمَقَامِ صُلْبَ الْعُودِ
الرَّأْيِ بَيْنَ الْمَقْلَى وَالْمَوْدُودِ^(٢)
بَارِدُ الصَّدْرِ مِنْ غَلِيلِ الْحُقُودِ
وَتَنَاءَ يَحْيَا وَمَالٌ يُوْدِي
عَطَلُ النَّاسُ فَنَ عَبْدِ الْحَمِيدِ
فِي نِظَامٍ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَا شَكَّ أَمْرُو أَنَّهُ نِظَامٌ فَرِيدٌ^(٣)
وَبَدِيعٍ كَأَنَّهُ الزَّهْرُ الضَّ
مُشْرِقِي فِي جَوَابِ السَّمْعِ مَا يُخْ

(١) في الديوان : وجل علماً .

(٢) رواية الديوان : حين يمضى الأمر .

(٣) الفريد : الجوهرية النفسية .

مَا أُعِيرَتْ مِنْهُ بَطُونُ الْقَرَاظِ سِرٍّ وَمَا حُمِلَتْ ظُهُورُ الْبَرِيدِ
مُسْتَمِيلٌ سَمِعَ الطُّرُوبِ الْمَعْنَى عَنْ أَغَانِي مُخَارِقِ وَعَبِيدِ^(١)
حُجَجُ نُخْرُسُ الْأَلَدُ بِالْفَا ظِ فُرَادَى كَالْجَوْهَرِ الْمَعْدُودِ
وَمَعَانٍ لَوْ فَصَلْتَهَا الْقَوَافِي هَجَنْتُ شِعْرَ جَرُولٍ وَلَيْبِدِ^(٢)
حُزَنٌ مُسْتَعْمَلُ الْكَلَامِ اخْتِيَاراً وَتَجَنَّبَنَ ظُلْمَةَ التَّعْقِيدِ
وَرَكِبَنَ اللَّفْظَ الْقَرِيبَ فَأَذْرَكَ سَنَ بِهِ غَايَةَ الْمُرَادِ الْبَعِيدِ
كَالْعَذَارَى غَدَوْنَ فِي الْحُلَلِ الْبَيْدِ ضَرَّ إِذَا رُحْنَ فِي الْخَطُوطِ السُّودِ^(٣)
قَدْ تَلَقَّيْتَ كُلَّ يَوْمٍ جَدِيدِ يَا أَبَا جَعْفَرٍ بِمَجْدٍ جَدِيدِ
عَرَفَ الْعَالِمُونَ فَضْلَكَ بِالْعِلْمِ سَمِ وَقَالَ الْجُهَالُ بِالتَّقْلِيدِ

وقال يمدح ابن الفرات^(٤) : [خفيف]

مَنْ مُعِينِي مِنْكُمْ عَلَى ابْنِ فُرَاتٍ وَمُجَازَاةٍ مَا أَنَالَ وَأَسَدَى
كُلَّمَا قُلْتُ أَغْتَقِ الْمَدْحُ رَقِي رَجَعْتَنِي لَهُ الْمَكَارِمُ عَبْدَا
كَرَمٌ أَعْجَلَ الْمَوَاعِيدَ حَتَّى رَدُّ فِينَا نَسِيئَةَ النَّيْلِ نَقْدَا
هِمَّةٌ أَنْزَلَتْهُ مَنَزِلَةَ الْمُو فِي عَلَى النُّجْمِ مَائِرَاتٍ وَمَجْدَا

وقال يمدح أحمد بن عبدالعزيز بن دلف بن أبي دلف العجلي^(٥) : [خفيف]

طَلَبْتُ أَحْمَدَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَلِ عَيْسُ مَرْحُوءَةٌ عَلَيْهَا الْوُفُودُ

(١) في الديوان : عن أغاني «زرزر» و «عقيد» ، وهما من رجال الغناء في ذلك العصر .

(٢) جرول هو الخطيئة الشاعر المشهور .

(٣) رواية الديوان : في الحلل الصفر .

(٤) ديوانه ١ / ٥٧٠ - ٥٧١ .

(٥) ديوانه ١ / ٥٠٢ - ٥٠٤ .

وَاسِطٌ مِنْ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ
حَاظَ قُطْرَ الْبِلَادِ وَاسْتَفْرَقَ الشَّرَّ
أَقْعَصَ الْفِتْنَةَ الْمُضِلَّةَ حَتَّى
غَابَ عَنْ تِلْكَ الْجَوَائِحِ مَنْ عُو
فَضُ جُمَاعَهُمْ بِرُودَانَ يَوْمَ
وَرْدَايَا أَصْحَابِ مُوسَى بْنِ مَهْرَا
يَرْقُبُ الْقَائِمُ الْمُوَجَّلُ مِنْهُمْ
وَقَدِيمًا سَمَا بِهِمْ بِأَبِي الْعَبَا
شَيْمٌ كُلُّهُمْ عِبَاءٌ يُعْنَى
لَوْ يُكَلَّفَنَّ بِالْخُلُودِ لَقَدْ كَا

حَيْثُ يَغْلُو الْبِنَا وَيَزْكُو الْعَدِيدُ
قَ أَنْتِظَامًا لِيَاوُهُ الْمَعْقُودُ
رَحِمَ الْقَائِمِينَ فِيهَا الْقُعُودُ^(١)
فِي مِنْهَا وَالْآخَرُونَ شُهُودُ
بَادَ فِيهِ مَنْ خِلْتُهُ لَا يَبِيدُ^(٢)
نَ عَلَى مَنْظَرِ الْمَنَايَا هُمُودُ^(٣)
مَا أَبْتَدَاهُ الْمُعْجَلُ الْمَحْصُودُ
سَ عَزَمَ مَاضٍ وَرَأَى سَدِيدُ^(٤)
حَامِلِيهِ مِنْ سَامَةِ أَوْ يُوْدُ^(٥)
نَ مَلِيًّا يَبْغِضُهُنَّ الْخُلُودُ

وقال يمدح أبا ليلى الحارث بن عبد العزيز^(٦) : [بسيط]

تَنَارَعَ الْمَجْدَ أَمْجَادَ فَفَاتَهُمْ
تَوَحَّدَ الْقَمَرُ السَّارَى بِشَهْرَتِهِ
أَحْيَتْ خِلَالَ أَبِي لَيْلَى أَبَا دَلْفٍ
مُوَحَّدٌ بِغَرِيبِ الذِّكْرِ مُنْفَرِدُ^(٧)
وَأَنْجَمُ اللَّيْلِ نَشْرَ حَوْلَهُ بَدَدُ
وَمِثْلُهُ أَوْجَدَ الْأَقْوَامَ مَا فَتَدُوا

(١) أقعص وقعصه : قضى عليه في مكانه .

(٢) رودان : بليدة بأرض فارس .

(٣) رواية الديوان : أخلاف موسى بن مهران . والرذايا جمع رذية وهي من الإبل الضعيفة أو المهزولة التي أنضأها السير .

(٤) في الديوان : سما برأى أبي العباس .

(٥) في الديوان : من سامة ويؤود .

(٦) ديوانه ٢ / ٦٤٦ - ٦٤٨ .

(٧) رواية الديوان : يبين بالفضل أقوام ويفضلهم موحد ..

مَا اسْتَفْرَبَ النَّاسُ إِفْضَالًا وَلَا اسْتَهَرُوا
لَا تَحْقِرَنَّ صَغِيرَ الْأَمْرِ تَفَعُّلُهُ
وَيَرْخُصُ الْحَمْدُ حَتَّىٰ إِنَّ عَارِفَهُ
يَمِيلُ وَزُنَ الْقَوَافِي بِالنَّوَالِ وَلَوْ
مِنْ حَاتِمٍ غَيْرَ بَذَلٍ لِلَّذِي يَجِدُ^(١)
فَقَدْ يُرَوَّى غَلِيلُ الْحَاتِمِ. الثَّمَدُ^(٢)
بَذَلُ السَّلَامِ فَكَيْفَ الرُّفْدُ وَالصُّفْدُ
جَاءَ النَّوَالُ وَفِي مِيزَانِهِ أُحَدُ^(٣)

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله^(٤) : [كامل]

طَلَبْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رِكَابَنَا
عَجَلٌ إِلَىٰ نُجْحِ الْفَعَالِ كَأَنَّمَا
نَجَلُو بِقُرْبِهِ الدُّجَىٰ فَكَأَنَّنَا
فِي مَضْجَةِ الْإِسْلَامِ حَيْثُ تَكَامَلَتْ
جَوْ إِذَا رُكِّزَ أَلْقَانَا فِي أَرْضِهِ
وَإِذَا السَّلَاحُ أَضَاءَ فِيهِ رَأَىٰ الْعَبْدَىٰ
وَمُدْرِبِينَ عَلَىٰ اللَّقَاءِ يَشْفُهُمْ
مُتَرَادِفِينَ عَلَىٰ سُرَادِقِ أَغْلَبِ
أَحْيَا الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ بِفَعَالِهِ
تَتَكَشَّفُ الْأَيَّامُ مِنْ أَخْلَاقِهِ
مِنْ مَنَزَعٍ لِلطَّلَافِينِ بَعِيدِ
يُمَسِّي عَلَىٰ وَتَرٍ مِنَ الْمَوْعُودِ
نَسْرَىٰ يَبْدُرُ فِي اللَّيَالِي السُّودِ^(٥)
أَنْصَارُهُ مِنْ عُلُوِّ وَعَدِيدِ
أَبْقَنْتَ أَنَّ الْغَابَ غَابُ أَسُودِ
بَرًّا تَأَلَّقَ فِيهِ بَحْرُ حَدِيدِ^(٦)
شَوْقٌ إِلَىٰ يَوْمِ الْوَعْدِ الْمَشْهُودِ
يَعْنُو لَهُ نَظَرُ الْمُلُوكِ الصَّيْدِ
أَفْعَالِ آبَاءِ لَهُ وَجُدُودِ
عَنْ هَذِي مَهْدِي وَرُشْدِ رَشِيدِ

(١) في الديوان غير جود بالذي يجد .

(٢) في الديوان : صغير العرف تبذله .

(٣) رواية الديوان : ولو راح النوال .

(٤) ديوانه ٢ / ٦٩٨ - ٧٠١ .

(٥) رواية الديوان : في الدأدى السود ، والدأدى : الليالي الشديدة المظلمة .

(٦) رواية الديوان : أضاء فيه حسبه .

فَيَنْتِ أَحَادِيثُ الْفُؤُسِ بِذِكْرِهِ وَأَفَاقَ كُلِّ مُنَافِسٍ وَحَسُودٍ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ مُسْتَعْلِيًا بِالنَّصْرِ وَالتَّائِيدِ
نَعْتُدُ عِزَّكَ عِزَّ دِينِ مُحَمَّدٍ وَنَرَى بَقَاءَكَ مِنْ بَقَاءِ الْجُودِ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر علة نالته^(١) : [طويل]

بِأَنْفُسِنَا لَا بِالطُّوَارِفِ وَالتَّلْدِ نَفِيكَ الَّذِي تُخْفَى مِنَ الشُّكْرِ أَوْ تُبْدَى
بِنَا مَعَشَرَ أَلْعَافِينَ مَا بِكَ مِنْ أَدَى فَإِنْ أَشْفَقُوا مِنَّا أَقُولُ فِي وَحْدَى^(٢)
ظَلَّلْنَا نَعُودَ الْمَجْدِ مِنْ وَعْكَكَ الَّذِي وَجَدْتَ وَقَلْنَا أَعْتَلَّ غُضُوٌّ مِنَ الْمَجْدِ
وَلَمْ نَنْصِفِ أَلَلِيَّتِ أَقْسَمْنَا نَوَالَهُ وَلَمْ نَقْتَسِمِ حُمَاهُ إِذْ أَقْبَلْتَ تَرْدَى
بَدَتْ صُفْرَةٌ فِي لَوْنِهِ إِنْ حَمَدَهُمْ مِنْ الدُّرِّ مَا أَصْفَرَتْ نَوَاجِيهِ فِي الْعَقْدِ
وَحَرَّتْ عَلَى الْأَيْدِي مَجَسَّةٌ كَفَّهُ كَذَلِكَ مَوْجُ الْبَحْرِ مُلْتَهَبُ الْوَقْدِ
وَمَا أَلْكَلْبُ مَحْمُومًا وَإِنْ طَالَ عُمرُهُ أَلَا إِنَّمَا الْحُمَى عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ
وَلَسْتَ تَرَى عُودَ الْقَتَادَةِ خَائِفًا سَمُومَ الرِّيَّاحِ الْأَجْذَاتِ مِنَ الرُّنْدِ^(٣)

وقال يمدح قومه ويفتخر بهم^(٤) : [خفيف]

ذَهَبَتْ «طَيِّءٌ» بِسَابِقَةِ الْمَجْدِ لِ عَلَى الْعَالَمِينَ بَأْسًا وَجُودًا
مَعَشَرَ أَمْسَكْتَ حُلُومَهُمْ الْأَزْ ضَ وَكَادَتْ مِنْ عِزِّهِمْ أَنْ تَمِيدَا

(١) ديوانه ٧٥٦ / ٢ - ٧٥٨ .

(٢) في الديوان : بنا معشر العواد ، وإن أشفقوا .

(٣) في الديوان : ولست ترى عود الأراكاة . والرند : شجر طيب الرائحة ليس بالكبير ، والقنادة ، واحد

القناد وهو شجر له شوك كالإبر .

(٤) ديوانه ٥٩٢ / ١ - ٥٩٥ .

نَزَلُوا كَاهِلَ الْحِجَازِ فَأَضْحَى لَهُمُ سَاكِنُوهُ طُرًا عَبِيدًا
 مَنَزِلًا قَارَعُوا عَلَيْهِ الْعَمَالِيهَ سَقَى وَعَادَا فِي عِزِّهَا وَثُمُودًا
 فَإِذَا قُوْتُ وَائِلٍ وَتَمِيمٍ كَانَ إِذْ كَانَ حَنْظَلًا وَهَبِيدًا^(١)
 ظَلَّ وَلَدَانَا يُغَادُونَ نَحْلًا مُؤْتِيًا أَكْلَهُ وَطَلْحًا نَفِيدًا^(٢)
 بَلَدٌ يُنْبِتُ أَلْمَعَالِي فَمَا يَثُ غِرُّ الطُّفْلِ فِيهِ حَتَّى يَسُودَا^(٣)
 وَلَيُوثٌ مِنْ طَيِّئٍ وَغُيُوثٌ لَهُمُ أَلْمَجْدُ طَارِفًا وَتَلِيدًا
 فَإِذَا أَلْمَحَلُّ جَاءَ جَاؤَا سُبُلًا وَإِذَا أَلْنَقْعُ ثَارَ ثَارُوا أُسُودَا
 فِي مَقَامٍ تَخِرُّ فِي ضَنْكِهِ أَلْيَبِ بِيضُ عَلَى أَلْبِيضِ رُكْعًا وَسُجُودًا
 مَعَشَرٌ يُنْجِزُونَ بِأَلْخَيْرِ وَالْشَّرِّ يَدَ أَلْدَهْرِ مَوْعِدًا وَوَعِيدًا
 يَفْرَجُونَ أَلْوَعَى إِذَا مَا أَثَارَ أَلضُّ رُبُّ مِنْ مُضْمِتِ أَلْحَلِيدِ صَعِيدًا
 بِوُجُوهِ تَغْشَى أَلْسُيُوفَ ضِيَاءٍ أَوْ سُيُوفٍ تَغْشَى أَلشُّمُوسَ وَقُودًا
 عَدَلُوا أَلْهَضْبَ مِنْ تِهَامَةٍ أَحْلَا مَا ثِقَالًا وَرَمَلٍ نَجْدٍ عَدِيدًا
 مَلَكُوا أَلْأَرْضَ قَبْلَ أَنْ تُمْلِكَ أَلْأَزْ ضُ وَقَادُوا فِي حَافَتَيْهَا أَلْجُنُودَا
 وَجَرُوا قَبْلَ مَوْلِدِ أَلشَّيْخِ إِبْرَا هِيمَ فِي أَلْمَكْرُمَاتِ شَأَوًا بَعِيدًا^(٤)
 فَهُمْ قَوْمٌ تُبْعِ خَيْرُ قَوْمٍ وَكَفَى بِأَلْفَخَارٍ مِنْهُمْ شَهِيدًا
 بِمَسَاعٍ مَنظُومَةٍ أَلْبَسَتْهُنَّ أَللَّيَالِي قَلَائِدًا وَعُقُودًا

(١) الهبيد : حب الحنظل يصلح حتى تذهب مرارته فيؤكل .
 (٢) في الديوان : وطلعا ، والطلح الطلع وهو كذلك شجر الموز . والطلع من النخل : شيء يخرج كأنه نعلان مطببان والحمل بينها منضود .
 (٣) أغر الطفل : ألقى ثغره أى أسنانه .
 (٤) رواية الديوان : وجروا عند مولد الدهر في السؤدد والمكرمات .

سَائِلِ الدَّهْرُ مَذَّ عَرَفْنَاهُ هَلْ يَغْدُو
قَدْ لَعَمْرِي سُدْنَاهُ كَهْلًا وَشَيْخًا
وَطَوَيْنَا أَيَّامَهُ وَلَيَالِيهِ
لَمْ نَزَلْ قَطُّ مَذَّ تَرَعَرَعَ نَكْسُو
فَهَوٌ مِنْ مَجْدِنَا يَرُوحُ وَيَغْدُو
عَبْدُ شَمْسٍ شَمْسُ الْعَرِيبِ أَبُونَا
وَطِيءَ السَّهْلُ وَالْحَزُونَةُ بِالْأَبِ
وَأَبُو الْأَنْجَمِ الَّتِي لَا تَنِي تَجِي
نَحْنُ أَبْنَاءُ يَغْرُبُ أَعْرَبُ النَّاسِ
وَكَأَنَّ الْإِلَهَ قَالَ لَنَا فِي آلِ-

سِرْفُ مِنَّا إِلَّا أَلْفَعَالُ الْحَمِيدَا
وَرَأَيْنَاهُ نَاشِئًا وَوَلِيدَا^(١)
عَلَى الْمَكْرُمَاتِ بِيضًا وَسُودَا
هُ نَدَى لَيْنًا وَبَاسًا شَدِيدَا
فِي عُلَا لَا تَبِيدُ حَتَّى يَبِيدَا
مَلِكُ النَّاسِ وَأَصْطَفَاهُمْ عَمِيدَا^(٢)
طَالِ شُعْنَا وَالْخَيْلُ قُبَاً وَقُودَا
رَى عَلَى النَّاسِ أَنْحُسًا وَسُعُودَا
سِرِّ لِسَانًا وَأَنْضَرُ النَّاسِ عُودَا
حَرْبُ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدَا

وقال يمدح علي بن مَرِّ الْأَسْنَى^(٣) : [بسيط]

لَمْ يَتَّقْ مِنْ جُلِّ هَذَا النَّاسِ بَاقِيَةً
جَهْلٌ وَيُخْلُ وَحَسْبُ الْمَرْءِ وَاجِدَةً
إِذَا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أُدِلُّ بِهَا
أَهْزُ بِالشُّعْرِ أَقْوَامًا ذَوِي وَسَنِ
عَلَى نَحْتِ الْقَوَافِي مِنْ مَقَاطِعِهَا

يَنَالُهَا أَلْفَهُمْ إِلَّا هَذِهِ الصُّورُ^(٤)
مِنْ تَيْنٍ حَتَّى يُعْفَى خَلْقُهُ الْأَثَرُ
كَانَتْ ذُنُوبِي فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَذِرُ
فِي الْجَهْلِ لَوْ ضَرَبُوا بِالسَّيْفِ مَا شَعَرُوا
وَمَا عَلَى لَهُمْ أَنْ تَفْهَمَ الْبَقَرُ

(١) في الديوان : وشيبيًا وناشئًا .

(٢) العريب : حى من اليمن .

(٣) ديوانه ٢ / ٩٥٤ - ٩٥٨ .

(٤) في الديوان : ينالها الوهم .

لَا زَحَلَنَ وَأَمَالِي مُطَرَّحَةٌ
أَبْعَدَ عَشْرِينَ شَهْرًا لَأَجْدَا فَيَرَى
لَوْلَا عَلَى بَنٍ مَرٍ لَأَسْتَمَرَّ بِنَا
عُذْنَا بِأَرْوَعِ أَقْصَى نَيْلِهِ كَثَبُ
أَلَحَّ جُودًا وَلَمْ تَضُرَّرْ سَحَابُهُ
لَا يَتَعَبُ النَّائِلُ الْمَبْدُولُ هِمَّتَهُ
مَوَاهِبُ مَا تَجَشَّمْنَا السُّؤَالَ لَهَا
يُهَابُ فِينَا وَمَا فِي لَحْظِهِ شَرُّ
إِذَا أَرْتَقَى فِي أَعَالَى الرَّأْيِ لَاحَ لَهُ
تَوَسَّطَ الدَّهْرُ أَحْوَالًا فَلَا صِغَرُ
كَالرَّمَحِ أَذْرُعُهُ عَشْرٌ وَوَاحِدَةٌ
مُجَرَّبٌ طَالَمَا أَشْجَتْ عَزَائِمُهُ
وَمُضْعِدٌ فِي هَضَابِ الْمَجْدِ يَطْلُعُهَا
مَا زَالَ يَسْبِقُ حَتَّى قَالَ حَاسِدُهُ
نَهَيْتُ حُسَادَهُ عَنْهُمْ وَقُلْتُ لَهُمْ
كُفُّوا وَإِلَّا كَفَفْتُمْ مُضْمِرِي أَسْفِ
أَلْوَى إِذَا شَابَكَ الْأَعْدَاءُ كَدَّهُمْ
وَاللُّؤْمُ أَنْ تَدْخُلُوا فِي حَدِّ سَخَطِهِ

بِسْرٍ مَنْ رَأَى مُسْتَبْطَأَ لَهَا الْقَدْرُ
بِهِ أَنْصِرَافٌ وَلَا وَعْدُ فَيَنْتَظِرُ
خَلْفَ مِنَ الْعَيْشِ فِيهِ الصَّبَابُ وَالصَّبْرُ
عَلَى الْعُقَاةِ وَأَذْنَى سَعْيِهِ سَفَرُ
وَرُبَّمَا ضَرَّ فِي إِلْحَاحِهِ الْمَطَرُ
وَكَيْفَ يَتَعَبُ عَيْنَ النَّاطِرِ النَّظَرُ
إِنَّ الْعَمَامَ قَلِيبٌ لَيْسَ يُخْتَفَرُ
وَسَطَ الدَّيْدُ وَلَا فِي خَدِّهِ صَعَرُ
مَا فِي الْغُيُوبِ الَّتِي تَخْفَى وَتَسْتَبِرُ
عَنِ الْخُطُوبِ الَّتِي تَغْلُو وَلَا كِبَرُ
فَمَا اسْتَبَدَّ بِهِ طَوْلٌ وَلَا قِصَرُ
ذَوَى الْحِجَا وَهُوَ غَيْرُ بَيْنَهُمْ غَمْرُ^(١)
كَأَنَّهُ لِسُكُونِ الْجَاشِ مُنْحَدِرُ
لَهُ طَرِيقٌ إِلَى الْعُلَيَاءِ مُخْتَصِرُ
السَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَبْقَى وَلَا يَذَرُ
إِذَا تَنَمَّرَ فِي إِقْدَامِهِ النَّيْمُ
حَتَّى يَرُوحَ وَفِي أَظْفَارِهِ الظُّفَرُ
عِلْمًا بِأَنْ سَوْفَ يَغْفُو حِينَ يَقْتَدِرُ

(١) الغمر: من لم يجرب الأمور.

جَافَى الْمَضَاجِعِ لَا يَنْفَكُ فِي لَجِبٍ يَكَادُ يُقَمِّرُ مِنْ لَأَلَائِهِ الْقَمَرُ
إِذَا «خُطَامَةٌ» سَارَتْ فِيهِ آخِذَةً خُطَامٌ نَبْهَانٌ وَفَى الشُّوكُ وَالشُّجْرُ^(١)
رَأَيْتَ مَجْدًا عَيْنَانَا فِي بَنِي أَدَدٍ إِذْ مَجْدُ كُلِّ قَبِيلٍ دُونَهُمْ خَبِرُ
أَحْسِنَ أَبَا حَسَنِ بِالشُّعْرِ إِذْ جَعَلْتَ عَلَيْكَ أَنْجُمُهُ بِالْدَّرِّ تَنْشِيرُ
فَقَدْ أَتَتْكَ الْقَوَافِي غِبُّ فَائِدَةٍ كَمَا تَفْتَحُ غِبُّ الْوَالِئِ الزَّهْرُ
وَمَنْ يَكُنْ فَاجِرًا بِالشُّعْرِ يُمْدَحُ فِي أَضْعَافِهِ فَبِكَ الْأَشْعَارُ تَفْتَحُرُ

وقال يمدح أمير المؤمنين المتوكل على الله ويذكر خروجه
يوم الفطر^(٢) : [كامل]

اللَّهُ مَكَّنَ لِلْخَلِيفَةِ جَعْفَرٍ مُلْكًا يُحَسِّنُهُ الْخَلِيفَةُ جَعْفَرُ
نُعْمَى مِنَ اللَّهِ أَصْطَفَاهُ بِفَضْلِهَا وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ
فَاسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزَلْ تُعْطَى الزِّيَادَةُ فِي الْبَقَاءِ وَتُشْكُرُ
عَمَتْ فَوَاضِلُكَ الْبَرِيَّةَ فَالْتَقَى فِيهَا الْمَقِيلُ عَلَى الْغِنَى وَالْمُكْرُ
بِالْبِرِّ صُنَّتْ وَأَنْتَ أَفْضَلُ صَائِمٍ وَبِسُنَّةِ اللَّهِ الرِّضْيَةِ تَفْطِرُ
فَانْعَمَ بِيَوْمِ الْفِطْرِ عَيْنًا إِنَّهُ يَوْمٌ أَعْرُ مِنْ الزَّمَانِ مُشَهَّرُ
أَظْهَرْتَ عِزُّ الْمُلْكِ فِيهِ بِجَحْفَلٍ لَجِبٌ يُحَاطُ الدِّينُ فِيهِ وَيَنْصَرُ
خَلَقْنَا الْجِبَالَ تَسِيرُ فِيهِ وَقَدْ غَدَتْ عُدَدٌ يَسِيرُ بِهَا الْعَدِيدُ الْأَكْثَرُ
وَالْخَيْلُ تَصْهَلُ وَالْفَوَارِسُ تَدْعَى وَالْيَبِضُ تَلْمَعُ وَالْأَسِنَّةُ تَزْهَرُ

(١) خطامة : بطن من طيء ، الخطام : الحبل الذى يقاد به البعير .

(٢) ديوانه ٢ / ١٠٧١ - ١٠٧٣ .

وَالْأَرْضُ خَاشِعَةٌ تَمِيلُ بِثِقَلِهَا
وَالشَّمْسُ مَاتِعَةٌ تَوْقَدُ بِالضُّحَى
حَتَّى طَلَعَتْ بِضَوْءِ وَجْهِكَ فَانْجَلَتْ
وَأَفْتَنَ فِيكَ النَّاطِرُونَ فِإِصْبَحَ
يَجِدُونَ رُؤْيَاكَ أَلْتَمَى فَارَوا بِهَا
ذَكَرُوا بِطَلْعَتِكَ النَّبِيُّ فَهَلَّلُوا
حَتَّى انْتَهَيْتَ إِلَى الْمُصَلَّى لِإِسَاءِ
وَمَشَيْتَ مِشْيَةً خَاشِعٍ مُتَوَاضِعٍ
فَلَوْ أَنَّ مُشْتَقًا تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا
أَيَّدْتَ مِنْ فَضْلِ الْخِطَابِ بِحِكْمَةٍ
وَوَقَفْتَ فِي بُرْدِ النَّبِيِّ مُذَكَّرًا
وَمَوَاعِظِ شَفَتِ الصُّدُورِ مِنَ الَّذِي
حَتَّى لَقَدْ عَلِمَ الْجَهْلُ وَأَخْلَصَتْ
صَلُّوا وَرَاءَكَ آخِذِينَ بِعِصْمَةِ
اللَّهُ أَعْطَاكَ الْمَحَبَّةَ فِي الْوَرَى
فَلَأَنْتَ أَمَلًا لِلْعُيُونِ لَدَيْهِمْ
وَالْجَوُّ مُعْتَكِرُ الْجَوَابِ أَغْبَرُ
طَوْرًا وَيُطْفِئُهَا الْعَجَاجُ الْأَكْذَرُ^(١)
بَلْكَ الدُّجَى وَأَنْجَابَ ذَاكَ الْعَيْشِرُ^(٢)
يَوْمِي إِلَيْكَ بِهَا وَعَيْنُ تَنْظُرُ
مِنْ أَنْعَمَ اللَّهُ أَلْتَمَى لَا تُكْفَرُ
لَمَّا طَلَعْتَ مِنَ الصُّفُوفِ وَكَبُرُوا
نُورَ الْهَدَى يَبْدُو عَلَيْكَ وَيَنْظُرُ
لِلَّهِ لَا يَزْهَوُ وَلَا يَتَكَبَّرُ
فِي وَسْعِهِ لَمْ يَسْأَلْ إِلَيْكَ الْمُنْبِرُ
تَنَبَّى عَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ وَتُخِيرُ
بِاللَّهِ تُنْذِرُ تَارَةً وَتُبَشِّرُ
يَعْتَادُهَا وَشِفَاؤُهَا مُتَعَدِّرُ
نَفْسُ الْمُرُوى وَأَهْتَدَى الْمُتَحَيِّرُ
مِنْ رَبِّهِمْ وَبِدْمَةٍ لَا تُخْفَرُ
وَحَبَاكَ بِالْفَضْلِ الَّذِي لَا يُنْكَرُ
وَأَجَلُ قَدْرًا فِي الصُّدُورِ وَأَكْبَرُ

(١) في الديوان : في الضحى ، وماتعة : مرتفعة .

(٢) في الديوان : فانجل ذاك الدجى . والعشير : الغبار .

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

تَحَسَّنْتَ الدُّنْيَا بِعَذْلِكَ فَاعْتَدْتُ
هَيْنًا لِأَهْلِ الشَّامِ أَنْكَ سَائِرُ
وَلَنْ يَعْدُمُوا خَيْرًا إِذَا كُنْتَ فِيهِمْ
مَضَى الشَّهْرُ مَحْمُودًا وَلَوْ قَالَ مُخْبِرًا
وَقَدَّمْتَ سَعْيًا صَالِحًا لَكَ ذُخْرُهُ
وَحَالَ عَلَيْكَ الْحَوْلُ بِالْفِطْرِ مُقْبِلًا
لَعَمْرِي لَقَدْ زُرْتُ الْمُصَلَّى بِجَحْفَلٍ
جِبَالُ حَدِيدٍ تَحْتَهَا النَّاسُ فِي الْوَعَى
وَسِرَتْ بِمُلْكٍ قَاهِرٍ وَخِلَافَةٍ
عَلَيْكَ ثِيَابُ الْمُصْطَفَى وَوَقَارُهُ
وَلَمَّا صَعَدْتَ الْمِنْبَرَ اهْتَزَّ وَانْتَسَى
فَقُمْتَ مَقَامًا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ
وَذَكَّرْتَنَا حَتَّى أَلَنْتَ قُلُوبَنَا
فَمَا تَرَكَ (الْمَنْصُورُ) نَصْرَكَ عِنْدَهَا
جَزِيتَ جَزَاءَ الْمُخْسِنِينَ عَنِ الْهَدَى

وَأَفَاتَهَا بِيضٌ وَأَكْنَفَهَا خُضْرُ
إِلَيْهِمْ مَسِيرَ الْقَطْرِ يَتْبَعُهُ الْقَطْرُ
وَكَانَ لَهُمْ جَارَانِ : جُودُكَ وَالْبَحْرُ^(٢)
لَأَنْتَ بِمَا أَوْلَيْتَ أَيَّامَهُ الشَّهْرُ
وَكُلُّ الَّذِي قَدَّمْتَ مِنْ صَالِحٍ ذُخْرُ
فَبِالْيَمَنِ وَالْإِيمَانِ قَابَلَكَ الْفِطْرُ
يُرْفِرُ فِي أَثْنَاءِ رَايَاتِهِ النَّصْرُ
وَفِيهَا الضَّرَابُ الْهَبْرُ وَالْعَدْدُ الدُّثْرُ^(٣)
وَمَالِكَ زَهْوٍ بَيْنَ ذَيْنِ وَلَا كِبَرُ
وَأَنْتَ بِهِ أَوْلَى إِذَا حَضَحَصَ الْأَمْرُ
ضِيَاءً وَإِشْرَاقًا كَمَا سَطَعَ الْفَجْرُ
مَقَامُ إِمَامٍ تَرَكَ طَاعَتَهُ كُفْرُ
بِمَوْعِظَةٍ فَضْلٍ يَلِينُ لَهَا الصَّخْرُ
وَلَا خَانَكَ السُّجَادُ فِيهَا وَلَا (الْحَبْرُ)^(٤)
وَتَمَّتْ لَكَ النُّعْمَى وَطَالَ لَكَ الْعُمْرُ

(١) ديوانه ٩٩٢ / ٢ - ٩٩٣ .

(٢) في الديوان : وكان لهم جاربان .

(٣) رواية الديوان : تحتها الناس . والهرب : الضرب الذى يقطع اللحم قطعاً . والدثر : الكثير .

(٤) المنصور ، هو الخليفة المنصور ، والسجاد : هو على بن عبد الله بن عباس ، جد السفاح والمنصور .

والحبر هو عبد الله بن عباس .

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(١) : [طويل]

لَعَمْرُكَ مَا الدُّنْيَا بِنَاقِصَةِ الْجَدَا إِذَا بَقِيَ الْفَتْحُ بَنُ خَاقَانَ وَالْفَطْرُ
فَتَى لَا تَزَالُ الدُّهْرَ حَوْلَ رَبَاعِهِ أَيَادٍ لَهُ بَيِضٌ وَأَفْنِيَّةٌ خُضْرُ
أَضَاءَ لَنَا أَفَقُ الْبِلَادِ وَكَشَفَتْ مَشَاهِدُهُ مَا لَا يُكْشِفُهُ الْفَجْرُ
بُوجِهِ هُوَ الْبَذَرُ الْمُنِيرُ نَفَى الدُّجَى سَنَاهُ وَأَخْلَقَ هِيَ الْأَنْجُمُ الزُّهْرُ
عَمَامٌ سَمَاحٍ مَا يَجِفُّ لَهُ حَيًّا وَمِسْعَرُ حَرْبٍ مَا يَضِيغُ لَهُ وَتَرُ
تَوَاضَعُ مِنْ مَجْدٍ فَإِنْ هُوَ لَمْ يَكُنْ لَهُ الْكِبَرُ فِي أَكْفَائِهِ فَلَهُ الْكِبَرُ
وَذُو رِعَةٍ لَا يَقْبَلُ الدُّهْرَ خُطَّةً إِذَا الْحَمْدُ لَمْ يَذُلَّ عَلَيْهَا وَلَا الْأَجْرُ^(٢)
بَقَاءُ الْمَسَاحِي أَنْ يُمِدَّ لَكَ الْمَدَى وَعُمُرُ الْمَعَالَى أَنْ يَطُولَ لَكَ الْعُمُرُ
وَيُعْجِبُنِي فَقَرَى إِلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِيُعْجِبْنِي - لَوْلَا مَحَبَّتُكَ - الْفَقْرُ

وقال يمدح المهتدى بالله^(٣) : [خفيف]

عَلِمَ اللَّهُ سِيرَةَ الْمُهْتَدَى بِاللَّهِ - فَاخْتَارَهُ لِمَا يُخْتَارُ
لَمْ تُخَالَجْ فِيهِ الشُّكُوكُ وَلَا كَا نَ يَوْخَسُ الْقُلُوبُ عَنْهُ نِفَارُ
أَخَذَ الْأَوْلِيَاءَ إِذْ بَايَعُوهُ يَدَيَّ مُخْبِتٍ عَلَيْهِ الْوَقَارُ
وَتَجَلَّى لِلنَّاطِرِينَ أَبِي فِيهِ عَنْ جَانِبِ الْقَبِيحِ أَزُورَارُ
وَلَدَيْهِ تَحْتَ السَّكِينَةِ وَالْإِخْ - بَاتَ سَطَوُ عَلَى الْعِدَى وَأَقْتَدَارُ
زَادَ فِي بَهْجَةِ الْخِلَافَةِ نُورًا فَهُوَ شَمْسٌ لِلنَّاسِ وَهِيَ مَنَارُ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٨٤٤ - ٨٤٧ .

(٢) الرعة : اسم من وروع ، مثل وعد وعلة . والرعة : التقوى .

(٣) ديوانه ٢ / ٨٥٤ - ٨٥٦ .

(٤) في الديوان : وهى نهار .

وَلَدَتْهُ الشُّمُوسُ مِنْ وَلَدِ الْعَدِ
صَفْوَةُ اللَّهِ وَالْخِيَارُ مِنَ النَّا
الْلُبَابُ اللَّبَابُ يَنْمِيكَ مِنْهَا
زَيْنَ الدَّارِ مَشْهَدٌ مِنْكَ كَانَتْ
وَأَنَارَتْ لَمَّا رَكِبَتْ إِلَيْهَا
فِي جِبَالِ مَا جِ الْحَدِيدُ عَلَيْهِنَّ
طَلْعَةٌ تَمَلُّ الْقُلُوبَ وَوَجْهَ
ذَكَرُوا الْهَدْيَ مِنْ أَبِيكَ وَقَالُوا
بُهِتُوا حَيْرَةً وَصَمْتًا فَلَوْ قِيَدِ
كُلُّهُمْ عَالِمٌ بِأَنَّكَ فِيهِمْ
فَوَقَتْ نَفْسَكَ النَّفُوسُ مِنَ السُّو

سُبَّاسِ عَمَّ النَّبِيُّ وَالْأَقْمَارُ
سِ جَمِيعًا وَأَنْتَ مِنْهَا الْخِيَارُ
لِذَرَى الْمَجْدِ وَالنُّصَارُ الْنُّصَارُ
قَبْلَ تَرْضَاهُ مِنْ أَبِيكَ الدَّارُ
وَالْمَوَالِي الْحِمَاءُ وَالْأَنْصَارُ
ضُحَى مِثْلَ مَا تَمُوجُ الْبِحَارُ
خَشَعَتْ دُونَ ضَوْئِهِ الْأَبْصَارُ
هِيَ تِلْكَ السَّيْمَا وَذَاكَ النُّجَارُ
لَ أَجِيرُوا مَقَالَةً مَا أَحَارُوا
نِعْمَةً سَاعَدَتْ بِهَا الْأَقْدَارُ
وَزِيدَتْ فِي عُمرِكَ الْأَعْمَارُ

وقال يمدح عبيد الله^(١) : [كامل]

زَادَتْ بَنَى يَزْدَادَ فِي عَلَيَّائِهِمْ
أَقْمَارُ « مَرَوْ الشَّاهِجَانِ » إِذَا دَجَا
أَخْلَامُهُمْ قُلُّ الْجِبَالِ رَسَا بِهَا
فَسَقَتْ « عُيَيْدَ اللَّهِ » وَالْبَلَدَ الَّذِي
أَمَلٌ يُطِيفُ الرَّاغِبُونَ بِظِلِّهِ

شَيْمٌ كَرَمَنَ وَأَنْعَمَ لَمْ تُكْفَرْ
خَطْبُ وَأَنْجُمٌ لَيْلَهَا الْمُسْتَحْسِرُ^(٢)
وَزَنَ وَأَيَّدِيهِمْ غِمَارُ الْأَبْحَرِ
يَحْتَلُهُ دَيْمُ الْعَمَامِ الْمَغْرَرِ
وَمَعَادُ خَائِفَةِ الْقُلُوبِ النَّفَرِ

(١) ديوانه ٢ / ٨٦٠ - ٨٦١ . وفيه : وقال يمدح بني يزداد ويذكر خروج عبيد الله إلى مكة .

(٢) مرو الشاهجان : موضع ببلاد خراسان ، فتحها الأحنف بن قيس على خلافة عمر .

مُتَوَاضِعٌ وَأَقْلُ مَا يَعْتَدُهُ فِي الْمَجْدِ يُوجِبُ نَخْوَةَ الْمُتَكَبِّرِ
إِنْ يَذُنْ يَكْفِ الْغَائِبِينَ وَإِنْ يَغِيبُ لَا يَكْفِنَا مِنْهُ دُنُو الْحَضَرِ

وقال يمدح أبا عامر الخضر بن أحمد^(١) : [طويل]

سَيَجْبُرُ كَسْرَى الدَّلْهِمِيُونَ إِنْهُمْ بِهِمْ تُدْفَعُ الْجُلَى وَيُجْتَبَرُ الْكَسْرُ^(٢)
فَمَا تَتَعَاطَى مَا يَنَالُونَهُ يَدٌ وَلَا يَتَقَصَّى مَا يُنِيلُونَهُ شُكْرُ
عَرِيقُونَ فِي الْإِفْضَالِ يُؤْتَنَفُ النَّدَى لِنَاشِيهِمْ مِنْ حَيْثُ يُؤْتَنَفُ الْعُمَرُ
إِذَا تَجَرُّوا فِي سُودِدٍ وَتَزَايَدُوا فَأَنْفَقُوا مَا أَبْضَعَتْ عَنْدهُمْ الشُّعْرُ
وَكَمْ بَسَطَ الْخَضِرُ بْنُ أَحْمَدَ غَايَةً مِنْ الْمَجْدِ لَا يَقْفُو مَسَافَتَهَا الْخَضِرُ
مُضِيءٌ يُنُوبُ الْبَشَرُ عَنْ ضَحِكَائِهِ وَلَا رَبِّ فِي أَنْ الْعُبُوسَ هُوَ الْعُسْرُ
فَتَى لَا يُرِيدُ الْوَفَرَ إِلَّا ذَخِيرَةً لِمَائِرَةٍ رَدَادُ أَوْ مَغْرَمٍ يَغْرُو
رَبِيعٌ تُرْجِيهِ رَبِيعَةٌ لِلْغِنَى وَيَكْثُرُهَا مِنْ رَفْدِهِ النَّائِلُ الْغَمْرُ^(٣)
وَمَا زَالَ مِنْ آبَائِهِ وَجْدُودِهِ لَهُمْ أَنْجَمٌ فِي سَقْفِ عَلِيَّائِهَا زَهْرُ
إِذَا نَحْنُ كَأَفَانَاكُمْ عَنْ صَنِيعَةٍ أَنْفَنَّا فَلَا التَّقْصِيرُ مِنَّا وَلَا الْكُفْرُ
بِمَنْقُوشَةٍ نَقَشَ الدَّنَائِيرُ يُنْتَقَى لَهَا اللَّفْظُ مُخْتَارًا كَمَا يُنْتَقَى التَّبَرُّ
تَبَيَّتْ أَمَامَ الرِّيحِ مِنْهَا طَلِيعَةٌ وَغَدَوْتُهَا شَهْرٌ وَرَوَّحَتْهَا شَهْرُ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٢ - ٨٧٥ ، وفي الديوان : يقال هي في أبي الصقر إسماعيل بن بلبل .
(٢) في الديوان : سيجبر كسرى المصقلون . والدلهميون هم قوم مسعود ابن دهم الذي يرجع اليه نسب أسرة الخضر بن أحمد المملوح بهذه القصيدة .
(٣) له في الديوان رواية أخرى ، وهي : وتبكر إتباعاً لأبوابه « بكر » .

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [طويل]

رَأَيْتُ «أَبَا بَقُوبٍ» وَالنَّاسُ ذُو جَبَا
هُوَ الْمَلِكُ الْمَوْهُوبُ لِلدِّينِ وَالْعَلَا
لَهُ الْبَاسُ يُخْشَى وَالسَّمَاحَةُ تَرْتَجَى
وَقُورُ النَّوَاجِي وَالنَّدَى يَسْتَخِفُّهُ
إِذَا وَقَعَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ مُلِمَّةٌ
إِذَا خَرَسَ الْأَبْطَالُ فِي حَمْسِ الْوَعَى
إِذَا التَّهَبَّتْ فِي لَحْظِ عَيْنَيْهِ غَضَبَةٌ
وَمَا كَانَ بِقُرَاطٍ بَيْنَ أَشْوَطٍ عِنْدَهُ
وَقَدْ شَاغَبَ الْإِسْلَامَ خَمْسِينَ حِجَّةً
وَلَمَّا التَّقَى الْجَمْعَانِ لَمْ تَجْمَعْ لَهُ
فَجَاءَ مَجِئُ الْعَبْرِ قَادَتُهُ خَيْرَةٌ
وَمَنْ كَانَ فِي اسْتِسْلَامِهِ لِأَيَّمَا لَهُ
وَكَيْفَ بَقُوتُ اللَّيْلِ فِي قَيْدِ لَحْظَةٍ
تَضُمُّهُ ثِقْلُ الْحَدِيدِ وَأَحْكَمَتْ
فَإِنْ أَدْرَكَتُهُ بِالْعِرَاقِ مَنِيَّةٌ

يُؤْمَلُهُ أَوْ ذُو ضَلَالٍ يُحَاذِرُهُ
فَلِلَّهِ تَقْوَاهُ وَلِلْمَجْدِ سَائِرُهُ^(٢)
فَلَا الْغَيْثُ ثَانِيهِ وَلَا اللَّيْلُ عَاشِرُهُ
لَنَا وَآمِيرُ الشَّرْقِ وَالْجُودُ أَمِيرُهُ
ثَنَى طَرْفَهُ نَحْوَ الْحُسَامِ بِشَاوِرُهُ
عَلَتْ فَوْقَ أَصْوَابِ الْحَدِيدِ زُمَاجِرُهُ
رَأَيْتُ الْمَنَايَا فِي النُّفُوسِ تَوَامِرُهُ
بِأَوَّلِ عَبْدٍ أَسْلَمَتْهُ جَرَائِرُهُ
فَلَا الْخَوْفُ نَاهِيَهُ وَلَا الْجُلْمُ زَاجِرُهُ
يَدَاهُ وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَى الْخَوْفِ نَاطِرُهُ^(٣)
إِلَى أَهْرِ الشُّدْقَيْنِ تَلَمَّى أَطَافِرُهُ^(٤)
فَإِنِّي عَلَى مَا كَانَ مِنْ ذَاكَ عَادِرُهُ
وَكَانَ عَلَى شَهْرَيْنِ وَهُوَ مُحَاصِرُهُ
خَلَاجِلُهُ مِنْ صَوْغِهِ وَأَسَاوِرُهُ
فَقَاتِلُهُ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ أَسِيرُهُ

(١) ديوانه ٢ / ٨٧٧ - ٨٨١

(٢) رواية الديوان : هو الملك المرجو .

(٣) في الديوان : ولم يثبت على البيض .

(٤) أهرت الشدقين : واسمها ، وأراد به الأسد .

بِتَدْبِيرِكَ الْمَنْصُورِ أَغْلِقَ كَيْدُهُ
وَطَيْكَ سِرًّا لَوْ تَكَلَّفَ طَيْهٌ
وَلَمْ يَتَّقِ بِطَرِيقٍ لَهُ مِثْلَ جُرْمِهِ
كَسَرْتَهُمْ كَسَرَ الرَّجَاجَةِ بَعْدَهُ
وَقَدْ عَلِمَ أَلْعَاصِي وَإِنْ أَمَعَنْتَ بِهِ
حُسَامٌ وَعَزَمَ كَالْحُسَامِ وَجَحْفَلُ
قَلِيلُ فَضُولِ الزَّادِ إِلَّا صَوَاهِلُ
إِذَا أَنْبَتْ فِي غُرُضِ الْفَضَاءِ فَمَذْجُ
أَمْعَشَرَ قَيْسٍ قَيْسِ عَيْلَانَ إِنَّكُمْ
عَدَا قِسْمَةً عَدَلًا فَفِيكُمْ نَوَالُهُ
وَلَا عَجَبُ أَنْ تَشْهَدُوا الطُّغْنَ دُونَهُ
وَلَوْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا مَسَاعِيكُمْ أَلْتِي

عَلَيْهِ وَكَلْتُ سُمْرَهُ وَيَوَاتِرُهُ^(١)
دَجَى اللَّيْلِ عَنَا لَمْ تَسْفُهْ ضَمَائِرُهُ
«بَارَانَ» إِلَّا عَارِبُ أَلْبُ طَائِرُهُ^(٢)
وَمَنْ يَجْبُرُ الْوَفَى أَلَذَى أَنْتَ كَاسِرُهُ
مَحَلَّتُهُ فِي الْأَرْضِ أَنْكَ زَائِرُهُ
شِدَادُ قَوَاهُ مُحْكَمَاتُ مَرَائِرُهُ
ظَهَارِي طَغْنٍ أَوْ حَبِيدُ يُظَاهِرُهُ^(٣)
مَيَامِنُهُ وَالْحَيُّ قَيْسُ مَيَاسِرُهُ
حُمَاةُ الْوَعَى يَوْمَ الْوَعَى وَمَسَاعِرُهُ
وَفِي سَرُو نَبْهَانَ بِنِ عَمْرٍو مَائِرُهُ
وَمَا عَشَرْتَكُمْ فِي نَدَاهُ عَشَائِرُهُ
يَقُومُ بِهَا بَيْنَ السَّمَاطَيْنِ شَاعِرُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٤) : [خفيف]

شَغَلَ الْحَمْدَ وَالثَّنَاءَ جَمِيعًا
وَكَاثَنَا مِنْ وَعْدِهِ وَجَدَاهُ
جَامِعُ الرَّأْيِ ، لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْهِ
عَنْ جَمِيعِ الْوَرَى نَوَالُ الْأَمِيرِ
أَبْدًا بَيْنَ رَوْضَةٍ وَغَدِيرِ
أَيْنَ وَجْهُ الصَّوَابِ وَالتَّدْبِيرِ

(١) رواية الديوان : بتدبيرك الميمون .

(٢) أَرَان : ولاية بأرمينية . والطريق : القائد من قواد الروم .

(٣) الظهاري : جمع ظهري ، وهو ما خلفته وراء ظهره من الدواب .

(٤) ديوانه ٢ / ٨٨٥ - ٨٨٦ .

تَفَادَى الْخُطُوبُ مِنْهُ إِذَا مَا كَرَّ فِيهَا بِرَأْيِهِ الْمَنْصُورِ
فَلَهُ كُلَّمَا أَتَتْهُ أُمُورٌ مُشْكِلَاتٌ دَلَائِلٌ مِنْ أُمُورِ
كَسَرَوِيٍّ عَلَيْهِ مِنْهُ جَلَالٌ يَمَلَأُ الْبَهْوَ مِنْ بَهَاءٍ وَنُورِ
يُطْلِقُ الْحِكْمَةَ الْبَلِيغَةَ فِي عُرْ ضَرِّ حَدِيثٍ كَاللُّؤْلُؤِ الْمَشُورِ

وقال يمدح أحمد بن دينار بن عبد الله ويصف مركبا كان اتخذه وهو
والى البحر وغزا فيه بلاد الروم^(١) : [طويل]

بِأَحْمَدَ أَحْمَدُنَا الزَّمَانُ وَأَسْهَلَتْ لَنَا هَضْبَاتُ الْمَطْلَبِ الْمُتَوَعَّرِ
فَتَى إِنْ يَفِضُ فِي سَاحَةِ الْمَجْدِ يَحْتَمِلُ وَإِنْ يُعْطِ فِي حَظِّ الْمَكَارِمِ يُكْثِرُ^(٢)
تَنْظُنُّ النُّجُومَ الزُّهْرُ بَيْنَ خَلَائِفَا لِأَبْلَجٍ مِنْ سِرِّ الْأَعَاجِمِ أَزْهَرِ
وَلَمَّا تَوَلَّى الْبَحْرَ وَالْجُودُ صَنُوءُ غَدَا الْبَحْرُ مِنْ أَخْلَاقِهِ بَيْنَ أَبْحَرِ
أَصَافَ إِلَى التَّدْبِيرِ فَضْلَ شَجَاعَةِ وَلَا عَزَمَ إِلَّا لِلشُّجَاعِ الْمُدْبِرِ
إِذَا شَجَرُوهُ بِالرَّمَاكِ تَكَسَّرَتْ عَوَامِلُهَا فِي صَدْرِ لَيْثٍ غَضَنَفِرِ
غَدَوَتْ عَلَى الْمَيْمُونِ صُبْحًا وَإِنَّمَا غَدَا الْمَرْكَبُ الْمَيْمُونُ نَحْتُ الْمُظَفِرِ^(٣)
أَطْلَ بِعُطْفِيهِ وَمَرَّ كَأَنَّمَا تَشَوَّفُ مِنْ هَادِي حِصَانٍ مُشْهَرِ
إِذَا زَمَجَرَ النَّوْنِيُّ فَوْقَ عَلَابِهِ رَأَيْتَ خَطِيئًا فِي ذَوَابَةِ مَنَبَرِ^(٤)
إِذَا عَصَفَتْ فِيهِ الْجَنُوبُ أَعْتَلَى لَهُ جَنَاحَ عَقَابٍ فِي السَّمَاءِ مُهْجَرِ

(١) ديوانه ٢ / ٩٨١ - ٩٨٥ .

(٢) يقال احتفل الوادي بالسيل أى امتلأ .

(٣) الميمون : اسم أطلقه ابن دينار على سفينه .

(٤) النوق : الملاح الذى يدير السفينة فى البحر ، والملاء : سندان الحداد ، وأراد به البرج الذى يعتليه

الرياح .

إِذَا مَا أَنْكَفَا فِي هَبْوَةِ الْمَاءِ خِلْتَهُ تَلَفَعَ فِي أَثْنَاءِ بُرْدٍ مُحَبَّرٍ
وَحَوْلَكَ رَكَابُونَ لِلْهَوْلِ عَاقَرُوا كُؤُوسَ الرَّدَى مِنْ دَارِعِينَ وَخُسِرَ
تَمِيلُ الْمَنَابَا حَيْثُ مَالَتْ أَكْفُهُمْ إِذَا أَصْلَتُوا حَدَّ الْحَدِيدِ الْمَذْكُرِ
إِذَا رَشَقُوا بِالنَّارِ لَمْ يَكْ رَشَقُهُمْ لِيُقْلِعَ إِلَّا عَنْ شِوَاءٍ مُقْتَرٍ^(١)
صَدَمَتْ بِهِمْ صُهَبَ الْعَثَانِينَ دُونَهُمْ ضِرَابٌ كَلِيقَادِ اللَّظَى الْمَتَسَعِرِ^(٢)
يَسُوقُونَ أَسْطُولًا كَأَنَّ سَفِينَهُ سَحَابٌ صَيْفٍ مِنْ جَهَامٍ وَمُطِيرُ
كَأَنَّ ضَجِيجَ الْبَحْرِ بَيْنَ رِمَاحِهِمْ إِذَا اخْتَلَفَتْ تَرْجِيعُ عَوْدٍ مُجَرَّجٍ^(٣)
تُقَارِبُ مِنْ زَحْفَتِهِمْ فَكَأَنَّمَا تَوَلَّفُ مِنْ أَغْنَايِ وَخُسِرِ مُنْفَرٍ
فَمَارِمَتْ حَتَّى أَجَلَّتِ الْحَرْبُ عَنْ طُلَى مُقْطَعَةٍ فِيهِمْ وَهَامٍ مُطِيرٍ
عَلَى حِينٍ لَا نَفْعَ تُطَوِّحُهُ الصَّبَا وَلَا أَرْضَ تُلْقَى لِلصَّرِيعِ الْمُقْطَرِ
وَكُنْتُ آتِنَ كِسْرَى قَبْلَ ذَاكَ وَبَعْدَهُ مَلِيًّا بِأَنْ تُوْهِى صَفَاةُ آتِنَ قَيْصِرِ
جَدَحَتْ لَهُ الْمَوْتَ الدَّعَافَ فَعَافَهُ وَطَارَ عَلَى أَلْوَاحٍ شَطَبٍ مُسْمَرٍ^(٤)
مَضَى وَهُوَ مَوْلَى الرِّيحِ يَشْكُرُ فَضْلَهَا عَلَيْهِ وَمَنْ يُؤَلِّ الصَّنِيعَةَ يَشْكُرُ
إِذَا الْمَوْجُ لَمْ يَبْلُغْهُ إِفْرَاكُ عَيْنِهِ ثَنَى فِي أَنْجَادِ الْمَوْجِ لَحْظَةً أَخْزَرِ^(٥)

(١) المقتر: ذو القطار، وهو الدخان ورائحة الشواء.

(٢) صهب العثانين: أى حر اللحي، وأراد بهم الروم.

(٣) العود: المسن من الإبل. والمجرجر: من جرجر البعير أى ردد صوته فى حنجرتة.

(٤) جدحت: من قولهم جدح السويق أى خلطه بالماء، والشطب: الأخضر الرطب من جريد النخل.

(٥) الأخضر: الضيق العين.

وقال يمدح أبا جعفر بن حميد ويستوهبه غلاماً^(١) : [خفيف]

مَا بِأَرْضِ الْعِرَاقِ يَا قَوْمَ حُرٍّ يَفْتَدِينِي مِنْ خِدْمَةِ الْأَحْرَارِ
هَلْ جَوَادُ بَابِيضٍ مِنْ بَنَى الْأَصْبَحِ فَرَضَهُمُ الْجُلُودُ مَخْضِ النَّجَارِ
لَمْ تَرُعْ قَوْمَهُ السَّرَايَا وَلَمْ يَغْ زُهُمُ غَيْرُ جَحْفَلٍ جَرَارِ
أَوْ خَمِيسٍ كَأَنَّمَا طَرَقُوا مِنْ لَهُ بَلِيلٍ أَوْ صُبُّوا بِنَهَارِ
فِي زَهَاهُ أَبُو سَعِيدٍ عَلَى آ ثَارٍ خَيْلٍ قَدْ صَبَّحَتْهُ بِثَارِ
يَتَلَطَّى كَأَنَّهُ لِيَصْنُوفِ السَّ خِيٍّ فِي عَسْكَرِيهِ ذُو الْأَذْعَارِ^(٢)
فَحَوَتْهُ الرِّمَاحُ أَغْيَدَ مَجْدُو لَا قَصِيرَ الزُّنَارِ وَافِي الْإِزَارِ
فَوْقَ ضَغْبِ الصُّغَارِ إِنْ وَكِلَ الْأَمْرِ رُ إِلَيْهِ وَدُونَ كَيْدِ الْكِبَارِ
لَكَ مِنْ ثَغْرِهِ وَخَذِيهِ مَا شِئْتَ سَتَ مِنَ الْأَقْحُوَانِ وَالْجُلَنَارِ
أَعْجَمِيٍّ إِلَّا عُجَالَةً لَفْظِ عَرَبِيٍّ تَفْتَحُ النَّوَارِ
وَكَاَنَّ الذِّكَاةَ يَبْعَثُ مِنْهُ فِي سَوَادِ الْأُمُورِ شُعْلَةَ نَارِ
يَا أَبَا جَعْفَرٍ وَمَا أَنْتَ بِالْمَذْ عُوٍّ إِلَّا لِكُلِّ أَمْرِ كِبَارِ
شَمْسُ « شَمْسٍ » وَيَذُرُّ آلَ حُمَيْدٍ يَوْمَ عَدِّ الشُّمُوسِ وَالْأَقْمَارِ^(٣)
وَفَتَى طَمِيٍّ وَشَيْخُ بَنَى الصَّا مِيتِ أَهْلِ الْأَخْسَابِ وَالْأَخْطَارِ
لَكَ مِنْ حَاتِمٍ وَأَوْسٍ وَزَيْدٍ إِزْتُ أَكْرُمَةٍ وَإِزْتُ فَخَارِ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٩٨٨ - ٩٩٠ .

(٢) رواية الديوان : في عسكر شهاب النار . وذو الأذعار : هو تبع لانه سى قوما وحشة الأشكال فذعر منهم الناس ، أو لانه حل التناسل إلى اليمن فذعروا منه .

(٣) شمس هو شمس بن قيس ، ينتسب إلى الصامت بن غنم من طمى .

(٤) حاتم الطائي ، وأوس بن سعدى ، وزيد الخيل .

وَسُيُوفَ مَطْبُوعَةٍ لِلْمَنَايَا وَاقِعَاتٍ مَوَاقِعَ الْأَقْدَارِ
أَمَلَى فِيكُمْ وَحَقَّى عَلَيْكُمْ وَرَوَّاجَى إِلَيْكُمْ وَآتَيْكَارَى
وَعَزِيزٌ إِلَّا لَدَيْكَ بِهَذَا آلَ فَتَحَ أَخْذُ الْغِلْمَانِ بِالْأَشْعَارِ

وقال فى مدح يوسف بن محمد^(١) : [طويل]

سَأَشْكُرُ لَا أَنَّى أَجَازِيكَ نِعْمَةً بِأُخْرَى وَلَكِنْ كَمْ يُقَالُ لَهُ شُكْرُ
وَأَذْكُرُ أَيَّامِي لَدَيْكَ وَحُسْنَهَا وَآخِرُ مَا يَبْقَى مِنَ الذَّاهِبِ الذِّكْرُ

وقال يمدح ابن بسطام^(٢)

تَوَقَّعْنِي الْأَرْضُ الشُّطُونُ أَحْلَهَا وَيَتَهَجُّ بِي أَهْلُ الْبِلَادِ أَرْوَرَهَا
وَأَنْ أَلْمَهَارَى إِنْ تَعَوَّذَ مِنَ السَّرَى بِسَبِّ ابْنِ بَسْطَامٍ يُجْرِمَا مُجِيرَهَا
أَخْ لِي مَتَى اسْتَعْظَفْتُهُ وَحَنَوْتُهُ فَتَنَفَّسَى إِلَى نَفْسِي أَظْلُ أَصُورَهَا
وَمَا أَلْمَجْدُ فِي أَبْنَاءِ «جَرْزَانَ» إِذْ رَسَا بِعَارِيَةِ بَنَوِي أَرْتَجَاعاً مُعِيرَهَا^(٣)
بَنُو بِنْتِ سَاسَانَ أَلَّتِي أُمَهَاتَهَا نِسَاءَ رُؤُوسِ الْخَالِعِينَ مُهُورَهَا
إِذَا مَاتَتْ الْأَرْضُ ابْتَدَوْهَا كَأَنَّمَا إِلَيْهِمْ حَيَاةَا أَوْ عَلَيْهِمْ نُشُورَهَا
تَنَاطُ بِهَ الدُّنْيَا فَإِنْ مُعْضِلٌ عَرَا كَفَى فِيهِ وَالِى سُلْطَةٍ وَوَزِيرَهَا
يَتَذَبِيرُ مَأْمُونٍ عَلَى الْأَمْرِ رَأْيُهُ ذَكِيرٌ وَأَمْضَى الْمُرْفَعَاتِ ذَكِيرَهَا^(٤)
وَدُو هَاجِسٍ لَا يُحْجَبُ الْغَيْبُ دُونَهُ تُرِيهِ بَطُونُ الْمُشْكِلَاتِ ظُهُورَهَا

(١) ديوانه ٢ / ٨٩٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٩٩٩ - ١٠٠٢ .

(٣) جرزان : ناحية بآرمينية .

(٤) ذكيرا : الذكر ايس الحديد واجوده ، تطبع منه السيوف .

لَقَدْ كُوِّرَتْ مِنْكَ الْقَوَافِي بِمُنْعِمٍ
فَإِنْ حَسَرْتَ عَنْ فَضْلٍ نَعْمَى فَإِنَّهَا
أَجِبُ أَنْتِظَارَاتِ الْمَوَاعِيدِ وَالَّتِي
وَأَنْ جِمَامَ الْمَاءِ يَزْدَادُ نَفْعُهَا
يُكَائِلُهَا حَتَّى يَقِلَّ كَثِيرُهَا
مَطَايَا يُوفِيكَ الْبَلَاغَ حَسِيرُهَا
تَجِيءُ أَخْتِلَاسًا لَا يَدُومُ سُرُورُهَا
إِذَا صَكَ أَسْمَاعَ الْعِطَاشِ خَرِيرُهَا

وقال يمدح المعتز بالله (١) :

لِتَهْنَأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كِفَايَةً
بِمَا كَانَ فِي الْمَاهَاتِ مِنْ سَطْرِ (مُفْلِحٍ) ،
وَأَذْبَارِ عَبْدُوسٍ وَقَدْ عَصَفَتْ بِهِ
قَضَى مَا عَلَيْهِ مُفْلِحٌ فِي طَلَابِهِ
عَمِرَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِنِعْمَةٍ
وَمُلِيتَ عَبْدَ اللَّهِ إِنَّ سَمَاحَهُ
مَتَتْ بِأَسْبَابٍ إِلَيْهِ كَثِيرَةٍ
بِمَا نَلَتْ مِنْ جَدْوَى أَبِيهِ وَجَدُو
وَجَاوَرَ رَبْعِي بِالشَّامِ رِبَاعَهُ
فَعِشْ سَالِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي إِذَا انْقَضَتْ
مِنْ اللَّهِ فِي الْأَعْدَاءِ نَابِهَةٌ الذِّكْرُ (٢)
وَمَا فَعَلْتَ خَيْلَ ابْنِ خَاقَانَ فِي بَصْرٍ (٣)
صُدُورُ سُيُوفِ الْهِنْدِ وَالْأَسَلِ الشُّعْرِ
فَلَمْ يَتَّقِ إِلَّا مَا عَلَى مِنَ الشُّعْرِ
تَضَاعَفَ مَا مُكِّنَتْ فِيهِ مِنَ الْعُمَرِ
هُوَ الْقَطْرُ فِي إِسْبَالِهِ وَأَخُو الْقَطْرِ
وَقَدْ نَذَرْتُ الْحَاجَاتِ بِالسَّبَبِ النَّزْرِ
وَمَا رَفَعَا لِي مِنْ سَنَاءٍ وَمِنْ ذِكْرِ
وَلَيْسَ الْغِنَى إِلَّا مُجَاوَرَةُ الْبَحْرِ
أَوَاخِرُ عَصْرِ عَاوَدَتْ مُبْتَدَأَ عَصْرِ

(١) ديوانه ١٠٠٥ / ٢ - ١٠٠٧ .

(٢) رواية الديوان : هتكت أمير المؤمنين كفاية .

(٣) مفلح : قائل من قواد موسى بن يثما ، كانت آخر حروبه حرب صاحب الزنج . وابن خاقان هو مزاحم ابن خاقان أخو الفتح بن خاقان . والماء : قصبه البلد ومنه ماء البصرة وماء الكوفة وماء فارس .

وقال يمدحه ^(١) : [طويل]

لَقَدْ أُعْطِيَ الْمُعْتَزُّ بِاللهِ نِعْمَةً
أَغْرُ مِنْ الْأَمْلَاقِ إِمَّا رَأَيْتَهُ
أَقَامَ مَنَارَ الْحَقِّ حَتَّى أَهْتَدَى بِهِ
بِحِلْمٍ كَانَ الْأَرْضُ مِنْهُ تَوَقَّرَتْ
وَمَا زِلْتُ إِنْ سَأَلْتُ كُنْتُ مُوَفَّقًا
وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ أَسْفَى الْحَجِيجَ عَلَى الظُّلَمَا
مِنْ اللَّهِ جَلَّتْ أَنْ تُحَدَّ وَتُقَدَّرَا
رَأَيْتَ أَبَا إِسْحَاقَ وَالْقَرَمَ جَفَعَرَا
وَأَبْصَرَهُ مَنْ لَمْ يَكُنْ قَبْلُ مُبْصِرًا ^(٢)
وَجُودِ كَانَ الْبَحْرُ مِنْهُ تَفْجُرَا
رَشِيدًا وَإِنْ حَارَبْتَ كُنْتُ مُظْفَرًا
وَنَاشَدَ فِي الْمَحَلِّ السَّحَابَ فَأَمْطَرَا

وقال يعاتب إسماعيل بن بلبل ^(٣) : [وافر]

أَرَدَدْتُ لَيْتَ شِعْرِي مَا دَهَانِي
مَتَى أَسْأَلُ بِسُخْطِكَ مَا جَنَاهُ
بَلَى حَضَرُوا وَغَبْتُ وَكَانَ نَقْصًا
فَإِنْ أَضْعَفُ عَنِ اسْتِصْلَاحِ شَأْنِي
وَكُنْتُ أَعْدُ طُولَ الْعُمْرِ غُنْمًا
لَيْتَ حَشَدَ الرِّجَالِ عَلَيْكَ دُونِي
وَإِنْ خَدَمُوكَ بِالْأَبْدَانِ إِنِّي
إِذَا سَيَّرْتُهُنَّ مُسَيِّرَاتٍ
لَذَلِكَ لَوْ اتَّفَعْتُ بَلَيْتَ شِعْرِي
يَقُلُّ مُسْتَخْبِرٌ أَنْ لَسْتُ أَذْرِي
عَلَى حُضُورِهِمْ وَمَغِيبِ ذِكْرِي
فَتِلْكَ أَلْسُنُ شَاهِدَةٍ بِعُذْرِي
فَعَادَ بِضِدِّ ذَلِكَ طُولُ عُمْرِي
لَمَّا حَشَدُوا عَلَيْكَ بِمَثَلِ شِعْرِي
لَا بَلْغُ خِدْمَةٍ مِنْهُمْ بِفِكْرِي
كَمَا اتَّفَعْتُ نَجُومَ اللَّيْلِ نَسْرِي ^(٤)

(١) ديوانه ٩٣٢ / ٢ - ٩٣٤ .

(٢) في الديوان : من لم يكن قط أبصرًا .

(٣) ديوانه ٨٦٣ / ٢ - ٨٦٤ .

(٤) رواية الديوان : إذا سومتهم ، وسوم الخيل أرسلها .

يَجْبُنَ الطُّولَ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبٍ وَعَرْضَ الْأَرْضِ مِنْ بَرٍّ وَبَحْرٍ^(١)
عَلِمْتَ بِأَنْ مَا قَدَّمْتُ عِنْدِي حَرِيٌّ أَنْ يُرَّ عَلَيْهِ شُكْرِي

وقال يعاتب إبراهيم بن المدبر على الحجاب ويستوهبه غلاماً^(٢) : [طويل]

لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ عَطَائِكَ نَائِلٌ وَعِنْدَكَ مِنْ تَقْرِيطِنَا أَبَدًا نَشْرُ
عَلَى أَنْتَى بَعْدَ الْأَرْضَا مُتَسَخِّطٌ وَمُسْتَعْتَبٌ مِنْ خُطَةِ سَهْلَهَا وَغُرُ
وَقَدْ أَوْحَشْتَنِي رَدَّةً لَمْ أَكُنْ لَهَا بِأَهْلٍ وَلَا عِنْدِي بِتَأْوِيلَهَا خَبْرُ
فَلِمَ جِئْتُ طَوْعَ الشُّوقِ مِنْ بَعْدِ غَائِبِي إِلَى غَيْرِ مُشْنَقٍ وَلَمْ رَدْنِي بِشُرُ^(٣)
وَمَا بَالُهُ يَأْنِي دُخُولِي وَقَدْ رَأَى خُرُوجِي مِنْ أَبْوَابِهِ وَيَلِي صَفْرُ
تَأْتُ لِمُتَوَرِّ بِدَا لَكَ ضِغْنُهُ فَإِنَّ الْحَجَابَ عِنْدَ ذِي خَطَرٍ وَتُرُ^(٤)
وَقَدْ زَعَمُوا أَنْ لَيْسَ يَغْتَصِبُ الْفَتَى عَلَى عَزَمِهِ إِلَّا الْهَدِيَّةُ وَالسَّحَرُ
فَإِنْ كُنْتُ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مُهْدِيًا فَبِ الْمُهْرَجَانِ الْوَقْتُ إِذْ فَاتَنَا الْفَطْرُ^(٥)
فَإِنْ تُهْدِ «مِيخَائِيلَ» تُرْسِلُ بِتُخْفَةٍ تَقْضِي لَهَا الْعَتَى وَيُغْفَرُ الْوِزْرُ^(٦)
غَرِيرٌ تَرَاءَاهُ الْعَيُونُ كَأَنَّمَا أَضَاءَ لَهَا فِي عَقَبِ دَاجِيَةٍ فَجُرُ
وَلَوْ يَتَدَى فِي بَضْعِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ مَا شَكَّ أَمْرُو أَنَّهُ الْبَدْرُ
إِذَا أَنْصَرَفَتْ يَوْمًا بِعِطْفِيهِ لَفَتَةٌ أَوْ آعْتَرَضَتْ مِنْ لَحْظِهِ نَظْرَةً شَزْرُ

(١) رواية الديوان : يَجْبُنُ اللَّيْلَ .

(٢) ديوانه ٢ / ١٠٦٦ - ١٠٦٩ . والرواية في البيت الأول : أَبَدًا شُكْرُ .

(٣) هو بشر بن الفرج حاجب ابن المدبر .

(٤) تَأْتُ : تَرْفُقُ ، وَالضِّغْنُ : الْحَقْدُ ، وَالْوِزْرُ : الثَّأْرُ .

(٥) المهرجان : أَحَدُ أَعْيَادِ الْفَرَسِ .

(٦) الْعَتَى : الرِّضَا .

رَأَيْتُ هَوَى قَلْبٍ بَطِيئًا نَزْوَعُهُ
وَمِثْلَكَ أَعْطَى مِثْلَهُ لَمْ يَضِقْ بِهِ
غَدَا تَفْسِدُ الْأَيَّامُ مِنْهُ وَلَمْ يَكُنْ
تَجَاوِزْ لَنَا عَنْهُ فَإِنَّكَ وَاجِدٌ
وَلَا تَطْلُبُ الْعِلَالَاتِ فِيهِ وَتَرْتَقِي
فَقَدْ يَتَغَايى الْمَرْءُ فِي عَظَمِ مَالِهِ
وَمَنْ لَمْ يَرَ الْإِثَارَ لَمْ يَشْتَهَرْ لَهُ
فَإِنْ قُلْتَ : نَذَرُ أَوْ يَمِينُ تَقَدَّمَتْ
وَإِنْ كُنْتَ تَهَوَّاهُ وَتَقْلَى فِرَاقَهُ
وَالْأَلْفُ مِنْهُ فِي الْفَوَادِ مَحَلَّةٌ
وَحَاجَةٌ نَفْسٍ لَيْسَ عَنْ مِثْلِهَا صَبْرٌ
ذِرَاعًا وَلَمْ يَخْرُجْ بِهِ وَلَهُ صَدْرٌ^(١)
بِأَوَّلِ صَافِي الْحُسْنِ غَيْرُهُ الدُّهْرُ
بِهِ ثَمْنَا يُغْلِيهِ فِي مَذْجِكَ الشُّغْرُ^(٢)
إِلَى حِيلٍ فِيهَا لِمُعْتَذِرٍ عُذْرٌ
وَمِنْ تَحْتِ بَرْدِيهِ الْمَغِيرَةُ أَوْ عَمْرُو^(٣)
فَعَالٌ وَلَمْ يَبْعُدْ بِسُودِدِهِ ذِكْرُ
فَأَيُّ جَوَادٍ حَلٌ فِي مَالِهِ نَذْرُ
فَقَدْ كَانَ «وَفَرُ» قَبْلَهُ فَمَضَى «وَفَرُ»^(٤)
ثَنَاءً تُبْقِيهِ الْقَصَائِدُ أَوْ شُكْرُ

وقال يمدح الخثعمي^(٥) : [كامل]

ذَرِبَ اللِّسَانِ كَأَنَّهُ مِنْ خَثْعَمٍ
فِي هَوَلاٍ غَدَا الزَّمَانُ مُمْنَعًا
قَوْمٌ إِذَا جَرُّوا الرِّمَاحَ تَكَسَّرُوا
لَا يَقْرَبُونَ الطَّيِّبَ إِلَّا بِأَلْقَانَا
ثَبَّتَ الْجَنَانِ كَأَنَّهُ مِنْ جَمِيرٍ
يَحْمِي حَقِيقَتَهُ بِأَكْرَمِ مَغْشَرٍ
غَيْظًا إِذَا رَجَعَتْ وَلَمْ تَتَكَسَّرِ
وَتَدُورُ كَأَسْهُمٍ لَهُمْ فِي مَغْفَرٍ

(١) في الديوان : به أو له صدر .

(٢) في الديوان : تخاف لنا عنه .

(٣) المغيرة : هو المغيرة بن شعبة ، أحد دهاة العرب ، وعمرو ، هو عمرو بن العاص .

(٤) وفر : غلام كان لابن المدبر .

(٥) ديوانه ٢ / ٩٥٠ - ٩٥١ ، وفيه : وقال أيضا يمدح محمد بن الأشعث ، وبعض نسخ الديوان أنه يمدح

الخثعمي ، وهو غير الخثعمي الشاعر الذي هجاه البحترى .

وقال لعل بن يحيى المنجم^(١) : [كامل]

مَا أَنْصَفْتَ بَعْدَادَ حِينَ تَوَحَّشْتَ
لَمْ تَرْغَ لِي حَقَّ الْقَرَابَةِ طَمِيءُ
قُلْ لِلْأَمِيرِ فَإِنَّهُ الْقَمَرُ الَّذِي
قَدَمْتَ قُدَامِي رَجَالًا كُلَّهُمْ
وَأَنَا الَّذِي أَوْضَحْتَ غَيْرَ مُدَافِعٍ
وَشَهَرْتَ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَغَرْبِهَا
هَذِي الْقَصَائِدُ قَدْ زَفَّتْ صَبَاحَهَا
وَلَكَ السَّلَامَةُ وَالسَّلَامُ فَلَانِي
لِنَزِيلِهَا وَهِيَ الْمَحَلُّ الْإِنْسُ
فِيهَا وَلَا حَقَّ الصَّدَاقَةِ فَارِسُ
صَحِجَّتْ بِهِ الْأَيَّامُ وَهِيَ عَوَاسُ
مُتَخَلَّفَتْ عَنْ غَايَتِي مُتَقَاعِسُ
نَهَجَ الْقَوَافِي وَهِيَ رَسْمُ دَارِسُ
فَكَأَنَّنِي فِي كُلِّ نَادٍ جَالِسُ
تَهْدِي إِلَيْكَ كَأَنَّهُنَّ فَرَايِسُ^(٢)
غَادٍ وَمَنْ عَلَى عُلَاكَ حَبَائِسُ

وقال يمدح المتوكل^(٣) : [خفيف]

أَيُّهَا الرَّاعِبُ الَّذِي طَلَبَ الْجُودَ
رَدَّ حِيَاضَ الْإِمَامِ تَلَقَّ نَوَالًا
هُوَ أُنْدَى مِنَ الْغَمَامِ وَأَوْفَى
يَتَوَخَّى الْإِحْسَانَ قَوْلًا وَفِعْلًا
فَضَّلَ اللَّهُ جَعْفَرًا بِخِلَالٍ
يَا أَبْنَ عَمِّ النَّبِيِّ حَقًّا وَيَا أَرْ
بَنْتَ بِالْفَضْلِ وَالْعُلُوِّ فَأَصْبَحَ
دَ قَابِلِي كَوْمَ الْمَطَايَا وَأَنْصَى
يَسْعُ الرَّاعِبِينَ طَوْلًا وَعَرْضًا
وَقَعَاتٍ مِنَ الْحُسَامِ وَأَمْضَى
وَيُطِيعُ الْإِلَهَ بَسْطًا وَقَبْضًا
جَعَلَتْ حُبَّهُ عَلَى النَّاسِ قَرْضًا
كَيْ قُرَيْشٍ نَفْسًا وَدِينًا وَعَرْضًا
سَتْ سَمَاءَ وَأَصْبَحَ النَّاسُ أَرْضًا

(١) ديوانه ٢ / ١١٣٢ - ١١٣٣ .

(٢) في الديوان : هذي القوافي .

(٣) ديوانه ٢ / ١٢١٥ - ١٢١٦ .

وَأَرَى الْمَجْدَ بَيْنَ عَارِفَةٍ مِنْ سِكَ تَرْجَى وَغَزَمَةٍ مِنْكَ تُنْمَضِي
 وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل ويعتذر إليه^(١) : [كامل]
 وَمُكَايِدٍ لِي بِالْمَغِيبِ رَمَيْتُهُ بِصَرِيْمَةٍ كَالنَّجْمِ فِي مُنْقَضِهِ
 أَمْضَيْتُ مَا أَمْضَيْتُ فِيهِ وَلَوْ نَتْنِي بِإِشَارَةٍ أَمْضَيْتُ مَا لَمْ أَمْضِهِ
 وَعِتَابِ خِلٍّ قَدْ سَمِعْتُ فَلَمْ أَكُنْ جَلْدَ الضَّبْرِ عَلَى اسْتِمَاعِ مُبْضِهِ
 هَذَا أَبُو الْفَضْلِ الَّذِي صَرَحَ النَّدِيُّ فِي رَاحَتِيهِ مَشُوبَةً عَنْ مَحْضِهِ
 لَمْ نَخْتَدِعْ بِجَهَامِهِ عَنْ غَيْبِهِ يَوْمًا وَلَمْ نَرِ خُلْبًا مِنْ وَمْضِهِ
 طَافَ الْوُشَاةُ بِهِ فَأَحْدَثَ ظُلْمَةً فِي جَوْهِ وَوُغُورَةً فِي أَرْضِهِ
 غَضَبَانَ حُمْلٍ إِخْنَةً لَوْ حُمِلَتْ نَبِجَ الصَّبَاحِ لَثَقَلَتْ مِنْ نَهْضِهِ
 مَهْلًا فَذَاكَ أَخْرَكَ قَدْ أَلْهَيْتُهُ عَنْ لَهْوِهِ وَشَغَلَتْهُ عَنْ غُمْضِهِ^(٢)
 خَزَيَانَ ، أَكْبَرَ أَنْ تَظُنَّ خِيَانَةً فِي بَسْطِهِ لِصَدِيقِهِ أَوْ قَبْضِهِ
 مَاذَا تَوَهُمُ أَنْ يَقُولَ وَقَوْلُهُ فِي نَفْسِهِ وَلِسَانُهُ فِي عَرْضِهِ
 أَتَبَوُّتُ عَنْكَ بِزَعْمِهِمْ وَمَتَى نَبَا فِي حَالَةٍ بَعْضُ أَمْرِي عَنْ بَعْضِهِ
 أَنْصَلْتُ مِنْ عَوْدِ الْحَيَاءِ وَبَذَيْتُهُ وَخَرَجْتُ مِنْ طَوْلِ الْوَفَاءِ وَعَرْضِهِ ؟
 « الْمَذْجِيَّة » بَيْنَنَا مَوْصُولَةٌ بِنَوَافِلِ الْأَدَبِ الْأَصِيلِ وَفَرْضِهِ
 وَتَرَدَّدُ لِلْكَاسِ أَحْدَثَ حُرْمَةً أُخْرَى وَحَقًّا ثَالِثًا لَمْ نَقْضِهِ

(١) ديوانه ٢ / ١١٩٦ - ١١٩٧ وقد ذكر في بعض النسخ أنه يمدح بها أبا الحبر كاتب محمد بن يوسف .
 (٢) رواية الديوان : فذاك أخرك ذو الهية . قال أبو العلاء : إنها لغة طيء ، وإنما اتبع أبا تمام لأنه كان يقفو

وقال يمدح أبا الصقر «إسماعيل بن بلبل»^(١) [طويل]

مَتَى اتَّعَلَّقَ مِنْ أَبِي الصَّقْرِ ذِمَّةٌ يَنْذُ عَنْ حَرَبِي وَأَفِرُّ الْجَانِسِ رَابِطَةٌ
أَخٌ لِي لَا يُدْنِي الَّذِي أَنَا مُبْعَدٌ لِشَيْءٍ وَلَا يَرْضَى الَّذِي أَنَا سَاحِطَةٌ
لِمَصْفَلَةِ الْبَكْرِىِّ يَنْبِى وَمَنْ يَكُنْ لِمَصْفَلَةِ الْبَكْرِىِّ تَشْرُفُ فَوَارِطَةٌ
مَعَالٍ بَنَاهَا «صَعْبَةٌ» وَ «عَلِيَّةٌ» وَ «وَائِلَةٌ» وَنُلُّ الْعُدُوِّ وَ «قَاسِطَةٌ»^(٢)
بِهَالِيلِ يَوْمِ الْجُودِ تَجْرِى شِعَابُهُ وَاسَادُ يَوْمِ الْحَرْبِ يَحْمَرُّ مَاقِطُهُ^(٣)
مَتَى تَغْشَى لِلنَّائِلِ الرُّغْبُ تَنْدَفِعُ إِلَى وَرَقٍ لَا يَرْهَبُ الْعَلَمُ خَاطِطَةٌ
غَدَا وَهُوَ وَاقٍ الْمَلِكِ مِمَّا يَغْضُهُ وَوَاقِيهِ تِلْكَ الْمُعْضِلَاتِ وَحَاطِطَةٌ^(٤)
جَزَتْكَ جَوَازِي الْخَيْرِ عَنْ مُتَهَضِّمٍ نَكَفْنَا عَلَيْهِ جَائِرُ الْحَكْمِ قَاسِطَةٌ^(٥)
وَلَمَّا آتَاهُ الْغَوْتُ مِنْ عَذْلِكَ أَتَتْهُ وَرَاجِمُهُ مِنْ ذَلِكَ الْجَوْرِ غَاطِطَةٌ^(٦)
فَإِنْ أَتَيْتَ لَا أَبْلُغُ وَإِنْ أَلْفُ غَاطِطًا لَطُولِكَ لَا يَسْعُدُ بِطُولِكَ غَاطِطَةٌ

وقال يمدح المتوكل على الله ويذكر صلح بنى تغلب^(٧) : [طويل]
تَشْكِي الْوَجَى وَاللَّيْلُ مُلْتَبِسُ الدُّجَى غُرَيْرِيَّةُ الْإِنْسَابِ مَرَّتْ بِقَبْعِهَا^(٨)

(١) ديوانه ١٢٣٢ / ٢ - ١٢٣٣ .

(٢) يقصد بذلك سلسلة نسيه : صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط .

(٣) الماقت : المضيق في الحرب والموضع الذي يقتتلون فيه ، وخفف الهزمة للضرورة .

(٤) الرواية في الديوان : وكافيه تلك المعضلات .

(٥) المتهضم : المظلوم ، ونكفنا ، أصله نكفنا ، أى مال ، خفف للضرورة . والقاسط : الظالم الجائر .

(٦) غاططه : حاسده .

(٧) ديوانه ١٢٩٧ / ٢ - ١٣٠١ .

(٨) الوجى : الحفا . والمروت : المفازة بلبانيت .

وَلَسْتُ بِزَوَّارِ الْمُلُوكِ عَلَى الْوَحَى
تَوْمُ الْقُصُورِ أَلْبِضَ مِنْ أَرْضِ بَابِلَ
إِذَا أَشْرَفَ (الْبَرْجُ) الْمَطْلُ رَمِيَتْهُ
يُضِيءُ لَهَا قَصْدَ السَّرَى لَمَعَانُهُ
تَزُورُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
إِذَا مَا هَبَطْنَا بِلَدَةً كَرَّ أَهْلُهَا
حَمَى خَوْزَةَ الْإِسْلَامِ فَارْتَدَعَ الْعَدَى
عَلِمْتُ يَقِينًا مَذًى تَوَكَّلَ جَعْفَرُ
جَلَا أَلْشُّكُ عَنْ أَبْصَارِنَا بِخِلَافَةِ
هَى الشَّمْسُ أَبْدَى رَوْقَ الْحَقِّ نُورَهَا
أَسَيْتُ لِأَخْوَالِي رَبِيعَةً إِذْ عَفَتْ
بِكَرْهَى أَنْ يَأْتَتْ خِلَاءَ دِيَارِهَا
إِذَا لَمْ تَجُلْ أَغْرَاضُهَا وَنُسُوعُهَا^(١)
بَحِثُ ثَلَاثَى (غَرْدُهَا) وَ (بَلِيْعُهَا)^(٢)
بِأَبْصَارِ خُوصٍ قَدْ أَرُتْ قَطُوعُهَا^(٣)
إِذَا أَسْوَدَ مِنْ ظُلَمَاءِ لَيْلٍ هَزِيعُهَا^(٤)
سُهُوبُ الْبِلَادِ: رَحْبُهَا وَوَسِيعُهَا^(٥)
أَحَادِيثُ إِحْسَانٍ نَدَاهُ يُذِيعُهَا
وَقَدْ عَلِمُوا أَنْ لَا يُرَامُ مَنِيْعُهَا
عَلَى اللَّهِ فِيهَا أَنَّهُ لَا يُضِيعُهَا
نَفَى الظُّلَمَ عَنَّا وَالظَّلَامَ مَبْدِيعُهَا^(٦)
وَأَشْرَقَ فِي سِرِّ الْقُلُوبِ طُلُوعُهَا
مَصَائِفُهَا مِنْهَا وَأَقْوَتْ رُبُوعُهَا^(٧)
وَوَحْشًا مَغَانِيهَا وَشَتَى جَمِيعُهَا

- (١) الأغراض: جمع غرض، وهو للرحل كالحزام للسر، والنسوع: جمع نسع.
(٢) الغرد: اسم بناء للمتوكل يسر من رأى في دجلة أنفق عليه ألف ألف درهم، وقد ذكره البحرى في بعض قصائده الأخرى. والبديع كذلك اسم بناء عظيم بمدينة سر من رأى أيضا.
(٣) البرج: من قصور المتوكل والخصوص: الإبل الغائرة العيون، جمع خوصاء. والقطوع: جمع قطع وهى طنفسة يجعلها الراكب تحته وتغطي كفى البعير.
(٤) الهزيع من الليل: نحو الثلث أو الربع الأول منه.
(٥) السهوب: جمع سهب، وهو البعيد المستوى من الأرض.
(٦) المديح أى الصبح لانصداعه.
(٧) رواية الديوان: إذ عفت مصانعها، وأقوت: خلت وأقوت. والمصانع: القرى والحصون والقصور.

وَأَمْسَتْ نَسَاقِي الْمَوْتِ مِنْ بَعْدِ مَا غَدَتْ
إِذَا أَفْتَرَقُوا عَنْ وَقْعَةِ جَمْعَتِهِمْ
تَذُمُّ الْفَتَاةُ الرُّودُ شِيْمَةً بَغْلِيًّا
حَمِيَّةٌ شَغْبٌ جَاهِلِيٌّ وَعِزَّةٌ
وَفَرَسَانٌ هَيَجَاءُ تَجِيْشٌ صُدُورُهَا
تُقْتَلُ مِنْ وَتَرٍ أَعَزُّ نَفْسِهَا
إِذَا آخَرْتِ يَوْمًا فَقَاصَتْ دِمَاؤُهَا
شَوَاجِرُ أَرْمَاحٍ تُقَطِّعُ بَيْنَهُمْ
فَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَطَوْلُهُ
وَلَا صُطْلَمَتْ جُرْثُومَةٌ تَغْلِييَّةٌ
رَفَعَتْ بِضَبْعِي تَغْلِبُ ابْنَةَ وَائِلٍ
وَكُنْتُ أَمِينَ اللَّهِ مَوْلَى حَيَاتِهَا
تَأْلَفُهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا شَرَدَتْ بِهِمْ
شُرُوبًا نَسَاقِي الرِّاحِ رَفْهَا شُرُوعُهَا^(١)
لِأُخْرَى دِمَاءٌ لَا يُطْلُ نَجِيْعُهَا
إِذَا بَاتَ دُونَ النَّارِ وَهُوَ ضَجِيْعُهَا^(٢)
كُلِّيَّةٌ أَغْيَا الرِّجَالِ خُضُوعُهَا^(٣)
بِأَحْقَادِهَا حَتَّى تَضِيْقَ دُرُوعُهَا
عَلَيْهَا بِأَيْدٍ مَا تَكَادُ تُطِيْعُهَا
تَذْكُرُ الْقُرْبَى فَقَاصَتْ دُمُوعُهَا
شَوَاجِرَ أَرْحَامٍ مَلُومٍ قَطُوعُهَا^(٤)
لَعَادَتْ جُيُوبٌ وَالْدِّمَاءُ رُدُوعُهَا^(٥)
بِهِ اسْتَبَقِيَتْ أَغْصَانُهَا وَفُرُوعُهَا^(٦)
وَقَدْ يَسْتَأْنُ أَنْ يَسْتَقِلَّ صَرِيْعُهَا^(٧)
وَمَوْلَاكَ (فَتَحْ) يَوْمَ ذَاكَ شَفِيْعُهَا^(٨)
حَفَائِظُ أَخْلَاقٍ بَطِيءٌ رُجُوعُهَا

(١) الرفة : ورود الإبل الماء كل يوم متى شامت . والشروب : جمع شرب ، بفتح أوله ، وهو جماعة الشاربين . والشروب : بفتح أوله : الكثير الشرب .
(٢) الرود : الشابة الحسنة .
(٣) الشغب : تهيج الشر . والحمية : الأنفة . وكلبية : نسبة إلى كليب بن ربيعة بن الحارث التغلبي الوائلي .

(٤) الأرماع الشواجر : أي المتشابكة المتداخلة وقت الحرب . وشواجر الأرحام : تشابك القرى .
(٥) الجيوب : جمع جيب وهو طوق القميص ، والرودع : الزعفران . يقول عادات جيوسهم مصبوعة بالدماء .
(٦) في الديوان : بها استبقيت . واصطلمت : استوصلت ، والجروثومة الأصل .
(٧) الضبيع : وسط العضد أو هو العضد كله ، ورفع بضبعيه أي أنهضه .
(٨) فتح هو الفتح بن خاقان .

وَأَمْضَى قَضَاءَ بَيْنَهَا فَتَحَاجَزَتْ
فَقَدْ رُكِزَتْ سُمْرُ الرِّمَاحِ وَأُغْمِدَتْ
فَقَرَّتْ قُلُوبُ كَانَ جَمًّا وَجِيهًا
أَتَتْكَ وَقَدْ ثَابَتْ إِلَيْهَا حُلُومُهَا
تُعِيدُ وَتُبْدِي مِنْ ثَنَاءٍ كَأَنَّهُ
تَصُدُّ حَيَاءً أَنْ تَرَكَ بِأَوْجِهِ
وَلَا عُدْرَ إِلَّا أَنْ جِلَمَ خَلِيمِهَا
بَقِيَتْ فَكَمْ أَبْقَيْتَ بِالْعَفْوِ مُحْسِنًا
وَمُشْفِقَةٍ تَخْشَى جَمَامًا عَلَى آيِنِهَا
رَبَطْتَ بِصُلْحِ الْقَوْمِ نَافِرَ جَانِبِهَا
وَمَخْفُوضُهَا رَاضٍ بِهِ وَدَفِيعُهَا
رِفَاقُ الظُّلُمِ مَجْفُومًا وَمَسِينُهَا^(١)
وَنَامَتْ عُيُونُ كَانَ نَزْرًا مُجُوعُهَا
وَبَاعَدَهَا عَمَّا كَرِهَتْ نَزُوعُهَا
سَبَابُ رَوْضِ الْحَزَنِ جَادَ رِبْعُهَا
أَتَى الذَّنْبَ عَاصِيهَا فَلَيْمَ مُطِيعُهَا
يُسْفَهُ فِي شَرِّ جَنَاهُ خَلِيعُهَا
عَلَى تَغْلِبٍ حَتَّى اسْتَمَرَ ظَلِيمُهَا
لِأَوَّلِ هَيْجَاءٍ تَلَاقَى جُمُوعُهَا
فَقَرُّ حَشَاهَا وَأَطْمَأْنَتْ ضُلُوعُهَا^(٢)

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(٣) : [طويل]

ثَنَى أَمَلِي فَأَحْتَازَهُ عَنْ مَعَاشِيرِ
جَنَابٍ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ مُنْعِ
وَلَمَّا جَرَى لِلْمَجْدِ وَالْقَوْمِ خَلْفَهُ
وَهَلْ يَتَكَافَى النَّاسُ شَتَى خِلَالَهُمْ
إِذَا أَرْتَدَّ صَمْتًا فَالرُّؤُوسُ نَوَاصِصُ
يَبِيتُونَ وَالْأَمَالُ فِيهِمْ مَطَامِصُ
وَفَضْلُ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ شَائِعُ^(٤)
تَقُولُ أَقْصَى جُهْدِهِمْ وَهُوَ وَادِعُ
وَمَا تَتَكَافَى فِي الْبَلَدَيْنِ الْأَصَابِصُ
وَإِنْ قَالَ فَلَاغْنَاكَ صُورُ خَوَاصِصُ

(١) ركزت : غرست في الأرض ، وأراد أنهم انفضوا عن الحرب ، والظبا : جمع ظبة وهي حد السيف .

(٢) هذان البيتان أعني البيت الأخير والذي قبله لم يبيتا على هذا النحو من الترتيب في الديوان بل جاءا قبل البيت الذي يسبقهما ، وكان هذا البيت هو آخر القصيدة .

(٣) ديوانه ٢ / ١٣٠٣ - ١٣٠٦ .

(٤) في الديوان : واسع مكان شائع .

مُنِيفٌ عَلَى هَامِ الرُّجَالِ إِذَا مَشَى
وَأَغْلَبَ مَا تَنَفَّكُ مِنْ يَفْظَاتِهِ
يَدُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِدَّةُ
مُغَاسِسُ حَرْبٍ مَا تَزَالُ جِيَادُهُ
جَلِيلٌ بِأَنْ تَشْتَقِ عَنْ ضَوْءِ وَجْهِهِ
وَأَنْ يَهْزِمَ الصَّفَّ الْكَثِيفَ بِطَعْنِهِ
تَذُودُ الدَّنَايَا عَنْهُ نَفْسُ أَبِيَّةٍ
بَعِيدُ مَقِيلِ السَّرِّ لَا يُدْرِكُ أَلْتَى
وَلَا يَعْلَمُ الْأَعْدَاءُ مِنْ فَرْطِ عَزَمِهِ
أَكْثَرُكَ النُّعْمَاءُ عِنْدِي وَقَدْ نَمْتُ
وَأَنْتَ الَّذِي أَعَزَّزْتَنِي بَعْدَ ذُلَّتِي
فَلَسْتُ أَبَالِي جَادَ بِالْعُرْبِ بِأَذَلِّ
وَلَمْ أَرِ مِثْلِي أَتْبَعَ الْحَمْدَ أَهْلَهُ
قَصَائِدُ مَا تَنَفَّكُ فِيهَا غَرَائِبُ
إِذَا ذَهَبَتْ شَرْقًا وَغَرْبًا فَاثْمَعَنْتُ

أَطَالَ الْخَطَا بِأَيْدِي الْبَسَالَةِ رَائِعُ
رَبَايَا عَلَى أَعْدَائِهِ وَطَلَائِعُ^(١)
إِذَا أَلْتَأَمَ خُطْبُ أَوْ تَغْلَبَ خَالِعُ^(٢)
مُطْلَحَةٌ مِنْهَا حَسِيرٌ وَطَالِعُ^(٣)
ضَبَابَةٌ نَفَعَ تَحْتَهَا الْمَوْتُ نَاقِعُ
لَهَا حَامِلٌ فِي إِثْرِهَا مُتَابِعُ
وَعَزَمٌ كَحَدِّ الْهِنْدُونِيِّ قَاطِعُ
يُحَاوِلُهَا مِنْهُ الْأَرِيبُ الْمُخَادِعُ
مَتَى هُوَ مَضْبُوبٌ عَلَيْهِمْ فَوَاقِعُ
عَلَى نُمُو الْفَجْرِ وَالْفَجْرِ سَاطِعُ
فَلَا الْقَوْلُ مَخْرُوضٌ وَلَا الطَّرْفُ خَائِعُ
عَلَى رَاغِبٍ أَوْ ضَنْ بِالْخَيْرِ مَانِعُ
وَجَازَى أَنَا النُّعْمَى بِمَا هُوَ صَانِعُ
تَأَلَّقْتُ فِي أَضْعَافِهَا وَبَدَائِعُ
تَبَيَّنَتْ مَنْ تَزْكُو لَدَيْهِ الصَّنَائِعُ

(١) الربايا : جمع ربة وريثة ، وهو ما يربوا للجيش أى يتقدمهم لينظر شأن العدو .

(٢) الخالغ : الخارج على السلطان ، والثالث : اختلط والتبس .

(٣) مغاسس : أى يرمى نفسه فى وسط الحرب . والمطلحة : المعية . والحسير : الكليل . والظالع : الذى يظلم فى سيرة أى يمرج ويغمز .

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

مَنْ تَبْلُغَ الْفَتْحَ بَنَ خَاقَانَ لَا تُنْخَ
خَلِيفَ نَلَى إِنْ سَبِيلَ فَاضَتْ جِمَامُهُ
إِذَا مَا مَشَى بَيْنَ الصُّفُوفِ تَقَاصَرَتْ
يَقُومُونَ مِنْ بَعْدِ إِذَا أَبْصَرُوا بِهِ
وَيَذْعُونَ بِالْأَسْمَاءِ مَشَى وَمَوْحِدًا
إِذَا سَارَ كُفَّ اللَّحْظُ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ
فَلَسْتَ تَرَى إِلَّا إِفَاضَةً شَاخِصٍ
عَفُوٍّ عَنِ الْجَانِينِ حَتَّى يَرُدُّهُمْ
عَلَيْمٌ بِتَضَرُّيفِ اللَّيَالَى كَأَنَّمَا
حَلِيمٌ فَإِنَّ يَبْلُ الْجَهْلُ بِحَقْدِهِ
وَلَا يَتَلَدَّى بِالْحَرْبِ أَوْ يَتَلَدَّى بِهَا
طَلُوبٌ لِأَقْصَى الْأَمْرِ حَتَّى يَنَالَهُ
إِذَا بَدَرَتْ مِنْهُ الْعَزِيمَةُ لَمْ يَقِفْ
لَهُ الْأَثَرُ الْمَحْمُودُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ

بِضْنِكَ وَلَا تَفْزَعُ إِلَى غَيْرِ مَفْزَعٍ^(٢)
وَذُو كَرَمٍ إِنْ لَا يُسَلِّ يَتَبَرَّعُ^(٣)
رُؤُوسُ الرِّجَالِ عَنْ طَوْلٍ سَمِيدٍ^(٤)
لِأَبْلَجٍ مَوْفُورِ الْجَلَالَةِ أَرْوَعٍ
إِذَا حَضَرُوا بَابَ الرُّوَايِ الْمُرْفَعِ
سِوَاهُ وَغَضَّ الصَّوْتُ عَنْ كُلِّ مَسْمَعٍ
إِلَيْهِ بِعَيْنٍ أَوْ مُشِيرٍ بِإِصْبَعٍ
إِلَيْهِ وَالْأُ يَغْفُ يَأْخُذُ فَيُسْرِعُ
يُعَانِي صُرُوفَ الدُّهْرِ مِنْ عَهْدِ تَبِعٍ
يَبْتَ جَارَ رَأْسِ الْحَيَّةِ الْمَتَطَّلِعِ
وَقُورُ الْأَنَاءِ أَرْيَحِي التَّسْرِعِ
وَمُغْرَى بَغَايَاتِ الْحَقَائِقِ مُوَلِّعٍ^(٥)
وَأِنْ جَارَ عَنْهُ الْأَمْرُ لَمْ يَتَّسِعِ
وَفَصْلُ الْخُطَابِ أَثْبَتُ فِي كُلِّ مَجْمَعٍ^(٦)

(١) ديوانه ٢ / ١٢٣٩ - ١٢٤١ .

(٢) لا تنخ : بالبناء للمجهول وفيها ضمير مستتر يعود إلى مذكور في الآيات السابقة على البيت وهو الإبل
& كلي ذيل جلال . وقد أسقط البارودي هذا البيت الواقع فيه ما يعود عليه الضمير . وربما جاز لذلك أن تقرأ
& لا تنخ ، بضم أوله وكسر ثانيه ، ونثاته للمعلوم وفيه ضمير الخطاب المستتر وجوبا .

(٣) رواية الديوان : إن سيل فاضت حياضه .

(٤) الطول : الطويل ، والسديد ، السيد الكريم الشريف الشجاع

(٥) أسقط البارودي رحمه الله بيتاً قبل هذا البيت يتوقف عليه إعراب « طلب » و

« مولع » بالخفض على النعت .

(٦) الرواية في الديوان : في كل موضع .

لَكَ الْخَيْرُ إِنِّى لَأَجِئُ بِكَ فَاتَيْدُ عَلَى وَإِنِّى قَائِلٌ لَكَ فَاسْمَعْ
مَكَائِى مِنْ نِعْمَاكَ غَيْرُ مُؤَخَّرٍ وَحَظِّى مِنْ جَذْوَاكَ غَيْرُ مُضَيِّعٍ
فَلَا تُلْجِئْنِ بى مَغْشَرًا لَمْ يُؤْمَلُوا لِحَافِى وَلَمْ يَجْرُوا إِلَى أَمَدٍ مَعِى

وقال يمدح أبا صالح ويذكر قتل أتامش وشجاع^(١) : [طويل]

لَقَدْ سَرَّنِى أَنْ أَلْعَوِاقِبَ رَوَعْتُ عِدَاكُمْ بِرَأْسِى تَامِشٍ وَشُجَاعٍ^(٢)
وَكَاَنَا خَبِثَتِ ظَاهِرٍ وَسَرِيرَةٍ لَكُمْ وَقَبِيحَتِ رُؤْيَةٍ وَسَمَاعٍ
أَقَامَا قَرِينِى غِيَّةٍ وَضَلَالَةٍ وَبَاتَا قَتِيلَى عِرَّةٍ وَضِيَاعٍ
وَقَدْ أَمِرَا بِالرُّشْدِ حِينَا فَعَاصِيَا وَكَمْ أَمِيرٍ بِالرُّشْدِ غَيْرِ مُطَاعٍ
فَقُلْ لِلْإِمَامِ الْمُسْتَعِينِ الَّذِى لَهُ تَرَاثُ «فُصَى» مِنْ عَلَا وَمَسَاعٍ
أَقِمْ بِأَبْنِ يَزْدَادِ الْأُمُورِ فَإِنَّهُ لَهَا خَيْرٌ وَالِ تَصْطَفِيهِ وَدَاعٍ^(٣)
أَمَانَةٌ صَدْرٍ وَأَضْطِلَاعُ كِفَايَةٍ وَصِحَّةُ عَزْمٍ وَأَتْسَاعُ ذِرَاعٍ

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر^(٤) : [وافر]

تَعُمُ تَفْضُلًا وَتَبِينُ فَضْلًا فَأَنْتَ الْمَجْدُ مَقْسُومُ مُشَاعٍ
خَلَائِقُ لَا يَزَالُ يَلُوحُ فِيهَا عِيَانٌ لِلْمَدْبِرِ أَوْ سَمَاعٍ
دَنُوتٌ تَوَاضَعَا وَيَعْدَتُ قَدْرًا فَشَأْنَاكَ أَنْجِدَارٌ وَأَرْتِفَاعُ

(١) ديوانه ١٢٤٢ / ٢ .

(٢) تامش ، هو أبو موسى أتامش أحد قواد الأتراك . عقد له المستعين على مصر والمغرب مع الوزارة سنة ٢٤٨ هـ . وأصبح السلطان لأتامش ولكاتبه شجاع فتلمرت الموالى فخرجوا إليه وقتلوه هو وكاتبه . وكان قد استجار بالمستعين فأبى أن يجيره .

(٣) رواية الديوان : وراع ، بالراء ويس الدال .

(٤) ديوانه ١٢٤٦ / ٢ - ١٢٤٧ .

كَذَاكَ الشَّمْسُ تَبْعُدُ أَنْ تُسَامَى وَيَذْنُو الضُّوءُ مِنْهَا وَالشَّعَاعُ

وقال يمدح محمد بن يوسف ^(١) [كامل]

لَأَبَى سَعِيدِ الصَّامِتِ عَزَائِمُ	تُبْدَى لَهَا نُوبُ الزَّمَانِ خُضُوعًا
مُنْقِطُ الْأَحْشَاءِ أَصْبَحَ لِلْعَدَى	حَتْفًا يُبِيدُ وَلِلْعَفَاةِ رَيْبًا
سَمِعَ الْخَلَاقِ لِلْعَوَازِلِ عَاصِبًا	فِي الْمَكْرَمَاتِ وَاللِّسْمَاحِ مُطِيعًا
ضَخَمَ الدُّسَائِعِ لِلْمَكَارِمِ حَافِظًا	بِنْدَى يَدَيْهِ وَلِلنَّالِدِ مُضِيعًا ^(٢)
تَلْقَاهُ يَقْطُرُ سَيْفُهُ وَسِنَانُهُ	وَيَنَانُ رَاحَتِهِ نَدَى وَنَجِيعًا
حَتَّى يَبِيتَ اللَّيْلُ مَا تَلْقَوُا لَهُ	إِلَّا الْحَسَامَ الْمُشْرِفُ ضَجِيعًا
لِلَّهِ دُرُكٌ يَا أَبَنَ يَوْسُفَ مِنْ فَتَى	أَعْطَى الْمَكَارِمَ حَقَّهَا الْمَمْنُوعَا
نَبَهَتْ مِنْ نَبْهَانٍ مَجْدًا لَمْ يَزَلْ	قَدَمًا بِمُخْمُودِ الْأَفْعَالِ رَفِيعًا
قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الدُّرُوعَ لِمَوْقِفِ	لَيْسَتْهُمْ الْأَعْرَاضُ فِيهِ دُرُوعَا
فِي مَعْرَكِ ضَنْكِ تَخَالُ بِهِ الْقَنَا	بَيْنَ الضُّلُوعِ إِذَا أَنْحَنِينَ ضُلُوعَا
مَا إِنْ تَنَى فِيهِ الْأَسِنَّةُ وَالظُّبَى	لِطَلَى الْفَوَارِسِ سُجْدًا وَرُكُوعَا ^(٣)
لَمَّا رَأَوْكَ تَبَدَّدَتْ آرَاؤُهُمْ	وَعَدَا مُصَارِعُ حَذِهِمْ مَضْرُوعَا
فَدَعَوْتُهُمْ بِظُبَى السُّيُوفِ إِلَى الرُّدَى	فَأَتَوْكَ طَرًا مُهْطِعِينَ خُشُوعَا ^(٤)

(١) ديوانه ١٢٥٤/٢ - ١٢٥٦ .

(٢) الدساتع : جمع دسيعة وهى المعطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والمائلة الكريمة .

رواية الديوان : ولقد ببيت ، ما يلقى له .

الطلا : الأعناق . والظبي : شفرات السيوف .

(٥) مهطعين : مسرعين .

حَتَّى ظَفِرَتْ يَبْدُهُمْ فَتَرَكْتَهُ لِلذُّلِّ جَانِبُهُ وَكَانَ مَنِيعًا^(١)
وَيَبْدَى الْكَلَاعِ قَدَحَتْ مِنْ غَرْرِ الْقَنَا حَرْبًا بِإِتْلَافِ الْكُمَاةِ وَلُوعًا^(٢)
لَمَّا رَمَيْتِ الرُّومَ مِنْهُ بِضُمُرٍ تُعْطِي الْفَوَارِسَ جَرْيَهَا الْمَرْفُوعًا^(٣)
كُنْتُ السَّيْلَ إِلَى الرَّدَى إِذْ كُنْتُ فِي قَبْضِ النَّفْسِ إِلَى الْحِمَامِ شَفِيعًا
فِي وَقْعَةٍ أَبْقَى عَلَيْهِمْ غَيْبَهَا رَحِمَ الْفَيَافَى وَالنُّسُورَ وَقُوعًا^(٤)
هَذَا وَأَيُّ مُعَايِدٍ نَاهَضْتَهُ لَمْ تُجِرْ مِنْ أَوْدَاجِهِ يُنبِئُوعًا^(٥)

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد^(٦) : [طويل]

يَجِدُ أَلْعَلَّأَنْ الْعَلَاءَ بَنَ صَاعِدٍ عَلَا صُعْدًا يَقْصُو مَذَاهَا وَيَفْرُغُ^(٧)
خَلِيلٌ أَنَانِي نَفْعُهُ عِنْدَ حَاجَتِي إِلَيْهِ ، وَمَا كُلُّ الْأَخِلَاءِ يَنْفَعُ
يُشَفِّعُنِي فِيمَا يَحِزُّ وَجُودُهُ وَيَنْهَدُ لِي عِنْدَ الرُّجَالِ فَيَشْفَعُ^(٨)
سَرَى الْغَيْثِ يَرُوى غُرْرُهُ حِينَ بَنَرَى وَتَتَبَعُهُ أَكْلَاؤُهُ حِينَ يَقْلِعُ^(٩)
زَرَعْتُ الرُّجَاءَ فِي ذَرَاكَ مُبَكَّرًا وَجُلُّ خَصَادِ الْمَرْءِ مِنْ حَيْثُ يَزْرَعُ

- (١) يبذلهم : أى مجديتهم التى يقال لها البذل .
(٢) رواية الديوان : قدحت من زبد القنا ، وفى بعض نسخ الديوان : عرد القنا . وذو الكلاع قلعة مشهورة ، قال البلاذرى إن اسمها عند الروم معناه « الحصن الذى مع الكواكب » .
(٣) الضمر : الخيل الضامرة .
(٤) الرحم : طائر الواحد رخم .
(٥) الأوداج جمع ودج ، وهو عرق فى العنق يتنفخ عند الغضب .
(٦) ديوانه ٢ / ١٢٧١ - ١٢٧٢ .
(٧) يقصو : يبعد ، ويفرع : يصعد .
(٨) نهج : يوطىء ويصمى .
(٩) الأكلاء : جمع كلا ، وهو المرعى . والغزر : الغزارة .

وقال يمدح الشاه بن ميكال^(١) : [سريع]

لَتَطْلُبَنَّ « الشَّاهَ » عِيدِيَّةً تَغْصُ مِنْ بُذْنٍ بِهِنَ النُّسُوعُ
بِالسَّيْرِ مَرْفُوعاً إِلَى سَيِّدٍ مَكَائُهُ فَوْقَ ذَوِيهِ رَفِيعُ
إِذَا شَرَعْنَا فِي نَدَى كَفِّهِ أَلْحَقْنَا بِالرَّيِّ ذَاكَ الشُّرُوعُ
نَجْرِي إِلَى أَقْسَامِنَا عِنْدَهُ فَمَا كُتْ عَنْ حَظِّهِ أَوْ سَرِيعُ
وَالْأَنْجُمُ الْخَمْسَةُ تَجْرِي وَقَدْ يُرِثُ طَوْرًا بَعْضُهُنَّ الرُّجُوعُ^(٢)
يَذْنُو رِكَابَهُ لِمَسِّ الْحَصَى وَالطَّرْفُ مُسْتَعْلٍ قَرَاهُ تَلِيعُ^(٣)
وَتُدْعَرُ الْأَعْدَاءُ مِنْ فَارِسٍ يَهْوُلُهُمْ إِشْرَافُهُ أَوْ يَرُوعُ
أَهْوَاؤُهُمْ شَتَّى لِعِرْفَانِهِ وَهُمْ - سِوَى مَا أَضْمَرُوهُ - جَمِيعُ
لَا تَغْتَرِزُ مِنْ جِلْمِهِ وَآخِرُسُ مِنْ سَطْوَةٍ فِيهَا الْحِمَامُ النَّقِيعُ
يُؤْنَسُ بِالسَّيْفِ اغْتِرَاراً بِهِ وَفِي غِرَارِ السَّيْفِ مَوْتُ ذَرِيعُ

وقال يمدح الحسن بن وهب^(٤) : [طويل]

إِلَى آلِ قَيْسِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَلَمْ تَكُنْ لِيَتَلَفَّهْمُ إِلَّا فَقَارًا وَأَضْلَعَا
مُلُوكُ إِذَا التَّفْتُ عَلَيْهِمْ مُلِمَّةٌ رَأَيْتَهُمْ فِيهَا أَضْرٌ وَأَنْفَعَا

(١) ديوانه ٢ / ١٢٥٨ - ١٢٥٩ .

(٢) رواية الديوان : والأنجم السبعة : ويرث : يجعله يطيء .

(٣) الطرف : الكريم من الخيل . والقرا : الظهر . والتليع : الطويل العنق .

(٤) ديوانه ٢ / ١٢٦٤ - ١٢٦٧ .

هُمْ تَأَرَوْا الْأَخْدُودَ لَيْلَةً أَغْرَقَتْ رِمَاحُهُمْ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ تَبَعًا^(١)
صَنَادِيدُ يَلْقَوْنَ الْأَسِنَّةَ حُسْرًا عَجَلًا وَيَخْشَوْنَ الْمَذْلَةَ ذُرْعًا^(٢)
فَقَا سُنَّةَ «الدِّيَانِ» مَجْدًا وَسُودْدًا وَلَمْ يَرْضَ حَتَّى زَادَ فِيهَا وَأَبْدَعَا
أَصَابَ شَذَاةَ الْحَادِثِ الْنُكْرِ إِذْ رَمَى وَأَذْرَكَ مَسْعَاةَ الْحَصِينَيْنِ إِذْ سَمَى
جَوَادٌ يَرَى أَنَّ الْفَرِيضَةَ لَمْ تَكُنْ تَجُورُ بِهِ أَلْغَايَاتٍ أَوْ يَتَطَوَّعَا
تَغَطَّرُسُ جُودٍ لَمْ يُمْلِكْهُ وَقْفَةً فَيَخْتَارَ فِيهِ لِلصَّنِيعَةِ مَوْضِعَا
خَلَائِقُ لَوْلَاهُنَّ لَمْ تَلْقَ لِلْعَلَا جِمَاعًا وَلَا لِلْسُودْدِ النَّثْرَ مَجْمَعَا
سَعِيدِيَّةٌ وَهَيْئَةٌ حَسِينَةٌ هِيَ الْحُسْنُ مَرَأَى وَالْمَحَاسِنُ مَسْمَعَا^(٣)
فَلَا جُودَ إِلَّا جُودُهُ أَوْ كَجُودِهِ وَلَا يَنْدَرُ مَا لَمْ يُوَفِّ عَشْرًا وَأَرْبَعَا
عَدَدَتْ فَلَمْ أَذْرَكَ لِفَضْلِكَ غَايَةً وَهَلْ يَذْرُكُ السَّارُونَ لِلشُّمُسِ مَطْلَعَا
وَمَا كُنْتُ فِي وَصْفِكَ إِلَّا كَمُتَدِّ يَقِيسُ قَرَا الْأَرْضِ الْعَرِيضَةَ أَذْرَعَا
وَلِي غَرَسٌ وَدِّي فِي ذَرَاكَ تَتَابَعَتْ لَهُ حِجَجٌ خَضِرٌ فَأَتْ وَأَيْنَعَا^(٤)

(١) الإشارة في البيت إلى ما فعله ذو نواس بنصارى نجران حين سار إليهم بجنوده مدعاهم إلى اليهودية وخبرهم بين ذلك والقتل فاختراروا القتل ، فخذ لهم الأخدود وهو شق طويل في الأرض فحرق منهم من حرق وقتل بالسيف من قتل . وفي القرآن الكريم في هذا الشأن قول الله تعالى : « قتل أصحاب الأخدود » . قال أبو العلاء : الذي غرق من ملوك اليمن في البحر لما أرهقته الحبشة هو ذو نواس الحميري ، ولم يكن يقال له تبع ، إلا أن هذا يحتمله الشعر ، على أن يجعل كل ملك للعرب تبعًا ، كما قالوا قيصر لكل ملك للروم .

(٢) رواية الديوان : رجالاً مكان عَجَلًا .

(٣) السعيدية : نسبة إلى سعيد جد الممدوح ، والوهبية : نسبة إلى وهب أبيه ، والحسنية : نسبة إليه واسمه الحسن .

(٤) الذرا : فناء الدار ونواحيها : والحجج : السنوات ، وآث : التلف وكثر .

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [كامل]

مَدَّتْ وَلَايَةُ يُوسُفَ بْنِ مُحَمَّدٍ سُوْرًا عَلَى ذَاكَ الْفَضَاءِ الْبَلَقِ
أَمْسَى يُدْبِرُهَا بِهْدَى «أَسَامَةِ» وَيَكِيدُ «بَهْرَامِ» وَنَجْدَةَ تُبَعِ^(٢)
وَكَفَاكَ مِنْ شَرَفِ الرَّئَاسَةِ مَا جُدَّ يَتْنَى الْأَعِنَّةَ كُلُّهُنَّ بِإِضْمَعِ^(٣)
مَاضٍ إِذَا وَقَفَ الْمُشْهَرُّ لَمْ يَقِفْ يَقِظْ إِذَا هَجَعَ السُّهَاءُ لَمْ يَهْجِعِ
بَحْرٌ لِأَهْلِ الثُّغْرِ لَيْسَ بِغَائِضٍ وَسَحَابٌ جُودٍ لَيْسَ بِالْمُنْتَفِشِ
فَإِذَا هُمْ قَحَطُوا فَأَعْشَبُ مَرْجٍ وَإِذَا هُمْ فَرِغُوا فَأَقْرَبُ مَفْزَعِ
يَا يُوسُفُ ابْنَ أَبِي سَعِيدٍ لِلَّتِي يُدْعَى أَبُوكَ لَهَا وَفِيهَا فَاسْمَعِ
إِلَّا تَكُنْهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ يَغِيبُ عَمْرُو وَيَشْهَدُ غَايِرُ بْنُ الْأَسْفَعِ^(٤)
وَلْتَهْنِكَ أَلَانَ الْوِلَايَةِ إِنَّهَا طَلَبَتْكَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدِ الْمَنْزَعِ
لَمْ تُعْطِهَا أَمْلًا وَلَمْ تُشْغَلْ بِهَا فَكَّرَا وَلَمْ تَسْأَلْ لَهَا عَنْ مَوْضِعِ
وَرَأَيْتَ نَفْسَكَ فَوْقَهَا وَهِيَ أَلْتِي فَوْقَ أَلْعَلَى مِنْ الرِّجَالِ الْأَرْفَعِ
وَصَلَّتْكَ حِينَ هَجَرَتْهَا وَتَزَيَّنَتْ لِأَغْرَ وَافِي السَّاعِدَيْنِ سَمِيعِ
أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يُعْطَ فِي بَذْلِ اللَّهِ وَمَنْعْتَ فِي الْحُرْمَاتِ مَا لَمْ يُمْنَعِ^(٥)
وَبَعَثْتَ كَيْدَكَ غَايِرًا فِي غَارَةٍ مَا كَانَ فِيهَا السَّيْفُ غَيْرَ مُشْمِعِ

(١) ديوانه ١٢٨٧ / ٢ - ١٢٨٩١ .

(٢) أسامة بن زيد بن حارثة الصحابي أمره الرسول على الجيش وهو دون العشرين وكان مظفراً . وبهرام : من ملوك بني ساسان ، وتبع : من ملوك اليمن .

(٣) رواية الديوان : فكفاك من شرف الرياسة أنه .

(٤) في الديوان : عاصم بن الأسقع . وعمر هو عمرو بن معد يكرب

(٥) مالم يعط : ضبطناه بالبناء للمجهول وهو في الأصل مبنى للمعلوم وفيه ضمير يعود على المذكور في بيت قبله

أسقطه صاحب المختارات من اختياره .

كَبِدَ كَفَى الْجَيْشَ الْقِتَالَ وَرَدَّهُ بَيْنَ الْغَنِيمَةِ وَالْإِيَابِ الْمُسْرِعِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن ويودعه حين خرج من البصرة^(١): [كامل]

لَا شَهْرَ أَعْدَى مِنْ رَبِيعٍ ، إِنَّهُ سَيِّبُنْ عَنَا بِالرَّبِيعِ رَبِيعُ
سَاقِيمٌ بَعْدَكَ عِنْدَ غَيْرِكَ عَالِمًا عَلِمَ الْحَقِيقَةَ أَنَّي سَاضِعُ
وَسَأَسْتَقِيلُ لَكَ الدُّمُوعَ صَبَابَةً وَلَوْ أَنَّ دِجْلَةَ لِي عَلَيْكَ دُمُوعُ
يَفْدِيكَ قَوْمٌ لَيْسَ يُوجَدُ مِنْهُمْ فِي الْجُودِ مَزْنَى وَلَا مَسْمُوعُ
خُذِعُوا عَنِ الشَّرَفِ الْمُفْهِمِ تَظَنُّيَا مِنْهُمْ بِأَنَّ الْوَاهِبَ الْمَخْدُوعُ
بَاتَتْ خَلَائِقُهُمْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَكَأَنَّهِنَّ جَوَاشِينُ وَدُرُوعُ
فَنَعُوا بِمَيْسُورِ الْفَعَالِ وَأَوْهَمُوا أَنَّ الْمَكَارِمَ عِفَّةٌ وَقُنُوعُ
لَا يَبْلُغُ الْعَلَيَاءُ غَيْرَ مُتِّمٍ يَبْلُوغَهَا يَعْصَى لَهَا وَيُطِيعُ
خُلُقٌ أَتَيْتَ بِفَضْلِهِ وَسَنَائِهِ طَبَعًا فَجَاءَ كَأَنَّهُ مَصْنُوعُ
وَحَدِيثٌ مَجْدٍ مِنْكَ أَقْرَطَ حُسْنُهُ حَتَّى ظَنَّنَا أَنَّهُ مَوْضُوعُ

وقال يعاتب الحارثي^(٢) : [طويل]

أَغَارَ عَلَى مَا بَيْنَنَا أَنْ يَنَالَهُ لِسَانُ عَدُوٍّ لَمْ يَجِدْ فِيكَ مَطْمَعًا
وَأَنَفَ لِلدِّيَانِ أَنْ تَرْتَمِيَ بِهِ غَضَابُ قَوَافِي الشُّعْرِ خُمْسًا وَأَرْبَعًا
وَكَمْ حُفْرَةٍ فِي أَرْضِ نَجْرَانَ أَشْفَقَتْ ضُلُوعِي عَلَى أَصْدَائِهَا أَنْ تُرْوَعًا
مَلَكَتْ عِنَانَ الْهَجْرِ أَنْ يَبْلُغَ الْمَدَى وَنَهْنَهْتُ قَوْلَ الشُّعْرِ أَنْ يَتَسْرَعَا

(١) ديوانه / ٢ / ١٣١٤ - ١٣١٦ .

(٢) ديوانه / ٢ / ١٢٩٢ .

فَإِنْ تَدْعُنِي لِلشَّرِّ أُسْرِعْ وَإِنْ تَهَبْ بِصُلْحِي فَقَدْ أَتَيْتُ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا
وقال يمدح الفتح بن خاقان^(١) : [كامل]

مَلِكٌ بِعَالِيَةِ الْعِرَاقِ قِيَابُهُ يَقْرِى الْبَدُورَ بِهَا وَنَحْنُ ضِيُوفُهُ
لَمْ أَلْقَهُ حَتَّى لَقِيتُ عَطَاءَهُ جَزَلًا وَعَرَفْنِي الْغِنَى مَعْرُوفُهُ
فَتَفْتَحَتْ بِالْأَذْنِ لِي أَبْوَابُهُ وَتَرَفَعَتْ عَنِّي إِلَيْهِ سُجُوفُهُ
عَطَفَتْ عَلَى عِنَايَةٍ مِنْ وَدِّهِ وَتَتَابَعَتْ جُمَلًا عَلَى أُلُوفُهُ
عَالِي الْمَحَلِّ أَنَا لِنِي بِنَوَالِهِ شَرَفًا أَطْلَ عَلَى النُّجُومِ مُنِيفُهُ
أَيُّ الْيَدَيْنِ أَجَلٌ عِنْدِي نِعْمَةٌ إِغْنَاؤُهُ إِيَّايَ أَمْ تَشْرِيفُهُ
غَيْثٌ تَذَفَّقَ وَاللَّجَيْنُ رَهَامُهُ فِينَا ، وَلَيْثٌ وَالرَّمَاخُ غَرِيفُهُ^(٢)
وَلِي الْأُمُورَ بِرَأْفَةٍ فَسَدَادُهَا إِمضَاؤُهُ بِالْحَزْمِ أَوْ تَوْقِيفُهُ^(٣)
وَتَنِي الْعُدَاةَ إِلَيْهِ عَفْوٌ لَوْ وَنِي لَتَشْتَهُمْ عُصْبًا إِلَيْهِ سُيُوفُهُ^(٤)
نِعَمٌ إِذَا آتَبَلَ الْحَسُودُ بِسَيِّبِهَا أَحْيَتْهُ بِالْإِفْضَالِ وَهِيَ حُتُوفُهُ
لَمَّا لَقِيتُ بِكَ الزَّمَانَ تَصَدَّعَتْ عَنْ سَاحَتِي أَخْدَانُهُ وَصُرُوفُهُ
وَأَمْنَتُهُ وَلَوْ أَنَّ غَيْرَكَ ضَامِنٌ يَوْمِنِي لَمْ يُؤْمَنْ عَلَى مَخُوفُهُ
فَلَيْتَنِي جَحَدْتُ عَظِيمَ مَا أَوْلَيْتَنِي إِنِّي إِذَا وَاهِي أَلُوفَاءِ ضَعِيفُهُ
لَمْ يَأْتِ جُودُكَ سَابِقًا فِي سُودِي إِلَّا وَجَاهُكَ لِلْعُقَاةِ رَدِيفُهُ

(١) ديوانه ٣ / ١٤٢٠ - ١٤٢١ .

(٢) اللجين : الفضة . والرهام جمع رمة وهي المطرة الخفيفة . والغريف الشجر الكثير الملتف .

(٣) رواية الديوان : برأيه فسداده .

(٤) في الديوان : لتشتهم غصبا .

غَيْثَانِ إِنْ جَذَبَ تَتَابَعَ أَقْمَلًا وَهُمَا رَيْبِعُ مُؤْمَلٍ وَخَرِيفُهُ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن^(١) : [خفيف]

أَنَا رَاضٍ وَوَائِقٌ مِنْ أَبِي الْفَضْلِ
يَتَرَقَّى إِلَى الْمَعَالِي مِنَ الْأَمْرِ
قُلُوبِي بِكَادٍ يَخْرُجُ مِنْ وَهْ
وَكَأَنَّ الشَّلِيلَ وَالشَّرَّةَ الْحَصْدُ
صَاحِبُ الْحَمَلَةِ الَّتِي تَنْقُضُ الرِّزْقَ
يَتَخَطَّى الرُّدَى فَيَمْلَأُ صَدْرَ السَّ
فِي لَفِيفٍ مِنَ الْمَنَآيَا يُمَزَّقُ
مَدَّ لَيْلًا عَلَى الْكُمَاةِ فَمَا يَمُ
يَا أَبَا الْفَضْلِ قَدْ تَنَاهَى بُلُوغُ الْ
سُدَّتْ فِي سِنِّكَ الْحَدِيثُ وَمَا النَّجْدُ
وَإِذَا أَنْكَرَ الْبَخِيلُ مِنَ الْقَوْدِ

لِ بِفَعْلٍ عَلَى النَّدَى مُوقُوفٍ
بِ بِنَفْسٍ عَنِ الدَّنَايَا عَزُوفٍ
جَمَكُ فِي شَكْلِهِ الرَّشِيقِ الْظَرِيفِ^(٢)
مَدَاءُ يَنْهَى عَلَى سَلِيلٍ غَرِيفِ^(٣)
فَعْمَلِ الصُّفُوفِ فَوْقَ الصُّفُوفِ
يَفِ مِنْ جَانِبِ الْخَيْسِ الْكَثِيفِ
مِنْ غَدَاةِ الْهَيْجَاءِ كُلُّ لَفِيفِ
شُونَ فِيهِ إِلَّا بِضَوْءِ السُّيُوفِ
فَضْلٍ مِنْ دُونِ فَضْلِكَ الْمَوْصُوفِ
مَدَّةُ إِلَّا لِلْأَجْدَلِ الْغَطْرِيفِ
مَ فَأَنْتَ الْمَعْرُوفُ بِالْمَعْرُوفِ

وقال يمدح بني مَخْلَدٍ^(٤) : [خفيف]

لَبِنِي مَخْلَدٍ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَثَرٌ مِنْ عَطَائِهِمْ لَيْسَ يَغْفُو^(٥)

(١) ديوانه ٣ / ١٣٦٠ - ١٣٦٢ -

(٢) القلي : البصير بتقليب الأمور .

(٣) الشليل : الغلالة تلبس تحت الدرع أو الدرع الصغير . والنثرة : الدرع الواسعة أو السلسلة الملبس .
الحصداء : الضيقة الحلق المحكمة . والغريف سبق تفسيره وهو الشجر الكثير اللثف ، وسليل الغريف أراد به الأسد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٣٧٣ - ١٣٧٤ .

(٥) رواية الديوان : على كل حال .

مَجْدُهُمْ فَوْقَ مَجْدِ مَنْ يَتَعَاطَى
دِيمٌ مِنْ سَحَابِ جُودٍ إِذَا أَسْتَفَّ
أَعْيَالُ لَهُمْ بَنُو الْأَرْضِ أَمْ مَا
إِنَّمَا فُوضَ التَّخِيرُ فِي الْحُكْمِ
كَمْ سَرَى تَقِيلَ السَّرَوِ عَنْهُمْ
شِيمَةُ حُرَّةٍ وَظَاهِرُ بَشَرٍ
يَا أَبَا الْفَضْلِ حَمَلْتِكَ الْمَعَالِي
جَمَعْتَنَا عَلَى طَوِيَّةٍ وَدِّ
مَجْدُهُمْ ، وَالسَّمَاءُ لِلْأَرْضِ سَقْفُ
زَرَ خِلْفٌ مِنْهَا تَدْفُقُ خِلْفٌ^(١)
لَهُمْ رَاتِبٌ عَلَى النَّاسِ وَقَفُ
مِ إِلَيْهِمْ لِيَصْفَحُوا أَوْ لِيَعْفُوا
وَأَشْيَاءُ الْأَخْلَاقِ عَدَوَى وَإِلْفٌ^(٢)
رَاحَ مِنْ خَلْفِهِ السَّمَاحُ يَشْفُ
ثِقَلَهَا ، وَالْبَخِيلُ مِنْهُ مُخِفُ
رَحِمٍ بَيْنَنَا تَحْنُ وَخِلْفُ

وقال يمدح الطائي^(٣) : [بسيط]

أَزَاجِرُ أَنَا جُرْدُ الْخَيْلِ أَجْسِمُهَا
حَتَّى نَحُلْ - وَقَدْ حَلَّ الشَّرَابُ لَنَا -
نَضِيفُ نَازِلَةٌ تَقْرَى الضُّيُوفَ كَمَا
رَدَّ الْحَوَادِثَ مُلْقَاةً أَوَائِلُهَا
إِنْ تَرَمِ آرَاؤُهُ فِي الدُّهْرِ عَنْ وَثَرٍ
سَيَّرَا إِلَى الشَّامِ إِغْدَاذًا وَإِجَافًا^(٤)
جَنَاتٍ عَذْنٍ عَلَى السَّاجُورِ أَلْفَافًا^(٥)
كُنَّا نَزُولًا عَلَى الطَّائِيِ أَضْيَافًا^(٦)
عَلَى أَوَاجِرِهَا رَدْعًا وَإِيقَافًا
تَكُنْ لَهَا نُوبُ الْأَيَّامِ أَهْدَافًا

(١) رواية الديوان : إذا استغرغ خلف .

(٢) تقيل : تشبه ، والسرو : الفضل والسخاء في مروة .

(٣) ديوانه ٣ / ١٣٧٧ ، والطائي هو أبو جعفر أحمد بن محمد الطائي .

(٤) الإغذاذ : الإسراع في السير ، والإيجاف : العلو السريع .

(٥) الألفاف : الأشجار يلتف بعضها ببعض . ومنه قوله تعالى : « وجنات ألفافا » والساجور : اسم نهر

بمنج .

(٦) رواية الديوان : تقرأ النوال .

غَزَا الْعِرَاقَيْنِ حَتَّى ظَلَّ مُخْتَبِئًا
تَنَازَرَتْهُ أَعَارِبُ (السَّوَادِ) فَمَا
وَقَالَ يَفْتَخِرُ (١) : [خفيف]

عَجِبَ النَّاسُ لِإِعْتَزَالِي وَفِي الْأَطْ
وَجُلُوسِي عَنِ التَّصَرُّفِ وَالْأَزْ
لَيْسَ عَن قُرُوفٍ بَلَعْتُ مَدَاهَا
وَعَيَّ الْأَقْوَامُ مَنْ بَاتَ يَرْجُو
رَأْبِ تُغَشَّى أَمَاكِنُ الْأَشْرَافِ (٢)
ضُ لِمَعْلَى رَجِيئَةِ الْأَكْنَافِ
غَيْرِ أَنِّي أَمْرُؤُ كَفَانِي كَفَانِي
فَضَلَ مَنْ لَا يَجُودُ بِالْإِنْصَافِ

وَقَالَ بِمَدْحِ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ (٣) : [طويل]

إِذَا طُوبَى الْفَتَيَانُ عَنْكَ فَاشْكَلْتُ
قَضَيْتُ لِإِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ بِاللَّدَى
أَبَى إِذَا حَامَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعَلَا
يُبَادِرُ غَايَاتٍ مِنَ الْمَجْدِ طَوَّحَتْ
جَمَعْتُ بِهِ شَمْلَ الرَّجَاءِ وَلَمْ أَمِلْ
وَأَوْقَعْتُ جُلْفًا بَيْنَ شِعْرَى وَجُودِهِ
طَرَائِفُ مِنْ حُرِّ الْقَرِيضِ يَرُدُّهَا
صَنَاعُ يَدٍ فِي الْجُودِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ
مَقَادِيرُهُمْ فَأَعْرِفُهُمْ بِالْعَوَارِفِ
قَضِيَّةٌ لَا الْغَالِي وَلَا الْمُتَجَانِفِ
تَبَيَّنَتْ فِيهَا نَبِيَّةُ الْمَوَاقِفِ
بِهِ خَلْفَ غَايَاتِ الرِّيحِ الْعَوَاصِفِ
إِلَى يَدَيْ مُرْقَضَةٍ وَطَوَائِفِ
إِذَا لَمْ تُنَاسِبْ فِي الثَّرَاءِ فَحَالِفِ
مُقَابَلَةٌ مِنْ رِفْدِهِ بِالطَّرَائِفِ
أَرَتْ عَجَبًا مِنْ حُسْنِهَا الْمُتَضَاعِفِ

- (١) رواية الديوان : عز العراقين ، والعراقان : الكوفة والبصرة . والاختفاء : التخضع والتدليل .
(٢) السواد : موضع ، تناذرت : أنذر بعضهم بعضا وحلر منه .
(٣) ديوانه ٣ / ١٣٨٢ .
(٤) رواية الديوان : منازل الأشراف .
(٥) ديوانه ٣ / ١٣٨٨ - ١٣٨٩ .

وقال يمدح يوسف بن محمد^(١) : [كامل]

أَفْسَنْتُ بِالشَّرَفِ الَّذِي شَهِدْتُ بِهِ أَدَّ وَرَائَهُ يُوسُفُ عَنْ يُوسُفِ^(٢)
لَيَصْبَحَنَّ الرُّومَ جَيْشٌ مُغِمِدٌ لِلصُّبْحِ فِي رَهْجَانِهِ الْمُتَلَفِّفِ^(٣)
يَسُودُ مِنْهُ الْأَفَقُ إِنْ لَمْ يَنْسِدْ وَتَمُورُ فِيهِ الشَّمْسُ إِنْ لَمْ تَكْشِفِ
لَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ شَاهَدَتْ أَطْرَافَهُ لَمْ تُطْرِ آلَ مُطْرِفِ^(٤)
خَيْلٌ كَأَمْثَالِ الصُّقُورِ وَفَتِيَّةٌ مِثْلَ السُّيُوفِ إِذَا دُعِينَ لِمَشْرِفِ^(٥)
زُهِرَ إِذَا التَّهَبَتْ بِهِمْ شُعْلُ الظُّمَى عَطَفُوا عَلَى أَوْلَى أَلْقَانَا الْمُتَعَطِّفِ
يَهْدِيهِمُ الْأَسَدُ الْمُطَاعُ كَأَنَّهُ عِنْدَ اجْتِمَاعِ الْجَحْفَلِ الْمُتَأَلِّفِ
عَمَرُوا أَلْقَانَا فِي مَذْجِ أَوْ حَاتِمٍ فِي طَمِيٍّ أَوْ عَامِرٍ فِي خَنْدِفِ^(٦)
كَالَلَيْثِ إِلَّا أَنَّ هَذَا صَائِلٌ بِمُهَنْدٍ ذَرِبَ وَذَاكَ بِمِخْصَفِ^(٧)
مُسْتَظْهَرٌ بِذَخِيرَةٍ مِنْ رَأْيِهِ تَمْضِي الْأُمُورُ وَيَحْرَهَا لَمْ يُتْرِفِ^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ١٤١٢ - ١٤١٧ .

(٢) رواية الديوان : شهدت له . ويوسف هو جد الممدوح .

(٣) الرهجان : إثارة الغبار ، مصدر من الرهج وهو ما أثير من الغبار .

(٤) الأطراف : جمع طرف وهو الكريم من الفتيان والرجال والخيل . وليلى الأخيلية هي صاحبة توبة بن

الحمير ، وكانت من أشهر النساء ، وأراد قولها في آل مطرف :

لا تنفزون الدهر آل مطرف لا ظلالاً أبداً ولا مظلوماً

قوم رباط الخيل وسط بيوتهم وأسنة زرق يخلن نجوماً

... الخ الأبيات .

(٥) قوله مثل السيوف إذا دعين لمشرف ، أراد السيوف المشرقة وهي المنسوبة إلى مشرف ، وهو قين كان

يعمل السيوف ، أو هو موضع في اليمن . وهي من أجود السيوف .

(٦) رواية الديوان : أو عامر في طميء أو حاجب في خندف . وخندف هي أم ولد إلياس بن مضر ، وإليها

نسبوا .

(٧) اللرب : الحاد ، والمخصف : غرز الإسكافي ، شبه به غلب الأسد .

(٨) في الديوان : يمضي الأمور .

إِلَّا يَكُنْ كَهْلَ السَّيْنِ فَإِنَّهُ
تَبْدُو مَوَاقِعَ رَأْيِهِ وَكَأَنَّهَا
وَإِذَا اسْتَعَانَ بِخَطَرَةٍ مِنْ فِكْرِهِ
وَإِذَا خَطَبَ الْقَوْمَ فِي الْخُطْبِ اعْتَلَى
فِي كُلِّ دَرْبٍ قَدْ أَبَاتَ مُغِيرَةً
صَبَحْنَ مِنْ طَرُوسٍ خَرَشَتْ أَلْتَى
وَتَرَكْنَ مَآوَةَ وَهَى مَأْوَى لِلصَّدَى
وَعَلَى «قَذَاذِيَّةٍ» أَنْحَطَطْنَ بِرَأْيِهِ
جُزْنَ الْخَصِيٍّ وَقَدْ تَقَحَّمْ طَالِبًا
بَهْتَهُ أَهْوَالُ الْوَعَى فَلَوْ أَنَّهُ
فَتَحَ سَبَقَتْ بِهِ الْفُتُوحَ فَجَاءَ فِي
لِيَكَاِفَتْكَ عَنْ كِفَايَتِكَ أَلْتَى

كَهْلُ التَّجَارِبِ فِي ضَجَاجِ الْمَوْقِفِ
غُرَّرَ السَّوَابِقِ مِنْ يَفَاعٍ مُشْرِفٍ (١)
عَنِ فَيْتَرِ الْغَيْبِ لَيْسَ بِمُسْجِفٍ (٢)
فَصَلَ الْقَضِيَّةَ فِي ثَلَاثَةِ أَحْرَفٍ
نَهَوَى هَوَى جَنَابٍ فِي حَرْجِفٍ (٣)
بَعْدَتْ عَلَى الْأَمَلِ الْمَجْدُ الْمَوْجِبِ (٤)
مَشْفُوعَةً بِصَدَى الرُّبَاحِ الْعُصْفِ (٥)
أَوْفَتْ بِقَادِمَتِي عُقَابٍ مُنْكَفٍ (٦)
ثَارَ الْخَصِيُّ بِرُكُضٍ جَدٍّ مُقْرِفٍ (٧)
عَيْنٌ لِسِدَّةِ رُغْبِهِ لَمْ تَطْرِفِ
مِيلَادٍ مُلْكِ الْعَاشِرِ الْمُسْتَخْلَفِ (٨)
كَانَتْ أَمَانُ الدِّينِ بَعْدَ تَخَوُّفِ

- (١) اليفاع : كل ما ارتفع من الأرض . والغرر : جمع غرة وهي بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم .
والسوابق : الخيل .
(٢) العنن : الاسم من عن الشيء إذا ظهر ، والمسجف : المسدل .
(٣) رواية الديوان : قد أبات صغيرة . والجنادب : نوع من الجراد والحرشف : الريح الباردة الشديدة
المحبوب .
(٤) طرسوس : مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الشام . وخرشنة : مدينة ببلاد الروم .
والموجف : المسرع . ورواية الديوان : الأمل البعيد .
(٥) الصدى : ذكر اليوم . وماوة : من ثغور خرشنة .
(٦) قذاذية : من ثغور خرشنة أيضا ، والعقاب : معروف وهو طائر من الجوارح . والقادمة ريشة في مقدم
الجناح .
(٧) الخصي : موضع ببلاد الروم . والمفرق : ما كانت أمه عربية وأبوه غير عربي .
(٨) العاشر المستخلص أراد به التوكل على الله فهو عاشر خلفاء بني العباس .

أَكْدَتْ بُغْيَتَهُ وَلَمْ تَرَكَنْ إِلَى جَدِّ كَجَدِّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ
جَدُّ كَجَدِّ أَبِي سَعِيدٍ إِنَّهُ تَرَكَ السَّمَاءَ كَأَنَّهُ لَمْ يُشْرِفْ
فَاسْمَتُهُ أَخْلَاقَهُ وَهِيَ الرَّدَى لِلْمُعْتَبَى وَهِيَ النَّدَى لِلْمُعْتَبَى
فَإِذَا جَرَى مِنْ غَايَةِ وَجَرِيَتْ مِنْ أُخْرَى اتَّقَى شَأْوَأَكُمَا فِي الْمَنْصَفِ^(١)

وقال يمدح الفتح بن خاقان^(٢) : [طويل]

تَلَفْتُ مِنْ عَلِيَا دِمَشْقَ وَدُونَهَا لِلْبَنَانِ هَضْبُ كَالْغَمَامِ الْمُعَلَّقِ
إِلَى الْجَبْرِ الْبَيْضَاءِ فَالْكَرْخَ بَعْدَهَا نَمْتُ مُقَامِي بَيْنَ بَصْرَى وَجَلْقِ
مَقَاصِيرُ مُلْكٍ أَقْبَلْتُ بِوُجُوهِهَا عَلَى مَنْظَرٍ مِنْ غُرُضٍ دَجَلَةٌ مُوتِقِ^(٣)
كَأَنَّ الرِّيَاضَ الْحَوْ يُكْسِنُ حَوْلَهَا أَفَانِينَ مِنْ أَقْوَابٍ وَشَى مُلْفَقِ
إِذَا الرِّيحُ هَزَّتْ نَوْرَهُنَّ تَضَوَّعَتْ رَوَائِحُهُ مِنْ فَارٍ مِنْكَ مُفْتَقِ^(٤)
كَأَنَّ الْقَبَابَ الْبَيْضَ وَالشَّمْسُ طَلَقَهُ تَضَاحِكُهَا أَنْصَافُ بَيْضٍ مُفْلَقِ
وَمِنْ شُرَفَاتٍ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُا قَوَادِمُ بَيْضٍ مِنْ حَمَامٍ مُخَلَّقِ^(٥)
رِبَاعٍ مِنَ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ لَمْ تَزَلْ غِنَى لِعَلِيمٍ أَوْ فِكَكَاءَ لِمَرْهَقِ^(٦)
فَلَا أَلْعَائِذُ إِلَّا جِئَ إِلَيْهَا بِمُسْلَمٍ وَلَا الطَّالِبُ الْمَمْتَنَحُ مِنْهَا بِمُخْفِقِ^(٧)

(١) رواية الديوان : أكلت بيعة .

(٢) المنصف : النصف ، أى فى نصف الطريق .

(٣) ديوانه ٣ / ١٥٠٥ - ١٥٠٨ .

(٤) رواية الديوان : إلى منظر .

(٥) النور : الزهر ، فار المسك : وعاءه ، والمفتق : المستخرج رائحته .

(٦) رواية الديوان : قوام بيضان الحمام . والبيضان ضد السودان .

(٧) فى الديوان : لموتق . والمرهق : المضيق عليه .

(٨) رواية الديوان : فلا الهارب . والممتاح : من منح الماء إذا نزع .

يَحُلُّ بِهَا خِرْقُ كَأَنَّ عَطَاءَهُ
تَدْفُقُ كَفِّ بِالسَّمَاحَةِ ثَرَّةِ
فَكَمْ حَقَّنْتُ فِي تَغْلِبِ الْقَلْبِ مِنْ دَمٍ
وَكَمْ نَفَسْتُ فِي جَنْصٍ مِنْ مُتَأَسِّفٍ
وَكَمْ قَطَعْتُ عَرْضَ الْأَرْنَدِ إِلَيْهِمْ
بِهِ اسْتَأْنَفُوا رَدَّ الْحَيَاةِ وَأَسْنَدُوا
فَشْكْرًا بَنَى كَهْلَانٌ لِلْمُنْعِمِ الَّذِي
ثَنَى عَنْكُمْ زَخَفَ الْخِلَافَةِ بَعْدَ مَا
هُنَالِكَ لَوْ لَمْ يَلْتَفِتْكُمْ حُمِلْتُمْ
فَلَا تَكْفُرُونَ أَلْفَتْحَ الْآءِ مُنْعِمِ
لَهُ خُلُقٌ فِي الْجُودِ لَا يَسْتَطِيعُهُ
إِذَا جَهَلُوا مِنْ آيِنَ تُخْتَصِرُ الْعُلَا
أَطْلُ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ
بِيضٍ مَتَى تُشْهَرُ عَلَى الْقَوْمِ يُغْلَبُوا

تَلَاخُقُ سَيْلِ الدَّيْمَةِ الْمُتَخَرِّقِ
وَإِسْفَارُ وَجْهِهِ بِالطَّلَاقَةِ مُشْرِقِ
مُبَاحٍ وَأَذْنَتْ مِنْ شَتِيبٍ مُفَرِّقِ
غَدَا الْمَوْتُ مِنْهُ آخِذَا بِالْمُخْتَقِ^(١)
كَتَائِبُ تُزَجِّى فَيَلْقَا بَعْدَ فَيَلْقَى^(٢)
إِلَى ظِلِّ قَيْنَانٍ مِنَ الْعَيْشِ مُورِقِ^(٣)
أَتَاخَ لَكُمْ رَأَى الْإِمَامِ الْمُؤَفِّقِ
أَصَاءَتَ بُرُوقُ الْعَارِضِ الْمُتَالِقِ
عَلَى مِثْلِ صَدْرِ السُّمَهْرِى الْمُدْلِقِ^(٤)
نَجَوْتُمْ بِهَا مِنْ لَاجِحِ الْقَطْرِ ضَبِّقِ
رَجَالُ يَرُومُونَ الْعُلَا بِالتَّخْلُقِ
دَرَى كَيْفَ يَسْمُو فِي ذُرَاهَا وَيَرْفُقَى^(٥)
وَشَارَفَهُمْ مِنْ كُلِّ غَرْبٍ وَمَشْرِقِ
وَخَيْلٍ مَتَى تُرْكَضُ إِلَى النُّصْرِ تَسْبِقِ

(١) الرواية في الديوان : عن متأسف . والمختق : موضع الخنق من العنق .

(٢) رواية الديوان : وقد قطعت . والأرند هو اسم نهر أنطاكية وهو الذى يقال له نهر العاصى .

(٣) رواية الديوان : برد الحياة .

(٤) رواية الديوان : لو لم يفتلكم ، على مثل صدر اللهيمى . والسهمرى الرمح . والمذلق : المحدد

الطرف . واللهيمى واللهيمى : القاطع من السيوف والأسنة .

(٥) رواية الديوان : تختصر العلا .

أَعِينَ بَنُو الْعَبَّاسِ مِنْهُ بِصَارِمٍ جُرَازٍ وَعَزَمِ كَالشَّهَابِ الْمَحْرَقِ^(١)
وَصَدْرٍ أَمِينِ الْغَيْبِ يَهْدِي إِلَيْهِمْ نَصِيحَةَ حَرَّانِ الْجَوَانِحِ مُشْفِقِ
وَحَوْلَهُمْ مِنْ نَصْرِهِ وَدِفَاعِهِ تَكْهُفُ طَوْدٍ بِالْخِلَافَةِ مُحْدِقِ
لَكَ الْفَضْلُ وَالنُّعْمَى عَلَى مُبِينَةٍ وَمَالِي إِلَّا وَدُ صَدْرِي وَمَنْطِقِي

وقال يمدح المعترز بالله ويستوجهه خاتماً^(٢) : [طويل]

قَضَى اللَّهُ لِلْمُعْتَرِزِ بِاللَّهِ أَنَّهُ هُوَ الْقَائِمُ الْعَدْلُ الرَّشِيدُ الْمُؤَقِّ
بِهِ تُعَدَّلُ الدُّنْيَا إِذَا مَالَ فَصْدُهَا وَيَحْسُنُ صُنْعُ الدُّمْرِ وَالْدُّمْرِ أُخْرَقُ
مَحَبَّتُهُ فَرَضٌ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ وَعِصْيَانُهُ سُخْطٌ مِنَ اللَّهِ مُوبِقُ
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُؤَمَّلًا فَلِلْمُلْكِ نُورٌ مَا بَقِيَتْ وَرَوْنَقُ
تَجَانَفَ بِي نَهْجُ الشَّامِ وَطَاعَ لِي عِنَانٌ إِلَى أَكْثَابٍ مَنِيحٍ مُطْلَقِ^(٣)
أَسْرُ صَدِيقًا أَوْ أَسْوَأَ مُلَاحِيًا وَأَنْشُرُ آلَاءَ بِطَوْلِكَ تَنْطِقُ^(٤)
وَمِنْ آيِنٍ لَا يَشْنِي الرَّجَاءُ مَعُولِي عَلَيْكَ وَيَحْدُونِي إِلَيْكَ التَّشَوُّقُ
وَأَنْتَ الَّذِي أَعْلَيْتَنِي بِصَنِيعَةٍ هِيَ الْمَزْنُ تَغْدُو مِنْ قَرِيبٍ فَتَغْلِقُ
وَعَارِفَةٍ فَاتَتْ صِفَاتِي فَلَا الشَّنَا يَقَارِبُ أَقْصَاهَا وَلَا الشُّكْرُ يَلْحَقُ
فَهَلْ أَنْتَ يَا آيِنَ الرَّاشِدِينَ مُخْتَمِي بِبِاقُوْتِهِ تَبْهَى عَلَى وَتُشْرِقُ^(٥)

(١) الجراز : السيف القطاع .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٣٢ - ١٥٣٤ .

(٣) رواية الديوان : إلى آيات منيح . وتجانف : مال ، ومنيح : وطن الشاعر .

(٤) الملاحى : اللاتم العائب . الطول : الفضل والقدرة والسعة .

(٥) تبهى : تحسن وتظرف .

يَغَارُ أَحْمَرَارُ الزُّرْدِ مِنْ حُسْنِ صَنِيعِهَا
إِذَا بَرَزَتْ وَالشَّمْسُ قُلَّتْ تَجَارَتَا
وَمِثْلُكَ أَعْطَاهَا وَأَضْعَافَ مِثْلِهَا
لَيْثُنُ صُنْتُ شِعْرِي عَنْ رِجَالِ أَعِزَّةٍ
وَيَحْكِيهِ جَادِي الرُّجِيقِ الْمُعْتَقُ^(١)
إِلَى أَمَدٍ أَوْ كَادَتْ الشَّمْسُ تَسْبِقُ
وَلَا غَرَوَ لِلْبَحْرِ أَنْتَبَرَى يَتَدَفَّقُ
فَإِنْ قَوَافِيهِ بِوَصْفِكَ أَلَيُّ

وقال يمدح يوسف بن محمد^(٢) : [طويل]

وَبُرْدٍ خَرِيفٍ قَدْ لَبِسْنَا جَدِيدَهُ
وَيَذَرَيْنِ أَنْضَيْنَاهُمَا بَعْدَ ثَالِثِ
فَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْخَيْلِ أَبْقَى عَلَى السَّرَى
وَمَا الْحُسْنُ إِلَّا أَنْ نَرَاهَا مُغْيِرَةً
فَكَمْ مِنْ عَظِيمٍ أَدْرَكْتُهُ صُدُورَهَا
وَأَوْحَشَهَا مِنْ يُوسُفٍ حَمَلُ يُوسُفٍ
حَوَى كُلُّ مَادُونِ الْخَلِيجِ وَلَمْ يَدْعُ
قَلِيلُ السَّرُورِ بِالْكَثِيرِ يَنَالُهُ
وَمُمْتَنِعٍ مِنْ أَيْنِ رُمْتَ اغْتِرَارُهُ
إِذَا جَادَ كَانَ الْجُودُ مِنْهُ خَلِيقَةً
فَلَمْ تَنْصَرِفْ حَتَّى نَزَعْنَاهُ مُخْلِقًا
أَكَلْنَاهُ بِالْإِيْجَافِ حَتَّى نَمَحَقًا^(٣)
وَلَا مِثْلَنَا أَحْنَى عَلَيْهَا وَأَشْفَقَا
تُجَادِبُنَا حَبْلًا مِنَ الصُّبْحِ أَبْرَقًا^(٤)
فَبَاتَ غَرْنًا ثُمَّ أَصْبَحَ مُمْلِقًا
عَلَيْهَا أَلْمَعَالِي جَامِعًا وَمُفْرَقًا
فَوَادَا بِمَا دُونَ الْخَلِيجِ مُعْلَقًا
فَتَحْسِبُهُ وَهُوَ الْمُظْفَرُ مُخْفِقًا
وَجَدْتَ لَهُ سَهْمًا إِلَيْكَ مُفَوَّقًا^(٥)
وَإِنْ ضُنُّكَ كَانَ الضَّنُّ مِنْهُ تَخْلُقًا^(٦)

(١) الجادى : الزعفران .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٠٠ - ١٥٠٣ .

(٣) الإيجاف : العدو أو السير السريع . وتمحق فحل في المحاق واضمحل . وأنضاه : أهزله .

(٤) الأبرق : الذى فيه لوان ، أو هو ، ما اجتمع فيه بياض وسواد ، كالبريم .

(٥) رواية الديوان : وعمرت من أين رمت . والمفوق الذى وضعت فوقه - أى مشق رأسه - فى الوتر ليرمى .

(٦) رواية الديوان : ولو ضن

مَشَاهِدُ مِنْ خَلْفِ الصَّفَاتِ وَدُونَهَا إِذَا الْمَدِيحُ السُّكْبُ اللَّسَانِ تَلَهَوْهَا^(١)
 بَنَتْ شَرْفًا فِي أَرْضِ نَبْهَانٍ وَالتَّقَتْ عَلَى رَيْضِ الْإِسْلَامِ سُورًا وَخَنَدًا^(٢)
 يَشْدُ فَيَلْقَى أَيْدَى الْقَوْمِ أَرْجُلًا رَوَاجِعَ عَنْهُ وَالسَّوَاعِدَ أَسُوقًا
 وَمَاذَا عَلَى مَنْ يَمَلَأُ الدُّرْعَ نَجْدَةً لَذَى الرُّوْعِ أَنْ لَا يُلْبَسَ الدُّرْعُ بَلَمَعًا^(٣)
 وَلَوْ أَنْصَفَ الْحُسَادُ يَوْمًا تَأَمَّلُوا مَسَاعِيكَ هَلْ كَانَتْ بِغَيْرِكَ أَلْفًا^(٤)
 قَطَعْتَ مَدَاهَا وَهِيَ أَبْعَدُ غَايَةٍ وَبَرَتْ رُبَاهَا وَهِيَ أَصْعَبُ مُرْتَقَى^(٥)
 وَجَدْنَا غِرَارَ السَّيْفِ عِنْدَكَ وَاسِعًا وَإِنْ كَانَ مُفْضَى الْجُودِ عِنْدَكَ ضَيْقًا^(٦)
 وَمَا أَنَا إِلَّا غَرْسُكَ الْأَوَّلُ الَّذِي أَفْضَتْ لَهُ مَالُ النَّوَالِ فَأَوْرَقًا

وقال يمدح أبا نهشل^(٧) : [خفيف]

صَامِتِي يَغْدُو فَتَغْدُو يَمِينَا هُ طَرِيقَ الْأَجَالِ وَالْأَرْزَاقِ
 بِوَعِيدٍ وَمَوْعِدٍ كَأَنسِكَابِ الْـ غَيْثِ بَيْنَ الْإِرْعَادِ وَالْإِبْرَاقِ
 وَمَعَالٍ أَصَارَهَا لِاجْتِمَاعِ تَلُوْ مَالٍ أَصَارُهُ لِإِفْتِرَاقِ^(٨)
 مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ بِعَارِضِ جُودِ بَاسِطِ ظِلُّهُ عَلَى الْأَفَاقِ^(٩)

- (١) تلهوق : تملق وأبدى غير طبيعته وتزين بما ليس فيه من خلق .
 (٢) الرّيض : كل ما يؤدى ويستراح إليه من أهل وقريب ومالٍ وبيت .
 (٣) البلمع : القباء المحشو ، وهى من الدخيل .
 (٤) رواية الديوان : معاليك هل كانت .
 (٥) رواية الديوان : وجزت رباهها .
 (٦) غرار السيف : حله ، وأراد أن الطريق إلى جوده ضيق لازدحام الناس فيه .
 (٧) ديوانه ٣ / ١٤٥٩ .
 (٨) رواية الديوان : شمل مال ، وتلو كل شيء ما يتلوه ويتبعه .
 (٩) العارض : ما اعترض الأفق من السحاب .

وَجَلَالٍ لَوْ كَانَ لِلْقَمَرِ أَلْبَدُ رَلَمَا جَاَزَ فِيهِ حُكْمُ الْمَحَاقِ
يَصْدُرُ الْجُودُ عَنْ عَطَاءٍ جَزِيلٍ مِنْهُ وَالْبَاسُ عَنْ دَمٍ مُهْرَاقِ

وقال يمدح محمد بن على القمى^(١) : [طويل]

لَقَدْ عَلِمْتَ عِيدِيَّةَ الْعَبِيسِ أَنْنِي خَرَجْنَا بِهَا فِي الْبَيْضِ بَيْضاً فَلَمْ نَرَأَلْ
أَخْبُ إِذَا نَامَ الْهَدَانُ وَأَعْنَقُ^(٢) لِقَاسِينَ لَيْلًا دُونَ قَاسَانَ لَمْ تَكُذْ
سَدَائِيءُ إِلَّا وَهَى مِنْهُمْ أَمَحَقُ^(٣) نَوَيْنَ مُقَاماً بَيْنَ قُمْ وَآبَةِ
أَوَاخِرُهُ مِنْ بَعْدِ قَطْرِيهِ تُلْحَقُ^(٤) بِحَيْثُ الْعَطَايَا مُوِمِضَاتُ سَوَافِرُ
عَلَى لُجَّةِ طَلْحِيَّةٍ تَتَدَفَّقُ^(٥) فَظَلْتُ كَحَسَانٍ وَظَلُّ مُحَمَّدُ
إِلَى كُلِّ عَافٍ وَالْمَوَاعِيدُ فُرُقُ^(٦) مَنَازِلُ لَا صَوْتِي بِهِمْ مُخَفِّضُ
كَحَارِثِ غَسَّانٍ وَآبَةُ جِلْقُ^(٧) أَرْحَنَ عَلَيْنَا اللَّيْلَ وَهُوَ مُمَسِّكُ
غَرِيبٌ وَلَا سَهْمِي لَذِيهِنُ أَفَوْقُ^(٨) لَدَى أَشْعَرَى يَعْلمُ الشَّعْرُ أَنَّهُ
وَصَبَحْنَا بِالصُّبْحِ وَهُوَ مُخْلَقُ^(٩) سَيَنْزِعُ فِي تَصْديقِهِ ثُمَّ يُغْرِقُ^(١٠)

(١) ديوانه ٣ / ١٤٨٩ - ١٤٩٤ .

(٢) العيديّة : النجائب من الإبل ، تنسب إلى فحل منجب يقال له العيد . والهدان : الثقل في الحرب البليد . وأعنق . سار سيراً واسعاً فسيحاً .

(٣) الدأىء : الليالي الثلاثة في آخر الشهر ، وهي ليالي المحاق .

(٤) قاسان : مدينه فيها وراء النهر في حدود بلاد الترك .

(٥) طلحيّة : نسبة إلى أحد جلود المدوح وهو طلحة بن سائب ، أو نسبة إلى طلحة بن الأحوص الأشعري الذي مصر مدينة قم .

(٦) فرق : جمع فارق وهي الناقة التي أخذها المخاض فلذت بالجنين .

(٧) حسان بن ثابت الأنصاري شاعر الرسول ، وكان يمدح في الجاهلية الحارث بن أبي شمر الغساني ، وكانت إقامته بدمشق ، وهي جلق .

(٨) رواية الديوان : أرجن من الأريج أي الريح الطيبة الذكية . وممسك مضمخ بالمسك ، ومخلق : مضمخ بالخلوق وهو ضرب من الطيب .

(٩) ينزع ويفرق القوس أي يجاوز الحد .

عَطَاءُ كَضْوِ الشَّمْسِ عَمَّ فَمَغْرِبُ
 فَلَوْ ذَارَعَتْ أَخْلَاقُهُ الْغَيْثَ حَافِلًا
 بَدَا مَائِلًا إِذْ كَوَّكَبُ الْجُودِ خَافِقُ
 فَأَنْفَقَ فِي الْعَلْيَاءِ حَتَّى حَسِبْتُهُ
 ضَحُوكُ إِلَى الْأَبْطَالِ وَهُوَ يَرُوعُهُمْ
 حَيَاةً وَمَوْتَ وَاحِدٍ مُتَمَاهِمَا
 فَلَا بَذْلَ إِلَّا بِذَلُّهُ وَهُوَ ضَاحِكُ
 رِوَاءٍ وَرَأْيَا عِنْدَ مَا تُنْقَضُ الْحُبَا
 وَمَا النَّاسَ إِلَّا سِرْبُ خَيْلٍ فَمِنْهُمْ
 إِذَا سَارَ فِي آبَتِي مَالِكٍ قَلِقَ الْقَنَا
 عَفَارِيْتُ هَيْجَاءٍ كَأَنَّ خَمِيسَهُمْ
 هُمْ نَصَرُوا ذَاكَ الْلَوَاءَ وَقَدْ غَدَتْ
 فَلَمْ يَبْقَ فِي جَمْعِ الصَّعَالِيكِ مُخْبِرُ
 وَيَوْمَ رَأَى الْأَكْرَادُ بَرَقَ سِنَانِهِ
 يَكُونُ سَوَاءً فِي نَدَاهُ وَمَشْرِقُ
 لَحَاجِزَمَا بَاعَ مِنَ الْغَيْثِ ضَيْقُ^(١)
 وَطَالِيهِ رَثَ الْوَسَائِلِ مُخْفِقُ^(٢)
 مِنَ الدَّهْرِ يَعْطَى أَوْ مِنَ الْبَحْرِ يَنْفِقُ^(٣)
 وَلِلْسَيْفِ حَدٌّ جَيْنَ يَسْطُو وَرَوْنُقُ
 كَذَلِكَ غَمَرُ الْمَاءِ يَرُوى وَيُغْرِقُ^(٤)
 وَلَا عَزَمَ إِلَّا عَزَمُهُ وَهُوَ مُطْرِقُ
 وَتُرْعَدُ أَشْبَاهُ الْخُطُوبِ وَتُبْرِقُ^(٥)
 عَلَى لَوْنِ أَسْلَافٍ قَدَمَنْ وَمُيْلِقُ^(٦)
 عَلَى جَبَلٍ يَغْشَى الْجِبَالَ فَتَقْلُقُ
 بِهِ جَيْنَ تَلْقَاهُ الْكَتَائِبُ أَوْلَقُ^(٧)
 ذَوَائِبُهُ فَوْقَ الدَّوَائِبِ تَخْفِقُ
 عَنِ الْقَوْمِ كَيْفَ اسْتَجْمَعُوا ثُمَّ فُرُقُوا
 يَشُجُّ دَمًا مِنْهُمْ قَوْلٌ وَدِيقُ^(٨)

(١) ذارعت : غالبته في الخطر . والباع : قدر مد اليدين .

(٢) رواية الديوان : بدا مائلاً .

(٣) رواية الديوان : أَوْ مِنَ الدَّهْرِ يَنْفِقُ .

(٤) رواية الديوان : واحد متماههما .

(٥) الحبا : جمع الحبة ، وهو مايجتبى به أى يشتمل به من ثوب أو عمامة .

(٦) الميلاق : الذى فى لونه سواد وبياض . يقول إن الناس ربما كانوا مثل آبائهم وربما خالفوهم فى الشيم .

(٧) الأولق : الجنون .

(٨) يشج : يسيل ، والويل : أغزر المطر ، والريق : أول السحاب الممطر .

تَوَلَّوْا فَهَامَ بِالْفِرَارِ مُعَيَّرَ
أَبَا جَعْفَرٍ هَذِي مَسَاعِيكَ غَضَّةَ
نَطَقْتُ فَأَفْحَمْتُ الْأَعَادِي وَلَمْ يَكُنْ
بِكُلِّ مُعَلَّاةٍ الْقَوَايِ كَأَنَّهَا
دُهُورًا وَهَامَ بِالسُّيُوفِ مُفَلَّقُ
وَهَذَا لِسَانِي قَاطِعُ الْحَدِّ مُطْلَقُ
لِيُفْجَمَنِي جُمْهُورُهُمْ حِينَ أَنْطَقُ^(١)
إِذَا أُنْشِدْتُ فِي قَبْلِي الْقَوْمَ فَيَلْقُ

وقال يمدح المتوكل^(٢) : [طويل]

أَمَّا وَالَّذِي أَعْطَاكَ فَضْلًا وَبَسْطَةً
لَقَدْ سُسْتَنَا بِالْعَدْلِ وَالْبَذْلِ مُنْعِمًا
تَذَارَكْتَ بِالْإِحْسَانِ جِنَصًا وَأَهْلَهَا
طَلَعَتْ لَهُمْ وَقْتُ الشُّرُوقِ فَأَبْصَرُوا
وَمَا عَابَتُنَا شَمْسَيْنِ قَبْلَهُمَا التَّقَى
أَرَبْتَهُمْ إِذْ ذَاكَ قُدْرَةٌ قَاهِرٍ
مَنْتَ عَلَيْهِمْ بِالْحَيَاةِ فَأَصْبَحُوا
وَأِنْ وَلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنْ الرَّدَى
بَقِيَتْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِأُمَّةٍ
بِعَدْلِكَ تَسْتَعْدِي عَلَى الدَّهْرِ كُلَّمَا
عَلَى كُلِّ حَى وَأَصْطَفَاكَ عَلَى الْخَلْقِ
وَعُدْتَ عَلَيْنَا بِالْأَنَانَةِ وَبِالرَّفْقِ
وَقَدْ فَارَقُوا فِعْلَ الْإِسَاءَةِ وَالْخُرْقِ^(٣)
سَنَا الشَّمْسُ مِنْ أَفْقٍ وَوَجْهَكَ مِنْ أَفْقٍ
ضِيَائُهُمَا يَوْمًا مِنَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ^(٤)
وَعَفَوْ مُجِبٌ لِلْسَّلَامَةِ مُسْتَبَقِ
مَوَالِكَ فَارَؤَا مِنْكَ بِالْمَنْ وَالْعَتَقِ
يَفُوقُ وَلَاءَ الْمُعْتَقِينَ مِنَ الرُّقِّ
سَلَكْتَ بِهَا نَهْجَ السَّبِيلِ إِلَى الْحَقِّ
أَسَاءَ كَمَا كَانَتْ بِوَجْهِكَ تَسْتَفْقَى^(٥)

(١) رواية الديوان : حين ينطق .

(٢) ديوانه ٣ / ١٥٤٢ - ١٥٤٣ .

(٣) رواية الديوان : حمص ، وقد قارفوا . والخرق : ضعف الرأى . يشير إلى عفو المتوكل عن أهل حمص .

(٤) رواية الديوان : ضياؤهما وفقا .

(٥) في الديوان : بوجهك تستعدي ، كما كانت بجلك .

وقال يعاتب أبا العباس بن بسطام^(١) : [وافر]

أَقُولُ لِصَاحِبِ خَلِيتٍ عَنْهُ يَدِي إِذْ مَلَّ أَوْ سَيِّمَ اعْتِلَافِي^(٢)
فِرَاقٌ مِنْ جَفَاءٍ حَالَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَمْ فِرَاقٌ مِنْ فِرَاقِ
لَعَلَّ تَخَالَفَ الطَّيَّاتِ مِنَّا يَعُودُ لَنَا بِقُرْبٍ وَاتِّفَاقِ^(٣)
فَلَوْلَا الْبُعْدُ مَا طُلِبَ التَّدَانِي وَلَوْلَا الْبَيْنُ مَا عَشِقَ التَّلَافِي
وَحُسْرَانُ الْمَوَدَّةِ فِي السَّجَايَا كَحُسْرَانِ التَّجَارَةِ فِي الْوَرَاقي^(٤)
وَحَقٌّ مَا تَأَمَّلْنَا هِلَالًا بِأَقْصَى الْأَفْقِ إِلَّا عَنْ مِحَاقِ
تُرَى الْحِجَجِ الْمَوَاضِي أَسْلَفْتَنَا مَوَدَّةَ هَذِهِ الْحِجَجِ الْبَوَاقِي^(٥)
فَالَا نَقْتَبِلْ عَهْدًا رَضِيًّا بَعِيدًا مِنْ نُبُوِّ وَاعْتِيَاقِي^(٦)
فَقَدْ يَتَعَاشَرُ الْأَقْوَامُ حِينًا بِتَلْفِيحِ التَّنْصُعِ وَالنَّفَاقِ

يقال يمدح يوسف بن محمد^(٧) : [كامل]

يَا يُوسُفُ بْنُ مُحَمَّدٍ دَعَوَى أَمْرِي عَدَلَ الْهَوَى بِلِسَانِهِ فَدَعَاكَ
لَا يَغْدُمُ الْعَافُونَ حَيْثُ تَوَجَّهُوا يَذَكُّ الْهَتُونَ وَوَجْهَكَ الضُّحَاكَ
مَا زِلْتَ مُذْ جَارَيْتَ سَابِقَ مَعْشَرٍ قَصَدُوا الْعُلَا حَتَّى رَهَقَتْ أَبَاكَ^(٨)

(١) ديوانه ٣ / ١٥٢٢ - ١٥٢٤ .

(٢) الاعتلاق : من اعتلق فلان فلانا أو اعتلق به إذا هويه وأحبه .

(٣) الطيات : النيات والضمائر .

(٤) الوراق : الدراهم المضروبة أو المال من إبل ودراهم .

(٥) الحجج - بالكسر جمع حجة وهي السنة .

(٦) رواية الديوان : من نبو وانفتاق ، والانفتاق : الانشقاق

(٧) ديوانه ٣ / ١٥٦٥ - ١٥٦٦ .

(٨) روايه الديوان : حتى لحقت . ورهقت أبابا : قاربت

فَجَرَى عَلَى غُلَوَائِهِ وَعَلِقَتْهُ
أَهْدَى السَّلَامُ لَكَ السَّلَامَ وَنِعْمَةً
وَحَدَا الْغَمَامُ إِلَى «الْفُجُورِ» رِكَابُهُ
أَرْضُ تَيْبُهُ عَلَى السَّحَابِ إِذَا التَّقَى
فَمَنْ أَرُومُ «الْغَرْبِ» نَحْوِكَ مَاتِحاً
لَا تَسْأَلْنِي عَنْ تَعَذُّرِ مَطْلَبِي
فَلَقَدْ طَلَبْتُ الرِّزْقَ بَعْدَكَ مُعْزِزاً
بِالْجَرَى لَا قُوَّةَ وَلَا إِذْرَاكَ
تُهْدِي الْغُلِيلَ إِلَى صُدُورِ عِدَاكَ
حَتَّى أَنَاخَ بِعُلُومِهَا فَسَقَاكَ
«سَيْحَانُ» فِي حَجَرَاتِهَا وَنَدَاكَ
غَرْبَ النَّدَى فَارَى النَّدَى وَأَرَاكَ^(١)
وَكُسُوفِ آمَالِي ، جُعِلْتُ فِدَاكَ
وَمَدَحْتُ بَعْدَ فِرَاقِكَ الْأَفَاكَ^(٢)

وقال يمدح المتوكل ويذكر وفد الروم^(٣) : [كامل]

إِنَّ الرُّعْيَةَ لَمْ تَزَلْ فِي سِيرَةٍ
اللَّهُ أَثَرُ بِالْخِلَافَةِ جَعْفَرًا
هِيَ أَفْضَلُ الرُّتَبِ الَّتِي جُعِلْتُ لَهُ
يَتَقَبَّلُ الْعَبَّاسُ عَمَّ مُحَمَّدٍ
شَرَفٌ خُصِصَتْ بِهِ وَمَجْدٌ بَادِخٌ
لَا يَعْدَمُنَّكَ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّهُمْ
فَادَيْتَ بِالْأَسْرَى وَقَدْ غَلِقُوا فَلَا
عَمْرِيَّةٌ مَذَّ سَاسَهَا الْمُتَوَكَّلُ
وَرَأَاهُ نَاصِرُهُ الَّذِي لَا يُخَذَلُ
دُونَ الْبَرِّيَّةِ وَهُوَ مِنْهَا أَفْضَلُ
وَوَصِيَّةٌ فِيمَا يَقُولُ وَيَفْعَلُ
مَتَمَكِّنٌ فَوْقَ النُّجُومِ مُؤْتَلُ
فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَذْرَكُوا مَا أَمَلُوا
مَنْ يُنَالُ وَلَا فِدَاءٌ يُقْبَلُ^(٤)

(١) الغرب : الأولى موضع ، والغرب الثانية الدلو العظيمة . والماتح الذى يستقى بالدلو .
(٢) الأفاك الذى يقصده ربما كان إبراهيم بن الحسن بن سهل الذى هجاه فى إحدى قصائده ، على ما يجنب
إليه الأستاذ حسن كامل الصيرفى الذى أخرج ديوان شعره . (راجع ديوان البحترى ٣ / ١٥٦٦ هامش ١٧)
(٣) ديوانه ٣ / ١٥٩٦ - ١٥٩٨ .
(٤) غلقوا : عجز عن افتتاحهم ، وأصلهم غلق الرهن إذا لم يقدر على تخليصه فى الموعد المشروط فيصير
ملكاً للمرتين ، وكان ذلك فى الجمالية .

وَرَأَيْتُ وَقَدْ أَلُومَ بَعْدَ عِنَادِهِمْ عَرَفُوا فَضَائِلَكَ أَلَيْ لَا تُجْهَلُ
لَحْظُوكَ أَوَّلَ لَحْظَةٍ فَاسْتَصْغَرُوا مَنْ كَانَ يُعْظَمُ فِيهِمْ وَيُجَلُّ
نَظَرُوا إِلَيْكَ فَقَدَّسُوا وَلَوْ أَنَّهُمْ نَظَقُوا الْفَصِيحَ لَكَبَّرُوا وَلَهَلَّلُوا
مُتَحَيِّرُونَ فَبَاهِتَ مُتَعَجِّبٌ مِمَّا رَأَى أَوْ نَاطَرَ مُتَأَمِّلٌ
وَيُودُ قَوْمِهِمِ الْأَلَى بَعَثُوا بِهِمْ لَوْ ضَمَّهُم بِالْأَمْسِ ذَاكَ الْمَحْفَلُ
قَدْ نَافَسَ الْغَيْبُ الْحُضُورَ عَلَى الَّذِي شَهِدُوا وَقَدْ حَسَدَ الرَّسُولُ الْمُرْسَلُ
عَجَلَتْ رِفْدُهُمْ وَأَفْضَلُ نَائِلٍ حَبَى الْوُفُودُ بِهِ الْهَنَى الْأَعْجَلُ^(١)
فَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ تُعَمَّرَ صَالِحاً فَدَوَامُ عُمْرِكَ خَيْرُ شَيْءٍ يُسْأَلُ

وقال يمدحه أيضاً^(٢) : [كامل]

أَوْ مَا تَرَى حُسْنَ الزَّمَانِ وَمَا بَدَا وَأَعَادَ فِي أَيَّامِهِ الْمُتَوَكَّلُ^(٣)
أَشْرَقَ حَتَّى كَادَ يَحْتَسِبُ الدُّجَى وَرَطْبُنْ حَتَّى كَادَ يَجْرَى الْجَنْدَلُ^(٤)
مَلِكٌ أَذَلَّ الْمُعْتَدِينَ بِوَطَاةٍ تَرَسُّوْا عَلَى كِبِدِ النِّفَاقِ وَتَثْقُلُ
إِنْ كُلُّ صَرْفٍ الدُّهْرِ لَمْ يَكِلْ وَإِنْ غَفَلَ الرَّبِيعُ فَجُودُهُ لَا يَغْفُلُ
نَفْسٌ مُشِيعَةٌ وَرَأَى مُخَصَّدٌ وَيَدٌ مُؤَيَّدَةٌ وَقَوْلٌ فَيَصِلُ
وَلَهُ وَإِنْ غَدَتِ الْبِلَادُ عَرِيضَةً طَرَفٌ بِأَطْرَافِ الْبِلَادِ مُوَكَّلُ

(١) رواية الديوان : الهنى بدل الهنى . والرغد : المعطاء .

(٢) ديوانه ٣ / ١٧٥١ - ١٧٥٢ .

(٣) رواية الديوان : حسن الربيع وما بدا .

(٤) رواية الديوان : حتى كاد يقتبس . والجندل : الصخر العظيم .

(٤)

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويهته بالبرء من علته^(١) : [وافر]

زَكَتْ بِالْفَتْحِ أَخْدَانُ الْمَسَاعِي	وَأَوْضَحَ ذَارِسُ الْكَرَمِ الْمَجِيلِ ^(٢)
بِمَنْقَطِعِ الْقَرِينِ إِذَا تَرَقَّى	رُبَى الْعَلَيَاءِ مُفْتَقِدِ الْعَدِيلِ
تَوَلَّيْهِ إِذَا انْتَسَبَتْ قُرَيْشٌ	عُلُوَّ النَّبِيِّ مِنْهَا وَالْقَبِيلِ
رَفِيعُ الْبَاعِ يَرْفَعُ مَنْكِبَاهُ	فُضُولَ الدَّرْعِ عَنْهُ وَالشَّلِيلِ ^(٣)
أَخٌ فِي الْمَكْرُمَاتِ يُعَدُّ فِيهَا	لَهُ فَضْلُ الشَّقِيقِ عَلَى الْحَمِيلِ ^(٤)
خَلَّاتِقُ كَالْغِيُوْثِ تَفِيضُ عَنْهَا	مَوَاهِبُ مِثْلُ جَمَاتِ السُّيُولِ ^(٥)
وَوَجْهَ رَقٍّ مَاءِ الْبَشْرِ مِنْهُ	عَلَى الْعِرْنَيْنِ وَالْخَدَّ الْأَسِيلِ
يُريكَ تَأْتِقُ الْمَعْرُوفِ فِيهِ	شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الضَّفِيرِ ^(٦)
وَلَمَّا أَعْتَلَّ أَصْبَحَتِ الْمَعَالِي	مَحْبَسَةً عَلَى خَطَرٍ مَهُولِ
أَلَمْ تَرَ لِلنَّوَائِبِ كَيْفَ تَسْمُو	إِلَى أَهْلِ النَّوَافِلِ وَالْفُضُولِ
وَكَيْفَ تَرُومُ لِلشَّرَفِ الْمَعْلَى	وَتَخْطُو صَاحِبَ الْقَدْرِ الضَّفِيرِ ^(٧)
وَمَا تَنْفَكُ أَحْدَاثُ اللَّيَالِي	تَمِيلُ عَلَى النَّبَاهَةِ لِلْخُمُولِ
كَفَاكَ اللَّهُ مَا تَخْشَى وَغَطَى	عَلَيْكَ بِظِلِّ نِعْمَتِهِ الظَّلِيلِ
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ عَلَيْكَ اسْتَفَاضَتْ	بِإِعْلَانِ الصَّبَابَةِ وَالْعَوِيلِ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٣٤ - ١٧٣٦ .

(٢) أحيان جمع أوحد .

(٣) رواية الديوان : رحيب الباع والشليل الدرع الصغيرة تحت الكبيرة أو الغلالة تلبس تحت الدرع .

(٤) رواية الديوان : أخ للمكرمات . والحميل : الغريب .

(٥) جمات : جمع جمة وهي البثر الكثير الماء .

(٦) رواية الديوان : تألق المعروف .

(٧) رواية الديوان : وكيف تروم ذا الفضل المرجى .

وَقَدْ كَانَ الصَّحِيحُ أَشَدُّ شَكْوَى
مُحَاذَرَةً عَلَى الْفَضْلِ الْمَرْجَى
دِفَاعُ اللَّهِ عَنْكَ أَقَرُّ مِنَّا
وَقَالَكَ لِعَيْنِكَ أَلْمَامُونَ سِرًّا
وَمَا تَكْفِيهِ مِنْ خَطْبٍ عَظِيمٍ
فَرُحْتَ كَأَنَّكَ الْقِدْحُ الْمَعْلَى
لِيَهْنِ الْمُسْلِمِينَ بِكُلِّ نَغْرٍ
وَصِحَّتْكَ أَلَّتِي قَامَتْ لَدَيْهِمْ
مَقَامَ الْفُوزِ بِالْعُمَرِ الطَّوِيلِ
غَدَائِيذٍ مِنَ الدَّنَفِ الْعَلِيلِ
وَإِشْفَاقًا عَلَى الْمَجْدِ الْأَيْلِ
نَفُوسًا جَدَّ طَائِشَةِ الْعُقُولِ ^(١)
وَوَظَاهِرٍ فِعْلِكَ الْحَسَنِ الْجَلِيلِ ^(٢)
وَمَا تُؤْلِيهِ مِنْ نَيْلٍ جَزِيلٍ
تَلَقَّاهُ الرَّقِيبُ مِنَ الْمُجِيلِ ^(٣)
سَلَامَةً رَأَيْكَ الثَّبِتَ الْأَصِيلِ
مَقَامَ الْفُوزِ بِالْعُمَرِ الطَّوِيلِ

وقال يمدحه ويصف دخوله إليه وسلامه عليه ^(٤) : [الطويل]

لَقَدْ قُلْتُ لِلْمُعَلَّى إِلَى الْمَجْدِ طَرَفُهُ
سِنَانُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ
تُشَبُّ بِهِ لِلنَّاكِثِينَ حُرُوبُهُ
أَيُّلُغُهُ بِالْبَذْلِ قَوْمٌ وَقَدْ سَعَوْا
رَمَى كَلْبَ الْأَعْدَاءِ عَنْ جَدِّ نَجْدَةٍ
دَعِ الْمَجْدَ فَالْتَمَحَ بَنُ خَاقَانَ شَاغِلُهُ ^(٥)
وَسَيِّبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَنَائِلُهُ
وَتَذْنُو بِهِ لِلْخَائِطِينَ نَوَافِلُهُ
فَمَا بَلَّغُوا بَعْضَ الَّذِي هُوَ بَازِلُهُ ^(٦)
بِهَا قَطَعْتَ تَحْتَ الْعَجَاجِ مَنَاصِلُهُ ^(٧)

(١) رواية الديوان : قلوبا جد .

(٢) رواية الديوان : الحسن الجميل .

(٣) المجيل : الذي يدير السهام في الخريطة ، وهي وعاء من جلد .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦٠٨ - ١٦١٠ .

(٥) في الديوان : وقد قلت ، وغيره صاحب المختارات - رحمه الله - بما يناسب افتتاح الكلام .

(٦) في الديوان : فما بلغوا شكر الذي .

(٧) في الديوان : عن حد نجدة .

وَمَا السَّيْفُ إِلَّا بَرْغَادٍ لِرِيْنَةٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَفْضَى مِنَ السَّيْفِ حَامِلُهُ (١)
 بَدَأَنِي بِمَعْرُوفٍ هُوَ الْغَيْثُ فِي الثَّرَى تَوَالِي نَدَاهُ وَاسْتَنَارَتْ خَمَائِلُهُ
 وَلَمَّا حَضَرْنَا سُدَّةَ الْإِذْنِ أُخْرَتْ رَجَالَ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا دَاخِلُهُ (٢)
 فَأَفْضَيْتُ مِنْ قُرْبٍ إِلَى ذِي مَهَابَةٍ أَقَابِلُ بَذَرِ الْأَفْقِ حِينَ أَقَابِلُهُ
 إِلَى مُسْرِفٍ فِي الْجُودِ لَرَأْنُ حَاتِمًا لَدَيْهِ لَأَمْسَى حَاتِمٌ وَهُوَ عَاذِلُهُ
 بَدَأَ لِي مَحْمُودُ السَّجِيَّةِ شُمْرَتْ سَرَابِيلُهُ عَنْهُ وَطَالَتْ حَمَائِلُهُ
 كَمَا أَتَصَبَّ الرُّمَحُ الرَّدْنِيُّ تُقَفَّتْ أَنَا بِبَيْتِهِ لِلطُّغْنِ وَاهْتَزَّتْ عَامِلُهُ (٣)
 وَكَالْبَنْدَرِ وَافَتَهُ لَيْتَمٌ سَعُودُهُ وَتَمَّ مَنَاهُ وَاسْتَهْلَتْ مَنَازِلُهُ
 فَسَلَّمْتُ وَأَعْتَاقَتْ جَنَانِي هَيْبَةٌ تُنَازِعُنِي الْقَوْلَ الَّذِي أَنَا قَائِلُهُ
 فَلَمَّا تَأَمَّلْتُ الطَّلَاقَةَ وَأَنْتَنِي إِلَى يَبْشِرِ أَنْسَتَنِي مَخَايِلُهُ
 دَنُوتٌ فَقَبِلْتُ النَّدَى مِنْ يَدِ أَمْرِي جَمِيلٌ مُحْيَاهُ سِبَاطُ أَنَامِلُهُ
 صَفَتْ مِنْلَمَا تَصْفُو الْمُدَامُ خِلَالُهُ وَرَقَتْ كَمَا رَقَّ النَّسِيمُ شَمَائِلُهُ

وقال يمدحه ويذكر حرب ربيعة وعفو المتوكل عنهم بواسطته (٤) : [طويل]

بَنَى تَغْلِبٍ أَعَزَّزَ عَلَى بَانَ أَرَى دِيَارَكُمْ أَمْسَتْ وَلَيْسَ بِهَا أَهْلُ (٥)

(١) البز : الثياب والسلاح .

(٢) السدة : باب الدار .

(٣) الرديني : نسبة إلى ردينة ، وهي امرأة اشتهرت بتقويم الرماح . والعامل : صدر الرمح وهو ما يلي السنان .

(٤) ديوانه ٣ / ١٦١٢ - ١٦١٧ .

(٥) رواية الديوان : وليس لها أهل .

وَأَقْوَتْ مِنَ الْقَمَقَامِ أَغْرَاصُ (مَارِدُ) ، فَمَا ضُمَنْتَ تِلْكَ الْأَعْقَةُ وَالرَّمْلُ (١)
 أَفَى كُلِّ يَوْمٍ فِرْقَةٌ مِنْ جَمِيعِكُمْ تَبِيدُ وَدَارٌ مِنْ مَجَامِعِكُمْ تَخْلُو
 مَصَارِعُ ظُلْمٍ تَابَعَ الظُّلْمُ بَيْنَهَا بِسَاعَةٍ عِزٌّ كَانَ أَجْرُهُ الذُّلُّ (٢)
 إِذَا مَا اتَّقَوْا يَوْمَ الْهِيَاجِ تَحَاجَزُوا وَلِلْمَوْتِ فِيمَا بَيْنَهُمْ قِسْمَةٌ عَدْلُ
 غَدَوْا غُصْبَتِي وَرِدِّ سِجَالَهُمَا الرَّدَى قَفَى هَذِهِ سَجَلُ وَفَى هَذِهِ سَجَلُ
 إِذَا كَانَ قَرْضٌ مِنْ دَمٍ عِنْدَ مَعْشَرٍ فَلَا خَلْفَ فِى أَنْ يُودَى وَلَا مَظْلُ
 كَفَى مِنَ الْأَحْيَاءِ لَأَقَى كَفِيَّةُ وَمِثْلُ مِنَ الْأَقْوَامِ رَاحِفُهُ مِثْلُ
 إِذَا مَا أَخْ جَارَى الرَّهَانَ أَنْبَرَى لَهُ أَخْ لَا بَلِيدُ فِى الطَّعَانِ وَلَا وَغْلُ (٣)
 تَحْضُهُمُ الْبَيْضُ الرِّقَاقُ وَضُمَرُ عِتَاقٍ وَأَحْسَابُ بِهَا يُدْرَكُ التَّبَلُّ (٤)
 وَمَا الْمَوْتُ إِلَّا أَنْ تُشَاهِدَ سَاعَةً فَوَارِسُهُمْ فِى مَا زِقِ وَهُمْ رَجُلُ
 يَطْعَنُ يَكْبُ الدَّارِعِينَ دِرَاكُهُ وَضَرْبُ كَمَا تَرْغُو الْمُخَزَمَةُ الْبَزْلُ (٥)
 يُهَالُ الْغَلَامُ الْغَمْرُ حَتَّى يَرُدَّهُ عَلَى الْهَوْلِ مِنْ مَكْرُوهِهَا الْأَشْيَبُ الْكُهْلُ
 تَجَافَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الَّتَى عَلِمْتُمْ وَلِلْجَانِينَ فِى مِثْلِهَا الثُّكْلُ
 وَعَادَ عَلَيْكُمْ مُنْعِمًا بِفَوَاضِلِ أَتَتْ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَهَا أَهْلُ

(١) القمقام : العدد الكثير ، وأقوت : خلت ، والأغراس : جمع عرصة وهى ساحة الدار . ومارد : اسم موضع . والأعقة جمع عقيق ، وهو الوادى وكل مسيل ماء شق السيل قديما فوسعه .

(٢) رواية الديوان : مصارع بغى .

(٣) رواية الديوان : جر الرماح ، بدلا من جارى الرهان . والوغل : الضعيف النذل الساقط المقصر فى الأشياء .

(٤) فى الديوان : تحضهم البيض ، والبيض : السيوف ، والضمر : الخيل الضامرة ، والتبل : العداوة والثار .

(٥) يكب : يصرع ، وترغو : تضج ، والمخزمة : التى جعل فى مناخرها الخزام وهى حلقة من الورى يشد فيها الزمام . والبزل : جمع بازل وهو البعير إذا طلع نابه .

وَكَاثَتْ يَدُ الْفَتْحِ بْنِ خَاقَانَ عِنْدَكُمْ
وَلَوْلَاهُ طُلْتُ بِالْعُقُوقِ دِمَاؤَكُمْ
تَلَايَيْتَ يَا فَتْحُ الْأَرَاقِمِ بَعْدَ مَا
وَهَبْتَ لَهُمْ بِالسَّلَامِ بَاقِي نُفُوسِهِمْ
أَتَوَكَّ وَفُودَ الشُّكْرِ يُثْنُونَ بِالَّذِي
فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سُودْدًا
تَرَاءَوْكَ مِنْ أَفْصَى السَّمَاطِ فَقَصُرُوا
وَلَمَّا قَضُوا صَدَرَ السَّلَامِ تَهَاوَنُوا
إِذَا شَرَعُوا فِي خُطْبَةٍ قَطَعَتْهُمْ
وَلِنْ نَكَسُوا أَبْصَارَهُمْ مِنْ مَهَابَةٍ
نَصَبَتْ لَهُمْ طَرْفًا حَدِيدًا وَمَنْطَقًا
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى تَعَاطَتْ أَكْفُهُمْ
وَجَرُوا ذُبُولَ الْعَصَبِ تَضْفُو ذُبُولَهَا

يَدَ الْغَيْثِ عِنْدَ الْأَرْضِ أَجْهَلْنَا الْمَخْلُ^(١)
فَلَا قَوْدَ يُعْطَى الْأَذَلُّ وَلَا عَقْلُ
سَقَاهُمْ بِأَوْحَى سَمِ الْأَرَقَمِ الْهَيْلُ^(٢)
وَقَدْ شَارَفُوا أَنْ يَسْتَمِمْهُمْ الْقَتْلُ
تَقَدَّمَ مِنْ نَعْمَاكَ عِنْدَهُمْ قَبْلُ
مِنْ الْيَوْمِ ضَمَّتْهُمْ إِلَى بَابِكَ السَّبِيلُ
خُطَاهُمْ وَقَدْ جَاوَزُوا السُّتُورَ وَهُمْ عَجُلُ
عَلَى يَدِ بَسَامِ سَجِيَّتِهِ رَسْلُ^(٣)
جَلَالَةٍ طَلَقِ الْوَجْهِ جَانِبُهُ سَهْلُ
وَمَالُوا يَلْحَظُ خِلَتَ أَنَّهُمْ قَبْلُ^(٤)
سَدِيدًا وَرَايَا مِثْلَ مَا أَتْنَضِي النَّصْلُ
قِرَاكَ وَلَا ضِغْنٌ لَدَيْهِمْ وَلَا دَحْلُ^(٥)
عَطَاءَ جَوَادٍ مَاتَكَاءَهُ الْبَيْحُلُ^(٦)

(١) في الديوان : حرقها المحل .

(٢) الأوحى : الأسرع ، والأرقم : أخبت الحيات وكذلك الصل . والأراقم : هم جشم وهو حى من تغلب .

(٣) رواية الديوان : فلما قضوا صدر السباط ، سجيته البذل . والرسل : الترفق والتزودة .

(٤) رواية الديوان : إذا نكسوا . والقبل : جمع أقبل ، وهو الذى كأنه ينظر إلى طرف أنفه ، وهو غير الحول .

(٥) رواية الديوان : قراك فلا ضغن . والذحل : الثار والعداوة

(٦) رواية الديوان : وجروا برود العصب . والعصب : ضرب من برود اليمن . وتضفو : تطول ، وتكاءده : شق عليه .

وَمَا عَمَّهُمْ عَمَرُوا بَنُ غَنِمٍ يَنْسِيَهُ
كَمَا عَمَّهُمْ بِالْأَمْسِ نَائِلُكَ الْجَزْلُ
بِكَ التَّأَمُّ الشَّعْبُ الَّذِي كَانَ يَتَّبِعُهُ
عَلَى حِينٍ بَعْدَ مِنْهُ وَاجْتَمَعَ الشُّمْلُ
فَمَهْمَا رَأَوْا مِنْ غِبْطَةٍ فِي صَلَاحِهِمْ
فَمِنْكَ بِهَا النُّعْمَى جَرَتْ وَلَكَ الْفَضْلُ^(١)

وقال يمدح المعتز بالله^(٢) : [كامل]

فَضْلُ الْأَنَامِ أَرْوَمَةٌ مَذْكُورَةٌ
وَتَقَى وَأَنْعَمَ فِي الْأَنَامِ وَأَفْضَلَا
تَشْنَى بَوَادِرُ الْأَنَاءِ وَرُبَّمَا
سَارَتْ عَزِيمَتُهُ فَكَانَتْ جَحْفَلَا
وَرِثَ النَّبِيُّ سَجِيَّةً مَرْضِيَّةً
وَطَرِيقَةً قَصْداً وَقَوْلَا فَيَصْلَا
فَإِذَا قَضَى فِي الْمُسْكِلَاتِ تَرَادَفَتْ
حِكْمُ تُرَيْكُ الْوَحَى كَيْفَ تَنْزَلَا

وقال أيضاً يمدحه^(٣) : [خفيف]

أَصْبَحَتْ رُبَّةُ الْخِلَافَةِ لِلْمُنْفِ
تَزَّرَ بِاللَّهِ مَنَزِلًا وَمَحَلًّا
جَمَعَ اللَّهُ شَمْلَهَا فِي يَدَيْهِ
وَرَأَاهَا لَهَا مَكَانًا وَأَهْلًا
مَلِكٌ مَا بَدَا لِعَيْنَيْكَ إِلَّا
قُلْتُ بَحْرٌ طَمًا وَيَذَرُ تَجَلَّى

لَا يَسُ حُلَّةَ الْوَقَارِ وَمِنْ أَبٍ
هَذِهِ السَّيْفِ أَنْ يَكُونَ مُحَلَّى
يَا جَمَالَ الدُّنْيَا سَنَاءً وَمَجْدًا
وَتَمَالَ الدُّنْيَا عَطَاءً وَيَذَلًا^(٤)
كُلَّمَا خُصِّلَتْ مَسَاعِي قُرَيْشٍ
طُبْتُ قَرْعًا فِي مُتَهَايَا وَأَصْلًا^(٥)

(١) رواية الديوان : في اصطلاحهم .

(٢) ديوانه ٣ / ١٦٤٩ .

(٣) ديوانه ٣ / ١٦٥٢ - ١٦٥٣ .

(٤) نبال الدنيا : غيائها والقائم بأمرها .

(٥) رواية الديوان : كلما حصلت ، في متهايا . والمساعي : المكرمات .

لَكَ مَحْضُ النَّجَارِ مِنْهَا الْمُصْفَى غَيْرَ شَكٍّ وَالْقَدْحُ فِيهَا الْمَعْلَى ^(١)
 بَيْنَ عَمِّ النَّبِيِّ وَالْخَبَرِ وَالسَّجْدِ إِدَاءُ الْكَايِلِ، أَلْبَنَى بَانَ فَضْلًا ^(٢)
 لَهُمْ زَمْزَمٌ وَأَفْنِيَّةُ الْكَعْ بِيَةِ وَالْحَجَرُ وَالصَّفَا وَالْمُصَلَّى
 قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّوْ دِدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا
 أَنْتَ أَنْدَى كَمَا وَأَشْرَفُ أَخْلَا قَا وَأَزْكَى قَوْلًا وَأَكْرَمُ فِعْلًا

وقال يمدح إسماعيل بن نبيخت ^(٣) : [كامل]

إِنْ الْعَوَاصِمَ قَدْ عَصِمْنَ بِأَبْيَضٍ مَاضٍ كَصَلْرِ الْأَبْيَضِ الْمَسْلُورِ ^(٤)
 أَعْطَى الضَّعِيفَ مِنَ الْقَوَى وَرَدَّ مِنْ نَفْسِ الْوَجِيدِ وَمُنَّةِ الْمَخْذُولِ
 رَعَبِ الرُّعْيَةِ مَرْتَعًا بِكَ حَاسِبًا وَثَنَتْ بِظُلٍّ فِي ذَرَاكَ ظَلِيلِ ^(٥)
 أَعْطَيْتَهَا حُكْمَ الصَّبِيِّ وَرَدَّتْهَا فِي الرَّفْدِ إِذْ زَادَتْكَ فِي التَّائِيلِ
 أَحْكَمْتَ مَا دَبَّرْتَ بِالتَّقْرِيبِ وَالْتِ جَعِيدِ وَالتَّضْعِيبِ وَالتَّسْهِيلِ
 لَوْلَا التَّبَايُنُ فِي الطَّبَائِعِ لَمْ يَقُمْ بَيَانُ هَذَا الْعَالَمِ الْمَجْهُولِ ^(٦)
 قَوْلٌ يَتَرَجَّمُ الْفَعَالُ وَإِنَّمَا يُتَفَهَّمُ التَّنْزِيلُ بِالتَّأْوِيلِ

(١) رواية الديوان : والقَدْح منها . والنجار : الأصل .

(٢) في الديوان : يا ابن عم النبي . والخبر : هو عبد الله بن عباس . والسجد هو ابنة علي ، والكامل هو ابنه محمد أبو الخليفة المنصور العبّاسي . وكل هؤلاء من جندود المملوح .

(٣) ديوانه ٣ / ١٨٣٦ - ١٨٣٧ . وفيه : يمدح إسحاق بن إسماعيل بن نبيخت .

(٤) في الديوان : الأبيض المصقول . والعواصم : المدن والثغور التي كانت بجندى أنطاكية وقسرين .

(٥) في الديوان : من ذراك .

(٦) رواية الديوان : هذا العالم المجهول .

وقال يمدح على بن يحيى^(١) : [طويل]

غَرِيبُ السَّجَايَا مَا تَزَالُ عُقُولُنَا مُدْلَهَةٌ فِي خَلَّةٍ مِنْ خِلَالِهِ^(٢)
 إِذَا مَعَشَرُ صَانُوا السَّمَاحَ تَعَسَّفَتْ بِهِ هِمَّةٌ مَبْذُولَةٌ فِي آيْتَالِهِ^(٣)
 فَإِنْ قَصُرَتْ أَكْفَاؤُهُ عَنْ مَحَلِّهِ فَإِنْ يَمِينِ الْعَمْرِ فَوْقَ شِمَالِهِ
 عَنْهُ الْجَبَا فِي عُتُقُونِ شَبَابِهِ فَأَقْبَلَ كَهْلًا قَبْلَ حِينِ أَكْبَاهِهِ
 كَانَ الْجَبَالُ الرَّاسِيَاتِ تَعَلَّمْتُ رَوَّاجِحُهَا مِنْ جِلْمِهِ وَجَلَالِهِ
 وَفَقْتُ بِنِعْمَاهُ وَلَمْ تَجْتَمِعْ بِهَا يَدِي وَرَأَيْتُ النُّجَجَ قَبْلَ سُؤَالِهِ
 وَتَعَلَّمْتُ أَنَّ السَّيْفَ يَكْفِيكَ حَدَّهُ مُكَاثَرَةُ الْأَقْرَانِ قَبْلَ اسْتِلَالِهِ
 أَبَا حَسَنِ أَنْشَأْتَ فِي أَفْقِ النَّدَى لَنَا كَرَمًا آمَالْنَا فِي ظِلَالِهِ
 مَضَى مِنْكَ وَسَمِيَّ فُجَذَ بَوْلِيهِ وَعَوَّدْتَ مِنْ نِعْمَاكَ فَضْلًا فَوَالِهِ^(٤)

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر ويذكر وقعته مع الزنج^(٥) : [طويل]

سَيِّحِيلُ أَثْقَالِي تَبْرُعُ مُنْعِمٍ بِأَنْعَمِهِ آدَتْ رِكَابِي يُقَالُهَا
 وَكُنْتُ إِذَا لَمْ يَكْفِنِي الْقَوْمُ حَاجَتِي كَفَّتْنِي يَدُ أَيْدِي الرُّجَالِ عِيَالُهَا
 وَوَجْهَهُ ضَمَانُ الْبَشْرِ مِنْهُ مَوْقِفٌ عَلَى النَّجْحِ وَالْحَاجَاتُ تَتَرَى عِجَالُهَا

(١) ديوانه ٣ / ١٦٢٠ - ١٦٢١ .

(٢) مدلهة : يعنى متحيرة .

(٣) رواية الديوان : صانوا التلاد . به همة مجنونة .

(٤) الوسمى : مطر الريح الأول ، سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات . الولي : المطر الذي يجيء بعد

الوسمي ، أو هو المطر بعد المطر .

(٥) ديوانه ٣ / ١٦٨٧ - ١٦٩٠ .

بِهِ مِنْ صَفِيحِ الْهِنْدِ وَصَفْتُ نَبِيَّهُ
 مَتَى رَبَّدَتْهَا عِزَّةٌ أَوْ حَفِيزَةٌ
 مَتَى تَرَهَا يَوْمًا عَلَيْهَا دَلِيلُهَا
 وَقَدْ عَجَمْتَ بِلَاكِ الْخُطُوبِ قَنَاتَهُ
 وَمَا كَانَ مَخْرُومًا مِنَ النَّصْرِ فِي الْوَعَى
 وَلَوْ شَاءَ إِذْ تَرَكُ الْمَشِيئَةَ سُودَدُ
 وَمَا آزَبَتْ فِي آلِ الْمَذْبَرِ أَنَّهُمْ
 فِذَاكَ أَبَا الْعَبَّاسِ غَادٍ عَلَى الْعَلَا
 فَكَمْ شَرَفٍ قَدْ قُتِمَتْ دُونَ سَبِيلِهِ
 وَنُبُشِكَ اسْتَبْطَأَتْ شُكْرِي لِأَنْعَمِ
 فَكَيْفَ وَقَدْ سَارَتْ غَرَائِبُ لَمْ يَزَلْ
 ضَوَارِبُ فِي الْأَفَاقِ لَيْسَ بِبَارِحِ
 قَصَائِرُهَا رَهْنٌ بِتَجْزِيَةِ الْعَلَا
 تَرَكْتُ سَوَادَ الشُّكِّ وَأَنْحَزْتُ طَالِيَا
 صَفِيحَةً وَضَاحٍ يَرُوقُ جَمَالُهَا^(١)
 أُعِيدَ إِلَيْهَا بِالسُّؤَالِ صِقَالُهَا
 تُعْجَبُكَ مِنْ شَمْسٍ عَلَيْهَا هِلَالُهَا
 فَرَادَ عَلَى عَجْمِ الْخُطُوبِ اعْتِدَالُهَا
 وَلَكِنَّهَا الْحَرْبُ أَغْنَدَتْ وَبَسْجَالُهَا
 لِأَشَوْتِهِ يَوْمَ الْهِنْدُوانِ نِيَالُهَا^(٢)
 إِذَا انْتَسَبَتْ غُرُ الْمَكَارِمِ أَلْهَا
 يُقْصِرُ عَنْ غَايَاتِهَا وَتَنَالُهَا
 وَفَرَصَةِ مَجْدٍ لَمْ يَفُتْكَ أَهْتِيَالُهَا^(٣)
 تَتَابَعَ عِنْدِي سَيِّبُهَا وَنَوَالُهَا
 يَقُوتُ فَعَالُ الْمُنْعِمِينَ مَقَالُهَا^(٤)
 بِهَا مِنْ مَحَلٍّ أَوْطِنَتْهُ أَرْتِحَالُهَا
 وَتَبْقَى دُبُونًا فِي الْكِرَامِ طَوَالُهَا^(٥)
 بَيَاضُ الثَّرْيَا حَيْثُ مَالُ دُبَالُهَا^(٦)

(١) رواية الديوان : وسم نبيته .

(٢) أشوى السهم أى أخطأ الغرض .

(٣) رواية الديوان : وكم شرف ، وإنما غيره صاحب المختارات لكونه أسقط بيتا كان قبله .

(٤) فى الديوان : وكيف .

(٥) رواية الديوان : بتجزية اللهى . واللهى : العطايا .

(٦) الذبال : فتيل المصباح .

وقال يمدحه^(١) : [طويل]

أَبْرَقُ تَجَلَّى أَمْ بَدَا آيُنُ مُدَبِّرٍ
فَمَا قَطَعْتَ بِالْمُسْتَمِيعِ ظُنُونَهُ
فَتَى لَمْ يُنْكِبْهُ الشَّبَابُ عَنِ الْجَبَا
إِذَا سُودَّدَ وَافَى لَهُ مَذْهَبُهُ
تَوَقَّعْ أَنْ يَحْتَلِمَا دَرَجَ الْعُلَا
وَصَلَتْ بِكَفَى كَفَهُ فَمَلَذَتْهَا
وَأَبَشَّتْهُ شَأْنِي وَجَنَّبْتُ مُعْرِضاً
بِغُرَّةٍ مَسْئُولٍ رَأَى الْبَشَرَ سَائِلُهُ
فِيَكْدِي وَلَا خَابَتْ لَدَيْهِ وَسَائِلُهُ
وَلَمْ يَنْسَ عَهْدَ الْلُحُورِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهُ
إِلَى سُودَّدٍ نَائِي الْمَحَلِّ يُزَاوِلُهُ^(٢)
كَمَا أَنْتَظَرْتُ أَوْبَ الْهِلَالِ مَنَازِلُهُ
إِلَى مَطْلَبٍ أَيْقَنْتُ أَنِّي نَائِلُهُ
لِيَفْعَلَ صَوْبُ الْمَزِينِ مَا هُوَ فَاعِلُهُ

وقال يمدحه وأخاه^(٣) : [بسيط]

بَنَى الْمُدَبِّرُ مَا اسْتَبَطَأَتْ سَعْيُكُمْ
أَيَّامُكُمْ هِيَ أَيَّامِي الَّتِي عَدَلْتُ
أَقَمْتُ مِنْ سَيِّئِكُمْ فِي يَابَعٍ زَهْرٍ
تَنَكَّرَ النَّاسُ لِلنَّاسِ الْأَلَى عَرَفُوا
إِنْ زَادَهُ اللَّهُ قَلْباً زَادَنَا حَسَناً
نَعُوذُ مِنْكَ عَلَى نَهَجٍ بَدَأْتَ بِهِ
وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ فِي النَّاسِ مِنْ بَدَلٍ
مِثْلِي وَتَوَلَّيْتُكُمْ حَظِي مِنَ الدُّوَلِ
وَسِرْتُ مِنْ جَاهِكُمْ فِي يَابَعٍ خَضِلٍ^(٤)
وَتِلْكَ حَالُ أَبِي إِسْحَاقَ لَمْ تَحُلْ
مِنْ رَأْيِهِ فَكَأَنَّ الْأَمَرَ لَمْ يَزَلْ
فَنَحْنُ نَخْبِطُ فِي أَخْلَاقِكَ الْأَوَّلِ

(١) ديوانه ٢ / ١٦٩٣ - ١٦٩٤ .

(٢) في ديوانه : إِذَا سُودَّدَ دَقِ لَهُ .

(٣) ديوانه ٢ / ١٨٦٨ .

(٤) رواية الديوان : فِي يَابَعٍ خَضِرٍ ، فِي وَابِلٍ خَضِلٍ .

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي^(١) : [رمل]

أَتَصَدَّى لِلتَّفَارِيقِ وَلَوْ أَثَبْتُ قَوْمِي لَتَصَدَّتْ لِي الْجُمَلُ^(٢)
 كَبَنِي مَخْلِدِ الْغُرِّ الْأَلَى رَدَّ مَعْرُوفَهُمُ النَّاسَ خَوْلُ
 أَوْأَبَى جَعْفَرِ الطَّائِي إِذْ يَتِمَادَى مُعْطِيَا حَتَّى يُمَلْ
 وَادِعْ يَلْعَبُ بِالذَّهْرِ إِذَا جَدُّ فِي أَكْرُومَةٍ قُلْتَ هَزَلُ
 ذَلَّلَ الْحِلْمَ لَنَا جَانِبُهُ وَإِذَا عَزَّ كَرِيمُ النَّاسِ ذُلُّ
 نَحْنُ مِنْ تَقْرِيطِهِ فِي خُطْبٍ مَا تَقْضَى وَثَنَاءِ مَا يَخِلُّ
 إِنْ صَمَتْنَا لَمْ يَدْعَنَا جُودُهُ وَإِذَا لَمْ يَحْسُنِ الصَّنْتُ فَقُلْ
 رَابِيءٌ يَرْتَقِبُ الْعُلْيَا مَتَى أَمَكَّتْهُ فُرْصَةُ الْمَجْدِ اهْتَبَلُ^(٣)
 سَاحَةً إِنْ يَعْتَمِدُهَا يَغْتَرِفُ نَاشِدُ السُّودِدِ فِيهَا مَا أَصْلُ
 سُبُلُ الْأَفَاقِ تَنْحُو نَحْوَهَا بِاخْتِلَافٍ مِنْ مَسَافَاتِ السُّبُلِ
 حَيْثُ لَا تَبْلَى الْمَعَاذِيرُ وَلَا يَطَأُ الْيَأْسُ عَلَى عَقَبِ الْأَمَلِ
 وَارَى الْجُودَ نَشَاطًا يَغْتَرَى سَادَةَ الْأَقْوَامِ وَالْبَخْلَ كَسَلُ

وقال يمدح أبا الحسن بن عبد الملك بن صالح بن
 على الهاشمي^(٤) : [كامل] .

وَلَقَدْ تَعَسَّفْتُ الْأُمُورَ وَصَاحِبِي عَزَمَ يَلْفُ حُزُونَهَا بِسُهُولِهَا

(١) ديوان البحترى ٣ / ١٧١٤ - ١٧١٥ .

(٢) آب القوم : أتاهاهم ليلاً ، والمقصود هنا مطلق الإتيان .

(٣) يقال اهتبل الفرصة إذا اغتنمها وطلبها .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٦٧ - ١٧٦٩ .

وَنَشَرْتُ أُرْدِيَةَ الدُّجَى وَطَوَيْتُهَا
شَامَتْ بُرُوقَ سَحَابَةٍ قُرْشِيَّةٍ
أَفْنَى أَبُو الْحَسَنِ الْمَحَاسِنِ مُنْعِمًا
لَا تَقْرُبُ أَلْفَحْشَاءُ نَادِيهِ وَلَا
وَإِذَا الْأُمُورُ تَصَعَّبَتْ شُبُهَاتُهَا
عَرَفَ الْمَصَادِرَ قَبْلَ جِنِّ وَزُودِهَا
إِنَّ الْمَحَاسِنَ يَا أَبْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
وَإِذَا قُرَيْشٌ فَاضَلَّتْكَ فَضَلَّتْهَا
وَكَوَاكِبُ أَشْرَقْنَ مِنْ أَبْنَائِهِ
رَفَعَتْهُمْ الْآيَاتُ فِي تَنْزِيلِهَا
لَوْ سَارَتْ الْأَيَّامُ فِي مَسْعَاتِهِمْ
وَهِيَ الْمَائِرُ لَيْسَ يَتَنَى مِثْلَهَا
تَتَحَيَّرُ الشُّعْرَاءُ فِي تَأْلِيفِهَا

بِالْعِيسِ بَيْنَ وَجْهِهَا وَذَمِيلِهَا^(١)
غَرِقَتْ صُرُوفُ الدُّعْرِ بَيْنَ سَيُولِهَا
بِخَلَائِقٍ لِلْقَطْرِ بَعْضُ شُكُولِهَا^(٢)
يَأْتِي مِنَ الْأَخْلَاقِ غَيْرَ جَمِيلِهَا^(٣)
سَبَقَتْ رِيَاضَتُهُ إِلَى تَذْلِيلِهَا
وَمَوَاقِعَ الْبَدَاهَاتِ قَبْلَ حُلُولِهَا
وَجَدْتَ فَعَالِكَ وَاقِفًا بِسَيِيلِهَا
بِأَبِي خَلَائِفِهَا وَعَمِّ رَسُولِهَا^(٤)
لَوْلَاكَ قَدْ أَقَلَ الدُّنَى بِأُفُولِهَا
وَقَضَتْ لَهُمْ بِالْفَضْلِ فِي تَأْوِيلِهَا
لِتَنَالَهَا لَتَقَطَّعَتْ فِي طُولِهَا
بَانَ وَلَا يَسْمُو إِلَى تَحْوِيلِهَا
وَيُقْصَرُ الْعُظْمَاءُ عَنْ تَأْيِيلِهَا^(٥)

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله بن طاهر^(٦) : [طويل]
لَقَدْ سَرَّنِي أَنْ الْمَكَارِمَ أَصْبَحَتْ تُحَطُّ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ حُمُولُهَا

(١) رواية الديوان : والعيس . والوجيف والذميل ضربان من سير الإبل .
(٢) رواية الديوان : المحاسن كلها . والقطر : المطر . والشكول جمع شكل وهو الشبيه والنظير .
(٣) في الديوان : لا تقرب الفحشاء جانبه .
(٤) يقصد بذلك العباس بن عبد المطلب .
(٥) تأييلها : توطيدها وتأصيلها .
(٦) ديوانه ٣ / ١٧٧١ - ١٧٧٤ .

مَجِيءُ عُبَيْدِ اللَّهِ مِنْ شَرْقِ أَرْضِهِ سُرَى الدَّيْمَةِ الْوُطْقَاءِ هَبْتُ قَبُولَهَا^(١)
فَمَا هُوَ تَعْرِيسُ الْمَطَايَا وَنَصْهَا وَلَكِنَّهُ حُلَّ الْعُلَا وَرَحِيلَهَا
وَأَبْيَضَ مِنْ آلِ الْحُسَيْنِ تَرْدُهُ إِلَى الْمَجْدِ أَعْرَاقُ مُهْدَى دَلِيلَهَا
مَقَامَاتُ حِلْمٍ مَا يُوَارِزُ قَدْرَهَا وَسَاعَاتُ جُودٍ مَا يَطَاعُ عَذُولَهَا^(٢)
وَقَدْ تُسَعَّرُ الْهَيْجَاءُ مِنْهُ بِمَرْجَمٍ تُؤَدِّي بِهِ أَوْتَارَهَا وَذُحُولَهَا^(٣)
وَتُعْطَفُ أَثْنَاءُ السَّرَادِقِ حَوْلَهُ عَلَى قَمَرٍ تَنْجَابُ عَنْهُ سُذُولَهَا^(٤)
إِذَا الْقَوْمُ قَامُوا يَرْقُبُونَ بُدْوَهُ بَدَأَ حَسَنَ الْأَخْلَاقِ فِيهِمْ جَمِيلَهَا
كَأَنَّهُمْ عِنْدَ اسْتِيلَامِ رِكَابِهِ عَصَائِبُ عِنْدَ الْبَيْتِ حَانَ قُفُولَهَا
إِذَا أَرْدَحُمُوا قُدَّامَهُ وَوَرَاءَهُ مَشَوْا مِشْيَةً يَأْتِي الْأَنَاءَ عَجُولَهَا
فَمَا تَخْطُرُ الشُّبَّانُ فِيهَا مَخِيلَةً وَلَا الشَّيْبُ تَسْتَدْعِي وَقَاراً كُهُولَهَا
يُجِلُّونَ مَأْمُولاً مَخُوفاً لِنَائِلٍ يُوَالِيهِ أَوْصُولَاتِ بَاسٍ يَصُولَهَا
أَبَا أَحْمَدٍ وَالْحَمْدُ رَهْنُ مَآثِرٍ تُؤْتِلُهَا أَوْعَارِفَاتِ تَنِيْلَهَا
وَصَلَتْ بِكَ الْحَاجَاتِ جَمْعاً وَإِنَّمَا يَطُولُ جَلِيلِ الْقَوْمِ يُقْضَى جَلِيلَهَا
وَأَرْسَلْتُ أَقْوَابَ الْقَوَافِي شَوَافِعاً إِلَيْكَ وَقَدْ يُجْزَى لَدَيْكَ رَسُولَهَا^(٥)
زَوَاهِرُ نَوْرِ مَا يَجِفُّ جَنِيْهَا وَأَنْجَمُ لَيْلٍ مَا يُخَافُ أَفْوَلَهَا

(١) الوطقاء : المسترخية لكثرة ماثها . والقبول : ربح الصبا .

(٢) رواية الديوان : موازين حلم .

(٣) في الديوان : توفي به أوتارها . المرجم : الرجل الشديد كأنه يرجم به أعاديته . الأوتار جمع وتر وهو الثار وكذلك الذحول جمع ذحل وهو الثار أيضا .

(٤) الأثناء جمع ثنى ، وهو الطية ، وثنيا الحبل : طرفاه .

(٥) في الديوان : وقد يجنى لديك . والأقواف : البرود الموشاة والرقيقة .

بَوَادٍ بِإِحْسَانٍ عَلَيْكَ وَخَلَفَهَا عَوَائِدُ لَمْ تُطْلَقْ إِلَيْكَ كُبُولَهَا^(١)
وَمَا بِصَوَابٍ أَنْ يُؤَخَّرَ حَظُّهَا وَقَدْ سَبَقَتْ أَوْصَاحُهَا وَحُجُولَهَا^(٢)
إِذَا مَا الْبَرَاةُ الْبَيْضُ لَمْ تُسَقِّ رِيَّهَا عَلَى سَاعَةِ الْإِحْسَانِ خِيفَ نُكُولَهَا^(٣)

وقال يمدح أبا صالح بن عمار^(٤) : [طويل]

أَتُبْلِغُنِي أَيْدَى الرُّوَاسِمِ جَعْفَرًا فَأُحْمَدُ فِي قَوْلٍ وَيُحْمَدُ فِي فِعْلٍ^(٥)
فَإِنْ تَنْفَرِدُ عَنَّا قَشِيرٌ بِمَجْدِهِ فَلَمْ تَنْفَرِدْ عَنَّا بِنَائِلِهِ الْجَزَلِ
وَجَدْنَاهُ فِي ظِلِّ السَّمَاحَةِ مُشْرِقًا بِوَجْهِ لَرَّانَا الشُّمُسِ فِي ذَلِكَ الظَّلِّ
وَكَمْ لَكَ مِنْ وَسْمِيٍّ عُرِفَ تُعْرِفَتْ لَهُ سِمَةُ زَهْرَاءَ فِي طَالِبِ غُفْلٍ^(٦)
شَكَرْتُكَ شُكْرِي لِأَمْرِي جَادَ سَاحَتِي بِأَنْوَائِهِ طُرًّا وَلَمَّا أَقْلَ جُدِّي

وقال يعاتبه^(٧) : [خفيف]

أَبْطَأْتُ حَاجَتِي وَمَوْقِعَهَا مِنْ كَ دَلِيلٍ فِيهَا عَلَى التَّعْجِيلِ
بَيْنَ طَرْفٍ مِنَ الْمَكَارِمِ نَظًّا وَخَدًّا تَحْتَ السُّؤَالِ أَسِيلٍ^(٨)
أَتَوَانَيْتَ أَمْ تَشَاغَلْتَ عَنْهَا أَمْ تَعْلَمْتَ مَظَلَّ إِسْمَاعِيلِ

(١) رواية الديوان : بواد بإحسان الثناء . والكبول : القيود .

(٢) الأوضح جمع وضع وهو الغرة في جبهة الفرس ، والمجول : البياض في قوائمه .

(٣) البراة : جمع بازى وهو ضرب من الصقور .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٠٢ - ١٨٠٣ .

(٥) رواية الديوان : أمبلقى . والرواسم : الإبل .

(٦) الوسى : أول مطر الربيع ، والعرف : المعروف . والزهرءاء : البيضاء .

(٧) ديوانه ٣ / ١٨٥٤ - ١٨٥٥ . وفي الديوان : وقال يتنجز من أبى مالك موعدا .

(٨) في الديوان : إلى المكارم .

قال يمدح الفضل بن العباس بن المأمون^(١) : [كامل]

لِلْفَضْلِ أَفْعَالٌ يَلْقَنَ بِفَضْلِهِ مَا كَانَ يَرْغَبُ بِمِثْلِهَا عَنْ مِثْلِهِ^(٢)
جَمَعَ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا بِخَلَاتِقٍ لَمْ تَجْتَمِعْ فِي سَيِّدٍ مِنْ قَبْلِهِ
فَتَمَى يَفِيفٌ يَقِفُ الْعُلَا وَمَتَى يَسِرُ مُتَوَجِّهًا تَسِيرُ الْعُلَا فِي ظِلِّهِ
إِحْسَانُهُ دَرَكُ الرَّجَاءِ وَقَوْلُهُ عِنْدَ الْمَوَاعِدِ قِطْعَةٌ مِنْ فِعْلِهِ^(٣)
يُنَبِّيكَ عَنْ قُرْبِ النُّبُوَّةِ هَذِيه وَالشَّيْءُ يُخْبِرُ بَعْضُهُ عَنْ كُلِّهِ

وقال يمدح أبا نهشل^(٤) : [كامل]

أَبْنَى حُمَيْدٍ طَالَ مَجْدُ مُحَمَّدٍ لَمَّا نَطَاوَلْتُمْ لِيُعْدِ مَنَالِهِ
وَلَكُمْ وَإِلَّا تَلْحَقُونَ بِشَاوِهِ شَرَفَ تَظَلُّ الشُّنُسُ تَحْتَ ظِلَالِهِ^(٥)
لَا تَحْسُدُوهُ فَضْلَ رُتْبَتِهِ الَّتِي أَعْيَتْ عَلَيْكُمْ وَأَفْعَلُوا كَفَعَالِهِ
مِلْكُ أَطَاعَتِهِ الْعُلَا وَأَطَاعَهَا فِي مَالِهِ وَعَصَى عَلَى عُدَالِهِ
جَزُلُ الْمَوَاهِبِ لَيْسَ تُرْفَعُ غَايَةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا نَالَهَا بِنَوَالِهِ
مُتَنَقِّلٌ فِي سُودِدٍ مِنْ سُودِدٍ مِثْلَ الْهَلَالِ جَرَى إِلَى اسْتِكْمَالِهِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٥٥ - ١٦٥٦ .

(٢) رواية الديوان : للفضل أخلاق .

(٣) في الديوان : شعبة من فعله .

(٤) ديوانه ٣ / ١٧٨٥ ، وهو أبو نهشل عماد بن حميد الطوسي الطائي .

(٥) رواية الديوان : ولستم لاحقين بشاؤه .

وقال يمدح عبدون بن مخلد^(١) : [منسرح]

اللَّهُ يَجْزِي الْحُسْنَى أَبَا حَسَنِ فَهُوَ لِثَقَلِ الْخُطُوبِ حَمَالُ^(٢)
أَزْهَرُ مِنْ مَذْجِ أُرُومَتُهُ لَهُ عَلَى الْمُفْضِلِينَ إِفْضَالُ
وَالْأَرْضُ لَوْلَا الْغِذَاءُ وَاحِدَةٌ وَالنَّاسُ لَوْلَا الْفَعَالُ أَمْثَالُ^(٣)

وقال يمدح الشاه بن ميكال^(٤) : [طويل]

أَبَا غَانِمٍ لَا تَبْرَحَنَّ غَنَمٌ أَمِلَ يُؤْمَلُ نَجْحًا أَوْ مُعَوَّلَ عَائِلِ^(٥)
أَخُو أَخَوَةٍ مَا كَانَ مَحْمُودٌ سَغِيهِمْ بِوَانٍ عَنِ الْحُسْنَى وَلَا بِمَوَاكِلِ
بَنَى أَحْوَذَى يَغْمُرُ السَّيْفُ مَوْفِيًا بِسُنْطِيهِ وَالسَّيْفُ وَافِي الْحَمَائِلِ^(٦)
تَضِيقُ الدُّرُوعُ التَّبَعِيَّاتُ مِنْهُمْ عَلَى كُلِّ رَحْبِ الْبَاعِ سَبْطُ الْأَنَامِلِ^(٧)
عُرَاعِرُ قَوْمٍ يَسْكُنُ الثَّغْرَ إِنْ مَشَوْا عَلَى أَرْضِهِ وَالثَّغْرُ جَمُّ الزَّلَازِلِ^(٨)
فَكَمْ فِيهِمْ مِنْ مُنْعِمٍ مُتَطَوِّلِ بِآلَائِهِ أَوْ مُشْرِفٍ مُتَطَاوِلِ^(٩)
إِذَا سُئِلُوا جَاءَتْ سُبُوبُ أَكْفِهِمْ نَظَائِرُ جَمَاتِ التَّلَاعِ السَّوَائِلِ^(١٠)

(١) ديوانه ٣ / ١٨٢٣ .

(٢) فى الديوان : فالله يجزى ، وأسقط صاحب الاختيارات الفاء لمناسبة الافتتاح .

(٣) رواية الدهوان : لولا العذاة . والعذاة : الأرض الطيبة البعيدة عن الماء والوعم .

(٤) ديوانه ٣ / ١٨٦٢ ، ١٨٦١ . باختلاف فى ترتيب الأبيات ، وهى فى الأصل فى رثاء أخى الشاه بن

ميكال ومدح الشاه .

(٥) رواية الديوان : ثمل نجحا .

(٦) فى الديوان : يغمر السيف وافي . والأحوذى : الحاذق السريع فى كل مأخذ فيه .

(٧) التبعية نسبة إلى تبع ملك اليمن . وسط الأنامل أى كريم سخي .

(٨) العراعر : السيد والشريف .

(٩) المتطول : المتفضل ، والمتناول : المرتفع ، والآلاء : النعم .

(١٠) رواية الديوان : سيول أكفهم .

خَلِيقُونَ سَرَوًا أَنْ تُلَيْنَ أَكْفُهُمْ عَرَانِكَ أَحْدَاثِ الزُّمَانِ الْجَلَائِلِ
وَمَا زَالَ لَحْظُ الرَّاعِبِينَ مُعْلَقًا إِلَى قَمَرٍ مِنْهُمْ رَفِيعِ الْمَنَازِلِ

وقال يمدح محمد بن على القمى^(١) : [خفيف]

قَدْ وَجَدْنَا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ غَايَةَ الْمَجْدِ قَائِلًا وَفَعُولًا
أَشْعَرِي كَفَاهُ عَيْسَى بْنُ مُوسَى شَرَفًا بَاتَ لِلْسَّمَكَ رَسِيلًا^(٢)
خَلَفَ الْبَهْرَ لِلْجِيَادِ وَالْقَى فِي مَدَى الْمَجْدِ غُرَّةً وَحُجُولًا^(٣)
وَبَنُو الْأَشْعَرِ الَّذِي مَلَأَ الْأَرْ ضَ رِجَالًا وَنَجْدَةً وَخُيُولًا
شَوْكَةً مَا أَصَابَتْ الدَّهْرَ إِلَّا تَرَكْتَ فِي الْغِرَارِ مِنْهُ فُلُولًا
رَادَّةُ الْحَمْدِ أَوَّلًا وَأَخِيرًا وَأُولُوا الْمَجْدِ وَاحِدًا وَقَبِيلًا^(٤)
وَكَانَ الْأُصُولَ كَانَتْ فُرُوعًا وَكَانَ الْفُرُوعَ كَانَتْ أُصُولًا
سَلَبُوا الْبَيْضَ بَرْمًا وَأَقَامُوا يَطْلُبَاهَا التَّأْوِيلَ وَالتَّنْزِيلَ
فَإِذَا حَارَبُوا أَذَلُّوا عَزِيزًا وَإِذَا سَالَمُوا أَعَزُّوا ذَلِيلًا
وَإِذَا عِزُّ مَعْشَرٍ زَالَ يَوْمًا مَنَعَ السَّيْفُ عِزَّهُمْ أَنْ يَزُولَا
يَا أَبَا جَعْفَرٍ لَقَدْ رَاحَ إِفْضًا لَكَ خُطْبًا عَلَى الْكِرَامِ جَلِيلًا
رَدَّ مَعْرُوفَكَ الْكَثِيرَ قَلِيلًا وَارَى جُودَكَ الْجَوَادَ بَخِيلًا
وَكَفَانِي عَلَى الَّذِي يُوجَدُ الْفَضْلُ لِي لَدَيْهِ بِالْحَاسِدِينَ ذَلِيلًا

(١) ديوانه ٣ / ١٧٦٣ - ١٧٦٦ .

(٢) في الديوان : أشعري حياه . والرسيل : الموافق لك في النضال ونحوه . كذا في اللسان .

(٣) البهر : انقطاع النفس من الإعياء . والرواية في الديوان : خلف القوت للجياذ .

(٤) في الديوان : رادة المجد . والراة : جمع رائد .

وقال يمدح محمد بن يوسف^(١) [طويل]

سَلَامٌ عَلَى الْفَتَيَانِ بِالشَّرْقِ إِنَّنِي إِلَى الْجَانِبِ الْغَرْبِيِّ يَمُتُّ وَاعْلَا
مَعَ اللَّيْثِ وَابْنِ اللَّيْثِ يَضْجِي مُغَاوِرًا حِمَاةَ الضَّوَاغِي ثُمَّ يُمْسِي مُقَاتِلًا^(٢)
وَمَنْ يَتَغَلَّظُ فِي سَرَايَا ابْنِ يَوْسُفَ يَرِ الْحَقَّ مِنْ قُرْبِ الْأَجْبَةِ بَاطِلًا^(٣)
يَيْبُتُ وَرَاءَ النَّاطِلُوقِ وَرَأْيُهُ يَجْرُ وَرَاءَ السَّيْسَجَانِ الْقَنَابِلًا^(٤)
رَمَى الرُّومَ بِالْغَزْوِ الَّذِي مَا تَتَابَعَتْ نَوَافِذُهُ حَتَّى أَصْبَنَ الْمَقَاتِلًا^(٥)
فَقَدْ غُرَّتْ بِالْغَارَاتِ فِي وَهْدَاتِهِمْ وَلِيًّا وَوَسْمِيًّا رَذَاذًا وَوَابِلًا^(٦)
وَسُقَّتِ الَّذِي فَوْقَ الْمَعَاوِلِ مِنْهُمْ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ تَسُوقَ الْمَعَاوِلَ
بِجَمْعٍ تَرَى فِيهِ النَّهَارَ قَبِيلَةً إِذَا سَارَ فِيهِ وَالظَّلَامَ قَبَائِلًا
يُدَبِّرُهُمْ مُسْتَرْعَفُ السَّيْفِ فَارِسًا بِحَيْثُ الْوَعَى مُسْتَحْصِدُ الرُّأْيِ رَاجِلًا^(٧)
طَلِبِعَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشَ غَازِيًا وَسَاقَتُهُمْ إِنْ وَجَّهَ الْجَيْشَ قَافِلًا^(٨)
بَعِيدٌ عَلَى الْحُسَادِ تَزْدَجُمُ الْعُلَا عَلَيْهِ إِذَا مَاعَدَّ سَعْدًا وَنَائِلًا^(٩)

(١) ديوانه ٣ / ١٦٠٠ - ١٦٠٤ .

(٢) رواية الديوان : أضحى مغاوراً ، ثم أمسى . وهو يعنى بقوله الليث وابن الليث أباسعيد وابنه يوسف . والمغاور : المغير .

(٣) رواية الديوان : ومن يتغلظ ، في قرب الأجرة . والسرايا جمع سرية وهى القطعة من الجيش .

(٤) في الديوان : يجر وراء السيسجان المفاصلا . والناطلوق : الأناضول . والسيسجان : بلدة بعد أران ، كانت تدعى أرمينية الأولى

(٥) في الديوان : إلا أصبن .

(٦) الوهدات : جمع وهدة وهو ما تنخفض من الأرض . والوسمى : أول ما يقع في الأرض من المطر . والولى مايمىء من المطر بعد الوسمى . والرذاذ المطر الضعيف . والوابل : المطر الشديد .

(٧) مستحصد من استحصد إذا اشتد واستحكم . والمسترعف من استرعفه أى أسال دمه .

(٨) ساقه الجيش : مؤخرته .

(٩) في الديوان : بعيد من الحساد . وسعد ونائل هما ولدا نيهان بن عمرو بن الغوث بن طيس ، من أجداد الممدوح .

مُلُوكُ يَعُدُّونَ الرِّمَاحَ مَخَاصِرًا إِذَا زَعَرُوهَا وَالْدُّرُوعَ غَلَائِلًا^(١)
 إِذَا قَالَ وَعْدًا أَوْ وَعِيدًا تَسْرَعَتْ مَكَارِمُ تَتَنَّى أَجَلَ الْقَوْلِ عَاجِلًا
 مَوَاقِبُ إِنْ مَتَّ الْعُقَاةُ بِحَقِّهَا إِلَى رَبْعِهِ الْمَالُوفِ عَادَتْ وَسَائِلًا
 أَدَارَ رَحَاهُ فَاعْتَدَى جَنْدَلُ الْفَلَا تُرَابًا وَقَدْ كَانَ التُّرَابُ جَنَادِلًا
 وَزَرُّ فُرُوجِ الْمُرَهَفَاتِ عَلَى بَنَى فَرَاةً فَاخْتَارُوا عَلَيْهَا السَّلَاسِلَا^(٢)
 فَأَصْلَحَ مِنْهُمْ كُلُّ مَا كَانَ فَاسِدًا وَقَوْمٌ مِنْهُمْ كُلُّ مَنْ كَانَ مَائِلًا
 وَأَصْعَدَ مُوسَى فِي السَّمَاءِ فَلَمْ يَجِدْ بِهَا مَهْرَبًا مِنْهُ فَاقْبَلْ نَازِلًا^(٣)
 وَلَمْ تَسْتَطِعْ «بَدْلِيسُ» تَمْنَعُ رَبَّهَا مِنْ الْأَسَدِ الْمُزْجَى إِلَيْهَا الْقَنَابِلَا^(٤)
 لَاذْكُرْتَهُ بِالرُّمَحِ مَا كَانَ نَاسِيًا وَعَلِمْتَهُ بِالسَّيْفِ مَا كَانَ جَاهِلًا
 وَنَجَّاهُ مِنْ وَافِي الْحَمَائِلِ أَنَّهُ تَلَقَّاكَ غَضَبَانَا فَالْقَى الْحَمَائِلَا
 وَهَبَتْ لَهُ النَّفْسَ الَّتِي لَوْ تَعَلَّقَتْ بِهَا إِصْبَعٌ مِنْ حَاتِمٍ ظَلَّ بِأَخِلَا^(٥)
 أَحْطَتْ بِهِ قَهْرًا فَلَمَّا مَلَكَتْهُ أَحْطَتْ بِهِ مَنَا عَلَيْهِ وَنَائِلَا
 وَلَوْ لَمْ تُنَهِضْهُ وَأَبْصَرَ عُظْمَ مَا تُنِيلُ مِنَ الْجَدْوَى لَجَاءَكَ سَائِلَا
 عَظِفَتْ عَلَى الْحَيِّينِ : بَكْرٍ وَتَغْلِبِ وَنَمْرِهِمَا حَتَّى حَسِبْنَاكَ وَائِلَا
 فِدَاؤُكَ أَقْوَامٌ إِذَا الْحَقُّ نَابَهُمْ تَفَادَوْا مِنَ الْمَجْدِ الْمُطْلِ نَوَاكِلا^(٦)

(١) المخاصر : المعصى ، جمع مخصرة . والغلائل : ما يلبس تحت الثياب ، وهو جمع غلالة .

(٢) فى الديوان : بنى زراة .

(٣) هو موسى بن زراة كان قد صاهر إلى أحد بطارقة أرمينية .

(٤) بدليس : بلدة من نواحي أرمينية .

(٥) لم يرد هذا البيت فى ديوانه المطبوع .

(٦) فى الديوان : نواكلا مكان نواكلا .

فَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ سَاكِناً كُنْتُ نَاطِقاً وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَائِلاً كُنْتُ فَاعِلاً

وقال يمدحه^(١) : [بسيط]

بَنَى زُرَّارَةً نَضْحاً مَالَهُ ثَمَنٌ يَرْجَى لَدَيْكُمْ وَقَوْلًا كُلُّهُ عَذْلٌ
وَلِنَّمَا هَلَكَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ إِرْمٌ لِأَنَّهُمْ نَصَحُوا دَهْرًا فَمَا قَبِلُوا
مُسْتَعْصِمِينَ مَعَ الْأَرَوَى كَأَنَّكُمْ لَا تَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْعَصَمَ لَا تَيْلُ^(٢)
أَنْذَرْتُكُمْ عَارِضاً تَذْمَى مَخَايِلُهُ الْقَطْرَةُ الْفَذُّ مِنْهُ عَارِضٌ هَاطِلُ^(٣)
هَذَا ابْنُ يُوسُفَ فِي سَرْعَانِ ذِي لَجِبٍ فِيهِ الطُّغَى وَالْقَنَّا وَالْكَيْدُ وَالْجَيْلُ^(٤)
غَزَاكُمْ بِنَفُوسٍ مَالَهَا خَلَلٌ مِنْ خَلْفِهَا وَسُيُوفٍ مَالَهَا خِلَلُ^(٥)
قَدْ كَانَ نَاراً وَعُظْمُ الْجَيْشِ مُفْتَرِقٌ بِالشَّامِ إِلَّا أَصْبَحَابَ لَهُ قُلُلُ^(٦)
فَكَيْفَ وَهُوَ يَسُوقُ اللَّيْلَ فِي زَجَلٍ مِنْ عَسْكَرٍ مَا لِشَيْءٍ غَيْرِهِ زَجَلُ^(٧)
وَلَاكُمْ الْبَغْيُ ثُمَّ أَنْسَابَ نَحْوَكُمْ بِالْمَشْرِفِيَّةِ فِيهَا الشُّكْلُ وَالْهَبْلُ
وَأَنْحَازَ مِثْلَ أَنْجِيَازِ الطُّودِ يَتَّبَعُهُ رَأَى يُصَغِّرُ فِيهِ الْحَادِثُ الْجَلَلُ

(١) ديوانه ٣ / ١٧٥٥ - ١٧٦١ .

(٢) الأروى : جمع أروية ، وهى الأنثى من الوعول ، وهى تسكن معاقل الجبال . والعصم جمع أعصم وهو الوعل أيضا . وتتل : تنجو ، يقال وآل يتل ، أى نجا .

(٣) الفذ : الفرد . والعارض : السحاب . والمخايل : جمع خيلة وهى السحابة التى ترجى للمطر . وفى البيت تضمين لقوله تعالى فى هلاك قوم هود : « فلما رآوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استمعلتم به ريح فيها عذاب أليم . تدمر كل شئ . بأمر ربها » .

(٤) السرعان من القوم والحليل أوائلها .

(٥) رواية الديوان : غزاكم بقلوب . والحلل بفتح أوله الاضطراب والفساد ويكسر أوله جمع خلة وهو جفن السيف .

(٦) فى الديوان : بالشفر إلا أصيحاب .

(٧) الزجل : الأول الجلبة والصباح ، والثانى الغناء والطرب .

جَرَّ الرِّمَاحَ إِلَى «مَرْجِ الرِّمَاحِ» فَهَلْ
فَإِنْ تَكُنْ دَوْلَةٌ دَامَتْ فَمَا انْقَطَعَتْ
اللَّهُ اللَّهُ كُفُّوا إِنَّ خَصَمَكُمُ
تَغْنَمُوا أَسْلَمَ إِنْ الْحَرْبُ تُوعِدُكُمْ
الآنَ وَالْعُدُوَّ مَبْسُوطٍ لِمُعْتَذِرٍ
وَلَا يَغُرُّكُمْ مِنْهُ تَبَدُّلُهُ
فَإِنْ يَكُنْ ظَاهِرًا فَالْشَّمْسُ ظَاهِرَةٌ
مُشِيعٌ مَعَهُ رَأَى يُلْغُهُ
لَا يَجْذِبُ الْوَطْنَ الْمَالُوفُ عَزَمَتُهُ
مُسَافِرٌ وَمَطَايَا مُحَلَّلَةٌ
يَهْشُ لِلْغَزْوِ حَتَّى شَكَّ عَسْكَرُهُ
تَجْرِي عَلَى سُورَةِ الْأَنْفَالِ قِسْمَتُهُ
أَنَا أَبْنُ نِعْمَتِكَ الْأُولَى الَّتِي شَكَرْتُ
أَقُولُ فِيكَ يَوْذَ ظُلٍّ يَجْذِبُنِي

لَكُمْ عَلَيْهِ بَقَاءٌ أَوْ بِهِ قِبَلٌ^(١)
عَنْ مِثْلِ صَوْلَتِهِ الْأَيَّامُ وَالْدُّوَلُ
أَبُو سَعِيدٍ وَضَرَبَ الْأَرْؤُسَ الْجَدْلُ^(٢)
يَوْمًا تَعُودُ لَهُ صِفَيْنِ وَالْجَمَلُ^(٣)
وَالْأَمْنُ مُسْتَقْبَلٌ وَالْعَفْوُ مُقْبَلٌ
بِالْإِذْنِ حَتَّى اسْتَوَى الْأَرْيَابُ وَالْخَوَلُ
أَوْ كَانَ مُبْتَدَلًا فَالْرُكْنُ مُبْتَدَلُ
تِلْكَ الْأُمُورِ الَّتِي مَا رَامَهَا رَجُلُ
وَلَا الْغَزَاؤُ الَّذِي فِي طَرَفِهِ كَحُلُ
غُرُوضِهَا وَمُقِيمٌ وَهُوَ مُرْتَجِلُ
فِيهِ وَقَالُوا أَغْرَوْ ذَاكَ أَمْ قَفَلُ
إِذَا تَوَافَى إِلَيْهِ الْقِسْمُ وَالنَّفْلُ^(٤)
«نَبْهَان» عَنْهَا وَعَنْ آتِنَاهَا «نُفْلُ»^(٥)
إِلَى الْقَرِيضِ فَمَا يَحْظَى بِي الْغَزْلُ

(١) في الديوان : إلى درب الرماح ، ولعله موضع .

(٢) الجدال أى اللجاج في الخصومة .

(٣) رواية الديوان : يعود به صفون ، وصفين كسطين ، يميز فيه حمله على جمع المذكر السالم ومعاملة معاملة المفرد .

(٤) رواية الديوان : الغنم والنفل . وأراد بسورة الأنفال ما جاء فيها من قول الله تعالى : « واعلموا أنما غنمنا من شيء فأن لله خمسة وللرسول ولذئ القريى واليتامى والمساكين وابن السبيل » .

(٥) نبهان ونفل : حيان من طيء . ونبهان هم قوم المملوح .

وقال يمدح محمد بن عمر بن على بن مُرَّ^(١) : [طويل]

تَوَاكَلْنِي الْإِخْوَانُ حَتَّى تَضَعُضَعَتْ قَوَائِي وَخَافَ الْمُشْفِقُونَ وَكَأَلِي^(٢)
وَمَا زَالَ خَذَلَ النَّاسَ حَتَّى تَوَقَّعَتْ بَيْمِي غَدَاةَ النَّصْرِ خَذَلَ شِمَالِي^(٣)
عَلَى أَنْ لِي سُلْطَانٌ رَغْبٍ وَرَهْبَةٍ أَصُولُ بِهِ فِي الْعِزِّ كُلِّ مَصَالِ
وَأَغْفَلَ صَرْفَ الدَّهْرِ عِنْدِي سَرَائِرًا لِوَضْعِ مُعَادٍ أَوْ لِرَفْعِ مُوَالٍ^(٤)
يُغَالِي بِهَا ذُو الطُّولِ وَهِيَ رَخِيصَةٌ وَيُرْخِصُهَا ذُو النِّقْصِ وَهِيَ غَوَالِ
مَتَى أَعْتَصِمَ فِي آلِ مُرٍّ أَجِدْهُمْ حُصُونِي كَفَتْ كَيْدَ الْعِلْدَى وَجِبَالِي^(٥)
إِذَا سِرْتُ عَنْهُمْ لَيْلَةً وَتَلَّيْهَا عَرَفْتُ أَغْيَرَامِي فِي حَنِينِ جِمَالِي
وَكَيْفَ التَّخَلَّى مِنْهُمْ وَجِبَالَهُمْ إِذَا انْتَسَبُوا مَعْقُودَةً بِجِبَالِي^(٦)
وَقَفْنَا أَلْفُوسَ مِنْ رَجَاءِ مُحَمَّدٍ عَلَى الدَّيْمَتَيْنِ مِنْ جَدِّي وَنَوَالِ^(٧)
مِنْ الْقَوْمِ مَرْجُو لِمَا أَلْفَيْتُ ثُونَهُ وَفِي الْقَوْمِ مَنْ لَا يُرْتَجَى لَيْلَالِ^(٨)
أَشَدُّهُمْ لِلْحَرْبِ إِتْقَانٌ عُدَّةٌ وَأَتَقَبَّهُمْ فِيهَا أَشْتَعَالَ ذُبَالِ
كَرَادِيسُ خَيْلٍ بَعْدَ خَيْلٍ تَوَّهْمَا عَوَالِ تَسُومُ الطُّغْنِ بَعْدَ عَوَالِ^(٩)
قَطَعْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ قَرِينَةٍ وَجُلْنَ عَلَى النَّهْرَيْنِ كُلَّ مَجَالِ

(١) ديوانه ٣ / ١٦٩٩ - ١٧٠٢ .

(٢) تواكلني الإخوان : أى وكلني بعضهم إلى بعض . وخالقوا وكألى : أى أن أكل أمرى إلى غيرى .

(٣) رواية الديوان : خذل الدهر .

(٤) فى الديوان : عندى سرائرًا ، وفى بعض نسخ الديوان : سيرا . وأراد قصائده .

(٥) جاء فى الديوان : « من رواها فى بنى المهلب قال متى أستجر آل المهلب ألقهم » .

(٦) فى الديوان : وكيف التخل عنهم .

(٧) رواية الديوان : رجاء ابن مسلم . والجداء : العطاء .

(٨) تقول ما وجدنا بلالا أى ماء نبل به العطش . وقلنا يستعمل إلا فى النفى ، وربما جاء فى غيره .

(٩) الكراديس : أطوائف العظيمة من الخيل .

غَدَاة تَوَرَّدَنَّ أَلْعَلَاءَ فَمَا غَدَا
بَجَدٍ عَلَى ذَاكَ التَّوَرَّدِ عَالٍ (١)
وَقَدْ حُشِدَتْ حَوْلَ الْمَرَاغَةِ مُدَّةٌ
لِقَتْلِ عَلَى أَبْوَابِهَا وَقَالَ (٢)
وَمَا تَرَكْتُ فِي أَرْدَبِيلَ لُبَانَةً
لِطُلَابٍ دَخَلَ فِي اللَّمَاءِ نِهَالٍ (٣)
وَحَطَّتْ بِأَعْلَى شَهْرَزُورَ فَأَقْلَعَتْ
سَنَابِكُهَا عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالٍ (٤)
فَتَوَحَّ عَلَى السُّلْطَانِ لَمْ يَبْقَ مَنَبَعًا
لِشَرٍّ وَلَا مُسْتَنَهَضًا لِضَلَالٍ (٥)
لَقِينَاكَ يَوْمَ الْحَرْبِ رَقْبَالِ غَايَةٍ
وَشِمْنَاكَ يَوْمَ الْجُودِ بَارِقَ خَالٍ (٦)
وَزُرْنَاكَ عَنْ عِلْمٍ بِأَنَّكَ دُونَهُمْ
وَلِيٌّ لِّتِلْكَ الْمَكْرُمَاتِ وَوَالٍ (٧)

وقال بمدح أبا بكر الكاتب (٨) : [بسيط]

يَكْفِيكَ مِنْ عُدَّةٍ لِلدَّهْرِ تَجْعَلُهَا
ذُخْرًا سَمَاحٍ (أَبَى بَكْرٍ) وَنَائِلُهُ
قَدْ أَفْرَدُوهُ بِمَا يُخْتَارُ مِنْ حَسَنِ
فَمَا لَهُ فِيهِ مِنْ نَيْدٍ يُسَاجِلُهُ (٩)
إِنْ نَحْنُ جِئْنَاهُ لَمْ تَكْسُدْ بِضَاعَتَنَا
وَلَمْ يَحُلْ دُونَ مَا جِئْنَا نَحَاوِلُهُ

(١) في الديوان: توردت ، فما علا

(٢) المراغة : من أشهر بلاد أفرييجان .

(٣) أرد بيل : كانت من مدن أفرييجان ، وهي بالقرب من بحر قزوين .

(٤) روايته في الديوان :

وأبدى الحُجُجَتَانِ أَمْرًا تَكْشَفُ حَوَاقِبَهُ عَنْ عِبْرَةٍ وَنَكَالٍ

وشهرزود : كورة واسعة في الجبال بين إربل وحمدان .

(٥) رواية الديوان : لم يبق منبعا .

(٦) الحال : السحاب لا يخلف مطره . ورواية الديوان : يوم البأس .

(٧) الرواية في الديوان عن بعض النسخ : وولاك عن علم ، وقبله في الديوان بيت آخر هو قوله :

فما اختارك السلطان إلا استنامة إلى رجل يغني غناء رجال

(٨) ديوانه ٣ / ١٨٢٥ - ١٨٢٦ .

(٩) رواية الديوان : فماله فيهم .

لَمْ نَعُدْ «بَغْدَادَ» لَوْلَا حَظُّنَا مَعَهُ وَلَمْ نُزِدْ «وَاسِطًا» لَوْلَا نَوَافِلُهُ
يَعْرِى مِنَ الْمَالِ إِفْضَالًا وَتَلْبِسُهُ وَشَيْئًا مِنَ الْمَدْحِ لَمْ تُخْلِقْ مَبَادِلُهُ
يَعْلُو بِبَيْتِكَ «مَرُّ الشَّاهِجَانِ» وَقَدْ يَزْدَادُ فَضْلًا بِفَضْلِ الْبَيْتِ أَهْلُهُ

وقال يمدح المتوكل على الله^(١) : [وافر]

خِلَافَةً جَعَفَرٍ عَدْلٍ وَأَمْنٍ وَفَضْلٌ لَمْ يَزَلْ يَسْعُ الْأَنَامَا^(٢)
غَرِيبُ الْمَكْرُمَاتِ تَرَى لَدَيْهِ رِقَابَ الْمَالِ تَهْتَضُمُ أَهْتِضَامَا
إِذَا وَهَبَ الْبُدُورَ رَأَيْتَ وَجْهَهَا تَخَالُ بِحُسْنِهِ الْبَدْرَ الْتِمَامَا
غَنَى أَنْ يُفَاخِرَ أَوْ يُسَامِي جَلِيلٌ أَنْ يُفَاخَرَ أَوْ يُسَامِي
عَمَرَتِ النَّاسَ إِفْضَالًا وَفَضْلًا وَإِنْعَامًا مُبِيرًا وَانْتِقَامَا
نَعُدُّ لَكَ السَّقَايَةَ وَ«الْمُصْلَى» وَأَرْكَانَ «الْبَنِيَّةِ» وَ«الْمَقَامَا»^(٣)
مَكَارِمَ قَدْ وَزَنْتَ بِهَا ثَبِيرًا فَلَمْ يَزَجْ وَطَلَّتْ بِهَا شَمَامَا^(٤)
وَمَا الْخُلَفَاءُ لَوْ جَارَوْكَ يَوْمًا بِمُعْتَلِقِيكَ رَأْيًا وَأَعْتِرَامَا
أَلَسْتَ أَعَمَّهُمْ جُودًا وَأَزْكََا هُمْ عُودًا وَأَمْضَاهُمْ حُسَامَا
وَلَوْ جُمِعَ الْأَيْمَةُ فِي مَقَامٍ تَكُونُ بِهِ لَكُنْتَ لَهُمْ إِمَامَا

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦

(٢) رواية الديوان : وحلم لم يزل .

(٣) البنية : المراد بها الكعبة ، وقد ذكرها أيضا في قوله :

حججنا البنية شكرا لما حباننا به الله في «المتنصر»

(٤) شلام - بالفتح - جبل بالعالية .

وقال يمدح الفتح بن خاقان ويعاتبه^(١) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ مَا كَانَ عَذْلُكَ دُونَهُمْ لِيُوَاجِدَ إِلَّا لِأَنَّكَ تَفْهَمُ^(٢)
وَمَا أَنْتَ بِالثَّانِي عِنَانًا عَنِ الْعَلَا وَلَا أَنَا بِالْخِلِّ الَّذِي يَتَجَرَّمُ^(٣)
خَلَا أَنْ بَابًا رُبَّمَا أَلْتَاكَ إِذْ تُه وَوَجْهًا طَلِيقًا رُبَّمَا يَتَجَهَّمُ^(٤)
وَإِنِّي لِنَكْسٍ إِنْ ثَقُلْتُ عَلَى الْغِنَى وَكُنْتُ خَفِيفَ النَّفْسِ إِذْ أَنَا مُعْذَمٌ^(٥)
سَأَحْبِلُ نَفْسِي عَنْكَ حَمْلٌ مُجَاهِدٍ وَأُكْرِمُهَا إِنْ كَانَتْ النَّفْسُ تُكْرَمُ^(٦)
وَأَبْعُدُ حَتَّى تَغْرُضَ الْأَرْضُ دُونَنَا وَيُنْسِي الثَّلَاثِي وَهُوَ غَيْبٌ مُرْجَمٌ^(٧)
فَالَا تُسَاعِدْنِي اللَّيَالِي فَرُبَّمَا تَأْخُرُ بِي الْحِظُّ الرَّيْسُ الْمَقْدَمُ^(٨)
وَمَا مَعَ الْفَتْحِ بَنُ خَاقَانَ نَيْلُهُ وَلَكِنَّهَا الْأَقْدَارُ تُعْطِي وَتَحْرِمُ^(٩)
سَحَابٌ خَطَانِي جَوْدُهُ وَهُوَ مُسْبِلٌ وَبَحْرٌ عَذَائِي قَبْضُهُ وَهُوَ مُفْعَمٌ^(١٠)
وَبَدْرٌ أَضَاءَ الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا وَمَوْضِعٌ رَحْلِي مِنْهُ أَسْوَدُ مُظْلِمٌ^(١١)
أَشْكُو نَدَاهُ بَعْدَ أَنْ وَسِعَ الْوَرَى وَمَا إِنْ يَلِدُ الْغَيْثُ إِلَّا مُدْمَمٌ^(١٢)

وقال أيضاً^(١٣) : [طويل]

عَلِيدِي مِنْ الْأَيَّامِ رَنْقَنَ مَشْرِبِي وَلَقَيْتَنِي نَحْسًا مِنْ الطَّيْرِ أَشَامًا^(١٤)

- (١) ديوانه ٣ / ١٩٧٥ - ١٩٧٦ ، وفيه أنه « يعاتب حل بن يحيى النجم ويستبطن الفتح بن خاقان » .
- (٢) رواية الديوان : ما كان عذلك ففهم . وأبو الحسن : كية حل بن يحيى النجم .
- (٣) رواية الديوان : عن الغنى ، خفيف الشخص .
- (٤) في الديوان : حل مجامل .
- (٥) في الديوان : وموضع رجل .
- (٦) في الديوان : بعد ماوسع ، ومن ذا يلم .
- (٧) ديوانه ٣ / ١٩٧٨ - ١٩٨٢ ، يعاتب الفتح بن خاقان ويعتذر إليه .
- (٨) رنق : كدر .

وَأَكْسَبَنِي سُخْطَ أَمْرِي بِتُ مَوْهِنَا
تَبْلَجَ عَنْ بَغْضِ الرُّضَى وَأَنْطَوَى عَلَى
إِذَا قُلْتُ يَوْمًا قَدْ تَجَاوَزَ حَدَّهَا
وَأَصِيدَ إِنْ نَارَغَتْهُ اللَّحْظَ رَدُّهُ
ثَنَاءُ الْعِدَى عَنِّي فَأَصْحَبَ مُسْرِعًا
وَقَدْ كَانَ سَهْلًا وَاضِحًا فَتَوَعَّرَتْ
أُمْتُخِذَ عِنْدِي الْإِسَاءَةُ مُحْسِنٌ
وَمُكْتَسِبٌ فِيءُ الْمَلَامَةِ مَا جِدُ
يُخَوِّفُنِي مِنْ سُوءِ رَأْيِكَ مَعَشَرُ
أَعْيُنُكَ أَنْ أَخْشَاكَ مِنْ غَيْرِ حَادِثٍ
أَلَسْتُ أَلْمُوَالِي فِيكَ نَظْمَ فَصَائِدٍ
ثَنَاءُ تَخَالُ الرُّوَضَ فِيهِ مُنَوَّرًا
وَلَوْ أَنَّنِي وَقَرْتُ شِعْرِي وَقَارَهُ
لَا كُجِبْتُ أَنْ أُوْمِي إِلَيْكَ بِإِصْبَعٍ
وَكَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ هَيِّنًا
وَلَكِنِّي أَعْلَى مَحَلِّكَ أَنْ أَرَى
أَعِدْ نَظْرًا فِيمَا تَسَخَّطْتَ هَلْ تَرَى

أَرَى سُخْطَهُ لَيْلًا مَعَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا
بَقِيَّةُ عَنَبٍ شَارَفَتْ أَنْ تَصْرُمًا^(١)
تَلَبَّثَ فِي أَعْقَابِهَا وَتَلَوَّمَا
كَلِيلًا وَإِنْ رَاجَعْتَهُ الْقَوْلَ جَنَجَمًا
وَأَوْهَمَهُ الْوَاشُونَ حَتَّى تَوَهَّمَا^(٢)
رُبَاهُ وَطَلَقًا ضَاحِكًا فَتَجَهَّمَا
وَمُتَتَّقِمٌ مِنِّي أَمْرُو كَانَ مُنْعِمًا
يَرَى الْحَمْدَ غَنَمًا وَالْمَلَامَةَ مَغْرَمًا
وَلَا خَوْفَ إِلَّا أَنْ تَجُورَ وَتَظْلِمَا
تَبَيَّنَ أَوْ جُرِمَ إِلَيْكَ تَقْدَمَا
مِنْ الْأَجْمُ أَتَاذَتْ مَعَ اللَّيْلِ أَنْجَمَا
ضَحَى وَتَظُنُّ الْوَشَى فِيهِ مُسْهَمًا^(٣)
وَأَجَلَّتْ مَذْجِي فِيكَ أَنْ يَتَهَضَّمَا
تَضَرَّعُ أَوْ أُذْنِي لِمَعْدِرَةٍ فَمَا
عَلَى رَلَوْ كَانَ الْجِمَامَ الْمُقْدَمَا
مُدِلًا وَأَسْتَحْيِيكَ أَنْ أَتَعْظَمَا
مَقَالًا دَنِيًّا أَوْ فَعَالًا مُدْمَمَا

(١) تصرم : أصله تصرم ، فحلف إحدى التائين تخفيفاً ، وتبلج : هش وضحك . وشارفت : قاربت .

(٢) رواية الديوان : فأصبح معرضاً .

(٣) في الديوان : كان الروض ، وكان الوشى . والمسهم : المخطط .

رَأَيْتُ الْبِرَاقَ نَاكَرْتَنِي وَأَقْسَمْتُ عَلَى صُرُوفِ الذُّهْرِ أَنْ أَتَشَامَا^(١)
وَكَانَ رَجَائِي أَنْ أُؤَوَّبَ مُمْلِكًا فَصَارَ رَجَائِي أَنْ أُؤَوَّبَ مُسْلِمًا
وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنَّكَ الْمَرْءُ لَمْ تَكُنْ تُحَلِّلُ بِالظَّنِّ أَلَلَمَامَ الْمُحَرَّمَا
حَيَاءً فَلَمْ يَذْهَبْ بِي الْغَى مَذْهَبًا بَعِيدًا وَلَمْ أُرْكَبْ مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
وَلَمْ أَعْرِفِ الذَّنْبَ الَّذِي سُوِّتَنِي لَهُ فَأَقْتُلُ نَفْسِي حَسْرَةً وَتَنْدَمًا
وَلَوْ كَانَ مَا خَبَّرْتَهُ أَوْ ظَنَنْتَهُ لَمَا كَانَ غُرُورًا أَنْ أَلُومَ وَتَكْرُمًا^(٢)
لِيَ الذَّنْبِ مَعْرُوفًا وَإِنْ كُنْتُ جَاهِلًا بِهِ ، وَلَكِ الْعُتْبَى عَلَى وَأَنْعَمَا^(٣)
وَمِثْلُكَ إِنْ أَبْدَى الْفَعَالُ أَعَادَهُ وَإِنْ صَنَعَ الْمَعْرُوفُ زَادَ وَتَمَمًا

وقال يمدحه^(٤) : [طويل]

لَقَدْ جَشِمَ الْفَتْحُ بْنُ خَاقَانَ خُطَّةً مِنْ الْمَجْدِ مَا يَسْطِيعُهَا الْمَنْجَسُمُ^(٥)
حُسَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي بِهِ تُعَالِجُ أَدْوَاءَ الرِّجَالِ فَتُحَسِّمُ^(٦)
أَمَدُ الرِّجَالِ لُبَّةٌ حِينَ يَرْتَنِي وَأَسْرَعُهُمْ إِمْضَاءَةٌ حِينَ يَغْزِمُ

(١) الرواية في الديوان : أنكرتني وأقسمت . وأنشام : أى اتجه إلى الشام .
(٢) ألوم : ألوم ، قال أبو العلاء : قوله « ألوم » ضرب من تخفيف الهمز ردىء ، لأنه يريد ألوم . وهذا إذا خفف عند سيويه وجب أن يقال ألم ، فتثقل حركة الهمز إلى اللام وتحذف ، وكذلك يقولون الناقة ترم ولدها يريدون ترام . (عبث الوليد ص ٢١٠) .

(٣) العتبى : الرضا . ويقولون لك الرضا وأنعم أى زاد على ذلك . قال الشاعر :
سمين الضواحي لم يورقه ليلة وأنعم أبكار الهموم وعونها
أى لم تورقه أبكار الهموم وعونها وأنعم ، أى زاد على ذلك ، فى الدعة والخفض .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٢٤ - ١٩٢٧ .

(٥) جشم : تكلف على مشقة .

(٦) فى الديوان : يعالج أدواء الأعادى .

بِتَسْلِيدِهِ تُلغى الْأُمُورُ وَتُجْتَبَى
رَبَا فِي حِجَابِ الْمَلِكِ يُغْلِيهِ بِالْحِجَا
فَاضَ كَمَا أَضَ الْحُسَامُ تَرَادَفَتْ
مُدْبِرُ مَلِكٍ أَى رَأْيِهِ صَارَعُوا
وِظْلَامٌ أَعْدَاءُ إِذَا بَدِىَ اعْتَدَى
مَلِيٌّ بِأَن يَغْشَى الْكَمِيَّ وَدُونَهُ
وَقُورٌ يَرُدُّ الْعَفْوُ فَرَطَ شَذَاتِهِ
وَلَوْ بَلَغَ الْجَانِي أَقَاصِيَ حِلْمِهِ
أَرَى الْمَكْرَمَاتِ اسْتَهْلَكَتْ فِي مَعَاشِرِ
أَرَاوْحَا مَطَايَاهُمْ فَلَا الْحَمْدُ يَبْتَغَى
وَمَا الْبَذْلُ بِالشَّيْءِ الَّذِي يَسْتَطِيعُهُ
وَيُحْجَمُ أحيانًا عَنِ الْجُودِ بَعْضُ مَنْ
إِلَيْكَ الْقَوَافِي نَارِعَاتِ قَوَاصِدَا
ضَوَامِنُ لِلْحَاجَاتِ إِمَّا شَوَافِعَا
وَكَاثِنٌ غَدَتْ لِي وَهَى شِعْرٌ مُسَيَّرٌ

وَتَنْقَضُ أَسْبَابُ الْخُطُوبِ وَتَبْرُمُ
خَلَائِفُ مِنْهُمْ مُرْشِدٌ وَمَقُومٌ^(١)
عَلَيْهِ الْقَيُّونُ فَهَوَ أَيْضُ مِخْذَمُ
بِهِ الْخُطْبُ رَدُّ الْخُطْبِ بَلَمَى وَيُكَلِّمُ
بِمُوجِزَةٍ يَرْفُضُ مِنْ وَقَعِهَا الذَّمُّ
ظَلَمَى تَشْتَنَى أَوْ قَنَا تَتَحَطَّمُ
وَفِي الْقَوْمِ أَشْنَاتٌ مُلِيمٌ وَمُجْرِمٌ^(٢)
لَا عَقَبَ بَعْدَ الْجَلَمِ مِنْهُ التَّحَلُّمُ
وَيَادُوا كَمَا بَادَتْ جَدِيسٌ وَجُرْهُمُ^(٣)
وَلَا أَلْمَالُ يُسْتَقْبَى وَلَا الْغِرْمُ يَهْضَمُ^(٤)
مِنَ النَّاسِ إِلَّا الْأَرْوَعُ الْمَتَهَجُّمُ
تَرَاهُ عَلَى مَكْرُوهَةٍ السَّيْفِ يُقَدِّمُ
يُسَيِّرُ ضَاحِي وَشِيهَا وَيَنْمَنُ^(٥)
مُشْفَعَةً أَوْ حَاكِمَاتِ تُحَكِّمُ
وَرَاخَتْ عَلَى وَهَى نَهَبٌ مُقَسَّمُ^(٦)

- (١) رواية الديوان : فى حجور الملك يغيره بالحجا .
(٢) الشذاة : الأذى والشر . والمليم من لأم الرجل أى أتى ما يلام عليه .
(٣) رواية الديوان : وبادت كما بادت . وجديس كطسم رعاد وثمود ، كلها قبائل عربية قديمة .
(٤) فى الديوان : ولا المجد يستبقى ولا المال يهضم .
(٥) يسير : يجعل وشبه كوشى السيرة ، وهى الحلة المخططة أو التى يخالطها حرير . وضاحى كل شىء : ظاهره . ونارعات : مشتقات .
(٦) فى الديوان : وهى مال مقسم .

وقال يمدح المهتدى بالله^(١) : [طويل]

لَقَدْ خَوَّلَ اللَّهُ الْإِمَامَ مُحَمَّدًا خُصُوصَ مَعَالٍ فِي قُرَيْشٍ عُمُومَهَا
أَقَرَّتْ لَهُ بِالْفَضْلِ أُمَّةٌ أَحْمَدُ فَدَانَ لَهُ مُعْوجُهَا وَقَوِيْمُهَا
بَنُو هَاشِمٍ فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ كِرَامُ بَنِي الدُّنْيَا وَأَنْتَ كَرِيْمُهَا
أَرَى حَوَازَةَ الْإِسْلَامِ حِينَ وَلِيَتْهَا تُخْرِمُ بَاغِيَهَا وَحَيْطُ حَرِيْمُهَا
تَذَارِكُ مَظْلُومَ الرَّعِيَّةِ حَقَّهُ وَخَلَى لَهُ وَجْهَ الطَّرِيقِ ظُلُومُهَا
وَيَضْبِصُ أَهْلَ الْعَيْثِ حِينَ هَذَاهُمْ أَخُو سَطَوَاتِ مَا يُبْلِ سَلِيْمُهَا^(٢)
وَقَدْ أَعْطَى الرُّومَ الَّذِي طُوْلِتْ بِهِ بِأَبْرِيقٍ لَمَّا خَبِرَتْ مِنْ غَرِيْمُهَا^(٣)
بِقَاوِكَ فِينَا نِعْمَةُ اللَّهِ عِنْدَنَا فَتَحْنُ بِأَوْفَى شُكْرِهَا نَسْتَدِيْمُهَا

وقال يمدح الهيثم الغنوي^(٤) : [كامل]

لَا يَقْتُلِ الْحُسَادُ أَنْفُسَهُمْ فَقَدْ هَتَكَ الصَّبَاحُ دُجَى الْهَزِيعِ الْمُظْلِمِ
غَنِيَتْ « غَنَى » بِالذَّرَى مِنْ مَجْدِهَا وَقَبَائِلُ بَيْنَ الْحَصَى وَالْمَنْسِمِ
فَقِفُوا عَلَى أَحْسَابِكُمْ وَهَبُوطِهَا وَدَعُوا الْعُلُوَّ فَإِنَّهُ لِلْأَنْجَمِ^(٥)
كَرَّمَ « ابْنُ عُثْمَانَ » فَمَا يَنْفَكُ مِنْ مَالٍ مُهَانٍ عِنْدَ زَوْرٍ مُكْرَمٍ^(٦)

(١) ديوانه ٣ / ٢٠٢٠ - ٢٠٢٢ .

(٢) العيث : الإفساد ، ويصبص أهل العيث أى ذلوا وخضعوا ومالوا إلى التملق ، وأصله من يصبص الكلب إذا حرك ذنبه طمعاً أو ملقاً . والسليم اللديغ ، وييل : ييرا من المرض .

(٣) فى الديوان : أبريق وهو موضع فى بلاد الروم ، قال باقوت : موضع يزار من الأفاق ، والمسلمون والنصارى متفقون على انتيابه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٨٢ - ٢٠٨٦ ، باختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) رواية الديوان : فقفوا على أحسابكم .

(٦) الزورد : الزوار .

نَقَلَ الْجِبَالَ إِلَى الْجِبَالِ فَلَمْ يَدْعُ فِي مَضْبِ أَرْشَقِ عِصْمَةً لِلْأَعْصَمِ^(١)
وَأَزَارَ أَرْضَ الرُّومِ أَطْرَافَ الطُّبَى حَتَّى أَقَامَ مُلُوكُهُمْ فِي الْمَقْسَمِ
فِي وَقْعَةٍ وَلَيْتَ غَنَى حَدَّهَا بِأَجْشٍ مِنْ زَجَلِ الْحَدِيدِ مُلْمِمِ
نَزَلُوا وَقَدْ كُرِهَ النَّزَالُ وَصَارُبُوا جَنَابَاتِ أَرْوَغِ بِاللَّوَاءِ مُعَمِّمِ
وَنَنَى إِلَى غُلُوِّ الْجَزِيرَةِ خَيْلَهُ مُتَمَطِّرَاتٍ فِي الْعَجَاجِ الْأَقْتَمِ
غَلَقًا عَلَى الشَّرِّ الَّذِي لَمْ يَنْدَفِعْ عَجَلًا إِلَى الدَّاءِ الَّذِي لَمْ يُخْسَمِ^(٢)
غَشِيَتْ قَنَاهُ (النَّمْرُ) حَتَّى أَوْجَفُوا غَنًا عَلَى غُنَى الطَّرِيقِ الْأَعْظَمِ^(٣)
وَنَفَى (الْأَرَاقِمَ) أَفْعَوَانُ مَضِلَّةُ يَفْرَى بِنَابِيهِ قِمِصَ الْأَرْقَمِ^(٤)
قَارَى سِبَاعٍ قَدْ لَغَبْنَ حَوَائِمِ فِي نَقْعِهِ وَمُضِيفُ طَيْرِ حُومِ^(٥)
يُذْنِي يَدَا بَيْضَاءَ يَخْتَلِطُ النَّدَى فِيهَا إِذَا لَقِيَ الْفَوَارِسَ بِالْدَمِ
وَيَعِزُّ جَانِبَهُ فَيُظْلِمُ نَفْسَهُ لِعَفَاتِهِ بِالْجُودِ إِنْ لَمْ يُظْلَمِ
تَنْمِيهِ مِنْ سَلَفَى غَنَى أُسْرَةٍ يَبِضُ الْوُجُوهَ إِلَى الْمَكَارِمِ تَتَمَّى
أَهْلُ الْحَبَى اللَّاتِي كَانَ بُرُودَهَا مِنْ جَلِمِهِمْ ضَمَّتْ هِضَابَ يَلْمَمِ^(٦)

- (١) رواية الديوان : نقل الرجال . وأرشق : جبل بارض موقان من نواحي أذربيجان عند البذ مدينة بابل الخرمي ، جاء ذكره في أشعار الطائيين كثيرا .
(٢) غلق : كثير الغضب .
(٣) في الديوان : الطريق الأقوم . والنمر يقصد بهم النمر بن قاسط ، قبيلة . أوجفوا : أسرعوا ، والعنق : ضرب من السير الفسيح .
(٤) الأراقم : بطن من تغلب . والأفعوان ذكر الأفعى . والأرقم : أنحبث الحيات .
(٥) قارى : من القرى ، وهو ما يقدم للضيف . ولغبن : من اللغب وهو الإعياء الشديد .
(٦) الحبي : جمع حبوة ، وهو ثوب يحتنى به الرجل أو عمامة ، ويكنى به عن الحلم ، يقال ما يفك حبوة أى ما يندفع إلى الشر ، ولذلك شبههم بهضاب يلملم ، وهو جبل .

وَمُورِثُوا النَّارِ الْعَتِيقَةَ لِلْقَرَى
صَجِبُوا الزَّمَانَ الْفَرَطَ إِلَّا أَنَّهُ
مِنْ كُلِّ أَغْلَبَ وَدُهُ أَنَّ أَبْنَهُ
إِنَّا بَعَثْنَا الْيَعْمَلَاتِ قَوَاصِدًا
مِيلَ الْحَوَاجِبِ وَالتَّجُومِ كَانَهَا
لِتَجُودَ عَنْ فَهْمٍ بِذَاكَ وَلَمْ يَجُذْ
فَاسْلَمَ عَلَى عَوْدِ الْخُطُوبِ وَتَذِيهَا

وَمُشِيدُوا أَلْبَيْتِ الرَّفِيعِ الْأَقْدَمِ
هَرَمَ الزَّمَانُ وَعِزُّهُمْ لَمْ يَهْرَمِ
يَوْمَ الْحِفَاطِ بُمُوتِ إِنْ لَمْ يَكُومِ^(١)
لِفَتَايِكَ الْمَأْتُوسِ قَصْدَ الْأَسْهُمِ^(٢)
خَلَلَ الْحَنَادِسِ شُعْلَةً فِي أَدْهَمِ^(٣)
وَإِنْ أَسْتَهْلَّ نَدَاهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمْ^(٤)
وَإِنْ أَغْتَدَيْتَ بِتَالِدٍ لَمْ يَسْلَمْ

وقال يمدحه^(٥) : [طويل]

أَقُولُ لِتَجَاجِ الْغَمَامِ وَقَدْ سَرَى
أَقِلُّ وَأَكْثِرُ لَسْتَ تَذْرِكُ غَايَةَ
فَتَى لِبَسْتُ مِنْهُ اللَّيَالَى مَحَاسِنًا
مُعَانِي حُرُوبٍ قَوْمَتْ عَزَمَ رَأْيِهِ
غَدَا وَغَدَتْ تَدْعُو نِزَارًا وَيَغْرُبُ
تَوَاضَعَ مِنْ مَجْدٍ لَهُمْ وَتَكْرُمُ

بِمُحْتَظِلِ الشُّوْبِ صَابَ فَعَمْنَا^(٦)
تَبِينُ بِهَا حَتَّى تُضَارِعَ « هَيْثَمَا »
أَضَاءَ لَهَا الْأَفَقُ الَّذِي كَانَ أَظْلَمًا
وَلَنْ يَصْلُقَ الْخَطِيئُ حَتَّى يُقَوْمَا
لَهُ أَنْ يَعِيشَ الدُّهْرَ فِيهِمْ وَيَسْلَمَا
وَكُلُّ عَظِيمٍ لَا يُجِبُّ التَّعْظَمَا

(١) الأغلب : الغليظ الرقية ، وهو يوصف به الأسد . والحفاظ : الذب عن المحارم .

(٢) اليعملات : جمع يعملة ، وهى الناقة .

(٣) الحنادس : جمع حندس وهى الظلمة . وخلل أى خلل . والأدهم من : الدهمة وهى السواد .

(٤) فى الديوان : عن فهم يداك .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٨٨ - ٢٠٨٩ .

(٦) التجاج : الشديد الانصباب . وسرى : سار ليلا ، وصاب : أى انصب . ومحظّل : ممتلئ .

والشؤبوب : الدفعة من المطر .

لِكُلِّ قَبِيلٍ شُعْبَةٌ مِنْ نَوَالِهِ وَيَخْتَصُّهُمْ مِنْهُمْ قَبِيلٌ إِذَا أَنْتَمَى
تَقْصَاهُمْ بِالْجُودِ حَتَّى لَا قَسَمُوا بِأَنَّ نَدَاهُ كَانَ وَالْبَحْرَ تَوَامَا
إِذَا مَعَشَرَ جَارَوْكَ فِي إِثْرِ سُودِدٍ تَأَخَّرَ مِنْ مَسْعَايِهِمْ مَا تَقَدَّمَ

وقال يمدح ابن ثوبة^(١) : [منسرح]

أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ ذِي الْجَلَالَةِ وَالْعِزِّ وَيَتْلَى مَنْ بَرَّ فِي قَسَمِهِ
إِنَّ أَلَمَعَالِي سَلَكَنَ قَصْدَ أَبِي الْعَبَّاسِ حَتَّى عُدْنَ مِنْ شِيَمِهِ
مُعْظَمٌ لَمْ يَزَلْ تَوَاضَعُهُ لِأَمْلِيهِ يَزِيدُ فِي عِظَمِهِ
مَا السَّيْفُ غَضْبًا يُضِيءُ رَوْفَهُ أَمْضَى عَلَى النَّائِبَاتِ مِنْ قَلَمِهِ
حَامَى عَلَى الْمُكْرَمَاتِ مُجْتَهِدًا جُهْدَ الْمُحَامِي عَنْ مَالِهِ وَدِمِهِ^(٢)
تَمَّ عَلَى عَهْدِهِ الْقَدِيمِ لَنَا وَالسَّيْلُ يَجْرِي عَلَى مَلَى قَلَمِهِ^(٣)
إِذَا رَأَيْنَا ذَوِي عِنَايَتِهِ لَدَيْهِ خَلَنَاهُمْ ذَوِي رَحِمِهِ
كَانَ لَهُ اللَّهُ حَيْثُ كَانَ وَلَا أَخْلَاهُ مِنْ طَوْلِهِ وَمِنْ نِعَمِهِ

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٤) : [خفيف]

يَا أَبَا الْفَضْلِ وَالَّذِي وَرِثَ الْفَضْلَ عَنِ « الْفَضْلِ » حَادِثًا وَقَدِيمًا^(٥)
قَدْ لَعَمْرِي أَعَدْتُ شِمَائِلَكَ الذَّمَّ فَأَضْحَى مِنْ بَعْدِ لَوْمٍ كَرِيمًا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٦٣ - ٢٠٦٥

(٢) رواية الديوان : حامى عن المكرمات .

(٣) فى الديوان : على ملهى أممه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٠٥٨ - ٢٠٥٩ .

(٥) أبو الفضل كنية المملوح . والفضل بن سهل هو عمه ، وكان يلقب ببنى الرئاستين .

لَكَ مِنْ ذِي الرَّئَاسَتَيْنِ خِلَالٌ مُعْطَيَاتٍ فِي الْمَجْدِ حَظًا جَسِيمًا
جَمَلُ فَيْكِ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى النَّا سِ لَمَّا أَصْبَحَ اللَّيْثُ لَيْثِمًا
قَدْ تَعَالَتْ بِكَ أَلْمَائِرُ حَتَّى قَدْ حَسِبْنَاكَ لِلسَّمَاءِ نَدِيمًا
يَسْرُو تَلْقَاهُ فِي الْحَرْبِ لَيْثًا قَسُورًا وَفِي الْبَيْتِ حَكِيمًا^(١)
وَاضِحُ الْوَجْهِ وَالْفَعَالِ إِذَا مَا قَادَ صَرَفَ الزَّمَانَ خَطْبًا بِهِمَا^(٢)

وقال يمدحه^(٣) : [كامل]

سُقِيتَ رَبَّكَ بِكُلِّ نَوْءٍ جَاعِلٍ مِنْ وَبْلِهِ حَقًّا لَهَا مَعْلُومًا
وَلَوْ أَنَّنِي أُعْطِيتُ فِيهِنَّ أَلْمَنَى لَسَقَيْتُهُنَّ بِكَفِّ إِبْرَاهِيمَا
بِسَحَابَةٍ غَرَاءٍ مُتِمِّمَةٍ إِذَا كَانَ الْجَهَامُ مِنَ السَّحَابِ غَقِيمًا^(٤)
مَلِكٌ إِذَا أَفْتَحَرَ الشَّرِيفُ بِسُوقَةٍ عَدَّ الْمُلُوكَ خُؤُولَةً وَعُمُومًا
مِنْ مَعَشِرٍ لِحَقَّتْ أَوَائِلُ مُلْكِهِمْ خَلَفَ الْقَبَائِلَ جُرْهُمًا وَأَمِيمًا^(٥)
نَزَلُوا بِأَرْضِ الزَّرْعَفَرَانِ وَجَانَبُوا أَرْضًا تَرْبُ الشَّيْخِ وَالْقَيْصُومَا^(٦)
غَشَمَ الْعَدُوُّ وَلَا يُقَالُ غَشْمَشَمٌ لِلْيَيْتِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ غَشُومًا^(٧)

(١) قسورى : نسبة إلى قسورة وهو الأسد .

(٢) الرواية فى الديوان : إذا ما كان وجه الزمان جهماً بهيماً .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٦١ - ١٩٦٤ .

(٤) الجهم : السحاب الذى لا ماء فيه . والمتشمة من قولهم أظمت المرأة إذا ولدت اثنين أو أكثر فى بطن واحد .

(٥) جرهم وأميم : حيان من العرب العاربة الذين بادوا .

(٦) رواية الديوان : وغادروا أرضاً . وأرض الزعفران أراد بها بلاد فارس . والزعفران نبت طيب الرائحة . والأرض التى ترب الشيوخ والقيصوم أراد بها بلاد العرب

(٧) فى الديوان : ولن يقال . وغشم العدو : ظلمه أشد الظلم .

وَرَدَ الْعِرَاقَ وَمَلِكُهَا أَيْدَى سَبَا فَاسْتَارَ سِيرَةَ أَرْدَشِيرَ قَدِيمًا^(١)
 جَمَعَ الْقُلُوبَ وَكَانَ كُلُّ بَنَى أَبٍ عَرَبًا لِشَحْنَاءِ الْقُلُوبِ وَرُومًا^(٢)
 وَرَمَى بِنَهَانَ بْنِ عَمْرٍو مُبْعَدًا فَأَصَابَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ تَيْمِيمًا
 وَمَضَتْ سَرَايَا خَيْلِهِ فَتَرَا جَعَتْ بِأَبَى السَّرَايَا خَائِبًا مَذْمُومًا^(٣)
 أَثْنَى عَلَيْكَ ثَنَاءً مَنِ الْفَيْتَهُ غَفَلًا فَعَادَ بِنِعْمَةٍ مَوْسُومًا
 وَشَكَرْتُ مِنْكَ مَوَاهِبًا مَشْهُورَةً لَوْ سِرْنَ فِي فَلَكٍ لَكُنْ نُجُومًا^(٤)
 وَمَوَاعِدًا لَوْ كُنْ شَيْئًا ظَاهِرًا تُفْضِي إِلَيْهِ الْعَيْنُ كُنْ غُيُومًا

وقال يمدح عبدون بن مخلد ويعتذر إليه^(٥) : [خفيف]

مِنْ عَطَاءٍ إِلَالِهِ بَلَغَتْ نَفْسِي صَرْنَهَا ثُمَّ مِنْ عَطَاءِ آبِنِ عَمَى
 كُلَّمَا قُلْتُ أَيْسَ الْمَحَلُّ أَرْضِي وَلَيْتَنِي عَمَامَةً مِنْهُ تَهْمِي
 فَلَهُ فِي مَدَائِحِي حُكْمُهُ الْأَوَّلُ فَيَ لِي فِي نَوَالِهِ الْغَمْرِ حُكْمِي^(٦)
 كُلُّ مَشْهُورَةٍ يُؤَلَّفُ فِيهَا بَيْنَ دُرِّيَةِ الْكَوَاكِبِ نَظْمِي^(٧)
 أَيْنَمَا قَامَ مُنْشِدٌ لَاحَ نَجْمٍ مُتَلَالٍ مِنْهَا عَلَى إِثْرِ نَجْمٍ

(١) يقال تفرقوا أيدي سبا أي تفرقوا في كل وجه . واستار أي سار سيرته . وأردشير : أول ملوك الفرس الساسانيين .

(٢) أراد وكان كل بنى أب لشحناء القلوب عرباً وروما ، أي سواء في ذلك العرب والروم .

(٣) أبو السرايا بن منصور ، بايع ابن طباطبغا العلوى حين خرج على الخليفة العباسى وتولى قيادة جنده ، وحاربه الحسن بن سهل فهزمه وقتله في أيام المأمون .

(٤) المواهب : الهبات والعطايا .

(٥) ديوانه ٣ / ١٩٣٨ - ١٩٣٩ .

(٦) الرواية في الديوان : فله من مدائحي ، ولى من نواله .

(٧) في الديوان : يؤلف منها . وسياق الكلام : يؤلف نظمي بين درية الكواكب .

وَجَهُولِ رَمَى لَدَيْهِ مَكَانِي
قُلْتُ أَقْصِرْ مَا كُلُّ رَامٍ بِمُضْمِ
وَإِذَا مَا الْعَرِضُ وَالْيَ أَذَاتِي
كَانَ حُرْطُومُهُ خَلِيقًا بِوَسْمِي^(١)
يَا بِي أَنْتَ عَاتِبًا وَقَلِيلٌ
لَكَ بَنَى أَبِي فِدَاءً وَأُمِّي
لُتْمَتِي أَنْ رَمَيْتُ فِي غَيْرِ مَرْمَى
وَعَزِيزٌ عَلَيَّ تَضْيِيعُ سَهْمِي
إِنْ أَكُنْ خِجْتُ فِي سُؤَالٍ بِخَيْلٍ
فَبِكْرَهِي ذَاكَ السُّؤَالِ وَرَغْبِي^(٢)
فَعَلَامَ التَّشْرِيبِ وَاللُّؤْمِ إِذْ عَدَا
مَكَ فِينَا أَقُولُهُ مِثْلُ عَلَمِي
لَا تُجَاوِزْ مِقْدَارَ سَطْوِكَ إِنْ لَمْ
تَتَطَوَّلْ بِالصَّفْحِ مِقْدَارَ جُرْمِي
وَآخِرُ مَنْ ضَيَّاعَ جَلْمِكَ فِي الْجَفْوَةِ وَالْإِنْقِبَاضِ إِنْ ضَاعَ جَلْمِي^(٣)

وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر^(٤): [طويل]

طَلَعْتُ عَلَى بَغْدَادَ أَخْلَقَ طَالِبُ
لُنَجِحَ وَأُخْرَى وَافِدٍ أَنْ يُكْرَمَا^(٥)
شَفِيعِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَعُمْدَتِي
سُلَيْمَانُ أَحْبَبُهُ الْقَرِيبُ الْمُتَمَنِّمَا
فَتَى لَا يُحِبُّ الْجُودَ إِلَّا تَعَجُّرُفًا
وَلَا يَتَعَاطَى الْأَمْرَ إِلَّا تَهْجُمًا
يُقَافُ اللَّيَالَى فِي يَدَيْهِ فَإِنْ تَمَلَّ
صُرُوفُ زَمَانٍ رَدَّ مِنْهَا فَقَوْمًا^(٦)

(١) العريض: الذي يتعرض للناس بالشر. والخرطوم: الأنف.

(٢) في الديوان: حبت، وهو من الحوب أى الإثم.

(٣) الانقباض، بقطع همزة الوصل للضرورة.

(٤) ديوانه ٣ / ٢٠٣٩ - ٢٠٤١. وكان السلطان قد أقطع الممدوح المخرم ببغداد، فقال أبو عباد هذا الشعر وسأله إقطاع ناحية منه يبنى بها منزلاً، فأقطعه ألف ذراع فى مثلها.

(٥) فى الديوان: بنجح.

(٦) رواية الديوان، صرُوف الليالى، والقاف: آلة تتقف بها الرماح.

مَلَى بِأَنْ لَا يَغْلِبَ الْهَزَأُ، جِدَهُ
أَطِيعٌ وَأُضْحَى وَهُوَ طَوْعٌ خَلَائِقِ
فَلَا هُوَ مُرْضٍ عَاتِبًا فِي سَمَاجِهِ
رِبَاعٌ نَشَتْ فِيهَا الْخِلَافَةُ طِفْلَةً
بِحَسْبِكَ أَنَّ الشُّوسَ مِنْ آلِ مُضْعَبٍ
وَكَمْ لِبَسَتْ مِنْكَ الْعِرَاقُ صَنِيعَةً
ثَلَثَتْ فُرَاتِيهَا بِجُودِ سَجِيَّةٍ
وَلَيْسَ يَنَالُ الْمَرْءُ فَارِعَةَ الْعُلَا
لَسْرَعَانَ مَا تَأَقَّتْ إِلَيْكَ جَوَانِحِي
وقال يمدح أبا نهشل^(١) : [كامل]

لِلصَّامِتِي مُحَمَّدٍ فِي صَامِتٍ
مُسْتَجِمِعٌ شَرْقَيْنِ قَدْ وَصَلَا لَهُ
إِنْ قِيلَ رُبْعِي فَمِنْ آبَائِهِ
وَحُوءَلَةٌ مِنْ عَمْرِهِ وَبَزِيدِهِ
نَسَبٌ كَعَقْدِ الدَّرِّ غِبْ نِظَامِهِ
فِي جَاهِلِيَّتِهِ وَفِي إِسْلَامِهِ^(٢)
أَوْ قِيلَ قَحْطَبَةٌ فَمِنْ أَعْمَامِهِ^(٣)
وَوَلِيدِهِ وَسَعِيدِهِ وَهَشَامِهِ

(١) فى الديوان : فى ساحة . والوفر : المال .

(٢) الرواية فى الديوان : نشأت فيها الخلافة غضة ، وخيم فيها الملك . والرباع . جمع ربع وهو موضع الارتباع والإقامة .

(٣) فى الديوان : وجدناك أولى . ثلثتهما : أى صرت ثالثهما .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٨٤ - ١٩٨٥ . واختلف فيمن قيلت فيه القصيدة أهو أبو نهشل محمد بن حميد الطوسي ، أم أبو سعيد محمد بن يوسف وكلاهما طائيان يتسبان إلى الصامت بن غنم .

(٥) رواية الديوان ؛ قد جمعا له .

(٦) ربعى بن خالد بن معدان ، أحد جدوده . وقحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان ، عم أبيه .

أَنْظُرْ إِلَى تِلْكَ الْجِبَالِ فَإِنَّهَا مَعْدُونَةٌ مِنْ هَضْبِهِ وَإِكَامِهِ^(١)
كَالسَيْفِ فِي إِخْذَامِهِ وَالْغَيْثِ فِي إِرْهَامِهِ وَاللَّيْثِ فِي إِقْدَامِهِ^(٢)
إِنْ كُنْتَ تَنْكِرُ مَا أَقُولُ فَجَارِهِ أَوْ بَارِهِ أَوْ نَاوِهِ أَوْ سَامِهِ^(٣)
أَمْضَى عَلَى خَضَمٍ غَرَارَ لِسَانِهِ وَكَأَنَّمَا أَمْضَى غَرَارَ حُسَامِهِ^(٤)
إِنَّمَا تَنْقَلَبُ الْعُهُودُ فَإِنَّهُ ثَبَتَ عَلَى عَهْدِ النَّدَى وَدِمَامِهِ^(٥)
أَقْدَى نَدَاكَ قَرُبَ يَوْمٍ جَاءَنِي عَفْوًا يَقُودُ لِي الْغِنَى بِزِمَامِهِ^(٦)

وقال يمدح أبا مسلم بن حميد^(٧) : [طويل]

وَدَوِّيَّةٌ لِلْيَوْمِ وَالْهَامِ وَسَطَهَا رَيْنٌ ثَكَالِي أُعُولْتُ فِي مَايَمِ^(٨)
تَعَسَّفْتُهَا وَاللَّيْلُ قَدْ صَبَغَ الرَّبِي بِلَوْنِ بَنِ الدِّيَجُورِ أَسْوَدَ فَاجِمِ^(٩)
إِلَى مَلِكٍ تُرْمَى الْكِمَاءُ إِذَا ارْتَمَتْ بِأَمِّ الرَّدَى مِنْهُ بَلَيْثُ ضَبَارِمِ^(١٠)
بِأَرْوَغٍ مِنْ طَى كَأَنَّ قَمِيصَهُ يُزْرُ عَلَى الشَّيْخَيْنِ زَيْدٍ وَحَاتِمِ^(١١)
سَمَاحًا وَبِأَسَا كَالصَّوَاعِقِ وَالْحَيَا إِذَا أَجْمَعَا فِي الْعَارِضِ الْمُتْرَاكِمِ^(١٢)
غَدَا أَبْنُ حُمَيْدٍ يُغْنِمُ الْحَمْدَ مَالَهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْحَمْدَ أَجْدَى الْمَغَانِمِ^(١٣)

(١) في الديوان : معدونة في هضبه .

(٢) إخذهامه : مضاهه وسرعة قطعه . وأرهمت السماء أنزلت مطرها .

(٣) ناوه : ناوته ، وخفف الهمزة ضرورة .

(٤) ديوانه ٣ / ١٩٦٦ - ١٩٦٨ .

(٥) اللدوية : الفلاة . والهام جمع هامة ، طائر يألف القبور .

(٦) تعسفتها : ركبها . والديجور : الظلام .

(٧) الكمأة : الشجمان . وليث ضبارم : شديد جرىء .

(٨) زيد الخيل الطائي وحاتم الطائي ، معروفان .

أَدْلَاؤُهُ فِي الْخَطْبِ إِنْ كَانَ مُشْكِلًا
يَلْقَى بِهِ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ فَيَشْتَنِي
حَلِيفُ نَدَى يَأْوِي إِلَى بَيْتِ سُودِدٍ
وَمَا أَشْتَدَّ خَطْبُ الدَّهْرِ إِلَّا لِأَنَّهُ
قَوَاعِدُ هَذَا أَلَيْتٍ مِنْ مَجْدِ طَمِيءٍ
أَسْوَدُ يَفِرُّ الْمَوْتُ مِنْهُمْ مَهَابَةً
مَصَارِعُهُمْ حَوْلَ أَلْعَلَا وَقُبُورُهُمْ
أَبَا مُسْلِمٍ إِنْ كَانَ عَرْضُكَ سَالِمًا
إِذَا آرْتَدَّ يَوْمَ الْحَرْبِ لَيْلًا رَدَّدَتْهُ
وَأَنْ غَلَبَتِ الْأَرْوَاحُ أَرْخَصَتْ سَوْمَهَا
بِضَرْبٍ يَشِيدُ الْمَجْدُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ
فَتَضَرَّفَ وَجْهَ الْمَجْدِ أَيْضُ مُشْرِقًا
أَمَا وَاللَّيْلِ بَاهِي بِكَ أَلْفَبْتُ مَا أَصْطَفَى
بِدِيهَاتٍ عَزَمَ كَأَلْنَجُومِ الْعَوَاتِمِ^(١)
لِمُتَقِدِّ الْأَرَاءِ مَاضِي الْعَزَائِمِ
رَفِيعَ اللَّزَى وَالسَّمَكِ عَلَى الدَّعَائِمِ
حُمَيْدُ بَنِي عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأَكَارِمِ
وَأَرْكَانُ هَذَا أَلَيْتٍ مِنْ مُلْكِ هَاشِمٍ
إِذَا فَرَّ مِنْهُ كُلُّ أَرْوَغٍ صَارِمٍ
مَجَامِعُ أَوْصَالِ النُّسُورِ الْخَوَائِمِ
فَمَالِكَ مِنْ عَافِيكَ لَيْسَ بِسَالِمٍ
نَهَارًا بِأَلَاءِ السُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
هُنَالِكَ فِي سُوقٍ مِنَ الْمَوْتِ قَائِمٍ
وَيُسْرَعُ فِي هَذِهِ الطَّلَى وَالْجَمَاجِمِ
بُوجْهِهِ مِنَ الْهَيْجَاءِ أَسْوَدَ قَائِمٍ
فَعَالِكَ إِلَّا لِلْعَلَا وَالْمَكَارِمِ

وقال يمدح رافع بن هرثمة^(٢) : [بسيط]

إِلَى أَبِي يُوسُفٍ جَابَتْ رَكَائِبُنَا
تِلْكَ الدَّائِيءُ بِالرِّيَانِ وَالظُّلَمَا^(٣)

(١) الأدلاء : جمع دليل . والنجوم العواتم : التي تظلم من غيرة في الهواء وقد جاءت في شعر كعب بن زهير :

وَأَمَّ بِهَا مَاءَ الرَّسِيمِ فَصَوْتُ
لِلنِّينَةِ وَانْقَضَ النُّجُومُ الْعَوَاتِمِ
(٢) ديوانه ٣ / ٢٠٤٤ - ٢٠٤٦ .

(٣) رواية الديوان : إلى أبي يوسف اجتابت ، بالرويان . والريان : جبل عظيم في بلاد طيء .
والزويان : مدينة كبيرة في جبال طبرستان . والدائء : الليالي المظلمة الشديدة الظلمة .

إِلَى مُقِلٍّ مِنَ الْأَكْفَاءِ لَوْ طَلَبُوا مَكَانَ مُشْبِهِهِ فِي الْأَرْضِ مَا عَلِمَا
تَعْنُو لَهُ وَزَرَاءُ الْمَلِكِ رَاغِمَةً وَعَادَةُ السَّيْفِ أَنْ يَسْتَخْلِمَ الْقَلَمَا^(١)
وَمَا آبَنُ هَرْمَةِ الْمَشْهُورِ مَوْفِقُهُ إِلَّا الْحَسَامُ أَصَابَ الدَّاءَ فَانْحَسَمَا^(٢)
لَا يَبْرَحُ الْعَزْمُ يَسْتَوْفِي عَزِيمَتَهُ أَقَامَ مُتَبَدِّلاً أَوْ سَارَ مُعْتَرِمَا^(٣)
إِنْ أَطْرَقَ اسْتَوْحَشْتَ لِلْخَوْفِ أَفْلَدَةً وَمَلَأَ الْأَرْضَ مِنْ أَنْسٍ إِذَا أَبْسَمَا
أَرْضَى خُرَاسَانَ حَتَّى لَا تَرَى عَرَبًا تَنْبُو عَلَى حُكْمِهِ فِيهَا وَلَا عَجَبَا
سَيْلٌ تَجَلَّلَ قَطْرَتِهَا فَطَبَّقَهَا يَعُمُّ غَايِرَهَا الْمُخْفُوضَ وَالْأَكْمَا
لَوْلَا تَأَلَّفُهُ وَالصَّدْعُ مُنْفَرَجٌ بِالْقَوْمِ مَا التَّامَ الشَّعْبُ الَّذِي التَّامَا
كَانَتْ بِشَاشَتِكَ الْأُولَى الَّتِي أَبْدَنْتَ بِالْبَشْرِ ثُمَّ اقْتَبَلْنَا بَعْدَهَا النُّعَمَا
كَالْمَرْزَةِ اسْتَوْنِفَتْ أُولَى مَخِيلَتِهَا ثُمَّ اسْتَهَلَّتْ بِغُزْرِ تَابَعِ الدِّيمَا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر^(٤) : [خفيف]

إِنِّى لَأَجِىءُ إِلَى عَزَمَاتٍ مُعْدِيَاتٍ عَلَى طَرِيقِ الْهُمُومِ^(٥)
يَتَلَاعَبْنَ بِالْقِيَافِ وَيُودِيْنَ بِنَفَى الْمُسَوَّمَاتِ الْكُومِ^(٦)

(١) فى الديوان : وزراء الملك خاضعة .

(٢) ابن هرمة : المملوح .

(٣) فى الديوان : لا يبرح الحزم ، أقام مبتدئا .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٢٢ - ٢١٢٥ .

(٥) فى الديوان : على طرقو الهوم .

(٦) النقى : مخ المظلم : والمسومات الكوم : أراد بها الإبل ، والمسومات : المملعات : والكوم : جمع

أكوم وكوماء وهى العظيمة السنام .

كُلْ مَهْزُورَةَ الْمُقَدِّينِ تَلْفَى رَوْحَةَ الْجَبِّ خَلْفَهَا وَالظَّلِيمِ^(١)
 جُنْحًا كَالْقَيْسِ يَحْمِلُنَ رَكْبًا طُلْحًا مِنْ سَامَةٍ وَسُهُومِ^(٢)
 مَا لَهُمْ عَرْجَةٌ وَإِنْ نَابَ الشُّقَّةُ غَيْرُ الْأَغَرِّ إِبْرَاهِيمِ^(٣)
 طَالِبُو مُنْفَسٍ وَلَنْ يَكْرُمَ الْمُطْلَبُ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ كَرِيمِ^(٤)
 مُسْتَبِدٍّ بِهَمَّةٍ جَعَلَتْهُ فِي عُلُوِّ الْمَرْمَى شَرِيكَ النُّجُومِ
 وَخِلَالِ لَوْ اسْتَزَدَّتْ إِلَيْهَا مِثْلَهَا مَا وَجَدَتْهَا فِي الْغُيُومِ
 يُؤْوِئُ الْبُوسَ فِي مُبَاشَرَةِ الْأَمْرِ وَفِي جَنْبِهِ مَكَانُ النُّعِيمِ
 نَافِرُ الْجَاشِ لَا يَقِرُّ حَشَاءُ أَوْ تُودَى ظُلَامَةُ الْمَظْلُومِ^(٥)
 وَوَقُورٌ تَحْتَ السُّكِينَةِ مَا يَرُ فَعٌ مِنْ طَرْفِهِ ضَجَاجُ الْخُصُومِ
 زَادَنَا اللَّهُ مِنْ مَوَاهِبِهِ فِيكَ وَمِنْ فَضْلِهِ عَلَيْكَ الْعَمِيمِ

وقال يمدح المعتر بالله^(٦) : [وأفر]

أَتَّخِذُ الْعِرَاقَ هَوًى وَدَارًا وَمَنْ أَهْوَاهُ فِي أَرْضِ الشَّامِ

(١) المقذ : ما بين الأذنين من خلف ، ويقال إنه للثيم المقذنين وأنه لحسن المقذنين ، وليس للإنسان غير مقذ واحد ولكنهم ثنوا على نحو ثنيهم رامين . ويجوز أن يكون المقذنين فى كلام البحرى من هذا . ويجوز أن يكون المقذ أصل الأذن .

والجباب : صفة كثر إطلاقها على حمار الوحش . والظليم : ذكر النعام . وفى الديوان : تلفى رَوْحَةَ الْجَبِّ خَلْفَهَا .

(٢) الجنج : جمع جانحة وجانح وهو المائل المعوج . والطلح جمع طليح وهو المعى . والسهم : تغير البدن من الهزال . والرواية فى الديوان : جنحا كالسهم .

(٣) العرجة : ما يعرج عليه . والشقة : الناحية يقصدها المسافر

(٤) رواية الديوان : طالبي منفس . والمنفس : المال الكثير .

(٥) فى الديوان : لا تق حشاه ، أو يؤدى .

(٦) ديوانه ٣ / ١٩٢٩ - ١٩٣١ .

فَلَوْلَا غُرَّةُ الْمَلِكِ الْمَرْجَى
وَكَيْفَ يَسِيرُ مُرْتَبِطٌ بِنَعْمَى
وَجَدْنَا دَوْلَةَ الْمُعْتَزِّ أَدْنَى
هُوَ الرَّاعِى وَنَحْنُ لَهُ سَوَامٌ
تَبِينُ خِلَالُهُ كَرَمًا وَفَضْلًا
يُضَاهِى جُودَهُ جَوْدَ الثَّرِيَا
أَمِينَ اللَّهِ عِشْتَ لَنَا وَلِيَا
ضَمِنْتَ رَدَى عَدُوِّكَ وَالْمَوَالِى
أَسُودَ أَطْعَمْتَ ظَفَرًا فَعَادَتْ
يَخْفُ خَلِيفَةُ الرَّحْمَنِ مِنْهُمْ
قِيَامٌ مِنْ كَهُولٍ أَوْ شَبَابٍ
أَمَامَ مُحَاذِرِ السُّطُوتِ يَأْوِى
إِذَا اسْتَعْرَضَتْهُ بِخَفَى لَحْظٍ
غُفُورٌ بَعْدَ مَقْدِرَةٍ إِذَا مَا
فَلَيْسَ رِضَاهُ مَمْنُوعُ النَّوَاجِى

لَا تَرْتُ الْمَسِيرَ عَلَى الْمَقَامِ
تَوَلَّتْهُمْ مِنَ الْمَلِكِ الْهَمَامُ^(١)
إِلَى الْحُسْنَى وَأَشْبَهَ بِالتَّمَامِ^(٢)
وَلَمْ نَرِ مِثْلَهُ رَاعِى سَوَامٍ
فَيَشْرُفُ فِي الْفَعَالِ وَفِي الْكَلَامِ
وَيَخْجَى وَجْهَهُ بِذَرِ التَّمَامِ^(٣)
يَجْمَعُ لِلْمَحَاسِنِ وَأَنْتِظَامِ^(٤)
تُدَافِعُ دُونَ مُلْكٍ^(٥) أَوْ تُحَامِى
يَقْسِرُ لِلْأَعَادِى وَأَهْتِضَامِ
ذَوُ الْأَرَاءِ وَالْهَمَمِ الْعِظَامِ
وَفَوْضَى مِنْ قُعُودٍ أَوْ قِيَامِ^(٦)
إِلَى رَأَى أَصِيلٍ وَأَعْتَزَامِ
رَضِبَتْ مَهْزَةَ السَّيْفِ الْحُسَامِ
تَرْجَعُ بَيْنَ عَفْوٍ وَأَنْتِظَامِ
وَلَا إِفْضَالُهُ صَغْبُ الْمَرَامِ

(١) فى الديوان : تولته .

(٢) فى الديوان : وأشبه بالديوان .

(٣) فى الديوان : يضاهاى جوده نوه الثريا .

(٤) فى الديوان : عشت لنا مليا .

(٥) كذا فى النسخة ، ولعل صوابها : ملكك وهو ما جاء فى الديوان .

(٦) فى الديوان : كماء من كهول .

أَبُوهُ الْبَحْرُ سَاحَ لَنَا نَدَاهُ
سَقَتْ مَلَكِي الْحَجِيجِ وَأَطَعَتْهُمْ
وَرَدَّتْ مِنْ نُفُوسِهِمْ إِلَيْهِمْ
فَقَدْ رَجَعَتْ وَفُودُ الْأَرْضِ تَتْنِي
لَيْزِنْ شَكَرَ الْأَنَامُ لَقَدْ أُغِيثُوا
إِذَا كَفَلَ الْإِمَامُ لَهُمْ بِنَعْمَى
وَلَمْ تَرَ مِثْلَ إِسْمَاعِيلَ عَيْنِي
أَشَدَّ تَقَرُّبًا مِنْ كُلِّ حَمْدٍ
تَقُولُ الْفَرْقَدَانِ إِذَا أَضَاءَا
هُمَا قَمَرَانِ هَمَا أَنْ يَتَمَّا
وَسَيَلَا وَادِيَيْنِ إِذَا اسْتَفِيضَا
أَتَمَّ اللَّهُ نِعْمَاكُمْ فَإِنِّي

فَفَاضَ وَأَمَّهُ مَاءُ الْغَمَامِ
وَأَحْيَتْ سَاكِنَ الْبَلَدِ الْحَرَامِ
وَقَدْ أَشْفَوْا عَلَى تَلَفِ الْجِمَامِ
بِذَاكَ الطُّولِ وَالْمِنْنِ الْجِسَامِ
هُنَاكَ بِفَضْلِ سَيِّدَةِ الْأَنَامِ
تَوَلَّتْ مِثْلَهَا أُمُّ الْإِمَامِ
وَعَبْدُ اللَّهِ ذِي الشِّيمِ الْكَرَامِ^(١)
وَأَبْعَدَ مَنْزِلًا مِنْ كُلِّ دَامِ
فَإِنْ وَزْنَا تَقُولُ آبْنَا شَمَامِ^(٢)
لِنَفْيِ الظُّلَمِ أَجْمَعَ وَالظُّلَامِ
حَمِدَتْ تَدْفُقُ الْغَنِيمِ الرُّكَّامِ
رَأَيْتُكُمْ النُّهَاهُ فِي التَّمَامِ

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى بن خاقان^(٣) : [بسيط]

اللَّهُ جَارُ بَنِي خَاقَانَ إِنَّهُمْ أَلْ
بَيْتُ تَقْدَمَ فِيهِ الْمَجْدُ وَاجْتَمَعَتْ
أَثَرُونَ مِنْ كَرَمِ الْأَخْلَاقِ وَالشِّيمِ
لَهُ عِظَامُ الْمَسَاعِي وَالْعُلَا الْقُدَمِ

(١) عبد الله هو عبد الله بن المعتز، ابن المملوح . وإسماعيل أخو المعتز بالله . وأم الإمام هي قبيصة أم المعتز .

(٢) الفرقدان : نجمان في السماء . وشمام جبل .

(٣) ديوانه ٣ / ١٩٧٠ - ١٩٧٣ .

النَّازِحُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ يَبْعِدُهُمْ
مَا أَنْفَكَ مَجْدُ عُبَيْدِ اللَّهِ يُلْبِسُهُمْ
مَا إِنْ يَزَالُ النَّدَى يُذْنِي إِلَيْهِ يَدَا
خِرْقَى أَقَامَ قَنَاءَ الْمَلِكِ فَاعْتَذَلَتْ
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ لَا عَهْدَ الصَّبِيِّ كَتَبَ
قَدْ أَكْمَلَ الْحُكْمَ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ
فَكَيْفَ إِذْ شَابَ وَاجْتَازَتْ تَجَارِبُهُ
طَرَفٌ مُطْلُ عَلَى الْأَفَاقِ يَكْلُوهَا
إِذَا اسْتَعَاذَ بِهِ الْمُسْتَصْرِخُونَ رَأَوْا
إِنْ قَلَّلُوا هَيْبَةً أَوْ أَكْثَرُوا لَعَطَا
أَوْ أَغْفَلُوا حُجَّةً لَمْ يُلَفْ مُسْتَرْقَا
حَارِسُ مُلْكٍ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَبَدَا
تِلْكَ الرَّعِيَّةُ مَوْفُورًا جَوَانِبُهَا
رَأَوْكَ جِرًّا لَهُمْ مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ
وَمَا أَنْفَكَكَتْ وَمَا أَنْفَكَتْ أَنَّكَ مِنْ
نَوْحِيَا لِاصْطِنَاعِ الْعَرْفِ تَصْنَعُهُ

عَنْ لُؤْمِهَا عَظُمَ الْأَخْطَارُ وَالْهَمَمُ
مَحَبَّةٌ مِنْ صُدُورِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ^(١)
مُمْتَاخَةٌ مِنْ بَعِيدِ الدَّارِ وَالرَّجَمِ
بِمُسْتَسْتَبٍ مِنَ التَّذْيِيرِ مُنْتَظِمِ
مِنْهُ وَلَا هُوَ بِالْمُوفَى عَلَى الْهَرَمِ
عَلَى الْأَعَادِي وَلَمْ يَتْلُغْ مَدَى الْحِلْمِ^(٢)
لَهُ الْحِجَا وَتَلَقَّى الْحَزَمَ مِنْ أَمَمِ
بِنَاطِيرٍ لَمْ يَنْمَ عَنْهَا وَلَمْ يُنِمِ
وَجْهًا بُجْلَى سَوَادِ الظُّلَمِ وَالظُّلَمِ
أَصْغَى بِحِلْمٍ وَرَدَّ الْقَوْلَ عَنْ فَهْمِ
لَهَا وَإِنْ يَهْمُوا فِي الْقَوْلِ لَا يَهْمِ
صَدْرُ شَفِيقٍ وَرَأَى غَيْرَ مُتَّهَمِ
وَقَدْ تَكُونُ كَنْهَبٍ شَعٌ مُقْتَسَمِ^(٣)
وَعِصْمَةٌ فِيهِمْ مِنْ أَوْثَنِ الْعِصَمِ^(٤)
تَوْفِيرٍ وَفَرِ أَمْرِي مِنْهُمْ وَحَقْنِ دَمِ
فِي الصَّالِحِينَ وَإِقَاءَ عَلَى النِّعَمِ

(١) فى الديوان : يكسبهم محبة .

(٢) فى الديوان : قد أكمل الحلم .

(٣) شع : تفرق ، من الشعاع وهو التفرق . قال أبو العلاء : شاع أشبه بكلامه ، وكذلك كان فى الحاشية . وقلما يستعملون الفعل من الشعاع . (راجع عبث الوليد ص ٢٠٩) .

(٤) البائقة : الداهية .

أَظْلَهُمْ مِنْكَ جُودٌ لَوْ وَسَمَتْ بِهِ مَنَابِتِ الْأَرْضِ لَأَسْتَفْنَتْ عَنِ الدَّيَمِ
مَا كُنْتُ فِيهِمْ بِمُتَزَوِّرِ النُّوَالِ وَلَا رَثَّ الْفَعَالِ وَلَا مُسْتَحْدَثِ الْكَرَمِ
إِنِّي أُمْتُ بُوْدٌ قَدْ تَقَادَمَ عَنْ حُدُثِ اللَّيَالِي وَلَمْ يُخْلَقْ عَلَى الْقَدَمِ
وَذِمَّةُ بَيْتِكَ لَمْ يُشْبِهْ تَأَكُّدَهَا إِلَّا وَفَاؤُكَ لِلْأَقْوَامِ بِالذَّمَمِ

وقال في أحمد بن عبد الرحيم الحراني^(١) : [خفيف]

وَكَرِيمٍ عَدَا فَأَعْلَقَ كَفَى مُسْتَمِيحًا فِي نِعْمَةٍ مِنْ كَرِيمِ
حَازَ حَمْدِي وَلِلرِّيَّاحِ اللَّوَاتِي تَجْلُبُ الْغَيْثِ مِثْلُ حَمْدِ الْغَيُومِ

وقال في بني مخلد^(٢) : [طويل]

بَنِي مَخْلَدٍ كُفُّوا تَذْفُقَ جُودِكُمْ وَلَا تَقْصُرُونَا حَظَّنَا فِي الْمَكَارِمِ^(٣)
وَلَا تَنْصُرُوا مَجْدِي قَنَانٍ وَ (مَالِكٍ) بَانَ تَذْهَبُوا مِنَّا بِسَمْعَةِ حَاتِمِ^(٤)

وقال يمدح يعقوب بن أحمد بن صالح ويعتذر إليه^(٥) : [طويل]

وَأَزْهَرَ وَضَاحِ الْعَشِيَّاتِ لَأَيُّنِي عَنِ الْأَرْضِ يَنْأَى عَنْ ذُرَاهُ قَتَامِ
مَتَى جِئْتَهُ عَنْ مَوْعِدٍ أَوْ فَجِئْتَهُ تَهَلَّلَ بِذُرٍّ وَأَسْتَهْلُ غَمَامِ^(٦)
تُحَدِّثُنَا كَفَاهُ وَالْمَحَلُّ رَاهِنُ عَنِ الْأَرْضِ نُكَلَّا وَالسَّمَاءِ تُغَامِ
أَقُولُ لِيَعْقُوبَ بْنَ أَحْمَدَ وَالنَّدَى يَرُومُ بِهِ الْعَوْصَاءَ لَيْسَ تَرَامِ

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٧٢ ، ٢٠٧٣ .

(٢) ديوانه ٤ / ٢٠٩٣ .

(٣) في الديوان : ولا تبخسونا .

(٤) قنَان ومالك من بني الحارث بن كعب .

(٥) ديوانه ٤ / ٢٠٦٨ - ٢٠٧٠ .

(٦) في الديوان : أو فجاءة .

لَا ظَلَمَ مَا بَنَى وَبَيْنَكَ مُضْجِيَا وَلِلظَلَمِ بَيْنَ الْخُلْتَيْنِ ظَلَامٌ
أَذْكُرُ أَيَّامَ الْمَصَافَاةِ بَعْدَمَا تَجْرَمُ عَامٌ بَعْدَهُنَّ وَعَامٌ^(١)
نَدِمْتُ عَلَى أَمْرِ مَضَى لَمْ يُشْرِبِهِ نَصِيحٌ وَلَمْ تَجْمَعْ قُوَاهُ نِظَامٌ
وَأِنْ جُحُودِي سُوءٌ ظَنُّ بِمُنْعِمٍ وَعَدَى مَعَاذِيرِي عَلَيْهِ خِصَامٌ
وَقَدْ شِمِلْتُ بِشْرًا لِأَوْسٍ صَنِيعَةً بِهَا أَمَرْتُ سَعْدَى وَوَرِثْتُ لَامٌ^(٢)
فَإِنْ تَمَثَّلَهَا قَالَمَكَارِمُ خِطَّةً لَكُمْ تَابِعٌ فِي نَهْجِهَا وَإِمَامٌ
تُجَرِّحُ أَقْوَالَ الْوُشَاةِ فَرِيضَتِي وَأَكْثَرُ أَقْوَالِ الْوُشَاةِ سِهَامٌ^(٣)
تَرَى أَلْسِنًا أَصْمِتُنَّ بِالْعِىِ إِنْ هَفَا بِى الرِّأْيُ مَصْنُوعًا لَهُنَّ كَلَامٌ
لَعَلَّ غَيَابَاتِ السَّخَائِمِ تَنْجَلِي وَمُعْجُجٌ مَا تُخْفِي الصُّدُورُ يُقَامُ^(٤)
وَلَمَّا نَبَتْ بِى الْأَرْضُ عُدْتُ إِلَيْكُمْ أُمْتُ يَحْبَلٍ الْوُدُّ وَهُوَ رِمَامٌ
وَقَدْ يَهْتَدَى بِالنَّجْمِ يَشْكُلُ سَمْتُهُ وَيُرَوِّى بِمَاءِ الْجَفْرِ وَهُوَ زُرَامٌ^(٥)

(١) فى الديوان : أذكر أيام المصافاة .

(٢) يشير إلى قصة بشر بن أبى خازم الشاعر الأسدى مع أوس بن حارثة بن لأم الطائى . وكان بشر فى أول أمره يهجو أوس بن حارثة ، فنذر أوس ليحرقه إن قلد عليه ، فأسرته بنو نيهان من طيء ، فركب أوس إليهم فاستوهبه منهم ، فقالت له أمه سعدى : قبح الله رأيك ، أكرم الرجل ونخل عنه ، فإنه لا يمحو ما قال غير لسانه ، ففعل ، فجعل بشر مكان كل قصيدة هجاء قصيدة مدح . (الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ / ٢٧٧)

(٣) الفريضة : الحمة بين الجنب والكتف أول ما يردد عند الخوف .

(٤) السخائم جمع سخيمة وهى الضغينة .

(٥) رواية الديوان : ويروى بماء الجفر وهو ذمام . والجفر : البشر الواسعة التى لم تطو أو طوى بعضها . والذمام : القليلة الماء جمع ذميم وذميمة . ويشكل سمته : يلتبس .

وقال يمدح مالك بن طوق التغلبى^(١) : [بسيط]

يَا نِعْمَةَ اللَّهِ دُومَى فِي بَنَى جُشَمِ
وَأَنْتِ يَا تَغْلِبُ الْغَلْبَاءِ فَافْتَحْرِى
سَائِلِ بِأَيَّامِهِ عَنْهُ الْأَلَى اجْتَرَمُوا
لَمَّا طَغَوْا وَبَغَوْا جَهْلًا عَبَا لَهُمْ
مُدَّتْ فِجَاجُ وَجْوهِ الْأَرْضِ دُونَهُمْ
بَاتُوا يَشْبُونَ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنَهُمْ
غَادَرْتُهُمْ بَيْنَ مَجْرُوحٍ وَمُقْتَسِرٍ
أَسْرَى وَجَرَحَى وَقَتْلَى فِي دِيَارِهِمْ
أَوْرَثْتُهُمْ نَذْمًا عَنْ غِبِّ مَا فَعَلُوا
ظَلَّتْ خُبُولُكَ يَوْمَ الرُّوعِ صَائِمَةً
مِنْ رَاحَتِكَ أَبَا كُلْثُومٍ أَنْبَجَسَتْ
مَا زَالَ يُؤْثِرُ مَذَّ الْقَى تَمَائِمُهُ
لَا يَسْتَرِيحُ مِنَ الْأَلْفَاظِ مَنْطِقُهُ

بِمَالِكِ الْمَلِكِ الْمَحْسُودِينَ جُشَمِ^(٢)
فَقَدْ حَلَّتْ عَلَى الْهَامَاتِ وَالْقِمَمِ^(٣)
مَاذَا بِهِمْ صَنَعْتَ عَوَاقِبَ الْجَرَمِ
حَرْبًا أَغْصَنَتْهُمُ بِالْبَارِدِ الشِّيمِ^(٤)
حَتَّى كَانَتْهُمْ فِي حَيْرَةِ الرَّدَمِ^(٥)
فَأَصْبَحُوا بَيْنَ ظَفَرِ لِلرَّدَى وَفَمِ
عَانٍ وَمُطْرَحٍ لَحْمًا عَلَى وَصَمِ
كَأَنَّمَا لَبَسُوا قَمَصًا مِنَ الْآدَمِ
إِنْ كُنْتَ أَبْقَيْتَ فِيهِمْ مَوْضِعَ النَّدَمِ
لَكِنْ سَيْفِكَ يَوْمَ الرُّوعِ لَمْ يَصْمِ
يَنَابِغُ الْجُودِ فِي الْأَلَوَاءِ وَالْإِزْمِ^(٦)
شَرَائِعَ الْمَجْدِ عَنْ آبَائِهِ الْقَدَمِ^(٧)
إِلَّا إِلَى نَعَمٍ تَفْتَرُّ عَنْ نَعَمٍ

(١) ديوانه ٢١٢٧/٤ - ٢١٣٢ .

(٢) رواية الديوان : الملك المحمود .

(٣) تغلب : قبيلة المملوح وكانت تسمى الغلباء أى العزيزة المتتعة .

(٤) فى الديوان : حرباً تغصهم . وجا أى عباً فخفف الهمة ، وأغصه : جملة يغص ، والغصة اعتراض شيء من الماء فى الحلق يمنع التنفس . والشيم : الماء البارد .

(٥) فى الديوان : وجوه فجاج الأرض . والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع .

(٦) أبو كلثوم : كنية المملوح ، وأنبجست : انفجرت . والألواء : الشدة . والإزم : جمع أزمة ، وهى السنة المجذبة .

(٧) فى الديوان : يائر ، أى ينقل ويروى . والتائم جمع تيمة وهى شيء يعلقه الصبي ليمنع عنه العين .

كَأَنَّمَا جَارُهُ مِنْ عِزِّ جَانِبِهِ بَيْنَ السَّمَائِينَ أَوْ فِي سَاحَةِ الْحَرَمِ
وَمُعْتَفِيهِ مُجَلٌّ مِنْ صَنَائِعِهِ لَكِنَّهُ مُحْرِمٌ مِنْ خَلَةِ الْعَدَمِ^(١)
لَوْ أَنَّ فِي الدَّهْرِ مِنْهُ بَغْضَ شَيْمَتِهِ لَأَصْبَحَ الدَّهْرُ فِينَا طَاهِرَ الشَّيْمِ
أَبْقَى مَاثِرَ مِنْ مَجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ عَفَتْ مَاثِرَ مِنْ كُفْبٍ وَمِنْ هَرَمِ^(٢)

وقال يمدح يونس بن بغاث^(٣) : [خفيف]

أَيَحْتَمِ مُقَدَّرٍ أَمْ يَحَقِّقُ وَاجِبٌ مَا ادَّعَاهُ أَهْلُ النُّجُومِ^(٤)
مَنْعَ الدَّهْرِ أَنْ يُسَوِّىَ فِي الْقِسْمِ حِمَا بَيْنَ الْمَحْظُوطِ وَالْمَحْرُومِ
وَمَرَامُ الْمَعْرُوفِ صَغْبٌ إِذَا لَمْ تَلْتَمِسْهُ لَدَى شَرِيفِ الْأَرْوَمِ
وَمَتَى تَسْتَعِينُ بِيُونُسَ تُرْفَدُ بِالْعَظِيمِ الْكَافِيكَ شَأْنُ الْعَظِيمِ^(٥)
كَرَمٌ يَذْرَأُ الْخُطُوبَ وَلَا يَذْ رَأْ لُؤْمُ الْخُطُوبِ غَيْرُ الْكَرِيمِ
نَابِهِ فِي مَكَارِمِ شَهْرَتِهِ لَمْ يَكُنْ فَضْلُهُنَّ بِالْمَكْتُومِ^(٦)
تَقِفُ الْمَكْرُمَاتُ لَا يَتَوَجَّهْ مَنْ لَوَجْهِ إِلَّا إِلَى حَيْثُ يَوْمِي
نَحْنُ مِنْ سَيِّبِهِ الْمَقْسَمِ فِينَا فِي حَيَا وَابِلٍ عَلَيْنَا مُقِيمِ

- (١) الخلة : الحاجة والعوز . والمعنى : طالب الإحسان . والمحل الذى أحل من إحرامه . والصنائع : جمع صنعة ، وهى المعروف .
(٢) كعب هو كعب بن مامة الإيادى ، كان يضرب به المثل فى الجود . وهرم هو هرم بن سنان الذى مدحه زهير بن أبى سلمى بقرى قصائده .
(٣) ديوانه ٣ / ١٩٣٣ - ١٩٣٤ .
(٤) فى الديوان : الحتم .
(٥) فى الديوان : بعظيم يكفيك .
(٦) رواية الديوان : فى محاسن شهرته .

وقال يمدح أبا غالب أحمد بن المدبر^(١) : [كامل]

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الْوَزِيرِ وَإِنْ أَتَى مِنْ دُونِهِ خَرَقٌ يَمُورُ قَتَامُهُ^(٢)
أَنَّ الْوَفَاءَ كَعَهْدِهِ لَمْ يُتَقَضْ وَالشُّكْرُ وَافِيَةٌ لَهُ أَقْسَامُهُ
كَافٍ إِذَا لَقِيَ أَلْمَهُمْ بِرَأْيِهِ بَانَا سَوَاءَ عَزْمُهُ وَحُسَامُهُ^(٣)
وَوَلِيٌّ مَأْتَرَتَيْنِ لَا أَرْمَاحُهُ طَاشَتْ عَوَامِلُهَا وَلَا أَقْلَامُهُ
وَبَيْدِيهِ مِنْ طَوْلِهِ لَمْ تُرْتَقَبْ وَافَاكَ مُبْتَدِئًا بِهَا إِنْعَامُهُ
كَالسَّيْلِ أَصْبَحَ فِي ذَرَاكَ أَتِيَهُ وَالصَّبْحُ مُضْعٍ مَا يُحْسُ غَمَامُهُ
وَرَأَيْتُ مَعْرُوفَ الْكَرِيمِ يَزِينُهُ تَعْجِيلُهُ عَنْ وَقْتِهِ وَتَمَامُهُ
وَدَلِيلُ عَامِ الْخُضْبِ عِنْدَ مُجْرِبٍ تَبْكِيْرُ أَوَّلِ زَهْرِهِ وَتَوَامِهِ

وقال يمدح أبا سعيد^(٤) : [خفيف]

رُبَّمَا وَقَعَتْ شِمْلَتْ بِهَا الرُّو مَ فَبَاتُوا أَذَلَّةً خَاصِعِينَ
فَرَعُوا بِأَسْمِكَ الصَّبِيْ فَعَادَتْ حَرَكَاتُ الْبُكَاءِ مِنْهُ سَكُونًا
وَتَوَافَتْ خَيْلَاكَ مِنْ أَرْضِ طَرْسُ سَ وَقَالِيْقَلَا بِأَرْدَنْدُونَا^(٥)
عَابِسَاتٍ يَحْمِلْنَ يَوْمًا عَبُوسًا لِأَنَاسٍ عَنْ خَطْبِهِ غَافِلِينَ
قَدْ طَوَّاهُنَّ طِيْهَنُ الْفَيَافَى وَآكُتْسِينَ الْوَجِيفَ حَتَّى عَرِينَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٠٣٤ - ٢٠٣٦ .

(٢) الخرق : الأرض الواسعة تتخرق فيها الرياح . ويمور : يضطرب .

(٣) المهم : الأمر الشديد المفزع وفي الديوان : إذا لقي المهم ، بدعا سواء عزمه .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٦٥ - ٢١٦٨ .

(٥) طرسوس : مدينة بشفور الشام بين أنطاكية وحلب وبلاد الروم . وقاليقلا : بأرمينية ، وأردندون : بلدة في

بلاد الروم .

كَوْعُولِ الْهَضَابِ رُحْنٌ وَمَا يَمْدُ
وَنَفِيرٍ إِلَى «عَقْرَقَس» أَنْفَرُ
إِذْ مَلَأَتْ السُّيُوفُ مِنْهُمْ وَمِنَّا
ثُمَّ عَرَفْتَهُمْ جِبَاهَ رِجَالٍ
مَا أَطَاقُوا دَفْنَ الَّذِي أَظْهَرُوهُ
بَعْضَ بَعْضَائِكُمْ فَلَيْسَ مُفِيقًا
يَجْعَلُ الْبَيْضَ حِينَ يَأْسِرُ أَغْلًا
غَيْرَ وَإِنْ فِي طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى

وقال يمدح المتوكل (١) : [كامل]

أَرْبِيعَةَ الْفَرَسِ أَشْكُرِي يَدَ مُنِيعٍ
رَوَّعْتُمْ جَارَاتِهِ فَبَعَثْتُمْ
لَمْ تَكُرْ عَنْ قَاصِي الرُّعْيَةِ غَيْنُهُ
ضَاقَتْ بِسَعْدِ أَرْضِهَا لَمَّا رَمَى
بِفَوَارِسٍ مِثْلَ الصُّقُورِ وَضُمِرِ
لَمَّا رَأَوْا رَهَجَ الْكُتَائِبِ سَاطِعًا

(١) عقرقس : واد في بلاد الروم .

(٢) صامتين : نسبة إلى جد الممدوح واسمه الصامت .

(٣) البيض : السيوف .

(٤) طمين : موضع ببلاد الروم .

(٥) ديوانه ٢٢٥٢ / ٤ - ٢٢٥٥ .

(٦) لم تكرر : لم تنم ، من الكرى وهو النوم ، والوتر : الثاروفي الديوان : فينام ، بالياء .

يَوْمَ مِنَ الْأَيَّامِ طَالَ عَلَيْهِمْ
رَأَمُوا النِّجَاةَ وَكَيْفَ تَنْجُو عُصْبَةُ
جَاءَتْكَ أَسْرَى فِي الْحَدِيدِ أَذْلَةٌ
فَأَفْكَكَ جَوَامِعَهُمْ بِمَنْكَ إِنَّهَا
لَكَ فِي بَنِي غَنَمٍ بَنٍ تَغْلِبُ نِعْمَةً
مَنْ شَاكِرٌ عَنِ الْخَلِيفَةِ فِي الَّذِي
مَلَأَتْ يَدَاهُ يَدَى وَشَرَّدَ جُودُهُ
وَوَثَّقَتْ بِالْخَلْفِ الْجَمِيلِ مُعْجَلًا
فَكَانَهُ زَمَنٌ مِنَ الْأَزْمَانِ
مَطْلُوبَةٌ بِاللَّهِ وَالسُّلْطَانِ
مَجْمُوعَةٌ الْأَيْدَى إِلَى الْأَذْقَانِ^(١)
سُمِرَتْ عَلَى أَيْدَى نَدَى وَطَعَانِ^(٢)
فَهَلُمُّ أُخْرَى فِي بَنَى شَيْتَانِ
أَوْلَاهُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ إِحْسَانِ
بُخْلِى فَأَفْقَرْنِي كَمَا أَغْنَانِي
مِنْهُ فَأَعْطَيْتُ الَّذِي أَعْطَانِي

وقال يمدح المعتز بالله^(٣) : [خفيف]

لِلْإِمَامِ الْمُعْتَزِّ بِاللَّهِ إِعْزَا
مَلِكٌ يَذْرَأُ الْإِسَاءَةَ بِالْعَفْ
سَلٍ بِهِ تُخْبِرُ الْعَجِيبَ وَإِنْ كَا
وَتَأْمَلُهُ مِلءَ عَيْنَيْكَ وَأَنْظُرْ
بَسْطَةً تَرَهَقُ النُّجُومَ وَمُلْكُ
أَذْعَنَ النَّاكِسُونَ إِذْ أَلْقَتْ الْحَرُ
فَفُتُّوحٌ يَقْصُصُنَ فِي كُلِّ يَوْمٍ
رُ مِنْ اللَّهِ قَاهِرِ السُّلْطَانِ
وَيَجْزَى الْإِحْسَانَ بِالْإِحْسَانِ
نَ السَّمَاعُ الْمَأْتُورُ ضِدَّ الْعِيَانِ^(٤)
أَيُّ رَاضٍ فِي اللَّهِ أَوْ غَضْبَانٍ
عَظُمَتْ فِيهِ مَائِثَاتُ الزَّمَانِ
بُ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ كَلٍّ وَجِرَانِ^(٥)
شَانَ فَاصٍ مِنَ الْأَعَادِي وَذَانِ

(١) في الديوان : مشدودة الأيدي .

(٢) الجوامع : الأغلال . وسمرت : أوثقت .

(٣) ديوانه ٢ / ٤ - ٢٢٧١ - ٢٢٧٤ .

(٤) في الديوان : دون العيان .

(٥) الكلكل : الصدر ، والجِرَان : مقدم عنق البعير .

كُلُّ رَكَاضَةٍ مِنَ الْبَرْدِ يَغْدُو الرُّ يَشُ أَوَّلَى بِهَا مِنَ الْعُنُونِ^(١)
 قَدْ أَتَانَا الْبَشِيرُ عَنْ خَبَرِ الْخَا بُورٍ بِالصَّدَقِ ظَاهِرًا وَالْيَبَانِ^(٢)
 عَنْ زُخُوفٍ مِنَ الْأَعَادَى وَيَوْمِ مِنْ أَبِي السَّاجِ فِيهِمْ أَرْوَنَانِ^(٣)
 تَشْتَى الرِّمَاحَ وَالْحَرْبُ مَشْبُو بٌ لَفَاطَهَا تَشْتَى الْخَيْرَانِ^(٤)
 كُلَّمَا مَالَ جَانِبٌ مِنْ خَمِيسٍ عَدَلَتْهُ شَوَاجِرُ الْخِرْصَانِ^(٥)
 فَلَجَتْ حُجَّةُ الْمَوَالِي ضِرَابًا وَطِعَانًا لَمَّا أَلْتَقَى الْخَصْمَانِ^(٦)
 فَقَتِيلٌ تَحْتَ السَّنَابِكِ يَنْقَى وَأَسِيرٌ يُرَاقِبُ الْقَتْلَ عَانِ^(٧)
 لَمْ تَكُنْ صَفْقَةُ الْخِيَارِ عَشِيًّا لِابْنِ عَمْرٍو فِيهَا وَلَا صَفْوَانِ^(٨)
 جَلَبَتْهُمْ إِلَى مَصَارِعِ بَغْيٍ عَثَرَاتُ الشَّقَاءِ وَالْخِذْلَانِ^(٩)
 أَسَفًا لِلْحُلُومِ كَيْفَ اسْتُخِفَّتْ وَغُلُو الْإِسْرَافِ وَالطُّغْيَانِ^(١٠)
 كَيْفَ لَمْ يَقْبَلُوا الْأَمَانَ وَقَدْ كَا نَ حَيَاةَ لِمَثَلِهِمْ فِي الْأَمَانِ^(١١)
 يَا إِمَامَ الْهَدْيِ نُصِرْتَ وَلَا زَلْ سَتَ مُعَانًا بِالْيَمْنِ وَالْإِيمَانِ^(١٢)

- (١) البرد : جمع برید . وهو يقصد بركاضة البرد الحمام الذى كان يحمل الرسائل .
 (٢) الحبابور : نهر كبير بين الفرات ورأس عين من أرض الجزيرة . ذكره ياقوت في معجمه .
 (٣) أرونان : شليد صعب . وأبو الساج هو أحد قواد الدولة العباسية وكان بينه وبين الزنج حروب .
 (٤) الشواجر : أراد بها الرماح المتشابكة . والخرصان : الرماح .
 (٥) ابن عمرو ، هو محمد بن عمرو الشارى الذى قتل بديار ريعة ، وصفوان العقيل صاحب ديار مضر الذى كان يدعو للمعتز ، ثم بلغ المعتز أنه منطو على المعصية فحاربه ، وجسه ومات في الحبس .
 (٦) الرواية في الديوان : بغلو الإسراف .
 (٧) في الديوان : كانت حيلة ، وكان - هاهنا - هى « كان » التامة .

عَزَّ دِينَ الْإِلَهِ فِي الْأَرْضِ مُذْ طَا
لَمْ تَزَلْ تَحْلَا أَلْبَادَ بِقَلْبِ
إِنَّمَا يَحْفَظُ الْأُمُورَ وَيَتَوَدَّ
مَاتَوْنِي قَلْبِي سِوَاكُمْ وَلَا مَا
شَأْنِي الشُّكْرُ وَالْمَحَبَّةُ مُذْ كُنْتُ
عَ لَكَ الْمَشْرِقَانِ وَالْمَغْرِبَانِ^(١)
الْمَعْيُ وَنَاطِرٍ يَقْظَانِ
بِهِنَّ حَزْمٌ مُوَاشِكٌ أَوْ تَوَانِ^(٢)
لَ إِلَى غَيْرِكُمْ بِمَدْحٍ لِسَانِي
تُ وَحَقُّ عَلَيْكَ تَعْظِيمُ شَأْنِي

وقال يمدحه^(٣) : [وافر]

يُؤْمِنُ خِلَافَةَ الْمُعْتَرِّ عَادَتْ
أَعْرُ كَبَارِقِ الْغَيْثِ الْمُرْجَى
تَخَاضَعَتْ لَوُجُوهُ لِحُسْنِ وَجْهِ
وَعَايَنْتِ الرَّعِيَّةُ مِنْ قَرِيبِ
لَرُدَّتْ بِنَهْجَةِ الدُّنْيَا إِلَيْهَا
وَأَضْحَى الْمُلْكُ أَزْهَرَ مُسْتَبِيرًا
وَمَنْصُورٍ أَعْيَنَ عَلَى الْأَعَادِي
لَقَدْ جَاءَ الْبَرِيدُ يَنْصُ قَوْلًا
لَنَا حَقًّا أَكَاذِبُ الْأَمَانِي
يُحِبُّ فِي الْأَبَاعِدِ وَالْأَدَانِي
يَدُلُّ عَلَى خَلَائِقِهِ الْحِسَانِ
مَقَامَ مُوقِفِي فِيهِ مُعَانِ^(٤)
وَعَادَ كَعَهْدِنَا حُسْنُ الزَّمَانِ
بِأَزْهَرٍ مِنْ بَنَى فَهَرٍ هِجَانِ
بِكُرِّ عَوَاقِبِ الْحَرْبِ أَلْعَوَانِ
شَهِيَّ اللَّفْظِ مَفْهُومَ الْمَعَانِي^(٥)

(١) في الديوان :

عز دين الله في الشرق والغرب
واضمحل الشقاق في الأرض مذ ط

(٢) في الديوان : ويتوهم بحزم ، وهو خطأ ظاهر للإخلال بالوزن ، والصواب ما أورده صاحب
المختارات . ويتوهم أى يملكهن .

(٣) ديوانه ٤ / ٢٢٧٦ - ٢٢٧٨ .

(٤) في الديوان : فيها معان .

(٥) في الديوان : ينث قولاً . وينث : أى يفضى ، يقال نث الحديث : إذا أفشاه ورثه .

إِذَا الْخَبَرُ اسْتَخَفَكَ مِنْ سُورٍ
أُبَيْدَ الْمَارِقُونَ وَمَزَقْتَهُمْ
وَقَدْ شَرِقتْ جِبَالُ الطَّيْبِ مِنْهُمْ
وَقَرَّ الْخَائِنُ الْمَغْرُورُ يَرْجُو
يَهَابُ الْإِلْتِفَاتِ وَقَدْ تَأَيَّا
تَبَرَّأَ مِنْ خِلَافَتِهِ وَوَلَّى
وَمَا كَانَتْ رَعِيَّتُهُ قَدِيمًا
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمَرَتْ فِيْنَا
وَأَنَّكَ أَوَّلُ فِي كُلِّ فَضْلٍ
نَشَأَ فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْعِيَانِ^(١)
سُيُوفُ اللَّهِ مِنْ ثَاوٍ وَعَانٍ
بِیَوْمٍ مِثْلَ یَوْمِ النَّهْرَوَانِ^(٢)
أَمَانًا أَى سَاعَةِ مَا أَمَانِ^(٣)
لِلْفَتَةِ طَرْفَهُ طَرْفُ السُّنَانِ^(٤)
كَأَنَّ الْعَبْدَ يَرْكُضُ فِي رَهَانٍ
سِوَى خِلَاطَيْنِ مِنْ مَعَزٍ وَضَانٍ
عَزِيزِ الْمُلْكِ مَحْرُوسِ الْمَكَانِ
نُعَدُّهُ وَ «عَبْدُ اللَّهِ» ثَانِ^(٥)

وقال يمدح إبراهيم بن الحسن بن سهل^(٦) : [بسيط]

جِئْنَاكَ نَحْمِلُ أَلْفَاظًا مُدْبِجَةً
مِنْ كُلِّ زَهْرَاءَ كَالنُّوَارِ مُشْرِقَةً
كَأَنَّمَا وَشِيْهَهَا مِنْ يَمْنَةِ أَلْيَمَنِ
أَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ الْبَاقَى مِنْ الزَّمَنِ

شُكْرُ أَمْرِي ظَلُّ مَشْغُولًا بِذِكْرِكَ عَنْ
رَضِيَتْ مِنْكَ بِأَخْلَاقٍ قَدْ أَمْتَرَجَتْ
فَرَطُ الْبَكَاءِ عَلَى الْأَطْلَالِ وَاللَّيْمَنِ
بِالْمَكْرُمَاتِ أَمْتِزَاجِ الرُّوحِ بِالْبَدَنِ

(١) في الديوان : استخفك من بعيد . والثا : إفشاء الحديث .

(٢) الطيب : بليدة بين واسط وخوزستان . والنهروان : كورة واسعة بين بغداد وواسط .

(٣) في الديوان : الخائن المغرور ، وأراد به الحسين بن أحمد الكوكبي ، مر ذكره .

(٤) تأيا : أى تلبث وتوقف . والإلتفات : قطع همزته للضرورة .

(٥) في الديوان : فإنك . وعبد الله هو عبد الله بن المعتز الشاعر ابنه ، وقد ولى الخلافة فيما بعد .

(٦) ديوانه ٤ / ٢١٩٤ - ٢١٩٥

نُذِنِي إِلَى الْجُودِ كَمَا مِنْكَ قَدْ أَنْسْتُ بِالْبَذْلِ وَالْجُودِ أَنْسَ الْعَيْنِ بِالْوَسَنِ^(١)

وقال يمدح أبا عبد الله بن حمدون ويعاتبه^(٢) : [بسيط]

هَلْ آتَيْتَ حَمْدُونَ مَرْدُودٌ إِلَى كَرَمٍ عَهْدَتُهُ مَرَّةً عِنْدَ آتَيْتَ حَمْدُونَ
أَخْ شَكَرْتُ لَهُ نِعْمَى أَخِي ثِقَةٍ زَكَّتْ لَدَيَّ وَمَنَا غَيْرَ مَمْنُونٍ
طَافَ الْوَشَاءُ بِهِ بَعْدِي وَغَيْرُهُ مَعَاشِيرُ كُلُّهُمْ بِالسُّوءِ يَغْنِينِي
أَصْبَحْتُ أَرْفَعُهُ حَمْدًا وَيَخْفِضُنِي ذَمًّا وَأَمْدَحُهُ طَوْرًا وَيَهْجُونِي

وَعَادَ مُحْتَظِلًا بِالسُّوءِ يَهْدِمُنِي وَكَانَ مِنْ قَبْلُ بِالْإِحْسَانِ يَتِينِي
يَدْعُو الْإِمَامَ إِلَى شَتْمِي وَمَنْقُصَتِي بِشَسِّ الْجَبَاءِ عَلَى مَذْجِكَ تَحْبُونِي^(٣)
أَيْنَ الْوِدَادُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تَمْنَحُنِي أَوِ الصَّفَاءُ الَّذِي قَدْ كُنْتُ تُصَفِينِي
إِنْ كَانَ ذَنْبٌ فَأَهْلُ الصَّفْحِ أَنْتَ وَإِنْ لَمْ آتِ ذَنْبًا فَفِيمَ أَلْوَمٌ يَعْرُونِي

وقال في إسماعيل بن بلبل^(٤) : [بسيط]

إِسْلَمَ أَبَا الصَّقْرِ لِلْمَعْرُوفِ تَصْنَعُهُ وَالْمَجْدِ تَبَيَّنَ فِي دُخْلِ بْنِ شَيْبَانَ^(٥)
قَدْ أَلْقَيْتَ الْعَرَبَ الْأَمَالَ رَاغِبَةً إِلَيْكَ مِنْ مُجْتَلَى جَلْدِي وَمِنْ جَانِي^(٦)
فَالنَّيْلُ لِلْمُعْتَفَى يَلْقَوْنَهُ أَبَدًا لَدَيْكَ مُقْتَبَلًا وَالْفُكُّ لِلْعَانِي

(١) في الديوان : تلن إلى المجد

(٢) ديوانه ٤ / ٢٢٤٩ .

(٣) في الديوان : تدعو للثام إلى شتمى . والحباء : العطاء .

(٤) ديوانه ٤ / ٢١٧٢ ، ٢١٧٣ .

(٥) أبو الصقر كنية المملوح .

(٦) المجتنى : طالب الجدوى وهى الإحسان .

وقال بمدح أذكوتكين^(١) : [وافر]

كَفَلْتُ بِنَجْحِ سَارِيَةِ الْمَطَايَا إِذَا أَسْرَتْ إِلَى أَذْكُوتِكَيْنَا
إِلَى خَوْفِ الْعَدَى حَتَّى يَبْتَئُوا عَلَى صُغْرِ وَأَمْنِ الْخَائِفِينَا^(٢)
فَتَى الْفَتَيَانِ عَارِفَةٌ وَبَاسًا وَخَيْرُ خِيَارِهِمْ دُنْيَا وَدِينَا
أَبَاحَ جَمَى الدِّيَالِمِ فِي حُرُوبِ سَقَتْ هَيْمَ الْقَنَا حَتَّى رَوِينَا^(٣)
إِذَا طَلَبُوا لَهَا الْأَشْبَاهَ كَانَتْ غَرَائِبَ مَاسِمِعْنَ وَلَا رُئِينَا
وَأَعَدَّا أَرْضِهِمْ أَعْدَى سِبَاعًا وَأَشْبُ عِنْدَ عَادِيَةِ عَرِينَا^(٤)
فَتِلْكَ جِبَالُهَا أَنْقَلَبَتْ سُهُولًا وَكَانَتْ قَبْلَ مَغْرَاهُ حُزُونًا^(٥)
وَكَانُوا جَمَعَ مَمْلَكَةٍ قَابُوا طَوَائِفَ فِي مَحَانِيهِمْ عَزِينَا^(٦)
وَلَمْ يَنْجُ ابْنُ جَسْتَانٍ لِشَيْءٍ سِوَى الْأَقْدَارِ غَالَبَتْ أَلْمُونَا^(٧)
يَلَاوُذُ وَالْأَسِنَّةُ تَدْرِيهِ شِمَالًا حَيْثُ وَجَّهَ أَوْ يَمِينَا^(٨)
يَصُدُّ عَنِ الْفَوَارِسِ صَدُّ قَالَ عَنِ الْعَشَرَاتِ يَخْسِبُهَا مِثِينَا
سَمَا لِبَوَارِهِ خَرَقَ إِذَا مَا سَمَا لِلصُّنْبِ أَوْجَبَ أَنْ يَهُونَا

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٠٩ - ٢٢١٤ . والممدوح بالقصيدة قائد تركى كبير استعمله الخليفة المعتمد على الموصل .

(٢) رواية الديوان : يبتئوا على ضغن . والصغر : اللد . والضغن : الحقد .

(٣) الدياليم : الديلم ، قبيلة تسكن الديلم ، وهو جبل بأرض جيلان من فارس .

(٤) رواية الديوان : وأعدأ أرضهم ، دون عادية . والأشب : أفلح من الأشب وهو التضاف الشجر وكثرته .

(٥) فى الديوان : عادت سهولا . والحزون : جمع حزن وهو ماغلظ من الأرض .

(٦) فى الديوان : قالوا طوائف فى غايهم . والعزين : الجياحات المتفرقة من الناس .

(٧) ابن جستان صاحب الديلم ، أغار مع الكوكى على الرى فقتلوا وسبوا ، وذكره الطبرى وابن الأثير فى

أخبار سنة ٢٥٢ هـ .

(٨) يلاوذ : يراوغ ، وتدرية : تحتله .

أَبُو حَسَنِ وَمَا لِلدَّهْرِ حَلَى سِوَى آثَارِهِ الْحَسَنَاتِ فِينَا^(١)
يَقُلُ النَّاسُ أَنْ يَتَقِيلُوهُ وَأَنْ يَذْنُوا إِلَيْهِ مُشَاكِلِينَ^(٢)
وَلَنْكَ بِالضَّرَائِبِ أَنْ تَكَافَا كُظُنْكَ بِالْأَصَابِعِ يَسْتَوِينَا^(٣)
وَلَمْ أَرْ مِثْلَهُ حَشَدَتْ عَلَيْهِ صُرُوفُ الدَّهْرِ أَبْكَاراً وَعُونَا
أَقْرَ عَلَى نُزُولِ الْخَطْبِ جَأْشاً وَأَوْضَحَ تَحْتَ حَادِثَةِ جَبِينَا
يُرِيكَ السَّيْفُ هَيْبَتَهُ مَذَالاً وَيَكْنِي عَنْ حَقِيقَتِهَا مَصُونَا^(٤)
مَتَى لَمْ يَزُكْ فِي الْعَرَبِ أَرْبَادِي حَطَطْتُ إِلَى رِبَاعِ الْأَعْجَمِينَا
نَوَالِي مَعَشَرًا قَرَّبُوا إِلَيْنَا وَنَثَرَى مِنْ تَطَوُّلِ آخِرِينَا
وَقَرَّبَى الْأَبْعَدِينَ بِمَا أَنَالُوا يَخْصُكُ دُونَ قُرْبِ الْأَقْرَبِينَا^(٥)

وقال يمدح أحمد بن محمد الطائي^(٦) : [رمل]

أَمِئْتُ الْكُوفَةَ أَرْضاً وَآرَى نَجَفَ الْجَحِيرَةِ أَرْضَاهَا وَطَنُ^(٧)
جَلَلُ الطَّائِي أَوْلَى جِلَلِ بِمَقَامِ الدَّهْرِ لِلثَّارِي أَلْمُنِ^(٨)

(١) أبو حسن : كنية المملوح .

(٢) أن يتقيلوه : أي أن يشبهوه . والمشاكيلين : المائلين للناظرين .

(٣) تكافا أصله تتكافأ ، فحذف إحدى التامين وخفف الهمزة . والضرائب جمع ضريب وهو النظير من كل

شيء . يقول لا يستوون إلا إذا استوت الأصابع وهذا لا يكون .

(٤) المذال خلاف المصون .

(٥) رواية الديوان : نخصك دون قرى الأقربين .

(٦) ديوانه ٤ / ٢١٥٥ = ٢١٥٧ .

(٧) الومق : شدة الحب . والنجف موضع يظهر الكوفة .

(٨) الحلل : جمع حلة بالكسر وهي المحلة والمنزل . والبن : المقيم .

تَتَظَنَّا عَلَى الْبَعْدِ فَلَا
خُشْعٌ إِنْ يَحْتَجِبُ لَا يَسْخَطُوا
صَرَخَتْ أَخْلَاقُهُ عَنْ شِيَمَةٍ
لَمْ تَجْزُهَا صِفَةُ الْمَطْرَى وَلَا
مَا أَنْتَهَى الْأَعْدَاءُ حَتَّى نَاقَلْتُ
كُلَّمَا أَحْمَرُ لَهَا الْبَاسُ ثَنَتْ
سَكَنْتُ مِنْ شَغْبِ بَغْدَادَ وَقَدْ
وَعَلَا دَارَاتِ خَفَانٍ وَقَدْ
شَاهِرَاتِ خَلْفَهُ مَأْثُورَةٌ
تَرَكَ الرِّيفَ وَعَلَى يَتَبَغَى
يَحْسِبُ الْأَرْضَى زُهَا الْخَيْلِ وَمَنْ
وَلَوْ أَسْتَأْنَفَ رُشْدًا لَأَطْبَى

تَمْلِكُ الْهَيْئَةَ أَقْوَالُ الْيَمَنِ^(١)
وَيَقْبِضُ الْأَرْضَ خَيْرًا إِنْ أَذِنَ^(٢)
يَهَبُ السُّودُدُ فِيهَا مَا آخَتَرْنَ
مُنْيَةُ الرَّاعِبِ لَوْ قِيلَ تَمَنُّ^(٣)
حُصْنُ الْخَيْلِ بِأَبْنَاءِ الْحُصْنِ^(٤)
وَهِيَ مِمَّا وَطِئَتْ حُمْرُ الشُّنْ^(٥)
كَانَ جِيَّاشُ النَّوَاجِي فَسَكَنَ
أَخْلَفَ الْهَيْصَمَ مَا كَانَ يَظُنُّ^(٦)
مِنْ سَيُوفٍ لَا تَقْبَى مِنْهَا الْجُنُنُ
فِي أَبَانَيْنِ عِيَادًا وَقَطْنُ^(٧)
تَنْهَشُ الْحَيَّةُ يُفْرِغُهُ الرُّسَنُ^(٨)
عَفَوْ مُنَانٍ إِذَا اسْتَعْطِفَ مَنْ

(١) الأقوال كالأقوال جمع قيل ، وهو الملك من ملوك حبر ، أو هو الرئيس من رؤسائهم . ونظم الكلام :
تظناه على البعد أقوال اليمن فلا تملك الهية .

(٢) في الديوان : عصب إن يحتجب .

(٣) في الديوان : لم تحزها .

(٤) في الديوان : بأبناء جمع نبأ . والحصن الأول جمع حصان وهو الفرس العتيق ، والثانية جمع حصان بفتح
الحاء ، وهي المرأة العفيفة .

(٥) الشن : جمع شنة وهي شعرات في مؤخرة راس الدابة .

(٦) في الديوان : وعلى دارات . والهيصم : هو محمد الهيصم العجل الذى هزمه أبو جعفر الطائى حين ولى
الكوفة وسوادها . وخفان : موضع بالقرب من الكوفة .

(٧) ابانان : جبلان بنواحي البحرين . وقطن : جبل لبني أسد .

(٨) الأرضى : شجر ، الواحدة أرضاء . وزهاء الشيء : شخصه . والرسن : الحبل .

أَيُّ يَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ لَمْ يُعَدِّ حَسَنًا مِنْ فِعْلِهِ بَعْدَ حَسَنٍ

وقال يعاتب الحسن بن وهب^(١) : [كامل]

يَا صَيْقَلَ الشَّعْرِ الْمَقْلَدَ بِالَّذِي
إِسْمَعُهُ مِنْ قَوَالِهِ تَزْدَدُ بِهِ
أَحْسَنْتُ فِيهِ مُبَرِّزًا فَجَفَوْتَنِي
هَلْ تُصَغِّينَ لِأَخٍ يَقُولُ بِحَالِهِ
نَزَلَتْ بِعَقْوَتِهِ الْخُطُوبُ طَوَارِقًا
مَا كَانَ غَرَوًا أَنْ يَضِيعَ ذِمَامُهُ
هَذَا وَأَنْتَ الْحُجَّةُ الْعَلِيَاءُ فِي
وَمَتَى رَأَى النَّاسُ تَحْرِيمَهُ اقْتَدَوْا
فَتَكُونُ أَوَّلَ مَانِعٍ مِنْ نَفْسِهِ
وَالْأَرْضُ تَبْذُلُ فِي الرِّبْعِ نَبَاتَهَا
وَالْعَرَفُ بُنْيَانٌ فَمَنْ يَعْدُ الرَّبِّيَّ
يُخْتَارُ مِنْ قَلْعِيهِ وَيَمَانِيهِ^(٢)
عُجْبًا فَطِيبُ الْوَرْدِ فِي أَغْصَانِهِ
وَتَبَرُّ أَقْوَامًا عَلَى اسْتِحْسَانِهِ
مُسْتَعْيَاً إِنْ لَمْ يَقُلْ بِلِسَانِهِ^(٣)
فَتَحَوُّتُهُ وَأَنْتَ مِنْ إِخْوَانِهِ^(٤)
لَوْ لَمْ تَكُنْ فِي عَصْرِهِ وَزَمَانِهِ
إِكْرَامِهِ مِنْ وَافِدٍ وَهَوَانِهِ^(٥)
بِكَ غَيْرَ مُرْتَابِينَ فِي جِرْمَانِهِ
مَا أَمَلَ الْعَافِي وَمِنْ جِيرَانِهِ
وَكَذَلِكَ بَذَلُ الْحَرِّ فِي سُلْطَانِهِ
يُسْرِفُ وَيَعْفُ السَّيْلُ مِنْ بُنْيَانِهِ^(٦)

(١) ديوانه ٤ / ٢٢٦٣ - ٢٢٦٤ .

(٢) القلعية : ضرب من السيوف . قال أبو العلاء : وقوله يمانه يجب أن يكون على حذف الياء أراد ومانيه ، وذلك رده جدا ، لأن هذه الياء تثبت في الإضافة ، وحذفها قلل في هذا الموضع . (راجع بحث الوليد ص ٢٢٨)

(٣) في الديوان : متعتا إذ لم يقل بلسانه .

(٤) عقوته : ساحته . تحووته : أخذت منه وتنقصته .

(٥) في الديوان : الحججة البيضاء .

(٦) في الديوان : فمن يعد الربي يشرف . ويعلو : يتجاوز . والعرف : المعروف . ويعف : أصلها يعفو

أي يمحو .

وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الْغَيْثَ لَيْسَ بِنَافِعٍ لِلنَّاسِ مَا لَمْ يَأْتِ فِي إِثَانِهِ
وقال يمدح المتوكل^(١) : [بسيط]
إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أَهْتَرُ مِنْبَرُهَا بِجَعْفَرٍ أُعْطِيتُ أَقْصَى أَمَانِيهَا
أَبْدَى التَّوَاضُعِ لَمَّا نَالَهَا رِعَةً عَنْهَا وَنَالَتُهُ فَأَخْتَالَتْ بِهِ نِيهَا^(٢)
إِذَا تَحَلَّتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحِلْيَتِهَا رَأَتْ مَحَاسِنَهَا الدُّنْيَا مَسَاوِيهَا^(٣)
يَا ابْنَ الْأَبَاطِحِ مِنْ أَرْضِ أَبَاطِحِهَا فِي ذِرْوَةِ الْمَجْدِ أَعْلَى مِنْ رَوَابِيهَا
مَا ضَيَّعَ اللَّهُ فِي بَذْرِهِ وَفِي خَضِرٍ رَعِيَّةٌ أَنْتَ بِالْإِحْسَانِ رَاعِيهَا
وَأَمَةٌ كَانَ قُبْحُ الْجَوْرِ يُسْخِطُهَا تَفَرُّاً فَاصْبَحَ حُسْنُ الْعَذْلِ يُرْضِيهَا
مَا زِلْتُ بَحْرًا لِعَافِيَا فَكَيْفَ وَقَدْ قَابَلْتَنَا وَلَكَ الدُّنْيَا بِمَا فِيهَا
أَعْطَاكَهَا اللَّهُ عَنْ حَقِّ رَاكَ لَهُ أَهْلًا وَأَنْتَ بِحَقِّ اللَّهِ تُعْطِيهَا

وقال يمدح أبا غالب بن أحمد بن المديبر^(٤) : [طويل]
أَبُو غَالِبٍ بِالْجُودِ يَذْكُرُ وَاجِبِي إِذَا مَا غَبَى الْبَاخِلِينَ نَسِيهِ
جَدِيدُ الشَّبَابِ كُبْرُهُ بِفَعَالِهِ وَبَعْضُ الرِّجَالِ كُبْرُهُ بِسِنِيهِ
تَطُولُ يَدَاهُ عِنْدَ أَوْدَعِ سَعْيِهِ ذَوِي الطُّولِ مِنْ أَكْفَانِهِ وَذَوِيهِ^(٥)
إِذَا مَا تَوَجَّهْنَا بِهِ فِي مُلِمَّةٍ فَلَجْنَا بِوَجْهِهِ فِي الْكِرَامِ وَجْهِهِ

(١) ديوانه ٤ / ٢٤٢١ .

(٢) الرعة : الورد .

(٣) في الديوان : إذا تجملت .

(٤) ديوانه ٤ / ٢٣٩٩ ، ٢٤٠٠ .

(٥) في الديوان : عند أوسع سعيهم . وأودع سعيه : أرقه ، وأقله .

يُذَلِّلُ صَغَبَ الْأَمْرِ حِينَ يَرُوضُهُ وَيَحْفَظُ أَقْصَى الْأَمْرِ حِينَ يَلِيهِ
مَخِيلَةً جَلِمَ فِي النَّدَى كَأَنَّهَا إِذَا أَشْتَهَرَتْ مِنْهُ مَخِيلَةٌ تَبِيهِ^(١)

وقال بمدح صاعد بن مخلد^(٢) : [كامل]

لَا أَدْعِي لِأَبِي الْعَلَاءِ فَضِيلَةً حَتَّى يُسَلِّمَهَا إِلَيْهِ عِدَاهُ
عَادَتْ مَكَارِمُهُ أَلَّتْهُمُ وَجَاهِلُ بِمُيِّنِ فَضْلِ الشَّيْءِ مَنْ عَادَاهُ
سَيَّانٍ بَادَى فِعْلِهِ وَتَلِيَهُ كَالْبَحْرِ أَقْصَاهُ أَخُو أَدْنَاهُ
أَحْمَى عَلَيْهِ الْفَاجِشَاتِ حَيَاؤُهُ مِنْ أَنْ يَرَاهُ اللَّهُ حَيْثُ نَهَاؤُهُ
مَا أَلْطَفَ تَرْجُمُهُ بِاقْصَرَ عَنْ مَدَى أَكْرَوْمَةٍ طَالَتْ إِلَيْهِ خُطَاهُ
أَسَدٌ إِذَا فَرَسَتْ يَدَاهُ أُخِيلَةً لِلْمَجْدِ زَاوَلَ مِثْلَهَا شِبْلَاهُ^(٣)
لَا عُذْرَ لِلشَّجَرِ الَّذِي طَابَتْ لَهُ أَعْرَاقُهُ أَنْ لَا يَطْيِبَ جَنَاهُ

(١) المخيلة : الكبر ، والمخيلة : مظنة الشيء . والندى : النادي .
(٢) ديوانه ٤ / ٢٤٠٣ - ٢٤٠٦ ، باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .
(٣) فرس الفريسة : دق عنقها ، والأخيلة : الفريسة .

وقال يمدح أبا عيسى بن صاعد^(١) : [طويل]

إِذَا نَحْنُ دَافَعْنَا الْخُطُوبَ بِذِي الْوَزَا رَتَيْنِ شَغَلْنَاهُنَّ بِالْمَرْسِ الْأَلْوَى^(٢)
بِأَزْهَرِ تَنَبُّيِ الشَّعْرِ أَخْبَارُ سُؤْدِدِ لَهُ لَا تَزَالُ الدَّعْرُ تُؤَثِّرُ أَوْ تُرَوِّى
مُلَقًى صَوَابِ الرَّأْيِ بَغَتْ بِدِيهَةِ وَمِنْهُمْ مُجَلُّ بِالصَّوَابِ وَقَدْ رَوِّى
إِذَا مَا ذَكَرْنَاهُ حُسْنًا فَلَمْ يُفَضِّ لَهُ فِي نَظِيرٍ فِي الرُّجَالِ وَلَا شَرَوِّى^(٣)
بَلَى لِأَبِي عَيْسَى شَوَاهِدُ بَارِعِ مِنْ أَلْفُضْلِ مَا كَانَ أَنْتِحَالَاً وَلَا دَعْوِى
وَمَا دَوْلُ الْأَيَّامِ نَعْمَى وَأَبُوسَا بِأَجْرَحِ فِي الْأَقْوَامِ مِنْهُ وَلَا أَسْوَى^(٤)
وَمَا شَطَطُ أَنْ أُتَبَعَ الرَّغْبُ أَهْلَهُ وَأَنْ أُلْطَبَ الْجَنُودَى إِلَى وَابِ الْجَنُودَى

- (١) ديوانه ١ / ٥٥ - ٥٧ . وهذه القافية معدودة في الديوان في باب الألف المقصورة ، وعدها صاحب المختارات رحمه الله في باب الواو .
- (٢) المرس : ذو الجلد والقوة وممارسة الأمور . والألوى : الذى يلتوى على خصمه .
- (٣) الشروى : المثل .
- (٤) أسوا : أراد آسى ، من قولهم أسوته ، والفعل أساه بأسوه .
- قال أبو العلاء : وما علمت أن أحداً استعمل هذه اللفظة التى استعملها أبو عبادة ، وكأنه قال : ولا أوسى ثم نقل الواو إلى موضع العين .

مختار شعر ابن الرومي

قال يعاتب أبا القاسم التوزي الشُّطرنجي ويمدحه (١) : [خفيف]

يَا أَخِي أَتَيْنَ عَهْدَ ذَاكَ الْإِخَاءِ أَتَيْنَ مَا كَانَ بَيْنَنَا مِنْ صَفَاءِ (٢)
كَشَفْتَ مِنْكَ حَاجَتِي مَنَوَاتٍ غَطَّيْتَ بَرِّهَةً بِحُسْنِ الْإِلْقَاءِ

(١) ديوان ابن الرومي ١ / ٦٤ - ٧٣ .

(٢) في الديوان : يَا أَخِي أَتَيْنَ رِيْعَ .

تَرَكْنِي وَلَمْ أَكُنْ سَيِّءَ الظَّنِّ أَسَىءُ الظُّنُونَ بِالْأَصْدِقَاءِ
يَا أَيْحَى هَبْكَ لَمْ تَهَبْ لِي مِنْ سَفْ بِكَ حَظًا كَسَائِرِ الْبَخَلَاءِ
أَفَلَا كَانَ مِنْكَ رَدُّ جَمِيلُ فِيهِ لِلنَّفْسِ رَاحَةٌ مِنْ عَنَاءِ
أَجْزَاءِ الصُّدِيِّ إِيطَاؤُهُ الْعِشْ رَوْهٌ حَتَّى يَظُلَّ كَالْعَشَوَاءِ^(١)
تَارِكًا سَعْيُهُ أَتْكَالًا عَلَى سَفْ بِكَ دُونَ الصَّحَابِ وَالشُّفَعَاءِ
كَالَّذِي غَرَّهُ السَّرَابُ بِمَا خَبِ لَ حَتَّى هَرَّاقَ مَا فِي السَّقَاءِ
يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي كُنْتُ أَرْجُو هُ لِدَهْرِي قَطَعْتَ مَتْنِ الرَّجَاءِ
لَا أَجَازِيكَ عَنْ غُرُورِكَ لِيَا ي غُرُورًا وَقِيَتْ سُوءَ الْجَزَاءِ^(٢)
بَلْ أَرَى صَدَقَكَ الْحَدِيثَ وَمَاذَا لَكَ لِيُخْلِ عَلَيْكَ بِالْإِعْضَاءِ
أَنْتَ عَيْنِي وَلَيْسَ مِنْ حَقِّ عَيْنِي غَضُّ أَجْفَانِيهَا عَلَى الْأَفْذَاءِ
مَا بِأَمْثَالِ مَا أَتَيْتَ مِنَ الْأَمِّ سِرِّ يَحُلُّ الْفَتَى ذُرَى الْعَلْيَاءِ
بَذَلَ الْوَعْدَ لِلْإِخْلَاءِ سَمَحًا وَأَبَى بَعْدَ ذَاكَ بَذَلَ الْعَطَاءِ^(٣)
فَعَدَا كَالْخِلَافِ يُوْرِقُ لِلْعَيْنِ سِنْ وَيَأْتِي الْإِثْمَارَ كُلَّ الْإِبَاءِ^(٤)
لَيْسَ يَرْضَى الصُّدِيْقُ مِنْكَ بِبِشْرِ تَحْتَ مَخْبُورِهِ دَفِينُ جَفَاءِ

(١) العشواء مؤنث الأعشى ، وهو الذي أصيب بضعف في بصره . والعشواء الناقة التي بعينها سوء ، يقال هو يخط خط عشواء . والعشوة الظلمة .
ويقال : أوطأ فلانا العشوة إذا جعله يسير على غير هدى . وفي أساس البلاغة : أوطأه عشوة : حمله على أمر غير رشيد .

(٢) في الديوان : لا أجازيك من غرورك .

(٣) الرواية في الديوان : وأبى بعد ذاك بَذَلَ الْغَنَاءِ .

(٤) الخلاف : شجر من نوع الصفصاف ، وهو شجر عظام لكنه خوار ضعيف .

يَا أَجْنَى يَا أَخَا الدَّمَائَةِ وَالرَّ
أَتَرَى الضَّرْبَةَ الَّتِي هِيَ غَيْبٌ
ثَابِتٌ الرَّأْيِ نَافِذُ الْفِكْرِ فِيهَا
وَيُلَاقِيكَ سَبْعَةٌ فَيُظَلُّوْ
تَهْزِمُ الْجَمْعَ أَوْحِدِيًّا وَتُلَوِي
وَتَحْطُ الرِّخَاخَ بَعْدَ الْفَرَازِي
رُبَّمَا هَالَنِي وَحَيَّرَ عَقْلِي
وَرَضَاهُمْ هُنَاكَ بِالنُّصَبِ وَالرُّبِ
وَاخْتِرَاسُ الدَّهَاءِ مِنْكَ وَاعْصَا
عَنْ تَذَابِيرِكَ اللَّطَافِ اللَّوَاتِي
بَلْ مِنْ السَّرِّ فِي ضَمِيرٍ مُجِبٍ
فَإِخَالُ الَّذِي تُدِيرُ عَلَى الْقَوِ
وَأُظُنُّ أَفْتِرَاسَكَ الْقِرْنَ فَالْقِرْ
وَأَرَى أَنَّ رُقْعَةَ الْأَدَمِ الْأَخِ
قَّةً وَالظَّرْفِ وَالْحَبَا وَالْدَّهَاءِ
خَلْفَ خَمْسِينَ ضَرْبَةً فِي وَحَاءٍ^(١)
غَيْرَ فِي قِصَّةٍ وَلَا إِسْطَاءِ
نَ عَلَى ظَهْرِ آلِهِ حَذْبَاءٍ^(٢)
بِالصَّنَائِدِ أَيْمًا إِلَوَاءِ
بِ قِرْدَادُ شِلَّةٍ اسْتِعْلَاءِ^(٣)
أَخَذَكَ اللَّاعِبِينَ بِالْبَأْسَاءِ
سَ وَأَذْنِي رِضَاكَ فِي الْإِزْبَاءِ
فَكَ بِالْأَقْوِيَاءِ وَالضُّعْفَاءِ
مَنْ أَخْفَى مِنْ مُسْتَسِيرِ الْهَبَاءِ
أَدْبَتُهُ عُقُوبَةُ الْإِنْفَاءِ
مَ حُرُوبًا ذَوَائِرَ الْأَرْحَاءِ^(٤)
نَ مَنَآيَا وَشَيْكَةِ الْإِرْدَاءِ
سَ أَرْضًا عَلَلَّتْهَا بِدِمَآءٍ^(٥)

(١) الوحاء : السرعة والعجلة . يقول عن المملوح إنه يرتب في ذهنه الحركة التي تأتي بعد خمسين حركة في الشطرنج ، فيراها دون تمهل .

(٢) في الديوان : وتلاطيك شبيعة . والآلة الحديباء : النعش .

(٣) الرخاخ ، جمع رخ . والفرازين جمع فريزان ، وهما من أدوات الشطرنج .

(٤) الأرحاء : جمع رحي . يقول إخال ذلك حروياً تدور رحاها .

(٥) عللها بالدم : سماها به مرة بعد مرة ، من العلل وهو الشرب الثاني .

غَلِطَ النَّاسُ لَسْتَ تَلْعَبُ بِالسُّطُفِ مَرْنَجٍ لَكِنْ بِأَنْفُسِ اللَّعْبَاءِ
أَنْتَ جَدُّهَا وَغَيْرُكَ مَنْ يَدُ سَعْبٌ، إِنَّ الرُّجَالَ غَيْرُ النِّسَاءِ
لَكَ مَكْرٌ يَدُبُّ فِي الْقُومِ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ الْغِذَاءِ فِي الْأَعْضَاءِ
أَوْ مَسِيرِ الْقَضَاءِ فِي ظُلَمِ الْغَيْبِ سَبِّ إِلَى مَنْ يُرِيدُهُ بِالتَّوَاهِ (١)
أَوْ سُرَى الشُّبِّبِ تَحْتَ لَيْلِ شَبَابٍ مُسْتَحِيرٍ (٢) فِي لِمَةٍ سَمَحَاءِ (٣)
تَقْتُلُ الشَّاةَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الرَّفِّ سَعَةً طَبَا بِالْقِتْلَةِ الْكُفْرَاءِ
غَيْرَ مَا نَاطِرٍ بِعَيْنَيْكَ فِي الدُّسِّ سَبِّ وَلَا مُقْبِلٍ عَلَى الرُّسْلَاءِ (٤)
بَلْ تَرَاهَا وَأَنْتَ مُسْتَذِيرُ الظُّهْرِ سِرِّ بِقَلْبٍ مُصَوِّرٍ مِنْ ذِكَا
مَا رَأَيْنَا سِوَاكَ قَرْنًا يُؤَلَّى وَهُوَ يُرِيدِي فَوَارِسَ الْهَيْجَاءِ
وَالْفَوَاذُ الذِّكِيُّ لِلْمَطْرِيقِ الْمَغْمِ رِضٍ عَيْنٍ يَرَى بِهَا مِنْ وَرَاءِ
تَقْرَأُ الدُّسْتَ ظَاهِرًا فَتُؤَدِّبُ فِي جَمِيعَا كَأَحْفَظِ الْقُرَاءِ
وَتُلْقَى الصُّوَابَ فِيمَا سِوَى ذَا كَ إِذَا جَارَ جَائِرُ الْأَرَاءِ
فَتَرَى أَنَّ بُلْغَةَ مَعَهَا الرَّا حَةً خَيْرٌ مِنْ ثُرُوةٍ فِي شَقَاءِ (٥)

- (١) التواء : مصدر توى المال توى أى هلك ودمه في الضرورة ، ومد المقصور جائز عند الكوفيين في الضرورة . وقد يجوز أن يقرأ التواء ، بإظهار اللام مصدر التوى .
(٢) في النسخة المطبوعة : متحير ، وهو خطأ يخل بالوزن ، والصواب ما أثبتته عن الديوان . والمستحير : الذي تحير فيه ماء الشباب وتم فيه الحسن .
(٣) في الديوان : في لمة سحاء ، وهو الصواب والسحمة : السواد .
(٤) الرسلاء : جمع رسيل ، وهو الموافق لك في النضال ونحوه ، والدست : رقعة الشطرنج .
(٥) في الديوان : خير من ثروة وشقاء .

وَقَدِيمًا رَغِبْتَ عَنْ كُلِّ مَضْحُورٍ
وَرَفَضْتَ التَّجَارَةَ الْجَمَّةَ الرَّبِّ
لَمْ تَنْعِ طَيْبَ عَيْشَةٍ بِفُضُولٍ
تَعْبُ النَّفْسِ وَالْمَهَانَةَ وَالذُّلَّ
بَلْ أَطَعْتَ النَّهْيَ فَفُزْتَ بِحَظٍّ
رَاحَةَ النَّفْسِ وَالصِّيَانَةَ وَالْعِـ
عَالِمًا بِالَّذِي أَخَذْتَ وَأَعْطَيْـ
جَهْدَ الْعَقْلِ لَا يَفُوتُكَ شَيْءٌ
قَائِلًا لِلْمُشِيرِ بِالْكَذْحِ مَهْلًا
قَرَبَ الْحِرْصُ مَرْكَبًا لِشَقِيٍّ
مَرْجَبًا بِالْكَفَافِ يَأْتِي هَيْثَا
ضَلَّةٌ لِأَمْرٍ يُشْمَرُ فِي الْجَمِّ
دَائِبًا يَكْتِزُ الْقَنَاطِيرَ لِلْوَا
حَبْدًا كَثْرَةُ الْقَنَاطِيرِ لَوْ كَا
يَحْسِبُ الْحَظُّ كُلَّهُ فِي يَدَيْهِ

بِ بْنِ الْمُتَرَفِينَ وَالْأَمْراءِ
حِ رَمَا فِي مِرَاسِيهَا مِنْ جَدَاءِ
دُونَهُ خُبْتُ عَيْشَةَ كَذْرَاءِ^(١)
ةُ وَالْخَوْفِ وَأَطْرَاحَ الْحَيَاءِ
قَصُرَتْ عَنْهُ فِطْنَةُ الْأَغْنِيَاءِ^(٢)
فَةً وَالْأَمْنُ فِي حَيَاءِ رَوَاءِ^(٣)
تَ حَكِيمًا فِي الْأَخْذِ وَالْإِعْطَاءِ
مِثْلُهُ فَاتَ أَعْيُنَ الْبُصْرَاءِ
مَا أَجْتِهَادُ اللَّيْلِ بَعْدَ اكْتِفَاءِ
إِنَّمَا الْحِرْصُ مَرْكَبُ الْأَشْقِيَاءِ
وَعَلَى الْمُتَعِبَاتِ ذَيْلُ الْعَفَاءِ
حِ لِعَيْشٍ مُشْمَرٍ لِلْفَنَاءِ
رِثَ وَالْعُمُرُ دَائِبٌ فِي أَنْقِضَاءِ
نَتَ لِرَبِّ الْكُنُوزِ كَثَرُ بَقَاءِ
وَهُوَ مِنْهُ عَلَى مَدَى الْجَوَازِ

(١) في الديوان : دونها خبت عيشة .

(٢) في الديوان : فطنة الأغنياء .

(٣) الرواء من الماء العذب ، والرواء الكثير المروي .

لَيْسَ فِي أَجَلِ النِّعَمِ لَهُ حَظٌّ وَمَا ذَاقَ عَاجِلِ النُّعْمَاءِ
 ذَلِكَ الْخَائِبُ الشَّقِيُّ وَإِنْ كَا نَ يُرَى أَنَّهُ مِنَ السُّعْدَاءِ
 حَسْبُ ذِي إِزْيَةٍ وَرَأَى جَلِيًّا نَظَرْتُ عَلَيْهِ بِلاَ غُلُوَاءِ
 صِحَّةُ الدِّينِ وَالْجَوَارِحِ وَالْعِزِّ ضَرِّ وَإِخْرَازُ مُسْكَةِ الْحَوَائِ (١)
 تِلْكَ خَيْرٌ لِعَارِفِ الْخَيْرِ مِمَّا يَجْمَعُ النَّاسُ مِنْ فُضُولِ الثَّرَاءِ
 وَلَهَا مِنْ ذَوِي الْأَصَالَةِ عُشَا قُ وَلَيْسُوا بِتَابِعِي الْأَهْوَاءِ
 لَيْسَ لِلْمُكْثِرِ الْمُنْغَصِرِ عَيْشٌ إِنَّمَا عَيْشٌ عَائِشٍ بِالْهِنَاءِ
 يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي لَيْسَ يَخْفَى عَنْهُ مَكْنُونُ خُطَّةِ عَوْجَاءِ (٢)
 أَتَرَى كُلَّمَا ذَكَرْتُ جَلِيًّا وَسِوَاهُ مِنْ غَامِضِ الْأَنْهَاءِ (٣)
 ثُمَّ يَخْفَى عَلَيْكَ أَنِّي صَدِيقٌ رُبَّمَا عَزُ مِثْلُهُ بِالْفَلَاءِ
 لَا لَعَمْرُ الْإِلَهِ لَكِنْ تَعَاشِي سَتَ بَصِيرًا فِي لَيْلَةِ قَمَرَاءِ
 ثَقُلْتُ حَاجَتِي إِلَيْكَ فَأَضَحْتُ وَهِيَ عِيبُهُ مِنْ فَادِحِ الْأَغْبَاءِ
 وَلَهَا مَحْمَلٌ خَفِيفٌ وَلَكِنْ كَانَ حَظِّي لَدَيْكَ دُونَ اللَّفَاءِ (٤)
 فَتَوَانَيْتِ وَالتَّوَانِي وَطِيءُ الظِّ هَرِّ لَكِنَّهُ ذَمِيمُ الْوَطَاءِ (٥)

(١) الحوَاء : النفس .

(٢) في الديوان : خطة عوصاء .

(٣) في الديوان : أترى كل ما ، وهو الأليق بالموضع .

(٤) اللفاء : الشيء القليل ، وما كان دون الحق ، واللفاء كذلك التراب .

(٥) الوطاء من كل شيء ما سهل ولان .

كُنْتُ مِمَّنْ يَرَى التَّشْيِيعَ لَكِنْ وَلَعَمْرِي لَقَدْ سَعَيْتَ وَلَكِ
فَتَنَزَّهُ عَنِ الرِّيَاءِ فَتَغْذِبَ لَيْسَ يُجِدِي عَلَيْكَ فِي طَلَبِ الْحَا
ظَلِمْتُ حَاجَتِي فَلَاذَتْ بِحَقْوَرٍ وَقَضَاءِ الْإِلَهِ أَحْوَطُ لِلنَّاسِ
غَيْرَ أَنْ الْيَقِينَ أَصْحَى مَرِيضًا مَا وَجَدْتُ أَمْرًا يُرَى أَنَّهُ يُو
لَوْ يَصِحُّ الْيَقِينُ مَا رَغِبَ الرَّا وَعَسِيرٌ بُلُوغُ هَاتِيكَ جِدًا
كُنْتُ مُسْتَوْحِشًا فَأَظْهَرْتُ بَخْسًا وَعَزِيزٌ عَلَيْكَ عَضِيكَ بِالْلُّو
أَنْتَ أَدَوَيْتَ صَدْرَ خَلِّكَ فَأَعِزِّرْ إِنْ تَكُنْ نَفْعَةً أَصَابَتْكَ مِنْ عَذْ
قَدْ قَضَيْنَا لُبَانَةً مِنْ عِتَابِ مِلْتُ فِي حَاجَتِي إِلَى الْإِرْجَاءِ
سُتِكَ عَذْرَتَ بَعْدَ طُولِ الْإِتْوَاءِ^(١) رُكَّ فِي السُّغَى شُعْبَةً مِنْ رِيَاءِ
جَابَ إِلَّا دُوْ نِيَّةٍ وَمَقْضَاءِ سَكَ فَاسْلَمْتَهَا لِكَفِّ الْقَضَاءِ^(٢)
سِرِّ مِنَ الْأَمْهَاتِ وَالْأَبَاءِ مَرَضًا بَاطِنًا شَدِيدَ الْخَفَاءِ
فِنْ إِلَّا وَفِيهِ شَوْبُ أَمْتِرَاءِ غِبُّ إِلَّا إِلَى مَلِيكَ السَّمَاءِ
تِلْكَ عَلَيَا مَرَاتِبِ الْأَنْبِيَاءِ زَادَنِي وَخَشَةَ مِنَ الْخُلَطَاءِ
مِ وَلَكِنْ أَصَبْتَ صَدْرِي بِدَاءِ^(٣) هُ عَلَى النَّفْسِ إِنَّهُ كَالِدَوَاءِ
لِي فَعَنْ مَا قَدَحْتَ فِي الْأَحْشَاءِ وَجَمِيلُ تَعَاتُبِ الْأَكْفَاءِ^(٤)

(١) عذر: لم يثبت له عذر. والالتواء: التناقل عن الأمر.

(٢) الحقو: الخاصرة.

(٣) رواية الديوان: وعزير علي.

(٤) اللبانة: الحاجة.

وَالَّذِي أَطْلَقَ اللِّسَانَ فَعَاتَبَ خُكَّ عَذِيكَ أَوَّلَ الْفَهْمَاءِ
وَأَنَا الْمَرَّةَ لَا أَسُومُ عِتَابِي صَاحِبًا غَيْرَ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ
ذَا الْحِجَا مِنْهُمْ وَذَا الْجِلْمِ وَالْعِلْمِ مِ ، وَجَهْلُ مَلَامَةِ الْجُهْلَاءِ
إِنْ مَنْ لَامَ جَاهِلًا لَطِيبٌ يَتَعَاطَى عِلَاجَ دَاءِ عِيَاءِ

وقال في القاسم بن عبيد الله « بن سليمان بن وهب » (١) : [طويل]

سَأَتْنِي بِنِعْمَاكَ الَّتِي لَوْ كَفَرْتُهَا لَأَتْنَتْ بِهَا مِنْهَا شَوَاهِدُ لَا تَخْفَى
هَبِ الرُّوضِ لَا يَتْنِي عَلَى الْغَيْثِ نَشْرُهُ أَمَنْظَرُهُ يُخْفِي مَائِرُهُ الْحُسْنَى

وقال يمدح (٢) : [خفيف]

عَاقَبْنَا أَنْ نَعُودَ أَنْكَ أَوْلَى سَتَ أُمُورًا يَضِيقُ عَنْهَا الْجَزَاءُ
غَمَرْتَنَا مِنْكَ الْإِيَادِي اللَّوَاتِي مَا لِمُعْشَارِهَا لَدَيْنَا كِفَاءُ
فَنَهَانَا عَنْكَ الْحَيَاءُ طَوِيلًا ثُمَّ قَدْ رَدَّنَا إِلَيْكَ الْحَيَاءُ

وقال يفتخر (٣) : [خفيف]

أَنَا ذُو الْقَصْدِ غَيْرَ أَنِّي مَتَى آ نَسْتُ جَوْرًا رَأَيْتَ لِي غُلُوءَ
وَالْحَلِيمُ الْعَلِيمُ مَنْ يُحْسِنُ الْإِيَابَ سَقَادَ بَدَأَ وَيُحْسِنُ الْإِطْفَاءَ
وَالطَّيِّبُ اللَّيِّبُ مَنْ يَتَّبِعُ الدَّاءَ دَوَاءً يَشْفِيهِ لَا الدَّاءَ دَاءَ

(١) ديوانه ١ / ٧٥ .

(٢) ديوانه ١ / ٧٧ ، ٧٨ .

(٣) ديوانه ١ / ٨٩ - ٩١ ، من قصيدة طويلة في القاسم بن عبيد الله .

أَنَا لَيْتُ اللَّيْثُ نَفْسًا وَإِنْ كُنْتُ بِجَنْبِي ضَبِيلَةٌ رَقِشَاءٌ^(١)
 إِنِّي إِنْ نَفَرْتُ أَمَعْتُ فِي النَّفْسِ وَمِثْلِي عَمَّنْ تَنَاءَى تَنَاءَى
 لَسْتُ بِاللَّقْطَةِ الْخَسِيسَةِ فَأَعْرِفَ لِي قَدْرِي وَأَسْأَلُ بِهِ الْفُهْمَاءَ
 أَنَا عَبْدُ الْإِنْصَافِ قَرْنُ التَّعْدَى فَاسْأَلُ الْقَصْدَ بِي وَعَدُّ الْعَدَاءِ
 خَاشِعُ تَارَةً وَجَبَّارُ أُخْرَى فَتَرَانِي أَرْضًا وَطُورًا سَمَاءً^(٢)
 لَا بِحَوْلٍ وَلَا بِقُوَّةٍ رُكْنٍ غَيْرَ لُبِّي تَجَلَّدَا وَحَيَاءِ
 أَنَا جَلَدٌ عَلَى عِنَادِ الْأَحَاطِي وَأَبَى أَنْ أَرَامَ النُّكْرَاءَ
 إِنْ وَدَّعَى فِي الرَّأْيِ وَزُنْ ثَقِيلُ فَاسْأَلُ الرَّأْيَ عَنْهُ لَا الْأَهْوَاءَ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٣) : [طويل]

أَتَيْتُكَ لَمْ أَشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ وَلَوْ شِئْتُ كَانَ النَّاسُ لِي شُفَعَاءَ
 وَلَكِنِّي وَفَرْتُ حَمْدِي بِأَسْرِهِ عَلَيْكَ وَلَمْ أَشْرِكْ بِكَ الشُّرَكَاءَ
 نَدَاكَ مَعِينٌ كَالَّذِي قَدْ عَلِمْتُهُ وَلَوْ كَانَ غَوْرًا لَأَلْتَمَسْتُ رِشَاءً^(٤)
 وَهَذَا شِتَاءٌ قَدْ أَظْلَمَ رِوَاغُهُ وَجَارَكَ جَارٌ لَا يَخَافُ شِتَاءَ

(١) الضبيلة : حية دقيقة قد أمت عليها سنون كثيرة فقل لحمها . والرقشاء التي فيها نقط سواد وبياض ، قال النابغة :

فبت كأن سائورتني ضبيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

(٢) وصل الهزرة في قوله « أخرى » وهي هزرة قطع للضرورة .

(٣) ديوانه ١ / ١٠٧ .

(٤) الرشاء : الحبل ، وهو هنا حبل الدلو .

وقال يمدح يحيى بن على المنجم^(١) : [خفيف]

خَرَجْتُ مِنَ الْمُلُوكِ أَدِيبٌ لَمْ يَزَلْ مَلَجًا لِكُلِّ أَدِيبٍ
يَسْتَعِثُّ اللَّهْفُ مِنْهُ بِمَدْعُوٍّ لَدَى كُلِّ كُرْبَةٍ مُسْتَجِيبٍ
أَرْجَى لَهُ إِذَا جَمَدَ الْكَسْرُ بَنَانٌ تَذُوبٌ لِلْمُسْتَذِيبِ^(٢)
رُبُّ أَكْرَمَةٍ لَهُ لَمْ تَخْلَهَا قَبْلَهُ فِي الطَّبَاعِ وَالْتَرَكِيبِ
غَرَبَتْهُ الْخَلَائِقُ الزُّهْرُ فِي النَّا سِ وَمَا أَوْحَشَتْهُ بِالتَّغْرِيبِ
يَتَّقِي نَظْرَةَ الْمُدِلِّ بِجَذْوَا هُ وَيَعْتَدُّهَا مِنَ الشَّرِيبِ
حَيِّثُ كَفَهُ السُّؤَالُ إِلَى النَّا سِ جَمِيعًا وَكَانَ غَيْرَ حَبِيبِ
مَا سَعَى وَالسَّعَاةُ لِلْمَجْدِ إِلَّا سَبَقَ الْمُخْضِرِينَ بِالتَّقْرِيبِ^(٣)
مَنْ رَأَاهُ رَأَى شَوَاهِدَ تُغْنِي عَنْ ثَنَاءِ السَّمَاعِ وَالتَّعْجِيبِ^(٤)
فِيهِ مِنْ وَجْهِهِ دَلِيلٌ عَلَيْهِ مُخْبِرٌ عَنْ ضَرْبِ ذَاتِ طِيبِ^(٥)
حَكَمَ اللَّهُ بِالْعُلَا لِعَلَى وَيَحَقُّ النُّجِيبِ وَآبِنِ النُّجِيبِ
يَقْظُ فِي الْهَنَاءِ ذُو حَرَكَاتٍ لِسُكُونِ الْقُلُوبِ ذَاتِ الْوَجِيبِ^(٦)
الْمَعْيُ يَرَى بِأَوَّلِ ظَنٍّ آخِرَ الْأَمْرِ مِنْ وَرَاءِ الْمَغِيبِ

(١) ديوانه ١ / ١٤٠ - ١٤٥ .

(٢) أريجى : واسع الخلق منبسط إلى المعروف . والكز : اليابس المنقبض . وجد الرجل : بخل .
(٣) أحضر : أى وثب في عدوه ، يقال أحضر الفرس إحضاراً وحضراً إذا ارتفع في عدوه وكذلك الرجل .
وأما التقريب فهو دون الإحضار ، يقال قرب الفرس إذا عدا عدواً دون الإسراع . يقول ابن الرومي إن تقريب
أبي القاسم فوق إحضار سواء من السامعين إلى المجد .

(٤) في الديوان : عن سماع الثناء .

(٥) الضريبة : الطبيعة والخلق .

(٦) في الديوان : في الهناة . والوجيب : خفقان القلب واضطرابه .

لَا يُرَوَّى وَلَا يُقْلَبُ كَفًا وَأَكْفُ الرُّجَالِ فِي تَقْلِبِ
وَأَرِيبُ فَإِنْ مُرِغُو نَدَاهُ . خَادَعُوهُ رَأَيْتَ غَيْرَ أَرِيبٍ^(١)
فِي حِجَاهُ وَفِي نَدَاهُ أَمَانَا نِ مِنَ الْخَوْفِ وَالزَّمَانِ الْجَدِيبِ
أَحْسَنْتَ وَصَفَهُ مَسَاعِيهِ حَتَّى أَفَحَمْتُ كُلَّ شَاعِرٍ وَخَطِيبِ
بَلْ حَذَوْا حَذَوْهَا فَرَاخُوا يُرِيخُوا نِ مِنَ الْقَوْلِ كُلِّ مَعْنَى غَرِيبِ
يَمَمَّتْهُ بِنَا الْمَطَايَا فَانْفَضَتْ مِنْ فَضَاءٍ إِلَى فَضَاءٍ رَجِيبِ
أَيُّهَا الْمُهَيْبُ بِي وَبِشَعْرِي لَسْتُ مِمَّنْ يُجِيبُ كُلَّ مُهَيْبِ
رَفَعَ اللَّهُ رَغْبَتِي عَنْ عَطَايَا كَ وَمَا لِلْعُقَابِ وَالْعَنْدَلِيبِ^(٢)
ثَوَّبْتُ بِي إِلَى عَلِيٍّ مَعَالِي هِ فَلَيْتُ أَوَّلَ التَّشْوِيبِ^(٣)
مَاجِدُ حَارَبَ الْحَوَادِثَ دُونِي بِنْدَى حَاتِمٍ وَبَأْسَ شَيْبِ^(٤)
سَاجَلْتُ جَاهَهُ سَحَائِبُ عُرْفِ مِنْ يَمِينِيهِ دَائِمَاتُ الصَّبِيبِ
بِأَبِي أَنْتَ مِنْ جَلِيلٍ مُهَيْبِ مَطْلَبُ الْعُرْفِ مِنْهُ غَيْرُ مُهَيْبِ
طَنَبَ الْمَجْدُ بِالْمَكَارِمِ ، وَالْيَتِ تِ بِنَصْبِ الْعِمَادِ وَالْتُنْطِيبِ^(٥)
مَنْ يُلْقَبُ فَإِنْ أَسْمَاءُكَ الْأَسْـ سَمَاءُ يَشْغَلْنَ مَوْضِعَ التَّلْقِيبِ

(١) المعنى أنه يزيلهم ما يريدون من نداء وكرمه ويتخلل لهم عن ذكائه وأرايته .

(٢) العقاب : طائر من 'الجوارح' ، والعندليب طائر يقال له الهزار يصوت أصواتاً مختلفة .

(٣) التشويب : الدعاء مرة بعد مرة .

(٤) شبيب هو أبو الضحاك شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي أحد الثائرين على بني أمية ، عرف بالشجاعة

والدهاء .

(٥) التطنيب : شد البيت أى الحزمة بالأطناب وهى الحبال .

مِنْ جَوَادٍ وَمَاجِدٍ وَكَرِيمٍ وَزَعِيمٍ وَسَيِّدٍ وَنَقِيبٍ
 نَبٌ مَنْ يَرْتَجِي لِعَاقَلِكٍ فِي الْمَجْدِ حِدٌ وَمَا مُرْتَجِيكَ فِي تَتِيبٍ^(١)
 أَعْجَزَ الطَّالِبِينَ شَأُوَ بَعِيدُ لَكَ أَذْرَكْتَهُ بِعَرَفٍ قَرِيبٍ
 هَاكُمَا مَذْحَةٌ يُغْنِي بِهَا الرُّكْبُ بَانَ مَا أَرَزَمْتَ رَوَائِمُ نَيْبٍ^(٢)
 نَظَمَ الْفِكْرُ دُرْمًا غَيْرَ مَثْقُو بِ إِذَا اللَّزُّ شَيْنٌ بِالتَّشْقِيبِ^(٣)
 لَمْ يَعْهَبْهَا سِوَى قَوَافٍ تَشَاغَلَ سَنَ عَنِ الْمَذْحِ فِيكَ بِالتَّشْقِيبِ
 يُطْرِبُ السَّامِعِينَ أَيْسَرُ مَا فِيهِ سَهَا وَإِنْ أَنْشَدْتَ بِلَا تَطْرِيبِ
 سَوَدَتْ فِيكَ كُلُّ بَيْضَاءٍ تَسْوِي لَدَا تَرَاهُ الْعُقُولُ كَالْتَذْهِيبِ^(٤)
 لَوْ يُنَاقِي بَيَانُهَا الْعُجْمَ يَوْمًا عَرَبَ الْعُجْمِ أَيْمًا تَعْرِيبِ
 وَهَى مِمَّا أَفَادَ تَأْدِيكَ أَلْفَا ضِلُّ وَهَا لِذَاكَ مِنْ تَأْدِيبِ
 مِنْكَ جَاءَتْ إِلَيْكَ يَحُلُو بِهَا الْوُدُ عَلَى رَغْبَةٍ بِلَا تَرْغِيبِ

وقال يمدح أبا عبد الله بن أبي العباس بن بدر^(٥) : [بسيط]

بِيَوْمٍ بَدْرٍ أَعَزَّ الدِّينَ نَاصِرُهُ وَيَا بَنِي بَدْرٍ أَعَزَّ الظَّرْفَ وَالْأَدْبَا
 يَمُتُّ بَدْرَ بَنِي بَدْرٍ فَمَا أَنْتَسَبْتُ أَلْفَاظُهُ لِي لَكِنْ وَجْهُهُ أَنْتَسَبَا
 لَاقِيَتُهُ وَأَنَا الْمَمْلُوءُ مِنْ غَضَبٍ عَلَى الزَّمَانِ فَسَرَى عَنِّي الْغَضَبَا

(١) التيب : الهلاك والخسار .

(٢) أرزمت : صوتت وحتت . والروائيم الإبل العاطفة على أولادها . والنيب : الإبل المسنة .

(٣) في الديوان : شين بالتشعيب .

(٤) سودت فيك كل بيضاء : أى سطرت في مديحك كل ماثرة بيضاء .

(٥) ديوانه ١ / ١٥٢ .

فَلَوْ حَلَفْتُ لَمَّا كُذِّبْتُ حِينَئِذٍ أَنَّى هُنَاكَ لَقِيتُ الْعُجَمَ وَالْعَرَبَا
أَجَلْنِي فَأَحْسَنَ فِي الْجُلُودَى وَأَتَعْنَى حَمْدًا وَأَرْدَفْنِي شُكْرًا وَلَا عَجَبًا^(١)
اللَّهُ يَكْلُوهُ وَاللَّهُ يُؤْنِسُهُ فَإِنَّهُ بِمَعَالِيهِ قَدْ اغْتَرَبَا

وقال يمدح صديقاً له ويهته بالبرء من علة^(٢) : [طويل]

إِذَا خَابَ دَاعٍ أَوْ تَنَاهَى دُعَاؤُهُ فَإِنِّي دَاعٍ وَالْإِلَهِ مُجِيبُ
دُعَاةِ أَمْرِيءِ أَحْيَيْتَ بِالْعُرْبِ نَفْسَهُ وَذَاكَ دُعَاءٌ لَا يَكَاذُ يَخِيبُ
أَدَامَ لَكَ اللَّهُ الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا فَإِنَّهُمَا شَيْءٌ إِلَيْكَ حَبِيبُ
تَكْشَفُ ذَاكَ الشُّكُورُ عَنْكَ وَصَرُحَتْ مَحَاسِنُ وَجْهِ بَرْدُهُنَّ قَشِيبُ
كَمَا أَنْكَشَفْتَ عَنْ بَدْرِ لَيْلٍ غَمَامَةً أَظَلَّتْ وَوَلَّتْ وَالْمَرَادُ خَصِيبُ^(٣)
أَغَانَتْ وَلَمْ تَصْعَقْ وَإِنْ هِيَ أَرَعَدَتْ فَمَاتَ بِهَا جَذْبٌ وَعَاشَ جَدِيبُ
وَبِالسَّبْكِ رَاقَتْ نَقْرَةٌ وَسَيْبِكَةٌ وَبِالصُّفْلِ رَاعَ الْمُتَضَيِّعُ قَضِيبُ^(٤)
فَفِي كُلِّ دَارٍ فَرَحَةٌ بَعْدَ تَرَحَةٍ وَفِي كُلِّ نَادٍ شَاعِرٌ وَخَطِيبُ
يَقُولُونَ بِالْفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَكُلُّهُمْ فِيمَا يَقُولُ مُصِيبُ
وَلَوْ صِينَ حَى عَنْ شَكَاةٍ لَكُتَّتْهُ وَلَكِنْ لِكُلِّ فِي الشُّكَاةِ نَصِيبُ^(٥)

(١) في الديوان : وأتبعني حدا .

(٢) ديوانه ١ / ١٥٧ .

(٣) المراد : الكلا والمرعى .

(٤) القضيبي : السيف ، وانتهى السيف إذا شمره .

(٥) الشكاة : الشكوى . والشكاة : المرض .

وانت أقرب الغوث من كل نائس . دَعَاكَ فَغَوْتُ إِلَهَ مِنْكَ قَرِيبُ
أَبَى إِلَهٍ إِخْلَاءَ الْمَكَانِ بِسُلْهُ . فَتَى نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ ضَرِيبُ
أَعَاذَكَ أَنْسُ الْمَجْدِ مِنْ كُلِّ وَخْشَةٍ . فَإِنَّكَ فِي هَذَا الْأَنَامِ غَرِيبُ

وقال يمدح الحسن بن إسماعيل ويتوجع لآبيه إسماعيل القاضي من شكاة نالته^(١) : [وافر]

وَقَتَكَ يَدُ الْإِلَهِ أَبَا عَلِيٍّ . وَلَا جَنَحَتْ بِسَاحَتِكَ الْخُطُوبُ
وَزُحْزِحَتْ الْمَكَارُهُ عَنْكَ طَرَا . وَنَفْسَتِ الشَّدَائِدُ وَالْكُرُوبُ
شَرِيكَتِكَ فِي الْبَلَاءِ الْمُرِّ حَتَّى . لَكَادَ الْقَلْبُ مِنْ أَلَمٍ يَذُوبُ
وَلَمْ أَمْنُنْ بِذَاكَ وَكَيْفَ مَنَى . عَلَى مَنْ عُرْفُهُ عِنْدِي ضُرُوبُ
وَلَكِنِّي شَكَوْتُ إِلَيْكَ شَكْوَى . أَخِي كُرْبٍ تَضِيقُ بِهَا الْجُنُوبُ
وَكَيْفَ الصَّبْرُ وَالْقَاضِي وَقِيدُ . أَمَى لِي ذَلِكَ الْجَزَعُ الْقُلُوبُ^(٢)
تَطَرَّقَتِ النَّوَائِبُ مِنْهُ شَخْصًا . بَعِيدًا أَنْ تَطَرَّفَهُ الْعُيُوبُ^(٣)
وَلَكِنِّي فِي دِفَاعِ اللَّهِ كَافٍ . وَإِنْ مُبَّتْ لِنَائِرَةِ حُرُوبُ^(٤)

(١) ديوانه ١ / ١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) الوقيد : الشديد المرض المشرف على الموت .

(٣) في الديوان : تطرقت ، تطرقه . وتطرف الشيء أخذ من أطرافه . وتطرقه أصله تطرقه فحذف إحدى

الناتمين .

(٤) الناترة : الحقد والعداوة . قال الليث : الناترة الكاتنة تقع بين القوم ، وقال غيره : بينهم ناترة أى

عداوة .

وَفِي الْمَعْرُوفِ وَاقِيَةٌ لِشَاكِ
وَقَدْ يُخْفِي ضِيَاءَ الشَّمْسِ دَجَنٌ
فَقُلْ لِلْحَاكِمِ الْعَدْلُ الْقَضَايَا
أَبَا إِسْحَاقَ مُحَقِّبَ الْخَطَايَا
فَإِنَّكَ مَا أَعْتَلَّتْ بِلِ الْمَعَالِي
تُصِيبُ إِذَا حَكَمْتَ وَإِنْ طَلَبْنَا
هَنِيئًا آلَ حَمَادٍ هَنِيئًا
أُحِبُّكُمْ وَأَشْكُرُ إِنْ صَفَوْتُمْ
نَسِيْمِي مِنْكُمْ أَبَدًا شَمَالَ
وَلَا يُلْفَى بِسَاحَتِكُمْ شَقِيٌّ
وَلَيْسَ رَاهٍ غَائِبَةً نَزُوبٌ
يَزُولُ وَلَمْ يَجْنِ مِنْهَا غُرُوبٌ^(١)
فِدَاهُ مَنْ يَجُورُ وَمَنْ يَحُوبُ^(٢)
بِمَا تَشْكُو وَمُحَصِّبِ الذُّنُوبِ
وَأَنَّكَ مَا مَرَضْتَ بِلِ الْقُلُوبِ
لَذِيكَ الْغُرُفِ كُنْتَ حَيًّا تَصُوبُ^(٣)
فَقَدْ رَكَتِ الشَّوَاهِدُ وَالْغُيُوبُ
عَلَى وَسَائِرِ الدُّنْيَا مَشُوبُ
وَرِيحِي جِيْنٌ أَسْتَسْقِي جَنُوبُ^(٤)
وَلَا يُغْرَى بِمَدْحِكُمْ كَذُوبُ

وقال يملح الحسن بن عبيد الله بن سليمان^(٥): [بسيط]

يَا أَبْنَ الْوَزِيرِ الَّذِي أَصَحَّتْ صَنَائِعُهُ
مَقْلَدَاتِ رِقَابِ الْعُجَمِ وَالْعَرَبِ
مَهْمَا وَعَدْتَ فَمَذْكُورٌ وَمُحْتَسَبٌ
وَمَا أَصْطَنَعْتَ فَشَيْءٌ غَيْرُ مُحْتَسَبٍ

(١) في الديوان: تزول. والضمير المستتر في الفعل «يزول» راجع إلى الضياء.

(٢) يحوب، من الحوب وهو الإثم.

(٣) الحيا: المطر، وصاب المطر يصبوب إذا انصب.

(٤) ريح الشمال ريح طيبة ناعمة، بخلاف ريح الجنوب. وقوله أستسقي أى أطلب السقيا أى نزول المطر.

(٥) ديوانه ١ / ١٩٦، ١٩٨، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، مع اختلاف في ترتيب الأبيات مع ما في الديوان. وتغيير حرف العطف بما يناسب هذا التغيير.

تُعْطَى وَوَجْهَكَ مَبْسُوطٌ يُصَانِعُنَا
يَا مَنْ إِذَا مَا سَأَلْنَاهُ اسْتَهْلُ لَنَا
وَمَا عَجِبْنَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ تُعْجِبُنَا
لَكِنْ عَجِبْنَا لِعُرْفٍ لَا نُكَافِئُهُ
فَأَنْسَ اللَّهُ نَفْسًا أَنْتَ صَاحِبُهَا
وَمَنْ يُقَاتِلُ عَنِ الْعُلْيَا لِيَمْلِكَهَا
ذَاكَ الَّذِي بَايَنَ الْأَسْوَاءِ وَأَنْتَسَبْتَ
مَا أَنْفَكَ مِنْ سَهَرٍ يُخْلِيكَ مِنْ سَهَرٍ
قَدْ وَطَأَ الْمَجْدُ لِلْعَافِي خَلَائِقَهُ
أَغْرُ أَبْلَجٍ يَكْسُو نَفْسَهُ حُلَلًا
فَضِيقُهُ فِي رَبِيعٍ طُولَ مُلْدَبِهِ
الْأَمْنُ وَالْخِصْبُ لِلثَّاوِي بِعَقْوَتِهِ
فَلَيْسَ كَشَحَاهُ مَطْوِيٍّ عَنْ رَغْدٍ
كَأَنَّكَ لَمْ تُفْضِلْ وَلَمْ تَهَبْ
وَلَا سَكَنَّا تَجَنَّى عِلَّةَ الْطَلَبِ
أَنْ يُجَنَّى ذَهَبٌ مِنْ مَعْدِنِ الذَّهَبِ
وَنَسْتَرِيكَ مِنْهُ ، أَكْثَرَ الْعَجَبِ
فَلِإِنِّهَا مِنْ مَعَالِيهَا بِمُغْتَرِبِ
بِمِثْلِ خِيَمِكَ لَمْ يُسَبِّحْ إِلَى الْغَلَبِ^(١)
إِلَيْهِ يَفْزُ الْأَبْدَى كُلُّ مُتَسَبِّحٍ^(٢)
كَلَّا وَلَا دَابُّ يُغْفِيكَ مِنْ دَابِّ
فَلِلتَّسْحُبِ فِيهَا لَيْنٌ مُنْسَحَبِ
مِنْ الْمَحَامِدِ لَا تَبْلَى عَلَى الْحَقِّ
وَجَارُهُ كُلُّ حِينٍ مِنْهُ فِي رَجَبٍ^(٣)
وَقَفَيْنَ قَدْ كَفَّيَاهُ كُلُّ مُضْطَرَبٍ^(٤)
وَلَا جَنَاحَاهُ مَضْمُومَانِ مِنْ رَهَبٍ^(٥)

(١) الحميم : الطيبة والخلق .

(٢) الأسواء : جمع سوء .

(٣) رجب : شهر سموه بذلك لتعظيمهم إياه في الجاهلية عن القتال فيه ولا يستحلون القتال فيه .
والترجيح معناه التعظيم . أراد ابن الرومي أن جاره آمن أبداً .

(٤) العقوة : ما حول الدار والساحة والمحلة ، سبق تفسيره . والثاوي : المقيم . والمضطرب أراد الذهاب في وجه الأرض سعياً للرزق .

(٥) في الديوان : ولا جناحاه مضمومين ، من رتب .

تَلَقَّاهُ مِنْ نَهْضِهِ لِلْمَجْدِ فِي صَعْدٍ وَمِنْ تَوَاضُعِهِ لِلْحَقِّ فِي صَبَبٍ^(١)
يَهْتَزُّ عِطْفَاهُ عِنْدَ الْحَمْدِ يَسْمَعُهُ مِنْ هِزَّةِ الْمَجْدِ لَا مِنْ هِزَّةِ الطَّرَبِ
يَقْظَانُ مَا زَالَ تُغْنِيهِ قَرِيحَتُهُ عَنِ التَّجَارِبِ يَلْقَاهُنَّ وَالْذَرْبِ^(٢)
فُو لَمَحَةٍ تُذْرِكُ الْعُقْبَى إِذَا اخْتَجَبَتْ عَنِ الْقَوْلِ بِغَيْبِ كُلِّ مُحْتَجَبٍ
فَإِنْ عَصَتْ بَدَاهَاتِ الرُّأْيِ مُعْضِلَةً أَذْكَى لَهَا فِكْرًا أَذْكَى مِنَ اللَّهِبِ
سَاهٍ وَمَا تَتَّقَى فِي الرُّأْيِ سَقَطَتُهُ دَاهٍ وَمَا يَنْطَوِي مِنْهُ عَلَى رَبِّ
فَدَهِيَّةٌ لِلدَّوَاهِي الرُّبْدِ يَلْمَعُهَا وَسَهْوَةٌ عَنْ غُيُوبِ النَّاسِ وَالْغَيْبِ^(٣)
لَوْلَا عَجَائِبُ لَطْفِ اللَّهِ مَا نَبَتَتْ تِلْكَ الْفَضَائِلُ فِي لَحْمٍ وَلَا عَصَبٍ^(٤)

وقال يفتخر^(٥) : [طويل]

أَخِي دُونَ إِخْوَانِي إِذَا الْخَرْبُ شَمَرَتْ حُسَامٌ بِحَدِيدِهِ فُلُولٌ مِنَ الضَّرْبِ
لَهُ جَيْنَ يَغْلُو قَوْنَسَ الْقِرْنِ هَبَّةً تَوَاصِلُ مَا بَيْنَ الدُّوَابِّ وَالْعَجَبِ^(٦)
إِذَا شِيمَ فِيهِ بَارِقُ الْمَوْتِ أَوْمَضَتْ بِهِ صَفْحَةٌ مِثْلُ الْعَقِيقَةِ فِي الْجِلْبِ^(٧)

(١) الصبب : الانصباب والانحدار وهو ضد الصعد وهو الصعود .

(٢) الدرب : جمع دربة ، وهي الحفرة بالشيء .

(٣) الدهى : الدعاء ، والدواهي الربد : المنكرة . وأصل الزبدة الرملة وهي لون الرماد . وأصل الاستعمال في وصف الحية ، يقال حية ربداء وهي ضرب من الحيات خبيث . والغيب : جمع غيبة وهي الاغتيال .

(٤) في الديوان : في لحم وفي عصب .

(٥) ديوانه ١ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٦) القونس : مقدم الرأس . والمعجب : أصل الذنب من آخر فقار الظهر .

(٧) العقيقة من البرق : ما يبقى في السحاب من شعاها . والجلب بكسر الجيم وضماها : السحاب المعترض كأنه جبل ولو خلا من الماء .

وَمُطَرِدٌ مِثْلُ الرِّشَاءِ تَهْزُهُ
كُفُوبٌ تَدَانَتْ فِيهِ مِثْلُ نَوَى الْقَسْبِ^(١)
عَلَيْهِ سِنَانٌ يَرْعُفُ الْمَوْتَ لَهْلَمْ
قَلِيلُ التَّخَيُّ بِالْجَوَانِحِ وَالْجَنْبِ^(٢)
وَكُلُّ ابْنِ رِيحٍ يَسْبِقُ الْطَرْفَ مَعْجَهُ
تَطَوُّحُهُ عَطَوَى مُنَوَّعًا لَدَى الْجَنْبِ^(٣)
صَنِيعٌ مَرِيضٌ قَوْمُ الْقَيْنِ مَتْنُهُ
فَجَاءَ كَمَا سُئِلَ النَّخَاعُ مِنَ الصُّلْبِ^(٤)
يُغْلِغِلُهُ فِي الدَّرْعِ نَضْلٌ كَانَهُ
لِسَانُ شُجَاعٍ مُخْرَجٍ هَمٌّ بِاللُّسْبِ^(٥)
وَمَوْضُوعَةٌ مِثْلُ الْغَدِيرِ حَصِينَةٌ
قَدْ ذَاكَ عَتَادِي فَوْقَ أَجْرَدٍ سَابِحٍ
نَفْلُ شِبَاةِ السَّيْفِ فِي الْمَقْرَبِ الْقَضْبِ^(٦)
يُزِيحُ زَفِيرَ الْجَرَى مِنْ مَنْخَرِ رَحْبٍ
ذَنُوبٌ يَمَسُّ الْأَرْضَ عِنْدَ صِيَامِهِ
بِضَافٍ يُوَارِي فَرْجَهُ سَبْطُ الْهَلْبِ^(٧)
لَهُ عِنْدَ لِيغَالِ الطَّرِيْدَةِ فِي الْوُغَى
أَجَارِي مَضْمُونٌ لَهَا دَرَكُ الطَّلَبِ^(٨)

- (١) ومطرد: أراد به الرمح لاستوائه، والرشاء: حبل الدلو. وخص نوى القسب لأنها من أصلب النوى وأيسه.
- (٢) اللهلم: القاطع. قليل التخني: قليل الحفاوة. والجوانح: الضلوع.
- (٣) العطوى: القوس المطوى أى المواتية السهلة بمعنى المبطية، أو هى التى عطفتم فلم تنكسر. والمنوع: من المنع. والقوس توصف بأنها معطية منوع أى أنها تعطى جانباً من اللين وتمنع لغوتها أن يفرق السهم فيها. وكل ابن ريح أراد به السهم. والطرف البصر. والمج: سرعة المروهبوب الريح فى لين. وتطوحه: ترمى به.
- (٤) الصنيع الذى أحكمت صنعته من سيف أو سهم فهو مجلو مجرب. والمرش الذى عليه الريش. والقين: الحداد.
- (٥) الشجاع: الحية. واللشب: اللسع واللدغ. والمخرج: الذى ضيق عليه وفى الديوان: مخرج، فيكون صفة للسان.
- (٦) الموضوعة: الدرع، وهى تشبه بالغدير لصفاتها. وشبة السيف: حده. والعضب: القاطع.
- (٧) يصف فرساً، والذئوب: الوافر الذئب. وصيامه: إساكه عن السير. والضاق: الكثير الشعر وأراد ذيله. والهلل: شعر الذئب. والسبط المسترسل.
- (٨) الطلب: بكسر أوله المطلوب. والطريدة: ما يطرد من الصيد أو غيره. والوغى: الحرب. وأجارى: فنون الجرى، جمع واحده إجرباً.

يُدِلُّ عَلَى صُمِّ الصَّفَا بِحَوَافِرِ مِنْ أَلَاءِ أَعْطَيْنَ الْأَمَانَ مِنَ النَّكْبِ^(١)
بِذَلِكَ إِنْ دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ مَرَّةً ثَبْتُ ثَبَاتَ الْقُطْبِ فِي مَرْكَزِ الْقُطْبِ
إِذَا أَخْرَتْ سَرْجَ الْجَبَانِ وَجَدْتَنِي أَغَامِسُهَا فِي حَوْمَةِ الطُّغْنِ وَالضُّرْبِ^(٢)
وَأَنْسَى لَدُنْوَ جِلْمٍ وَشَغْبٍ وَرِائَهُ فَجَلْمٌ لِيْلَى جِلْمٍ وَشَغْبٌ لِيْلَى شَغْبٍ
وَقَدْ يَرْجِعُ الْوَجْنَاءُ سَيْرِي وَعَيْنُهَا مُهَوَّكَةٌ مِثْلَ الصَّبَابَةِ فِي الْوَقْبِ^(٣)
طَوَيْتُ حَشَاَهَا طِيَّةَ الْبَرْدِ بَعْدَمَا طَوَيْتُ بِهَا سَهْبًا عَرِيضًا إِلَى سَهْبٍ
أَنَا ابْنُ شِهَابِ الْحَرْبِ قَوْمِي ذُو الْعَلَا وَلَا فَخْرَ إِنْ أَلْفَخِرَ نَوْعٌ مِنَ الْعُجْبِ

وقال يمدح سالم بن عبيد الله بن عمر الأخباري^(٤) : [وافر]

أَسَالِمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ الْعُيُوبِ أَلَا فَاسْلَمْ كَذَاكَ مِنَ الْخُطُوبِ
وَقَدْ حُسِّنْتَ أَخْلَاقًا وَخَلَقًا فَقَدْ أَصْبَحْتَ مِصْبَاحَ الْقُلُوبِ
فَيَا قَمَرًا يُنِيرُ بِلَا أَقُولِ وَيَا شَمْسًا تُضِيءُ بِلَا غُرُوبِ
أَعْيَلُكَ أَنْ تُخَفَّفَ مِنْ دُرُوعِي فَلَأَنِي مِنْ زَمَانِي فِي حُرُوبِ
وَمَا تِلْكَ الدُّرُوعُ سِوَى هِبَاتٍ تَجُودُ عَلَيَّ مِنْ يَدِكَ الْوُهُوبِ

(١) يدل : يمتحن في غيلاء ، والصفا : الحجر . والنكب : العثار .

(٢) آخرت : الضمير فيه للحرب . وأغامسها : أغشاها وألابسها .

(٣) الوجناء الناقة الشديدة شبهت بالوجين وهو ما خلط من الأرض . والمهوك : المحفورة وأراد التي غارت حينها من طول السير وشدة الكلال . والوقب : النقرة في الصخر يجتمع فيها الماء . والصبابة بالضم البقية البسيرة من الماء في الإناء .

(٤) ديوانه ١ / ٢٢٤ - ٢٢٥ .

أُصُونُ بِهَا الْمَقَاتِلَ مِنْ زَمَانٍ عَلَى الْأَخْرَارِ عَدَاءٍ وَثُوبٍ
فَلَا تَجْعَلْ إِلَيَّ لَهُ مَسَاعًا فَقَدْ تُؤْتِي الْحُصُونُ مِنَ النُّقُوبِ

وقال يمدح القاضي يوسف^(١) : [خفيف]

أَيُّهَا الْحَاكِمُ الَّذِي إِنْ أَقْلَ فِيهِ
يَمْلَأُ الْقَلْبَ صَامِتًا وَتَرَاهُ
إِنْ قَضَى طَبَقَ الْمَفَاصِلَ أَوْ مَا
وَالَّذِي لَمْ يَزَلْ لِحَارٍ وَرَاجٍ
كُلَّمَا اسْتَجَدَّاهُ وَاسْتَمَجَدَّاهُ
قُلْتُ لِلْسَائِلِ بِكُمْ أَيُّهَا الرَّأْيُ
فِي ذُرَى قُبَّةٍ غَدَتْ لِبَنِي حَمٍّ
وَوَدَّتْ بِالْحِجَا وَلَمْ تَعْدِمِ الْعِلْمُ
قُبَّةً أَصْبَحَتْ نُجُومُ الْمَعَالِي
يَاسِمِي النَّبِيُّ ذِي الصَّفْحِ وَالنَّائِلِ
قُلْ كَمَا قَالَ يُوسُفُ الْخَيْرِ يَاوُ
وَتَصَفَّحَ وَجُوهَ قَوْلِي وَقَلْبُ
وَمَدِيحٍ يَضُمُّ لَفْظًا فَصِيحًا
جَانِبِيهِ وَأَنْعِمِ التَّقْلِيلُ
غَيْرَ مُسْتَكْرَهٍ وَمَعْنَى جَلِيلًا

(١) ديوانه ١ / ٢٣٩ - ٢٤٣ .

(٢) في الديوان : أن نقل فيه نقل . والمطيب من أطاب في كلامه إذا جاء بما هو طيب .

(٣) الراوند الذي يطلب الكلاء . والمسترد : مكان العشب والكلاء .

هَذَّبَتْهُ رِيَاضَةٌ مِنْ مُجِيدٍ فِي مُجِيدٍ يَفُوقُهُ تَهْذِيبًا

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ^(١) : [وافر]

وَحَسْبُكَ بِأَسْمِهِ فَضْلُ الْخُطَابِ	عَبِيدُ اللَّهِ قَرْمُ بَنَى زُرَيْقٍ
كَذَبَ النُّحْلُ عَنْ غَسَلِ اللَّصَابِ ^(٢)	لَهُ جِلْمٌ يَذُبُّ الْجَهْلَ عَنْهُ
وَلَكِنْ حَدُّ أَظْفُورٍ وَنَابِ	وَمَا جَهْلُ الْحَلِيمِ لَهُ بِجَهْلٍ
إِبَاءَ مَكَاسِرٍ مِنْهُ صِلَابِ	وَرَاءَ مَعَاطِفٍ مِنْهُ لِدَانِ
وَيَأْتِي الْكُشْرُ مِنْ عِظْفِيهِ أَبِ	كَخُوطِ الْخَيْرَانِ يُرِيكَ لِينَا
وَيُرْعَى حَوْلَهُ أَثَرُ جَنَابِ	يُلَادُ بِمَعْقِلٍ مِنْهُ حَرِيْزِ
تَرَى كِلْتَاهِمَا ذَاتَ الْتِهَابِ	لَهُ نَارَانِ نَارُ قِرَى وَحَرْبِ
وَدَرَّ عَلَى الْبِلَادِ بِلَا عَصَابِ	أَظْلُ سَحَابٍ عُرْفَكَ كُلَّ شَيْءِ
كَأَنِّي خَلَفَ مُنْقَطِعِ التَّرَابِ	سِوَايَ فَمَا نَبِي عَنْهُ بِظَهْرِ
يُبَاعِدُهُ دُنُوِي وَأَرْتَقَابِي	كَأَنِّي أَدْرِي بِنَدَاكَ صَيْدَا
حَمَاهُ وَرَدَ بِحَرْكِ ذِي الْعُبَابِ ^(٣)	أَعُوذُ بِطَيْبِ خِيَمِكَ مِنْ مِطَالِ
وَلَمْ تَكْ فِي النَّدَى طَوْعَ الْجَذَابِ ^(٤)	يُرَوِّضُ النَّفْسَ مِنْ صَعْبَتِ عَلَيْهِ
فَيَغْلُقُ دُونَ عُذْرِكَ كُلَّ بَابِ	أَفَكَّرُ فِي نِصَابٍ أَنْتَ مِنْهُ

(١) ديوانه ١ / ٢٥٩ - ٢٦٤ .

(٢) اللصاب : جمع لصب وهو الشق في الجبل .

(٣) في الديوان : حامي . وحماه : منعه . والعباب : الموج المرتفع .

(٤) في الديوان : طوع الجنب . وهو تحريف .

وَكَمْ فِي النَّاسِ مِنْ رَجُلٍ مُلِيمٍ يَقُومُ بِعُذْرِهِ لَوْ أَنَّ النَّصَابِ
أَلَسْتُ الْمَرْءَ يَجِبِي كُلَّ حَمْدٍ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ لِلْحَمْدِ جَابِ
تَوَائِلُ مِنْ لِسَانِ الذَّمِّ رَكْضًا وَتَثَبْتُ لِلْمُهَنْدَةِ الْعِضَابِ^(١)
نَعُدُّ مَعَايِبًا لِلْغَيْثِ شَتَى وَمَا فِي جُودِ كَفْكَ مِنْ مَعَابِ
وَجَدْنَا الْغَيْثَ يَهْدِمُ مَا بَنَيْنَا سِوَى الْخَيْمِ الْمُبْدَى وَالْقِيَابِ
وَيَحْتَجِبُ الضِّيَاءَ إِذَا سَقَانَا وَمَا ضَوْءُ بِجُودِكَ ذُو اخْتِجَابِ
وَفَضْلُ جَدَاكَ بَعْدَ عَلَى جَدَاهُ مُبِينٌ لَا يُقَابِلُ بِأَرْتِيَابِ
تَجُودُ يَدَاكَ بِالذَّهَبِ الْمُصَفَى إِذَا مَا الْغَيْثُ عَلَّلَ بِالذُّهَابِ^(٢)
وَجُودُكَ لَا يُغِيبُ النَّاسَ يَوْمًا وَجُودُ الْغَيْثِ تَارَاتُ اعْتِقَابِ
فَعِشْ فِي غِبْطَةٍ وَنَعِيمٍ بَالٍ وَمُلْكٌ لَا يَخَافُ يَدَ اعْتِصَابِ
وَبَعْدُ فَلَانِي فِي مُشْمَخِرٍ عَصَائِبُ رَأْسِهِ قِطْعُ الضُّبَابِ
أَحَلَّتْنِي أَبَاءَ كِرَامٍ بَيْنَجَانِ الْمُلُوكِ ذُووِ اعْتِصَابِ
أَكْفُ النَّاسِ غَيْرَكَ تَحْتَ كَفِي وَقَابُ النَّاسِ غَيْرَكَ دُونَ قَابِي
فَلَيْسَ يَنَالُنِي إِلَّا مُنِيلٌ يُطِلُّ عَلَى إِطْلَالِ السَّحَابِ
وَمَا كَانَتْ أَصُولُ النَّبْعِ تُسْقَى مَعَاذَ اللَّهِ مِنْ قَلْصِ الْجَبَابِ^(٣)
فَذَلِكَ عَاقِبِي عَنْ شَدِّ رَحْلِي وَعَنْ عَسْفِي الْمَهَامَةِ وَاجْتِيَابِي

(١) تَوَائِلُ : تَفَوَّرَ . والعِضَابُ : جمع عَضْب وهو القاطع . والمُهَنْدَةُ : السيوف .

(٢) الذُّهَابُ : جمع ذُهْبَة ، بكسر أوله وسكون ثانية وهي المطرة الضعيفة .

(٣) الجَبَابُ جمع جَب وهو البئر الواسعة .

وَلَوْ أَنِّي قَطَعْتُ الْأَرْضَ طُولًا لَكَانَ إِلَيْكَ مِنْ بَعْدِ أَنْفِلَابِي
إِذَا كُنْتُ الْمَابَ وَلَا مَابَ سِوَاكَ فَأَيَّ عَنْكَ لِذِي الْإِيَابِ
سَأَصْبِرُ مُوقِنًا بِوُفُورِ حَطْيٍ وَأَجْرُ الصَّابِرِينَ بِلَا حِسَابِ
وَمَهْمَا تَبَ مِنْ عَمَلٍ وَقَوْلٍ فَمَا عَمَلُ آتِينَ مَذْحِكَ لِلتَّبَابِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله (١) : [منسرح]

أَعْتَبْنَا الدَّهْرُ بِالْأَمِيرِ فَلَا بُرُوكَهُ يُشْتَكِي وَلَا خَبِيَّةَ
قَرَمُ نَجِيبٍ يَفُوتُ وَاصِفُهُ أَذْنُهُ مِنْ نَجْلِ مُضْعَبِ نُجْبَةٍ
لَوْ كَانَ لِلْمَاءِ جُودُهُ لَجَرَتْ سَيْحًا عَلَى الْأَرْضِ كُلِّهَا قُلْبُهُ
أَضَحَتْ رَحَى الْمُلْكِ وَهِيَ دَائِرَةٌ وَحَزَمُهُ فِي مَذَارِهَا قُطْبُهُ
قَائِدُ جَيْشَيْنِ مِنْهُمَا لَجِبُ جَمُّ رَغَاهُ وَصَامِتُ لَجْبَةٍ
تَكْفِي هَوْنَاهُ مَا أَلَمَ وَلَا يَبْلُغُ مَجْهُودُهُ وَلَا تَعْبُهُ
كَالسَيْفِ فِي الْقَدِّ وَالصَّرَامَةِ وَالرُّوعَةِ لَكِنْ حَلِيَّةُ أَذْبُهُ
كَالْفَيْثِ فِي الْجُودِ وَالْتِبَاعِ وَالْـ إِطْبَاقِ لَكِنْ صَوْنُهُ ذَهَبُهُ
كَالْبَدْرِ فِي الْحُسْنِ وَالْفَخَامَةِ وَالرُّ نَعْبِ لَكِنْ ضَوْؤُهُ حَسْبُهُ
كَالدَّهْرِ فِي النَّفْعِ وَالْمَضَرَّةِ وَالْخُنْ كَةِ لَكِنْ رَيْبُهُ غَضْبُهُ
وَكُلُّ أَشْبَاهِهِ الَّتِي ذُكِرَتْ دُونَ الَّتِي بَلَغَتْ بِهِ رُبَّةُهُ (٢)

(١) ديوانه ١ / ٣٠٨ - ٣٠٩ .

(٢) في الديوان : دون التي بلغت به .

خُذْهَا أَمِيرِي فَلَاذَّةٌ نُظِمَتْ مِنْ لَوْلُو لَا يَشِيئُهُ ثَقْبَةٌ
وَأَحْسَنُ الْحَلَى مِنْطِقٌ حَسَنٌ يَكْثُرُ مَحْفُوظُهُ وَمُكْتَسَبَةٌ

وقال يمدح^(١) : [بسيط]

هَلِي خُرَّاسَانُ قَدْ جَاشَتْ حَلَايِهَا تُرْجِي لِنَصْرِ أُخْيَاهَا عَارِضًا لِحَبَا
كَالْبَحْرِ أَلْفَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ كَلْكَلُهُ وَزَعَزَعَتْ جَانِبَيْهِ الرِّيحُ فَاضْطَرَبَا

خَيْلٌ عَلَيْهِنَ أَسَادٌ مُدْرَبَةٌ تَأْجَمُوا الْأَسْلَ الْخَطَى لَا الْقَصَبَا^(٢)
مُسْتَلْثَمُونَ حَصِينَاتٌ مَقَاتِلُهُمْ مُكَمَّمُونَ حَيْكَ الْبَيْضِ وَالْبَلْبَا^(٣)
وَالْمُضْعَبِيُّونَ قَوْمٌ مِنْ شَمَائِلِهِمْ قَتْلُ الْمُلُوكِ إِذَا مَا قَتَلَهُمْ وَجَبَا
هُمْ الْأَلَى يَنْصُرُونَ الْحَقَّ نُصْرَتَهُ وَلَا يُيَالُونَ فِيهِ عَتَبٌ مَنْ عَتَبَا
الْأَوْفِيَاءُ إِذَا مَا مَعَشَرَ نَكثُوا وَالْجَاعِلُونَ الرُّضَا لِلَّهِ وَالْغَضَبَا
قَدْ جَرَبَ النَّاسُ قَبْلَ الْيَوْمِ أَنَّهُمْ مُعَوَّدُونَ إِذَا مَا حَارَبُوا الْغَلْبَا
يَا أَوْلِيَاءَ عَهْدِ الشَّرِّ هَوْنَكُمْ مَنْ غَالَبَ اللَّهَ فِي سُلْطَانِهِ غُلْبَا
لَقَدْ جَزَيْتُمْ أَبَاكُمْ حِينَ كَرَّمَكُمْ بِالْعَهْدِ أَسْوَأَ مَا يَجْزِي الْبُنُونَ أَبَا
أَضْحَى إِمَامُ الْهَدَى أَوْلَى بِهِ صِلَةٌ مِنْكُمْ وَإِنْ كُتِمَ أَوْلَى بِهِ نَسَبَا
هُوَ الَّذِي سَلَّ سَيْفَ الْكَارِ دُونَكُمْ لَا يَأْتِلِي لِلَّذِي ضَيَّعْتُمْ طَلْبَا

(١) ديوانه ١ / ٣٣٨ - ٣٣٩ .

(٢) الأسل الخطى : الرماح . تأجما : جعلوه لهم كالاجمة .

(٣) مستلثمون : متدرعون . واللب : جلود يخرز بعضها إلى بعض ، تلبس على الرموس خاصة .

وَكَانَ لِلَّهِ غَيْبٌ فِيهِ بِخُبْرُهُ عَنَّا وَقَتُهُ مَعَ الْغَيْبِ الَّذِي حُجِبَا
حَتَّى إِذَا مَهَّدَ اللَّهُ الْأُمُورَ لَهُ وَرَاضَ مِنْ جَمْعَاتِ الْمُلْكِ مَا صَعِبَا
تَبَلَّجَتْ غُرَّةَ غَرَاءٍ وَاصِحَّةً مِثْلَ الشَّهَابِ إِذَا مَا ضَوْؤُهُ ثَقِبَا

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء^(١) : [الكامل]

يَادَا عِيَا نَحْوِ الْإِلَهِ مُثَوِّبَا لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَقَّ أَزْهَرُ أَبْلَجِ
أَنشَأَتْ تَنَلِّقُ بِالصُّوَابِ وَلَمْ تَزَلْ قَلَمًا وَسَهْمُكَ فِي الصُّوَابِ الْأَفْلَجِ
فَشَكَرْتَ سَيِّدَنَا وَقُلْتَ بِفَضْلِهِ وَلِقَائِلِ الْحَقِّ الْمُيِّنِ مَنَهِجِ
فَاعْجَبْ لِشُكْرِ الْبَحْرِ أَنْ حَلَّتْهُ وَالْحَلَى مِنْ بَطْنَانِيهِ يُسْتَخْرِجُ
أَبَشِرْ أَجَارَكَ مِنْ زَمَانِكَ مَا جَدَّ حَبْلُ الْجَوَارِ لَدَيْهِ حَبْلٌ مُدْمَجُ
مَا دُونَ مَعْرُوفِ الْعَلَاءِ وَعَفْوِهِ عِنْدَ الرَّجُوعِ إِلَيْهِ بَابٌ مُرْتَجِ
بَلِّكَ إِذَا الْكَرْبُ الشَّدَادُ تَظَاهَرَتْ فَبُؤْسِهِ وَبِرَأْيِهِ تَتَفَرَّجُ
مِمَّنْ إِذَا أَبَتْ الْخُطُوبُ أَوْ التَّوْتُ عَاجَ الْأَيْبِ بِهِ وَقَامَ الْأَعْوَجُ
لَا عَيْبَ فِي نِعْمَاهُ إِلَّا أَنَّهَا لِلْخَاطِئِينَ وَغَيْرِهِمْ تَتَبَرَّجُ
أَضْحَى الْمُدَاهُ هُمْ مَجَازُ نَحْوِهِ لِلطَّالِبِينَ الْخَيْرَ وَهُوَ مُعَرَّجُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [بسيط]

أَمَّا الزَّمَانُ إِلَى سِلْمِي فَقَدْ جَنَحَا وَعَادَ مُعْتَذِرًا مِنْ كُلِّ مَا اجْتَرَحَا

(١) ديوانه ٢ / ٤٩١ - ٤٩٢ ، وكان عبد الله قد مدح العلاء بن صاعد ، فكلف العلاء ابن الرومي إجابته عما مدحه .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٠٦ - ٥١٢ .

وَلَيْسَ ذَلِكَ بِصُنْعِي بَلْ بِصُنْعِ فَتَى مَا زَالَ يُذْنِي بِصُنْعِ اللَّطْفِ مَا نَزَحَا
مُبَارَكُ الْوَجْهِ مَيِّمُونَ نَقِيَّتُهُ يُورِي الزُّنَادَ بِكَفِّهِ إِذَا قَدَحَا
بِهِ غَدَوْتُ عَلَى الْأَيَّامِ مُقْتَدِرَا فَقَدْ صَفَحْتُ عَنِ الْأَيَّامِ أَنْ صَفَحَا
رَفَعْتُ مِنْهُ رَفِيعَ الذِّكْرِ مُمْتَدَحَا أَلْفَى أَبَاهُ رَفِيعَ الذِّكْرِ مُمْتَدَحَا
مُعْطَى لِسَانٍ فَمِ مُعْطَى لِسَانٍ يَدِ إِنْ أَجْمَلًا فَصَلَا أَوْ فَسَّرَا شَرَحَا
لَوْ أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدِ الْيَوْمَ شَاهِدُهُ لَطَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ مُذْعِنَا وَسَحَا^(١)
إِيَّاهُ كَانَتْ تُرَاعَى هِمَّتِي وَلَهُ كَانَتْ تَصُونُ أَدِيمَ الْوَجْهِ وَالْمَدَحَا
أَتَارُتُ عَيْنِي سَوَادَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَمَا رَأَيْتُ سِوَاهُ فِيهِمْ وَضَحَا^(٢)
فَرَعٌ تَفَرَّعَ مِنْ شِيْبَانِ شَاهِقَةٍ مَنْ سَاوَرَتْهَا أَمَانِي نَفْسِهِ نَجَحَا
فَاتَ الْمَذَاكِي فِي بَدْءِ وَفَى عَقِبِ سَيِّفًا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى وَمَا فَرَحَا^(٣)
فَتَى إِذَا شِئْتَ لَا جَهْلًا وَلَا سَفَهَا كَهْلًا إِذَا شِئْتَ لَا شَيْئًا وَلَا جَلَحَا
فَتَاهُ شَرَخَ شَبَابِي وَكَهْلَهُ جَلَمٌ إِذَا شَالَ جَلَمٌ نَاقِصٌ رَجَحَا^(٤)
فِي وَجْهِهِ رَوْضَةٌ لِلْحُسْنِ مُوْتَقَّةٌ مَا رَادَ فِي مِثْلِهَا طَرْفٌ وَلَا سَرَحَا
طُلَّ الْحَيَاءِ عَلَيْهَا وَاقِعٌ أَبَدَا كَاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ لَوْ زَفَرْتُهُ سَفَحَا

(١) طان كتابه : ختمه بالطين . وسحا الكتاب : شده بالسحاة ، وهي القشرة من كل شيء . وعبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد في دولة بني أمية .

(٢) أثاره البصر : أتبعه إياه .

(٣) المذاكي من الجياد ما بلغ تمام السن واكتملت قوته . وفي المثل : جرى المذكيات غلاب . وفرح الفرس إذا انتهت أسنانه .

(٤) شال : ارتفع .

أَنَا الزَّعِيمُ لِمَكْحُولٍ بِغُرَّتِهِ أَنْ لَا يَرَى بَعْدَهَا بُؤْسًا وَلَا تَرَحًا
 مِمَّنْ إِذَا مَا تَعَاطَى نَيْلَ مَكْرَمَةٍ نَالَتْ يَدَاهُ مَنَالَ الطَّرْفِ مَا طَمَحَا
 مَهْمَا أَتَى النَّاسُ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ كَرَمٍ فَإِنَّمَا دَخَلُوا الْبَابَ الَّذِي قَتَحَا
 لَأَقَى الرِّجَالُ غُبُوقَ الْمَجْدِ فَأَغْتَبَقُوا مِنْهُ وَلَاقَى صُبُوحَ الْمَجْدِ فَأَصْطَبَحَا^(١)
 خِرْقٌ بِهِ نَشْوَةٌ مِنْ أَرِيحِيَّتِهِ هَيْهَاتَ مِنْ مُتَشَبِّهَاتِهَا أَنْ يُقَالَ ضَحَا
 يُعْطَى الْمَزَاحُ وَيُعْطَى الْجِدُّ حَقُّهُمَا فَالْمَوْتُ إِنْ جَدَّ وَالْمَعْرُوفُ إِنْ مَرَحَا
 إِنْ قَالَ لَا قَالَهَا لِلْأَمِيرِينَ بِهَا وَلَمْ يَقُلْهَا لِمَنْ يَسْتَمْنِجُ الْمِنَحَا

لَوْ لَمْ يَزِدْ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ نَائِلُهُ لَضَاقَ مِنْهَا عَلَيْنَا كُلُّ مَا أَنْفَسَحَا
 أَضْحَتْ بِجَدُّوَاهُ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ أَضْعَافَ مَا مَدَّ مِنْهَا رَبُّهَا وَدَحَا
 فَلَا فِجَاحَاتُ الْأَمَانِي قَدْ تُنَجِّنُ بِهِ وَحَاثِلَاتُ الْأَمَانِي قَدْ طَوَتْ لَقَحَا^(٢)
 لَوْ أَنَّ أَفْعَالَهُ الْحُسْنَى غَدَتْ شَيْئَةً لِلْمَجْدِ مَا عَدَّتِ التَّحْجِيلُ وَالْقُرْحَا^(٣)
 وَلَوْ تَجَاوَزَهُ الْمُدَّاحُ لَمْ يَجِدُوا فِي الْأَرْضِ عَنْهُ وَلَا فِي الْقَوْلِ مُتَدَحَا
 مَاضِي الْأَدَاتَيْنِ مِنْ سَيْفٍ وَمِنْ قَلَمٍ كَبُشُ الْكِتَابَةِ كَبُشُ الْحَرْبِ إِنْ نَطَحَا^(٤)

- (١) الغبوق : شرب العشى ، والصبح : شرب الغداة ، والفعل منها اغتبق واصطبح .
 (٢) يقال لقتحت الناقة إذا قبلت ماء الفحل فهي لاقح . والحائل : التي حل عليها فلم تلحق . واللقح : اللقاح وهو ماء الفحل .
 (٣) الشية : كل ما خالف اللون في جميع الجسد وفي جميع الدواب . والتحجيل : بياض في قوائم الفرس .
 والقرح : جمع قرحة وهي في وجه الفرس دون الثغرة ، عل قدر الدرهم الصغير فما دونه مما يكون من بياض بين عينيه .
 (٤) كبش القوم : رئيسهم وسيدهم ، وقيل حاميتهم والمظنور إليه فيهم .

وَافَى عُطَارِدَ وَالْمِرْيَخَ مَوْلِدُهُ فَأَعْطَيْتُهُ مِنَ الْحَطَّيْنِ مَا اقْتَرَحَا
لَهُ مِنَ الْبَأْسِ جَدُّ لَوْ أَشَارَ بِهِ إِلَى الْحَدِيدِ عَلَى عِلَالِيهِ فَلِحَا^(١)
وَيَمْنُ رَأَى وَرَفَقٌ لَوْ مَشَى بِهِمَا بَيْنَ الْأَيْسِ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَصْطَلَحَا
فِي كَفِّهِ قَلَمٌ نَاهِيكَ مِنْ قَلَمٍ نُبْلًا وَنَاهِيكَ مِنْ كَفِّ بِهَا أَتَشَحَا
هَذَا وَإِنْ جَمَحَتْ هَيْجَاءُ أَفْحَمَهَا نِكْلًا مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْبُحُ بِهِ أَنْكَبَحَا^(٢)
يَغْشَى الْوَعَى فَتَرَى قَوْسًا وَنَابِلَهَا إِذْ لَا تَزَالُ تَرَى قَوْسًا وَلَا قُرْحَا^(٣)
يُغْلِغِلُ النَّبْلُ فِي الدَّرْعِ الَّتِي رُفِقَتْ رَتْقًا فَلَوْ صُبَّ فِيهَا الْمَاءُ مَا رَشَحَا
وَيَطْعَنُ الطُّعْنَةُ النَّجْلَاءُ يَتَّبِعُهَا شُجْبٌ ذَبِيرٌ إِذَا لَأَقَى الْحَصَى فَرَحَا^(٤)
لِيَهْنِءَ الْمَلِكُ أَنْ أَصْلَحَتْ فَايَسِدُهُ وَأَنْ حَرَسَتْ مِنَ الْإِنْسَادِ مَا صَلَحَا
رَدَدَتْهُ جَعْفَرِي الرُّأْيِ بَعْدَ هَوَى فِي الْوَلَائِقِيَّةِ لَوْ لَمْ يَثْنِيهِ جَمَحَا
بِيَارَشُوحٍ وَفَتَيَانٍ لَهُمْ قَدَمٌ فِيمَنْ وَفَى لِمَوَالِيهِ وَمَنْ نَصَحَا^(٥)
مَا كَانَ إِلَّا كَسَنِهِمْ سَلَدَتْهُ يَدُ فَمَا تَلْعَمُ ذَاكَ السَّهْمُ أَنْ ذَبَحَا
بَصَرَتَهُ رُشْدَهُ فِي نَضْرٍ سَادَتِهِ بِضَوْءِ رَأْيِكَ حَتَّى بَانَ فَاتَّضَحَا
فَلْيَشْكُرُوا لَكَ أَنْ كَابَدْتَ دُونَهُمْ تِلْكَ الْغِمَارَ الَّتِي تُودِي بِمَنْ سَبَحَا

(١) في الديوان : حد مكان جد . وفتح : شق .

(٢) النكل : القيد ، والنكل ضرب من اللجم .

(٣) النابل : الرامس . وقوس قرح : طرائق متقوسة تبدو في السهائ أيام الربيع بحمرة وصفرة وخضرة .
وفصل بين قوس وقرح ، وهذا لا يجوز . جاء في اللسان : لا يفصل قرح من قوس ، لا يقال تأمل قرح فما أئين
عرسه . وقيل قرح اسم الشيطان . ويجوز أن يكون المعنى على حلف مضاف ، أى ولا قوس قرح .

(٤) ضرحه أى نجاه ودفعه . والشجب : الدفعة من اللبن عند الحلب ، وأراد هنا الدم .

(٥) في الديوان : بيارشوخ ، مصححاً عن تاريخ الطبرى .

لَوْلَاكَ مَا قَامَ قُطْبٌ فِي مَرْكَبِهِ
بِكَ اسْتَقَادَتْ مَطَايَا الْمَلِكِ مُدْعِنَةً
أَصْحَى بِكَ الشَّعْرُ حَيًّا بَعْدَ مَيِّتِهِ
لَا يَسْلُبُ اللَّهُ نَعْمَى أَنْتَ لَا بِسْهَاءِ
بِكَ اقْتَسَحْتَ وَنَفْسِي جِدًّا وَاثْقَةً
أَمْطَرْنَا ذَاكَ جَنَابِي بِكُفْسِهِ زَهْرًا
إِنْ أَنْتَ أَنْهَضْتَ حَالِي بَعْدَمَا رَزَحْتُ
أَتْنِي عَلَيْكَ بِنِعْمَاكَ أَلْتِي عَظُمْتَ
أَلْقَيْتُ سَجْلِي مِنْهُ إِذْ مَتَحْتُ بِهِ
وَرُبُّ مُعْطٍ إِذَا جَادَتْ أَنَامِلُهُ
يَا عَائِفَ الطَّيْرِ مِنْ طُلَابٍ نَائِلِهِ
أُخْرَى أَلْيَالِي وَلَا دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَا
وَأَزْدَفَ الصَّغْبُ مِنْهَا بَعْدَمَا رَمَحَا^(١)
إِلَّا حُشَاشَةً نَفْسٍ عُلِقَتْ شَبَحَا
فَمَا مَشَيْتَ بِهَا فِي أَرْضِهِ مَرَحَا
أَنْ لَا أَقُولَ بِغَيْبٍ سَاءَ مُفْتَحَهَا
أَنْتَ أَلْمَحِيَا بِرِيَاءِهِ إِذَا نَفَحَا
فَأَنْتَ أَنْهَضْتَ مُلْكًا بَعْدَمَا رَزَحَا^(٢)
وَقَدْ وَجَدْتُ بِهَا فِي الْقَوْلِ مُنْفَسَحَا
إِلَى كَرِيمٍ يُرَوِّى سَجْلَ مَنْ مَتَحَا^(٣)
ضَنْ أَلْضَمِيرُ بِمَا أُعْطِيَ وَمَا مَنَحَا
لَا يَتَيْنِنُكَ عَنْهُ بَارِحٌ بَرَحَا^(٤)

وقال يمدحه^(٥) : [سريع]

خَرَقَ إِذَا اسْتَنْجَذْتَ مَعْرُوفَهُ
فِي بَذْلِهِ وَشَكَ وَفِي بَطْنِهِ
جَاءَكَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ
بُطْءٌ وَلَكِنْ أَمْرُهُ لَمَحُ

(١) رحمت الدابة رحما إذا رفست .

(٢) رزح : أى ضعف ولصق بالأرض من الإعياء أو الهزال لا يتحرك .

(٣) السجل : الدلو . ومتح الماء : نزع واستخرجه ، ومتح الدلو جذب رشاءها .

(٤) برج الظبي والظائر : مر من بين الرائي إلى يساره ، والعرب تشامم به .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٣٢ ، ٥٣٣ .

كَالسَيْفِ ذُو لَيْنٍ لِمَنْ مَسَّهُ صَفْحًا وَفِي شَفَرَتِهِ الدَّبْحُ
ذُو الْجُودِ وَالْبَاسِ الَّذِي بِاسْمِهِ جَادَ الْحَيَا وَانْتَشَرَ السَّرْحُ
لَوْلَا نَدَاهُ هَلَكْتَ أُمَّةٌ لَكِنْ لَهَا مِنْ رَوْحِهِ نَفْحُ
يُعْطَى وَيَنْمَى اللَّهُ أَمْوَالُهُ وَالْبَحْرُ لَا يُنْضِبُهُ التَّرْحُ (١)
أَصْبَحَ سَمْحًا بِاللَّهِ فِي الْعُلَا فَالْشَّعْرُ فِيهِ مِثْلُهُ سَمْحُ

وقال يمدحه أيضاً (٢) : [كامل]

لَوْلَا أَبُو الصُّفْرِ الْفَسِيحُ خَلَاتِقًا أَضْحَى فَسِيحُ الْأَرْضِ غَيْرَ فَسِيحِ
طَلَقَ الْمُحَيَّا وَالْيَدَيْنِ سَمِيدَعُ سَهْلُ الْمَبَاءَةِ ذُو عِرَاصِ فِجِ
نَهَكَ الْحَيَاءَ جُفُونَهُ وَكَلَامَهُ فَعَدَا مَرِيضًا فِي ثِيَابِ صَجِجِ
أَغْلَى الْمَحَامِدِ بَعْدَ رُخْصِ إِنَّهُ يَتَنَاعُ كَاسِدَهَا بِكُلِّ رَبِجِ
حَامٍ حَقِيقَتَهُ مُبِيحُ مَالِهِ نَاهِيكَ مِنْ حَامٍ بِهِ وَمُبِجِ
مُعْتَادُ نَظْمِ رَمِيَّتَيْنِ بِرَمِيَّةٍ تُذْمَى جَرِيحًا مِنْ وَرَاءِ طَرِجِ

(١) بعض الروايات : لا ينقصه الترح ، ولعلها الصواب .

(٢) ديوانه ٢ / ٥٣٧ - ٥٤٠ .

تُبْدِي لَهُ سِرَّ الْغُيُوبِ كَهَانَةً يُوحِي بِهَا زَيْ كَرِي سَطِيحٍ ^(١)
 سَبَقَتْ بِحُنُكَيْهِ التَّجَارِبَ فِطْرَةً كَالشُّوكَةِ اسْتَفْنَتْ عَنِ التَّنْفِيحِ ^(٢)
 لَوْ أَنَّهُ وَمَسَمَ الرِّيَاضَ بِجُودِهِ أَمِنَتْ حَدَائِقُهَا مِنَ التَّنْصُوجِ ^(٣)
 ذُو صُورَةٍ قَمَرِيَّةٍ بَشَرِيَّةٍ تَسْتَنْطِقُ الْأَفْوَاهَ بِالتَّنْسِيحِ
 عَشِيقُ الْعُلَا وَعَشِيقُنَا فَكَأَنَّمَا وَافَى هَوَى لُبْنَى هَوَى ابْنِ ذَرِيحٍ

لَمْ أَمْتَدِّحْهُ لِحَلَّةِ الْفَيْتِهَا فِي مَجْدِهِ فَسَدَدْتُهَا بِمَدِيحٍ
 لَمَّا رَأَيْتُ الشَّعْرَ أَصْبَحَ خَامِلًا نَبَهْتُهُ بِفَتَى أَغْرَ صَرِيحٍ
 مَلِكٌ إِذَا الْحَاجَاتُ شُدَّ عِقَالُهَا وَثَقَتْ لَدَيْهِ بِعَاجِلِ التَّنْصِيحِ
 يَا مَنْ إِذَا التَّعْرِيفُ صَافَحَ سَمْعَهُ غَنَى الْعُقَاةُ بِهِ عَنِ التَّنْصِيحِ
 أَشْكُو إِلَيْكَ خَصَاصَةً وَتَجَمُّلاً قَدْ بَرَّحَا بِي أَيَّمَا تَبْرِيحٍ

أُحْيَيْتَ مَيِّتَ الشَّعْرِ بَعْدَ فَوَائِهِ فِي الرَّمْسِ نَحْتَ جَنَادِلٍ وَصَفِيحٍ
 حَتَّى لَقَالَ النَّاسُ فِيكَ فَأَكْتَرُوا هَذَا الْمَسِيحُ وَلَاتَ جِينُ مَسِيحٍ

(١) سطّح : كامن من بني ذئب كان يتكهن في الجاهلية .

ورواية الديوان : رثى كثرى سطّح ، وهو تحريف رأى .

(٢) كالشوكة استفنت عن التنفيح لأن العصا إنما تنفع لتملس وتخلق وشوكة النخلة لا تحتاج إلى ذلك لأنها تكون في غاية الملامسة والاستواء ، ولذلك قالوا في المثل : استفنت السلاءة عن التنفيح ، يضرب مثلاً لمن أراد تجويد شيء هو في غاية الجودة .

(٣) التصويج مصدر صوح الشجر والنبات إذا ذوى .

وقال يمدح إسحاق بن إبراهيم القطريلي^(١) : [كامل]

إِلَهٍ أَنْتَ لِسَائِلٍ وَمُسَائِلٍ مَا أَسْرَحَ الرَّفْدَيْنِ مِنْكَ وَأَنْجَحَا
 مَا إِنْ تَزَالَ مُنَوَّرًا وَمُنَوَّلًا كَالْفَيْثِ أَبْرَقَ فِي الظَّلَامِ وَسَحَّحَا^(٢)
 تُزْجِيهِ رِيحٌ وَكُلَّتْ بِشُؤْنِهِ تُذَكِّي سَنَاهُ وَتَمْتَرِيهِ لَيَنْفَحَا^(٣)
 فَيَشُبُّ آوِنَةٌ بَرُّوقًا لُمَحَا وَيَصُبُّ آوِنَةٌ غُرُوبًا نُضْحَا^(٤)
 وَأَقُولُ إِنَّكَ حِينَ يَذَابُ ذَابُهُ أَرَوَى لِمُسْتَسْقٍ وَأَوْرَى مَقْدَحَا^(٥)
 أَبْصَرْتَ عُودِي عَارِيًا فَكَسَوْتُهُ وَقَدْ أَلْتَحَى مِنْهُ زَمَانِي مَا أَلْتَحَى
 يَفْدِيكَ كِتَابُ الْمُلُوكِ وَإِنْ لَحَا فِي ذَاكَ مِنْ حُسَادٍ فَضْلِكَ مَنْ لَحَا
 يَا خَيْرَهُمْ نَفْسًا وَأَنْدَاهُمْ يَدَا وَأَجْمَهُمْ عِلْمًا وَأَرْسَاهُمْ رَحَا
 مَا أَغْفَلَ الْقَلَمَ الْمُوشِغَ خَصْرُهُ يُعْنَاكَ عَنْ كَرَمٍ هُنَاكَ تَوْشَحَا
 يَا سَائِلِي بِأَبِي الْحُسَيْنِ وَفَضْلِهِ تَكْفِيكَ جُمْلَةً ذِكْرِهِ أَنْ تُشْرَحَا
 يَتَّبِعُ الْإِخْوَانَ يَنْعَشُ عَثَرَةً مِنْهُمْ وَيَسْتُرُ عَوْرَةً أَنْ تَفْضَحَا^(٦)

(١) ديوانه ٥٤٢ / ٢ - ٥٤٨ .

(٢) تسحح الماء : سال .

(٣) تمتريه : تمريه ، وأصل ذلك أن يمر الحالب يده على الضرع قبل الحلب .

(٤) الغروب : جمع غرب ، وهو الدلو .

(٥) في الديوان : حين تذاب ذابة .

(٦) هذا البيت مما أورده صاحب المختارات في غير موضعه وغير الرواية فيه . وروايته في الأصل : وتتبع الإخوان .

سَاءَلْتُهُ وَسَأَلْتُهُ فَوَجَدْتُهُ كَأَلْبَحْرِ يَعْظُمُ قَدْرُهُ أَنْ يُنْزَحَا
لَمْ أَلْقَ فِي غَمَرَاتِ قَوْمٍ مَشْرَبَا وَوَجَدْتُ فِي ضَخْضَاخِهِ لِي مَسْبَحَا
جَبَلٌ بَنَاهُ اللَّهُ حَوْلَ حَرِيمِهِ لِيَحُوطَ مَنْ يَرْغَى وَيُثْبِتَ مَا دَحَا^(١)
كَمْ مِنْ عَلَاءٍ قَدْ عَلَاهُ لَوْ أَرْتَقَى مَرْقَاتُهُ أَحَدٌ سِوَاهُ تَطْوَحَا
بَاغِ الْمَنَاعِمِ بِالْمَكَارِمِ رَابِحَا وَابْتِنَاعِ حَمْدِ الْحَامِدِينَ فَارْبَحَا
مَلِكُ الرُّقَابِ بِفِكْهَاهُ وَيَأْنُهُ مَا مُلْكُ الْأَحْرَارِ إِلَّا أَسْجَحَا^(٢)
خُذْهَا نَتِيجَةَ هَاجِسٍ أَلْفَحْتُهُ وَيَحْقُقه نَتِجَ أَمْرُو مَا أَلْفَحَا

وقال يمدح أحمد بن شيخ^(٣) : [كامل]

لَا تَعْدِلُنْ بِأَلِ شَيْخٍ مَعْشَرَا فَهُمُ الشِّفَاءُ لِيُغْلِيَ الْمُلْتَاحُ^(٤)
أَعِدْهُمْ لِلنَّائِبَاتِ فَإِنَّهُمْ حَسْبُ الْمَعِدُ غَدَاةَ كُلِّ شَيْبَا^(٥)
وَأَفْتَحْ مَعَالِيْقَ الْأُمُورِ بِأَيْدِيهِمْ أَوْ كَيْدِيهِمْ فَكُفَاكَ مِنْ مِفْتَاحِ^(٦)
وَأَعْلَمْ بِأَنْ سَنِيحَهُمْ لَكَ سَانِيحُ أَبَدَا وَلَيْسَ بِرِيحُهُمْ بِمُتَاحِ^(٧)
وَعَطَاؤُهُمْ فَوْقَ الْعَطَاءِ لِأَنَّهُمْ يُعْطُونَ كَسْبَ مَنَاصِلِ وَرِمَاحِ

- (١) قوله وثبت مادحاً ، إشارة إلى قوله تعالى : « والأرض بعد ذلك دحاحا » . أي هو جبل ثبت به الله الأرض ، كما قال تعالى : « وألقى في الأرض رواسي أن تُمِيدَ بكم » ، وكما قال : « وجعلنا الجبال أوتاداً » .
(٢) أسجح : سهل ورقق ، يقال : قد ملكت فأسجح لي أحسن العفو وتكرم .
(٣) ديوانه ٢ / ٥٥٤ — ٥٥٧ ، وهو أحمد بن عيسى بن شيخ كما جاء في ديوانه .
(٤) الملْتَاح : العطشان ، واللوح : العطش .
(٥) الشيباح : الحذار والجلد في كل شيء .
(٦) بأيديهم : الأيد القوة .
(٧) السنيح : السانح وهو مامر من ميسارك إلى ميامنك فولاك ميامنه . والعرب يتيمنون به . والبريح : البارح ، وهم يتشاممون به . والمتاح : المقدر .

وَكَاَنَّ مَنْ أَعْطَاكَ كَسْبَ سِلَاحِهِ
فَمَنْ يَرُونَ مِنَ الشُّحاحِ عَلَى اللَّهِ
مِنْ بَأْسِهِمْ يَقَعُ الرَّدَى وَيَجْلِبُهُمْ
كَالْهَنْدُ وَأَيَّاتِ حَدِّ مَضَارِبِ
الَّذِمْ يُفْسِدُ مَا اسْتَطَاعَ وَأَحْمَدُ
أَمَّا النَّدَى فَنَدَى غَرِيرٍ نَاشِئٍ
فَكَأَنَّهُ لِلْأَرْيَحِيَّةِ شَارِبٌ
لَا تَعْرِضُنْ لِعُغْمَرَةٍ مِنْ سَيْبِهِ
فَالْبُرُّ يَهْلِكُ فِي مَضِيقِ فَنَائِهِ
غَرَسَ الرِّجَالَ بِسَيْفِهِ وَأَجْنَحَهُمْ
سَيْفٌ مَلِيٌّ عُرْفُهُ وَنَكِيرُهُ
يُخَيِّ وَيُهْلِكُ فِي يَدَي ذِي قُدْرَةٍ
فَإِذَا تَبَسَّلَ لِلْعِدَى فِي مَاقِطِ
وَإِذَا أَرَاكَ نَدَاهُ يَوْمًا زُهْدُهُ
أَبْصَرْتَ زُهْدَ مُخَالِفِ الْأَمْسَاحِ^(٥)

(١) الجحجاج : السيد السمع الكريم .

(٢) الضحضاح : الماء القليل يكون في الغدير وغيره . يقول : قليل مائه يفرق فيه البحر الواسع .

(٣) في الديوان : سيف الفارس .

(٤) في الديوان : سيف ملء . والأنواح جمع نوح بفتح فسكون ، وهي النسوة يجتمعن للنواح والحزن .

والملئ : الجليد .

(٥) الامساح : جمع مسح ، وهو الكساء من شعر .

وَإِذَا أَشَارَ أَوْ أَرْتَأَى فِي خُطَّةٍ أَبْصَرْتَ حِكْمَةَ صَاحِبِ الْأَلْوَحِ^(١)
لِيَقُلَّ عُفَاتُكَ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِمْ رُفِعَ الْجُنَاحُ فَلَاتَ جِينَ جُنَاحِ
أَنْتَ أَمْرٌ لِلصُّدُقِ فِيهِ مَذَاهِبُ سَقَطَ الْجُنَاحُ بِهَا عَنِ الْمُدَاحِ
النَّاسُ أَذْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ مَرْفُوعَةٌ عَنْ سَائِرِ الْأَوْضَاحِ^(٢)
لَا جَفَّ وَادِيكَ الْمَحَلُّ إِنَّهُ لَمُنَاحُ أَطْلَاحٍ عَلَى أَطْلَاحِ

وقال في مدح سليمان بن عبد الله^(٣) : [بسيط]

قَالَتْ عَلَا النَّاسُ إِلَّا أَنْتَ قُلْتُ لَهَا كَذَلِكَ يَسْأَلُ عِنْدَ الْوَزْنِ مَنْ رَجَحَا
عَلَا سُلَيْمَانُ بَعْدَ الْيَوْمِ فَأَتَيْتِي أَنْ لَا تَرْنِي بِدَارِ الْهُوْنِ مُطْرَحَا^(٤)

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٥) : [طويل]

عَزَاءُكَ فَادْكُرْهُ وَلَا تَنْسَ مِدْحَةً لِأَبْلَغِ يَحْكِي سُنَّةَ الْبَلَدِ أَبْلَغَا^(٦)
لَهُ سِيَمَاءٌ بَيْنَ عَيْنِي مُبَارِكِ إِذَا مَا اجْتَلَاهَا رَوْعُ فِي الرُّوعِ أَفْرَحَا
تَظَلُّ مَتَى صَافَحْتَ أَسْرَارَ كَفِّهِ تَمَسُّ عَيْونَا مِنْ نَدَاهُنْ نُضْحَا
إِذَا وَعَدَ أَهْتَرَتْ لَهُ الْأَرْضُ نُضْرَةً وَأَنْبَتَ مِنْهَا كُلُّ مَا كَانَ أَسْبَحَا

(١) صاحب الألواح هو موسى عليه السلام أخذاً من الآيات القرآنية ومنها قول الله تعالى : « ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح » ، وقوله تعالى : « وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه » ، وقوله تعالى : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء » .

(٢) الأدهم : أراد به الفرس ، والدهمة : السواد . والأوضح جمع وضع وهو التحجيل في القوائم ، والوضح كذلك الغرة .

(٣) ديوانه ٢ / ٥٦٣ .

(٤) أناب فلان : خزي واستحيا .

(٥) ديوانه ٢ / ٥٧٤ - ٥٧٥ .

(٦) الأبلغ : المتكبر .

وَلَسْتَ تُلَاقِي عَالِمًا ذَا بَرَاعَةٍ بِأَتَرَعٍ مِنْهُ فِي الْعُلُومِ وَأَرْسَخَا
هُوَ الطَّرْفُ أَجْرَتُهُ الْمُلُوكُ وَمَسَحَتْ قَدِيمًا لَهُ وَجْهًا أَغْرَ مُشْمَرَحَا
مِنَ الْمُضْغَبِيِّنَ الَّذِينَ تَفَرَّعُوا شَمَارِيعَ أَطْوَادٍ مِنَ الْمَجْدِ شُمَخَا
إِذَا مَا الْمَسَاعِي أُجْرِيتْ حَلَبَاتُهَا بَدَّوْا غُرًّا فِي أَوْجِهِ السَّبْقِ شُدْخَا
بِهِمْ جُعِلَ الْمَجْدُ التَّلِيدُ مُصْدَرًا وَلَيْسَ بِإِنْسِي سِوَاهُمْ مُؤَرَّخَا
إِذَا هُوَ قَادَ الْمُضْغَبِيِّنَ فَاعْتَدُوا جَحَاجِحَةً تَهْدِي غَطَارِيفَ شَرَخَا
فَأَيَّةَ دَارٍ لِلْعَدَى شَاءَ جَاسَهَا وَآيَةَ أَرْضٍ لِلْعَدَى شَاءَ دَوَخَا

وقال يمدح صاعد بن مخلد^(١) : [طويل]

إِلَى أَيْنَ بِي عَنْ صَاعِدٍ وَأَنْتِجَاعِهِ وَقَدْ رَاةَ الرُّوَادُ قَبْلِي فَأَحْمَدُوا
هُوَ الرَّجُلُ الْمَشْرُوكُ فِي جُلِّ مَالِهِ وَلَكِنَّهُ بِالْخَيْرِ وَالْحَمْدِ مُفْرَدُ
يُقَرِّظُ إِلَّا أَنْ مَا قِيلَ دُونَهُ وَيُوصَفُ إِلَّا أَنَّهُ لَا يُحَدُّ^(٢)
أَرْقُ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي فِي حُسَامِهِ طِبَاعًا وَأَمْضَى مِنْ شِبَاهِ وَأَنْجَدُ
طَوِيلُ النَّاتِي لَا الْعَجُولُ وَلَا الَّذِي إِذَا طَرَقَتْهُ نَوْبَةٌ يَتَبَلَّدُ
لَهُ سَوْرَةٌ مُكْتَنَّةٌ فِي سَكِينَةٍ كَمَا أَكُنْ فِي الْغَمْدِ الْجَرَّازُ الْمَهْنَدُ
عَتِيدٌ لَدَيْهِ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ لِأَمْرِي بَغَى لَوْ بَغَى خَيْرًا وَلِلْخَيْرِ أَعْتَدُ
كَأَنَّ أَبَاهُ يَوْمَ سَمَاءٍ صَاعِدَا رَأَى كَيْفَ يَرْقَى فِي الْمَعَالَى وَتَضَعُدُ
حَصْرَتَ عَمِيدِ الزَّيْجِ حَتَّى تَخَافَلَتْ قَوَاهُ وَأَوْدَى زَادَهُ الْمَتَزَوَّدُ

(١) ديوانه ٢ / ٥٨٩ - ٦٠٣ .

(٢) في الديوان : يقرض إلا أن .

فَظَلَّ وَلَمْ تَقْتُلْهُ يَلْفِظُ نَفْسَهُ وَظَلَّ وَلَمْ تَأْسِرْهُ وَهُوَ مُقَيَّدٌ
وَكَانَتْ نَوَاجِيهِ كِثَافًا فَلَمْ تَزَلْ تَحْيِفُهُ سَحْتًا كَأَنَّكَ مِيرَدٌ^(١)
نَزَلَتْ بِهِ تَأْيِي الْقِرَى غَيْرَ نَفْسِهِ وَذَاكَ قِرَى مِنْ مِثْلِهِ لَكَ مُعْتَدٌ^(٢)
بَارِعَنَ لَوْ يُرْمَى بِهِ عُرْضُ يَذْبُلُ لِأَصْبَحَ مَرْسَى صَخْرِهِ وَهُوَ جَدَجْدٌ^(٣)
إِذَا اجْتَاَزَ بَحْرًا كَادَ يُنْزَحُ مَأْوُهُ وَإِنْ صَافَ بَرًّا كَادَتْ الْأَرْضُ تُجْرَدُ^(٤)
فَمَا رُمَتْهُ حَتَّى اسْتَقَلَّ بِرَأْسِهِ مَكَانَ قَنَاةِ الظَّهْرِ أَسْمَرُ أَجْرَدُ^(٥)
تَطِيرُ عَلَيْهِ لِحْيَةٌ مِنْهُ أَصْبَحَتْ لَهُ رَايَةٌ يَهْدِي بِهَا الْجَيْشُ مَطْرَدُ^(٦)
سَكَنْتَ سُكُونًا كَانَ رَهْنًا بِعَدْوَةٍ عَمَاسٍ كَذَلِكَ اللَّيْثُ لِلْوُثْبِ يَلْبَدُ^(٧)
وَهَتْ كُلُّ دِرْعٍ وَأَثْنَى كُلُّ مُنْصَلٍ سِوَى صَاعِدٍ وَالْمَوْتُ لِلْمَوْتِ يَنْهَدُ
أَلَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الَّذِي لَا إِخَالَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ سَائِرِ الْقَوْمِ يُحْسَدُ^(٨)
هُوَ النَّاجِ وَالْإَكْلِيلُ فِي كُلِّ مَحْفِلٍ بَلِ السَّيْفُ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْمُتَقَلِّدُ
تَرَاهُ عَنِ الْحَرْبِ أَلْعَوَانِ بِمَعَزِلٍ وَأَثَارُهُ فِيهَا وَإِنْ غَابَ شُهَدُ

(١) في الديوان : فلم تزل تحيفها سحتا . وتحيفه أى تتجيفه فحذف إحدى التاءين .

(٢) المعتد من اعتد الشيء : هياه وأعد .

(٣) يذبُل : جبل بنجد . والجدجد : الأرض المستوية .

(٤) جردت الأرض أى أذهب ما عليها من النبات .

(٥) أسمر أجرد : أراد به الرمح .

(٦) المطرد : الرمح القصير .

(٧) يقال حرب عماس أى شديدة وكذلك يوم عماس أى مظلم .

(٨) في الديوان : يحسد .

كَمَا اخْتَجَبَ الْمَقْدَارُ وَالْحُكْمُ حُكْمَهُ عَلَى النَّاسِ طَرًّا لَيْسَ عَنْهُ مُعَرَّدٌ (١)
 فَتَى رُوحُهُ ضَوْءٌ بَسِيطٌ كِيَانُهُ وَمَسْكَنُ تِلْكَ الرُّوحِ نُورٌ مُجَسَّدٌ
 صَفَا وَنَفَى عَنْهُ الْقَدَى فَكَأَنَّهُ إِذَا مَا اسْتَشَفَّتْهُ الْعُقُولُ مُصْعَدٌ
 فَتَى هَاجَرَ الدُّنْيَا وَحَرَّمَ رِيقَهَا وَهَلْ رِيقُهَا إِلَّا الرَّجِيقُ الْمُورَدُ
 وَلَوْ طَمِعَتْ فِي عَظْفِهِ وَوَصَالِهِ أَبَاحَتْهُ مِنْهَا مَرَشَفًا لَا يُصَرَّدُ
 أَبَاهَا وَقَدْ عَنَتْ لَهُ مِنْ بَنَاتِهَا كَوَاعِبُ يُضَيِّنُ الْحَلِيمَ وَنَهْدُ
 فَمَا حَظُّهُ مِمَّا حَوَتْ غَيْرَ أَنَّهُ يُؤْتَلُّ فِيهَا الْأَجَرُ أَوْ يَتَحَمَّدُ
 رَجَاءُ مُرْجِيهِ لَدَيْهِ كَوَعْدِهِ وَمَوْعِدُهُ إِيَّاهُ عَهْدٌ مُؤَكَّدُ
 حَكِيمٌ أَقَالِيمِ الْبِلَادِ كَرِيمُهَا مُسَائِلُهُ يُهْدِي وَعَافِيهِ يُرْفَدُ
 بَنَى مَخْلِدَ أَهْلًا بِأَيَّامِ دَهْرِكُمْ وَيُعَدُّ لِمَنْ بَشَجَى بِهَا وَهُوَ مُبْعَدُ
 لَكُمْ كُلِّ قِيَاضٍ يَبِيتُ لِنَارِهِ مُنَادٍ يُنَادِي الْحَائِرِينَ أَلَا أَهْتَدُوا
 إِذَا مَا شَتَا كَادَتْ أَنْامِلُ كَفِّهِ تَذُوبُ سَمَاحًا وَالْأَنَامِلُ جُمْدُ
 كَرُمْتُمْ فَجَاشَ الْمُفْخَمُونَ بِمَدْحِكُمْ إِذَا رَجَزُوا فِيكُمْ أَتَبْتُمْ فَقَصَّدُوا (٢)
 كَمَا أَزْهَرَتْ جَنَاتُ عَذْنٍ وَأَثْمَرَتْ فَأَضَحَتْ وَعُجْمُ الطَّيْرِ فِيهَا تُغَرَّدُ
 أَذْلَهَا أَبَا عِيسَى لَبُوسًا فَإِنَّهَا سَتَبَقَى وَيَبْلَى الْأَتَحِيُّ الْمُقْصَدُ (٣)

(١) المراد مصدر ميمي من عرد إذا هرب ونجا في ناحية .

(٢) رواية الديوان : فجاش المعجمون .

(٣) كذا في النسخة ولعلها : الأتحمى المضد ، كما جاء في الديوان عن بعض النسخ والرواية التي « صاحب المختارات إنما هي عن بعض النسخ . والأتحمى : ضرب من البرود .

وَلِنْ أَمْرًا أَصْحَى رَجَاؤُكَ زَادَهُ وَإِنْ لَمْ يُزَوِّدْ غَيْرُهُ لَمَزَوِّدُ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(١) : [طويل]

تَحَلَّبْتَ الْأَنْوَاءَ بَعْدَ جُمُودِهَا	وَأَقْبَلْتَ الْخَيْرَاتُ بَعْدَ صُلُودِهَا
بَوَّجَهُ أَبِي الصَّفَرِ الَّذِي رَاحَ وَأَغْنَى	كَشَمْسِ الْفُحَى مَخْفُوقَةً بِسُغُودِهَا
وَلَمَّا أَتَى بَغْدَادَ بَعْدَ قُتُوبِهَا	وَفَتْرَةِ دَاعِيهَا وَإِبَّاسِ عُودِهَا
إِذَا ظَلَّلَ قَدْ لَوَحَتْ بِبُرُوقِهَا	إِلَى ظُلِّلٍ قَدْ أَرْجَفَتْ بِرُغُودِهَا
سَحَابُ قَيْسَتْ بِالْبِلَادِ فَالْقَيْتُ	غِطَاءَ عَلَى أَغْوَارِهَا وَنُجُودِهَا ^(٢)
حَدَّثَهَا النِّعَامَى مُثْقَلَاتٍ فَأَقْبَلَتْ	تَهَادَى رُويْدَا سَيْرَهَا كَرُكُودِهَا ^(٣)
عُيُوثُ رَأَى الْإِمْحَالَ فِيهَا حِمَامَهُ	قَرِينَ حَيَاةِ الْأَرْضِ بَعْدَ مُمُودِهَا
أَظَلَّتْ فَقَالَ الْحَرْتُ وَالنَّسْلُ هَلِيبُهُ	فُتُوحَ سَمَاءٍ أَقْبَلَتْ فِي سُودِهَا
فَأَاطَفَا نِيرَانَ الْغَلِيلِ مَوَاطِرُ	مُضْرَمَةً نِيرَانِهَا فِي وَقُودِهَا
سَقَتْنَا وَنِيرَانَ الصَّدَى كَبُرُوقِهَا	فَقَدْ بَرَدَتْ أَكْبَادُنَا بِبُرُودِهَا
وَلَمْ نُسْقَ إِلَّا بِالْوَزِيرِ وَيُمْنِهِ	فَبُورِكَ فِي أَيَّامِهِ وَعُهُودِهَا
دَعَا اللَّهَ لَمَّا أَغْبَرَتْ الْأَرْضُ دَعْوَةً	بِأَمْثَالِهَا تَغْدُو الرُّبَى فِي بُرُودِهَا
فَكَمْ بَرَكَاتٍ أَدْعَنْتُ بِتُرُودِهَا	لِدَعْوَتِهِ إِذْ أَمْعَنْتُ فِي صُغُودِهَا
سَمَا سَمُومَةً نَحْوَ السَّمَاءِ بِغُرَّةٍ	مُسُومَةٍ قَدَمَا بِسَيْمًا سُجُودِهَا

(١) ديوانه ٢ / ٦٠٤ - ٦٠٧ .

(٢) في الديوان : فالقبت .

(٣) النعماني : من أسماء ربح الجنوب لأنها أبل الرياح وأرطبها .

وَكُفِّينَ تَسْتَحْيِي السَّمَاءَ إِذَا رَأَتْ
فَلَمَّا تَلَقَّتْهَا الثَّلَاثُ رَعَتْ لَهَا
فَجَادَتْ سَمَاءَ اللَّهِ جُودًا غَدَتْ لَهُ
حَيًّا جُعِلَتْ فِيهِ الْحَيَاةُ فَأَصْبَحَتْ
فَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِ الْأَمِيرِ رِسَالَةً
بَقِيَتْ كَمَا تَبَقَّى مَعَالِيكَ إِنَّهَا
رَأَيْتَاكَ تَرَعَانَا بِعَيْنِ ذِكِّيَّةٍ
هِيَ الْعَيْنُ لَمْ تُؤْثِرْ كَرَاهَا وَلَمْ يَزَلْ
وَكَيْفَ جُودُ النَّاسِ نِعْمَةً مُنْعِمٍ
وَزِيرٌ إِذَا قَادَ الْأُمُورَ تَتَابَعَتْ
أُخْرُوقَةً لَوْ حَارَبَ الْأُسْدُ أَذْغَعَتْ
مَلِيٌّ بِأَنْ يَغْشَى الْغِمَارَ وَأَنْ يَرَى
صَلُوعٌ بِأَحْكَامِ الْكِتَابِ مُعَوِّدٌ
كَفَى كُلُّ مَا تَكْفِي الْكُفَاةُ مُلُوكَهَا
فَقَدْ أَحْمَدَ النَّيْرَانَ بَعْدَ اسْتِعَارِهَا
أَتَانَا وَدُنْيَانَا عَجُوزٌ فَأَصْبَحَتْ

رُقُودُهُمَا مِنْ ضَنْهَا بِرُقُودِهَا
مَعَ الْجَاهِ عِنْدَ اللَّهِ حُرْمَةً جُودِهَا
عَقِيمٌ بِقَاعِ الْأَرْضِ بِمِثْلِ وَلُودِهَا
بَنَاتُ الثَّرَى قَدْ أَنْشُرَتْ مِنْ لُحُودِهَا
فَلَا بَرَحَتْ نِعْمَاكَ دَاءَ حَسُودِهَا
تَبِيدَ الْهَضَابُ الشَّمُّ قَبْلَ بَيُودِهَا
أَتَى النَّاسَ طَرًّا نَوْمُهُمْ مِنْ سُهُودِهَا
تَهْجُدُهَا أَوْلَى بِهَا مِنْ هُجُودِهَا
تَنَاعَى بِهَا أَطْفَالُهُمْ فِي مُهُودِهَا
فَأَصْبَحَ أَبِيهَا جَنِيبَ مَقُودِهَا (١)
أَوْ الْجِنُّ دَلَّتْ بَعْدَ طُولِ مُرُودِهَا
مَصَادِرُهَا بِالرَّأْيِ قَبْلَ وُرُودِهَا
عَزَائِمُهَا التَّوْفِيقُ عِنْدَ حُلُودِهَا (٢)
يَنْجَحُ مَسَاعِيهَا وَيُثْمِنُ جُدُودِهَا
وَقَدْ أَوْقَدَ الْأَنْوَارَ بَعْدَ خُمُودِهَا
بِهِ نَاهِدَا فِي عُفُوفَانِ نُهُودِهَا

(١) الجنب: المقود إلى الجنب من الخيل وغيرها.

(٢) في الديوان: عزائمه التوقيف.

فَقَدْ قِيدَتْ عَنَّا الْمَخَافُفُ كُلُّهَا وَقَدْ أَطْلَقَتْ آمَالُنَا مِنْ قِيُودِهَا
 بَلَى شَيْمٍ يُضِيكَ حُسْنُ وَجْهِهَا وَلَيْنُ مَثَانِيهَا وَجَدَلُ قُدُودِهَا
 حَمَانًا وَأَرْعَانَا حَمَى كُلُّ نَرَوَةٍ وَأَبْدَلْنَا بِيضَ اللَّيَالِي بِسُودِهَا
 فَأَضْحَى وَلَوْ تَسْطِيعُ كُلُّ قَبِيلَةٍ وَقَتِ نَعْلَهُ مَسَّ الثَّرَى بِخُلُودِهَا
 تَأَلَّفَ وَخَشِيَ الْقُلُوبِ بِلُطْفِهِ فَأَضْحَى مُعَادِيهَا لَهُ كَوْدُودِهَا
 بِنَفْسٍ أَبَتْ إِلَّا ثَبَاتَ عُقُودِهَا لِمَنْ عَاقَدَتْهُ وَأَنْحِلَالَ حُقُودِهَا
 أَلَا تِلْكَمُ النَّفْسُ الَّتِي تَمَّ فَضْلُهَا فَمَا تَسْتَزِيدُ اللَّهَ غَيْرَ خُلُودِهَا
 تَذَارِكُ إِسْمَاعِيلَ لِلْعَرَبِ الْعَلَا فَعَادَتْ لِإِسْمَاعِيلِهَا وَلَهُودِهَا
 نَمَتْهُ مِنَ الْعَلْيَا جِبَالُ صُقُورِهَا وَحَفَّتْ جَنَائِيهِ غِيَاضُ أُسُودِهَا
 إِذَا بَدَأَ مَا أَعْطَى أَنَامَ عُفَاتُهُ سَرَى عَوْدُهُ مُسْتَقِظًا لِرُقُودِهَا^(١)
 أَمِنْتُ عَلَى نَعْمَائِهِ رَبِّبَ دَهْرِهِ وَلَمْ لَا وَذَاكَ الْغُرُفُ بَعْضُ جُنُودِهَا
 وقال يمدحه ويعاتبه^(٢) : [وافر]
 خَبَا نَحْسٌ وَأَعْقَبَ مِنْهُ سَعْدُ وَلَاحَ لِطَالِبِي الْمَعْرُوفِ قَصْدُ
 بِأَبْيَضٍ مِنْ بَنَى شَيْيَانَ خِرْقُ رَفِيعِ الْبَيْتِ قَدْ عَلِمْتَ مَعْدُ
 لِمَصْقَلَةِ الْأَدَى أَسْدَى وَأَنْدَى أَيَادٍ فِي الْمَعَاشِرِ لَا تُعْدُ^(٣)
 نَظِيفُ السَّرِّ عَفٌّ جَيْنَ يَخْلُو جَمِيلُ الْوَجْهِ خُلُوجِ جَيْنَ يَتْدُو

(١) الرقود : الراقدون .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٢ — ٧٧٦ .

(٣) في الديوان أسدى وأيدى . ومصقلة بن هبيرة الشيبان القائد الذي ولاه معاوية بن أبي سفيان طبرستان فتوغل في بلادها فاتحاً .

كَأَنَّ اللَّهَ خَيْرُهُ السَّجَايَا فَكَفَى مِنَ الرِّجَالِ كَمَا يَوَدُّ
لَهُ خُلُقَانٍ مِنْ بَأْسٍ وَجُودٍ يَسُوسُ كُلَّيْهِمَا الرَّأْيُ الْأَسَدُ
هُمَا قَدَرَانِ مِنْ رِزْقٍ وَمَوْتٍ إِذَا عَزَمَا فَمَا لَهُمَا مَرَدُ
أَعَدَّتْهُ بَنُو الْعَبَّاسِ ذُخْرًا كَهَمَّكَ ، ذَلِكَ الذُّخْرُ الْمَعْدُ
سِلَاحُهُمُ الْأَحَدُ إِذَا تَصَدَّى لَهُمْ بَاغٍ وَرُكْنُهُمُ الْأَشَدُ
أَبٌ لِرِعِيَّةِ السُّلْطَانِ بَرٌّ مَعَاشُ النَّاسِ فِي كَنْفِيهِ رَغْدُ
كَفَى فَقَدْ الْكُفَاةُ مُخْلَفِيهِمْ فَلَيْسَ يُحْسِنُ لِلْمَفْقُودِ فَقْدُ
وَمَهْدٌ لِلْجُنُوبِ بِخَيْرِ كَفٍّ مَضَاجِعَهَا فَكُلُّ الْأَرْضِ مَهْدُ
يَحُلُّ عَلَيْهِ بِالرَّغَبَاتِ وَفَدُ وَيَرْحَلُ بِالرَّغَائِبِ عَنْهُ وَفَدُ
وَفُودٌ لَا يَزَالُ لَهُمْ إِلَيْهِ عَلَى أَنْصَابِهِمْ عَنَقٌ وَوَحْدُ
بِهَادٍ مِنْ ثَنَاءِ النَّاسِ طُرًا وَحَادٍ مِنْ رَجَاءِ الْقَوْمِ يَحْدُو
فَمَنْ ذَا مُبْلِغٍ إِيَّاهُ عَنِّي عِتَابًا تَحْتَهُ عَثْبٌ وَوَجْدُ
أَتَسْلِمُنِي وَأَنْتَ أَعَزُّ جَارٍ لِدَهْرِ لَا يَزَالُ عَلَى يَغْدُو
أَعَدَلُ أَنْ حُرِمْتُ نَدَاكَ إِلَّا حَدِيثًا لَيْسَ فِيهِ عَلَى رَدُ
يُحَدِّثُنِي بِجُودِكَ كُلِّ رَكْبٍ وَكُلُّهُمْ بِشِعْرِي فِيكَ يَشْدُو
صَدَدَتْ وَمَا تَقَدَّمَ مِنْكَ عَطْفٌ وَلَيْسَ يَكُونُ قَبْلَ الْعَطْفِ صَدُ
أَمَا تَأْوِي لِصَبْرِ كَرِيمٍ قَوْمٍ بِبَابِكَ لَا يُثَابُ وَلَا يُرَدُّ^(١)

(١) أوى له وإليه : روى له ورجعه .

أَبْرَضَى أَنْ يَكُونَ أَخَاهُ مَظْلُومٌ فَتَى أَبَوَاهُ مَكْرُمَةٌ وَمَجْدُ
تَطَامَنَ بِالتَّوَّاضِعِ فَهُوَ غَوْرٌ وَأَشْرَفَ بِالسِّيَادَةِ فَهُوَ نَجْدُ
وَلَيْسَ بِضَيْرٍ مَنْ رَجَاكَ نَحْسٌ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَاكَ وَأَنْتَ سَعْدُ
مَنْحَتُكُمَا كَسَاقِيَةِ النَّدَامَى زَاهَا بَيْنَهُمْ وَجْهٌ وَقَدْ
أَتَتْكَ مُقَرَّةٌ بِالْعَجْزِ يَحْكِي حَيَاءَ ضَمِيرِهَا طَرَفٌ وَخَدُ

وقال في القاسم بن عبيد الله^(١) : [بسيط]

لَا تَحْسَبُونِي لِشَيْءٍ غَيْرِ أَنْفُسِكُمْ أَغْرَى بِتَجْدِيدِ مَذْحٍ بَعْدَ تَجْدِيدِ
لَكِنْ كَمَا رَأَيْتَ الْقُمْرَى جَتَّتْهُ فَظَلُّ يَتَّبِعُ تَغْرِيدَا بَتَغْرِيدِ

وقال يمدح عبيد الله ويهنئه بعيد^(٢) : [بسيط]

عِيدٌ تَنَافَسَتْ الْأَيَّامُ زِينَتَهُ وَأَسْتَشْرَفَتْ بِأَبْصَارٍ وَأَجْيَادِ
طَلَعَتْ فِيهِ طُلُوعُ الْبَدْرِ وَافَقَهُ طُلُوعُ سَعْدٍ قَوَافَهُ لِمِيعَادِ
فِي مَوْكِبِ ظَلَّتِ الدُّنْيَا تَشِيمُ بِهِ مُخِيلَةً ذَاتَ إِبْرَاقٍ وَإِرْعَادِ^(٣)
وَقَعُ الْكُرَاعِ وَلَمَعَ الْبَيْضُ بِوَقْدِهِ لَلْأَلَاءِ وَجْهَكَ فِيهِ أَيْ إِيقَادِ^(٤)
لِلَّهِ ذَلِكَ مِنْ عِيدٍ لَقَدْ وَثِقَتْ فِيهِ الْنُفُوسُ بِرُكْنٍ غَيْرِ مُنَادِ

(١) ديوان ابن الرومي ٢ / ٦٣٥ .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٣٧ - ٦٤٠ .

(٣) المخيلة : السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة . وشام السحاب والبرق : نظر إليه أين يقصد وأين يعطر .

(٤) الكراع : اسم يجمع الخيل والسلاح .

فَاسْعَدْ بِهِ وَيَأْعِيَادِ تَعَمَّرُهَا
مَنْ كَانَ يَهْدِي عَلَى الْعَمِيَاءِ مَذْحَتَهُ
فَمَا أَمْتَدَحْتُكَ إِلَّا بَعْدَ أَلْسِنَةِ
إِلَيْكَ سَاقِ تَجَارُ الْحَمْدِ عَيْرُهُمْ
لَهُمْ بِوَجْهِكَ هَادٍ مِنْ أَمَامِهِمْ
عَلَى سَوَاهِمٍ يَذْرَعْنَ أَلْفَا عَنَقَا
تَطْلُو أَلْفَا مَثْقَلَاتٍ وَسُحَّ طَاقَتِهَا
مُعْوَلَاتٍ عَلَى غَيْثٍ تَيْمُمُهُ
كَلْنَا يَذْنُكَ يَمِينُ لَا شِمَالَ لَهَا
إِنْ دَامَ جُودُكَ أَتَرَفْنَا قَرَائِمَنَا
تُعْطَى الْجَزِيلَ بِلَا وَعْدٍ تَقْدُمُهُ
تَبْنِي الْمَكَارِمَ مَرْسَاةً قَوَاعِدَهَا
يَا آلَ طَاهِرٍ الْأَعْلَيْنِ مَرْتَبَةً
أَمْسَى مُجَاوِرُكُمْ يَأْوِي إِلَى جَبَلٍ

فِي ظِلِّ عَيْشٍ وَرَيْقِ الْعُودِ مَيَادِ
إِهْدَاءِ مُسْتَسْلِمٍ لِلظَّنِّ مُنْقَادِ
وَلَا أَنْتَجَعْتُكَ إِلَّا بَعْدَ رُؤَادِ
يَنْفُذَنَّ أَسْدَادَ لَيْلٍ بَعْدَ أَسْدَادِ
وَمِنْ رَجَائِكَ حَادٍ أَيْمًا حَادٍ
بِأَذْرَعِ شَدَنِيَّاتٍ وَأَعْضَادٍ^(١)
مِنْ الشَّاءِ مُخْفَاتٍ مِنَ الزَّادِ
مَا أَبَ رَائِدُهُ إِلَّا بِإِحْمَادِ
مَخْلُوقَتَانِ لِأَمْجَادِ وَإِنْجَادِ
بَعْدَ الْجُمُومِ وَأَذْنَا بِإِنْفَادِ^(٢)
وَلَا تُعَاقِبُ إِلَّا بَعْدَ إِيْعَادِ
عَلَى مَكَارِمِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ
لَا زِلْتُمْ رُغْمَ أَعْدَاءٍ وَحُسَادِ
صَغْبِ الْمَرَاقِي وَيَرْغَى جَانِبِي وَادِ

مَنْ عَاتَى فِي الْأَرْضِ إِفْسَادًا فَإِنَّكُمْ
يَفْدِيكُمْ النَّاسُ إِذْ تَقْلُونَ أَنْفُسَهُمْ

بَدَلْتُمْ الْأَرْضَ إِصْلَاحًا بِإِفْسَادِ
مِنْكُمْ بِأَفْضَلِ أَرْوَاحٍ وَأَجْسَادِ

(١) السواهم التي ذبلت وتغير لونها وأراد الأبل . والعنق ضرب من السير الفصح الممتد . والإبل الشدنية : المنسوبة إلى شدن وهو موضع باليمن وقيل هو فعل باليمن .
(٢) في الديوان : أنزفنا قرأنا .

فِي كُلِّ مَبْجَاءٍ تُكْنَى مِنْ فَظَائِعِهَا أُمُّ الدَّهَارِيسِ أَوْ تُدْعَى بِعُصْوَادٍ^(١)
هَذَا ثَنَائِي وَهَاتِيكُمْ مَنَاقِبَكُمْ يَا أَعْيَنَ النَّاسِ مَا أَبْعَدْتُ إِشْهَادِي
فَاتَّبَعُوا بَقَاءَ مَسَاعِيكُمْ فَقَدْ بَقِيَتْ مِنْهُمْ أَطْوَادٌ مَجْدٍ فَوْقَ أَطْوَادٍ

وقال يمدح العباس بن القاسم^(٢) : [بسيط]

كُفِيَ الدُّمُوعَ وَإِنْ كَانَ الْفِرَاقُ غَدَا فَرَحَلْتِي لِتَعِيشِي عَيْشَةَ رَعْدَا
قَالَتْ أَتْرَحُلُ وَالْمَشْتَاةُ قَدْ حَضَرَتْ فَقُلْتُ مِثْلِي فِي أُمَثَالِهَا أَنْجَرَدَا
قَالَتْ أَتَنْتَجِعُ الْعَبَّاسَ قُلْتُ لَهَا بَلِ الطَّلِيقُ مُحْيَا وَالْجَوَادُ يَدَا
يَا مَنْ غَدَا مَالُهُ فِي النَّاسِ مُشْتَرَكَا وَمَنْ تَرَحَّدَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْفَرَدَا
وَمَنْ تَحَلَّى مِنَ الْأَذَابِ أَحْسَنَهَا فَمَا يَرَى أَحَدٌ فِي ظَرْفِهِ أَحَدَا
أَشْكُو إِلَيْكَ خُطُوبًا قَدْ بَعَلْتُ بِهَا لَمْ تَتْرِكْ سَبْدًا عِنْدِي وَلَا لَبْدَا^(٣)
إِنْ لَا يَكُنْ بَيْنَنَا قُرْبَى فَاصِرَةً لِلدِّينِ يَقْطَعُ فِيهَا الْوَالِدُ الْوَلَدَا
وَبَيْنَ مُسْتَطَرِفِي غَى مُرَافَقَةً تُرْعَى ، فَكَيْفَ اللَّذَانِ اسْتَطَرَفَا رَشْدَا
كُنْ عِنْدَ أَخْلَاقِكَ الزُّهْرِ الَّتِي جُعِلْتُ عَلَيْكَ مَوْقُوفَةٌ مَقْصُورَةٌ أَبَدَا
قَدْ كُنْتُ مُضْطَلِعًا بِالصَّبِيفِ مُحْتِمَلًا نَلَكَ السُّمُومَ وَطَوَّرَا ذَلِكَ الْوَمْدَا^(٤)

(١) الدهاريس : الدواهي . العصواد : الجلبة والاختلاط في حرب أو خصومة ، كالوحي .

(٢) ديوانه ٢ / ٦٤٦ - ٦٤٨ .

(٣) بعل بأمه : دهش ونحير .

(٤) اضطلع بالامر قوى عليه ونهض به . والومد : شدة حر اليوم والليل . والومد : ندى يحيى في صميم

الحر مع سكون الريح .

وَلَا وَرَبِّكَ مَالِي بِالشَّتَاءِ يَدُ وَقَدْ أَتَانِي يَسُوقُ الصَّرُّ وَالْجَمْدُ^(١)
وَخَلَفَ ظَهْرِي مَنْ لَا يَرْتَجِي أَحَدًا سِوَاكَ لِلدَّهْرِ إِلَّا الْوَاحِدَ الصُّمْدَا
جَاءَ الشَّتَاءُ وَلَمْ يُعِدِّدْ أَخُوكَ لَهُ يَا ابْنَ الْأَكَارِمِ إِلَّا الشَّمْسَ وَالرُّعْدَا
فَاعْطِفْ عَلَيْنَا وَالْبِسْنَا مَعَا كَنَفًا مِنْ رَبِّكَ الْوَحْفَ بَنَى السُّوسَ وَالصَّرْدَا^(٢)
إِنِّي أَنَا الْمَرْءُ إِنْ نَفَلْتُهُ نَفْلًا فَلَسْتُ تَعْدُمُ مِنِّي الشُّكْرَ مَا خَلَدَا
لَا تَحْرِمُنْ أَمْرًا سَاقَ الرَّجَاءِ بِهِ وَقَدْ تَسَلَّفَ مِنْ جِيرَانِهِ الْحَسَدَا

وقال يمدح القاسم بن عبيد الله وكان قد خلع عليه المعتضد بالله^(٣) :

[كامل]

لَا زِلْتَ أَبْيَضَ غُرَّةٍ وَأَيَادٍ تَبْدُو لَنَا فِي سُودٍ وَسَوَادٍ
خَلَعٌ عَلَيْكَ جَمَالُهَا وَجَلَالُهَا أَيَامُهَا لِلنَّاسِ كَالْأَعْيَادِ
خَلَعَ الْإِلَهِ عَلَيْكَ يَوْمَ لِبَسْتَهَا هَذَى السُّكُونِ وَبَهْجَةَ الْمَزْدَادِ^(٤)
وَكَسَاكَ مِنْ خَلَعِ الْقُلُوبِ مَحَبَّةٌ كَمَحَبَّةِ الْأَبَاءِ لِلْأَوْلَادِ
فَقَلَّلْتَ فِي خَلَعٍ تَفَاوَتْ نَجْرُهَا خَافَ تُلَاحِظُهُ الْعُقُولُ وَبَادِ
يَا مَنْ أَرَى حُسَادَهُ اسْتِحْقَاقَهُ لِلْحَظِّ فَاسْتَدْعَى هَوَى الْحُسَادِ
كَمْ مِنْ يَدٍ بَيْضَاءَ قَدْ أَوْلَيْتَهَا تَشْنِي إِلَيْكَ عِنَانَ كُلِّ وَدَادِ
شَكَرَ الْإِلَهِ صَنَائِعًا أَسَدَيْتَهَا سَلَكْتَ مَعَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأَجْسَادِ

(١) الصر : شدة البرد . والجمد : ما جمد من الماء فصار ثلجاً .

(٢) في الديوان : تنفى البؤس والصدرا . والصدرد : البرد ، والوحف : ما غزر وأنت أصوله واسود .

(٣) ديوانه ٢ / ٦٦٦ .

(٤) في الديوان : هدى الشكور .

وقال يمدح محمد بن علي حين قيده صاعداً^(١) : [كامل]

وَلَقَدْ رَأَيْتَكَ وَالْيَا مُسْتَعْلِيَا
إِذْ لَمْ تَزِدْكَ وِلَايَةً فِي سُودٍ
أَنْتَ ابْنُ جُوذِرٍ الَّذِي فَرَعَ الْعُلَا
لَا يَسْتَطِيعُكَ بِالتَّقْصِصِ حَدِيثُ
فَكَأَنَّنِي بِكَ قَدْ نَجَوْتُ مُحَمَّدًا
فَطَلَعْتَ كَالسَّيْفِ الْحَسَامِ مُجْرَدًا
شَهِدَ النَّهَارُ وَكَشَفَهُ غَمَمَ الدُّجَى
وَلِلَّذِي الْوِزَارَةَ وَالْإِمَارَةَ صَاعِدِ
وَأَبُو الْعُلَاءِ بَرَاكَ نَصْلًا قَاطِعًا
وَهُوَ الْمُتَّقِفُ فَاصْطَبِرْ لِنِقَابِهِ
وَلَرُبَّمَا أَمْتَحَنَ الْوَلِيُّ وَلِيَّهُ

وقال يمدح^(٢) : [كامل]

مَا أَنْتَ بِالْمَحْسُودِ لَكِنْ فَوْقَهُ
هَيْهَاتَ فُتَ الْحَاسِدِينَ فَأَذْعَنُوا
يَتَحَاسَدُ الْقَوْمُ الَّذِينَ تَقَارَبَتْ

(١) ديوانه ٢ / ٦٩١ - ٦٩٢

(٢) ديوانه ٢ / ٦٩٥

فَإِذَا أَبَرَّ مُبِرُّهُمْ وَبَدَا لَهُمْ تَبْرِيزُهُ فِي فَضْلِهِ لَمْ يُحْسَدِ
مَنْ ذَا تَرَاهُ وَإِنْ تَوَقَّلَ فِي أَعْلَا يَسْمُو بِهِمَّتِهِ مَحَلُّ الْفَرَقْدِ^(١)

وقال يمدح^(٢) : [كامل]

لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الصَّلَاتِ قَلِيلَةً تَكْفِي فَجُودُكَ بِالسَّدَادِ سَدَادُ
وَالْحُرُّ مَنْ أَصْحَى وَقُرَّةُ عَيْنِهِ فِي الْمَالِ يَنْقُصُ وَالْعُلَا تَزْدَادُ
وَلَقَدْ رَأَى كُلَّ الرَّبَّاحِ مَعَاشِرُ فِي الْوَفْرِ يُهْدَمُ وَالشَّاءُ يُشَادُ
وَأَعْلَمَ بِأَنَّ اللَّهَ فِي مَلَكُوتِهِ لَمْ يَخُلْ مِنْهُ لِمُخْسِنٍ مِرْصَادُ
خَلَفْتُ أَهْلِي فِي ذُرَاكَ وَإِنَّهُ لِلْأَجْنِينَ لَمَلَجًا وَمَصَادُ^(٣)
فَأَهْبِ بِشَارِدِهِمْ إِلَيْكَ وَأَزْوَهِمْ مِنْ جَمْعٍ يُرَوَى بِهَا الْوَرَادُ
اللَّهُ فِي أَهْلِي فَإِنَّكَ جَارُهُمْ لَا تُضْرِبَنَّ عَلَيْهِمُ الْأَسْدَادُ
إِكْفِ الضُّعَافَ أَلَاءَ أَنْتَ ثِمَالُهُمْ مُؤَنَّ الْعَنَاءِ فَإِنَّهُمْ شِدَادُ
لَا تُجْشِمَنَّ أَهْلِي إِلَيْكَ وَقَادَةُ لِيَقْدَ عَلَيْهِمْ بَرَكُ الْوَفَادُ
بَسْرِي السُّحَابُ إِلَى الْبَعِيدِ يُغِيثُهُ فَيُطْلُ مِنْهُ وَادِعَا وَيُجَادُ^(٤)
هَآ قَدْ أَثَرْتُ إِلَيْكَ وَخَشِيَ الْعُلَا فَاصْطَدْ فَإِنَّكَ لِلْعُلَا صِيَادُ
لَا يَكْبُرَنَّ عَلَيْكَ فِي جَنْبِ الْعُلَا مَا قَدْ سَأَلْتُكَ فَالْعُلَا أَطْوَادُ

(١) توقل في الجبل : صعد فيه ، ويقال توقل في مصاعد الشرف .

(٢) ديوانه ٢ / ٧١٩ — ٧٢١ .

(٣) المصاد : المعقل والمضبة العالية .

(٤) في الديوان : يسدى السحاب .

لَا تَنْدَمِ الطُّوْلَ الَّذِي أَنْفَرَدْتَ بِهِ كَفَّاكَ وَأَزْدَوَجَتْ لَهُ الْأَفْرَادُ
يَجِدُ الْمَذَاهِبَ مَادِحُوكَ وَلَمْ يَزَلْ لِمُرِيغٍ مَذْحِكَ مَذْهَبٌ وَمَرَادُ

وقال مجيباً لعبيد الله بن عبد الله عن العلاء^(١) : [رمل]

مَا عَلَى الْأَخْرَارِ مِنْ رِقٍّ إِذَا نَقَدُوا شُكْرَهُمْ مَوْلَى أَيْادِي
إِنَّمَا النُّعْمَى صِفَادٌ فَإِذَا لَقِيتُ شُكْرًا فَلَيْسَتْ بِصِفَادٍ
وَلَقَدْ كَافَأَ بِالنُّعْمَى أَمْرُو كَافَأَ النُّعْمَى بِإِخْلَاصِ الْوِدَادِ
إِنْ يَكُنْ نُوْلٌ نَيْلًا مِنْ يَدٍ فَلَقَدْ نُوْلٌ نَيْلًا مِنْ فُؤَادٍ

وقال في عبيد الله بن عبد الله^(٢) : [كامل]

مَا زِلْتُ تُشْرِكُ فِي ثَرَايِكَ حَاسِدًا حَتَّى غَدَوْتَ وَلَسْتَ بِالْمَحْسُودِ
إِلَّا عَلَى مَا لَسْتَ تَمْلِكُ بَذْلُهُ مِنْ صِدْقٍ بِأَسْرِ أَوْ بَرَاعَةٍ جُودِ

وقال يمدح القاسم وقد وجد علة^(٣) : [طويل]

تَجَافَتْ بِنَا مِنْذُ أَشْتَكَيْتَ الْمَرَاقِدُ بِنَا لَا بِكَ الشُّكُو الَّذِي أَنْتَ وَاجِدُ
عَجِبْتُ لِذَهْرِ تَتَجَحَّيْكَ صُرُوفُهُ وَلَيْسَ لَهَا إِلَّا بِعُرْفِكَ حَامِدُ
أَتَهْدِي لَكَ الْأَيَّامَ عَوْلًا وَإِنَّمَا مَسَاعِيكَ فِي أَغْنَائِهِنَّ فَلَا بُدَّ^(٤)

(١) ديوانه ٢ / ٧٢٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٢٩ .

(٣) ديوانه ٢ / ٧٣٢ .

(٤) في الديوان : أتهدي لك الايام غولاً ، بالغين المعجمة . والعول بفتح العين من قومهم عال الحكم إذا مال عن الحق فظلم .

تَجَنَّى عَلَيْكَ الدَّهْرُ ذَنْبًا فَلَمْ يَجِدْ لَكَ الدَّهْرُ ذَنْبًا غَيْرَ أَنَّكَ مَا جِدْ
سَيِّعَلُمُ إِن لَمْ يَنْزَجِرْ عَنْكَ أَنَّهُ كَطَارِفِ عَيْنِي نَفْسِهِ وَهُوَ عَامِدْ
وَلَوْ كَانَ يَذْرى أَنَّ خُلْدَكَ زِينَةً لَهُ وَجَمَالَ وَدَّ أَنَّكَ خَالِدْ

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم^(١) : [وافر]

أَقُولُ لِسَائِلِي بِكَ يَا أَبْنَ يَحْيَى حَمَادٍ لِمَنْ سَأَلَتْ بِهِ حَمَادٍ
وَلَمْ أَحْمَدْ بِهِ إِلَّا حَمِيدًا بِإِجْمَاعِ الْمُصَالِحِ وَالْمُعَادِي
فَقَالَ وَإِنْ مُطَلْتُ زُهَاءَ حَوْلٍ فَقُلْتُ وَإِنْ مُطَلْتُ إِلَى التَّنَادِ
مَتَى يَمُطِلُ أَبُو حَسَنِ عَلِيٌّ فَعِلَّةُ مَطْلِهِ عَوَزُ الْجَوَادِ
وَلَمْ يَمُطِلْ جَوَادٌ قَطُّ إِلَّا أَتَاكَ جِبَاؤُهُ ضَخَمُ السَّوَادِ
إِذَا مَا حَامِلٌ جَرَتْ بِحَمَلٍ أَتَمَّتْ شَخْصُهُ عِنْدَ الْوَلَادِ

وقال يعاتب بعض إخوانه^(٢) : [طويل]

تَوَدَّدْتُ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مُتَوَدِّدًا وَأَمْلَلْتُ أَقْلَامِي عِتَابًا مُرَدِّدًا
كَأَنِّي أَسْتَدْنِي بِكَ أَبْنَ حَنِيبَةٍ إِذَا النَّزْعُ أَذْنَاهُ إِلَى الصُّدْرِ أَبْعَدًا^(٣)

وقال يمدح المبرد^(٤) : [رمل]

يَا أَبَا الْعَبَّاسِ إِنِّي رَجُلٌ فِي عَمْنٍ عَانَدٍ الْحَقُّ عُودٌ

(١) ديوانه ٢ / ٧٤٧ .

(٢) ديوانه ٢ / ٧٧٠ .

(٣) ابن حنبة أراد به السهم ، والحنية : القوس لاهوجاجها . ونزع القوس جذبها .

(٤) ديوانه ٢ / ٧٥٥ — ٧٥٧ .

وَمَعِينَا إِنَّكَ الْمَرْءُ الَّذِي
لَمْ أَزَلْ قَدَمًا وَقَلْبِي وَيَدِي
شَاهِدُ أَنَّكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ
يُجْتَنَى دُرُّكَ رَطْبًا نَاعِمًا
غَيْرَ أَنَّ الْبَحْرَ مِلْحٌ آسِنٌ
يَا أَخَا النَّهْضِ الَّذِي مَا مِثْلُهُ
لِي مَدِيحٌ قُلْتُهُ فِي سَيِّدٍ
وَلَدْتُهُ فِطْنَةً إِنْسِيَّةً
فَاسْتَمِعْ شِعْرِي فَإِنْ أَحْمَدْتُهُ
فَأَحْتَقِبْ حَمْدِي بِإِسْمَاعِكَهُ
عَارِضٌ أَمْطَرَ غَيْرِي وَدَعَتْ
الْعُلَاةُ الْمُبْتَنَى شَمَّ الْعُلَاةِ
وَأَبْنُ مَنْ حَقَّقَ تَأْوِيلَ اسْمِهِ
لَيْسَ تَنْتَنِي بِالْأَبَاطِيلِ الْطُلَى
بَلْ بِأَنْ يُنْصَبَ حُرٌّ نَفْسُهُ
كُلُّ مَا عَدَدْتُ أَثْمَانُ الْعُلَاةِ
فَاتَّخِذْ عِنْدِي لَكَ الْخَيْرُ يَدًا
حُبُّهُ عِنْدِي سَوَاءٌ وَالسُّجُودُ
وَلِسَانِي لَكَ مَذْ كُنْتُ جُنُودُ
لَكَ مِنْ نَفْسِكَ مَذْ بَلْ مُدُودُ
فَلَنَا مِنْهُ شُنُوفٌ وَعُقُودُ^(١)
وَلَأَنْتَ الْمَشْرَبُ الْعَذْبُ الْبُرُودُ
حِينَ لَا تَنْهَضُ بِالْقَوْمِ الْجُدُودُ
لَمْ تَزَلْ تُهْدِي لَهُ الشَّعْرَ الْوُفُودُ
تَدْعِيهَا الْجِنُّ غَرَاءَ وَلُودُ
حِينَ يَرَعَى الْفِكْرُ فِيهِ وَيُرُودُ
مَلِكًا يَمْلِكُهُ حِلْمٌ وَجُودُ
رَائِدِي مِنْهُ بُرُوقٌ وَرُعُودُ
فَوْقَ مَا أَثَلْ فَحْطَانُ وَهُودُ
فَلَهُ فِي كُلِّ عَلِيَاءٍ صُعُودُ
لَا وَلَا تُوْطَأُ بِالْهَزْلِ الْخُدُودُ
وَبِأَنْ يَسْهَرَ وَالنَّاسُ رُقُودُ
وَلَمَّا يُبْتَاعُ مِنْهُمْ نُقُودُ
تَرْتَهِنُ شُكْرِي بِهَا مَا أَخْضَرُ عُودُ

(١) الشنوف : الأقراط التي تعلق في الأذن .

وقال في بعض إخوانه^(١) : [متقارب]

خَلِيلٌ أَظْلُ إِذَا زَارَنِي كَأَنِّي - أَنْشَأُ خَلْقًا جَدِيدًا
أَرَانِي وَإِنْ كَثُرَ الْمُؤْنِسُو نَ مَا غَابَ عَنِّي وَجِيدًا فَرِيدًا
بَلَوْتُ سَجَايَاهُ فِي النَّائِبَاتِ فَلَمْ أَبْلُ مِنْهُنَّ إِلَّا حَمِيدًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [سريع]

هَذَا مَقَامٌ يَا بَنِي وَائِلٍ مِنْ مُسْتَجِيرٍ بِكُمْ عَائِدٍ
أَنْشَبَ فِيهِ الدَّهْرُ أَظْفَارَهُ وَعَضَّهُ بِالنَّابِ وَالنَّاجِدِ
فَأَنْصِفُوا مِنْهُ أَخَا حُرْمَةٍ لَأَذْ بِكُمْ مِنْهُ مَعَ اللَّائِدِ
فَمَا أَرَى الدَّهْرَ عَلَى حُكْمِهِ يَخْرُجُ مِنْ حُكْمِكُمُ النَّافِدِ

وقال يمدح أبا الفوارس^(٣) : [مجزوء الكامل]

يَا أَبْنَ الْمُسْمَى بِاسْمِ مَنْ جَرَتْ الرِّيَاحُ بِهِ تَطِيرُ
وَالطَّيْرُ أَظْلَالٌ عَلَيْهِ لَهَا هَدِيلٌ أَوْ صَفِيرُ
أَعْنَى سَلِيمَانَ الَّذِي فِي رَمْسِهِ قَمَرٌ وَشِيرُ^(٤)
سَيْفُ الْمُلُوكِ إِذَا تَجَا وَبَ مِنْ ذَوِي أَلْفِتَنِ النَّعِيرُ^(٥)

(١) ديوانه ٢ / ٧٦٦ .

(٢) ديوانه ٢ / ٨١٠ .

(٣) ديوانه ٣ / ٩٠٠ - ٩٠٦ .

(٤) الرمس : القبر . وشير بالفارسية معناه أسد .

(٥) النعير : النعار ، يقال ما كانت فتنة إلا ونعر فيها فلان أى نهض فيها وتكلم .

مَلِكٌ غَدَتْ أَفْعَالُهُ وَالْعُرْفُ فِيهَا وَالنَّكِيرُ
يَوْمَاهُ يَوْمٌ نَدَى وَيَوْمٌ مُ رَئَى عُبُوسٌ قَمْطِيرُ^(١)
فِي ذَا وَذَاكَ كِلَيْهِمَا خَيْرٌ وَشَرُّ مُسْتَطِيرُ^(٢)
فَوَلِيُّهُ لِوَلِيِّهِ
وَعَدُوُّهُ لِعَدُوِّهِ
رَكَدَتْ عَلَى أَقْطَابِهِ أَرْحَهُ مُلْكٌ تَسْتَدِيرُ^(٣)

لَوْ كَانَ فِي أُولَى الزُّمَا نِ لَظَلَّ «مَزْدَكُ» لَا يُحِيرُ^(٤)
وَعَدَا أَنْوَ شُرَوَانَ مُفٍ سَقَرَا إِلَيْهِ وَأَزْدَشِيرُ
تَجِفُّ الْقُلُوبُ إِذَا غَدَتْ أَقْلَامُهُ وَلَهَا صَرِيرُ
ضَخْمُ الدَّسِيمَةِ وَالْفَعَا لِ نَبِيهِ مَمْلَكَةِ ذَكِيرُ^(٥)
لِلَّهِ خَالِكَ دُو الْمَكَا يَمِ إِنَّهُ بِكَ لِلْخَيْرُ
لَوْ لَمْ يُقْلُذْكَ الْأُمُورُ رَلَمَا اسْتَمَرَّ لَهَا مَرِيرُ^(٦)

(١) القمطير: المتجمع المتقبض والمنتهى للشر.

(٢) استطار الشر: انتشر.

(٣) الأرحاء جمع رحي. ركدت: سكنت وهذات وثبتت.

(٤) لا يحير أى لا يرد جواباً.

(٥) الدسيمة: العطية.

(٦) استمر لها مرير أى استحكم عقدها.

نَلَّ الْجَفِيرَ فَكُنْتَ أَهْـ زَعَ مَا تَضَمَّنَهُ الْجَفِيرُ^(١)
 فَرَمَى بِكَ الْفَرَضَ الْبَعِيدَ— سَدَّ مُسَدَّدٌ لَا يَسْتَشِيرُ
 أَلْقَى خِلَافَتَهُ إِلَيَّ— كَ وَقَدَّرَهَا الْقَدَرُ الْخَطِيرُ
 عِلْمًا بِفَضْلِكَ فِي الرَّجَا لَ وَفَضْلِكَ الْفَضْلُ الشَّهِيرُ
 فَطَفِيقَتَ تَسْلُكُ فَجَّهَ وَتَسِيرُ فِيهِ كَمَا يَسِيرُ
 فَأَخْزَى عَلَى أَنْ الْجَلِيلَ— لَ مِنَ الْأُمُورِ لَكُمْ حَقِيرُ
 عَيْنُ الْأَمِيرِ هِيَ الْوَزِيرَ— رُ وَأَنْتَ نَاطِرُهَا الْبَصِيرُ
 أَنْظُرْ إِلَيَّ أَبَا الْفَوَا رِسَ يَسْهَلُ الْأَمْرُ الْعَسِيرُ
 بَيْنَ الْعِبَادِ وَرَبِّهِمْ فِي قَسَمِ رِزْقِهِمْ سَفِيرُ
 فَأَعْجَلْ بِعُرْفِكَ مَا اسْتَطَعْتَ— تَ فَأَفْضَلُ الْعُرْفِ الْبَكِيرُ
 خُذْهَا إِلَيْكَ أَبَا الْفَوَا رِسَ حِلْيَةً بِكَ تَسْتَشِيرُ
 مَا ضَرَّهَا أَنْ لَا يَعْيَ— شَ لَهَا الْفَرَزْدَقُ أَوْ جَرِيرُ

وقال يعاتب محمد بن عبد الله^(٢) : [طويل]

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي لِمَ مَطَلْتَ مَثَوِيَّ وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ يُخْلِ وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ عُسْرِ
 إِخَالِكَ إِذْ جَوَّدْتَ فِيكَ مَذَائِجِي مَنَعْتَ نَوَائِي حَاسِدًا لِي عَلَى شِعْرِي
 تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنِّي مَادِحٌ وَأَنْتَ مَمْدُوحٌ فَلَا تَغْذِنِي قَدْرِي

(١) الجفير : جمعة من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلد فيها . والجفير : الكنانة التي تجعل فيها السهام .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٣٢ — ٩٣٣ .

عَلَيْكَ بِفَتْحِ الْحَادِثَاتِ وَرَفَقِهَا وَتَضَرِّيمِ نَارِ الْحَرْبِ بِالْبَيْضِ وَالسَّمْرِ^(١)
عَلَيْكَ بِأَفْعَالِ الْمُلُوكِ وَخَلْنِي وَتَقْرِيطَ مَا تَأْتِي مِنَ الْعُرْفِ وَالنُّكْرِ
فَحَسْبُ الْمَسَاعِي كُلُّهَا بِكَ سَاعِيًا وَحَسْبُكَ وَصْفِي مَا تَرِيشُ وَمَا تَبْرِي
وَمَا لِمَدِيحِي فِي ثَنَّاكَ زِيَادَةٌ سِوَى أَنْنِي نِظَامُ لَوْلُوكَ الْتَنْرِ
وقال يمدح^(٢) : [متقارب]

كَثِيرُ نَوَالِكَ فِي جَنْبِ مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْجُودِ نَزْرُ
وَنَزْرُ نَوَالِكَ عِنْدَ الَّذِي يَجُودُ بِهِ سَائِرُ النَّاسِ غَمْرُ
وقال في ابن سعيد الحاجب^(٣) : [مجتث]

كَمْ مِنْ رَسُولٍ بَعَثْنَا هُ نَحْوَهُ يَسْتَمِيرُ^(٤)
وَأَفَاءَهُ وَهُوَ رَسُولٌ وَعَادَ وَهُوَ بَشِيرُ
وقال يعاتب حجة ويستبطئه^(٥) : [متقارب]

أَبَا حَسَنِ إِنْ حَبَلَ الْمِطَا لَ إِنْ مُدَّ كَانَ بِلَا آخِرِ
فَلَمَّا أَصْطَنَعْتَ إِلَيَّ شَاكِرٍ وَإِنَّمَا أَعْتَذَرْتُ إِلَيَّ عَادِرِ

(١) البيض والسمر : السيوف والرماح .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٥٥ .

(٣) البيتان في ديوانه ٣ / ٩٧٧ .

(٤) يستمير : يطلب الميرة وهي الطعام ، والمعنى يطلب المعروف .

(٥) ديوانه ٣ / ٩٨٤ — ٩٨٥ .

وَلَا عُذْرَ إِنْ أَنْتَ خَاتَلْتَنِي عَنِ الْعُذْرِ فَعَلَ أَمْرِي مَا كَرِهَ
وَقَدْ يُسْرِقُ الْعُذْرُ مِنْ مُفْهِمٍ وَلَا يُسْرِقُ الْعُذْرُ مِنْ شَاعِرٍ

وقال في علي بن يحيى المنجم^(١) : [طويل]

قَرَأْتُ عَلَى أَهْلِي كِتَابَكَ إِذْ أَتَى وَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا أَمَانٌ مِنَ الدُّهْرِ
فَكُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ إِذَا خَافَ دَفْرَهُ مُعَوَّلُهُ ضَمُّ الْكِتَابِ إِلَى الصُّدْرِ
وقال يمدح أبا الحسين إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الكاتب^(٢) : [طويل]

فَتَى يُتَقَى فِي الْجِلْمِ حَشْوُ دَوَائِهِ كَمَا يُتَقَى فِي الْحَرْبِ حَشْوُ جَفِيرِ
بَكِيرُ الْعَطَايَا لِلْعَفَاةِ وَإِنَّمَا حَمِيدُ نَبَاتِ الْأَرْضِ كُلِّ بَكِيرِ
فَتَى لَا يُنْسِيهِ الْفَعَالُ اتِّكَالُهُ عَلَى تَاجِ مُلْكٍ سَالِفٍ وَسَرِيرِ
أَبَا الْحَسَنِ : أَلْعَلِمَ وَالْجُودُ لَا تَزُلْ بِنِعْمَاءِ مَا قَامَتْ هِضَابُ بُيْرِ
فَأَنْتَ الَّذِي لَا يُنْكِرُ النَّاسُ أَنَّهُ هُدَى لِأَخِي جَوْرِ غِنَى لِفَقِيرِ
تُعْظَمُ مِنْ شُكْرِ الصَّدِيقِ حَقِيرُهُ وَتُخَفَّرُ مِنْ جَذَوَاكَ غَيْرَ حَقِيرِ
لَكَ الدُّهْرُ مَعْرُوفٌ شَهِيرٌ وَإِنَّمَا تُجِبُّ مِنَ الْمَعْرُوفِ كُلِّ سَتِيرِ
كَأَنَّ الَّذِي يَغْشَى جَنَابَكَ نَازِلٌ عَلَى رَوْضَةِ مَوْلِيَةٍ وَعَدِيرِ
وَبَدَّلْتَ خَبَطَ الْعَالَمِينَ هِدَايَةً وَقَدْ يَهْتَدِي الْأَعْمَى بِنُورِ بَصِيرِ

(١) ديوانه ٣ / ٩٩١ .

(٢) ديوانه ٣ / ٩٩٨ - ١٠٠٢ .

تَغِيبُ فَلَا تَنْفَكُ شُغْلَ مُذَاكِرِ
إِذَا كُنْتَ شَمْسًا نُورَهَا مِنْ طِبَاعِهَا
شَكَرْتُ وَلَمْ أَسْأَلْ مَزِيدًا فَرِذْتَنِي
نَفَحْتَ بِسَبِيلِ بَعْدَ قَطْرِ وَلِلْحَيَا
فَمَا لَكَ عَيْبٌ غَيْرَ أَنَّكَ لَمْ تَدْعُ
وَأَنَّكَ مَنْ أَصْبَحْتَ يَوْمًا عَشِيرَهُ
وَتَبْدُو فَلَا تَنْفَكُ نُصَبَ مُشِيرِ
فَكَيْفَ بِأَنْ نَلْقَاكَ غَيْرَ مُنِيرِ
دَرِيرًا مِنَ الْمَعْرُوفِ بَعْدَ دَرِيرِ
سُيُولِ بَعْقِبِ الْقَطْرِ ذَاتُ خَرِيرِ
أَخَا كَرَمٍ جَارَاكَ غَيْرَ بِهِيرِ^(١)
مِنْ النَّاسِ طَرَا ذَمُّ كُلِّ عَشِيرِ

وقال يمدح^(٢) : [طويل]

وَيَغْفِرُ لِلْهَافِينَ غَيْرَ مُقْصِرِ
وَلَكِنْ يُبَيِّبُ الْمُحْسِنِينَ مَثْوَهُ
وَلَا جَاهِلٍ مَا قَدْ أَتَوْا جِئَنَ يَغْفِرُ
يُنَافِسُهُمْ فِيهَا أَلْمِئِيُّ فَيُقْصِرُ

وقال يمدح^(٣) : [بسيط]

خَرَقَ تَرَاهُ يَفْعَلُ الْغَيْثَ مُقْتَدِيَا
صَفَاهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ أَنَّهُ رَجُلُ
وَلَا يَخُونُكَ فِي سِرٍّ وَلَا عَلَنٍ
يَشْنِي السَّهَامَ عَنِ الْمَرْمَى وَأَوْنَهُ
وَالْغَيْثُ يَنْعِمُ حَتَّى يَغْشَى الْمَذْرُ^(٤)
مَا إِنْ يَزَالُ لَهُ مِنْ عَائِبٍ حَذْرُ
أَمَانَةٍ وَيَخُونُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
يُمْضِي السَّهَامَ إِذَا لَاحَتْ لَهُ الثَّغْرُ^(٥)

(١) البهير: الذي انقطع نفسه من الإعياء.

(٢) ديوانه ٣ / ١٠٠٩.

(٣) ديوانه ٣ / ١٠١٧ - ١٠١٨ ، والقصيدة أصلاً يهجو بها « عمراً ».

(٤) الحرق: الذي يتخرق في الكرم . والمذر: الطين .

(٥) الثغر: جمع ثغرة ، وهي نفرة النحر .

لَا يُورَدُ الْأَمْرُ أَوْ تَبْدُو مَصَادِرُهُ وَلَا يَرَى الْوَرْدَ مَا لَمْ يُمْكِنِ الصَّدْرُ
فَكَيْفَ أَنْسَى أَمْرًا نُحْيِي مَحَاسِنُهُ ذَكَرَاهُ عِنْدِي إِذَا مَا مَاتَ الذِّكْرُ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوابه^(١) : [بسيط]

النَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مُشْمِسَةٍ وَالنَّاسُ تَحْتَ سَمَاءٍ مِنْكَ مَذْرَارِ
وَلَيْسَ يَصْلُحُ لِإِسْتِصْلَاحِ مَمْلَكَةٍ غَيْرُ أَمْرِيءٍ نَافِعٍ بِالْحَقِّ ضَرَارِ
أَبْكَرْتَ فَاصْطَدَنْتَنِي وَالْقَوْمُ فِي سِنَةٍ وَصَاحِبُ الصَّيْدِ قَدْ مَا كُلُّ مَيْكَارِ^(٢)
بَنَى ثَوَابَةً لَا رَالَتْ مَنَازِلُكُمْ تُلْقَى مَثَابَةً مُدَّاحٍ وَأَشْعَارِ
تَسْتَعِيدُونَ بِهَا الْأَحْرَارَ ذَهْرُكُمْ فَكَمْ عَبِيدَ لَكُمْ فِي النَّاسِ أَحْرَارِ
لَكُمْ عَلَيْنَا آمِنَانِ لَا آمِنَانِ بِهِ وَهَلْ تَمُنُّ سَمَاوَاتُ بِأَمْطَارِ
أَرَيْتُمُونَا عَيْنَانَا كُلَّ مَكْرَمَةٍ كَانَتْ قَدِيمًا لَدَيْنَا رَجَمَ أَخْبَارِ
تُخَادِعُونَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِبْرَجِهَا فَتُخَدَعُونَ وَمَا أَنْتُمْ بِأَعْمَارِ^(٣)
كَأَنَّمَا النَّاسُ فِي الدُّنْيَا بِظُلُكُمْ قَدْ خَهِمُوا بَيْنَ جَنَابٍ وَأَنْهَارِ
أَيَّامُنَا غَدَوَاتٌ كُلُّهَا بِكُمْ خِلَالَهُنَّ لَيَالٍ مِثْلُ أَسْحَارِ
لَكُمْ خَلَائِقُ لَوْ تَحْطَى السَّمَاءُ بِهَا لَمَّا أَلَا حَتَّ نُجُومًا غَيْرَ أَقْمَارِ^(٤)
تُقَاتِلُونَ بِأَرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ لَا بَلَّ بِأَسْلِحَةٍ لَا بَلَّ بِأَقْدَارِ
آرَاءِ صِدْقٍ أَتَى التَّوْفِيقُ خَيْرُهَا فِي مَوْقِفٍ بَيْنَ إِيْرَادٍ وَإِصْدَارِ

(١) ديوانه ٣ / ١٠٢٣ - ١٠٢٧ .

(٢) بكر وأبكر : خرج في أول النهار قبل طلوع الشمس .

(٣) الزبرج : الحلية والزينة من وشى أو جوهر أو نحو ذلك . والأغيار جمع غمر وهو الذي لم يجرب الأمور .

(٤) الأح النجم أضاء وتلألا . ولاح الرجل واللاح إذا برز وظهر .

وَمُسْتَخِفٌّ بِقَدْرِ الشُّعْرِ قُلْتُ لَهُ لَنْ يَنْفَقَ الْبَطَرُ إِلَّا عِنْدَ مِغْطَارٍ^(١)
لَا تُصْغِرِ الشُّعْرَ إِنْ أَصْغَرْتَ فَإِنَّهُ فَإِنَّهُ غَيْرُ مَحْقُوقٍ بِإِصْغَارٍ^(٢)
يَكْفِيكَ أَنْ أَبَا الْعَبَّاسِ يَنْصُرَهُ وَإِنَّمَا الْحُكْمُ فِيهِ حُكْمُ مِغْيَارٍ
أَضَحَّتْ لَهُ مِنْ تَحْيَا بِهَا مَدْحُ عَوْنٌ يَعُونُ وَأَبْكَارُ
يُكْسِي الْمَدِيحُ وَلَمْ يُغَوِّزْ مُجَرَّدُهُ وَكَعْبَةُ اللَّهِ لَا تُكْسَى لِإِغْوَارٍ^(٣)

وقال يستعطف القاسم على رجل من أعوانه^(٤) : [وافر]

إِذَا مَا كُنْتُ ذَا سَخَطٍ كَبِيرٍ فَلَا تَسْخَطْ عَلَى رَجُلٍ صَغِيرٍ
سَخِطْتَ عَلَى مُهَنْدِسِكَ أَلْمَلَقَى وَمَا هُوَ كَفءُ سُخْطِكَ بِالضُّمِيرِ
فَبِئْسَ أَنْ تُعَاقِبَ مُسْتَكِينًا وَلَيْسَ عَلَيْكَ غَيْرُكَ مِنْ مُجِيرٍ
أُعِيدُكَ مِنْ إِخَافَةٍ مُسْتَجِيرٍ وَأَنْتَ مَكَانُ أَمْنِ الْمُسْتَجِيرِ
وَمِنْ إِحْلَالِ قَارِعَةٍ بِنَفْسٍ رَجَّتْكَ لَدَى مُخَاذَلَةِ النَّصِيرِ
أَسِيرُكَ فَاقْرِهْ وَأَعِدُّهُ ضَيْفًا فَمَا ضَيْفٌ بِأَضْعَفَ مِنْ أَسِيرٍ
وَلَيْسَ قَرَى بِأَضْعَفَ مِنْ تَجَافٍ يَكُونُ عَنِ الْمُسَىءِ مِنَ الْقَدِيرِ
أَتَتَكَ بِهِ جَرِيمَتُهُ ذَلِيلًا غَضِبَضَ الْجَفْنِ ذَا نَظَرٍ حَسِيرٍ^(٥)
وَأَعْدَمَهُ النَّصِيرَ شَقَاءَ جَدٍّ فَأَمَلْ مِنْكَ مَعْدُومَ النَّظِيرِ

(١) يقال نفقت السلعة إذا راجت ورجب فيها . والمعطار : من يتعهد نفسه بالطيب من الرجال والنساء ويكثر منه .

(٢) أصغر الرجل : حقره وازدراه . ويقال هو محقوق أن يفعل كذا أي خليق أن يفعله .

(٣) أعور الرجل : بدت عورته .

(٤) ديوانه ٣ / ١٠٣٠ - ١٠٣٢ .

(٥) النظر الحسير : الكليل .

أُظْلِمَ مِنْكَ نَاجِيَةٌ عَلَيْهِ وَفِيهَا سُنَّةُ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ
كَفَاهُ بِأَنْ يَرَاكَ وَأَنْ يَرَانَا وَنَحْنُ لَدَيْكَ فِي الْعَيْشِ الْغَرِيرِ^(١)
وَمَنْ تَسَخَّطَ عَلَيْهِ فَلُوْا اغْتِرَابِ وَإِنْ لَمْ يُعْسِرْ فِي بَلَدٍ شَطِيرِ^(٢)

وقال يمدح بني بشر المرثدي^(٣) : [طويل]

شَكَرْتَ مَدِيحِي فِيكَ إِذْ سَبَقَ الْحَدَى وَقُلْتَ لَقَدْ سَلَفَتْنَا الْمَدْحَ وَالشُّكْرَا
فَأَطْرَبْنِي مَا قُلْتَ حَتَّى اسْتَخَفَّنِي كَأَنْ سَمَاعًا هَزَّ عِطْفَى أَوْ خَمْرَا
وَمَا شَكَرَ الْمُدَّاحُ قَوْمَ سِوَاكُمْ وَلَا حَكَمُوا أَنْ يَسْبِقَ النَّائِلُ الشُّعْرَا
فَلَوْلَمْ تُبَلِّغْنِي غَيْرَ مَا قُلْتَ كَانَ لِي نَوَالًا جَزِيلًا لَا قَلِيلًا وَلَا نَزْرَا
وَكُنْتُمْ تُفِيدُونَا فَوَائِدَ جَمَّةَ فَأَوْنَةً عِلْمًا وَأَوْنَةً وَفْرَا^(٤)
أَمَا حَسِبُكُمْ أَنْ تَطْرُدُوا الْفَقْرَ وَحْدَهُ عَنِ النَّاسِ حَتَّى تَطْرُدُوا الْجَهْلَ وَالْفَقْرَا

وقال بفتخر^(٥) : [وافر]

أَلَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الْفَنَاءُ إِلَى عُلَمَائِنَا فَهْمُ الْمَنَارِ
فَلِإِمَّا فَارَ قَدْ حُكِّمَ عَلَيْنَا فَأَقْصَرْنَا فَمَا فِي الْحَقِّ عَارِ
وَلِإِمَّا خَابَ قَدْ حُكِّمَ وَفُزْنَا فَأَقْصَرْتُمْ وَالسُّنُكُمُ قِصَارِ

(١) الغرير : العيش الناعم .

(٢) الشطير : البعيد ، يقال منزل شطير وبلد شطير .

(٣) ديوانه ٣ / ١٠٣٣ .

(٤) كان الواجب أن يقول « تفيدوننا » لأن الفعل مرفوع ولم يسبقه جازم أو ناصب ، ولكنه حلف النون تخفيفاً . وقد جاء حلف نون الرفع في الضرورة الشعرية . (راجع ضرائر الشعر ١٠٩ - ١١٠)

(٥) ديوانه ٣ / ١٠٦٧ - ١٠٦٨ .

هَنَالِكَ تُسْفِرُ الْهَبَوَاتُ عَنَا فَيَبْدُو الطَّرْفُ مِنَّا وَالْجَمَارُ^(١)
 فَإِنْ جِئْنَا سَوَاءً فِي عِنَانٍ إِزَاءَ عِذَارِنَا مِنْكُمْ عِذَارُ^(٢)
 فَسَلِّمْ بَعْدَ ذَاكَ وَإِنْ أَيْتُكُمْ فَأَعْصَارُ تَلْهَبَ فِيهِ نَارُ
 وَعِنْدِي حِينَ تَنْتَضِلُ الْقَوَافِي وَيَقْلِصُ لِلْمُحَافَظَةِ الْإِزَارُ^(٣)
 لِسَانُ كَالْحُسَامِ ظَهِيرُ فِكْرِ كَزَنْدِ الْمَرْخِ زَنْدَتُهُ عَفَارُ^(٤)
 نَتَائِجُهُ عَوَارِمُ بَاقِيَاتِ خَوَالِدُ لَا يَمَعُ لَهَا جَبَارُ^(٥)
 خَوَارِجُ مِثْلُ أَنْضِيَةِ الْمُغَالِي حَدَا أَعْجَازَهَا الرِّيشُ الظُّهَارُ^(٦)

وقال يعاتب علي بن يحيى المنجم^(٧) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ طَالَ الْمَطَالُ وَلَمْ يَكُنْ غَرِيمُكَ مَمْطُولًا وَإِنِّي لَصَابِرُ
 وَقَفْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ لَا أَنَا وَارِدُ عَلَى طُولِ أَيَّامِي وَلَا أَنَا صَادِرُ
 إِذَا كُنْتُ تَنْسَى وَالْمَذْكُرُ غَائِبُ وَتَدْفَعُ أَمْرِي وَالْمَذْكُرُ حَاضِرُ

- (١) الهبوات : جمع هبوة ، وهو ما يرتفع في المعركة من غبار . والطرف : الكريم من الخيل .
 (٢) العنان : لجام الدابة . والعذار : ما سال من اللجام على خد الفرس .
 (٣) يقال انتضل القوم : استبقوا في الرمي . ويقلص : ينضم ويرتفع . والمحافظة والحفاظ : الأنفة والذب عما يجب الذب عنه .
 (٤) الظهير : المعين . والزند والزندة عودان يقدح بهما النار ، والزند هو العمود الأعلى وهو الفحل ، والزندة هي السفل ويقال لها الطروقة . والمرخ والعفار خير الشجر مما يقتدح به النار .
 (٥) العوارم : الشديدة المؤذية من العرامة وهي الشراسة . والجبار الأثر في الجلد من صدم ونحوه . ومع الثوب : خلق ويل فهو مَح .
 (٦) الأنضية : جمع نضى ، وهو السهم بلا نصل ولا ريش ، ثم صار يطلق على السهم أياً كان ؛ والمغالي بالسهم : الرافع يده يريد به أقصى الغاية . وقد يجوز أن تقرأ المغالي على صيغة متتهى الجمع لتكون جمع مغل وهو السهم الذي يغل به أى ترفع به اليد حتى يتجاوز المقدار أو يقارب ذلك .
 (٧) ديوانه ٣ / ١١١٣ - ١١١٥ .

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ
مَتَى اسْتَبَطَا الْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَتَى
لِيَتَهْنِئَ رِجَالًا لَا تَزَالُ تَجُودُهُمْ
عُنَيْتَ بِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ وَالِدٌ
وَعَاذَرْتَنِي خَلْفَ الْعِنَايَةِ ضَائِعًا
أَرَانِي ذَهَابَ شِعْرِي لَدَيْكَ أَقْصَارُهُ
وَلَوْ شِئْتُ لَمْ تَذْهَبْ عَلَيَّ حَوْلَتِي
وَلَكِنِّي أُعْطِمْ، الصِّيَانَةَ حَقَّهَا
وَلِإِنَّكَ لِلْمَرَّةِ الْجَلِيلُ بَصِيرَةٌ
وَكَمْ أَمَةٍ وَرَهَاءَ قَدْ فَازَ قِدْحُهَا
سَيَسْأَلُنِي الْأَقْوَامُ عَمَّا أَتَيْتَنِي
أُخْبِرُهُمْ بِالْحَقِّ وَهِيَ شَكِيَّةٌ
وَإِنْ أَمْرًا بَاعَ الشَّيْءُ مِنْ أَمْرِي
أَتَحْرِمُنِي الْجَدْوَى وَأَطْرِيكَ كَاذِبًا
شَهِدْتُ إِذَا أَنَّى لِنَفْسِي ظَالِمٌ
وَمَهْنِي كَنَمْتُ الْحَقُّ أَوْ قُلْتُ غَيْرُهُ

مَتَى تُنَجِّزُ الْوَعْدَ الَّذِي أَنَا نَاطِرٌ
تَقَاضَاكَ أَثْمَانُ الْمَحَامِدِ شَاعِرٌ
سَحَابٌ مِنْ كِلْتَا يَدَيْكَ مَوَاطِرٌ
لَهُمْ وَهُمْ دُونِي بَنُوكَ الْأَصَاغِرُ
فَلِلَّهِ مَاذَا يَا أَبْنَ يَحْيَى تُعَادِرُ
عَلَيْكَ وَأَنْ لَمْ تَبْتَذِلْهُ الْمَعَاشِرُ
هَنَاتٌ لِأَسْمَاءِ الرِّجَالِ شَوَاهِرُ^(١)
فَهَلْ ذَاكَ لِلْأَحْرَارِ عِنْدَكَ ضَائِرُ
وَلَكِنْ مَعَ الْأَهْوَاءِ تَغْشَى الْبَصَائِرُ
بِمَا حُرِمَتْهُ السَّيِّدَاتُ الْحَرَائِرُ^(٢)
بِهِ فِيمَاذَا أَنْتَ إِيَّايَ أَمِرُ
أَمْ الْإِفْكَ، وَالْإِسْلَامُ عَنْ ذَاكَ زَاجِرُ
قَبَاءَ بِحَرَمَانٍ وَلِأَنَّمِ لَخَاسِرُ
فَتَحْطَى وَأَشْقَى بِالَّذِي أَنَا وَازِرُ
وَأَنْتَ إِنْ كَلَّفْتَنِي ذَاكَ جَائِرُ
أَتَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعُقُولِ السَّرَائِرُ

(١) جولية : مصدر صناعي ، يقال فلان حول ، إذا كان متصرفا متقلبا في الأمور . والحول كذلك : السريع التغير من الرجال .
(٢) الورهاء : الخرقاء بالعمل . والوره : الحلق في كل عمل .

وقال في إبراهيم بن المدبر^(١) : [طويل]

رَأَيْتَكَ تُعْطَى الْمَالَ إِعْطَاءً وَاهِبٍ إِذَا الْمَرْءُ أُعْطِيَ الْمَالَ إِعْطَاءً مُشْتَرٍ
وَلَسْتَ بِمُبْتَاعِ الْمَحَامِدِ بِاللَّهِ فَتَلْفَى جَوَادًا جُودُهُ جُودٌ مُتَجَرٍ
وَلَكِنْ رَأَيْتَ الْغُرْفَ عُرْفًا لِعَيْنِهِ فَجُدْتَ بِذُلِّ الْغُرْفِ جُودٌ مُخِيرٍ

وقال في علي بن يحيى المنجم^(٢) : [بسيط]

فَتَى يَرَى مَالَهُ كَالْدَاءِ يَحْسِمُهُ وَلَا يَرَاهُ كَعُضْوٍ مِنْهُ مَخْزُوزٍ
يَهْتَرُ لِلْمَجْدِ مِنْ تَلْقَاءِ شَيْمَتِهِ وَالْحَرُّ يَهْتَرُ عَفْوًا غَيْرَ مَهْزُوزٍ
حَوَى مِنَ الْمَجْدِ كُنْزًا لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَخُوبُهُ إِلَّا بِمَالٍ غَيْرِ مَكْنُوزٍ
وقال يمدح سليمان بن عبد الله بن طاهر^(٣) : [وافر]

سَأَتَّخِذُ الزَّمَاعَ خَلِيلَ صَدِقٍ يُرَادِفُنِي عَلَى وَجَنَاءِ عُنُسٍ^(٤)
إِلَى مَلِكٍ يَهْشُ إِلَى أَلْمَعَالِي وَلَا يَبْتَاعُ مَكْرَمَةً بِبَخْسٍ
أَبَى أَيُّوبَ قَرْمٍ بَنَى رُزْزِيقٍ وَكُلُّ قَبِيلَةٍ تَسْمُو بِرَأْسٍ^(٥)
بَدَا فَبَدَتْ مَخَايِلُ مِنْ كَرِيمٍ طَوِيلِ الْبَاعِ أَرْوَعٌ غَيْرِ نَكْسٍ^(٦)
كَأَنَّ عَجَاجَ مَوَكِبِهِ تَجَلَّى هُنَاكَ بِوَجْهِهِ عَنْ قَرْنِ شَمْسٍ^(٧)

(١) ديوانه ٣ / ١١١٨ .

(٢) ديوان ابن الرومي ٣ / ١١٥٢ .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٦٨ - ١١٧٠ .

(٤) الزماع : المضاء في الأمر والعزم عليه : والوجناء : الناقة الضخمة . والعنس : الناقة القوية

(٥) القرم : السيد المعظم .

(٦) النكس : الجبان الضعيف .

(٧) العجاج : الغبار ، وقرن الشمس : أول ما يظهر منها عند طلوعها .

يَحْفُ بِشَخْصِهِ مِنْ أَقْرَبِيهِ غُيُوثُ مَفَاقِرٍ وَلُيُوثُ بَأْسِ
مَرَوْا دِرَرَ الْحُرُوبِ دَمًا وَقَاسُوا مِنْ أَلْهَيْجَاءِ ضَرْسًا بَعْدَ ضَرْسِ^(١)
فَمَا نِيلَتْ أَنْوَفُهُمْ يَزَمُّ وَلَا رِيَمَتْ رُؤُوسُهُمْ بِعَكْسِ^(٢)
تَرَاهُمْ فِي النَّدَى إِذَا نَدَوْهُ كَأَنَّ حُلُومَهُمْ هَضَبَاتُ حَرْسِ^(٣)
وَأِنْ لَاقَيْتَهُمْ فِي يَوْمِ رَوْعٍ لَقِيتَ أَلَجْنَ فِي أَشْبَاحِ إِنْسِ
أَلَمْ يَرْنِي الْأَمِيرُ حَبَسْتُ شِعْرِي عَلَيْهِ وَلَمْ أَذَلْهُ بِمَدْحِ جِسِ^(٤)
وَلَمْ أَكُ شَارِبًا إِلَّا بِعَذْبٍ وَإِنْ أُعْطِشْتُ خِمْسًا بَعْدَ خِمْسِ^(٥)
فَدَاهُ مَعَاشِرٌ نَكَبْتُ عَنْهُمْ وَمَا أَفْدِيهِ بِالْعَرَضِ الْأَخْسِ^(٦)
وَمَا جَرَّبْتُهُمْ إِلَّا بِغَيْرِي وَمَا اسْتَحْشَنْتُ جَانِبَهُمْ بِلَمْسِي
إِلَيْهِ بَعَثْتُهَا تَرْمِي بِشَخْصِي وَلَمْ أَكُ قَبْلَ ذَلِكَ لَهَا بِجِلْسِ^(٧)
عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّ لَهَا لَدَيْهِ مُنَاحًا بِالسَّعَادَةِ غَيْرَ شَأْسِ^(٨)
وَأَنْ سَيَرِيشُ مَا أَتْرِيهِ مِنْهَا بِشَحْمٍ مِثْلِ هُدَابِ الدَّمَقْسِ^(٩)

- (١) مروا : احتلبوا ، والدرر جمع درة . والفرس : العض بالأضراس وضرس الزمان : اشتداده .
(٢) العكس : أن تشد حبلاً في خطم البعير إلى يديه ليذل .
(٣) الحرسان : الجبلان يقال لاحدهما حرس قسا .
(٤) أذاله : أهانه وابتذله . والجلس : الجبان القدم أو الضعيف اللثيم أو الثقيل الذي لا يجيب إلى خير .
(٥) الخمس : ورود الماء في اليوم الخامس بعد عطش أربعة أيام .
(٦) نكَب عنه : عدل عنه .
(٧) المجلس : ما يوضع فوق ظهر البعير والدابة تحت الرجل أو السرج .
(٨) الشأس والشأز : المكان الناب .
(٩) الدمقس : الحرير .

أَهَابَتْ بِالرَّجَاءِ لَهْيَ يَدَيْهِ إِلَىٰ إِيَّايَ لَا تَأْوَانُ يَأْسٍ^(١)
لَعَمْرُكَ مَحَامِدٍ حُمِلَتْ إِلَيْهِ لَمَّا بَيَّعَتْ بِضَائِعُهَا بَوَاسٍ^(٢)
جَعَلْتُ عَلَىٰ مُلُوكِ الْأَرْضِ طُرًّا مَجَازَ مَطِيَّتِي وَعَلَيْهِ حَبْسِي

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٣) : [طويل]

لِيَهْنِكَ لُبْسُ الْمَهْرَجَانِ وَإِنْ غَدَا وَيَهْنِيكَ أَنْ لَمْ يَبْقَ مَجْدُ تَرُومُهُ
وَأَنْتَ ذَلَّلْتَ الْخُطُوبَ فَادْعَنْتَ فَقَدْ فَرَّغْتَكَ الشَّاعِلَاتُ وَحَبَّذَا
أَلَا قَالَهُ لَهْوُ الْمَرْءِ مِثْلِكَ إِنَّهُ تَظَلُّ لَهُ مِنْ ذَاتِ نَفْسِكَ قَادِحًا
وَبَذَلَ كَرِيمٍ لَيْسَ يَنْفَكُ مَالُهُ لِكُلِّ جَلِيسٍ مِنْ يَدَيْهِ وَوَجْهِهِ
تَطِيبُ مَجَانِيهِ جَمِيعًا وَإِنَّمَا لَهُ رَاحَةٌ لَوْ مَسَّتِ الصُّخْرَ أَنْبَعَتْ
إِذَا وَجْهُهُ أَوْ رَأْيُهُ أَوْ فَعَالُهُ تَهْنَتْهُ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ لَا يَسُهُ^(٤)
يَذَاكَ وَأَنْ لَمْ تَبْقَ كَفَتْ تَنَافُسُهُ لِعِزِّكَ حَتَّىٰ لَيْسَ خَطْبُ يُمَارِسُهُ
فَرَاغَكَ مِنْ أَحْكَامٍ مَا أَنْتَ سَائِسُهُ مَدَارِسُ عِلْمٍ لَا تُمَلُّ مَدَارِسُهُ
وَلَيْسَ يُدَانِي قَادِحُ الْعِلْمِ قَابِسُهُ كَرَائِمُهُ مَبْدُولَةٌ وَنَفَائِسُهُ
يَذُ الدَّهْرِ يَوْمَ غَائِمِ الْجَوْ شَامِسُهُ تَطِيبُ مَجَانِي مَنْ تَطِيبُ مَغَارِسُهُ
جَوَانِبُهُ مَاءٌ وَأَوْرَقُ يَابِسُهُ تَبْلُجْنَ فِي لَيْلٍ تَجَلَّتْ حَنَادِسُهُ

(١) اللهى : العطايا .

(٢) بيع الوكس : البيع بالخسارة . ووكس الشيء يكس وكسا نقص ، ووكس فلانا . غبنه .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٧٠ - ١١٧٤ .

(٤) المهرجان : كلمة فارسية مركبة من كلمتين : « مهر » ومعناها الشمس و « جان » ومعناها حياة أو روح ، وهو احتفال يقام في السادس والعشرين من شهر « مهر » أى سبتمبر من كل عام .

بِهِ أَعْتَبَ الدَّهْرُ الْمَدْمُ أَهْلَهُ
 أَبَا أَحْمَدٍ مَا زَالَ مَجْدُكَ غُصَّةً
 حَلَفْتُ لَأَنْتَ الْقَاتِلُ الْفَاعِلُ الَّذِي
 رَأَسْتَ بَنَى الدُّنْيَا وَلَيْسَ بِنَازِلٍ
 وَأَنْتَ الَّذِي يَدْعُو الْكَلَامَ بِقُدْرَةٍ
 تَكَادُ تَعُوقُ الشُّعْرَ عَنْكَ عَوَائِقُ
 تَقُولُ الَّذِي يَنْهَى عَنِ الشُّعْرِ أَهْلَهُ
 وَتَفْعَلُ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ فَكُلُّهُمْ
 عَلَى أَنَّهُمْ مَنْ أَحْسَنَ الْقَوْلِ مِنْهُمْ
 تَعَلَّمَ مَا قَدْ قُلْتَهُ وَفَعَلْتَهُ
 لَيْتَ نَفْسَ الْأَعْدَاءِ حَظَّكَ إِنَّهُ
 فَعِشْ أَبَدًا فِي خَفْضِ عَيْشٍ وَغِنَظَةٍ
 وَلَا زِلْتَ فِي يَوْمٍ تُرْنُ قِيَانَهُ
 وَمُعْتَرِكَ ضَنْكَ تَلُوحُ زَجَاجُهُ
 فَأَثَلُ رَاجِيهِ وَأَمَلُ يَائِسُهُ^(١)
 لِكُلِّ حَسُودٍ أَوْ يُوَارِيهِ زَائِسُهُ^(٢)
 غَدَا الْمَجْدُ مَحْبُوسًا عَلَيْهِ حَبَائِسُهُ
 بِمَتَرَلَةِ الْمَرْءِوسِ مَنْ أَنْتَ رَأْسُهُ
 فَيَأْتِيهِ وَخَشِيُّ الْكَلَامِ وَأَنْسُهُ
 إِذَا قَاسَهُ يَوْمًا بِشُعْرِكَ قَائِسُهُ
 بِكُلِّ طِرَازٍ لَمْ يَرَوْا مَا يُجَانِسُهُ
 يَكِرُّ عَلَيْهِ عَائِدَا فَيَلَايِسُهُ
 فَمِنْكَ وَمِنْ أَتَارِكَ أَمْتَارُ هَاجِسُهُ^(٣)
 فَأَهْدِي جَنَى الْقَرْصِ الَّذِي أَنْتَ غَارِسُهُ
 لِحَظِّ جَزِيلٍ لَا يُعْنَفُ نَافِسُهُ
 وَإِنْ رَغِمَتْ مِنْ ذِي شِقَاقٍ مَعَاطِسُهُ^(٤)
 فَكَمْ لَكَ مِنْ يَوْمٍ أَرَنْتَ مَعَاجِسُهُ^(٥)
 وَتُبْرِقُ هِنْدِيَّاتُهُ وَقَوَائِسُهُ^(٦)

(١) أعتبه : أرضاه بعد العتاب . وأثل : كثر ماله .

(٢) الرامس : فاعل من رمسه أى دفته .

(٣) امتار : اغتذى واقتبس ، وأصله جمع الميرة وهى ما يعد للسفر من طعام .

(٤) المعاطس : الأنوف .

(٥) القيان : جمع قينة وهى المغنية ، وأرنت : صوتت . والمعاجس أراد بها القسي ، وهى فى الأصل جمع

معجس وهو مقبض القوس .

(٦) الزجاج : جمع زج وهى حديدة الرمح التى تجعل أسفلها ، وأراد بالزجاج الرماح . والهنديات :

السيوف . والقوائس جمع قونس وهو أعلى بيضة الحديد .

شَهِدْتَ فَضْلَتْ تُرَهَّاتُ أَخِي الْمُنَى وَقَفْتَ عَلَى آثَارِهِنَّ بَسَابِسُهُ ^(١) .
 أَتَاكَ مُدِلًّا وَالْحِمَامُ يَسُوقُهُ وَلَمْ تَنْهَهُ مِنْ قَالٍ سُوءِ عَوَاطِسُهُ ^(٢)
 يَرَاكَ بِعَيْنٍ مِنْ غُرُورٍ وَبَاطِلٍ مُنَى مِنْ ضَلَالٍ وَالْمَنَايَا تُشَاوِسُهُ
 فَلَا قَاكَ وَالْخَطَى حَوْلَكَ بَيْنَهُ قَوَارِسُهُ كَالْغِيلِ فِيهِ عَوَاطِسُهُ ^(٣)
 بِأَرْعَنَ جَرَارٍ عِرَاضٍ صُدُورُهُ كِتَافٍ نَوَاجِيهِ ضِخَامٍ كَرَادِسُهُ ^(٤)
 فَذِيدَتْ أَمَانِيهِ وَهُنَّ خَوَاطِسُ وَقَدْ كَانَ مِمَّا لَا تُدَاذُ خَوَاطِسُهُ ^(٥)
 وَأُورِدَ حَوْصًا ظَلٌّ عِنْدَ وَرُودِهِ يَجُودُ بِمَاءِ الْفَنَسِ وَالنَّخْرُ قَالِسُهُ ^(٦)
 وَمَنْ قَامَسَ الْحَوْتَ الْمَلْجَجَ مَرَّةً لِيَقْمِسُهُ فَالْحَوْتُ لَا شَكَّ قَامِسُهُ ^(٧)
 عُيِنَتْ بِأَخْلَاقِ الزَّمَانِ تَرُوضُهَا لِيَبْتَاسَ عَاتِيهِ وَيَنْعَمَ بِبَائِسُهُ
 مَنَحْتُكَهَا كَالرُّوضِ جَادَتْهُ دِيمَةٌ بَكَتْ قُوَّةً حَتَّى تَضَاحَكَ عَابِسُهُ
 وَكُنْتَ إِذَا مَا الشَّعْرُ صَيَّنَتْ بَنَاتُهُ حَقِيقًا بِأَنْ تُجَلَى عَلَيْكَ عَرَائِسُهُ ^(٨)

- (١) البسابس : جمع بسبس وهو القفر الخالي ، والترهات البسابس هي الأباطيل .
 (٢) المدل : الواثق المجترى . والعواطس جمع عاطس . والعاطس من الظباء الذي يستقبلك من أمامك ، وكانت العرب تتطير منه .
 (٣) الغيل : الشجر الملتف ، والعنابس : جمع عنبس ، والعنبس الأسد ، وهو فتعل من العبوس .
 (٤) الكرودة : الطائفة العظيمة من الخيل والجيش .
 (٥) الخوامس : جمع خامسة ، وهي التي ترد الخمس وهو أن تعطش الإبل أربعة أيام وترد في الخامس .
 والكلام على الاستعارة ، وذيدت : منعت من الورود .
 (٦) قلست نفسه : غثت ، وقلست الطعنة بالدم : أخرجه .
 (٧) قاس : فاعل من القمس وهو الفوص ، يقال قمس في الماء أى غاص . والملجج : الذي يخوض في اللجة .
 (٨) جلا العروس على بعلها : عرضها عليها مجلوة .

وقال يتجز موعداً^(١) : [كامل]

وَجْهِ يَرْقُ عَنِ اقْتِضَائِكَ حَاجَتِي وَإِذَا سَكَتُ نَسِيتَ أَوْ تَتَنَاسَى
أَعْرِيتَنِي مِنْ فَضْلِ كَفِّكَ كُلِّهِ يَا مَنْ جَعَلْتَ لَهُ الثَّنَاءَ لِيَأْسَا
وَلِإِخَالُ أَنْكَ جَاعِلٌ فَمُعْجَلٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ عِفْتِي وَالْيَأْسَا^(٢)
أَطْلِقْ أَبَا الْغَبَّاسِ وَجْهَكَ ضَاحِكًا فَلَمَّا عَهْدْتُكَ مَرَّةً عَبَّاسَا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٣) : [كامل]

إِنَّ الْكِتَابَةَ أَصْبَحَتْ عَرَبِيَّةً زَهْرَاءَ تَرْغُبُ فِي بَنَى الْإِلْبَاسِ^(٤)
بِأَعْرَ أَبْلَجَ لَمْ تَزَلْ أَيَّامُهُ مَشْغُولَةً بِالْكَيسِ لَا بِالْكَاسِ^(٥)
لَقِيَ التَّجَارِبَ غَانِيًا عَنْ عَوْنِهَا بِقَرِيحَةٍ أَذْكَى مِنَ النَّبْرَاسِ
يُمَضِي مَكَايِدَهُ إِلَى أَعْدَائِهِ كَالنَّبِيلِ صَادِرَةً عَنِ الْأَعْجَاسِ^(٦)
بَلْ كَالْمَقَادِيرِ إِنْ تَحْصُنْ دُونَهَا مُتَحَصِّنٌ مَجْمَعٌ مَعَ الْأَنْفَاسِ
لِلَّهِ إِسْمَاعِيلُ وَاحِدٌ عَصْرُهُ مِنْ جَارِحٍ فِي النَّثَائِبِ وَأَسِ
الْمُسْتَضَاءُ الْوَجْهِ فِي بُهْمٍ الدُّجَى وَالْمُسْتَضَاءُ الرَّأْيِ فِي الْإِلْبَاسِ^(٧)

(١) ديوانه ٣ / ١١٨٦ - ١١٨٧ .

(٢) الياس : اليأس ، فخفضت الهمزة ضرورة .

(٣) ديوانه ٣ / ١١٨٨ - ١١٩٢ .

(٤) الأكياس جمع كيس . والرأية في الديوان بنى الأكدياس وهم الأنباط .

(٥) الكيس : الكياسة والفتانة .

(٦) الأعجاس : جمع عجم وأراد بها القوس ، وهي في الأصل مقبضها الذي يقبضه الرامي منها .

(٧) البهم : جمع بهيم ، وهو الأسود ، وليل بهيم : لا ضوء فيه إلى الصباح . والإلباس من ألبس الأمر إذا

أشكل .

تَجْرِي الْأُمُورُ عَلَى السُّدَادِ إِذَا جَرَتْ
يَا سَائِلِي عَنْهُ سَأَلْتُ عَنْ أَمْرِي
تَلْقَى مُعِيماً مُشِمِماً فِي حَالَةٍ
جَمَعَ السَّلَامَةَ وَالشَّهَامَةَ ، إِنَّهُ
قَصَدَ الْمَحَامِدَ حِينَ أَكْسَدَ تَجْرُهَا
فِيهِ أَتْنَانِ يَقِلُّ مَنْ يَخْوِبُهُمَا
يَنْسَى صَنِيعَتَهُ وَيَذْكُرُ وَعْدَهُ
أَضْحَتْ بِهِ الدُّنْيَا رِيَاضاً كُلُّهَا
بِرَجَائِهِ أَكْتَسَبَ الرُّكَّابَ رِحَالَهَا
يَا أَيُّهَا الْغَيْثُ الَّذِي بِفَيْئَاتِهِ
أَعْتَقَتْ مَنْ أَعْطَيْتَهُ وَحَرَمْتَهُ
مَنْ تُعْطِيهِ يَسْعَدُ وَمَنْ لَا تُعْطِيهِ
وَكَذَا الْكَرِيمُ حَبَاؤُهُ وَإِبَاؤُهُ
فَإِذَا وَهَبَتْ ظَلَمْتَ مَالِكَ مُحْسِناً
أَنَا بَيْنَ أَظْفَارِ الزَّمَانِ وَخَائِفُ
وَالنَّائِبَاتِ لِمَنْ نَسِيَتْ ذَوَاكِرُ

أَقْلَامُهُ فِي سَاحَةِ الْفِرَاطِ
تَلْقَاهُ وَهُوَ مِنَ الْفَضَائِلِ كَاسٍ
هَاطِلِ الْإِغَامَةِ نَيْرِ الْأَشْمَاسِ
شَخْصٌ يَحُورُ مَحَاسِنِ الْأَجْنَاسِ
فَاتَّبَاعَ كَاسِدَهَا بِغَيْرِ مِكَاسٍ^(١)
فِي ذَهْرِنَا وَيَجِلُّ فِي الْمِيقَاسِ
أَكْرَمَ بِذَلِكَ مِنْ ذُكُورِ نَاسٍ
وَالذَّهْرُ كَالْأَغْيَادِ وَالْأَعْرَاسِ
وَيَجُودُهُ عَرِيَتْ مِنَ الْأَخْلَاسِ^(٢)
أَضْحَتْ عَوَارِي الْأَرْضِ وَفِي كَوَاسٍ
مِنْ مَطْمَعٍ أَبَدَا وَمِنْ إِفْلَاسٍ
يَسْعَدُ بِصُونِكُهُ عَنِ الْأَذْنَاسِ
أَمْرَانِ مَا يَكْلِيهِمَا مِنْ بَاسٍ
وَإِذَا حَكَمْتَ وَزَنْتَ بِالْفِسْطَاسِ^(٣)
مِنْهُ شَبَا الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَضْرَاسِ
لَكِنَّهُمْ لِمَنْ ذَكَرْتَ نَوَاسٍ

(١) التجري : جمع تاجر ، وابتاع : اشترى . والمكاس والمماكسة من ماكس في البيع : طلب من البائع أن ينقص الثمن ، والمكاس المنايضة والمحااجة .
(٢) يقول إليه تشد الرحال رجاء جوده ، وبه يستغنى من أن تشد إلى سواء
(٣) القسطاس : أضبط الموازين وأقومها .

وقال يهنئ عبيد الله بن عبد الله بولاية وليها^(١) : [طويل]

بَنَى طَاهِرٌ مَا مَن رَأَى مَا بَلَغْتُمْ بِمُسْتَكْبِرٍ أَنْ يَلْمِسَ النُّجْمَ لَامِسُ
بَلَغْتُمْ مِنَ الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ رُبَّةً طَوَى كَشْحَهُ مَن رَامَهَا وَهُوَ بَائِسُ
وَلَمْ لَا وَأَثْمَانُ الْمَعَالَى لَدَيْكُمْ رِغَابُ الْعَطَايَا وَالنَّفُوسِ النَّفَاسُ^(٢)
مَسَامِعُكُمْ نُصَبُ لِدَاعِي كَرِيهَةٍ نَسَاقِي الْمَنَايَا رَجُلَهَا وَالْفَوَارِسُ^(٣)
وَطَوْرًا لَمْلَهَوْفٍ تَعْرِقُ لَحْمَهُ عَنِ الْعَظَمِ دُؤْبَانُ الْخُطُوبِ الْنَوَاسُ^(٤)
تُجَيِّوْنَ كِلْتَا الدَّعْوَتَيْنِ كَأَنَّكُمْ عُيُوثٌ وَأَحْيَانًا لِّيُوثٌ عَنَابِسُ
مَكَارِمُ لِلْمَاضِينَ مِنْكُمْ تَقَدَّمَتْ وَأُخْرَى عَلَى الْبَاقِينَ مِنْكُمْ حَبَابِسُ
سَأْتِنِي عَلَى الدُّهْرِ الْمُدْمَمِ إِذْ أَتَى بِأَمْتَالِكُمْ أَوَّلًا فَإِنِّي بَاحِسُ
تَضَمَّنْتُ أَنْ لَا يَتَخَلَ الدُّهْرُ بَعْدَهَا بَأَى نَفِيسٍ بَعْدَكُمْ هُوَ نَافِسُ^(٥)
أَعْمَكُمْ مَذْحًا وَأَخْتَصُّ مِنْكُمْ فَتَأْكُمُ عَيْنُ اللَّهِ وَالرَّأْسُ رَائِسُ^(٦)
لَهُ هَيْبَةٌ لَمْ يَكْتَسِبْهَا بِكُلْفَةٍ إِذَا أَكْتَسَبْتَ ذَلِكَ الْوُجُوهُ الْعَوَاسُ
حَيٍّ وَفِيهِ جُرْأَةٌ وَصَرَامَةٌ إِذَا هَابَ خَوَمَاتِ الْأُمُورِ الْمُغَامِسُ^(٧)
لَهُ خُلُقًا ضَرٌّ وَنَفْعٌ كِلَاهُمَا يُحَاذِرُهُ عَاتٍ وَيَرْجُوهُ بَائِسُ

(١) ديوانه ٣ / ١٢٢١ - ١٢٢٦ .

(٢) الرغاب : جمع رغب ، وهو ما يرغب فيه . والرغاب كذلك الكثيرة .

(٣) الكرية : الحرب ، والرجل : اسم لجمع الرجل وهو الماشي على رجله ، والفوارس جمع فارس وهو

راكب الفرس .

(٤) تعرق لحمه عن العظم : أكل ما على عظمه من اللحم . والدؤبان : جمع ذئب . ونهس اللحم : أخذه

بمقدم أسنانه ونبذه للأكل ، فهو ناهس والجمع نواهس .

(٥) تضمنت : ضمنت والتزمت . والنافس : الضنين بالشيء البخيل به .

(٦) الرئاس : رأس الوادي وكل مشرف ، والرئاس : الولي .

(٧) المغامس : اسم فاعل من غامس أى رمى نفسه وسط الحرب أو الخطب .

يَلِينُ لِمَنْ أَعْطَاهُ سَمْعًا وَطَاعَةً
لَهُ عَزَمَاتٌ لَيْسَ لِلسَّيْفِ مِثْلُهَا
وَرَأَى كَرَأَى أَلْعَيْنِ صِدْقًا وَصِحَّةً
يَرَى آخِرَ الْعُقْبَى بِأَوَّلِ نَظَرَةٍ
حَيَاةً لِمَنْ وَالَاهُ حَفَّتْ عَلَى الْعَبْدَى
هُوَ الْأَجَلُ الْقَاضِي عَلَى كُلِّ حَازِنٍ
يَرَى الْوَعْدَ مِثْلَ الْعَهْدِ سِيَانٍ عِنْدَهُ
جَمِيلُ الْمَحْيَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ
جَوَادٌ إِذَا سَامَ الْمَكَارِمَ نَفْسُهُ
يُسَاجِلُ أَنْوَاءَ الرَّبِيعِ إِذَا جَرَتْ
وَحَقُّ لِمَنْ بَيْنَ النُّجُومِ مُقَامُهُ
كَفَى الْمَاجِلِينَ السَّائِلِينَ بِجُودِهِ
بِهِ صَدَّقَ اللَّهُ الْأَمَانِي حَدِيثَهَا
فَتَى أَنْسَ الْأَذَابَ مِنْ بَعْدِ وَحْشَةٍ
وَيَخْشُنُ مَخْمُودًا عَلَى مَنْ يُمَارِسُ^(١)
مَضَاءً وَلَا لِلسَّيْلِ وَالسَّيْلِ قَارِسُ^(٢)
إِذَا أَخْطَأَتْ بِالْحَادِسِينَ الْمَحَادِثُ^(٣)
وَبَيْنَهُمَا لَيْلٌ مِنَ الْعُغَيْبِ دَامِسُ
مُصِيبُ الرَّمَايَا لَا يُؤْفَاهُ تَارِسُ^(٤)
وَفِيهِ لِمَنْ أَمْلَى لَهُ اللَّهُ حَارِسُ
إِذَا خَاسَ بِالْوَعْدِ الْمُؤَكَّدِ خَائِسُ^(٥)
تُضِيءُ لِسَارَى اللَّيْلِ وَالنُّجُومِ طَامِسُ
فَلَيْسَ لَهُ مِنْهَا شَرِيكَ مُشَاكِسُ^(٦)
وَيَخْلُقُهَا فِي الْمَخْلِ وَالْعُودُ يَابِسُ^(٧)
مُبَارَاتُهَا ، إِنَّ النُّظِيرَ مُنَافِسُ
وَأَغْنَى نِجَارَ الْحَمْدِ عَمَّنْ يُمَاكِسُ^(٨)
وَقَدْ مَرَّ دَهْرٌ وَالْأَمَانِي وَسَاوِسُ
وَجَلَدَ مِنْهَا جِ نَحَاجَ الْعُلَا وَهُوَ دَارِسُ

- (١) مارس الشيء : عالج وزاوله ، يقال مارس قرنه ومارس الأمور والأعمال .
(٢) القارِس : الشديد ، من قولهم ، قرس البرد أي اشتد .
(٣) المحادِس : جمع محلس وهو المجلس أي الظن والتخمين .
(٤) التارِس : ذو الترس .
(٥) خاس العهد وخاس به وخاس فيه : نقضه وبعثه .
(٦) المشاكِس من شاكسه إذا غاضبه وعاسره .
(٧) الأنواء : جمع نوء وهو المطر .
(٨) المياكسة والمكاس : المشاحة في البيع وطلب نقص الثمن ، سبق تفسيره .

رَأَى الشُّعْرَ دِيَوَانَ الْمَكَارِمِ فَأَغْتَدَى
تَطَاوَلَ أَمْلَاكَ فَقَصَرَ جَدُّهُمْ
لَعَمْرِي لَيْتَ طَابَتْ عُصَاةُ عُوْدِهِ
زَهَا أَلْمَلُوكَ وَالْإِسْلَامُ مِمَّنْ مَضَى لَهُ
أَوْلِيكَ آبَاءُ بِمِثْلِ تُرَاثِهِمْ
إِلَيْكَ نَدَاعَتْنِي الْقَوَافِي وَلَمْ أَقْلُ
أُجَاوِزُ بَيْتًا بَعْدَ بَيْتٍ وَأَمْتَطِي
دَعْوَتُ غَرِيبِ الشُّعْرِ بِأَسْمِكَ فَارْعَوِي
فَجَاءَتْ قَوَافِيهِ تُبَارِي صُدُورَهُ
مَنْحُكَهَا تَحْدُو أَلْمِطَى عَلَى الْوَنَى
مِنْ أَلَاءٍ لَا يُخْزِي الْوُجُوهَ نَشِيدُهَا
وَلَا زِلَتْ لِبَاسًا مَدِيحًا تَحُوكُهُ

يُدَارِسُ مِنْهُ أَهْلُهُ مَا يُدَارِسُ
وَنَالَ الثَّرِيًّا عَفْوُهُ وَهُوَ جَالِسُ
لَقَدْ كَرَّمَتْ أَعْرَاقُهُ وَالْمَغَارِسُ
بِخَمْسَةِ آبَاءٍ لَهُمْ مِنْهُ سَادِسُ
نَشَاوَسَ وَسَطَ الْمَخْفِلِ الْمُتَشَاوِسُ^(١)
إِلَيْكَ نَدَاعَتْنِي أَلْفِيَايَ الْبَسَاسُ^(٢)
هَوَاجِسُ فِكْرٍ بَعْدَهُنَّ هَوَاجِسُ
إِلَى مُجِيئًا وَهُوَ بِأَسْمِكَ آئِسُ
كَمَا تَبَارَى الْقَارِيَّاتُ الْخَوَاسِ^(٣)
وَتَنَفَى الْكُرَى عَنْ ذِي السَّرَى وَهُوَ نَاعِسُ^(٤)
إِذَا مُنْشِدٌ بَاهَى بِهَا مَنْ يُجَالِسُ
مَسَاعِيكَ لَمْ يَلْبَسْهُ قَبْلَكَ لَايِسُ

وقال يمدح قوماً من قحطان^(٥) : [كامل]

لِلَّهِ دَرُ عِصَابَةٍ جَالَسْتُهُمْ وَفَرِ الْمَجَالِسِ عِنْدَ طَيْشِ الطَّائِشِ

(١) المتشاورس : الناظر بمؤخر عينه تكبرا .

(٢) البساس : الفقار .

(٣) القاربات الخواس : أراد بها القطا ، تتبارى إلى الورد وقد استبد بها العطش . والقاريات : من القرب وهو ليلة ورود الماء . والخواس : التي ترد الخمس ، وهو الشرب في اليوم الخامس بعد أن تكون قد امتعت من الماء أربعاً .

(٤) منحكها : يعني قصيدته .

(٥) ديوانه ٣ / ١٢٤٣ .

مِنْ ذِي رُعَيْنٍ فِي الْجَمَاجِمِ وَالذَّرَى
صُفْحٌ إِذَا وَتَرُوا لِعَیْرِ مَذَلَّةٍ
قَوْمٌ يَرُدُّونَ الْحُشَاشَةَ بَعْدَمَا
وَيَحَاوِلُ الْبَطْلُ الْبَيْسُ رِمَاحَهُمْ
يَتَنَاوَلُونَ عَدُوَّهُمْ وَوَلِيَّهُمْ
كَمْ فِيهِمْ مِنْ نَحْلَةٍ مَجَاجِةٍ
أَوْ ذِي نُورٍ أَلْحَى أَوْ ذِي فَائِشٍ^(١)
طَلَبُ لِحَارِهِمْ بِخَدَشِ الْخَادِشِ
لَمْ يَتَّقْ مِنْهُمْ نَبْضَةً فِي الرَّاهِشِ^(٢)
فَيُظَلُّ بَيْنَ لَوَاطِمٍ وَخَوَامِشِ^(٣)
عَنْ قُدْرَةِ بِمَهَالِكٍ وَمَعَايِشِ
عَسَلَ الشَّفَاءِ وَأَفْعَوَانٍ نَاهِشِ^(٤)

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم^(٥) : [طويل]

إِلَى آلِ يَحْيَى جَاوَزَتْ بِي مَطِيئِي
وَلَمَّا تَنَاهَى بِي مَسِيرِي إِلَيْهِمْ
إِلَى مَعَشَرٍ لَا يَطْرُقُ الضَّيْفُ مِثْلَهُمْ
إِذَا اسْتَأْثَرَ الْبِطْطَانُ بَاتُوا وَأَصْبَحُوا
تَوَاصَوْا بِذَلِّ الْعُرْفِ بَلْ بَعَثَهُمْ
وَلَوْ أَقْصَرُوا عَنْ سَعِيهِمْ لَكَفَّتَهُمْ
أَقَاصِي أَرْضٍ بَعْدَهُنَّ أَقَاصِ
أَنْخْتُ قُلُوصِي فِي مُنَاحٍ فَلَاصِ^(٦)
سَمَاحَةِ أَخْلَاقٍ وَرُحْبِ عِرَاصِ
خِمَاصًا وَمَا ضَيْفَانُهُمْ بِخِمَاصِ^(٧)
عَلَيْهِ سَجَايَاهُمْ بِغَيْرِ تَوَاصِ
مَوَارِيثُ مَجْدٍ لِلسَّمَاءِ مُنَاصِ^(٨)

- (١) ذو رعين : من ملوك اليمن ، وذو نواس هو ذرعة بن حسان ، وذو فائش هو سلامة بن يزيد اليحصبي . وهؤلاء يقال لهم الأذواء .
(٢) الرواهش : عروق باطن الذراع أو ظاهر الكف . والحشاشة : بقية النخس .
(٣) يؤس يؤس بأساً : شجع فهو بشيس .
(٤) الأفعاون : ذكر الأفاصي .
(٥) ديوانه ٤ / ١٣٦٣ - ١٣٦٥ .
(٦) القلوص : الناقة الفتية .
(٧) البطان : الكثير الأكل . والخماص : الجياع .
(٨) المناصى : فاعل من ناصى فلانا : نازعه وباراه وقبض كل منها بناصية الآخر .

وَلَكِنْ أَبَوَا إِلَّا مَسَاعِي سَادَةٍ
تَقَالُوا مَدِيحَ الْمَادِحِينَ فَأَصْبَحَتْ
هُمْ لُجُوهُ النَّاسِ فِي الْمَجْدِ أَنْفُ
تَيَمَّمْتُ مِنْهُمْ بِالْمَدِيحِ مُمَدِّحًا
عَلَى بَنِي يَحْيَى نُوَ الْجَنَابِ الَّذِي غَذَا
جَوَادَ يُنَادِي الْهَارِبِينَ عَطَاؤُهُ
أَبَا حَسَنِ لَوْلَا سَمَاءُ بَعَثَتْهَا
فَضَلَتْ أَخَاكَ الْغَيْثَ بِالْعِلْمِ وَالْجَبَا
عَلَى أَنَّهُ يَمْضِي وَأَنْتَ مُخَيَّمٌ
وَأَنْتَ الَّذِي يَسْتَجِدُّ السَّيْفُ رَأْيُهُ
لَكَ الْكَذِبُ يَمْضِي فِي الْكِبَى وَتُونُهُ
بِكَ أَجْتَمَعَ الْمَلِكُ الْمُبْدُ شَمْلُهُ
تَذَارَكَهُ بِالْأَمْسِ مِنْ مُضْمِلَةٍ

مُصَاصٍ مِنْ السُّدَاتِ نَجَلٍ مُصَاصٍ^(١)
بَضَائِعُهُ فِي النَّاسِ غَيْرِ رِخَاصٍ
وَهُمْ لِرُؤُوسِ النَّاسِ فِيهِ نَوَاصٍ
يُطَاوِعُ فِيهِ الْقَوْلُ حِينَ يُعَاصِي
مَرَادَ الْقَوَائِي رَوْضُهُ الْمُتَنَاصِي^(٢)
إِلَى آتِنِ مَنَى لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ
لَصُوحِ نَبْتِ الْأَرْضِ غَيْرِ غَنَاصٍ^(٣)
وَحَاصِصَتُهُ فِي الْجُودِ أَيْ حِصَاصٍ^(٤)
سَمَاوُكَ بِدُرَارٍ وَرَوْضُكَ وَاصٍ^(٥)
عَلَى كُلِّ عَاتٍ لِلْخَلِيفَةِ عَاصٍ
دِلَاصٍ مِنْ الْمَذَى فَوْقَ دِلَاصٍ^(٦)
وَضُمْتُ قَوَاصٍ مِنْهُ بَعْدَ قَوَاصٍ
أَشَابَتْ مِنْ أَوْلَدَانٍ كُلِّ قِصَاصٍ^(٧)

- (١) المصاص : خالص كل شيء ، يقال فلان مصاص قومه إذا كان أخلصهم نسباً .
(٢) المتناسى : من تناسى الشجر إذا اتصل وأخذ بعضه بخاصية بعض ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .
(٣) الساء : المطر ، وصوح النبت : يس حتى تشقق . والمتناسى جمع غنصاة وعضوة وهو كل قليل متفرق من نبت وشعر وغيرهما ، أو هي البقية من كل شيء إذا ذهب معظمه .
(٤) حاصه حصاصا ومحاصة : قاسمه فلتأخذ كل واحد منها حصته .
(٥) الدرار : الغزير . ووصى النبت إذا اتصل وكثر ، ووصت الأرض اتصل نباتها .
(٦) الدلاص : الدرع المساء اللينة . والملاص : خالص الحديد وجيده .
(٧) المصمطة : الداهية الشديدة وأصل اصمأل : اشتد . والقصاص جمع قصة ، وهي شعر مقلم الرأس .

إِذَا أَنَا قُلْتُ الشُّعْرَ فَبِكَ تَغَايَرْتُ قَوَافِيهِ حَتَّى يَبْتَئِنُّ تَنَاصُ^(١)
وقال يمدح أبا عيسى العلاء بن صاعد^(٢) : [طويل]

أَرَى أَلْمَالَ أَضْحَى لِلْجَوَادِ مَرَاقِيَا وَتِلْكَ الْمَرَاقِي لِلْبَخِيلِ مَهَابِطُ
وَكُلُّ مَدِيحٍ لَمْ يَكُنْ فِي آتِنِ صَاعِدٍ وَلَا فِي أَبِيهِ صَاعِدٍ فَهُوَ حَابِطُ
وَكُلُّ مُوَالٍ صَاعِدًا فَهُوَ صَاعِدٌ وَكُلُّ مُعَادٍ صَاعِدًا فَهُوَ هَابِطُ
هُوَ الْكَاتِبُ النَّحْرِيرُ وَالْمَلْدَرَةُ الَّذِي بِهِ انْفَرَجَتْ عَنَّا الْخُطُوبُ الْفُتَوَاعِطُ^(٣)
حَكِيمٌ عَلِيمٌ يَغْمُرُ النَّاسَ جِلْمُهُ إِذَا قَرَطْتَ مِنْ جَهْلٍ قَوْمٍ قَوَارِطُ
عَلَى أَنَّهُ مِمَّنْ يَهَابُ عَدُوَّهُ شَبَاهُ كَمَا هَابَ الْقَتَادَةُ خَارِطُ^(٤)
ضَعِيفٌ عَلَى الْمَرْءِ الضَّعِيفِ وَإِنَّهُ لَأَسْوَسُ عَدَاءٍ عَلَى الدُّهْرِ قَابِطُ^(٥)
وَأَنْتُمْ أَنْاسٌ تَاجُ قَحْطَانٍ فِيكُمْ وَدَارُكُمْ دَارُ الْمَقَاوِلِ نَاعِطُ^(٦)
يَمَانُونَ مَيْمُونُو النَّقَائِبِ لَمْ يَزَلْ لَكُمْ نَسَبٌ فِي مَخِيدِ الْقَوْمِ وَابِطُ
مَنَازِلُ فِيهَا لِلرَّمَاكِ مَغَارِسُ قَدِيمًا وَلِلْخَيْلِ الْعِرَابِ مَرَابِطُ
وَنَادٍ بِهِي لَا يَزَالُ حَدِيثُهُ حَدِيثُهُ حَدِيثًا لِأَقْوَامٍ ، وَلِلدُّرِّ لَاقِطُ
يَجِدُ فِيهِ حِكْمَةً مُسْتَفَادَةً وَيَنْفَكُهُ أَحْيَانًا وَمَا فِيهِ لَا غِطُ^(٧)

(١) تغاييرت من الغيرة أى غار بعضها من بعض . والتناصى : سبق تفسيره وهو أن يأخذ كل من المتناصين بناصية الآخر .

(٢) ديوانه ٤ / ١٤٢٥ — ١٤٢٩ .

(٣) التحرير : الحافظ الماهر في علمه . والملدرة : الذى تدفع به الشدائد .

(٤) القتادة واحد القتاد وهو شجر صلب له شوك كالإبر . وفى المثل من دونه خطر القتاد ، يضرب للشئ لا ينال إلا بمشقة شديدة .

(٥) القاسط : الجائر الظالم .

(٦) المقاول : ملوك اليمن ، كالأقيال ، وهو جمع مقول . وناعط : حصن معروف فى رأس جبل باليمن .

(٧) اللاخط : الذى يصوت أصواتاً غثلاطة مبهمه لا تفهم .

لَكُمْ مِنْ مَسَاعِيكُمْ فَلَا تَدُ جَوْهَرٍ مَسَاعِي أَبِي عَيْسَى لَهُنَّ وَسَائِطُ
هُوَ النُّخْلَةُ الطُّولَى أَبَتْ أَنْ تَنَالَهَا يَدَانِ وَلَكِنْ يَنْعُمُهَا مُتَسَاقِطُ
عَجِبْتُ إِذَا كَفَّ الْعَلَاءُ تَهَلَّلَتْ عَلَى مُسْتَمِجٍ كَيْفَ يَقْنَطُ قَانِطُ

لَهُ فِي تَذْيِيرٍ وَلِلَّهِ قَبْلَهُ سَيِّئُ لِي مَا أَثْمَرَ الطُّلُعُ حَائِطُ^(١)
وَمَنْ يَحْتَبِلُ مَطْلَ الْفِرَاسِ بِحَمْلِهَا يُمْتَنِعُهُ بِالْخَضْبِ وَالْعَامُ قَاحِطُ^(٢)
تَأَمَّلْهُ مَبْسُوطَ الْيَدَيْنِ بِفَضْلِهِ فَتَمَّ يَدَ اللَّهِ الَّتِي هُوَ بَاسِطُ
تَأْتَتْ مَعَانِي الْمَدْحِ فِيهِ كَأَنَّمَا عَلَيْهَا بِإِسْعَافِ الْقَوَافِي مُرَائِطُ
نَطَقْتُ بِحَقِّ سَاعِدَتِهِ بِبَلَاغَةٍ وَفِي النَّاسِ هَادٍ حِينَ يَسْرِي وَخَائِطُ

وقال يمدح أبا الصفر على لسان الباقطاني ويستعطفه^(٣) : [وافر]

أَحَاطَ بِحُرْمَتِي مَا كَانَ مِنِّي وَعَفْوُكَ وَاسِعٌ بِهِمَا مُحِيطُ
فَمَا لِي أَسْتَقِيلُ وَلَا مُقِيلُ أَضَاقَ الرَّحْبُ وَأَنْقَبَضَ الْبَسِيطُ
بَغَيْتُ وَأَنْتَ أَوْلَى مَنْ تَغَاضَى لِمُعْتَرِفٍ وَقَدْ يَبْغِي الْخَلِيطُ^(٤)
وَكَمْ مِنْ عَثْرَةٍ لِحَوَادٍ قَوْمٍ وَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ بِشِئْنِ الرِّيْطِ^(٥)

- (١) الطلع : نور النخلة مادام في الكافور . والحائط : البستان .
(٢) الفراس : جمع غريسة ، وهي النخلة أول ما تنبت والنواة التي تزرع والفسيلة ساعة توضع في الأرض حتى تعلق .
(٣) ديوانه ٤ / ١٤٢٩ - ١٤٣٠ .
(٤) الخليط : المخالط ، ويطلق على الشريك والصاحب ولجار المصافي والزوج وابن العم .
(٥) الرييط : المربوط وأراد به الفرس ، والحواد في البيت : الفرس النجيب .

وإِقْرَارِي بِأَنْ لَا عُدْرَ عُدْرُ
وَمِنْ عَجَبٍ ذَلِيلٌ مُسْتَكِينٌ
فَهَبْ جُزْمِي لِتَأْمِيلِي فَقَلَمًا
وَلَا تُهْلِلِ الْفُتُورَ عَنِ أَصْطِنَاعِي
فَكَمْ خُفِنْتَ بِصَفْحِكَ مِنْ دِمَائِهِ
وَكَمْ نِيلَتْ بِجُودِكَ مِنْ أَحَاظِ
وَكَيْفَ تَجِدُ عَنْ سَنَنِ الْمَعَالِي
وقال ينتجز وعداً^(١) : [كامل]

طَالَ الْبَطَالُ وَلَا خُلُودَ فَحَاجَةٌ
وَأَعْلَمَ بِأَنِّي لَا أَسْرُ بِحَاجَةٍ
وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [طويل]

أَبَا الصُّغْرِ مَنْ يَشْفَعُ إِلَيْكَ بِشَافِعِ
وَأَنْتَ الَّذِي نَادَى الْمُؤَلِّينَ جُودُهُ
وَمَا قَادَنِي ظَنُّ إِلَيْكَ مُشَبَّهٌ
فَإِنْ تَفَعَّلِ الْحُسْنَى فَشُكْرِي رَاهِنُ
فَمَالِي سِوَى شِعْرِي وَجُودِكَ شَافِعِ
وَدَلَّتْ عَلَيْهِ الرَّاغِبِينَ الصَّنَائِعُ
وَلَكِنْ يَقِينُ ثَاقِبُ النُّورِ سَاطِعُ
وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى فَعُذْرِي وَاسِعُ

(١) الفلق : الصبح ينشق من ظلمة الليل . والشميط الذي يخالط بياضه سواد .

(٢) الدم العبيط : الطرى ، وأراد الذي أريق لوقته .

(٣) يجمع الحظ على حظوظ وأحظ وأحاط ، وهو جمع الجمع . والأطيط من أط الرجل يبط ذا صوت .

(٤) ديوانه ٤ / ١٤٦٣ .

(٥) ديوانه ٤ / ١٤٦٨ .

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(١) : [طويل]

لِمِثْلِكَ يَسْتَبْقَى الْعَفِيفُ سُؤَالَهٗ وَيَقْنَى الْحَيَاءُ الْحُرُّ وَالرُّمَحُ شَارِعُ
مَتَى أَسْتَبْطَأَ الْعَافُونَ رِفْدَكَ أَمْ مَتَى تَقَاضَاكَ أَثْمَانُ أَلْمَدَائِحِ بَائِعُ
فَكُنْ عِنْدَمَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَلَمْ تُكُنْ لِتُخْلِفَنِي مِنْكَ الْبُرُوقُ أَلْلَوَامِعُ

وقال يمدح أبا ليلي بن عبد العزيز أبي دلف^(٢) : [متقارب]

أَلَا فَازْدَرِغْ مَا جِدَا مِدْحَةً فَإِنَّكَ حَاصِدٌ مَا تَزْدَرِغُ^(٣)
وَلَا تَعْدُونَ أَبْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ زِيَّ وَالْحُكْمُ حُكْمُكَ إِنْ لَمْ يَرِغْ
فَتَى ضَافَ بَغْدَادَ يَقْرِى اللَّهَى فَكُلُّ بِرَيْقِهِ مُرْتَبِعُ^(٤)
وَلَمْ يَرِ ضَيْفٌ قَرَى قَبْلَهُ مَضِيفًا وَلَا كَانَ فِيهَا سُمِغْ
جَوَادُ غَدَا كُلُّ ذِي خَلَةٍ بِمَا ضَرَّ ثَرَوَتَهُ مُنْتَفِعْ
جَلَا عِرْضُهُ وَجَلَا سَيْفُهُ جَمِيعًا فَمَا فِيهِمَا مِنْ طَبْعِ^(٥)
فَهَذَا لِزِينَتِهِ آمِنًا وَذَاكَ لِبَذْلَتِهِ إِنْ فَرَعْ
قَرِيبُ النَّوَالِ بَعِيدُ أَلْمَنَا لِي يَقْرُبَ فِي شَرَفٍ مُرْتَفِعِ^(٦)

(١) ديوانه ٤ / ١٥٠٤ ، ١٥٠٥ .

(٢) ديوان ابن الرومي ٤ / ١٥٠٦ - ١٥١١ .

(٣) ازدرع : افعل من الزرع .

(٤) بريقه : أراد عطاه ، وأصل الريق من كل شيء أفضله وأوله ، تقول : ريق الشاب وريق المطر .
والارتباع أصله من ارتبع البعير إذا أكل الربيع أى ما يخرج الربيع من النبات . واللهى : العطايا .

(٥) الطبع : اللؤم ، ويقال طبع السيف إذا علاه الصدا .

(٦) هذا البيت والذي بعده كيبى البحرى :

عن كل ند فى الندى وضرب
للعصبة السارين جد قريب

دان على أيدى العفاة وشاسع
كالبدر أفرط فى العلو وضرم

كَمَثَلِ السَّحَابِ نَأَى شَخْصُهُ وَلَمْ يَنَأْ مِنْهُ صَيِّبٌ هَمَعٌ
أَطَاعَ السَّمَاحَةَ فِي مَالِهِ فَأَيُّ الشَّأْنِ لَهُ لَمْ يُطْعَ
يُمِيتُ الرِّبَاءَ وَيُحْيِي النَّدَى فَيُعْطِي وَيُخْفِي الَّذِي يَصْطَنِعُ
أَبَا لَيْلَةَ أَلْبَدِرِ خُذَهَا إِلَيْ سَك تَصْلُقُ فِيكَ وَلَا تُخْتَرَعُ^(١)
هِيَ الدُّهْرُ تَاجٌ عَلَى رَبِّهَا وَقُرْطَانٍ فِي أُذُنِي مُسْتَمِعُ
جَرَى الشُّعْرَاءُ لِكُنَى يُبَدِّعُوا فَلَمْ يَجْلُوا غَيْرَ مَا تَصْطَنِعُ
وَأَلْ أَبِي دَلْفٍ مَعَشَرُ يَرُونُ الْمَكَارِمَ دِينًا شُرْعُ
تَرَى فِي ذَرَاهُمْ غِنَى الْمُجْتَدِي وَعِزُّ الدَّلِيلِ وَأَمْنُ الْفَرْعِ
هُمْ أَلْمُبْدِعُونَ بَدِيعَ الْعَلَا إِذَا كَانَ غَيْرُهُمُ الْمَتَّبِعُ
يُضِيقُ عَلَى مَا دَجَى غَيْرِهِمْ مَقَالَ لِمُدَّاحِهِمْ يَتَسَعُ
كَسَاكُمُ أَبُو دَلْفٍ خِيَمَهُ فَكُلُّ بِسِكَّتِهِ مُنْطَبِعُ

وقال بمدح^(٢) : [منهوك الرجز]

سَهْوَةٌ الشَّرِيعَةِ تُغْنِي عَنِ الذَّرِيعَةِ
يَاذَا أَلْيَدِ الْمَنِيَعَةِ وَالْأَذِنِ السُّمِيعَةِ
وَأَلْهَمَةِ الرَّفِيعَةِ يَأْقَابِلُ الْخَدِيعَةِ

(١) خذها إليك : يعني بذلك قصيدته .

(٢) الخيم : السجدة والطبع . والسكة : حديدة منقوشة تضرب عليها النقود .

(٣) ديوانه ٤ / ١٥١٦ .

وَفَاعِلَ الْبَدِيعَةِ هَلْ لَكَ فِي صَنِيعَةِ
تَجْعَلُهَا وَدِيعَةَ

وقال يمدح علي بن يحيى المنجم ^(١) : [خفيف]

يَقْبَلُ الْبُخْسَ فِي الثَّنَاءِ عَلَيَّ وَيَكِيلُ الْجَزَاءَ كَيْلَ مُوفٍ
شَادَ بُنْيَانَهُ إِلَى النُّجْمِ جُودٌ يَهْدِمُ أَلَمَالِ بِاعْتِدَاءِ وَعَسْفٍ
يَالْقَوْمِ لِجُودِهِ كَيْفَ يَبْنِي وَهُوَ سَيْلٌ وَكُلُّ سَيْلٍ مُعَفٌّ ^(٢)
هَلْ تَرَاهُ وَمَالُهُ غَيْرُ نَهَبٍ أَمْ تَرَاهُ وَجَاهُهُ غَيْرُ وَقْفٍ
مَا أَفْتَرَيْنَا فِي مَذْجِهِ بَلْ وَصَفْنَا بَعْضَ أَخْلَاقِهِ وَذَلِكَ يَكْفِي
مَا لَنَا فِي مَدِيحِهِ غَيْرُ نَظْمٍ لِلْمَسَامِي أَلَّتِي سَعَاهَا وَوَصَفٍ
مَنْ يَكُنْ كَهْفُهُ سِوَاكَ فَحَسْبِي بِكَ فِي النَّائِيَاتِ مِنْ كُلِّ كَهْفٍ

وقال يمدح أبا العباس بن ثوبة ^(٣) : [بسيط]

مَا أَسْتَقِيلُ قَلِيلًا أَنْتَ بَادِلُهُ ذِكْرَاكَ إِنِّي بِالْمَعْرُوفِ مَعْرُوفٌ
وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ، قَوْلٌ قَدْ جَرَى مَثَلًا وَعُرِفُ مِثْلِكَ بِالْعَوْدَاتِ مَوْصُوفٌ
فَأَجْرِهِ لِي إِنْ أَلْفَسَ قَدْ أَلْفَتْ آثَارَ كُفَيْكَ وَالْمَعْرُوفُ مَأْلُوفٌ
قَدْ سَارَ بِأَسْمِكَ مَذْحُ لَمْ أَوْفِكَهُ وَقَدْ يُلْغُكَ أَلْغَايَاتِ مَحْذُوفٌ

(١) ديوانه ٤ / ١٥٦٠ ، ١٥٦١ ، باختلاف في ترتيب الأبيات .

(٢) معنى : فاعل من عفى على الأثر إذا محاه .

(٣) ديوانه ٤ / ١٥٧٢ - ١٥٧٣ .

وقال يفتخر^(١) : [وافر]

نَظَرْتُ بِعَيْنِ أَنْصَافٍ وَعَدَلٍ فَلَمْ أَرِ قَطُّ مِيزَانِي خَفِيفًا
وَلَمْ أَرِ هَائِيئِي إِلَّا قَوِيًّا وَلَا مُسْتَضْعِفِي إِلَّا سَخِيفًا

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٢) : [كامل]

مَا زَالَ مُرْتَادُ الزَّمَانِ مُطَوِّفًا حَتَّى أَصَابَ الرُّشْدَ فِي تَطْوِيفِهِ^(٣)
عَفَى بِإِسْمَاعِيلَ فِي شَيْبَانِهِ مَا كَانَ مِنْ حَاجَاجِهِ وَثَقِيفِهِ^(٤)
لَيْسَ الزَّمَانُ مِنَ الْوَزِيرِ وَعَهْدِهِ بُرْدًا تَحَارُّ الْعَيْنُ مِنْ تَقْوِيفِهِ^(٥)
لَمْ يَخُلْ دَهْرٌ فِيهِ إِسْمَاعِيلُهُ مِنْ أَمْنٍ خَائِفِهِ وَخَوْفٍ مُخِيفِهِ
مَنْجَاةً هَارِيَهُ مَحَلُّ طَرِيدِهِ مِنْهَاةً طَالِبِهِ غِيَاثُ لَهْفِهِ
قَدَّرَ يَبُورُ الْمُتَرَفُّونَ بِسَيْفِهِ بَحْرٌ يَلُودُ الْمُعْتَقُونَ بِسَيْفِهِ^(٦)
وَهَبَ الزَّمَانُ لَهُ فَضَائِلَ نَفْسِهِ وَرَجَالِهِ فَحَكَاهُ فِي تَصْرِيفِهِ
لَا حَزْمٌ قَشَعِمِهِ تَرَاهُ يَفُوتُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا شَذَى غَطْرِيفِهِ^(٧)

(١) البيتان في ديوانه ٤ / ١٥٧٦ .

(٢) ديوانه ٤ / ١٥٨٨ — ١٥٩١ .

(٣) المرتاد : من ارتاد الشيء إذا طلبه ، ومرتاد الزمان في بيت الشاعر من إضافة الصفة إلى الموصوف .

(٤) من حاجاجه وثقيفه : أراد الحاجاج بن يوسف في ثقف قبيلته .

(٥) البرد المفوف : الرقيق المخطط .

(٦) البوار : الهلاك ، والمترف : الذي يصر على البغي . والمعتفون طالبو المعروف . وسيف البحر : ساحله .

(٧) القشعم : المسن من الرجال . والشذا : الأذى . والخطريف : الفتى الجميل والشاب السخي السرى .

كَلَّفَتْهُ حَمْلِي إِلَيْكَ فَخَفَّ بِي
يَمَّمْتُ وَجْهَكَ أَهْتَدَى بِنُجُومِهِ
وَصَدَرْتُ عَمَّا قَالَ فِيكَ مُجَرَّبٌ
وَأَمَّا وَأَشْرَافِ الرُّجَالِ أَلِيَّةٌ
لَيْسَنَفْنَهُمْ بِمَدْحِكَ صَائِغٌ
وَأَتْبَاعَ حُظُوتَهُ بِقُرْبِ أَلَيْفِهِ
عِنْدَ اخْتِسَادِ اللَّيْلِ فِي تَسْجِيفِهِ^(١)
لَا عَنْ مَقَالَةٍ عَائِفٍ وَمَعِيفِهِ^(٢)
مِنْ مُخْلِصٍ يُغْنِيكَ عَنْ تَحْلِيلِهِ^(٣)
لَا تَكْبُرُ الْأَذَانُ عَنْ تَشْنِيفِهِ

وقال يمدح الطائي^(٤) : [بسيط]

أَضْحَى أَبُو جَعْفَرٍ الطَّائِي مُتَّجِعًا
قَرُمَ إِيَّاسٌ وَأَوْسٌ مِنْ عَشِيرَتِهِ
تَقَدَّمُوا وَعَلَوْا قَدَمًا وَشُمَّ بِهِمْ
كَانُوا مَرَاعِي لِلْإِزْتَاعِ مُمَرَّعَةً
سُلَافٌ صِنْدِيقٌ فَلَا زَالَ أَلَمِيكَ لَهُمْ
أَعْرُ أَبْلَجُ مَا يَنْفَكُ مُعْتَقِلًا
كَأَنَّهُ وَالْعَفَاةَ الطَّائِفِينَ بِهِ
وَمُسْتَجَارًا لِمَنْ رَجَى وَمَنْ خَافَا
وَحَاتِمٌ كَرَمَ السُّلَافِ سُلَافًا^(٥)
رَوْحَ الْحَيَاةِ فَكَانَ الْقَوْمُ أَنَاثَا
فِي كُلِّ حِينٍ وَلِلْمُرْتَاعِ أَكْهَافَا
بِمِثْلِ أَحْمَدٍ فِي الْخُلَافِ خُلَافَا
لِلْحَمْدِ مُبْتَدِلًا لِلْمَالِ مِتْلَافَا
بَيْنَةُ اللَّهِ وَالْحُجَّاجِ طَوَافَا^(٦)

(١) التسجيف : إرسال السجف وهو الستر .

(٢) العائف : الذي يزجر طير ليرى كيف تقع . والمعيف : الطير نفسه يقول : صدرت عن ذى تجربة لا عن راجم بالظنون .

(٣) الألية : اليمين .

(٤) ديوانه ٤ / ١٦٠٣ - ١٦٠٩ .

(٥) كرم فلانا : غلبه في الكرم . والسلاف : المتقدمون ، جمع سالف .

(٦) البنية : الكعبة .

وَكَاثِمًا إِشْرَاقُهُ وَسَمَاحُهُ
وَتَرَى لَهُ نِعَمًا كَحَوْ رَيْبِعِهِ
جُزَى الْوَزِيرُ عَنِ الرَّعِيَّةِ صَالِحًا
يَعُدُّ الْعُقُوبَةَ فَهَى فِي تَأْخِيرِهِ
يَا سَائِلِي عَنْ جُودِهِ بِجَزِيلِهِ
أَصْحَى حَلِيفًا لِلْسَّمَاحِ وَلَمْ يَكُنْ
وَبِهِ نَحْوُكَ الشُّعْرَ فِيهِ لِأَنَّا
عَجَبًا لَهُ أَنِّي يُثِيبُ مَعَاشِرًا
مَلِكٌ تَضْمَنَ لِي بُلُوغَ مَحَبَّتِي
فَإِذَا رَهَيْتُ أَقْلَنِي فِي رَبْعِهِ
مَا قُلْتُ فِيهِ «كَأَنَّ» إِلَّا أَعْوَزْتُ
يَا مَنْ إِذَا نَادَيْتُهُ بِصِفَاتِهِ
كَمْ ظِلٌّ يَأْسٍ مُطْبِقٍ كَشَفْتُهُ
وَوَظْلِيمٍ أَسْفَارٍ إِذَا أَفْتَرَشَ الْفَلَآ

إِغْدَاقُ مَشْتَاهُ وَصَحْوُ مَصِيفِهِ
وَكَرُوضِهِ وَكَطَيِّبَاتِ خَرِيفِهِ^(١)
بَنَوَالِهِ وَالرَّفَقِ فِي تَثْقِيفِهِ^(٢)
وَيَرَى الْمَثُوبَةَ فَهَى مِنْ تَسْلِيفِهِ
وَرِضَاهُ مِنْ شُكْرِ أَمْرِي بِطَفِيفِهِ
لِيَرَاهُ رَبُّكَ غَادِرًا بِحَلِيفِهِ
تَبَعَ لِمُقْتَنَرِ الْفَعَالِ مُقِيفِهِ^(٣)
يَتَعَلَّمُونَ الشُّعْرَ مِنْ تَوْقِيفِهِ
عِنْدَ أَعْتِلَالِ الدَّهْرِ أَوْ تَخْوِيفِهِ
وَإِذَا رَغِبْتَ أَحْلَنِي فِي رَيْبِهِ
أَشْبَاهُهُ فَعَجَزْتُ عَنْ تَكْثِيفِهِ
دُونَ أَسْمِهِ بِالْفَتْ فِي تَعْرِيفِهِ
عِنْدَ أَعْتِقَادِ الْيَأْسِ مِنْ تَكْشِيفِهِ
بَارَى الظَّلِيمِ فَرَفٌ مِثْلَ رَفِيفِهِ^(٤)

(١) المحر: جمع أحوى وحواء . والأحوى : النبات الضارب للسواد لشدة خضرته .

(٢) التثقيف : التهذيب مأخوذ من تثقيف الرمح وهو تسويته وتقويمه .

(٣) المقيف : من أقافه إذا جعله يقوف الأثر أى يتبعه .

(٤) وظليم أسفار أراد به بعيره أى الذى ظلمته الأسفار . والظليم الثانى : ذكر النعام . وزفيفه : رمية نفسه مع بسط جناحيه . وزف أى أسرع .

أَفَرَدْتُهُ بِرَجَائِي وَأَنْفَرَدْتُ بِهِ وَظَلَّ قَوْمٌ عَلَى الْأَوْتَانِ عُمُكَا
مَا نَعْرِفُ الْوَعْدَ وَالْإِيمَادَ مِنْ رَجُلٍ سِوَاهُ إِلَّا أَمَانِيًا وَلَارْجَا
مُنَابِدٌ لِأَعَادِيهِ وَثُرَوِيَّةٌ فَلَيْسَ بِأَلْوَهُمَا مَا اسْتَطَاعَ إِنْثَا
مِمَّنْ يَرَى الْمَنْعَ إِسْرَافًا وَحَقُّ لَهُ أَلَيْسَ مَا يَتْلَفُ الْأَعْرَاضَ إِسْرَافًا
إِلَى ذَرَاهُ أُنِيخَتْ بَعْدَ مَتَعَبَةٍ أَنْضَاءُ رَكِبَ أَمَلُوا الْأَرْضَ تَطَوُّفًا^(١)
ثُمَّ اسْتُشِيرَتْ فَتَارَتْ وَهِيَ مُثْقَلَةٌ وَقَدْ أَتَتْهُ تَبَارِي الرِّيحِ أَخْفَافًا

أَمْسَى أَبَا مَنَزِلٍ وَالْجُودُ خَادِمُهُ وَالْأَرْضُ دَارًا لَهُ وَالنَّاسُ أَضْيَافَا
أَوَّلَى الْمُضِيِّفِينَ بِالذَّفْرِ الْمَلُودُ بِهِ مَشَتْ وَأَجْدَرُهُمْ بِالظَّلِّ مُصْطَفَا
يُرْعَى الْعَفَاةَ رِيَاضَ الْعُرْفِ مُؤْتِنَا بِهِمْ وَرَعَى رِيَاضَ الْحَمْدِ مِثَاقًا^(٢)
أَصْحَتْ سِيَاسَتُهُ رَضْفًا وَنَائِلُهُ نَثَرًا فَانْطَلَقَ نَثَرًا وَرَصَافَا

سَمَا فَحَلَقَ مِنْهُ أَجْدَلٌ لَحِمٌ لَمَّا أَسْفَتْ بُغَاثُ الطَّيْرِ إِسْفَافَا^(٣)
مَا زَالَ فَارُوقٌ مَا أَلْتَفَتْ شَوَاكِلُهُ وَلِلْجِيُوشِ بِشُرَافِهِنَّ لَفَافَا^(٤)
يُغْشَى الْقَنَاءَ قَنَاءَ الظُّهْرِ مُعْتَمِدَا عَلَى الْقَنَاتَيْنِ قَصَامَا وَقَصَافَا
مُصَمَّمَا غَيْرَ وَقَافٍ وَآوِنَةٌ تَلْقَاهُ عِنْدَ حُدُودِ اللَّهِ وَقَافَا

(١) الأنضاء جمع نضو وهو المجهود المهزول .

(٢) المتناف : من يطعم ماشيته ألف الكلا ، أى الذى لم يرع من قبل .

(٣) الأجدل : الصقر ، واللحم : الذى يأكل اللحم أو يشتهيهِ . وبغاث الطير : شرار الطير .

(٤) التفت شواكله : التبس وتداخل . وفى الأساس : امشوا فى شاكلتى الطريق وهما جانباه ، وطريق ظاهر

الشواكل . والشروى : المثل ، وسبق تفسيره .

مَا أَنْفَكَ يَقْتُلُ مُرَاقًا وَيَأْسِرُهُمْ أَمْضَى مِنَ الْحَيْنِ أَوْمَاحًا وَأَسْيَافًا
حَتَّى غَدَا الطَّرْفُ الْأَقْصَى بِهِ وَسَطًا مِنْ بَعْدِمَا كَانَتْ الْأَوَسَاطُ أَطْرَافًا
أَجْلَى السَّبَاعِ وَأَخْلَى كُلِّ مَسْبَعَةٍ فَعَادَرَ الْأَرْضَ أَجْرَانًا وَأَخْيَافًا^(١)
ثُمَّ اسْتَهْلَ عَلَى الدُّنْيَا بِنَائِلِهِ حَتَّى غَدَتْ فَلَوَاتُ الْأَرْضِ أَرْيَافًا^(٢)
لَا يُوهِنُ اللَّهُ بَطْشًا مِنْهُ نَعْرِفُهُ مُزَلَّزِلًا بِأَعَادِي اللَّهِ خَسَافًا
وَلَا يَغْفُضُ مَاءَ كَفٍّ مِنْهُ مُمْطِرَةٌ تُسَاجِلُ الْمُزْنَ تَهْطَلًا وَتَوَكَّافًا^(٣)
إِذَا رَمَى أَحْمَدُ الطَّائِي طَائِفَةً أَضْحَتْ مَقَاتِلُهَا لِلنَّبْلِ أَهْدَافًا
لَإِنْ سَقَى أَرْضَ أُخْرَى صَوْبَ رَاحِيَةٍ هَزَّتْ جَنَانًا مِنَ النِّعْمَاءِ أَلْفَافًا^(٤)
رَاحِي خِنَاقَ بَنَى اللَّوَاءِ كُلِّهِمْ وَشَدَّ أَسَاسَ مُلْكٍ كُنْ أَجْرَافًا^(٥)
إِنْ سَالَمَ اسْتَنْزَلَ الْأَرْزَاقَ وَاسِعَةً أَوْ حَارَبَ آتَخَذَ الْمِقْدَارَ سَيَافًا
وَوَقَعَةٍ مِنْهُ فِي الْأَعْرَابِ قَدْ جَعَلَتْ أَوْطَانَهُمْ أَسْوَةَ الْأَحْقَابِ أَحْقَافًا^(٦)
تَحَالَفُوا مَذَّ تَحَدَّاهُمْ فَخِلَتْهُمْ عَنِ الْهَزَائِمِ لَا الْإِقْدَامِ أَحْلَافًا

(١) المنبوعة : الأرض الكثيرة السباع . والأحرام : جمع حرم . والأخفاف : جمع خيفة ، وهي عربون الأسد .

(٢) الأرياف جمع ريف وهي الأرض فيها زرع وخصب .

(٣) التوكاف : مصدر وكف الماء يكف : سال وقطر قليلاً قليلاً .

(٤) الصوب : المطر . والجنان جمع جنة . والألفاف جمع لفيف وهو الكثير من الشجر .

(٥) اللوواء : الشدة وضيق المعيشة . والأساس : جمع أس وهو الأساس . والأجراف : جمع جرف ، وهو شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله . وفي التنزيل : « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار » .

(٦) الأحقاف : ديار عاد . قال الأزهري : هي رمال بظاهر بلاد اليمن كانت عاد تنزل بها . وأراد الشاعر أنه جعل أوطانهم كديار عاد أي استأصلهم .

ظَنُّوا قَتِيلًا وَمَصْفُودًا وَذَا هَرَبٍ
أَسِيرَ قَتْلٍ وَإِنْ أَصْحَى طَلِيقٌ يَدٍ
وَمَنْ سَرَتْ نَقَمُ الطَّامِثِ تَطْلُبُهُ
يَا هَارِبًا مِنْهُ إِنْ اللَّيْلُ غَاشِيَةٌ
كَيْفَ النِّجَاءُ لِنَاجٍ مِنْ أَجَى طَلَبٍ
كَأَنَّمَا كُلُّ نَفْسٍ جِئِنْ يَطْلُبُهَا
فَأَطْلُبْ رِضَاءَهُ وَابْقِ أَنْ سَخَطَتْهُ
تَلَقَّ ابْنَ حُرَّتَيْنِ لَا يَلْقَاهُ مُجْتَرِمٌ
بَلْ سَيِّدًا قُرْنَتْ بِالْجِلْمِ حِفْظَتْهُ
يَسُوسُ نَفْسًا عَلَى الْأَغْيَاطِ صَابِرَةٌ
تَلْقَاهُ لِلْغَيْبِ سِتَارًا وَإِنْ دَمَسَتْ
إِذَا أَرْتَأَى تُبَعِّثُ آثَارَهُ سَدَدًا
يَخْشَى الْمَلَامَ وَيَغْشَى الْحَرْبَ مُرْتَدِّبًا
لَا يَتْرُكُ الْحَقُّ مَغْبُونًا لِسَائِمِهِ

تَقْضَى بِإِفْرَاجِهِ الطَّيْرُ أَلْتَمَى اعْتِنَافًا
قَدْ أَرْهَقَتْ نَفْسُهُ الْأَجَالَ إِزْمَاقًا
أَلْتَمَى أَلْتَمَى وَعَدَّتْهُ الْقَوْتُ مِخْلَافًا
لَا بُدَّ مِنْهَا وَإِنْ أَوْشَكَتْ إِحْصَافًا
مِثْلُ الظَّلَامِ إِذَا مَا عَمَّ إِغْدَافًا
قَدْ أُعْلِقَتْ سَيِّئًا مِنْهُ وَخُطَافًا
لَا جِرْزَ مِنْهَا إِذَا طُوفَانُهَا طَافَا
فَطَا عَلَى مُسْتَمِيعِ الْعَفْوِ حَلَاَفَا
فَلَمْ تَنْرُقْ إِلَّا كَانَ مِيقَافًا
مَا زَالَ يُؤَلِّفُهَا الْمَكْرُوهَ إِيْلَافًا
ظَلَمَاءَ لَا قِيَّتَهُ لِلْغَيْبِ كَشَافًا
لَا كَالَّذِي يَتَّبِعُ الْأَنْثَارَ مُقْتَنَافًا
فِيهَا رِدَاءٌ مِنَ الْكُتَّانِ هَفْهَافًا
خَسَفَا وَلَا يَتَعَدَّى الْحَقُّ حَيَافًا

(١) المصفود: المقيد وأراد به الأسير. واعتاف الطير عافها أي زجرها للضاؤل والتشاؤم.

(٢) أزمته: أهلكته وصرعته.

(٣) الإحصاف: من أحصى الفرس ونحوه: عدا عدوا شديداً.

(٤) أغداف الليل: أرخى ستوره.

(٥) الحفظة: الحمية والغضب.

(٦) دمس الظلام: اشتد.

(٧) السدد: السداد وصواب الرأي. والمقتاف: من اقتاف الأثر إذا تبعه.

تَمَّتْ مَعَالِيهِ مِنِّي فِي أَمْرِي نَصَفٌ زَوَّلَ أَطَالَ عَلَى الْأَحْوَالِ تَوَقَّافًا^(١)
كَذَا الْأَهْلَةُ تَسْتَوِي مَحَامِينَهَا إِذَا نَفَسَتْ مِنْ شُهُورِ الْحَوْلِ أَنْصَافًا^(٢)
تَبْلُو بِهِ مِحْنَةَ الدُّنْيَا وَفَتْنَتَهَا طَوْدًا كَهَمَّكَ إِرْسَاءٌ وَأَطْرَافًا

وقال يعاتب^(٣) : [طويل]

طَلَبْتُ لَدَيْكُمْ بِالْعِتَابِ زِيَادَةً وَعَظَفًا فَأَعْتَبْتُمْ بِإِخْدِي الْبَوَائِقِ^(٤)
فَكُنْتُ كَمُسْتَنْسَنِ سَمَاءٍ مُخِيلَةٍ حَيًّا فَكُصَابَتُهُ بِإِخْدِي الصُّوَاعِقِ^(٥)

وقال يمدح إبراهيم بن أحمد^(٦) : [كامل]

لِلَّهِ إِبْرَاهِيمُ وَاحِدٌ عَصْرِهِ مَا أَشْبَهَ الْأَخْلَاقَ بِالْأَعْرَاقِ
أَصْحَتْ فَضَائِلُهُ تَوْمٌ بِهِ الْعُلَا وَكَانَتْهُمْ إِلَى السَّمَاءِ مَرَاقِ
لَصَفَحْتُ عَنْ دَهْرِي بِهِ وَدُنُوبِي قَدْ أَوْيَقْتُهُ أَشَدَّ مَا لِيَبَاقِ^(٧)
يَسْتَعِيدُ الْأَخْرَارَ إِلَّا أَنَّهُ يَسْتَعِيدُ الْأَخْرَارَ بِالْإِعْتِقَاقِ
وَمَتَى أَصَابَكَ مِنْهُ رِقٌّ صَنِيعَةٍ فَكَطُوفِي زَيْنٍ لَا كَغُلٍّ وَثَاقِ
وَالرُّقُّ فِي الْأَعْنَاقِ حُكْمٌ لِلْعُلَا حَكَمْتُ بِهِ وَالْأَسْرُ فِي الْإِطْلَاقِ
قَبْلَ أَنْامِلِهِ فَلَيْسَنَ أَنْامِلًا لَكِنَّهُمْ مَفَاتِيحُ الْأَرْزَاقِ

- (١) النصف : الكهل ، لا هو بالحدث ولا بالسن . والزول : الفطن ، والزول : الخفيف الحركات ، والزول : الشجاع الذي يزول الناس من شجاعته .
- (٢) نضا الشيء : ألقاه عنه . ونضا المكان : جاوزه وخلفه .
- (٣) ديوانه ٤ / ١٧٠٧ ، ١٧٠٨ والرواية فيه : ساء بخيلة ، تحريف .
- (٤) البوائق : الدوامى للهلكات .
- (٥) الحيا : المطر . والسماء المخيلة : التي يخال فيها المطر .
- (٦) ديوانه ٤ / ١٦٦٤ - ١٦٦٨ .
- (٧) أويقه : أهلكه .

نَفَحَاتُهُ مُلْكٌ وَفِي تَأْمِيلِهِ
خِرْقٌ يَغْمُ وَلَا يَخْصُ بِفَضْلِهِ
أَوْفَى بِأَعْلَى رُتْبَةٍ وَتَوَاضَعَتْ
كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ مَحَلُّهَا
مُتَوَقِّدُ الْحَرَكَاتِ تَحْسِبُ أَمْرَهُ
فَإِذَا تَفَرَّدَ لِلْخُطُوبِ بِفِكْرِهِ
إِنِّي رَأَيْتُكَ يَا أَبْنَ أَحْمَدَ سَيِّدَا
لِلَّهِ دَرَكٌ مِنْ مُضِرٍّ مُزْفِقِ
لَيْسَتْ خِلَافَتُكَ الْمَحَامِدُ إِنَّمَا
خُذَهَا شُرُودًا فِي الْبِلَادِ مُقِيمَةً
أَنْتَ الَّذِي مَا قَالَ فِيهِ مُقَرَّطٌ
أَضْحَى الْمَدِيحُ يُسَاقُ نَحْوَكَ إِنَّهُ
فَالْبَسَهُ مَا لَيْسَ الْحَمَامُ حُلِيَّةً
وَعَمِرَتْ مَا عَمِرَتْ مَكَارِمُكَ الَّتِي

رَوْحُ الْقُلُوبِ وَمُسْكَةُ الْأَرْمَاقِ^(١)
لَكِنَّهُ كَالْغَيْثِ فِي الْإِطْبَاقِ
الْأَوْهَ فَأَحْطَنَ بِالْأَغْنَانِ
وَشُعَاعَهَا فِي سَائِرِ الْأَفَاقِ
لَمَعَانِ بَرَقَ أَوْ خَفِيفَ بُرَاقِ^(٢)
فَلَهُ مَسْكِينَةٌ حَيَّةٌ مِطْرَاقِ
فِينَا بِحَقٍّ وَاجِبٍ وَحَقَاقِ
مُتَأَلِّهِ الْإِضْرَارِ وَالْإِزْفَاقِ
نَظَرْتُ فَلَمْ تَرَ غَيْرَهَا مِنْ وَاقِ
سَمَرًا لِذِي سَمَرٍ وَزَادَ رِفَاقِ
قَوْلًا فَأَسْلَمَهُ بِلَا مِصْدَاقِ
يُلْفَى بِبَابِكَ نَافِقُ الْأَسْوَاقِ
فِي الْأَبْكَ مِنْ وَشَحٍ وَمِنْ أَطْوَاقِ
تَبَلَّى بَنَاتُ الدُّهْرِ وَهِيَ بَوَاقِ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله^(٣) : [متقارب]

رَعَانَا الْأَمِيرُ أَبُو أَحْمَدٍ فَارَعَى الْمَرِيْعَ وَأَسْفَى الْغَدَقَ^(٤)

(١) الأرماق : جمع رمق ، وهو بقية الروح .

(٢) الخفيف : صوت كاللدى يكون . . جناحى الطائر أو تلهب النار أو مرور الريح في الشجر . والبراق :

معروف وهي دابة ركبها الرسول ﷺ ليلة الإسراء .

(٣) ديوانه ٤ / ١٦٨٦ - ١٦٨٨ .

(٤) المريع : فصيل من مرع المكان والوادي إذا أخصب بكثرة الكلا . والغدق : الماء الغامر الكثير .

وَصَمَّ الشَّيْتِ وَلَمْ الْجَمِيـ
فَاضْحَى وَأَمْسَى وَقَدْ أَجْمَعَتْ
وَزَلُّوا وَيَأْتُوا بِهِ آمِنِيـ
لَيَالِيَهُمْ مِثْلُ آبَائِهِمْ
وَأَبَائِهِمْ بِكَلْبَالِيهِمْ
بَدَاهُ يَمِينَانِ لَكِنَّهُ
أَلَا فَارْجُهُ وَأَخْشُهُ إِنَّهُ
هُوَ الْمَاءُ فَاشْرَبْهُ ذَا غُلَّةٍ
هُوَ النَّارُ فَاصْطَلِبْهَا وَاسْتَضِيءْ
بِهِ يَجْمَعُ الْمُلُوكُ أَشْتَاتَهُ
يُبَايِرُ شَوْكَ الْقَنَا حَاسِرَا

عَ وَأَنْتَظِمَ الشُّنْلُ حَتَّى أَنْفَقَ
عَلَيْهِ بِأَهْوَائِهِنَّ الْفِرَقَ
سَنَ فِي ظِلِّ عَيْشٍ أَيْثُ الْوَرَقِ^(١)
ضِيَاءَ وَأَنْسَا وَمَا مِنْ أَرْقِ
سُكُونًا وَزَوْحًا وَمَا مِنْ غَسَقِ^(٢)
إِذَا شَاءَ عَلَ الظُّمَى بِالْعَلَقِ^(٣)
هُوَ الْفَيْثُ فِيهِ الْحَيَا وَالصُّعْقُ^(٤)
وَذَا غُصَّةٍ وَتَوَقَّ الشَّرْقِ^(٥)
بِهَا فِي الدُّجَى وَتَوَقَّ الْحَرَقِ
إِذَا مَا عَصَا النَّاسِ طَارَتْ شِقَقُ^(٦)
وَيَلْبَسُ دُونَ أَلْسَانِ الْحَلَقِ^(٧)

وقال يمدح القاسم^(٨): [سريع]

مِنْ قَاسِمٍ صَبِغَتْ أَمَادِيحُهُ
وَمِنْ حَمَامٍ أَلَايِكَ أَطَوَاقُهُ

(١) أَيْ النَّبَاتِ : تَكَاثَفَ وَانْفَجَّ فَهُوَ أَيْثُ .

(٢) الْغَسَقُ : ظِلْمَةُ اللَّيْلِ .

(٣) الظُّمَى : جَمْعُ ظُبَةٍ وَهِيَ حَدُّ السِّيفِ وَالسَّنَانِ وَمَا أَشْبَهَهَا . وَعَلِ الشَّيْءِ : سَقَاهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ ، مِنْ الْعَمَلِ وَهُوَ الشَّرْبُ الثَّانِي . وَالْعَلَقُ : الدَّمُ .

(٤) الصُّعْقُ : الْهَلَاكُ ، مَصْدَرُ صَعَقَ الرَّجُلَ إِذَا أَصَابَتْهُ الصَّاعِقَةُ وَهُوَ الْمَقْصُودُ فِي كَلَامِ الشَّاعِرِ .

(٥) الْغُلَّةُ : شِلَّةُ الْعَطَشِ ، وَالْفَصَّةُ : مَا اعْتَرَضَ فِي الْحَلْقِ مِنْ طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ . وَالشَّرْقُ مَصْدَرُ شَرَقَ بِالْمَاءِ

إِذَا غَصَّ بِهِ .

(٦) يُقَالُ : طَارَتْ عَصَاهُ شَقَقًا إِذَا تَفَرَّقَ أَمْرُهُ .

(٧) الْحَلَقُ : جَمْعُ حَلَقَةٍ وَهِيَ الدَّرْعُ . يَقُولُ يَتَوَقَّى الْمَعَاقِبَ وَالسَّيِّئَةَ النَّاسَ وَلَا يَتَوَقَّى الرِّمَاحَ .

(٨) دِيَوَانُهُ ٤ / ١٦٩١ - ١٦٩٣

لِقَاسِمٍ فِي كُلِّ حَالَاتِهِ شَمَلُ السَّيْفِ وَأَخْلَاقُهُ
مَضَاوُهُ إِنْ أَنْتَ أَعْمَلْتَهُ وَقَدُّهُ الْحُلُوُّ وَرَقْرَاقُهُ
إِنْ طُلِبَ الْخَيْرُ فَمِفْتَاحُهُ أَوْ طُلِبَ الشَّرُّ فَمِغْلَاقُهُ
جَرَبْتُهُ فِي وَعْدِهِ فَاسْتَوَى مِيعَادُهُ عِنْدِي وَمِيشَاقُهُ
مَا قِيلَ فِي الْقَاسِمِ مَدْحٌ لَهُ إِلَّا وَفَى الْقَاسِمِ مِضْدَاقُهُ
غَيْثٌ مُغِيثٌ عُرْفُهُ وَذَقُّهُ وَيَشْرُهُ لِلنَّاسِ إِبْرَاقُهُ ^(١)
إِذَا تَعَاطَى مُغْرِقٌ مَدْحَهُ أَقْصَرَ وَالتَّقْصِيرُ إِغْرَاقُهُ
يَا مَفْزَعَ الْعَافِي إِذَا شَفَّهُ جِرْمَانُهُ وَاشْتَدَّ إِمْلَاقُهُ ^(٢)
بِرَدِّكَ الْبِضْرَ إِلَى أَمْنِهِ رُدَّتْ إِلَى مِضْرِكَ أَبَاقُهُ
لَوْلَا مَكَانُ الْحَمْدِ مِنْ قَاسِمٍ أَوْشَكَ أَنْ تَكْسَدَ أَسْوَاقُهُ
مِنْ أَهْلِ بَيْتٍ سَاسَةٍ رَاضِيَةٍ لَلنِّهْمِ السُّمِّ وَدِرْيَاقُهُ ^(٣)
تَجْرِي عَلَى بَطْنَيْنِ أَيْدِيهِمْ نَقَائِمُ اللَّهِ وَأَرْزَاقُهُ ^(٤)
شِهَابٌ نُورٍ ضَامِنٌ لِلْهُدَى وَلَيْسَ بِالْمَأْمُونِ إِخْرَاقُهُ
قُلْتُ لِمَنْ جَارَاهُ لَا يَسْتَوِي صُهَالٌ مِضْمَارٍ وَنُهَاقُهُ ^(٥)

(١) الودق : المطر . والعرف : المعروف .

(٢) العاقى : طالب المعروف ، والمفزع : الذى يفزع إليه فى الشدائد ، وشفه : أوهنه . والإملاق : الفقر .

(٣) الدرياق : الترياق ، وهو ما يدفع به السموم .

(٤) البطنان : جمع بطن .

(٥) المضمار : المكان تضمر فيه الخيل أو تتسابق .

وقال يهنىء عبيد الله بن عبد الله بالنيروز والمهرجان^(١): [بسيط]

إِنَّ الزَّمَانَ الَّذِي تَحْيَا فَتَبْلُغُهُ يَا أَبْنَ الْكِرَامِ لَمَغْبُوطٌ بِمَحْيَاكَ
فَالآنَ أَهْدَى إِلَى النَّيروزِ نَهْيَتِي وَالْمَهْرَجَانِ إِذَا أَنَا فَرَارَاكَ^(٢)
لِرَاحَتِكَ إِذَا وَافَى صَبَاحُهُمَا جِدُّ وَأَنْتَ تَرَاهُ مِنْ هَوْنَاكَ^(٣)
تُعْطِي رَغَابَ الْعَطَايَا لِأَعْيَا فَكَيْهَا وَأَنْتَ تُحْيِي خِلَالَ الْهَزْلِ هَلَاكَ

وقال يمدح القاسم^(٤): [منسرح]

هَمَّتْ لِلدَّهْرِ بِأَسْمٍ قَاسِمِهِ فَأَنْهَزَمَ الدَّهْرُ وَهُوَ فِي شِكَاكَ^(٥)
فَتَى لَهُ مَنْظَرٌ وَمُخْتَبِرٌ صَاغَهُمَا اللَّهُ مِنْ حُلَى فَلِكَا
حَدِيثٌ مِنْ كَبِيرٍ مَعْرِفَةٍ مُحْتَنِكٌ قَبْلَ حَيْنٍ مُحْتَنِكَةٍ^(٦)
صَبَغَ الْحِجَا مِنْ سُكُونِهِ صَبْغًا رَاقَتْ وَصَبَغَ الذِّكَا مِنْ حَرَكِهِ
مُسْتَحْكِمُ الرَّأْيِ غَيْرُ مُخْدَجِهِ مُصَمَّمُ الْعَزَمِ غَيْرُ مُرْتَبِكَةٍ^(٧)

(١) ديوانه ٥ / ١٨١٧ - ١٨١٨ .

(٢) النيروز : أول السنة الشمسية الفلكية عند نزول الشمس في أول برج الحمل . والمهرجان : من أعياد الفرس .

(٣) في الأصل : وفي صباحهما ، وأثبت ما في الديوان .

(٤) ديوانه ٥ / ١٨٢٣ - ١٨٢٥ .

(٥) الشك : جمع شكة وهي السلاح .

(٦) المحتك : الذي احتكته التجارب أي حنكته فأحكمته وهذبته .

(٧) المخدج : من أخذجت الحامل إذا ألقت ولدها قبل تمام أيامه فهي مخدج ، بالكسر ، والولد مخدج ، بالفتح .

قَدْ حَازَ مَا فِي الشَّبَابِ مِنْ أَنْتِ الْـ حُسْنٍ وَمَا فِي الْمَشِيبِ مِنْ حُكْمَةٍ ^(١)
كَأَنَّمَا الْقَطْرُ مِنْ نَدَى يَدِهِ وَالْبَرْقُ مِنْ بَشْرِهِ وَمِنْ ضَحِكِهِ
أَقَاتِلُ الْحَرْفُ فِي غَلَاثِلِهِ وَالْقُرُوفُ فِي خَزَرِهِ وَفِي فَنِكَهٍ ^(٢)
الْجَامِعُ الشَّمْلَ بَعْدَ فُرْقَتِهِ وَالْوَاصِلُ الْحَبْلَ بَعْدَ مُنْتَبِهَةٍ ^(٣)
شُكْرِيكَ فَرَضُ وَلَسْتُ بِالْفِعْ وَلَسْتُ فِي حَالَةٍ بِمُتْرِكَةٍ
خُذَهَا تَهَادَى إِلَيْكَ طَائِعَةً مِثْلَ تَهَادَى الْغَدِيرِ فِي حُبِكَةٍ ^(٤)
نُعْمَاكَ فِي مَنَزِلِي مُخَيِّمَةً وَالشُّعْرُ فِي نَفْسِهِ وَفِي رَنَكَةٍ ^(٥)

وقال يعتذر إليه ^(٦) : [طویل]

أَتَانِي بِظَهْرِ الْغَيْبِ أَنَّكَ عَاتَبَ وَتِلْكَ الَّتِي رَحِبَ الْفَضَاءُ لَهَا صَنُكُ
وَأَنْتِ الَّتِي يَنْصِي الْأُمُورَ بِحِكْمَةٍ فَلَا مَنَعَةَ لَوْثٍ وَلَا بَذْلَهُ مَحْكُ ^(٧)
أَتَحْسِبُنِي أَذَلَّتْ إِذْ لَالَ جَاهِلُ عَلَيْكَ بِمَنْحٍ لَا يُخَالِفُهُ إِفْكُ

- (١) أَنْتِ يَأْتِي أَنْفًا وَأَنَاقَةً : رَاعَ حَسَنَهُ وَأَعْجَبَ . وَلِحَنُكَ جَمْعُ حِكْمَةٍ وَهِيَ التَّجَرُّبَةُ .
- (٢) الْفَنَكُ : فَرْوُ نَوْعٍ مِنَ الثَّعَالِبِ هُوَ أَلْجُودُ أَنْوَاعِ الْفَرَاءِ وَأَشْرَفُهَا .
- (٣) ائْتِيكَ الْحَبْلُ : انْقَطَعَ .
- (٤) الْحَبْكُ : الطَّرَاقُ ، وَهِيَ هُنَا مَا يَظْهَرُ فَوْقَ وَجْهِ الْمَاءِ مِنْ خُطُوطٍ .
- (٥) الرَنَكُ : ضَرْبٌ مِنَ الْمَعْدُو السَّرِيعِ . وَالنَّصْ : اسْتِخْرَاجُ أَهْصَى مَا عِنْدَ الدَّابَّةِ مِنْ سِيرٍ .
- (٦) دِيَوَانُهُ ٥ / ١٨٤٨ .
- (٧) الْمَحْكُ : التَّهَادِي فِي اللَّجْلَجَةِ عِنْدَ الْمَسَاوِمَةِ .

وَلَا حَمْدَ لِي فِي أَنْ نَشْرَكَ طَيِّبٌ وَلَا حَمْدَ لِلْمَجْدَاحِ إِنْ نَفَعَ الْمِسْكُ^(١)
تَذَكَّرْ هَذَاكَ اللَّهُ أَنَّى سَابِكٌ وَأَنْتَ تَبْرُّ لَا يُغَيِّرُهُ السَّبْكُ
وَمَالِي فِي دُرٍّ تَحَلَّيْتَ عِقْدَهُ مِنْ الصُّنْعِ إِلَّا جَوْدَةُ النُّظْمِ وَالسَّلْكُ

وقال بمدحه^(٢) : [طويل]

غَدَا الدَّهْرُ مُفْتَرًّا أَغْرَأَ الْمَضَاحِكُ عَنِ الْقَائِمِ الْمَقْسُومِ فِي النَّاسِ رَفْدَهُ
إِذَا لَمْ تَطْبُ عَنْ مُلْكِهَا نَفْسُ مَالِكٍ لَهُ الْحُسْنُ وَالْإِحْسَانُ كُلُّ مُمَاجِكٍ
مُهَذَّبَةٌ وَالتَّبَرُّ عِنْدَ الْمَسَابِكِ رَمَى سِتْرَهَا بِالصَّائِيَاتِ الْهَوَاتِكِ
مَتَى هَلَكَتْ أَمْوَالُهُ فِي الْهَوَالِكِ غَدَا فِي مَعَالِيهِ قَلِيلُ الْمُشَارِكِ
وَلَيْسَ لِمَاءِ الْوَجْهِ مِنْهُ بِسَافِكٍ^(٣) غِيَاثٌ لَهُمْ بَلْ عِصْمَةٌ فِي الْمَهَالِكِ
وَحَبَّرْتُ مَا يَغِيَا بِهِ كُلُّ رَافِدٍ وَمَا لِرَبِيعٍ مُمَطِّرٍ مِنْ مُجَاوِدٍ

(١) النشر : الريح الطيبة . والمجداح : آله الجدد ، وهي خشبة في رأسها خشبتان معترضان يساط بها الشراب أى يخلط . والجدد مصدر جدح السويق وغيره في الماء ونحوه إذا خلطه وحركه وخوض فيه بالمجدح .
(٢) ديوانه ٥ / ١٨٦٢ - ١٨٦٧ . وقد علق في بعض نسخ الديوان فقال : وليست له كافية طويلة أصح قوافٍ منها .

(٣) الروحاء : المنبسطة .

(٤) المجاود : من جاوده إذا باراه في الجود . والبقيع : الموضع التسع فيه أشجار مختلفة .

أَقُولُ لِأَقْوَامٍ تَعَاظَرُوا عِلَاءَهُ
دَعَاوُ آلٍ وَهَبَ لِلْمَعَالِي فَإِنَّهُمْ
أَنَاسٌ يَسُوسُونَ الْبِلَادَ وَأَهْلَهَا
إِذَا اسْتَمْسَكَتْ كَفَى بِعُرْوَةِ قَاسِمٍ
أَرَانَا عِيَانًا كُلَّ عَفْوٍ وَنَائِلٍ
تَذَارَكْنِي مِنْ عَثْرَةِ الدَّهْرِ قَاسِمٍ
فَأَضْبَحْتُ فِي أَيْلِكَ مِنَ الْعَيْشِ مُشِيرٍ
فَتَى فِي ثَنَاهُ شَاغِلٌ عَنْ سُؤَالِهِ
فَلَيْسَ لِأَبْشَارِ الْوُجُوهِ بِمُخْلِقٍ
فَتَى لَا أَسْمِيهِ فَتَى لِحَدَاثَةِ
وَسَائِلَةٍ عَنْ قَاسِمٍ وَمَكَانِهِ
كَرِيمٍ تَفِي أَفْعَالُهُ بِإِتْسَابِهِ
أَظَلُّ إِذَا شَاهَدْتُ يَوْمَ نَعِيمِهِ
فَأَعْيَنَهُمُ الْخَضِرَاءُ ذَاتَ الْحَبَائِكِ (١)
بَقَايَا أَلْيَالِي الْأَحْذَاتِ التُّوَارِكِ
بِشِدَّةِ أَرْكَانٍ وَلَيْنِ عَرَائِكِ (٢)
فَلَسْتُ عَلَى صَرْفِ الزَّمَانِ بِهَالِكٍ
سَمِعْنَا بِمَذْكُورَيْنِهِمَا فِي الْبَرَامِكِ (٣)
بِمَا شِئْتُ مِنْ مَعْرُوفِهِ الْمَتَدَارِكِ
وَأَمْسَيْتُ فِي عَيْصٍ مِنَ الْغُرِّ شَائِكِ (٤)
سَبُوقُ الْعَطَايَا لِلطَّلُوبِ الْمُوَاشِكِ
وَلَيْسَ لِاسْتَارِ الْخَفَايَا بِهَاتِكِ (٥)
وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السَّجَايَا الْفَوَاتِكِ
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ أَعْلَاءَ هُنَالِكِ
وَدُو نَسَبٍ فِي آلٍ سَاسَانِ شَابِكِ (٦)
كَأَنِّي فِي الْفِرْتُوسِ فَوْقَ الْأَرَائِكِ

(١) الخضراء : السماء . والحباتك : جمع حبيكة ، وهي الطرائق التي ترى للنجوم . قل تعالى :
«وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحَبَكِ» .

(٢) العرائك : جمع عريكة ، وهي الطبيعة .

(٣) البرامك : آل يرمك من وزراء بني العباس المشهورين بالعدل والكرم .

(٤) العيص : الشجر الكثير الملتف .

(٥) الأبخار : جمع بشر وهله جمع بشرة ، وهي ظاهر جلد الإنسان . والمخلوق : من أخلق الثوب إذا
أبلاه .

(٦) شابك : متصل . وآل ساسان هم الأكاسرة .

بِمَرَأَى مِنَ الدُّنْيَا جَمِيلٍ وَمَسْمُوعٍ لَدَى مَلِكٍ بِالْحَقِّ لَا مُتَمَالِكٍ
بِنَفْسِي وَأَعْلَى ذَاكَ وَجْهًا مُبَارَكًا تَلْقَى بِأَوْفَى الشُّكْرِ نَعْمَى الْمُبَارَكِ
تَحْتَ الْجِسَانِ الْمُخْسِنَاتِ كُؤُوسُهُ بِمَدْحٍ لَهُ قَدْ سَارَ جَمُّ الْمَسَالِكِ
يُرْفَعْنَ أَصْوَاتًا لِدَانَا وَتَارَةً يُنَمِّنْنَ وَشَيْئًا غَيْرَ وَشَى الْخَوَائِكِ^(١)
فَيَهْتَرُ لِلْجَدْوَى عَلَى كُلِّ مُجْتَدٍ وَكَانَتْ مَلَاحِي مِثْلِهِ كَالْمَنَاسِكِ
فَلَا تَتْرَكُنِي أَيُّهَا الْحُرُّ عُرْضَةً لِدَهْرِ غَدَا لِلْحُرِّ غَيْرَ مُنَارِكِ^(٢)

وقال يمدح علي بن يحيى^(٣) : [وافر]

إِذَا كَانَ أَمْرُؤُ لَاتِيٍّ مَالٍ قَرَارًا كُنْتُ أَنْتَ لَهُ مَسِيلًا^(٤)
وَقَالُوا لَوْ أَطَلْتُ الْمَدْحَ فِيهِ فَقُلْتُ لَهُمْ وَلَمْ أَظْلِمَ فَتِيلاً
لَعَمْرُ أَبِيكُمْ إِنْ أَبْنَى يَحْيَى لِأَقْرَبِ مُسْتَقَى مِنْ أَنْ أُطِيلَا
وَلَوْ أَنِّي قَرَبْتُ بِهِ جُرُورًا عَبَاتُ لِيُورِيهِ مَرَسًا طَوِيلًا^(٥)

وقال يعاتب آل وهب^(٦) : [طويل]

تَخَذْتُكُمْ دِرْعًا وَتَرَسًا لِتَذْفَعُوا نِيَالَ الْعِدَى عَنِّي فَكُتِّمُ نِصَالَهَا
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكُمْ خَيْرَ نَاصِرٍ عَلَى جِبِنِ خِذْلَانِ الْيَمِينِ شِمَالَهَا

(١) اللدان : جمع لدن وهو اللين من كل شيء .

(٢) غير متارك أى غير مسلم .

(٣) ديوانه ٥ / ١٨٩٤ .

(٤) الآتى : السيل . والمسيل : الموضع الذى يسيل فيه ويجرى . والقرار : المكان الذى يستقر به .

(٥) الجرور من الركايا والأبار : البعيلة القمر . والقارب : السائر إلى الماء .

(٦) ديوانه ٥ / ١٩١١ .

فَإِنْ أَنْتُمْ لَمْ تَحْفَظُوا لِمَوَدَّتِي ذِمَامًا فَكُونُوا لَا عَلَيْهَا وَلَا لَهَا
قِفُوا مَوْقِفَ الْمَعْدُورِ عَنِّي بِمَعْزِلِ وَخَلُّوا نِيَالِي وَالْعِدَى وَنِيَالَهَا
هِيَ النَّفْسُ إِمَّا أَنْ تَعِيشَ بِغَبْطَةٍ وَإِلَّا فَعَنَّمْ أَنْ تَزُولَ زَوَالَهَا

وقال يمدح القاسم ^(١) : [خفيف]

آل وَهَبٍ مُنْتَشِمٌ هَبَّةَ أَلْبٍ هِ فَمَازَلْتُمْ لَهَا أَشْكَالًا
لَكُمْ هَيِّئَةٌ تُشْرِدُ بِالْأُنْسِ وَغَدَلٌ يَسْتَنْزِلُ الْأَوْعَالَ
قُلْتُ إِذْ رُدَّتِ الْأُمُورُ إِلَيْكُمْ نَزَلَ الْمُلْكُ دَارَةَ الْبِخْلَالَا
كَانَتْ الْأَرْضُ ظُلْمَةً وَحَرُورًا أَوْسَعَا النَّاسَ فِتْنَةً وَضَلَالًا ^(٢)
فَاخْتَرَعْتُمْ مِنَ الذِّكَايِ شُمُوسًا وَابْتَدَعْتُمْ مِنَ السَّمَاحِ ظِلَالًا
كَمْ رَجَاءٍ فِيكُمْ أَثَارَ جَمَالًا وَعَطَاءٍ مِنْكُمْ أَنَاخَ جَمَالًا
سَادَةُ النَّاسِ كَالْجِبَالِ وَأَنْتُمْ كَالنُّجُومِ الَّتِي تَفُوقُ الْجِبَالَا
سَائِلِي عَنْ أَبِي الْحُسَيْنِ بَدَا الصُّبِّ حُ فَأَغْنِي أَنْ تَسْتَفِيءَ الذُّبَالَا ^(٣)
ذَاكَ شَخْصٌ مُهَيَّأٌ لِاخْتِيَالِ وَهُوَ يَخْتَالُ أَنْ يُرَى مُخْتَالَا
هَاكُمَا وَالْهَاءُ إِلَيْكَ عُرُوبًا تَتَشَنَّى رَشَاقَةً وَدَلَالَا ^(٤)
أَنْتَ كَالسَّيْفِ مَأْوُهُ مِنْهُ وَالشُّغْ رُ يَدَا صَبْقِلٍ تُجِيدُ الصُّفَالَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٤ - ١٩١٦ .

(٢) الحرور : الريح الحارة .

(٣) الذبال : جمع ذبالة وهي فتيلة المصباح .

(٤) الواله : التحير من شدة الوجد . والعروب : المتحيرة إلى زوجها .

وقال أيضاً^(١) : [متقارب]

إِذَا أَنْتَ أَوْلَيْتَنِي صَالِحًا فَأَنْتَ عَلَى غَيْبِ شُكْرِي مُطْلُ
وَهَلْ يَلْتَقِي فِي سَلِيمِي الصُّدُو رِذْكَرِي صَنِيعِ جَمِيلِ وَغُلُ
أَيَعِجْزُ فَضْلُكَ عَنْ خَادِمٍ وَأَنْتَ بِأَمْرِ الْوَرَى مُسْتَقِلُ

وقال أيضاً^(٢) : [بسيط]

وَسَائِلِينَ بِحَالِي كَيْفَ صُورَتُهَا فَقُلْتُ قَدْ نَطَقْتُ حَالِي لِمَنْ عَقَلَا
قَالُوا أَنَا مُلْ مَأْمُولًا فَقُلْتُ لَهُمْ يُؤْمَلُ الْمَرْءُ مَا لَمْ يَتْلُغِ الْأَمَلَا
مِثْلَ الْمُسَافِرِ لَا يَنْفَكُ مِنْ سَفَرٍ حَتَّى إِذَا هُوَ وَافَى رَحْلَهُ نَزَلَا
بِأَبْنِ الْوَزِيرِينَ يَأْمَنُ لَا أَنْصِرَافَ لَهُ عَنْ سَدِّهِ خَلَلًا أَوْ عَفْوِهِ جَلَلَا^(٣)
كَمْ فَعَلَةٍ لَكَ بِي أَرْسَلْتَهَا مَثَلًا وَمَذْحَجَةٍ فِيكَ لِي أَرْسَلْتَهَا مَثَلَا
فَتَى وَإِنْ كَانَ كَهَلًا فِي جَلَالَتِهِ كَهْلُ وَإِنْ كَانَ غَضًا غَضْتُهُ خُضَلَا^(٤)
صَادَقْتُ مِنْهُ بَلِيغًا فِي مَوَاهِبِهِ تُعْطَى يَدَاهُ تَفَارِيقُ الْغِنَى جُمَلَا
يَلْقَى الْوُجُوهَ بِوَجْهِ مَأْوُهُ غَدَقُ لَا تَسَامُ الْأَعْيُنُ مِنْهُ الْنَهْلُ وَالْعَلَلَا^(٥)
الْمَالُ غَائِبُهُ وَالْحَمْدُ آيَةُ وَالْمَجْدُ صَاحِبُهُ إِنْ قَالَ أَوْ فَعَلَا
يَأْمَنُ وَجَدْنَاهُ فَرْدًا فِي سِيَاسَتِهِ إِنْ صَلَّ عَدَلٌ مِثْلًا أَوْ قَضَى عَدَلَا

(١) ديوانه ٥ / ١٩١٩ ، وهي من قصيدة له في القاسم .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٢٣ - ١٩٢٦ وترتيب الأبيات مختلف جداً .

(٣) الوزيران هما عبيد الله بن سليمان بن وهب وكان وزيراً للمعتد ، وسليمان بن وهب وكان وزيراً

للمعتد . والجلل : الأمر العظيم .

(٤) الخضل : الندى يترشش نداه .

(٥) النهل : الشرب الأول ، والعلل : الشرب الثاني ، واستعارهما للنظر .

تَكْفِي عَنِ النَّبْلِ أَحْيَانًا مَكَايِدُهُ وَرُبَّمَا خَلَفَتْ أَقْلَامُهُ الْأَسْلَ (١)
لَا تَجْمَعُنْ إِلَى ذِكْرَاهُ نِسْبَتَهُ فَقَدْ كَفَاكَ مَكَانَ النُّسْبَةِ آيُنُ جَلَا (٢)
رَحَلْتُ ظَنِّي إِلَى جَدَّوَاهُ بَلْ يَفْتِي فَأَخَّرَ الْوَعْدَ لَكِنْ قَدَمَ الْفَنَلَا (٣)
سَقِيَا لَهَا رَحْلَةً مَا كَانَ أَسْعَدَهَا لَقَدْ كَفَفْتِي طَوَالَ الْمُسْنَدِ الرَّحْلَا (٤)

وقال يعاتب أبا بكر الطالقاتي^(٥) : [وافر]

أَبَا بَكْرٍ لَكَ الْمَثَلُ الْمُعْلَى وَخَذْ عَدُوَّكَ التَّرِبُ الدَّلِيلُ
رَأَيْتُ الْمَطْلَ مَيْدَانًا طَوِيلًا يَرُوضُ طِبَاعَهُ فِيهِ الْبَخِيلُ
فَمَا هَذَا الْبِطَالُ فَدَاكَ أَهْلِي وَيَا عَكَ بِالْنَدَى بَاغُ طَوِيلُ
وَعَيْنُ الْمَاجِدِ الْمِفْضَالِ عَيْنُ كَثِيرُ نَوَالِهِ فِيهَا قَلِيلُ
وَفِيمَا بَيْنَ مَطْلِكَ وَآخِثِلَالِي يَمُوتُ بِدَائِهِ الرَّجُلُ الْهَزِيلُ (٦)
فَلَا تَقْدِرْ بِقَدْرِكَ لِي نَوَالًا وَلَا قَدْرِي فَتَحْقِرَ مَا تُنِيلُ
وَأَطْلِقْ مَا تَهْمُ بِهِ عَسَاهُ كَفَافِي أَيُّهَا الرَّجُلُ النَّبِيلُ
وَلَا فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي نَبَتْ دَارُ فَاسْرَعَ بِى رَجِيلُ
إِذَا ضَاقَتْ عَلَى أَمَلٍ بِلَادُ فَمَا سُدَّتْ عَلَى عَزْمٍ سَبِيلُ

(١) الأصل : الرماح .

(٢) ابن جلا : السيد الشريف لا يخفى مكانه ، وهو كذلك : الواضح الأمر .

(٣) النفل : الهبة والمطية .

(٤) الرحل : جمع رحلة . وطوال المسند : طوال الدهر .

(٥) ديوانه ٥ / ١٩٤٥ - ١٩٤٦ .

(٦) الاختلال : الاحتياج .

وقال يمدح عيسى بن شيخ^(١) : [خفيف]

إِنْ فِي الْجِلْمِ لِلْسَفَاهِ وَفِي عَيْبِ
قَامَ لِلَّهِ وَالْإِمَامِ بِحَقٍّ
فَتَحَ الْمُغْلَقَاتِ مِنْ سُئْلِ الْأَرْزِ
صَالَ بِالْمَشْرِفِيِّ صَوْلَاتِ صِدْقِ
وَأَخَافَ الْمُخِيفَ ذَا الْعَيْثِ حَتَّى
قُلْتُ لِلْسَائِلِي بِعَيْسَى بْنِ شَيْخِ
أَنْتَ كَأَلْمُسْتَضَىءِ شَمْسًا بِنَارِ
كُلِّ مُجِدِّ تَرَاهُ فِي النَّاسِ حَيًّا
كَانَ عَيْسَى فِي نَشْرِهِ مَيِّتَ الْجُودِ
جَبَلٌ عَاصِمٌ وَوَادٍ خَصِيبٌ
أَوْسَعَ الرَّاعِيَيْنِ فَضْلًا كَمَا أَوْ
وَاجِدُ الْجُودِ لَا تَمُجُّ سُؤَالًا
أَيُّهَا الْوَافِدُ الْمَيِّمُ عَيْسَى
سَيِّئُ بْنُ شَيْخٍ لِكُلِّ عَابٍ لِنِكَالٍ^(٢)
قَدْ أَطَالْتُ بِهِ الصَّنَادِيدُ مَطْلًا^(٣)
ضِيسَ وَسَدُّ الثُّغُورِ خَيْلًا وَرَجُلًا^(٤)
لَمْ تَدْعُ فِيهِمْ لِذِي الدَّخْلِ دَخْلًا
أَمِنْ الْخَائِفِ الْمُسْتَشْتِ شَمْلًا
زَادَكَ اللَّهُ بِالْمَعَالِمِ جَهْلًا^(٥)
وَلَعَمْرِي لِلشَّمْسِ لِلْعَيْنِ أَجْلَى
هُوَ أَحْيَاهُ بَعْدَمَا مَاتَ هَزْلًا
دِ كَعَيْسَى مُكَلِّمِ النَّاسِ طِفْلًا
لَا تَرَى الدُّهْرَ فِي جَنَابِهِ مَحْلًا
سَعَى أَهْلَ الْعِنَادِ نَفْيًا وَقَتْلًا
أُذْنَاهُ وَلَا تُلَيْقَانِ عَذْلًا^(٦)
إِغْتَرَفَ لِي مِنْ ذَلِكَ الْبَحْرِ سَجْلًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٥٢ - ١٩٥٣ .

(٢) النكل ، بكسر أوله : القيد ، والنكل كذلك ضرب من اللحم . والسفاه ، بفتح أوله : السفه ، وبكسره جمع سفاه .

(٣) الصناديد : جمع صنديد وهو الشريف الشجاع .

(٤) خيلا ورجلا أي فرسانا وراجلين .

(٥) المعالم : جمع معلم ، وهو ما يستدل به .

(٦) لا تليقان : لا تمسكان ، والمراد هنا لا تصفيان للعدل .

وَلَكَ اللَّهُ إِنْ عَرَضَتْ عَلَيْهِ حَاجَتِي أَنْ يَقُولَ أَهْلًا وَسَهْلًا
ذَاكَ ظَنِّي بِسَيِّدِ النَّاسِ طُرًّا وَأَبْنٍ مِنْ سَادَتِهِمْ غُلَامًا وَكَهْلًا
قُلْ لَهُ عَنْ مُؤَمِّلٍ مِنْ بَعِيدٍ دِيمَةً مِنْ نَدَى يَدَيْهِ وَوَيْلًا
لَا تَكُنْ حَسْرَةً عَلَى فَقْدٍ أَوْ سَعَتْ هَذَا الْأَنَامَ غَيْرِي فَضْلًا
وَشَفِيعِي إِلَيْكَ حَامِلُ شِعْرِي وَهُوَ مَنْ لَا تَرَاهُ لِلرَّدِّ أَهْلًا
قَدْ أَرَدْتُ الْإِطْنَابَ فِيكَ فَقَالَتْ لِي غَايَاتُكَ الْبَعِيدَةُ مَهْلًا
وَرَأَيْتُ الْقَلِيلَ يَكْفِي مِنَ الْمَدِّ ح. إِذَا الْمَرْءُ طَابَ فَرْعًا وَأَصْلًا

وقال يمدح إبراهيم بن المدبر «ويذكر» وقعته مع الزنج - وكانت في سنة

٢٥٦هـ (١) : [كامل]

مَا اسْتَشْرَفْتَ مِنْكَ الْعُيُونُ ضَيْلًا لَكِنْ عَظِيمًا فِي الصُّدُورِ جَلِيلًا
أَقْبَلْتُ فِي خِلْعِ الْوِلَايَةِ طَالِعًا وَالنَّاسُ حَوْلَكَ يُوفَضُونَ قَبِيلًا (٢)
فَكَأَنَّكَ الْبَذْرُ الْمُنِيرُ مُكَلَّلًا مِنْ طَالِعَاتِ سُعُودِهِ إِكْلِيلًا
كَمْ مِنْ غَلِيلٍ يَوْمَ ذَلِكَ هِجْتَهُ لَارِلْتُ فِي صُلْبِ الْحُسُودِ غَلِيلًا (٣)
مَنْ كَانَ جَمَلُهُ لَبُوسٌ وَلَايَةٌ وَأَعَارَهُ التَّعْظِيمَ وَالتَّبْجِيلَ
فَبَذَاتِ نَفْسِكَ مَا يَكُونُ جَمَالُهَا وَيَمَائِهِ كَانَ الْحُسَامُ صَقِيلًا

(١) ديوانه ٥ / ١٩٦٨ - ١٩٧٦ .

(٢) يوفضون : يسرعون . والقبيل : الجماعة من الثلاثة فما فوق من أقوام شتى .

(٣) الغليل : الحقد .

إِنِّي لَأَكْبِرُ أَنْ أَرَكَ مُهَنَّا إِلَّا بِمَا يَتَجَاوَزُ التَّامِيلَا
لَا حَقَّ مِنْكَ بِأَنْ يُهَنَّا مَعَشَرُ رُزُقُوكَ حَقًّا فِي الْحُطُوطِ جَزِيلَا
أَنْصَفْتَهُمْ وَأَقَمْتَ عَدْلَكَ فِيهِمْ مِيزَانَ قِسْطٍ لَا يَمِيلُ مَمِيلَا
فَكَرْتَ عُيُونَهُمْ وَأَفْرَخَ رُوعَهُمْ وَأَقَامَ مِنْهُمْ مَنْ أَرَادَ رَحِيلَا^(١)
مِنْ بَعْدِ مَا سَأَلَ الْحَمِيمُ حَبِيمَهُ «مَا بَالُ دَفَكٍ بِالْفِرَاشِ مَذِيلَا»^(٢)
لَا يَعْدُمُوكَ فَقَدْ نَصَحْتَ إِمَامَهُمْ وَوَضَعْتَ إِصْرَهُمْ وَكَانَ ثَقِيلَا^(٣)
أَرْفَقْتَهُمْ فِي خَرْجِهِمْ وَوَفَّرْتَهُمْ وَكَذَا الْمُدِيرُ يُقَدِّمُ التَّخْفِيلَا
فَتَنَافَسُوا بِكَ فِي الْعِمَارَةِ بَعْدَ مَا طَالَ الْعَدَاءُ فَعُطِّلَتْ تَعْطِيلَا
فَقَضَاكَ رَيْعَ الْعَدْلِ مَا أُعْطِيَتْهُمْ أَوْفَى قَضَاءٍ وَأَصْطَنَعَتْ جَمِيلَا
وَالْعَدْلُ مُغْزَرَةٌ لِكُلِّ حَلُوبَةٍ وَالْجَوْرُ يُعْقَبُ رِسْلَهَا تَشْوِيلَا^(٤)
لَمْ لَا تَكُونُ لَدَى إِمَامِكَ مُرْتَضَى لَا يَتَّخِذُ بِكَ فِي الْكُفَاةِ بَدِيلَا

(١) كرت عيونهم : نامت . والأصل كريت ، فجرى على اللغة الطائية في إبدال الكسرة من عين الفعل الثلاثي المعتل فتحة وقلب يائه ألفاً . وأفرخ روعهم : اطمأنوا وزال الخوف من قلوبهم .
(٢) ما بين القوسين تضمين من كلام الراعي النميري في مفتاح لاميته ، وهي إحدى الملححات السبع في جمهرة أبي زيد القرشي :

ما بال دفك بالفرش مذيلاً أقلى بعينك أم أردت رحيلاً
والدف : الجنب والمذيل الذي لا يستقر على فراشه من ضعف ومرض .

(٣) الإصر : الثقل . وإمامهم أراد به الخليفة المعتمد على الله أحمد بن المتوكل .

(٤) أرفقتهم : نفعتهم . والخرج : ما يخرج من الأرض وغيرها من غلة . والخرج كذلك : الإتاوة السنوية . ويقال وفر لفلان المال كثره ووسعه ، ووفره عطائه رده إليه وهو راض أو مستقل له . والمدبر فاعل من أدر الناقة ونحوها : مسح ضرعها لتدر . والتحفيل مصدر من حفل الناقة أي لم يحلبها أياً ما ليجمع اللبن في ضرعها .

(٥) الرسل : اللبن . وشول لبن الناقة تشويلاً أي قل .

تَجِبِي لَهُ مَالِ الْبِلَادِ وَحَمْدَهَا إِذْ لَا تُفْصِحُ مِنَ الْحَقُوقِ فِي
أَنْتِ الَّذِي يَمْرَى اللَّقَاحَ بِرَفْقِهِ مِلءَ الْوُطَابِ وَلَا يُجِيعُ فَصِيلًا (١)
أَسْمَعْتَهُ شُكْرَ الرُّعِيَّةِ بَعْدَمَا جَارَ الْوَلَاةُ فَأَسْمَعُوهُ عَوِي
وَلَقَدْ قَطَعْتَ إِلَيْهِ كُلَّ جِبَالَةٍ لَا يَسْتَطِيعُ لَهَا الدُّهْمَةُ حَوِيلًا (٢)
وَلَقَدْ رَكِبْتَ إِلَيْهِ كُلَّ مَخُوفَةٍ لَوْ زَلَّ رَاكِبُهَا لَطَاحَ قَتِيلًا
وَوَهَبْتَ نَفْسَكَ لِلْمَتَالِفِ دُونَهُ وَرَأَيْتَ ذَلِكَ فِي الْإِمَامِ قَلِيلًا
شَهِدَ الْخَلِيفَةُ وَالرُّعِيَّةُ أَنَّهُ مَا كَانَ رَأْيُكَ عِنْدَ ذَلِكَ سَجِيلًا (٣)
أَنْتِ الَّذِي قَطَعَ الْخَبَائِلَ بَعْدَمَا أَزَمْتَ أَزَامَ وَعَضَلْتَ تَعْضِيلًا (٤)
فَنَجَّوْتَ مِنْ أَيْدِي الْخَبَائِثِ سَالِمًا وَرَهَنْتَهُمْ لَهْفًا عَلَيْكَ طَوِيلًا (٥)
وَلَكِنْ نَجَّوْتَ لَقَدْ رَكِبْتَ عَزِيمَةً حَذَاءَ تَسْبِقُ دَاعِرًا وَجَدِيلًا (٦)
وَلَقَلَّمَا يَنْجُو أَمْرُو مِنْ مِثْلِهَا بِالرَّأْيِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ أَصِيلًا
كَمْ لَيْلَةٍ نَسِيَ الصُّبْحَ مَسَاوِمَا قَدْ بَتَّ فِيهَا بِالسَّهَادِ كَجِيلًا
وَلَعَمْرُ جَمْعِ الزُّنْجِ يَوْمَ لَقَيْتَهُمْ مَا صَادَفُوكَ بِرَاعَةٍ إَجْفِيلًا (٧)

- (١) اللقاح : جمع لقحة وهي الناقة الحلوب الغزيرة اللبن . ومرى الناقة يعمرها : مسح ضرعها لتدر .
والوطاب : جمع وطب وهو وعاء اللبن . والفصيل ولد الناقة .
(٢) الجبال : الأحبول وهي المصيدة . والحويل : اسم من حوله إذا أزاله .
(٣) السحيل غير المبرم . والمبرم : من أبرم الحبل إذا قتله من طاقين والسحيل الذي يقتل على قوة
واحدة ، وأراد لم يكن رأيك ضعيفا .
(٤) يقال أزم عليهم العام والدهر إذا اشتد قحطه . ويقال أزمتم أزام ، ونزلت بهم أزام أي شدة .
وعضلت : من قولهم عضلت الوالدة بولدها إذا عسر عليها ولادته . ويقال عضل فلانا وعضل عليه : ضيق عليه
وحال بينه وبين مراده .
(٥) ورهنتهم لهفا عليك : أي تركتهم رهنا لقولهم لهفي عليه وبالهفا ، لأنك فتهم فلم يستطيعوك .
(٦) الحذاء : السريعة الماضية . والداعر والجديل فحلان نجبيان تنسب إليهما الإبل النجية .
(٧) البراعة : الجبان الأحمق ، والإجفيل : الذي من شأنه أن يجفل ويفزع من كل شيء .

شَهِدْتُ بِذَلِكَ فِي جَيْبِكَ ضَرْبَةً كَانَتْ عَلَى صِدْقِ الْلِقَاءِ دَلِيلًا
 نَزَكْتُ بِوَجْهِكَ لِلْحَفِيفَةِ مَيْسَمًا مَا رَجَعْتُ وَرُقُ الْحَمَامِ هَدِيلًا ^(١)
 مِنْ بَعْدِ مَا غَادَرْتَهُمْ وَكَأَنَّمَا قَعَرْتُ بِهِمْ عُصْفُ الرِّيحِ نَخِيلًا ^(٢)
 مَا زِلْتُ تَنْكُوهُمْ بِحَدِّ شَائِكٍ لَمْ تَأْلَهُمْ قَرْحًا وَلَا تَقْتِيلًا ^(٣)
 تَقْرِيرَهُمْ طَعْنَا أَتُجَّ وَتَارَةً ضَرْبًا يُزِيلُ بَيْنَهُمْ تَزْيِيلًا ^(٤)
 لَا قُلْ حَدِّكَ مِنْ حُسَامٍ صَارِمٍ تَرَكَ الْقِرَاعَ بِحَدِّهِ تَقْلِيلًا
 لِلَّهِ نَفْسُ يَوْمٍ ذَاكَ أَذَلَّتْهَا وَلَرُبُّ شَيْءٍ صِينٌ حِينَ أُذِيلًا
 لَا جَاهِلًا قَدَرَ الْحَيَاةَ مُغْمَرًا بَلْ عَارِفًا قَدَرَ الْحَيَاةَ بَسِيلًا ^(٥)
 وَالْحَرْبُ تَغْلِي بِالْكُمَاةِ قُدُورَهَا وَالْمَوْتُ يَأْكُلُ مَا طَهَتْهُ نَشِيلًا ^(٦)
 تَحْذُوا الْحَدِيدَ مَغَافِرًا وَأَشِلَّةً وَتَحْذُتْ صَبْرَكَ مِغْفَرًا وَشَلِيلًا ^(٧)
 نَفْسٌ طَلَبَتْ بِهَا الْعَلَا فَبَلَّغَتْهَا وَرَكِبَتْ مِنْهَا كَاهِلًا وَتَلِيلًا ^(٨)
 وَإِذَا أَذَلَّتِ النَّفْسُ فِي طَلَبِ الْعَلَا فَلْتُلْقَيْنِ لِمَا مَلَكَتْ مُذِيلًا
 مَا كُنْتُ تَمْضِي فِي الْلِقَاءِ مُصَمَّمًا فَتَكُونُ فِي شَيْءٍ سِوَاهُ كَلِيلًا

- (١) الحفيظة : الغضب للمحارم . والميسم : السمة والميسم أثر الحسن والجمال . والهديل : صوت الحمام .
- (٢) العصف جمع عصوف وهي الريح الشديدة ، وقعرت بهم نخيلا تركتهم كالنخل المنقر أي الذي استوصل فانقر أي سقط .
- (٣) تنكؤهم ، يقال نكأ العدو : جرحه وقتله . والقرح : الجرح .
- (٤) أتج أي جعل دماءهم تتج أي تسيل وتنصب . وزيل بينهم : فرق .
- (٥) المغمر ، من غمر الرجل : ألغى بنفسه في الشدائد . والبسيل : الشجاع الشديد .
- (٦) النشيل : الذي يتشيل من القدر باليد بلا آلة .
- (٧) المغافر : الدروع . والأشلة جمع شليل وهي الغلالة تلبس تحت الدرع .
- (٨) التليل : العتق .

مَنْ جَادَ بِالْحَوْبَاءِ جَادَ بِمَالِهِ فَالْمَالُ أَيْسَرُ مَالِكَ تَعْجِيلًا^(١)
 جَبَنَ الْبَخِيلُ مِنَ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ فَتَهَيَّبَ الْإِفْضَالُ وَالتَّنْوِيلًا
 وَأَسْتَشْعَرَتْ نَفْسُ الْجَوَادِ شَجَاعَةً فَرَجَا الزَّمَانُ عَلَى الزَّمَانِ مُدِيلًا^(٢)
 لِيُشْمَرَ الْغَادِي إِلَيْكَ ذُبُولُهُ كَيْمَا يَرُوحَ مُرْفَلًا تَرْفِيلًا^(٣)
 صَرَفَتْ يَدَاكَ إِلَى الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا عَنْ مَالِكَ التَّشْمِيرِ وَالتَّائِيلًا
 تَبَعْدُ الْمُنَى عَنْكَ الْغِنَى فَتَقْبَى بِهِ وَتُقَيِّمُ جُودَكَ بِالْوَفَاءِ كَفِيلًا
 النَّاسُ أَذْهَمُ أَنْتَ فِيهِ غُرَّةٌ جُعِلَ الْأَفْضَلُ تَحْتَهَا تَحْجِيلًا^(٤)
 يَفْتَنُ فِيكَ الْمَادِحُونَ وَكُلُّهُمْ يَتَجَنَّبُ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلًا
 فُتُّ الْعَدِيلِ فَمَا يُقَالُ «كَانَهُ» مَنْ ذَا رَأَى لَكَ فِي الْأَنَامِ عَدِيلًا
 هَذَا أَبَا إِسْحَاقَ مَوْقِفُ عَائِدٍ بِكَ مِنْ نَوَائِبَ لَمْ يَدْعَنْ ثَمِيلًا^(٥)
 يَتَوَاعَدُ الْأَيَّامُ عَنْكَ بِجَحْفَلٍ يَنْفِي الْأَوَابِدَ هَذَّةً وَصَهِيلًا^(٦)
 يَأْمَنُ عَلَيْهِ عِيَالُ آدَمَ بَعْدَهُ أَكْفَلُ أَخَاكَ وَإِنْ غَدَوْتَ مُعِيلًا
 صُنْ عَرَضَ عَبْدِكَ أَنْ يُذَالَ فَإِنَّهُ مَا كَانَ قَطُّ لِيَذَلِّهِ مِنْدِيلًا

(١) الحوباء : النفس .

(٢) المديل ، من أذال فلانا على فلان : نصره وغلبه عليه وأظفرو به .

(٣) ليُشمر ذبُوله : أى ليُجد فى السعى إليك ، كيما يروح مُرِفلا أى كيما يعود من عندك مظفرا قد حظى

بما أراد .

(٤) الأدهم : أراد فرساً أدهم وهو الأسود . والغرة : البياض فى جبهة الفرس والتججيل : البياض فى

قوائمه .

(٥) التميل : جمع ثميلة وهى الثمالة أى البقية فى أسفل الإناء من الشراب ونحوه .

(٦) الصهيل ، معروف ، والهدة صوت وقوع الشئ الثقيل : والهد : الصوت الغليظ . والأوابد : جمع

أبنة وهى الداهية تبقى على الأبد .

أَصْبَحْتُ بَيْنَ خَصَاصَةٍ وَتَجَمَّلِ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا
فَأَمْدُدْ إِلَى يَدَا تَعَوَّدَ بَطْنُهَا بِذَلِ النُّوَالِ وَظَهَرُهَا التَّقْيِيلَا
وَكَلْتُ مَجْدَكَ بِاقْتِضَائِكَ حَاجَتِي وَكَفَى بِهِ مُتَقَاضِيًا وَوَكِيلَا
أَحْسَنْتُ فِيكَ الظَّنَّ وَهُوَ وَسِيلَةُ شَفِيعَتِي بِأَنْ أَحْسَنْتُ فِيكَ الْقِيَلَا

وقال يعاتب أبا سهل بن نوبخت^(١) : [طويل]

إِذَا أَنْتَ أَرَمَعْتَ الصُّنِيعَةَ مَرَّةً فَلَا تَغْتَصِرْ مَاءَ الصُّنِيعَةِ بِالْمُطَلِّ^(٢)
وَلَا تَخْلُطِ الْحُسْنَى بِسُوءِ فَإِنَّهُ يُجْشِمُنَا أَنْ نَخْلُطَ الشُّكْرَ بِالْعَدْلِ
أُتْرَضَى بِأَنْ تُكْنَى بِسَهْلٍ وَأَنْ تُرَى وَمَا مَطْلَبُ الْحَاجَاتِ عِنْدَكَ بِالسَّهْلِ
أَبْفَتْ لِعُشَاقِ الْمَكَارِمِ أَنْ تُرَى مَوَاعِيدُهُمْ مِثْلَ الْبَوَارِقِ فِي الْمَحَلِّ
وَلَا سِيِّمًا بَعْدَ الْمَشِيبِ وَبَعْدَمَا أُرْتَهَمَ هُدًى مِنْهَا جِهَهُمْ سُرُجُ الْعَقْلِ
وَمِمَّا أَرَى أَنَّ النُّوَالِ إِذَا أَتَى عَلَى الْكُرْهِ كَانَ الْمَنْعُ خَيْرًا مِنَ الْبَدَلِ
وَلَمْ لَا وَقَدْ الْجَاءَتْ مُلْتَمِسَ الْجَدَى إِلَى الطَّلَبِ الْمَلُومِ وَالْخُلُقِ الْوُغْلِ^(٣)
وَأَعْطَيْتَهُ الْمَمْرُورَ بَعْدَ مِطَالِهِ فَخَسَّسَتْ مِنْهُ وَأَنْتَسَبَتْ إِلَى الْفَضْلِ
أَرَى الْجَزَلَ مِنْ نَيْلِ الرُّجَالِ هَبِيبَةً وَمَا نَائِلُ جَزَلٍ مَعَ الْمَطْلِ بِالْجَزَلِ
فَلَا يَكُ مَا تُجَدِّدُهُ كَالْبَقْلِ خِسَّةً وَكَالْخُلِّ تَأْخِيرًا فَمَا ذَاكَ بِالْعَدْلِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٨٦ - ١٩٨٧ .

(٢) أَرَمَعَ الأمر: عزم عليه وجد في إمضائه .

(٣) الوغل: الضعيف النذل الساقط المقصر في كل شيء .

وقال يمدح قاسماً الحرون^(١) : [مجزوء الوافر]

فَتَى كَمَلْتَ مَحَاسِنُهُ فَنَفْسُ خَلِيلِهِ جَدِيلُهُ
مِنْ الشُّعْرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ أَهْلُ الْأَلْسُنِ الْجَدِيلُهُ
مُهَذَّبُهُ خَلَّابُهُ لِمَا حَمَلْتَ مُحْتَمِلُهُ
فَتَى لَا عَقْدُهُ وَإِوِ وَلَا عَزَمَاتُهُ فَيْسَلُهُ
إِذَا الْحُرِّيَّةُ انْتَقَلَتْ فَلَيْسَتْ عَنْهُ مُنْتَقِلُهُ
هُوَ الْجَمَاشُ لِلْعَلْيَا لِأَلِفْقَادَةِ الْغَزَلَةِ^(٢)
وَأَخْطَلُ دَهْرِهِ شَعْرًا بِغَيْرِ سَجِيَّةٍ خَطَلُهُ^(٣)
وَأَخْنَفُ دَهْرِهِ جِلْمًا بِغَيْرِ سَرِيرَةٍ نَغَلُهُ^(٤)
كِلَا هَذَا وَذَاكَ حَيًّا تَبَيَّتْ بُرُوقُهُ عَمَلُهُ^(٥)
كَفَى بِهِمَا إِذَا ظَلَّتْ سُورُ الْخُطْبِ مُنْسَدِلُهُ
فَنَفْسِي فِي بَقَائِهِمَا إِلَى الرَّحْمَنِ مُبْتَهِلُهُ^(٦)

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٧) : [بسيط]

يَمُّمُ أَبَا الصَّقْرِ إِنَّ اللَّهَ فَضَّلَهُ وَفَاتَ كُلَّ نَظِيرٍ فِي فَضَائِلِهِ

(١) ديوانه ٥ / ١٩٩٠ .

(٢) الجماش من جمش المرأة : غازلها بقرص أو ملاعبة .

(٣) الأخطل الشاعر . والخطلة : الفاسدة .

(٤) الأحنف بن قيس المضروب به المثل في الحلم .

(٥) عمله أى ذات عمل .

(٦) فى الديوان : فنفسى فى مقامها .

(٧) ديوانه ٥ / ١٩٩٢ - ١٩٩٤ .

مَنْ كُلُّ طُولٍ وَطُولٍ فِي شَمَائِلِهِ
 إِذَا ارْتَدَى السَّيْفُ لَمْ يُمَسِّكْ بِقَائِمِهِ
 سَيْفٌ تَرَدَّاهُ سَيْفٌ غَيْرُ ذِي طَبْعٍ
 مَنْ لَا يَرَى أَلْمَالَ إِلَّا هُمْ خَازِنِهِ
 مِمَّا حَفِظْنَاهُ مِنْ أَمْثَالِ حِكْمَتِهِ
 مَنْ كُلُّ كُفٍّ فَقِيرٌ مِنْ فَضَائِلِهِ
 خَرَقَ يَشِيعُ عَلَى صُغْرَى مَحَابِدِهِ
 مُنَابِذٌ لِأَعَادِيهِ وَثَرَوَتِهِ
 يُكْشِفُ الدَّهْرُ مِنْهُ فِي تَصَرُّفِهِ
 كَأَنَّهُ بَيْنَ أَحْوَالٍ تَدَاوُلُهُ
 أَحْيَا بِهِ اللَّهُ قَوْمًا بَعْدَ هُلُكِهِمْ
 كَالْبَحْرِ أَرَوَى بَنَى الدُّنْيَا وَأَغْرَقَهُمْ
 فَلِلرَّعَاةِ أَحَاطَ مِنْ نَصَائِحِهِ
 يَا كَوَكَبَ الدَّهْرِ قَدَمًا فِي غِيَابِهِ
 أَصْبَحَتْ فِي الدُّرُوزَةِ الْعُلَيَاءُ مِنْ شَرَفٍ
 يَا مَعْقِلًا غَيْرَ مَخْشَى غَوَائِلُهُ
 أَنْتَ الْمُخَاطَبُ لَا يُهْدَى لِسَائِلِهِ
 أُعِيدُ عَذْلَكَ أَنْ يُلْفَى بِحَضْرَتِهِ
 مَا حَقَّ مِيزَانٍ مُجِدِّ أَنْتَ صَاحِبُهُ
 وَكُلُّ جُودٍ وَجُودٍ فِي أَنَامِلِهِ
 لَيْسَتْ قِلٌّ وَلَمْ يَخْطُطْ بِسَافِلِهِ
 كَأَنَّمَا الرُّمَحُ يَمْشِي فِي حَمَائِلِهِ
 وَلَا يَرَى الزَّادَ إِلَّا ثِقْلَ أَكِلِهِ
 لَنْ يَمْلِكَ أَلْمَالَ إِلَّا كَفُّ بَازِلِهِ
 وَكُلُّ عَافٍ غَنَى مِنْ فَوَاضِلِهِ
 كَمَا يَشِيعُ عَلَى كُبْرَى طَوَائِلِهِ
 كِلَا الْفَرِيقَيْنِ يَرْمِي فِي مَقَاتِلِهِ
 عَنْ مُتَّصِلٍ قَلْبِي مِنْ مَنَاصِلِهِ
 بَدْرٌ تَهَادَاهُ شَتَى مِنْ مَنَازِلِهِ
 وَأَهْلَكَ اللَّهُ قَوْمًا فِي غَوَائِلِهِ
 فَهَمُّ رَوَاءٍ وَغُرْقَى فِي سَوَاحِلِهِ
 وَلِلرَّغَايَا أَحَاطَ مِنْ نَوَافِلِهِ
 يَا مَعْلَمَ الدَّهْرِ قَدَمًا فِي مَجَاهِلِهِ
 مَنَازِلُ النَّاسِ شَتَى فِي أَسَافِلِهِ
 لِمَنْ أَتَتْهُ الدَّوَاهِي فِي مَعَاقِلِهِ
 سُوءَ اسْتِمَاعٍ وَلَا يُضْغِي لِعَازِلِهِ
 خِصْمِي وَحَقِّي مَغْلُوبٌ بِبَاطِلِهِ
 إِجْرَاءُ نَاهِيَةٍ قُدَّامَ صَاهِلِهِ

أَعِيدُ مُؤْنَكَ أَنْ يَشْفَى بِبَارِقِهِ شَيْمِي وَتَسْعَدَ أَقْوَامُ بِوَابِلِهِ^(١)

وقال يمدح سليمان بن عبد الله^(٢) : [مجزوء الخفيف]

مَلِكُكَ لَا يَرَى اللَّهُي تَسْتَجِئُ الْوَسَائِلَ
خَسْبُ رَاجِيهِ عِنْدَهُ أَنَّهُ جَاءَ سَائِلًا
لَا يَرَى أَلَمَنْ قَائِلًا وَيَرَى أَلَمَنْ فَاعِلًا
سَبُّهُ عَفْوُ مَالِهِ وَهُوَ يُدْعَى فَوَاضِلًا
فَتَيْمُمُهُ وَائِقًا لَا تَيْمُمُهُ أَيْمِلًا
وَإِذَا كَادَتْ أَلْعَا لِي تُلَاقِي أَلْأَسَافِلَا
وَطِيءَ الْأَرْضَ وَطَاءً فَاقْرُ الزَّلَازِلَا

وقال يمدح آل وهب^(٣) : [طويل]

لِكُلِّ بَدِيلٍ حِينَ يَخْلُو مَكَانَهُ وَمَا لِيْنِي وَهَبٍ مِنْ النَّاسِ أَبْدَالُ
هُمْ جَبَلُ اللَّهِ أَلْنِي لَوْ أَرَاكَ وَخَاشَاهُمْ مَا زَالَ لِلْأَرْضِ زَلْزَالُ
وَلَمْ يُخْلَقُوا أَبْطَالَ عَسْفٍ وَشِدَّةٍ وَلَكِنْهُمْ بِالرَّفَقِ وَاللِّينِ أَبْطَالُ
وَلَيْسُوا بِأَجْدَالِ الطَّعَانِ ذَوِي الْقَنَّا وَلَكِنْهُمْ لِلطَّعْنِ بِالرَّأْيِ أَجْدَالُ^(٤)

(١) الشيم : النظر إلى البرق أين يقصد وأين يمطر .

(٢) ديوانه ٥ / ١٩٩٤ .

(٣) ديوانه ٥ / ١٩٩٦ - ١٩٩٩ .

(٤) الأجذال جمع جذل وهو عود ينصب للإبل الجري لتحتك به ، ويقال إنه لجذل حكاك .

وهو جذيلها المحكك ، لمن يستشفى برأيه .

مَيَّامِينَ يُضْجِي مَنْ تَوَلَّوْا أُمُورَهُ
فَيَا طَالِبَ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ
إِلَيْهِمْ فَمَا بَدَأَ الْوِفَادَةَ غُمَّةً
هُنَالِكَ أَغْرَاقَ كِرَامٍ وَأَوْجَهُ
كِرَامٍ إِذَا هُمَا بِتَشْيِيدِ سُورَةٍ
كَأَنَّهُمْ مَا وَرَثُوا مَا كَفَّاهُمْ
إِذَا اسْتَنْطَقُوا قَالُوا وَإِنْ سُئِلُوا سَالُوا
وَإِنْ عُبِّدَ اللَّهُ لِلرَّأْسِ مِنْهُمْ
فَتَى لَمْ يَزَلْ يَسْعَى لَدُنْكَ نَاشِئًا
وَتَبَدَّلَ كَفَّاهُ عَقَائِلَ مَالِهِ
إِذَا حَالَتْ الْأَفْعَالُ الْفَقِيتَ فَعْلِهِ
كَسَا الْمَجْدَ مِنْ أَبْرَادِهِ بَعْدَ غُرْبِهِ
أَخُو الرُّأْيِ وَالْعَزْمِ الَّذِينَ كَلَامُهُمَا
لَهُ عَزَمَاتٌ لَا تُفَاتُ بِفُرْصَةٍ
يُبَادِرُ إِلَّا أَنَّهُ غَيْرُ مُرْهَقٍ
مَدَحْتُ بِهِ مَنْ لَا مُعَانَاةَ مَذْجِهِ
مَلِيًّا بِأَنْ يُجْبَى لَهُ الْحَمْدُ وَالْمَالُ
إِلَيْهِمْ فَتَمَّ النَّيْلُ لَا شَكَّ وَالنَّالُ^(١)
عَلَيْهِمْ وَلَا عَوْدُ الزِّيَارَةِ إِمْلَالُ
وِسَامٍ وَأَخْلَاقُ جِسَامٍ وَأَفْعَالُ
نَسُوا عِنْدَهَا مَا شَيْدَ الْعَمِّ وَالْخَالُ^(٢)
وَقَدْ شَادَ أَعْمَامُ بِنَاهُمْ وَأُخْوَالُ
وَإِنْ سَاوَرُوا نَالُوا وَإِنْ طَاوَلُوا طَالُوا
وَلَوْلَا مَكَانُ الرَّأْسِ لَمْ تَكْ أَوْصَالُ
لِتَنْجَزَ آمَالُ وَتَمُطَّلَ آجَالُ
لَيْسَكْتَ سُؤَالَ وَيَنْطِقَ عُدَالُ
وَأَوْلَاهُ إِحْسَانٌ وَأُخْرَاهُ إِجْمَالُ
وَحَلَى الْعَلَا مِنْ خَلِيهِ وَهَى مِغْطَالُ
شِهَاتِ سَمَاوِيٍّ وَأَبْيَضُ قِصَالُ
وَفِيهِ أَنَاةٌ قَبْلَ ذَاكَ وَإِمْهَالُ
وَيُمْلَى فَلَا الْإِمْهَالُ إِذْ ذَاكَ إِمْهَالُ^(٣)
عَنَاءٌ وَلَا تَعْوِيلُ رَاجِيهِ إِغْوَالُ

(١) النال : الرجل الكثير النوال .

(٢) السورة : الشرف ، والسورة : المنزل الرفيعة ، والسورة المنزل من البناء وما طال منه وحسن .

(٣) المرهق من أرهق فلانا : أعجله ، يقال أرهقني فلان أن أصلى . ويملى : يمهمل .

وقال يعاتب أبا عبد الله الباقطاني « على تقديمه البحتري عليه » : [طويل]

إِلَيْكَ أبا عَبْدِ الْإِلَهِ بَعَثَهَا عَلَى بَقَّةٍ بِالْجَلَمِ مِنْكَ وَيَا لَبَذَلِ
جَزَيْتُ مَعَ الْإِذْلَالِ شَاوَا مُغْرَبَا فَإِنْ قُلْتَ لِي مَهْلًا مَشَيْتُ عَلَى مَهْلِ
وَلَكِنِّي لَا بُدَّ لِي مِنْ مَقَالَةٍ أَقُومُ بِهَا لَيْسَتْ بِظُلْمٍ وَلَا هَزَلِ
أَلَسْتُ الَّذِي أَصْفَيْتُهُ وَاصْطَفَيْتُهُ وَآثَرْتُهُ قَدَمَا عَلَى أَلْمَالِ وَالْأَهْلِ (١)
أَلَسْتُ الَّذِي أُمَلَّتُهُ وَأَدَخَرْتُهُ فَمَالِي وَقَدْ أُمِرْتُ أَرْتَعُ فِي أَلْمَحَلِ
أَفْضَتُ بِي الْأَيَّامُ لَا دَرَّ دَرُّهَا إِلَى مَا تَرَى عَيْنِي مِنَ الْهُونِ وَالْأَزْلِ (٢)
تَيَقِّظُ أبا عَبْدِ الْإِلَهِ فَإِنَّهَا مَنَاعِسُ لَا تَغْشَى أَمْرًا فَائِزَ الْخَصْلِ (٣)
أَتَهَجَّرِي وَالْحَبْلُ فِي خَيْرٍ مَعْقِدِ وَتَحْنُو وَتَذْنُو عِنْدَ مُضْطَرَبِ الْحَبْلِ
وَمَا ذَاكَ عَنْ ذَنْبٍ سِوَى أَنْ خُلْتِي بِمَا مَلَقِي فِي مَا عَلِمْتَ وَلَا خَلْتِ (٤)
تَأْمَلُ فَإِنَّا وَالْبَهَائِمُ أَسْوَةٌ سِوَى عَلَلْنَا فِي النِّقْصِ طَوْرًا وَفِي الْقَتْلِ
فَضَّلْنَا بِإِثَارِ الْجَمِيلِ وَفِعْلِهِ وَنَحْنُ سَوَاءُ وَالْبَهَائِمُ فِي الْأَكْلِ
ضَرَبْتُ لَكَ الْأَمْثَالَ تَنْبِيهًا وَاعْظِ وَحَاشَاكَ مِنْ قِيلٍ وَحَاشَاكَ مِنْ عَذْلِ
فَلَا تَعْتَذِرْ إِلَّا بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَلَمْ تُؤْتِ مِنْ فَرْعٍ وَلَمْ تُؤْتِ مِنْ أَصْلِ
وَكَمْ عَاتِبَ أَهْدَى إِلَيْكَ عِتَابُهُ فَكَافَأْتُهُ بِالْجَاهِ وَالنَّائِلِ الْجَزْلِ

(١) ديوانه ٥ / ٢٠٠٠ - ٢٠٠٣ .

(٢) أصفيته : صدقته الود والإخاء . واصطفيته : اخترته .

(٣) الأزل : الضيق والشدّة .

(٤) الخصل في النضال : الخطر الذي يراهن عليه أي الرهان .

(٥) الملق : التودد بكلام لطيف والتضرع فوق ما ينبغي . والختل : الخداع .

كَذَاكَ عَهْدَنَا السُّودُّدَ الطُّفْلَ فِيكُمْ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَنَّ بَحْرِي زَاخِرٌ
شَاوُكُمْ لِلْبَحْتَرِيِّ وَوَدُّكُمْ
فَإِنْ قُلْتُمْ لِلْحُكْمِ بِالْحَقِّ فَضْلُهُ
أَلَمْ يَتَجَهَّمْكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ
هَجَاكُمْ بِمُتَزَوِّرٍ إِلَهْجَاءٍ وَوَعْدِهِ
فَنَالَ الَّذِي أُجْرِي لَهُ وَهُوَ وَادِعٌ
فَعَارَضْتُهُ فِيكُمْ بِمَدْحٍ كَأَنَّهُ
فَكَافَأْتُمُونِي بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ
وَكَافَأْتُمُوهُ بِالَّذِي أَسْتَحِقُّهُ
هَظَلْتُ فَأُطْفَأْتُ الصَّوَاعِقَ عَنْكُمْ
بَلَى قَدْ فَرَقْتُمْ فَرْقَ عَاكِسِ خُطَّةٍ
وَمَا بِي قَصْبُ الْبَحْتَرِيِّ وَثَلْبُهُ

فَكَيْفَ تَرَاهُ وَهُوَ فِي نَهْيَةِ الْكَهْلِ^(١)
وَأَتَى مِنَ الْمَعْرُوفِ فِي مَنَهْلِ ضَحْلِ^(٢)
وَمَدَجِي لَكُمْ حَاشَا هَوَاكُم مِّنَ الْخَبْلِ^(٣)
فَمَا لِلدَّبِيعِ النَّحْلُ مِنَ عَسَلِ النَّحْلِ
شَبَابُ الْحَدِّ أَسْرَى فِي الْبِقَاعِ مِنَ النَّمْلِ^(٤)
وَمَا جِلْيَةُ الْحَسَنَاءِ بِالْعَاجِ وَالذَّبْلِ^(٥)
مُصُونٌ وَقَدْ أَسْفَاكُمْ حَمَاءُ السَّجْلِ^(٦)
شَبَابٌ جَدِيدٌ أَوْ صِقَالٌ عَلَى نَضْلِ
مِنَ الْمَنَعِ وَالْجَرْمَانِ وَالرُّفْضِ وَالْخَذْلِ
مِنَ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ وَالْعُظْفِ وَالْوَصْلِ
فَلَمْ تَفَرَّقُوا بَيْنَ الصَّوَاعِقِ وَالْهَظْلِ
وَمَا الْمَنْزِلُ الْمَعْكُوسُ بِالْمُعْجِمِ الْغَزْلِ
وَإِنْ صَالَ فَحُلَّ ذَاتَ يَوْمٍ عَلَى فَحْلِ^(٧)

(١) النهي: العقل.

(٢) الضحل: الماء القليل على وجه الأرض لاعمق له.

(٣) الخبل: فساد العقل.

(٤) يتجهمكم: يستقبلكم بوجه كربه، وتجهمه كذلك أغلظ له القول.

(٥) الذبل: جلد السلحفاة البرية أو البحرية يتخذ منه السوار.

(٦) الحماء: الطين الأسود الممتن. والسجل مصدر سجل الشيء أرسله متصلا، وسجل القصيدة قراها

قراءة متصلة. والسجل: الدلو العظيمة مملوءة.

(٧) القصب مصدر قصب فلانا: شتمه وعابه. والثلب: مصدر ثلب إذا عابه وتنقصه.

شَهِدَتْ لَهُ بِالْعَتَقِ فِي الشُّعْرِ مُخْلِصًا وَمَا أَنَا فِيهِ بِالْهَجِينِ وَلَا أُنْبَلُ^(١)
 أَلَا ذَاكَ مَجَاجُ السَّلَافِ عَلِمْتُهُ وَإِنِّي لَمَجَاجٌ لِمَا لَيْسَ بِالنُّظْلِ^(٢)
 فَلَا يَغْتَرِزُ مِنِّي أَمْرُو بِدَمَائِهِ فَأِنِّي أَمْرُو آوَى إِلَى جَلْدِ عَبْلِ^(٣)
 وَلَا تُنْكِرُوا صَقْلِي الْإِخَاءَ فَإِنَّهُ إِذَا طِيعَ الصُّمَّصَامُ حُودُثَ بِالصُّفْلِ^(٤)

وقال يسأل ابن فراس حاجته^(٥) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ صَلِّ حَاجَتِي بِوَصَالِهَا وَإِلَّا فَذَنْغْ لِي صَفْحَتِي بِصِقَالِهَا
 بَدَأْتَ بِمَعْرُوفٍ فَشَرٌّ بِمِثْلِهِ حَمِيدًا وَأَطْلِقْ حَاجَتِي مِنْ عِقَالِهَا
 وَإِلَّا فَأَعِيقْ طَامِعًا مِنْ مَطَامِعِ يَرُوحُ وَيَغْدُو عَانِيًا فِي جِبَالِهَا
 بَذَلْتَ لَهُ التَّقْرِيطَ غَيْرَ مُمَاطِلٍ فَلَا تُبَلِّغْنِي فِي حَاجَتِي بِمِطَالِهَا
 فَعِنْدِي بَذْلُ الشُّكْرِ عِنْدَ قَضَائِهَا وَعِنْدِي بَذْلُ الْعُذْرِ عِنْدَ آعْتِلَائِهَا
 مَتَى تَكْسُنِي مِنْ حَاجَتِي ثَوْبَ نَفْعِهَا فَأَنْتَ أَلْفَتِي أَلْمَكْسُو ثَوْبَ جَمَالِهَا
 جَرَتْ سُنَنُ لِلْفَاعِلِينَ نَوَى الْعَلَا وَأَنْتَ حَقِيقُ يَا ابْنَهُمْ بِأَمْتَالِهَا
 فَجُدْ لِي بِوَجْهِ صَوْنُهُ فِي آيْتِدَالِهِ وَكَمْ مِنْ وَجْهِ صَوْنُهَا فِي آيْتِدَالِهَا
 وَمَا مِنْ عَلَاءٍ فِي يَدٍ عِنْدَ مُلْكِهَا وَلَكِنَّهُ لَا شَكَّ عِنْدَ فَعَالِهَا
 فَعَجَلْ وَلَا تَمْطُلْ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَخَيْرَاتُ أَفْعَالِ أَلْفَتِي فِي عِجَالِهَا

(١) الهجين من الخيل ما تلده برفونة من حصان عربي .

(٢) السلاف : أول ما يعصر من الخمر ، والنطل . خثارة السراب .

(٣) آوى : أرجع ، والجلد : القوة والشدة والصبر . والجل الضخم من كل شيء .

(٤) طيع السيف : علاه الصدا ، وحودث بالصقل : جلى ، والصمصام : السيف .

(٥) ديوانه ٥ / ٢٠١٠ .

وقال في بنى طاهر^(١) : [خفيف]

يَا بَنِي طَاهِرٍ طَهَّرْتُمْ وَطَبَّتُمْ وَزَكَّوْتُمْ فَرَّوْعُكُمْ وَالْأَصُولُ
جَارُكُمْ مُحْرِمٌ وَأَعْرَاضُكُمْ بَسٌّ لَ وَلَكِنَّ مَا لَكُمْ مَبْلُولُ^(٢)
كَأَذَى يُكْدَى بَطُونٌ أَيْدِيَكُمْ أَلْبَذُ لُ وَيُخْفَى ظُهُورُهَا التَّقْبِيلُ^(٣)

وقال يمدح محمد بن عبد الله^(٤) : [طويل]

وَحِيدٌ فَرِيدٌ فِي الْمَكَارِمِ أَنَسٌ بِوَحْدَتِهِ مُسْتَأْنَرٌ بِالْفَضَائِلِ
إِذَا مَا جَلَّتْهُ الْحَرْبُ عَارِضَ رُمَحِهِ عَلَى لَاحِقِ الْأَطَالِ نَهْدُ الْمَرَائِلِ^(٥)
وَقَدْ شَمَرَتْ عَنْ سَاقِهَا غَيْرَ أَنَّهَا تُرْكُضُ فِي ذَيْلِ مِنَ النَّقْعِ ذَائِلِ^(٦)
تَهَاتَفَتْ الْأَبْطَالُ هَذَكَ فَارِسًا شَهِدْنَا لَقَدْ صَدَفَتْ بُشْرَى الْقَوَائِلِ^(٧)
فَإِنْ طَاعَنُوهُ كَانَ أَوَّلَ طَاعِنٍ وَإِنْ نَازَلُوهُ كَانَ أَوَّلَ نَازِلِ
وَصُولُ الْخَطِيءِ بِالسَّيْفِ وَالْخَطِيءِ إِذَا الطُّغْنُ حُشَّتْ نَارُهُ بِالسَّوَائِلِ^(٨)

(١) ديوانه ٥ / ٢٠١٣ .

(٢) بسل : حرام . وجاركم محرم : دخل في الحرم .

(٣) في الديوان ويخفى ظهورها ولعله تحريف .

(٤) ديوانه ٥ / ٢٠١٧ ، ٢٠١٨ ، ٢٠١٦ ، والأبيات الثلاثة الأخيرة جاءت في الديوان متقدمة .

(٥) جلته الحرب : كشفته . لاحق الأطال أراد فرساً ضامراً ، والأطال جمع إطل وهي الخاصرة ، واللاحق : الضامر . ونهد المراكل عظيمها ، والمراكل جمع مركل وهو مانصيه رجل الفارس إذا حركه للركض .
(٦) تركض : تعدو ، وذائل . ذو ذيل أى طويل . والنقع : الغبار .

(٧) القوائيل : جمع قابلة وهي المرأة التي تساعد الوالدة وتتلقى الولد عند الولادة . وهكذا فارسا : حسبك من فارس ، يقال هو رجل هلك من رجل أى رجل يثقلك وصف محاسنه ، وإنه لهد الرجل أى نعم الرجل .

(٨) حشت ناره : أوقدت وحركت . والسوائيل جمع سافلة وهي من الرمح ما يلي النج .

يُشِيعُهُ قَلْبٌ رَوَاعٌ وَصَارِمٌ صَقِيلٌ قَدِيمٌ عَهْدُهُ بِالصَّيَاقِلِ (١)
يُشِيمُ بُرُوقُ الْمَوْتِ مِنْ صَفَحَاتِهِ وَفِي حَلْوِ مِصْدَاقِ تِلْكَ الْمَخَايِلِ
إِذَا كَانَ سِلْمًا فَالْمَقَاتِلُ كَالشُّوَى وَإِنْ كَانَ حَرْبًا فَالشُّوَى كَالْمَقَاتِلِ
وَيَوْمَ غَصِيبِ ظِلِّهِ مِثْلُ ضِجِّهِ بَلِ الضُّحُّ أَغْنَى مِنْ ظِلَالِ الْمَنَاصِلِ (٢)
تَبَاذُلَ أَعْلَاقِ الْمَضِيبَةِ تَحْتَهُ رِجَالُ عِدَى يَالِ الْعُدُوِّ الْمُبَاذِلِ (٣)
إِلَى أَنْ تَظُلَّ الْمَضْرَحِيَّاتُ بَيْنَهُمْ تَدِفُ بِطَانًا دُلْحًا بِالْحَوَاصِلِ (٤)
قَضَى بَيْنَ جُمُعِيهِ وَكَمْ مِنْ كَرِيهَةٍ قَضَى بَيْنَ جُمُعِيهَا بِإِحْدَى الْفَوَاصِلِ
وَمَا أُعْجَلَتْهُ الْحَرْبُ إِتْرَامَ أَمْرِهِ إِذَا أُعْجِلَ الْمُنْخُوبُ جَوْلَ الْجَوَائِلِ (٥)
وَلَا فَاتَهُ طَوْلُ الْآنَاةِ بِفُرْصَةٍ إِذَا ضَاعَ أَمْرُ الْعَاجِزِ الْمُتَخَاذِلِ
فَلَيْسَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمْ بِنَائِمٍ وَلَا اللَّهُ عَمَّا يَعْمَلُونَ بِغَائِلِ
وُحُوشُ رَعَايَا حَيْنَهَا حَوْلَ غَايَةِ أَسَامَةٌ فِيهَا مُلِيدٌ بِالْكَلَاكِلِ
فَضَمَّ إِلَيْهِ جَاشَهُ ثُمَّ رَاعَهَا بِشِدَّةٍ مَكْرُوهِ الْفَجَاءَةِ بِاسِيلِ
وَمَا زَالَ فِي عُرْضِ الْآنَاةِ وَكَيْدُهُ بِكُلِّ سَبِيلٍ مُرْصِدٍ بِالْغَوَائِلِ
وَلَوْ عَدَّهُمْ قِرْنًا كَفِيًّا لِبَاسِهِ إِذَا مَا أَتَاهُمْ مِنْ وَجْهِهِ الْمَخَايِلِ

(١) يشيعه : يقويه وينصره ويشجعه ويجرته . والرواع الذي يرتاع لحدثه من كل ماسم أو رأى .

(٢) الضح : ضوء الشمس إذا استمكن من الأرض .

(٣) الأعلاق : جمع علق وهو النفيس من كل شيء . المضنة : ما يضمن به .

(٤) المضرحيات : الصقور أو النسور الطويلة الجناح . تدف : تحرك أجنحتها وتقبضها . ويطان أي

ممتلئة البطون ، والدلح جمع دالح وهو الذي يمشى بحمله غير منبسط الخطر لثقله . ودلحت السحابة : أبطلت في مسيرها من كثرة الماء .

(٥) المنخوب : الجبان لا فؤاد له كأنما نخب قلبه .

وَلَكِنَّهُ كَاللَّيْلِ يَخْتَلُ صَبِيحُهُ وَيَبْرُزُ لِلْأَقْرَانِ غَيْرَ مُحَايِلٍ
وَمَا تَرَكَ إِلَّا صَحَارَ إِلَّا كَقَانِصٍ أَرِيبُ تَوَارِي عِنْدَ بَثِّ الْحَبَائِلِ (١)
أَرَاهُمْ مُوَيَّنَا الْمُسْتَخِفَّ بِشَانِهِمْ وَرُبُّ مُجِدِّ فِي الْأُمُورِ كَهَازِلٍ
فَغَرَّتْهُمْ مِنْهُ الْغُرُورُ فَأَصْبَحَتْ مَقَاتِلُهُمْ نُصَبَ الْمَنَايَا الْقَوَاتِلِ
تَدَانَتْ لَكَ الْأَفْطَارُ ضَبْطًا وَخَبْرَةً فَأَصْبَحَتْ لَدَيْكَ الْأَرْضُ كِفَّةَ حَابِلٍ
فَلَوْ شِئْتَ إِشْرَافًا عَلَيْهَا وَقُدْرَةً قَبِضْتَ عَلَى أَطْرَافِهَا بِالْأَنَامِلِ
سَأَلْتُو نَنَا الْإِيكُمُ آلَ مُضْعَبٍ نَنَا الرُّؤُوسِ آلاءَ السَّحَابِ الْهَوَاطِلِ (٢)
وَمَا نَفَحَاتُ الرُّؤُوسِ تَنَّتِي عَلَى الْحَبَا بَاطِبٍ مِنْ ذِكْرَاكُمُ فِي الْمَحَافِلِ
أَكْفَكُمُ فِي الْأَرْضِ أَعْيُنُ مَايَهَا وَأَقْدَامُكُمُ فِيهَا مَرَاسِي الزَّلَازِلِ

وقال يمدح إبراهيم بن عبيد الله الهاشمي النديم (٣) : [خفيف]

أَيُّهَا السَّيِّدُ الَّذِي اخْتَارَهُ السَّيِّدُ لَفْنَا وَمَوْضِعًا لِلْخِلَالِ (٤)
لَمْ يُوفِّقَكَ لِلْمَوْفَقِ إِلَّا صِدْقُ ذَاكَ التَّوْفِيقِ وَالْإِقْبَالِ (٥)
جَمَعَ اللَّهُ فِيكَ لِلنَّاصِرِ الدِّيَّ مِنْ خِصَالٍ خَمِيدَةٍ فِي الْخِصَالِ
فِيكَ لِلنَّاطِرِينَ وَالْقَلْبَ حَظًا نِ عَلَى رَغْمِ حَاسِدٍ مُغْتَالِ
مَنْظَرٌ مُعْجَبٌ مِنَ الْحُسْنِ حَالٍ تَحْتَهُ مَخْبَرٌ مِنَ الْفَضْلِ حَالِ

(١) الإصحار: البروز في الصحراء ، وفي الديوان : وما نزل ، تحريف .

(٢) نانا الحديث يشوه إذا به .

(٣) ديوانه ٢٠٢٥ / ٥ - ٢٠٣٠ .

(٤) الخلال جمع خلة بالفتح وهي الحاجة .

(٥) الموفق هو أبو أحمد الموفق بالله الناصر طلحة بن المتوكل .

شَهِدَ اللَّهُ وَالْأَمِيرُ جَمِيعاً وَالْوَزِيرُ الْخَيْرُ بِالْأَحْوَالِ (١)
 أَنْكَ الصَّاحِبَ الْخَفِيفَ عَلَى الْقَدِّ بِ وَإِنْ كُنْتَ رَاجِحَ الْمَثْقَلِ
 فَلْيَأْلَى أَمِيرِنَا بِكَ فِي الطَّيْبِ كَأَسْحَارِهَا ذَوَاتِ الظَّلَالِ
 وَلِإِيَّامِ دَهْرِهِ بِكَ رَوْحَ مِثْلُ رَوْحِ الْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ
 لَمْ يَغْنَمْنِ عَنْكَ ذِي الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ سَاعَاتِهِنَّ غَيْرُ طَوَالِ
 إِنْ أَرَادَ الْحَدِيثَ مِنْكَ تَنْكِبَ تَ سَبِيلَ الْأَخْبَاتِ وَالْأَفْلالِ (٢)
 وَتَحَدَّثْتَ مُكْثِرًا وَمُطِيبًا بِأَحَادِيثِ جَمَّةِ الْأَشْكَالِ (٣)
 مِنْ طِرَازِ الْمُلُوكِ فِيهِ الْفُكَاهَا تُ وَفِيهَا سَوَائِرُ الْأَمْثَالِ
 يَجْتَلِبُنِ النُّشَاطُ مِنْ أَبَعْدِ الْبُعْدِ وَيَذْفَعُنْ فِي نُحُورِ الْمَلَالِ
 كَنَسِيمِ الرِّيَاضِ فِي غَلَسِ اللَّيْلِ إِذَا سَاقَهُ نَسِيمُ الشَّمَالِ
 فَلِذَاكَ الْحَدِيثِ حُسْنُ الْمَلَاهِي وَلَهُ دُونَهُنَّ فَضْلُ الْجَلَالِ
 ذَاكَ أَغْرَى بِكَ الْأَمِيرَ فَأَصْبَحَ تَ يُمْنِي يَدِيهِ دُونَ الشَّمَالِ
 وَلَهُ فِيكَ آتَانِ لِحَرَزِ وَلِكَيْدِ كَهْمَةِ الْمُؤْتَالِ (٤)
 قَفْلُ سِرِّ أَخُوهُ مِفْتَاحُ رَأْيِ وَالْمَفَاتِيحُ إِخْوَةُ الْأَقْقَالِ

(١) الأمير أراد به الموفق بالله .

(٢) تنكب الطريق المموج : تمجبه ، والأخبات جمع خبت وهو ما ينفيه الكبر من الحديد ونحوه عند إحماته والأفلال جمع فل وهو ما انفصل عن الشيء وتناثر كبرادة الحديد وسحالة الذهب وشرر الناس ، وأراد الشاعر أنه لا يتبع سقط الحديث وملا خير فيه .

(٣) أطاب في كلامه : جاء بما هو طيب .

(٤) المؤتال من اثقال المال والرعية إذا ألها أي وليها وسلسها .

لَكَ إِطْرَاقُهُ إِذَا نَابَ خَطْبُ
يَا يَمَالَ الْمُؤْمِلِينَ أَبَا إِسْمَ
أَنْتَ ذَاكَ الَّذِي عَهْدُكَ قَدْماً
مِنْ رِجَالٍ تَوَقَّلُوا فِي الْمَعَالِي
بَلْ تَرُقَى إِلَى أَلْعَلَّا طَالِبُوهَا
بَلْ عَطَايَاهُ لَا تَزَالُ تَبَارَى
رَحَلْتُ نَحْوَ مَنْ تَنَاقَلَ عَنْهَا
لَا تَزُلْ عَنْهُ نِعْمَةٌ لَوْ أُزِيلَتْ
فَابْقَى مَا بَقِيَتْ مَا ثَرَكَ الْغُرُ
هِيَ أُنْعَمُ مِنْ سَوْرَةِ الْأَبْطَالِ
حَقَّ عِنْدَ انْقِطَاعِ كُلِّ يَمَالٍ (١)
لَا يُغَالِيكَ فِي الْمَعَالِي مُغَالٍ
بِالْمَسَاحِي تَوَقَّلَ الْأَوْعَالِ
وَتَدُلُّ عَلَى أَلْعَلَّا مِنْ مَعَالٍ
وَإِفْدَاتٍ إِلَى ذَوِي الْأَمَالِ
وَكَفَّتْهُ مَوْنَةُ التَّرَحَالِ
لَمْ تَجِدْ عَنْهُ وَجْهَةً لِلزُّوَالِ
فَقَدْ خُلِدَتْ خُلُودَ الْجِبَالِ

وقال يعتذر (٢) : [سريع]

سُؤْلِي أَنْ تُوقِنَ أَنِّي أَمْرُؤُ
كَيْ لَا تَرَى أَنِّي مُسْتَاهِلُ
وَأَنْتَ فِي جِلٍّ وَإِنْ نَالَنِي
لَا يَغْضَبُ الْعَبْدُ عَلَى رَبِّهِ
قَدْ أُنْحَى مِنْ صَدْرِهِ الْغِلُّ
يَوْمًا عَصِيْبًا مَا لَهُ ظِلُّ
مِنْكَ الَّذِي لَا يَسْعُ الْجِلُّ
وَيَغْضَبُ الصَّاحِبُ وَالْجِلُّ

وقال يمدح : (٣) [كامل]

لَا زِلْتُ تَفْخُمُ وَالْثَنَاءُ ضَيْلُ
وَبِعِزِّ عِرْضِكَ وَالْثَرَاءُ ذَلِيلُ

(١) الثمال : المغيث ، يقال هو ثمال اليتامى أى غياثهم والقائم بهمهم .

(٢) ديوانه ٥ / ٢٠٤٠ .

(٣) ديوانه ٥ / ٢٠٤٤ - ٢٠٤٦ .

حَمَلْتَنِي مَالًا أَطِيقُ وَإِنَّمَا
 إِن كُنْتَ تَطْلُبُ فِي الْمَدِيحِ مُشَاكِلاً
 شَأْنُ الْكَرِيمِ الْجِئِلُ لَا التَّحْمِيلُ
 لَكَ فِي الرُّجَالِ فَمَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
 مَاذَا يَضُرُّ قَتَى جَلِيلًا قَدْرُهُ
 مِنْ أَنْ يَدُقَّ الْمَدْحُ وَهُوَ جَلِيلُ
 وَلِرَاحَتِكَ بَدَاءَةٌ وَعَوَادَةٌ
 وَلِيَوْمِ عُرْفِكَ بُكْرَةٌ وَأَصِيلُ
 آمَالُ نَفْسِي فِيكَ غَيْرُ مَطَامِعِ
 لَكِنَّهُنَّ مَزَارِعُ وَنَجِيلُ
 لَازَلْتُ مَرْغُوبًا إِلَيْكَ مُيَمَّمًا
 مِثْلَ الصَّبَاحِ عَلَيْكَ مِنْكَ دَلِيلُ

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله: (١) [طويل]

قَتَى لَيْسَ مِنْ يَوْمٍ يَمُرُّ وَلَا يُرَى
 يُعَدُّ إِذَا عُدَّ الْمُلُوكُ مُبْدَأُ
 لِنِعْمَاهُ فِيهِ أَوْ لِبُؤْسَاهُ مَيَسَمُ
 كَمَا عُدَّ رَأْسًا لِلشُّهُورِ الْمُحَرَّمِ
 مُقْبَلُ ظَهْرِ الْكَفِّ وَهَابُ بَطْنِهَا
 لَهُ رَاحَةٌ فِيهَا الْحَطِيمُ وَزَمْزَمُ (٢)
 إِذَا سُئِلَ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ أَنْ يُرَى
 بِمَوْضِعِ مَرْجُوٍّ وَرَاجِيهِ يُحَرَّمُ
 يَدُلُّ عَلَيْهِ السَّائِلِينَ أَرْيَاخُهُ
 وَوَجْهُهُ بِسِيمَا الْأَكْرَمِينَ مُسَوِّمُ
 هُوَ الْفَرَةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ آلِ مُصْعَبٍ
 وَهُمْ بَقْلُهُ التَّحْجِيلُ وَالنَّاسُ أَذْفَمُ
 إِذَا سُئِلَ أَمَّا مَالُهُ فَمُحَلَّلُ
 لِعَافٍ وَأَمَّا جَارُهُ فَمُحَرَّمُ
 قَتَى عَزْمُهُ سَيْفٌ حُسَامٌ وَسَيْفُهُ
 قَضَاءُ إِذَا لَاقَى الضَّرِيَّةَ مُبْرَمُ
 هُمَامٌ إِذَا أَعُوْجَتْ عَوَالِي رِمَاجِهِ
 غَدَتْ بَيْنَ أَخْنَاءِ الْأُضْلُوعِ تَقْوَمُ

(١) ديوانه ٢٠٩٨ / ٥ ، ٢٠٩٧ ، ٢١٠٠ ، ٢١٠٥ باختلاف في الترتيب .

(٢) الحطيم : جدار الكعبة ، فيما قاله ابن عباس ، وقيل جبر مكة مما يلي الميزاب ، وقيل الحطيم الذي فيه الميزاب ، وسمى حطيا لأن البيت رفع وترك ذلك محطوماً .

حَلِيمٌ إِذَا مَا الْجَلْمُ أَحْمَدَ غِبُّهُ
جَهْلٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ جَهْلٌ نِكَايَةٌ
أَخُوذُ بِوُثْقَى عُرْوَتِي كُلَّ خُطَّةٍ
إِذَا مَا جَرَى فِي حَلْبَةِ عَرَبِيَّةٍ
أَطَاعَتْ مَعَانِي الشَّعْرِ فِيهِ وَأَصْحَبَتْ
وَمَا سَدَّ قَوْلٌ فِي فَعَالِكَ خَلَّةً
وَأَدَّى إِلَى الْعُقْبَى الَّتِي هِيَ أَسْلَمٌ
يُدَاوِي بِهِ جَهْلُ الْجَهْلِ فَيَحْسَمُ
تَرُوكُ الْهُوَيْنَا لِلَّتِي هِيَ أَحْزَمُ
تَخْلَفُ عَنْ شَأْنِيهِ قُسٌّ وَأَكْثَمُ^(١)
قَوَائِيهِ حَتَّى قِيلَ لِي أَنْتَ مُلْهَمٌ^(٢)
وَلَا وَجَدَ الْمُدَّاحُ نَقْصًا فَتَمَمُوا

وقال يمدح علي بن يحيى وبهته بعيد الفطر: ^(٣) [طويل]

لِيَهْنِكَ أَنْ أَفْطَرْتَ لَا مُتَطَلِّعًا
بَدَا الْفِطْرُ فَاسْتَقْبَلْتُهُ بِأَسْطًى يَدًا
غَدَوْتَ غَدَاةَ الْفِطْرِ عِيدًا لِعِيْدِهِ
لَعَمْرِي لَقَدْ وَدَّعْتَ بِالْأَمْسِ صَاحِبًا
وَلَسْتُ بِرَاضٍ عَنْ زَمَانِكَ أَوْ تُرَى
وَتَبْنِي الْعُلَا حَتَّى يَخَالَكَ مَغْشَرُ
نَصُومٍ وَلَمْ تَعْلَمْ مِنَ الْعِلْمِ عِصْمَةً
إِلَى الْفِطْرِ كَيْ تَغْشَى مِنَ اللَّهِوِ مَخْرَمًا
بِمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفِ لَا فَاغِرًا فَمَا
وَمَا زِلْتُ لِلْأَعْيَادِ عِيدًا مُعْظَمًا
عَفِيفًا وَإِنْ كَانَ الَّذِي أَعْتَضْتُ أَكْرَمًا
فَعَالِكَ فِيهِ مَا أَضَاءَ وَأَظْلَمًا
وَمَا أَبْعَدُوا تَبْنِي إِلَى الْمَجْدِ سُلَمًا
وَتَفْطِرُ مَحْمُودًا وَلَمْ تَأْتِ مَائِمًا

(١) قس بن ساعدة الايادي ، يضرب به المثل في البلاغة . وهو أول من خطب متوكتا على سيف أو عصا . وخطبته بسوق عكاظ مشهورة ، وهو أول من قال أما بعد . وأكثم بن صيفى أحد حكماء العرب المضروب بهم المثل وله أمثال كثيرة مشهورة .

(٢) يقال أصحب له إذا انقاد له واتبعه .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٠٩ .

تَقُوْتُ بَنَاتِ النَّفْسِ أَقْوَاتَ حِكْمَةٍ وَتَطْلُوُ حَشَى دُونَ الْخَبَائِثِ أَفْضَمًا^(١)
حَشَى لَمْ تَزَلْ تَقْوَى إِلَهِهُ نَكْفُهُ بِمَا خَفَ مِنْ زَادٍ وَمَا طَابَ مَطْعَمُهُ
وقال في علته^(٢) : [مجث]

يَارَائِضَ الْمُلِكِ قَدَمًا لِكُلِّ مَلِكٍ هَمَامٍ
مَا عِلَّةٌ بِكَ لَا بَلْ بِكُلِّ حَيٍّ وَنَامٍ
بَلْ بِالسُّدَى وَالنَّدَى أَلْغَمَ رِ وَالْأَيَادِي الْجِسَامِ^(٣)
لَا يُخْدِتُ اللَّهَ فَلَا فِي حَدِّ ذَاكَ الْحُسَامِ
نَسْتَوْدِعُ اللَّهَ نَفْسًا فِيهَا نَفُوسُ الْآنَامِ
نَفْسَ أَمْرٍ كُلِّ حَيٍّ بِحَبْلِهِ ذُو أَعْيَصَامِ
لَا مَسَّهُ الدَّهْرُ إِلَّا بِنِعْمَةٍ وَسَلَامِ

وقال يمدح عبيد الله وأخاه هارون ابني عبد الله^(٤) : [كامل]

يَا أَبْنَ الْأَلَى لَمْ يُوجَدُوا إِلَّا وَهُمْ عُظَمَاءُ دَهْرٍ يَذْفَعُونَ عَظَائِمًا
الْناكِيلِينَ عَنِ الْمَائِمِ وَالْخَنَا وَالْناْفِذِينَ بَصَائِرًا وَعَزَائِمًا
يَا مَنْ يُحِبُّ الْمَجْدَ حُبًّا صَادِقًا وَيَرَى مَقَارِمَهُ الثَّقَالَ مَغَانِمًا

(١) الحشا الأهمض : المنضم .

(٢) ديوانه ٢١١٢ / ٥ .

(٣) السدى : الندى وهو الكرم . والغمر : الكثير .

(٤) ديوانه ٢١٣٢ / ٥ ، ٢١٣١ ، ٢١٣٣ ، باختلاف في الترتيب .

يَا مَنْ إِذَا كُتِبَ الْمَدِيحُ مَعَاشِرُ
عُودًا لِاخْلَاقٍ وَخَلَقِ أَصْبَحَا
عَجَبًا لِمَنْ نَسِيَ الْعَوَاقِبَ جُودُهُ
وَلِمَنْ عَفَا عَمَّنْ هَفَا مُتَمَادِيًا
وَلِمَنْ سَقَى مُهَجَ الْفُوسِ سُيُوفُهُ
لِكَيْنِكَ الرَّجُلُ الَّذِي لَمْ نَلْقَهُ
تُعْطِي وَتَنْمَعُ مَا اعْتَدَيْتِ وَتَارَةً
لَمْ تَقْرِي إِنْهَايَكَ فَالْكُ نَدَامَةً
كَمْ قَدْ عَفَوْتَ فَمَا أَبَحْتَ مَحَارِمًا
تُعْطِي فِيهِدُمْ جُودُ كَفَكَ ثُرُوةً
وَلَقَلَّمَا نَلَقَى لِمَجْدٍ بَانِيًا
وَجَرَتْ ظِلَاؤُكَ لِلرَّوْحِ أَيَّامِنَا
وَطَرَفَتْ عَيْنَا لَا تَزَالُ لَهَا قَدَى
وَرَأَتْ أَبَا الْعَبَّاسِ عَيْنُكَ بِالْغَا
وَأَخَاهُ هَارُونَ الَّذِي أَضْحَى لَهُ
أَخَوَانِ أَيُّهُمَا بَلَوْتُ وَجَدْتَهُ
خَلِيًّا لَهُمْ كُتِبَ الْمَدِيحُ تَمَائِمًا
فِي الْحُسْنِ أَمْثَالًا لَنَا وَمَعَالِمًا (١)
نَسِيَانِ جُودِكَ كَيْفَ يُدْعَى حَازِمًا
يَوْمًا كَعَفْوِكَ كَيْفَ يُدْعَى صَارِمًا
عَلَّا كَسَفِكَ كَيْفَ يُدْعَى رَاجِمًا
إِلَّا عَلَى سَنَنِ الْمَحَبَّةِ قَائِمًا (٢)
تَعْفُو وَتَبْطِشُ مُنْصِيفًا لَا ظَالِمًا
يَوْمًا إِذَا غَضَّ الرَّجَالُ آبَاهِمَا
بَلْ كَمْ بَطِشْتَ فَمَا انْتَهَكْتَ مَحَارِمًا
وَتَشِيدُ أَنْتَ مَعَالِمًا وَمَكَارِمًا
إِلَّا أَمْرًا أَضْحَى لِمَالٍ هَادِمًا
سُنْعَ الْوُجُوهِ وَلِلْعَدُوِّ أَشَائِمًا
وَوُطِئْتَ أَنْفًا مِنْ حُسُودِكَ رَاغِمًا
مَا قَدْ بَلَغْتَ مُحَارِبًا وَمُسَالِمًا
فِي الصَّالِحَاتِ مُشَاكِلًا وَمُلَائِمًا
فِي كُلِّ نَائِيَةٍ مُفِيدًا عَاصِمًا

(١) العوذ : جمع عوفة بضم أوله وهي التهمة .

(٢) المحبة : الطريق المستقيم .

رَإِذَا هُمَا عِنْدَ الْفَعَالِ تَبَارِيَا فَكَأَنَّمَا بَارَى ابْنُ مَامَةَ حَاتِمًا^(١)
تَلْقَى أَبَا الْعَبَّاسِ بَذْرًا طَالِعًا وَشَقِيقَهُ هَارُونَ نَجْمًا نَاجِمًا
وَأَبَاهُمَا شَمْسًا تُمِذُ بِنُورِهَا نُورِيهِمَا أَبَدًا مِدَادًا دَائِمًا
يَا آلَ طَاهِرٍ الْمُطَهِّرِ كَأَسْبِهِ لَا تَعْلَمُوا نِعْمًا تَرِفُ نَوَاعِمًا
قَدْ قُلْتُ لِلْمُتَكَلِّفِي مَسْعَاتِكُمْ إِنَّ الْخَوَافِي لَنْ تَكُونَ قَوَائِمًا
سُدَّتُمْ فَكُتِّمَ لِلْوُجُوهِ مَعَاطِسًا شُمًا وَكُتِّمَ لِلرُّؤُوسِ جَمَاجِمًا^(٢)

وقال يمدح أبا عبد الله الباقطاني وأخويه أبا محمد الحسن وأبا أحمد عبد
الجليل^(٣) : [منسرح]

أَخْ دَعَانِي لِكُنِّي أَشَارِكُهُ فِيمَا حَوْتُهُ يَدَاهُ مُخْتَكِمًا
لَوْ سَاهَمَ الْأَكْرَمِينَ كُلَّهُمْ فِي الْمَجْدِ وَالْخَيْرِ وَحْدَهُ سَهْمًا^(٤)
مُقْبِلُ الْكَفِّ غَيْرُ جَائِدِهَا يَلِثُ فِيهَا السَّمَاحُ مَنْ لَثَمًا
يَلْقَى الْغِنَى لَا الْكَفَافَ سَائِلُهُ وَالنَّعَمَ السَّابِغَاتِ لَا النُّعْمَا
يُعِيدُ مَا أَبْدَأَتْ يَدَاهُ مِنْ آلِ عُرْفِ جَوَادٍ لَا يَعْرِفُ السَّمَاءَا
يُتْبِعُ وَسْمِيَّةَ الْوَلِيِّ وَقَدْ أَغْنَى جَدِيبَ الْبَقَاعِ إِنْ وَسَمًا^(٥)

(١) ابن مامة هو كعب بن مامة الإيادي ممن ضرب به اللث في الكرم والجود .

(٢) المعاطس : الأنوف .

(٣) ديوانه ٥ / ٢١٤٢ .

(٤) ساهمه : قارعه وغالبه وباراه في الفوز بالسهم ، وسهمه قرعه في المساهمة أي غلبه ، يقال ساهمه فسهمه إذا باراه ولاعبه فغلبه .

(٥) الوسمى : مطر الربيع الأول . ويقال وسم الوسمى الأرض إذا أصابها والولى : المطر يسقط بعد المطر .

أَلَعَتْ مَوَاعِيدُهُ فَوَاضِلُهُ فَلَمْ يَقُلْ قَطُّ لَا وَلَا نَعَمَا
مُخْتَقِرًا مَا أَتَى وَقَدْ عَمَرَ آلُ آمَالَ طَوْلًا وَجَاوَزَ أَلْهَمَمَا
لَمْ أَشْكُ مِنْ غَيْرِهِ عُتُومَ قِرَى حَتَّى قَرَأْنِي الْغِنَى وَمَا عَتَمَا^(١)
وَهَلْ تُسِرُّ الرِّيَاضُ عَارِفَةَ آلِ خَيْثُ إِذَا مَا أَرِيَجَهَا فَعَمَمَا^(٢)
أَحْسَنُ مَا فِي سِوَاهُ مِنْ حَسَنِ أَنْ يَحْكِيَ الصُّورَةَ الَّتِي رَسَمَا
لَا يَغْزُبُ الرَّأْيُ عَنْ بَدِيهِتِهِ يَوْمًا إِذَا وَرَدُ حَادِثٌ دَهَمَا
أَحْوَسُ لَا يَسْبِقُ الرَّوْيَةُ بِآلِ عَزَمَ وَلَا يَتَشَنَّى إِذَا عَزَمَا^(٣)
إِذَا أَرْتَأَى خِلَتَهُ هُنَاكَ يَرَى وَهُوَ كَمَنْ يَرْتَنَى إِذَا رَجَمَا^(٤)
فُضِّلَ حَتَّى كَانَ خَالِقَهُ خَيْرُهُ دُونَ خَلْقِهِ الْقِسَمَا
ثُمَّ تَلَاهُ أَبُو مُحَمَّدٍ آلِ مَحْمُودٌ فِي فِعْلِهِ فَمَا سَيَّمَا
بِاللهِ دَرَأَرِيءُ تَيَمَّمَ جَدُّ وَاهُ عَلَى أَى مَعْدِنٍ هَجَمَا
يَسْتَرْفِدُ أَلْمَالُ وَالْمَشُورَةُ وَالْ حَجَاهُ إِذَا الْخَطْبُ شَيَّبَ أَلْلَمَمَا
وَمَا أَبُو أَحْمَدٍ بِذَوْنِهِمَا لِرَاهِبٍ أَوْ لِرَاغِبٍ حُرِمَا
إِخْوَةُ صِدْقٍ ثَلَاثَةٌ جُعِلُوا لِكُلِّ مَعْجِدٍ مُشَيِّدٍ دِعَمَا^(٥)

(١) ماعتم : ما أبطأ ، ويقال : عتم قرى ضيفه أى أخوه .
(٢) فغمت الرائحة أنفه : ملأته . والأريج : سطوع رائحة الطيب . والعارفة : المكreme والصنمية ، وأسر
الأمر : كتمه .

(٣) الأحوس : الجريء الشجاع ، فعله حوس يحوس (كفرح) .

(٤) الرجم بالظن : الرمى به .

(٥) الدعم : جمع دعمة ، وهى الدعام .

بَنَى شَهْنَشَاهُ الَّذِي وَطِئَتْ
إِنْ يَكْ أَبَاؤُكُمْ بَنَوْا لَكُمْ
فَقَدْ قَضَى حَقَّهُمْ فَعَالُكُمْ أَلْ
أَحَيْتْ أَفَاعِيلُكُمْ أَوَائِلُكُمْ
دُونَكُمْ مَوْهَا وَمَا أَمُنْ بِهَا
لَمْ أَتَبَدَّعْ بِذَعَّةٍ يَمْدَحُكُمْ
عُرَّتُهُ الْمُعْرِيبِينَ وَالْعَجَمَا^(١)
طَوْدًا مِنَ الْمَجْدِ يَفْرَعُ الْقِمَمَا
أَنْ يَمَحِيَاهُ تِلْكَمُ الرَّمَمَا
أَحْسَابُهُمْ لَا الْنُفُوسَ وَالنُّسَمَا
غَرَاءَ تَحْكِي الْأَلْيَاءَ التُّومَا^(٢)
قَدْ قَرَضَ النَّاسُ قَبْلِي الْأَدَمَا^(٣)

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل^(٤) [بسيط]

يَفْدِي أَبَا الْأَصْفَرِ قَوْمَ دُونِ فِذْيَتِهِ
وَزَيْرُ سِلْمٍ وَحَرْبٍ لَا كِفَاءَ لَهُ
إِذَا أَرْتَأَى الرَّأْيَ فِي خَطْبٍ أُتِيَحَ لَهُ
أَخُو سَمَاحٍ يَمُتُ الْأَبْعَدُونَ بِهِ
مُسْتَأْنِسِينَ يَبْشُرُ مِنْهُ أَنْسَهُمْ
خَانٍ عَلَى النَّاسِ حَامٍ عَقَرُ بَيْضَتِهِمْ
لَا يَتَّبِعُ اللَّهَ أَيَّامًا لَهُ جَمَعَتْ
مَا هُمْ بِالذِّينِ وَالْدُنْيَا فَتَالَهُمَا
كَأَنَّ مُدَاحَهُمْ عِبَادُ أَصْنَامٍ
مَا زَالَ حَمَالُ أَرْمَاحٍ وَأَقْلَامٍ
فِيهِ السَّدَادُ بِفِكْرٍ أَوْ بِالْهَامِ
حَتَّى كَانَهُمْ مَتُوا بِأَرْحَامٍ
مِنْ قَبْلِهِ بِشَرِّ حُجَابٍ وَخُدَامٍ
لَا يَغْدِمُ الطُّوْلُ مِنْ خَانٍ وَمِنْ حَامٍ^(٥)
إِلَى سُكُونٍ لَيْالٍ أَنْسَ أَيَّامٍ
إِلَّا فَرِيقُكُمْ يَا آلَ هَمَامٍ

(١) شهنشاه : أى ملك الملوك .

(٢) التوم : جمع تومة وهى اللؤلؤة .

(٣) الأدم : الجلود ، وقرضه : قطعه بالمقراضين .

(٤) ديوانه ٢٢٤٩ / ٦ ، مع اختلاف فى ترتيب الأبيات .

(٥) عقر بيضتهم : حمام وحوزتهم .

رَأَيْتُ أَشْرَافَ خَلْقِ اللَّهِ قَدْ جُعِلُوا
مَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ مِنْ حَالٍ وَيَبْرِمُهَا
لِلنَّاسِ هَاماً وَأَنْتُمْ أَعْيُنُ الْهَامِ
وَلَا تُفْقُونَ عَنْ أَخَذِ بِأَكْطَامِ^(١)

مُسَوِّمِينَ عَلَى جُرْدٍ مُسَوِّمَةٍ
كَأَنَّ قَسْطَلَهَا وَالزُّرْقُ نَاجِمَةٌ
مِثْلُ الْقِدَاحِ بِأَيْدِي غَيْرِ أَبْرَامِ^(٢)
لَيْلٌ عَلَيْهِ سَمَاءُ ذَاتِ إِنْجَامِ^(٣)
وَخَافَكُمْ كُلُّ شَيْءٍ فَانْتَسَى نَفَقاً
كَأَنَّهُ فِي حِشَاءِ حَرْفٍ إِدْغَامِ^(٤)

فَمَا أَشْنَى الْفَضْلُ مِنْكُمْ لَوْمْ مُقْدِرَةٌ
أَضْحَى الْكِرَامِ وَإِسْمَاعِيلُ بَيْنَهُمُ
وَلَا شَكَا الْعَذْلُ مِنْكُمْ جَوْرَ أَحْكَامِ
يَا مُعْجِلَ الْجُودِ قَدْ أَنْصَيْتَ مَرْكَبَهُ
فِي كُلِّ حَالٍ مُعْلَى بَيْنِ الْأَزْلَامِ^(٥)
بِأَنَّ جُودَكَ عَنْ وَجْدٍ وَإِغْرَامِ
قَدْ كَادَ يَخْمِيكَ حَمْدُ النَّاسِ عِلْمُهُمُ

(١) الكظم بتسكين ثانيه ، مصدر كظم الرجل غيظه : أمسك على ما في نفسه منه صامحاً أو مغيظاً ، وحرك بالفتح للضرورة ، كما حركت في «الحشك» في شعر زهير . والأكظام جمع كظم وهو مخرج النفس من الحلق .
(٢) مسومين ، يقال سَوِّمَ على القوم إذا أغار فعاتب فيهم . والحيل المسومة : المعلمة بعلامة .
والجود المسومة هي الحيل والأبرام جمع برم الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ليخله .
(٣) القسطل : الغبار ، والزرق أراد بها الألسنة ، والناجمة التي نجمت أي ظهرت ، والإنجام : ظهور النجوم .

(٤) هذا كقوله في موضع آخر :
وكل مطاول لك فهو خاف خفاء الحرف لا بيسه إدغام
(٥) الملل : القدح السابع من سهام الميسر ، وهو أفضل القداح وإذا فاز خرج له سبعة أنصباء . والأزلام : السهام .

وقال يمدحه^(١) : [وافر]

قَصَدْتُ إِلَيْكَ لَا أَذْلِي بِشَيْءٍ أَرَى حَقِّي عَلَيْكَ بِهِ عَظِيمًا^(٢)
 سِوَى الْكَرَمِ الَّذِي أَغْرَقْتَ فِيهِ وَخَسْبِي أَنْ تَكُونَ فَتَى كَرِيمًا
 وَلَمْ أَمْدَحْكَ إِتْحَانًا يَمْدَحُ كَفَى مَذْحُ غُذِيَّتَ بِهِ فَطِيمًا
 وَلَكِنِّي دَعَوْتُكَ فِي سُؤَالِي بِأَسْمَاءٍ دُعِيَتْ بِهَا قَدِيمًا
 وَلَمْ أَرِ كُفَاءَ سَمْعِكَ مِنْ كَلَامِي سِوَى الْمَوْزُونِ وَزْنَا مُسْتَقِيمًا
 وَلَسْتُ أَرَى ثَوَابَ الشُّعْرِ دِينًا عَلَيْكَ وَلَا أَرَى نَفْسِي غَرِيمًا
 وَلَكِنِّي أَرَاكَ تَرَاهُ حَقًّا لِمَجْدِكَ وَالْوَسِيمُ يَرَى الْوَسِيمًا
 فَإِنْ تَكُ حِينَئِذٍ تَأْمِيلِي وَظَنِّي فَكَمْ صَدَقْتَ بَارِقَكَ الْمَشِيمًا^(٣)
 وَإِنْ عَاقَ الْقَضَاءُ نَدَاكَ عَنِّي فَلَسْتُ أَرَاكَ فِي مَنْعِي مُلِيمًا^(٤)
 وَمَا غَيْثُ إِذَا مَا أَجْتَازَ أَرْضًا إِلَى أُخْرَى بِمُعْتَدٍ لَيْمًا
 بِإِذْنِ اللَّهِ يُعْرِى مَتْنِ أَرْضٍ وَيَكْسُو أُخْتَهَا الزُّهْرَ الْعَمِيمًا

وقال يمدح إبراهيم بن حماد^(٥) : [كامل]

يَأْمَنُ تَحَسُّنَ بِالْمَخَامِدِ عَالِمًا أَنْ الْأَلِيمَ مِنَ الرُّجَالِ دَمِيمٌ
 مَنْ كَانَ خِلًا لِلْعُقَاةِ وَصَاحِبًا فَأَقُولُ إِنَّكَ لِلْعُقَاةِ حَمِيمٌ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣١٨ - ٢٣١٩ .

(٢) أدلى فلان برحه : توسل بها وتشفع .

(٣) صدقته أى جعلته صادقاً . والمشييم : مفعول من شام البرق يشيمه نظر أين يقع صوته .

(٤) المليم : من ألام الرجل أى أن مايلام عليه .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٥٥ - ٢٢٥٩ .

فَتُ الرِّجَالُ فَلَا كَسْفِكَ فِي الْعَلَا
بِالْبِرِّ تَسْتُرُهُ وَيَشْهَرُ نَفْسُهُ
الْعَرْفُ غَيْثٌ وَهُوَ مِنْكَ مُؤَمِّلٌ
الْقَحْتُ أُمُّ الْجُودِ بَعْدَ حَيَالِهَا
مُتَوَاضِعًا أَبَدًا وَأَنْتَ بِرَبْوَةٍ
فَإِذَا تَفَاخَرَتِ الرِّجَالُ فَإِنَّمَا
وَرَجَاؤُنَا فِيكَ الْيَقِينُ بِعَيْنِهِ
نَرْجُو وَأَبْوَابُ الْمُلُوكِ مَجَازُنَا
لِلَّهِ أَخْلَاقٌ مُنِخَتْ صَفَاءَهَا
أَعْجَبَ بِأَمْرِكَ إِنْ أَجَرْتَ وَإِنَّمَا
يَا آلَ حَمَادٍ أَعْلَا مَا فِيكُمْ
بِكُمْ تَغِيْمُ سَمَاوُنَا فِي جَذِبِنَا
الْأَرْضُ تَنْبِتُ كُلَّ حِينٍ نَبْتَهَا
وَلَأَنْتَ أَكْرَمُ شَيْمَةٍ إِذْ لَمْ تَزَلْ

سَعَى نَرَاهُ وَلَا كَخِيمِكَ خِيمٌ
أَبَدًا وَتَكْتُمُهُ وَفِيهِ نَعِيمٌ^(١)
وَالْبَشْرُ بَرْقٌ وَهُوَ مِنْكَ مَشِيمٌ
وَتَنْجَتْ أُمُّ الْمَجْدِ وَهِيَ عَقِيمٌ^(٢)
مُتَضَائِلًا أَبَدًا وَأَنْتَ عَظِيمٌ
مِنْكَ السُّكُوتُ وَمِنْهُمْ التَّسْلِيمُ
وَرَجَاؤُنَا فِي غَيْرِكَ التَّرْجِيمُ^(٣)
وَبَيَابِكَ التَّغْرِيجُ وَالتَّخْيِيمُ^(٤)
مِثْلُ الرَّحِيقِ مِزَاجُهُ التَّسْنِيمُ^(٥)
إِسْدُوكَ النِّعْمَى لَدَيْكَ نَعِيمٌ
إِلَّا كَرِيمٌ مَا جَدَّ وَحَكِيمٌ
وَتَقْشَعُ الشُّبُهَاتُ حِينَ تَغِيْمُ
وَلَهَا جَمِيمٌ تَارَةٌ وَهَشِيمٌ^(٦)
لِيَذِيكَ نَبْتُ لَا يَهِيْجُ عَمِيمٌ^(٧)

- (١) النسيم : الوشاية ، والنسيم الصوت الخفى من حركة شيء أو وطء قدم .
(٢) ألح الفعل الناقة : أحبلها ، والحبال مصدر حالت الناقة إذا لم تحمل . وتنج الناقة : أولدها ، فهو ناتج والناقة متوجة .
(٣) الترجيم : الرمي بالظنون .
(٤) التخيم : مصدر خيم بالمكان إذا أقام به .
(٥) التسنيم : عين في الجنة قال تعالى : «ومزانه من تسنيم . عينا يشرب بها المقربون» .
(٦) الجميم : النبات الكثير أو الناهض المنتشر الذى غطى الأرض .
(٧) لا يهيج : لا يلهو . والعيم : كل ما اجتمع وكثر .

حَاشَاكَ تَقْطَعُ مَا التُّرَابُ مُدِيمُهُ أَتَرَكَ تَقْطَعُ وَالتُّرَابُ يُدِيمُهُ
أَنْتَى وَعَزَمْتُكَ فِي السَّمَاحِ كَأَنَّهُ سَيْفُ الشُّرَاةِ شِعَارُهُ التَّحْكِيمُ^(١)
إِنِّي عَلَى ثِقَةٍ بِأَنَّكَ مَا جَدَّ فَكَأَنَّنِي فِيَمَا أَقُولُ خَصِيمُ
وَأُطِيلُ فِي حَاجِي إِلَيْكَ تَسْحِي فَكَأَنَّنِي فِيَمَا مَلَكَتْ سَهِيمُ^(٢)
ذَكَرْتُكَ الْمَعْرُوفَ غَيْرَ مُعْلَمٍ وَلِمِثْلِكَ التَّذْكِيرُ لَا التَّعْلِيمُ
وَلَا نَشِيقَنَّكَ مِنْ ثَنَائِي نَفْحَةً كَالْمِسْكِ يَحْلُبُهُ إِلَيْكَ نَسِيمُ
وَلَا تُكْسُونَكَ مِنْ فَعَالِكَ حُلَّةً قَدْ زَانَهَا التَّحْيِيرُ وَالتَّسْهِيمُ
وَلَا تُطْرِبَنَّكَ أَوْ تَعِيدَ مُرْنَحًا حَتَّى كَأَنَّكَ لِلْغَرِيضِ نَدِيمُ^(٣)
وَلِيَوْمِكَ التَّأْخِيرُ مَا أَمْتَدَّ أَلْمَدَى بِمَعْمَرٍ وَلِشَاوِكَ التَّقْدِيمُ

وقال يمدح أبا سهل التوخي^(٤) : [طويل]

دَعَيْتَنِي أَرْزُ بِالْوَدِّ وَالْمَدْحِ مَعْشَرًا هُمْ السَّاهِمُونَ أَلْمَجْدُ كُلُّ مُسَاهِمٍ^(٥)
إِذَا أَمْتَدَّحُوا لَمْ يُنْجِلُوا مَدْحَ غَيْرِهِمْ وَهَلْ تَنْحَلُ الْأَطْوَاقُ وَرَقُّ الْحَمَائِمِ^(٦)

(١) الشرة : الخوارج ، وهم معروفون بالبأس في القتال وتحكيمهم قولهم لاحكم إلا لله وكان هذا على السلب لأنهم ينكرون أمر الحكّمين .

(٢) الحاج جمع حاجة . والتسحب ، من تسحب في حق فلان : اغتصبه وأضافه إلى حقه . والسهم : المقاسم لغيره بالسهم . ومنه قول بديع الزمان : أقرضني أن تكون سهم حمزة في الشهادة .

(٣) تميد : تتمايل . والغريض : مغن مشهور .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٦٧ - ٢٢٧٧ .

(٥) ساهمه : باراه في الفوز بالسهم ، وسهمه : غلبه في المساهمة .

(٦) رواية الديوان : لم ينحلوا مجد غيرهم .

تَدَلُّوا عَلَى هَامِ الْمَعَالَى إِذَا ارْتَقَى
وَقَطْنِي جَمِيلًا بِأَلْيَى لَمْ تَزَلْ لَهُ
وَنَحْنُ بَنُو الْيُونَانِ قَوْمٌ لَنَا حِجَابٌ
وَمَا تَتَرَأَى فِي الْمَرَايَا وَجُوهَنَا
فَتِلْكَ مَرَايِنَا الَّتِي هِيَ حَسْبُنَا
فَنَى يَلْبَسُ النَّاسُ الْمَذَائِجَ كَالْحُلَى
إِذَا هَطَلَتْ بِالْعُرْفِ عَشْرُ بَنَانِهِ
رَقِيقُ طِرَافِ الظَّرْفِ لَكِنْ جُودُهُ
لَيْزَنٌ رَاحَ مَقْسُومًا لَهُ الْفَضْلُ إِنَّهُ
وِطْشٌ بَنِي نُوبِخَتْ أَثْبَتَ وَطَاءُهُ
وَرِثْتُمْ بَيُوتَ النَّارِ وَالنُّورِ كُلَّهَا
بَيُوتُ ضِيَاءٍ لَا تَبُوحُ وَحِكْمَةٍ
تَرَوْنَ بِهَا مَا فِي عَدِيدِ رَأْيِ نَاطِرٍ
أَرِيتُمْ بِهَا الْمَنْصُورَ فَوْزَةً قَدْ جَدَّ

إِلَيْهَا أَنْاسٌ غَيْرُهُمْ بِالسَّلَامِ
عَوَائِدُ مِنْ إِحْسَانِهِ الْمُتَقَادِمِ
وَمَجْدُ وَعِيدَانِ صِلَابِ الْمَعَاجِمِ^(١)
بَلَى فَرِحَ صِفَاحُ الْمَرْقَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَوَجْهَ أَبِي سَهْلٍ فَرِيعِ الْأَعَاجِمِ^(٢)
وَيَلْبَسُهَا مِنْ بَيْنِهِمْ كَالْتِمَائِمِ
فَقَدْ هَطَلَتْ بِالْعُرْفِ عَشْرُ غَمَائِمِ
كَيْفَ الْحَيَا ذُو غَارِضٍ مُتَرَائِمِ^(٣)
لَأَهْلٍ لَهُ وَاللَّهُ أَعَدَّ قَاسِمِ
وَأَثْقَلَهَا ثِقْلًا عَلَى أَنْفِ رَاغِمِ
ذَوِي الْعِلْمِ قِدْمًا وَالشُّؤُونِ الْأَعَاطِمِ
نُجُومِيَّةٍ مِنْهَا جُهَا غَيْرُ طَاسِمِ^(٤)
بَعَيْنٍ مِنَ الْبَرْهَانِ لَا وَهْمٍ وَاهِمِ
وَقَدْ ظَلَمْنَا إِحْدَى اللَّوَاهِي الصَّيَالِمِ^(٥)

(١) المعاجم جمع معجم ، والمعجم : المعجم وهو غرض شديد بالأضراس وحجم الشيء غرضه ليعلم صلابته من خوره . وفي كلام الحجاج : إن أمير المؤمنين نكب كنانته فجمع عيدانها عودا فوجدني أمرها عودا .

(٢) الفريع السيد ، وهو في الأصل الفعل المختار للضراب وهو الكريم .
(٣) رواية الديوان : رقيق طراز الظرف . والحيا : المطر . والعارض السحاب الذي يعترض في الأفق .

(٤) لا تبوح أى لا تحبوا ، من قولهم بلخت النار إذا سكنت وفقرت . والطاسم : الطامس ، وطمس الطريق : درس .

(٥) والصيالم جمع صيلم وهي الداهية لأنها تصطلم ، وأمر صيلم : شديد مستأصل .

وَأَحْسَنْتُمْ الْبَشْرَى بِفَتْحٍ مُغِيبٍ تَرَأَى لَهُ فِي شَخْصٍ إِحْدَى الْهَزَائِمِ
وَقَدْ كَانَ رَدَى بِالرَّحَالِ رِكَابَهُ وَوَدَّعَ دُنْيَاهُ وَدَاعَ الْمَصَارِمِ
فَطَامَتُمْ مِنْ جَائِئِهِ وَوَهَبْتُمْ لَهُ نَفْساً فِي الْكَارِبَاتِ الْكَوَاطِمِ^(١)
فَمَا رَامَ حَتَّى أَقْبَلْتُ بُشْرَاؤُهُ مَعَ الْفَتْحِ فَوْقَ الشَّاحِبَاتِ الصَّلَامِ^(٢)
وَمَا زِلْتُمْ مِصْبَاحَ رَأْيٍ وَمَفْرَعاً لِمَنْ بَقْدَهُ فِي الْمُنْكَرَاتِ الْغَوَارِمِ^(٣)
أَمَا وَالْهَدَايَا الدَّائِمَاتِ نُحُورَهَا ضَحَى وَالْمَطَايَا الدَّائِمَاتِ الْمَنَامِ^(٤)
لَقَدْ أَيْدُ السُّلْطَانِ مِنْكُمْ بِنَاءَهُ بِأَرْكَانِ صِدْقٍ ثَابِتَاتِ الدَّعَائِمِ
أَعْمَكُمُ مَدْحاً وَأَخْصَرُ مِنْكُمْ فَنَّاكُمْ أَبَا سَهْلٍ وَلَسْتُ بِظَالِمِ
فَتَى لَا أَسْمِيهِ فَتَى لِحَدَاثَةِ وَلَكِنْ لِهَاتِيكَ السَّجَايَا الْكَرَائِمِ
لَهُ رَوْنُ الْعَصَبِ الصَّبِيلِ وَحَلَهُ بَرَاعَةَ أَخْلَاقِي وَصِدْقَ عَزَائِمِ
يَضُمُّهُمَا غِمْدٌ مُحَلًى بِحِلْيَةِ أَيْ أَنَّهُ أَنْ يَنْحَطَى بِهَا غَيْرُ صَارِمِ
أَخْرَجْتُمْ خِلَافَ جِسَانٍ رَوَائِعِ قَدْ أَتَسَقَّتْ فِيهِ أَتْسَاقُ الْبَرَاكِيمِ^(٥)
جَمَالَ وَافْضَالَ وَظَرْفَ وَنَجْدَةٍ وَرَأَى يُرِيدُ الْغَيْبَ لَأَرْجُمُ رَاجِمِ
وَمَنْ لَكَ فِي الدُّنْيَا بِأَرْوَعِ مَا جِدَ رَفِيقَ الْخَوَاشِي صَافِي الْبَأْسِ خَازِمِ
فَتَى يَرَأُ الْمَوْلَى وَ يَشْمَخُ لِلْعَيْنِ بِأَنْفٍ حَبِيٍّ لَا يَذِلُّ لِحَازِمِ^(٦)

- (١) طامن الشيء : سكنه . والكواظم : من كظم نفسه أي حسه .
(٢) الصلَام : جمع صلوم وهو الشديد . والشاحبات : البغال . وقد كانت مما يعدلركوب رسل البريد .
(٣) الغوارم : الشبهة الأدنى .
(٤) الهدايا الدائمات نحوورها ، أراد بها ما يندى إلى الحرم من النعم ، وهي الهدى . والمناسم : انخفاف الإبل ، جمع منسم .
(٥) البرايم : مفاصل الإصبع ، جمع برجة ، وهي المقصل للإصبع .
(٦) يرأى للمولى : يحفظ عليه والحازم : الذي يضع الحزمة في أنف البعير لئلا ، والحزمة العود الذي يوضع في أنف البعير .

رَأَيْتُ الْوَرَى مِنْ عَالِمٍ غَيْرِ عَامِلٍ إِذَا اخْتَبَرُوا أَوْ عَامِلٍ غَيْرِ عَالِمٍ
وَأَمَّا أَبُو سَهْلٍ فَلَمَّا نَى رَأَيْتُهُ بِمُجْتَمَعِ الْخَيْرَاتِ لَا زَعَمَ زَاعِمٍ
طَلَبْتُ لَدَيْهِ أَلْمَالَ وَالْعِلْمَ رَاغِبًا فَلَقِيْتُهُ بَعْضَ الْبُحُورِ الْخَضَارِمِ^(١)
وَعُدْتُ بِهِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَخَافُهُ رَأَيْتُهُ بَعْضَ الْجِبَالِ الْعَوَاصِمِ
فَقَى لَوْ رَأَى النَّاسُ الْأُمُورَ بِعَيْنِيهِ رَأَى دَاءَ مَجْدِ الْمَرْءِ فَضْلَ ثَرَايِهِ
فَأَنْحَى عَلَى فَضْلِ الثَّرَاءِ بِجُودِهِ وَأَنْتَ أَبَا سَهْلٍ يَدُ اللَّهِ إِنِّي
تُجَدِّدُ آثَارَ الْمُلُوكِ وَلَمْ تَزَلْ نَشْرَتَهُمْ عَنْ حُسْنِ فِعْلٍ فَعَلْتُهُ
وَمَا كَانَا الْأَخْلَافَ أَصْلَافَ قَوْمِهِمْ فَوَاتِحُهُ مَوْصُولَةٌ بِالْخَوَاتِمِ
إِلَيْكَ رَكِبْنَا بَطْنَ جَوْفَاءَ جَوْنَةٍ بِأَفْضَلِ مِنَ نَشْرِ الْعِظَامِ الرَّمَائِمِ
تَوَاهِقُ أَشْبَاهًا لَهَا وَنَظَائِرًا مُلَمَعَةٌ بِالْوَدْعِ سَفْعَ الْمَلَاظِمِ^(٢)
إِذَا هِيَ قَيْسَتْ بِالنُّسُورِ تَشَابَهَتْ بِأَجْنِحَةِ خَفَاقَةٍ وَخَرَاطِمِ
تَطِيرُ عَلَى أَقْفَائِهَا وَظُهُورِهَا بِمُضْطَخِبِ الْتِيَارِ جَمَّ الزَّمَاظِمِ^(٣)

- (١) الخضارم بفتح أوله جمع خضارم بالضم هو الماء الكثير.
(٢) الجوفاء : العظيمة الجوف . والجونة : السوداء ، وتخاليل أصله تتخاليل فحلف إحدى التامين . والقار معروف وهو الزيت ، وأراد بالجونة السفينة
(٣) المواهقة : المباراة في السير . والودع : خرز بيض تخرج من البحر . والملمعة : التي يلعب فيها لون مخالف أويقع تخالف سائر لونها . والسفع جمع سفعاء وأسفع وهو الأسود ، والملاطم : الوجه .
(٤) الزماظم جمع زمزم وهو الماء الكثير أو قد يكون جمع زمزمة وهي الصوت يلقى من بعيد له دوى غير واضح .

إِذَا أُعْجِلْتُ لَمْ يُسْتَرْثَ طَيْرَانُهَا وَإِنْ أُمُهَلْتُ زُفْتُ زُفِيفَ النُّعَاثِمِ^(١)
وَقَدْ أَقْبَنْتُ أَنْ سَوْفَ تَقْطَعُ زَاجِرًا إِلَى زَاجِرٍ بِالْعَارِفَاتِ التَّوَائِمِ
هُوَ الْبَحْرُ لَا يَنْفُكُ فِي جَنْبَاتِهِ رُغَاءُ الْمَطَايَا لَا نَيْمُ الْعَلَاجِمِ^(٢)
كَأَنِّي أُرَانِي قَدْ لَقَيْتُكَ ضَاحِكًا إِلَى بَوَاجِهِ سَافِرٍ غَيْرِ قَاتِمِ
فَظَلْتُ يَوْمَ مِنْ ضِيَابِكَ شَامِسٍ رَهِينِ يَوْمٍ مِنْ سَمَاحِكَ غَائِمِ
فَدَوْنَكُهَا غَيْظًا لِقَوْمٍ يَرَوْنَهَا شَجَا نَاشِبًا بَيْنَ اللَّهِى وَالْغَلَاصِمِ^(٣)
وَمَا ضَرُّهَا أَنْ لَمْ يَثُرْ خَطَرَاتِهِ لَهَا شَيْخٌ يَرْبُوعٌ وَلَا شَيْخٌ دَارِمِ^(٤)

وقال يمدح أبا الحسين بن أبي البغل^(٥) : [وافر]

سَيْسِيلِكَ الشَّيْبَةِ أَرْيَحِي بِجُودِ يَدَيْهِ أَوْرَقَتِ السَّلَامُ^(٦)
يَحُلُّ مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَعَالِي بِحَيْثُ الرَّأْسُ مِنْهَا وَالسَّنَامُ
مُدَبَّرٌ دَوْلَةٌ وَقَوَامٌ مُلْكٌ كِهْمَتِكَ الْمُدَبَّرُ وَالْقَوَامُ
يَرُوقُكَ أَوْ يَرُوعُكَ لَا يَظْلَمُ كَمَا يَتَلَوَّنُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
قَاوِنَةٌ لِيَصْفَحَتِهِ أَنْبِلَاجُ وَأَوْنَةٌ لِشَفَرَتِهِ أَصْطِلَامُ^(٧)

- (١) استرأته : استبطاه . وزف يزف زفيها : أسرع .
(٢) العلاجم جمع عالجوم وهو ذكر الضفدع . والنثيم : الصوت الضعيف .
(٣) الشجا : ما ينشب في الحلق من عظم ونحوه . والناشب : العالق . واللهى جمع لاة وهى اللحمه المشرقة على الحلق من أهى سقف الحنك . والغلاصم جمع غلصمة وهى أصل اللسان .
(٤) وما ضرها يعنى قصيدته ، وشيخ يربوع أراد به جريدا ، وشيخ دارم الفرزدق .
(٥) ديوانه ٦ / ٢٢٨٤ - ٢٢٩٣ .
(٦) السلام ، بالفتح ضرب من الشجر ، وبالكسر جمع سلامة بكسر أوله أيضا ، وهو شجر كذلك .
(٧) الاصطلام : الاستئصال .

أَخُو قَلَمٍ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْهُ فَعِيهِ الْعَيْشُ وَالْمَوْتُ الزُّوَامُ
ضَيْبٌ شَأْنُهُ شَأْنُ نَيْلٍ يَطُوعُ لِأَمْرِ الْجَيْشِ، اللَّهُامُ (١)
إِذَا سَكَنَاتُ صَاحِبِهِ أَمَلْتُ عَلَى حَرَكَاتِهِ سَكَنُ الْأَنَامِ
يَكْفُ فَتَى لَهُ نَفْعٌ وَضَرٌّ وَلِإِنْعَامٍ يُؤْمَلُ وَانْتِقَامُ
يُقَلِّبُهُ بِرَأْيٍ لَا يُجْزَى وَلَا يَخْبُو لِقَدَحَتِهِ ضِرَامُ
لَهُ عَزَمٌ إِذَا نَفَذَ أَرْثِيَاءُ وَلِإِمْنَاءٍ إِذَا وَقَعَ اعْتِرَامُ
وَلَا فِي عُقْدَةٍ مِنْهُ انْجِلَالٌ وَلَا فِي عُزْوَةٍ مِنْهُ انْفِصَامُ
يَبْتَ أَبُو الْحُسَيْنِ يَرَى أُمُورًا لَهَا فِي سُذُفَةِ الْغَيْبِ اكْتِمَامُ
فَتَى ضَامَتِ يَدَاهُ الدَّهْرَ حَتَّى لَعَزُ بِهِ الْمُضِيْمُ فَمَا يُضَامُ
تَعَوَّدَتِ الْمَحَامِدُ وَالْعَطَايَا أَنَايِلُ مِنْهُ نَائِلُهَا أَنْسِجَامُ (٢)
فَلَيْسَ لَهَا عَنِ الْحَمْدِ انْفِرَاجُ وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْمَالِ انْفِصَامُ
أَمَّا وَأَبَى الْحُسَيْنِ فِدَاهُ قَوْمٌ لَهُمْ نِعَمٌ وَأَكْثَرُهُمْ نِعَامُ
لَمَوْلَانِي إِلَى أَنْ قَالَ أَهْلِي أَأَحْلَامٌ يُخَيِّلُهَا مَنَامُ
نَفَتْ جَهْلِي نُهَاهُ وَشَيْتِي لَهَا فَمَا أَنَا الْكَهْلُ الْغَلَامُ (٣)
فَدَتَهُ النَّفْسُ مِنْ بَانٍ كَرِيمٍ مَبَانِيهِ الْمَكَارِمُ لَا الرُّخَامُ
بَنَى لِي هِمَّتِي حَتَّى تَعَالَتْ وَكَانَتْ مَرَّةً وَهْيَ اهْتِمَامُ
ظَلَلْتُ بِمَأْمَنِ مِنْهُ حَرِيزٍ يُخَيِّلُ أَنَّهُ الْبَيْتُ الْحَرَامُ

(١) جيش لأم أي عظيم ، كأنه يلتهم كل شيء .

(٢) الانسجام : الانصباب .

(٣) النبی : العقل ، واللهي : العطايا .

مَرَادُ مَعِيشَةٍ وَمَعَانٍ عِلْمٍ يَدُلُّ عَلَى فَضِيلَتِهِ الرَّحَامُ
لَهُ الْعَفَوَاتُ مِنْ شِعْرِي بِعُرْفٍ لِي الْعَفَوَاتُ مِنْهُ وَالْجَمَّةُ ^(١)
شَهِدْتُ لَقَدْ مَنَحْتُكَ صَفْوَ وَدَى وَلَا لَوْمْ عَلَى وَلَا أَثَا
وَيَمْلِكُنِي حَيَاتِي حِينَ تُزَيِّى عَلَى شُكْرِي دَسَائِعُكَ الْفُضْخَامُ ^(٢)
فَإِنْ رَأَتْ أَلَلْقَاءَ فَلَا تَلْمَنِ فَإِنْ نَخْلُفِي عَنْكَ أَنْهَزَامُ
غَدَا السَّاعُونَ خَلَقَكَ فِي الْمَسَاعِي كَمِثْلِ الصَّفِّ يَقْدُمُهُ الْإِلَهُ ^(٣)
مَنَحْتُكَ مِنْ حُلِيِّ الشُّعْرِ عِقْدًا غَدَا لَكَ دُرَّةٌ وَلِي النَّعَامُ
فَعِشْ لِلْمَكْرُمَاتِ فَلَيْسَ يُخْشَى عَلَيْهَا مَا بَقِيَتْ لَهَا أَخْتِرَامُ

وقال يمدح علي بن يحيى : ^(٤) [طويل]

يَقُولُ عَلِيٌّ مَرَّةً وَأَنَا لِنِي وَكَانَ عَلِيًّا فِي مَعَالِيهِ كَاسِدُهُ
أَرَى فَضْلَ مَالِ الْمَرْءِ دَاءٌ لِعَرَضِهِ كَمَا أَنَّ فَضْلَ الزَّادِ دَاءٌ لِحَسْبِهِ
فَلَيْسَ لِفَضْلِ الْمَالِ شَيْءٌ كَبْدَلُهُ وَلَيْسَ لِدَاءِ الْغَرَضِ شَيْءٌ كَحَسْبِهِ
فَرُحْتُ بِرِفْدِيهِ وَمَا زِلْتُ رَابِحًا بِرِفْدَيْنِ شَتَى مِنْ نَدَاهُ وَعِلْمِهِ

(١) رواية الديوان : إلى العفوات منه والجوام . والعفوات جمع ضوة ، وهو الماء ما فضل عن الشاربة وأخذ بغير كلفة ولا مزاحمة عليه . والجوام : جمع جمة ، وهي معظم الماء .

(٢) اللسائع جمع دسيسة وهي العطية .

(٣) رواية الديوان : خلك في المال .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٢٩٦ .

وقال يمدح الحسن بن عبد الله بن سليمان^(١) . [كامل]

مَلِكُ تُرَيْكٍ مِّنَ أَلْسَدِي يَدُهُ مَا لَا يُصَوِّرُ مِنْهُ فِي الْوَهْمِ
أَعْطَى فَأَنْطَقَ كُلُّ ذِي خَرَسٍ وَدَعَا فَأَسْمَعَ كُلُّ ذِي صَمَمٍ
وَأَرَى الْبَلِيغَ قُصُورَ مَبْلَغِهِ فَطَوَى شَقَاشِقَهُ عَلَى وَكَمٍ^(٢)
أَعْطَى كَمَا أَعْطَاهُ خَالِفُهُ غَرَضَ أَلْمَنِ وَنَهَايَةَ أَلْهِمٍ
فَكَأَنَّمَا ضَمِنَتْ فَضَائِلُهُ خَرَسَ الْبَلِيغِ وَنُطْقَ ذِي أَلْبَمٍ
وَلَقَدْ تَفَاوَتْ وَالْمُقَاحِرَةُ كَتَفَاوَتْ أَلْوَجْدَانِ وَالْعَدَمِ
نَمْ يَا أَخَا الْحَاجَاتِ إِنَّ لَهُ كَرَمًا إِذَا مَا نِمْتَ لَمْ يَنْمِ
لَوْلَا أَفْتِنَانُ النُّطْقِ فِي طُرُقِ مَا قَالَ بِقَوْلِهِ سِوَى نَعَمٍ^(٣)
لِلَّهِ كَفْكَ أَيْ مُلْتَمَسٍ لِلْسَّائِلِينَ وَأَيَّ مُسْتَلَمِ
مَا إِنْ تَزَالَ الدَّهْرُ فَوْقَ يَدِ تَمْتَّاحُ نَائِلِهَا وَتَحْتَ فَمِ^(٤)
فَعَدَّتْ بِهِ الدُّنْيَا وَمَا ظَلَمَتْ مُفْتَرَّةٌ عَنْ كُلِّ مُبْتَسَمِ

وقال يمدح القاسم ويعاتبه^(٥) : [طويل]

لَعَمْرِي لَقَدْ غَابَ أَرْضًا فَتَطَاوَلَتْ لِبَغِيَّتِهِ أَلْبَلَوَى فَهَلْ هُوَ قَادِمُ

(١) ديوانه ٦ / ٢٣٢٢ - ٢٣٢٤ .

(٢) طوى شقاشقه أى أقصر عما كان يهدر به من فصاحة ، والشقاشقة فى الأصل شئ يخرج به البحر إذا هدر .
والوكم : الاغتمام والجزع ، وهو مصدر وكم يوكم ، كفرح .

(٣) المقول : اللسان .

(٤) ما إن تزال ، يعنى يد الممدوح أنها تظل الدهر فوق يد تأخذ منها وتحت فم يقبلها .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٣٢٧ - ٢٣٣٣ .

تَعَرَّفْتُ فِي أَهْلِي وَصَحْبِي وَخَادِمِي هَوَانِي عَلَيْهِمْ مَذْجَفَانِي قَاسِمُ
وَلَوْ أَبْصَرْتَنِي بَيْنَهُمْ عَيْنٌ حَاسِدِي لِأَضْحَى وَأَمْسَى حَاسِدِي وَهُوَ رَاجِمُ
أَفَاسِمُ قَدْ جَاوَزْتَ بِي كُلَّ غَايَةٍ وَلَيْسَ وَرَاءَ الْحَنِيبِ إِلَّا أَلْمَائِمُ
كَأَنَّكَ قَدْ أَنْسَيْتَ أَنَّكَ سَيِّدُ لَهُ الْفَضْلُ أَوْ أَنْسَيْتَ أَنِّي خَادِمُ
أَقْصَرْتُ فِي قَرْصٍ فَمِثْلِي قَصُرْتُ بِهِ حَالُهُ عَنْ كُلِّ مَا هُوَ لَازِمُ
هَلِ الْعُسْرُ كُلُّ الْعُسْرِ مِثْنُ عَزِيمَةٍ أَلَا إِنَّمَا حَيْثُ الْيَسَارُ الْعَزَائِمُ
حَلَفْتُ بِمَنْ أَرْجُو لِعَطْفِكَ لُطْفَهُ إِذَا آتَتْ هَزَّتْكَ السَّجَايَا الْكَرَائِمُ
لَئِنْ كُنْتُ بِالْإِخْلَالِ بِالْفَرْصِ ظَالِمًا لَهْنِكَ فِي رَفْصِ الْإِقَالَةِ ظَالِمٌ (١)
وَلَمْ لَا وَقَدْ صُوِّرَتْ مِنْ خَيْرِ طِينَةٍ وَأَنْتَ بِفَضْلِ الْجِلْمِ وَالْجُودِ عَالِمُ
أَمْسَتَايُ بِالْجِلْمِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ عَلَيْكَ وَلَمْ يَعْشُرْكَ قَيْسٌ وَعَاصِمٌ (٢)
وَمَنْفَرِدُ بِالْجُودِ دُونَكَ حَاتِمُ وَكَعْبٌ وَلَمْ يَعْشُرْكَ كَعْبٌ وَحَاتِمُ
تَنَاقَضَتْ عَنِّي بَعْدَ طَوْلِ عِنَايَةٍ وَقَدْ نَهَسْتُ مِنْهُ الْخُطُوبُ الْأَوَازِمُ (٣)
مَتَى تَنْظُرُ الدُّنْيَا إِلَيَّ بِنَظَرَةٍ بِعَيْنَيْكَ نَحْوِي أَيُّهَا الْمُتَنَاقِضُ
هَذَاكَ أَغْدُو وَالسُّرُورُ مُحَالِفُ بُنْيَاتِ قَلْبِي وَالزَّمَانُ مُسَالِمٌ (٤)

(١) لهنك أي لإنك ، أبدلت الهمزة هاء ، وهي لغة لبعض العرب ، كما قال الآخر :
ألا يأسنا برق على قنن الحمى لهنك من برق على كريم
أبدلوها مع اللام ، كما أبدلت في هزئت الماء .
(٢) قيس بن عاصم ممن ضرب بهم المثل في الحلم ، ولم يعشرك : لم يبلغ معشارك .
(٣) النهس : تناول اللحم بمقدم الأسنان . والأوازم جمع أزمة وهي الشدة والقطط .
(٤) البنيات : جمع بنية ، وبنيات الطريق ما يتشعب من الجادة .

وَمَا غَارِمٌ حَصَلَتْ كَفُّهُ لَهُ الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ بِالْغَارِمِ
فَلَا عَيْبَ فِيهِ سِوَى نَائِلٍ يَرَاهُ الْمُتَوَلَّى كَالْحَالِمِ
فَلَا زَالَ غَيْثًا عَلَى سَائِلٍ مُحِقٌّ وَغَيْظًا عَلَى نَاقِمِ
فَمَا تَاجِرٌ بَاعَهُ حَمْدُهُ بِمُخْتَبِ بِخَسْرَةِ النَّادِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَزَمُهُ حَزْمُهُ يَكُونُ يَدَاهُ يَدَى حَاتِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ جُوْدُهُ جُوْدُهُ تَكُونُ لَهُ عُقْدَةُ الْحَاظِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ جَلَمُهُ جَلَمُهُ تَكُونُ لَهُ صَوْلَةُ الصَّارِمِ
عَجِبْتُ لِمَنْ حَذَاهُ حَذَاهُ تَكُونُ لَهُ رَافَةُ الرَّاحِمِ
إِلَيْكُمْ جُفَاءَ الْعُلَا إِنَّنِي دَفَعْتُ إِلَى مُفْضِلٍ عَالِمِ
يُضِيءُ يَوْمٍ لَهُ شَامِسٌ وَيَسْقِي يَوْمٍ لَهُ غَائِمِ
بَقُولُ فَيُرَوِّى صَدَى جَاهِلٍ وَيُعْطِي فَيُرَوِّى صَدَى حَائِمِ^(١)
قَرَانِي قَرَى غَيْرَ مَا عَاتِمِ وَلَيْسَ فِرَى السُّنْحِ بِالْعَاتِمِ^(٢)
قَرَانِي لَهَى وَقَرَانِي نَهَى فَلَسْتُ لِرِفْدَيْنِ بِالْعَادِمِ
فَمَا لِمَدِيحِي مِنْ خَاتِمِ وَمَا لِعَطَايَاهُ مِنْ خَاتِمِ
كَرِيمٍ أَسْرَ إِلَى الْغِنَى وَمَا أَنَا لِلْعُرْفِ كَخَاتِمِ
وَهَبْنِي كَتَمْتُ أَتَخْفَى لَهُ بُرُوقُ نَدَاهُ عَلَى الشَّائِمِ
أَقَاسِمُ يَا قَاسِمَ الْمُنْفِسَا بَ لَا زِلْتُ فِي جَذَلٍ دَائِمِ^(٣)

(١) الصدى : المطش ، والحاتم : فاعل من حام الحيوان حوماً : عطش فهو حاتم .

(٢) العاتم من قولهم عتم القرى لضعفه أى أخره .

(٣) المنفسات جمع منفس ، يقال مال منفس أى كثير .

أَلَا إِنَّ ثَلَمًا فِي السَّمَاحِ عُقُوبَتِي
أَقْلَنِي عِثَارَ الظَّنِّ فِيكَ فَلَمْ تَزَلْ
وَأَنْتَ الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى فِي فَعَالِهِ
وَأَكْرَمُ بِخَضَمٍ بَاعَ بِالطُّوْلِ حَقَّهُ
بِحَقِّ الْوَزِيرِ ابْنِ الْوَزِيرِ وَعَيْشِهِ
وَلَأْنِي لِأَعْفُو عَنْ رِجَالِهِ وَأَتَقَى
فَإِنْ سَدَّ بَابَ الْعُذْرِ فِيمَا نَقَمْتَهُ
سَتَعْلَمُ مَا قَدَرِي إِذَا رَقَدَ الْهَوَى
وَمَا زَالَتِ الْأَشْبَاهُ وَهِيَ كَثِيرَةٌ
وَلَأْنِي شُكُورٌ لِلْأَيَادِي الَّتِي غَدَتْ

كَأَنِّي نَظِيرٌ أَوْ كَفِيٌّ مُقَاوِمٌ
تُقِيلُ أَلْتِي فِيهَا تُحْزُ الْحَلَاقِمُ
إِذَا مَا وَهَبْتَ الْحَقَّ وَالْحَقُّ قَائِمٌ
وَأَثَرَ حَقِّ الْمَجْدِ وَهُوَ مُخَاصِمٌ
تَأْمَلْ مَلِيًّا هَلْ عَلَى الْعَفْوِ نَادِمٌ
رِجَالًا وَأَذْرِي أَيْ قِرْنِ أَصَادِمُ
هَوَاكَ فَمَلِي بِالرَّأْيِ فِيهِ مَخَارِمُ^(١)
فَإِنَّ الْهَوَى يَقْظَانُ وَالرَّأْيُ نَائِمٌ
مَجَاهِلٌ فِيهَا لِلْبَصِيرِ مَعَالِمُ
لَهَا فِي رِقَابِ الْعَالَمِينَ خَوَاتِمُ

وقال يمدحه^(٢) : [متقارب]

تَظَلَّمْ شِعْرِي إِلَى الْقَاسِمِ
تَطَوَّلْ حَتَّى تَوْهَمْتُهُ
وَنَوَّلْ حَتَّى لَقَدْ خِلْتُهُ
نُطِيفٌ بِبَحْرِ لَهُ زَاخِرٌ
تَظَلُّ يَدَاهُ يَدَيَّ غَارِمِ

فَأَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ الْغَاشِمِ
يُطَاوِلُ بَدَرَ بَنِي هَاشِمِ
يُسَاجِلُ فِي أَمَا الْقَاسِمِ
وَنَاوَى إِلَى جَبَلِ عَاصِمِ
وَبَهَجَتُهُ بِهَجَةِ الْغَانِمِ

(١) المخارم : الطرق ، جمع مخرم .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٣٤ - ٢٣٣٧ .

مَدَحْتُكَ مِدْحَةً لَا بَاحِسٍ
وَحَسْبِي مَعَانِيكَ مِنْ جَوْهَرٍ
وَلَمْ أَرْ مِثْلَكَ مِنْ سَيِّدٍ
فَلَا زِلْتُ غِيثًا عَلَى سَائِلٍ
ثَنَاءَكَ حَقًّا وَلَا زَائِعٍ
وَحَسْبُكَ عَبْدُكَ مِنْ نَاطِمٍ
وَكَمْ لَكَ مِثْلِي مِنْ خَادِمٍ
وَلَا زِلْتُ غَيْظًا عَلَى رَاغِمٍ^(١)

وقال في آل طاهر^(٢): [كامل]

أَرَاؤُكُمْ وَوُجُوهَكُمْ وَسَيُوفَكُمْ
مِنْهَا مَعَالِمٌ لِلْهُدَى وَمَصَابِيحُ
فِي الْحَادِثَاتِ إِذَا دَجَوْنَ نَجُومُ
تَجْلُو الدُّجَى وَالْأَخْرِيَّاتُ رُجُومُ^(٣)

وقال يمدح^(٤): [وافر]

لَهُ مَالٌ يَبْجُمُ عَلَى الْعَطَايَا
كَمَاءِ الْعَيْدِ مَهْمَا نَالَ مِنْهُ
وَنِعْمَةُ كُلِّ ذِي كَرَمٍ تَدُومُ^(٥)
سُقَاةُ الْمَاءِ أَخْلَفَهُ الْجُمُومُ^(٦)

وقال يمدح عبيد الله^(٧): [خفيف]

عَبْدِي مُهَذَّبٌ طَاهِرِيٌّ
مُضْعَبِيٌّ يَبْدُ كُلِّ مُسَامِيٍّ

(١) الراغم : البرغم ، فاعل من رغم إذا ذل .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٣٤٥ .

(٣) هو من قول الله تعالى : «ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين» ، وقوله تعالى كذلك : «إنا زينا السماء الدنيا بزين الكواكب . وحفظاً من كل شيطان مارد» .

(٤) ديوانه ٦ / ٢٣٦٥ .

(٥) يجم : يجتمع ويكثر ، يقال : جمت البئر إذا تراجع ماؤها بعد الأخذ منها .

(٦) الجموم : مصدر جم الماء يجم جوماً . والعد : الماء الجاري الذي له مادة لاتنقطع .

(٧) ديوانه ٦ / ٢٣٧٢ - ٢٣٧٥ .

فِيهِ حَدُّ الْفَتَى وَحِلْمُ الْمَذْكُورِ
ذُو هَنَاتٍ بِهِنْ يَلْتَمِشُ الصَّدُورُ
نَاقِبُ الْفِكْرِ مَا تَمَهَّلَ فِي الرَّأْيِ
وَلِذَا بَادَةَ الْحَوَادِثِ بِالرَّأْيِ
لَا تَرَاهُ يَخْفُفُ لِلْمُسْتَحْفَا
يَغْتَدِي مِنْ بَنَى عُطَارِدَ فِي السَّاءِ
فِي يَدَي كُلِّ ذِي رَجَاءٍ وَخَوْفٍ
قَبْلَةَ الْأَمِيلِينَ مُتَتَجِّعُ الرَّأْيِ
أَرْخَصَتْ كَفَّهُ الْعَطَايَا وَأَغْلَتْ
سَاهِرٌ لَا يَنَامُ عَنْ حَاجَةِ السَّاءِ
وَجَبَا الْكَهْلُ وَأَزْيَاخُ الْغَلَامِ^(١)
عُ إِذَا قُلْتَ لَا تَجِئِ النَّامِ^(٢)
ي شَدِيدُ الْإِسْدَاءِ وَالْإِنْعَامِ^(٣)
ي أَصَابَ الصُّوَابَ بِالْإِلْهَامِ
تِ وَلَا يَسْتَكِينُ لِلْأَلَامِ^(٤)
م وَفِي الْحَرْبِ مِنْ بَنَى بَهْرَامِ^(٥)
عُرْوَةٌ مِنْهُ غَيْرُ ذَاتِ أَنْفِصَامِ
جِئِ مَأْوَى الضَّعَافِ وَالْأَيَّامِ
حَمْدُ سُؤَامِيهَا عَلَى السُّؤَامِ^(٦)
هَرِ حَتَّى يَذُوقَ طَعْمَ الْمَنَامِ

(١) رواية الديوان : فيه جد الفتى . والحد : الحدة والنشاط ، وحد الرجل بأسه ونفاذه في نجده . والمذكور : الذي أسن ويدن . والحجا : العقل . والارتياح : الأريحية .

(٢) الهنات : الشدائد والأمور العظام ، وفي فلان هنوات أي خصلات شر ، ولا يقال ذلك في الخير ، وواحدتها هنت .

(٣) في النسخة المطبوعة : إذا تمهل ، وهو خطأ يخل بالوزن ، صوابه ما أثبتته عن الديوان .

والإسداء مصدر أسدى الثوب إذا أقام سده ، والإلحام مصدر ألحم التاجع الثوب . وسدى الثوب ما امتد من المحيط طولا ، واللحمة ما امتد عرضا .

(٤) هذا كقول كعب بن زهير ، وهو معنى كثير التداول في الشعر :

لا يفرحون إذا نالت رماحهم قوما وليسوا مجازيعا إذا نيلوا

(٥) عطارد ، كوكب الكتاب . وبهرام هو المريح ، قال أبو تمام في مدح محمد بن الهيثم :

له كبرياء المشتري وسعوده وسورة بهرام وظرف عطارد

(٦) سام البائع السلعة : عرضها للبيع وذكر ثمنها ، وسام المشتري السلعة طلب شراؤها . ويقال سميت فلانا سلعى : قلت له أناخذها بكذا .

والعنى أن الممدوح أرخص عطايها وأغل ما يقال فيه من الحمد وما ينظم فيه من الشعر .

وَحَقِيقُ بِذَاكَ مَنْ أَوْلُوهُ كَالنَّوَامِي وَالنَّاسُ كَالْأَقْدَامِ^(١)
ضَرِبْتَ تَحْتَهُ عُرُوقُ نَوَامٍ فَتَعَالَتْ بِهِ فُرُوعُ سَوَامِي
إِنْ مَنْ يَرْتَجِي سِوَاهُ لَكَالذَّا هَبْ عَنْ رَبِّهِ إِلَى الْأَضْنَامِ

وقال يمدح إسماعيل بن بلبل :^(٢) [بسيط]

قَالُوا أَبُو الصَّفْرِ مِنْ شَيْيَانٍ قُلْتُ لَهُمْ كَلَّا لَعَمْرِي وَلَكِنْ مِنْهُ شَيْيَانٌ
وَكَمْ أَبٌ قَدْ عَلَا بِأَبْنٍ ذُرَى شَرَفٍ كَمَا عَلَا بِرَسُولِ اللَّهِ عَدْنَانٌ
تَسْمُو الرِّجَالُ بِآبَاءٍ وَأَوْنَةً تَسْمُو الرِّجَالُ بِأَبْنَاءٍ وَتَزْدَانُ
وَلَمْ أَقْصُرْ بِشَيْيَانٍ أَلْتِي بَلَغَتْ بِهَا الْمَبَالِغُ أَعْرَاقُ وَأَغْصَانُ
قَوْمٌ سَمَاحَتُهُمْ غَيْثٌ وَنَجْدَتُهُمْ غَوْتُ وَآرَاؤُهُمْ فِي الْخُطْبِ شُهْبَانُ^(٣)
إِذَا رَأَيْتَهُمْ أَيْقَنْتَ أَنَّهُمْ لِلدِّينِ وَالْمَلِكِ أَعْلَامٌ وَأَرْكَانُ
حَلُّوا الْفَضَاءَ وَلَمْ يَتَنَوَوْا فَلَيْسَ لَهُمْ إِلَّا أَلْقَنَّا وَإِطَارُ الْأَفْقِ حَيْطَانُ
وَلَا حُصُونٌ إِذَا مَا آنَسُوا فَرَعَاً إِلَّا نِصَالٌ مُعْرَاةٌ وَخِرْصَانُ^(٤)
وَهَلْ لِيذِي الْإِعْزَ غَيْرُ الْإِعْزِ مُدْخَرٌ أَمْ هَلْ لِيذِي الْمَجْدِ غَيْرُ الْمَجْدِ بُتْيَانُ
سُودُ السَّرَابِيلِ مِنْ طُولِ أَدْرَاعِهِمْ بَيْضُ الْمَحَاسِرِ وَالْأَعْرَاضِ غُرَانُ^(٥)

(١) أولوه : أوائله أى جدوده وآباؤه .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٢٥ - ٢٤٣٥ .

(٣) الشهبان : جمع شهاب ، وهو النجم المضيء المنقش من السماء ، ويقال هو شهاب علم أو شهاب حرب ونحوهما للماضي الماهر .

(٤) الخرصان بكسر الخاء جمع خرص مثلث الخاء وهو سنان الرمح .

(٥) الغران : جمع أغر وهو الأبيض . والمحاسر : الطباع ، يقال فلان كريم المخسر أى الطبع .

لِلْحِلْمِ وَالرَّأْيِ فِيهِمْ حِينَ تَخْبِرُهُمْ
جَوْدُ الْبَحَارِ وَأَحْلَامُ الْجِبَالِ لَهُمْ
صَانُوا النُّفُوسَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَابْتَدَلُوا
كَمْ عَرَضُوا لِلْمَنَابِيا الْحُمْرِ أَنْفُسَهُمْ
كَسَاهُمْ الْعِزُّ أَنْ عَرَّوْا مَنَاصِلَهُمْ
أَفْتَنُوا عِدَاهُمْ وَأَقْنَوْا مَنْ يُؤْمَلُهُمْ
لَكِنْ أَبُو الصُّغْرِ بَدَأَ عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
لَهُ مُحْيَا جَمِيلٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ
وَقَلٌّ مَنْ ضَمِنَتْ خَيْرًا طَوِيتُهُ
زَمَانُهُ بِنْدَاهُ مُنْعَرُجٌ خَصِبٌ
أَصْحَى وَمَا شَابَ يَدْعُوهُ الْأَنَامُ أَبَا
تَقَدَّمَ النَّاسَ طَرًّا فِي مَذَاهِبِهِ
وَذَى وَسَائِلُ يُزَجِّيهِنَّ قُلْتُ لَهُ

شِيخَانُ صِدْقٍ وَلِلْهَيْجَاءِ فِتْيَانُ (١)
وَهُمْ لَدَى الرُّوعِ آسَادُ وَجِنَانُ (٢)
مِنْهُمْ فِي سُبُلِ الْعَلْيَاءِ مَا صَانُوا
فَحَانَ قَوْمٌ تَوَقَّوْهَا وَمَا حَانُوا (٣)
فَمَالَهَا غَيْرَ هَامٍ الصَّيْدِ أَجْفَانُ (٤)
فَفِي الصُّدُورِ لَهُمْ شُكْرٌ وَأَضْفَانُ (٥)
وَسَادَةُ النَّاسِ أَبْدَاءُ وَثْنَانُ (٦)
عَلَى جَمِيلٍ وَلِلْبَطْنَانِ ظَهْرَانُ
إِلَّا وَبَى وَجْهِهِ لِلْخَيْرِ عُتُونُ
كَأَنَّهُ مِنْ شُهُورِ الْخَوْلِ نَيْسَانُ (٧)
بِحَقِّهِ وَهُمْ شَيْبٌ وَشُبَّانُ
وَإِنْ تَقَدَّمَ تِلْكَ السَّنُ أَسْنَانُ
أُبْتُذُ رِشَاءَكَ إِنْ أَلْمَاءُ طُوفَانُ (٨)

- (١) الشيخان : جمع شيخ ، كضيف وضيفان .
(٢) الأحلام جمع حلم وهو العقل ، ولدى الروع أى وقت الحرب ، والجنان : جمع جان .
(٣) حان قوم : هلكوا ، وما حانوا : أى وما حان حينهم .
(٤) الأجفان : جمع جفن وهو غمد السيف .
(٥) أفتوا من يؤملهم : أعطوه ما يقتنيه من المال .
(٦) الثنيان : الثان في الرئاسة ، وهو دون السيد في المرتبة والجمع ثنية ، وهو ثنيان وثى بضم أوله وفتح ثانيه وثى بكسر فسكون والبدء : الكامل في السؤدد ، والأول في السيادة .
(٧) نيسان : الشهر السابع من شهور السنة السريانية ، ويقابل أبريل وهو الشهر الرابع من شهور السنة الإفرنجية ، وهو أيضا اسم الشهر السابع من شهور السنة العبرية .
(٨) الوسائل جمع وصيلة مايتوصل به من آصرة ونحوها . والرشاء جبل الدلو يستقى به .

يَا ذَا الْوَسَائِلِ إِنْ الْمُسْتَقَى رَفِقَ لَيْسَتْ لَهُ غَيْرَ أَيْدِي النَّاسِ أَشْطَانُ^(١)
يَمَّمَتْ يَمًا أَسَاحَ اللَّهُ لُجَّتَهُ فِي أَرْضِهِ فَخَرَابُ الْأَرْضِ عُمرَانُ^(٢)
يَسْتَحْسِنُ الْعَفْوَ إِلَّا عَنْ مُنَابَذَةٍ فِي الْعَفْوِ عَنْهَا لِرُكْنِ الْعِزِّ إِيهَانُ^(٣)
إِذَا بَدَا وَجْهُ ذَنْبٍ فَهُوَ دُوسِنَةٌ وَإِنْ بَدَا وَجْهُ خَطْبٍ فَهُوَ يَقْظَانُ^(٤)
مَا خَفْتُ قَطُّ لِتَضْرِيْفٍ يُضَرِّفُهُ وَهَلْ يَخْفُ لِنَفْخِ الرِّيحِ نَهْلَانُ^(٥)
ذُو حِكْمَةٍ وَبَيَانٍ جَلَّ قَدْرُهُمَا فِيهِ لَقَمَانٌ مَجْمُوعٌ وَسَحْبَانُ^(٦)
سَاوَاهُمَا فِي الْحِجَا وَآخَتَارَ دُونَهُمَا فَضْلَ الدُّنَى فَلَهُ فِي الْفَضْلِ سُهْمَانُ^(٧)
مَعَانٍ عُرِفَ وَعُرِفَانٍ وَقَلَّ فَتَى فِي عَصْرِهِ عِنْدَهُ عُرْفٌ وَعُرْفَانُ^(٨)
مُسَاءَلُ الْقَلْبِ مَسْئُولُ الْيَدَيْنِ مَعَا كَلَا وَعَاءِيهِ لِلْمُتَمَتِّحِ مَلَانُ^(٩)
صَاحِي الطَّبَاعِ إِذَا سَأَلْتَ مَا جِسْمُهُ وَإِنْ سَأَلْتَ يَدَيْهِ فَهُوَ نَشْوَانُ^(١٠)
يُضْحِيهِ ذَهْنٌ وَيَأْتِي صَحْوَهُ كَرَمٌ مُسْتَحْكِمٌ فَهُوَ صَاحٍ وَهُوَ سَكْرَانُ^(١١)
ثَنَى إِلَيْهِ طُلَى الْأَحْرَارِ أَنَّ لَهُ عَهْدًا وَفِيًّا وَأَنَّ الدَّهْرَ خَوَانُ^(١٢)
وَسَاقَ كُلِّ عَفِيفٍ نَحْوَ نَائِلِهِ مَقَالُهُ : أَنَا وَالْعَافُونَ إِخْوَانُ^(١٣)

- (١) الأشطان : جمع شطن وهو الجبل .
(٢) اليم : البحر ويممته : قصدته ، وأساح النهر : أجراه .
(٣) المنابذة : من نابذ فلانا إذا فارقه عن خلاف ويغض ، والإيهان مصدر أوهنه إذا أضعفه .
(٤) نهلان : جبل عظيم يتجدد .
(٥) لقمان : قيل إنه كان نبياً وقيل : كان حكيماً لقوله تعالى : ولقد آتينا لقمان الحكمة ، وسحبان هو سحبان وائل المعروف بالفصاحة والبيان والخطابة .
(٦) السهمان : جمع سهم وهو الحظ والنصيب .
(٧) المعان : المباءة والمنزل .
(٨) مساءل القلب : من ساءل بمعنى سأل ، وأراد بالوعامين علمه وماله . والمتامح : طالب المعروف .
(٩) الطلى : الرقاب .

خُذْهَا أَبَا الصَّفْرِ بَكَرًا ذَاتَ أَوْشِيَّةٍ كَالرُّوضِ نَاصِي عَرَارٍ فِيهِ خُودَانُ^(١)
وَأَسْعِدْ لِرَاجِيكَ مَسْعُودًا وَإِنْ تَرَبْتُ مِمَّنْ يُعَادِيكَ آثَافٌ وَأَذْقَانُ
وقال وكتب بها إلى المنصور جواباً لشعر كان كتب به إليه في علة اعتلها^(٢) :

[بسيط]

كَتَبْتُ طَوْلًا بِأَيَّاتٍ وَجَدْتُ بِهَا خِفًا وَقَدْ كُنْتُ فِي ثِقَلٍ مِنَ الْبَحَنِ
وَكَيْفَ أَشْكُرُ لُطْفًا سَاقٍ عَافِيَةً هَيْهَاتَ لَيْسَ لِدَاكَ اللَّطْفُ مِنْ ثَمَنِ
وَقَبْلَ ذَلِكَ بِرٍّ مِنْكَ أَنْسَنِي حَتَّى سَلَوْتُ عَنِ الْخُلَانِ وَالْوَطَنِ
أَعْجَبَ بِيْرٍ تَعَلَّمْتُ الْعُقُوقَ بِهِ فَمَا أَجْنُ إِلَى إِلْفٍ وَلَا سَكَنِ
نُعْمَاكَ عِنْدِي فِي مَثْوَاةٍ مُعْتَقِدٍ وَالشُّكْرُ عِنْدَكَ فِي مَثْوَاةٍ مُرْتَهِنِ^(٣)
أَجَزَيْتَ حُبِيكَ مِنِّي بِالَّذِي أَصْطَنَعْتُ يَدَاكَ عِنْدِي مَجْرَى الرُّوحِ فِي الْبَدَنِ
أَطَالَ عُمْرَكَ فِي النُّعْمَاءِ وَاهْبِهَا مَقْرُونَةً لَكَ وَالْعَلْيَاءِ فِي قَرَنِ^(٤)

وقال يستبطن محمد بن أبي سلاله في مكاتبه إياه ويستعطفه^(٥) : [طويل]

أَبَا حَسَنِ يَا إِلْفَ نَفْسِي وَأَنْسَهَا وَيَا سَنَدِي فِي النَّثَائِيَتِ وَيَا زُكْنِي
أَمِثْلَكَ بَعْدَ الْجِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالنَّهْيِ يَبْرُ وَيَجْفُو لِلْإِقَامَةِ وَالظَّنِّ

(١) العرار : بهار البر وهو نبت طيب الريح ، الواحدة عرارة . والخودان : نبت له ورق وقصب ونور أصفر ، وهونبات مثل الهندبا نبت مسطحا في جلد الأرض ولياها لازقا بها وقلبا ينبت في السهل . وناصاه : أخذ كل منها بناصية الآخر ، يقال هبت الريح فتناصت الأغصان .

(٢) ديوانه ٦ / ٢٤٤٢ - ٢٤٤٣

(٣) رواية الديوان : في مثواه ، بالهاء في الموضعين .

(٤) القرن : الحبل يقرن به التعبيران .

(٥) ديوانه ٦ / ٢٤٥٥ - ٢٤٥٦ ، باختلاف في ترتيب بعض الأبيات .

وَيَأْتُمْ بِالْأَيَّامِ وَهِيَ ذَمِيمَةٌ
أَتَبَخُلُ بِالْقِرْطَاسِ وَالْخَطِّ عَنْ أَخٍ
لَكَ الْخَيْرُ كَمْ مِنْ لَوْعَةٍ قَدْ جَنَيْتَهَا
حَفَوْتُ فَجَافَيْتُ الْجُفُونَ عَنِ الْكُرَى
أَلَا إِنْ مَنْ يَدْعُو مَوَدَّةَ مُعْرِضٍ
لَكَأَلْمُرْتَجَى أَنْ يَقْطَعَ الْبَحْرَ فَارِسًا
أَرْقَى إِلَيْكَ الْكَاشِحُونَ نَمِيمَةٌ
عَهْدُكَ لَا تَعْتَدُ بِالْعَيْنِ شَاهِدًا
أَجْرَنِي مِنْ حُزْنِي لِرُفْضِكَ حُرْمَتِي
كَأَنِّي وَقَدْ فَارَقْتُ دَارًا وَبِلَدَةً
وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا تَارَتَانِ فَتَارَةٌ
أَتَذْكُرُ أَيَّامًا بِهَا وَلِيَالِيَا
عُهُودٌ مَضَتْ مَحْمُودَةٌ وَكَأَنَّهَا
عَظْفَنَّاكَ فَأَعْطَفَ إِنْ كُلُّ آبِنٍ حُرَّةٌ
فَيَنْسَى الَّذِي تُقْصِي وَيَرْعَى الَّذِي تُذْنِي
وَكَفَّاكَ أُنْدَى بِالْعَطَايَا مِنَ الْمَزْنِ
عَلَى وَمَا تَدْرِي هُنَاكَ مَا تَجْنِي
وَعَرَّضْتَ رَأْيِي لِلزَّرَايَةِ وَالطُّغْنِ
وَيَعْنِي بِصَدَقِ الْوَجْدِ مِنْ غَيْرِهِ يَعْنِي^(١)
أَوِ الْمُبْنَعِي أَنْ يَقْطَعَ الْبَرَّ فِي سُفْنٍ^(٢)
طَوَيْتَ لَهَا كَشْحَكَ مِنْ عَلَى ضِغْنٍ^(٣)
عَلَى فَلَمْ أَصْبَحْتَ تَعْتَدُ بِالْأُذُنِ
فَحُزْنِي لِشَحْطِ الدَّارِ نَاهِيكَ مِنْ حُزْنِ
تَحْلُهُمَا أَخْرَجْتُ مِنْ جَتَّتِي عَذْنِ
مُنَاحٍ عَلَى سَهْلٍ وَأُخْرَى عَلَى حُزْنِ
مَخَاسِنُهَا كَالرُّوضِ فِي صُبْحَةِ الدَّجْنِ^(٤)
مُعَانِقَةُ اللَّذَاتِ فِي حَلَةِ الْأَمْنِ
أَخُو مَكْسِرٍ صُلْبٍ وَدُو مَعْطَفٍ لَذَنِ

(١) رواية الديوان : من غير ما يعنى

(٢) السفن جمع سفينة وسكن للضرورة .

(٣) الكاشحون : المبغضون . والضغن : البغض والعداوة . وطوى كشحه : صد وأعرض .

(٤) الدجن : المطر الكثير ، والدجن لباس الغيم الأرض ، والدجن : ظل الغيم في اليوم المطير .

وقال يمدح عبيد الله بن عبد الله ويهتته بالأضحية^(١) : [خفيف]

مَا الَّذِي تَنْشُرُ الْمَدَائِحَ مِنْ
كَلَّتْ كَفُّهُ سَمَاءَ الْمَعَالِي
فِيهَا يَسْتَضِيءُ كُلُّ رَجَاءٍ
يَا شَقِيقَ النَّدَى وَتَرْبَ الْمَعَالِي
كَثُرَتْ فِي الْعُلَا مَعَالِيكَ حَتَّى
أَنْتَ عِيدٌ لِلنَّاسِ فِي كُلِّ عِيدٍ
جَعَلَ اللَّهُ يَوْمَ اضْحَاكَ يَوْمًا
قَصُرَ الْقَوْلُ فِي الْأَمِيرِ وَفِيهِ
شَفَقًا مِنْ أَدَى الْأَمِيرِ الْمُرْجَى
أَعُوزَتْنَا أَسْمَاءُ تِلْكَ الْمَعَالِي
بَلْ لَعَمْرِي فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
ضَامِنًا لِلشُّعُودِ أَوْفَى ضَمَانٍ
طَوَّلَ مَا طَالَ مِنْهُ فِي الْمَهْرَجَانِ
وَجِدَارًا مِنْ مَجَّةِ الْأَذَانِ

وقال يمدح جحظة :^(٢) [خفيف]

لَوْ أُعِيرَ الزَّمَانُ مَا فِي ابْنِ مُوسَى
مَاجِدٌ سَاخَ عِرْقُهُ فِي ثَرَى الْمَجْدِ
مِنْ فَتَى لِلذَّكَاءِ كُلِّ جِرَاكِ
مِنْ وَفَاءٍ لَمَّا تَفَانَتْ قُرُونُهُ
بِذِ وَأَوْفَتْ عَلَى الْفُصُونِ غُصُونُهُ^(٣)
حَلَّ فِيهِ وَلِلْوَقَارِ سُكُونُهُ

(١) ديوانه ٢٤٦٢/٦ .

(٢) رواية الديوان : صنوف الزمان .

(٣) ديوانه ٢٤٨١/٦ - ٢٤٨٣ وجحظة هو أبو الحسن أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى

بن خالد بن برمك .

(٤) ساخ في الثرى : غاص فيه . والثرى : الأرض ، والتراب الندى .

يَاقَتِي آلَ بَرْمَكٍ لِي مُرْجِي مَا أَرَى مَا جِدَا سِوَاكَ يَكُونُهُ
فَأَمُضْ فِي حَاجَتِي فَإِنَّكَ فِي الْحَا جَةِ مُسْعُودٌ طَائِرٌ مَيْمُونُهُ
لَا تَدْعُ مَحْضَرًا تُحَقِّقُ فِيهِ حُسْنَ ظَنِّي فَالْقَوْلُ جَمُّ فُنُونُهُ
وَأَكْسُ شِعْرِي مِنَ النَّشِيدِ نَشِيدًا كَالْغِنَاءِ الْمُسْدَرَاتِ لُحُونُهُ^(١)
إِنْ لِلدَّهْرِ مَنَاجِنُونًا فَعَالِجٌ لِي عَسَى أَنْ تَدُورَ لِي مَنَاجِنُونُهُ^(٢)
خُذْ بِتَسْهِيلِ حَاجَتِي عِنْدَ سَهْلٍ لِلْمَعَالِي سُهُولُهُ وَحُزُونُهُ
بَيْنَ ثَوْبَيْهِ شَمْسٌ رَأَى وَغَيْثٌ مُسْتَهْلٌ الْحَيَا عَلَيْنَا هَتُونُهُ^(٣)
فَالْهَدَى حَيْثُ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْهُ وَالنَّدَى حَيْثُ تَسْتَهْلُ دُجُونُهُ^(٤)

وقال يستهدي كساء^(٥): [بسيط]

يَا مَنْ عَكَفْنَا عَلَيْهِ لَا يُدِينُ بِهِ فَمَا عَكَفْنَا عَلَى بُدْ وَلَا وَثْنٍ^(٦)
إِنْ لَا تَكُنْ وَاسِعَ الْأَمْلَاكِ فَاشْيِيهَا فَمَا عَهْدُنَاكَ إِلَّا وَاسِعَ الْعَطَنِ^(٧)

(١) شلر العقد ونحوه : فصل بين حياته بخرز أو قطع من ذهب ونحوه .

(٢) المنجنون : الدولاب التي يستقى عليها ، وهي مؤنثة . وقيل المنجنون البكرة أو المحالة يسقى عليها ، قال ابن

مفرغ :

وإذا المنجنون بالليل حنت حن قلب المقيم المحزون

راجع اللسان (منجنون)

(٣) الحيا : المطر ، واستهل المطر : اشتد انصبابه ، والهتون : الكثير القطر .

(٤) الدجون : جمع دجن وهو المطر الكثير الدائم .

(٥) ديوانه ٢٤٤٠/٦ .

(٦) البد : الصنم أو بيت الأصنام والتصاوير ، فارسي معرب . والوثن : الصنم .

(٧) واسع العطن : سخي كثير المال . والعطن في الأصل :

ميرك الإبل ومريض الغنم عند الماء .

وَلَا شَقِينَا بِوَعْدٍ مِنْكَ يَتَّبَعُهُ
أَعَاذَكَ اللَّهُ مِنْ حَالٍ تُمَاطِلُنِي
أَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
فَالْبَسْ وَالْبَسْ فَإِنَّ الثُّوبَ تَلْبَسُهُ
وَفِي أَذْرَاعِكَ ثَوْبًا مَنْظَرٌ حَسَنٌ
فَاكْسُ ابْنَ شُكْرِكَ مَا يَبْلَى عَلَى نَفْعِهِ
مَظْلٌ وَلَا كُنْتُ إِلَّا صَافِي الْمَنِي
لِضِيْقِهَا بِكَسَاءٍ تَافِهٍ الثَّمَنِ
تَرِ الْمَكَارِمَ فِيهَا زِينَةُ الزَّمَنِ
زَيْنٌ عَلَى النَّفْسِ لَا يُقْلُ عَلَى الْبَدَنِ
وَلَمْ يُحَسِّنْكَ بِمِثْلِ الْمَسْمَعِ الْحَسَنِ
أَنْ سَوْفَ يَكْسُوكَ مَا يَبْقَى عَلَى الزَّمَنِ

وقال يستجز وعداً^(١) : [مجزؤه الوافر]

جُعِلْتُ فِدَاكَ لَمْ أَسْأَلْ—
سَأَلْتُكَ لِالْبَسَةِ
وَقَدْ طَالَ الْمِطَالُ بِهِ
فَرَأَيْكَ فِي الْجَبَاءِ بِهِ
وَلَا تَجْعَلْهُ غَزْلاً فَ—
أَلَا وَاجْعَلْهُ مُنْتِشِلاً
دَقِيقاً مِثْلَ فِطْنَتِكَ أَلْ—
صَفِيقاً مِثْلَ رَأْيِكَ إِنْ—
كَ ذَاكَ الثُّوبَ لِلْكَفَنِ
وَرُوحِي بَعْدُ فِي الْبَدَنِ
وَحِفْتُ حَوَادِثَ الزَّمَنِ
وَلَيْكَ يَا أَخَا الْمَنِي
رُ حَائِكُهُ إِلَى عَدَنِ^(٢)
مَحَاسِنَ وَجْهِكَ الْحَسَنِ^(٣)
حَتَّى دَقْتُ عَنِ الْفِطَنِ
هُ وَالْحَزَمَ فِي قَرَنِ^(٤)

(١) ديوانه ٢٤٨٦/٦ — ٢٤٨٧ .

(٢) عدن : مدينة مشهورة باليمن .

(٣) امتثل طريقته تبعها .

(٤) القرن : الحبل ، أى هما مقترنان . والصفيق من الثياب الكثيف النسيج .

نَقِيًّا مِثْلَ عِرْضِكَ ۱ نْ عِرْضَكَ غَيْرُ ذِي دَرَنِ
وَلَا تَحْسَبُكَ تُغْنِيهِ كَفَى بِالْحَمْدِ مِنْ ثَمَنِ
وَحَسْبُكَ إِنْ بَخِلْتَ بِهِ بِقَوِّ الْحَمْدِ مِنْ غَبَنِ

وقال يمدح الحسن بن عبيد الله^(١) : [بسيط]

خِرْقُ تَعَرَّضْتَ الدُّنْيَا لَهُ فَصَبَا
وَحَصَّنَا بِجَنَاهَا لَا بِشَوْكَيْهَا
أَذَالَ فِي الْعُرْفِ وَجْهًا غَيْرَ مُبْتَذَلٍ
لَهُ حَرِيمٌ إِذَا مَا الْجَارُ حَلَّ بِهِ
كَأَنَّهُ جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ قَدْ أَمِنْتَ
إِذَا جَرَى فِي فَعَالٍ لَمْ يَقِفْ سَأْمًا
وَأِنْ تَكَلَّمْ لَمْ يَخْطِطْ مَسَالِكُهُ
لَقَدْ أَوَى الْجُودُ مِنْ بَعْدِ آبْنِ مَامِيهِ
رِدهُ بِلا شَطَنِ إِنْ كُنْتَ وَارِدُهُ
إِلَى الْمَكَارِمِ مِنْهَا لَا إِلَى الْفِتَنِ
فَتَحْنُ فِي نِعَمٍ مِنْهَا بِلا مَحَنِ
وَأَخْدَمَ الْمَجْدَ جِسْمًا غَيْرَ مُمْتَنَنِ
أَضْحَى الزَّمَانُ عَلَيْهِ جِدُّ مُؤْتَمَنِ
فِيهَا الْفُؤُوسُ مِنَ الرُّوْعَاتِ وَالْحَزَنِ
دُونَ الْقَوَاصِي وَلَمْ يَنْكُبْ عَنِ السَّنَنِ
بَلْ قَالَ عَنْ لَقْنٍ يُعْلَى عَلَى لَسَنِ^(٢)
وَيَعْدُ حَاتِمِهِ مِنْهُ إِلَى سَكَنِ
أَغْنَى الْفَرَاتُ يَدَ السَّاقِي عَنِ الشُّطَنِ

وقال يعتذر إليه^(٣) : [بسيط]

قَدْ أَوْبَقْتَنِي ذُنُوبٌ لَسْتُ أَعْرِفُهَا فَاجْعَلْ تَعْمُدَهَا مِنْ بَعْضِ إِحْسَانِكَ

(١) ديوانه ٢٤٨٧/٦ - ٢٤٨٨ .

(٢) اللقن : الفهم السريع ، واللسن : الفصاحة .

(٣) ديوانه ١٨٢٨/٥ ، وقد أوردت ثم في حرف الكاف .

فَإِنْ أَبَيْتَ لِإِيْمَانٍ مُؤَكَّدَةٍ فَبَذَلْتَ أَلْعَفَوَ كَفَارَاتُ أَيْمَانِكَ
عَاقَبْتَنِي بِعِقَابٍ لَا أَقُومُ لَهُ وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ تَقْوِيمٍ غِلْمَانِكَ
لَا تَجْعَلْنِي قَذَاءَ الْكَاسِ مَقْلِيَّةً بَعْدَ اعْتِدَائِي مِنْ مَنَفُوسٍ رِيْحَانِكَ^(١)
وَأَذْكُرُ وَفِيَتْ مِنَ النُّسَيَانِ أَسْوَاهُ كَوْنِي سُرُورَكَ فِي أَيَّامِ أَحْزَانِكَ
وَرِنَ ذُنُوبِي بِمَا أَسْلَفْتُ مِنْ حَسَنِ فَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى ظُلْمَ مِيزَانِكَ

وقال في علي بن عبيد الله بن المسيب^(٢) : [خفيف]

مَا جِدْتُ يَتَذُلُّ الْجَزِيلَ بِلَا مَ — مَنْ وَيُعْدِي عَلَى صُرُوفِ زَمَانِهِ
عَالَمُ اللَّهِ دَارُهُ وَالْأَمَانِي مِنْ قِرَاءَةِ وَالنَّاسِ مِنْ ضِيْفَانِهِ
أَيُّ حِينٍ أَتَاهُ طَالِبُ جَدْوَا هُ أَتَاهُ فِي حَيِّهِ وَأَوَانِهِ

وقال يحيى بن عبيد الله بن عبد الله بالمهرجان^(٣) [خفيف]

يَمَنْ آلَهُ طَلَعَةُ الْمَهْرَجَانِ كُلُّ يُمْنٍ عَلَى الْأَمِيرِ الْهَجَانِ^(٤)
وَأَرَاهُ السُّرُورَ فِيهِ خُصُوصاً وَعُمُوماً فِي سَائِرِ الْأَزْمَانِ
مَا رَأَتْ مِثْلَ مِهْرَجَانِكَ عَيْنَا أَرْدَشِيرَ وَلَا أَنْوَشِرَوَانَ^(٥)

(١) القذاة : ما يسقط في الشراب من الشوائب . ومقلىة ، من قلىته إذا أبغضته وكرهته وجانبته .

(٢) ديوانه ٢٤٩١/٦ — ٢٤٩٢ .

(٣) ديوانه ٢٤٩٢/٦ — ٢٥٠٨ .

(٤) رجل هجان : كريم النسب نقيه .

(٥) أردشير بن بابك بن ساسان ، وأنوشروان بن قباد بن فيروز وهما من ملوك الفرس .

خُلِقَتْ لِلْأَمِيرِ فِيهِ سَمَاءٌ لَمْ يَكُنْ بَدَأُ خَلْقَهَا مِنْ دُخَانٍ
وَنُجُومٌ مَسْعُودَةٌ لَمْ يُصِبْهَا نَحْسٌ بِهَرَامٍ لَا وَلَا كَيَّوَانٍ^(١)
وَأَدِيلَ السَّرُورِ وَاللَّهُوِ فِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ^(٢)
لَبَسَتْ فِيهِ حَلَى حَفَلَتِهَا الدُّنَى بِيَا وَزَافَتْ فِي مَنْظَرٍ قَتَانٍ^(٣)
كَادَتْ الْأَرْضُ يَوْمَ ذَلِكَ تُفْشِي سِرَّ بَطْنَانِيهَا إِلَى الظُّهْرَانِ
فَتَحَلَّى ظُهُورَهَا مَا يُوَارِي بَطْنَهَا مِنْ مَعَادِنِ الْعِيقَانِ^(٤)
وَيَحُورُ الْخَرِيفُ وَهُوَ رَبِيعٌ وَتَسُورُ الْيَمَاءُ فِي الْيَمِيدَانِ^(٥)
وَتَغْنَى الْحَمَامُ بَعْدَ وُجُومٍ بِقُنُونِ اللَّحُونِ فِي الْأَغْصَانِ
وَتَعُودُ الرِّيَاضُ مُقْتَبِلَاتٍ نَاعِمَاتِ الشُّكْرِ وَالْأَفْنَانِ^(٦)
حِفْلَةً بِالْأَمِيرِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَاحْتِشَادًا لَهُ مِنَ الْمَهْرَجَانِ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ أَسْعَدَكَ اللَّهُ هُوَ وَأَبْنَاكَ مَا جَرَى الْعَصْرَانِ^(٧)
لَيَرَى الْمَهْرَجَانُ فِيكَ سُلُوءًا فَلَهُ فِيكَ أَعْظَمُ السُّلُوءَانِ
إِنْ عَدَاهُ الرَّبِيعُ وَأَسْتَأَثَرَ النَّيْبُ رُوزٌ مِنْ دُونِهِ بِذَاكَ الْأَوَانِ
فَلَذِكُرِ الْأَمِيرِ أَطْيَبُ نَشْرًا مِنْ خَزَامِي الرَّبِيعِ وَالْأَقْحَوَانِ^(٨)

(١) كيوان هو كوكب زحل .

(٢) أديل : نصر وأمين بالظفر .

(٣) زاف يزيف زيفا وزيفانا : اختال وتبختر .

(٤) العيقان : ذهب متكاثف في مناجه خالص مما يختلط به .

(٥) يحور : يرجع ، وتسور أى يكون لها سورة وهى الوثبة والحدة والهاج والارتفاع .

(٦) الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها . والأفنان الأغصان ، جمع فَن ،

(٧) العصران : الليل والنهار .

(٨) الخزامى : نبت زهره أحمر من أطيب الأزهار نفعة . والأقحوان نبت طيب الرائحة وسطه أصفر وحواله ورق أبيض ، وهو من نبات الربيع .

وَلَكَفُ الْأَمِيرِ أَحْمَدُ مِنْهُ أَثَرًا فِي النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ
 إِنْ عِيدًا تَكُونُ حَلِيًّا عَلَيْهِ بِكَ عَنْ كُلِّ مَا سِوَاهُ لَعَانٍ^(١)
 خَلَقْتَ كَفُكَ الرَّيِّعَ فَجَادَتْ بِنْدَاهَا حَتَّى التَّقَى الثَّرِيَانِ^(٢)
 وَإِخَالُ الْإِيوَانِ لَوْ كَانَ يَسْعَى جَاءَ سَعْيًا إِلَيْكَ قَبْلَ الْأَذَانِ^(٣)
 وَحَقِيقُ فِي الْحُكْمِ أَنْ يُوجِبَ الْإِبْ سَوَانُ جَقُّ ابْنِ صَاحِبِ الْإِيوَانِ
 فَضْلُ مَجْدِ الْأَمِيرِ فِي الْمَجْدِ يَحْكِي فَضْلَ ذَاكَ الثَّنِيَانِ فِي الثَّنِيَانِ
 لَا تُخَادِعُ فَإِنَّمَا يَوْمٌ نَعْمٍ يَوْمٌ نَعْمٍ الْأَمِيرِ لَا الثَّنَعَانِ^(٤)
 زُخْرِفَتْ يَوْمَ نَعْمِهِ حُجَرَاتُ جِدُّ مَوْطُوءَةٍ مِنَ الضَّيْفَانِ
 حُجَرَاتُ مَيْمَمَاتٍ بَنَاهَا مِنْ فُضُولِ الْمَعْرُوفِ أَكْرَمُ بَانٍ^(٥)
 فَأَذِيلَتْ فِيهَا تَهَاوِيلُ رَقْمٍ قَائِمَاتُ بِزِينَةِ الْمَزْدَانِ^(٦)
 ثُمَّ قَامَ الْكَمَاءُ صَفَيْنِ مِنْ كُلِّ عَظِيمٍ فِي قَوْمِهِ مَرْزُبَانٍ^(٧)
 كُلُّهُمْ مَطْرُقٌ إِلَى الْأَرْضِ مُغْضٍ وَعَلَى سَيْفِهِ هُنَالِكَ حَانِي
 وَتَجَلَّى عَلَى السَّرِيرِ جَبِينُ ذُو شُعَاعٍ يَحُولُ دُونَ الْعِيَانِ
 يُمَكِّنُ الْعَيْنَ لَمَحَةً ثُمَّ يَنْهَى طَرَفَهَا عَنْ إِدَامَةِ اللَّحْظَانِ^(٨)

- (١) رواية الديوان : عن كل ماسواك .
 (٢) في اللسان : و التقى الثريان : وذلك أن يحى المطر فيرسخ في الأرض حتى يلتقى هو وندى الأرض .
 (٣) الإيوان : قصر عظيم بالمذائن بناء كسرى سابور ذو الأكتاف أحد ملوك الفرس لأجل جلوسهم به .
 (٤) الثنمان بن المنذر ملك العرب ، كان آخر ملوك الحيرة .
 (٥) في الديوان : حجرات متحات .
 (٦) التهاويل : زينة التصاوير والنقوش والحلى ، الواحد تهويل . وأذيلت : ابتدئت . والرقم : ضرب مخطط من الوش . والمزدان : الذي يزدان أى يترين .
 (٧) المرزيان : الرئيس من الفرس .
 (٨) اللحظان : مصدر لحظه بالعين لحظاً ولحظاناً إذا نظر إليه بمؤخر عينه من أحد جانبيه .

عَقِدَ النَّاجُ مِنْهُ فَوْقَ هِلَالٍ لَيْسَ مِثْلَ الْهِلَالِ فِي النِّقْصَانِ
بَلْ هُوَ الْبَدْرُ كَلَّتْهُ سُعُودُ طَالِعَاتُ فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانٍ^(١)
ثُمَّ قَامَ الْمُمَجِّدُونَ مُثُولًا ضَارِبِينَ الصُّدُورَ بِالْأَذْقَانِ
لَيْسَ مِنْ كِبَرِيَاءَ فِيهِ وَلَكِنْ كُلُّ وَجْهِ لِذَلِكَ التَّوَجُّهِ عَانٍ^(٢)
فَنَثَوَا سُودَدَ الْأَمِيرِ وَعَدُّوا فِيهِ آلاءَهُ بِكُلِّ لِسَانٍ^(٣)
حِينَ لَمْ يَجْشُمُوا التَّزْيِيدَ لَا بَلْ مَا تَعَدُّوا مَا حَصَلَ الْكَاتِبَانِ
فَقَضَوْا مِنْ مَقَالِهِمْ مَا قَضَوْهُ ثُمَّ أَبَوَا بِالرُّفْدِ وَالْحُمْلَانِ^(٤)
ثُمَّ سَامَ الْأَمِيرُ سَوْمَ الْمَلَاهِي وَخَلَا بِالْمُدَامِ وَالنُّدْمَانِ^(٥)
وَقِيَانٍ كَأَنَّهَا أُمّهَاتُ عَاطِفَاتُ عَلَى بَيْنِهَا حَوَانِي
مُطْفِلَاتُ وَمَا حَمَلْنَ جَنِينًا مُرْضِعَاتُ وَلَسْنَ ذَاتَ لِبَانٍ^(٦)
كُلُّ طِفْلِ يُدْعَى بِأَسْمَاءَ شَتَّى بَيْنَ عُودٍ وَمِزْهَرٍ وَكِرَانٍ^(٧)
أُمّه دَهْرَهَا تُتَرَجِّمُ عَنْهُ وَهُوَ بَادِي الْغِنَى عَنِ التَّرْجَمَانِ

(١) ليلة إضحيان : تشبه الإضحيان من الأيام وهو الصبح ليس فيه غيم .

(٢) العاني : الخاضع ، من عنا يعنو إذا ذل واستكان .

(٣) نثوا الحديث : أذاعوه ، وفي الديوان : فثنوا ، وهو تحريف .

(٤) الرفد : العطاء . والحملان : ما تحمل عليه الهدايا من اللواب .

(٥) المدام : الخمر .

(٦) المطفلات : ذوات الأطفال ، جمع مطفل . واللبن بكسر أوله : الرضاع ، وهو ما يرتضع من الأم .

(٧) المزهري : العود الذي يضرب به وهو أحد آلات الطرب ، والكران : العود كذلك . وينبغي أن يكون

بين هذه الألفاظ الثلاثة فروق ، وإلا لم يكن لكلام الشاعر معنى .

غَيْرَ أَنْ لَيْسَ يَنْطِقُ الدَّهْرُ إِلَّا بِالتَّزَامِ مِنْ أُمِّهِ وَآخِضَانِ
أَوْتَى الْحُكْمَ وَالْبَيَانَ صَبِيًّا مِثْلَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذِي الْخَنَانِ
فَتَرَاهُ يَفْرِى الْفَرَى بِلَفْظِ قَائِمِ الْوَزْنِ عَادِلِ الْمِيزَانِ (١)
لَوْ تَسَلَّى بِهِ حَدِيثُهُ رُزْءِ لَشَفَى ذَاءَ صَدْرِهَا الْحَرَّانِ
عَجَبًا مِنْهُ كَيْفَ يُسَلِّي وَيُلْهِى مَعَ تَهْيِيجِهِ عَلَى الْأَشْجَانِ
فَقَرَى فِي الْبَدَى يُصَبِّحُ إِلَيْهِ أَمْرَاتِ الْمَحْزُونِ وَالْجَذْلَانِ (٢)
وَتَغْتَنَّهُ بِالْمَدَائِحِ فِيهِ كُلُّ غَيْدَاءٍ غَادَةٍ مِفْتَاحِ
ذَاتِ صَوْتٍ تُهْزُهُ كَيْفَ شَاءَتْ مِثْلَ مَا هَزَّتِ الصَّبَا غُصْنَ بَانِ
يَتَشَنَّى فَيَنْقُضُ الْطَّلَ عَنْهُ فِي تَبْنِيهِ مِثْلَ حَبِّ الْجُمَانِ
جَهَوْرِيًّا بِلَا جَفَاءٍ عَلَى السُّمِّ — عَ مَشُوبٍ بَعْنَةٍ الْغِزْلَانِ
فِيهِ بَمَ وَفِيهِ زِيرٌ مِنَ النَّفْ — مَ وَفِيهِ مَثَالِكُ وَمَثَانِي (٣)
فَتَرَاهُ يَجِلُّ فِي السَّمْعِ حِينًا وَتَرَاهُ يَدِقُّ فِي الْأَخْيَانِ
يَلْجُ السَّمْعَ مُسْتَعِرًّا إِلَى الْقَلْبِ بَ بِلَا آذِنٍ وَلَا اسْتِثْدَانِ
لَيْسَ تُخْفِي أَنْفَاسُهَا أَنَّهَا أَنْ — فَاسُ مَهْضُومَةِ الْحَشَى خُمْصَانِ (٤)

(١) يفرى الفرى : أى يأتى بالعجيب فى عمله .

(٢) أمرات : جمع امرأة ، وهى العلامة .

(٣) البم : الوتر الغليظ من أوتار العود . والزير : الدقيق من الأوتار وأحدها ، وهو ما يقابل البم .
والمثالك : جمع مثلك وهو من الأوتار ما كان على ثلاث قوى . والمثانى : جمع مثنى وهو الوتر الذى بعد الوتر الأول .

(٤) مهضومة الحشا : لطيفة الخصر . وخمصان : هضم الحشا .

فَهِيَ كَالسَّابِقِ الْمُضْمَرِ يَجْرِي لَاحِقَ الْأَيْطَلَيْنِ غَوْجَ اللَّبَانِ^(١)
 صَيْغَ مِنْ طَبَعِ صَوْتِهَا كُلِّ لَحْنٍ مَعَهَا مِنْ لُحُونِ تِلْكَ الْأَغَانِي
 فَأَقَامَ الْأَمِيرُ فِي ظِلِّ يَوْمٍ فِيهِ مِنْ كُلِّ نِعْمَةٍ زَوْجَانِ
 أَعْجَمِي أَيْنُهُ عَرَبِيٌّ مَجْدُهُ يَنْتَمِي إِلَى عَدْنَانِ^(٢)
 يَا أَبْنَ سَيْفِ الْمُلُوكِ طَابَ لَكَ الْغَيْبُ شَرْ بِرَغَمِ الْعَدُوِّ ذِي الشَّنَانِ
 قَدْ لَعَمَرَى أَنِّي لِمِثْلِكَ أَنْ يَنْـ سَمَ حَتَّ الظَّلَالِ وَالْأَكْنَانِ
 إِنْ تُصِيبَ يَوْمَ لَذَّةٍ فَيَوْمٍ بَعْدَ يَوْمٍ شَهْدَتُهُ أَرْوَانِ^(٣)
 قَالَهُ فِي الْمِهْرَجَانِ لَهُوَ مُرِيحٍ مُسْتَجِمٌ لِذَلِكَ الدُّيْدَانِ^(٤)
 حَانَ أَنْ يَسْتَرِيحَ عَوْدُ الْمَعَالِي وَيَرَى وَهوَ ضَارِبٌ بِالْجِرَانِ^(٥)
 أَصْلِحِ آلَاةَ أَلْتِي لَسْتُ تَنْفَكَ تُقَاسِي بِهَا الْعُلَا وَتُعَانِي

(١) السابق المضمر: الفرس الذي ضمير للسباق. والأَيْطَل: الخاصرة، واللاحق: الضامر. واللَبَان: الصدر، والغَوْج: العريض الصدر، وفرس غَوْج اللَّبَانِ أى واسع جلدة الصدر، وقيل سهل المعطف.
 (٢) الأَيْن: كلمة أعجمية عربها المولدون، ومعناها الطريقة والعادة والقانون. قال مهيار الديلمي: وفلاة ترهب العيس بما قل تحقيقاً بها مضمونها يجمع الخريت حولاً أمره وهو لم يأخذ لها أَيْنَهَا وقيل لدى القرنين يَيْت على العدو، فقال: «ليس من أَيْن الملوك استراق الظفر».
 (٣) يوم أَرْوَان: أى شديد صعب.
 (٤) الدُّيْدَان: العادة والدأب، ومثله الديدن.
 (٥) العود: الجمل المسن، وضرب بجرائه: برك واستقر.

فَبِحَقِّ أَقُولُ إِنَّ مِنَ الْإِخْـ
 ١ ٢ ٣ ٤ ٥
 ١ - الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى .
 ٢ - تقضى أى تطلق ولا ترتاح كأن يامعن قلى . والخصاصة الحاجة والفقر وسوء الحال .
 ٣ - فى الديوان : أوتيت ، وهو تحريف . واللفهان : المكروب .
 ٤ - المران : الرماح الصلبة اللدنة .
 ٥ - الطلائع : جمع طلعة ، وهى فى الأصل : مقدمة الجيش . والحداثان : الليل والنهار ، وحداثان الدهر نوايه وحوائثه .

نَحْنُ مَا حَاطَنَا بِهَا اللَّهُ نَزَعَى
مُلْتَتَكَ الْمُلُوكُ سَيْفَ جِلَادٍ
وَلَعَمْرُ الْمُغْنِيَاتِكَ فِي مَدٍّ
مَا تَغْنِيَنَّ فِي مَدِيحِكَ إِلَّا
وَلَشَعْرٌ فِيهِ مَدِيحُكَ أُخْرَى
وَلَعَمْرِي وَمَا أَقُولُ بِظَنٍّ
مَا أَجَبْتِ السَّمَاعَ وَالشَّعْرَ وَجَدًا
فِي طُمَأْنِينَةٍ وَظِلُّ أَمَانٍ
وَعَصَا رَغِيَةٍ وَرُمَحَ طِعَانٍ^(١)
حِكِّ مَا قُلْنَ فِيكَ مِنْ بُهْتَانٍ
مَا تَغْنَتْ عَصَائِبُ الرُّكْبَانِ
مِنْ رَقِيقِ النَّسَبِ فِي الْأَلْحَانِ^(٢)
فِيكَ لَكِنْ بِغَايَةِ الْإِيقَانِ
بِالْغَوَانِي وَلَا بِوَصْفِ الْغَوَانِي^(٣)

بَلْ لِأَنَّ السَّمَاعَ وَالشَّعْرَ قَدَمًا
وَرَعَيْتِ الْعُلَا عَلَى كُلِّ حَى
لَا لِقُرْبِي وَلَادَةٍ جَمَعْتَكُمُ
بَلْ تَأَوَّلْتُ أَنَّ كُلَّ شَرِيفٍ
إِنْ يَكُونُوا أَبَاعِدًا فَالْمَعَالِي
أَصْبَحَ الشَّعْرُ شَاكِرًا لَكَ دُونَ النَّاسِ
أَنْتَ تَزْعَاهُ وَهُوَ يَزْعَى بِكَ الْمَجْدُ
كَمْ قَرِيبٌ فِي مَدْحٍ غَيْرِكَ أَضْحَى
بِالنَّدَى آمِرَانِ مُؤْتِمِرَانِ
رَغَى لَا مُغْفِلٍ وَلَا مَتَوَانٍ
أَيْنَ لَا أَيْنَ يَلْتَقَى النَّسَبَانِ
مِنْ بَعِيدَى قَرَابَةٍ أَخَوَانِ
نَسَبٌ بَيْنَهُمْ وَيَبْتَكَ دَانٍ
سِ نَعْمَاءٍ مُنْعِمٍ مَحْسَنَانِ
مَدِّ يَا نَعْمَ مَارَعَى الرَّاعِيَانِ^(٤)
لَكَ مَعْنَاهُ وَأَسْمُهُ لِفَلَانٍ

(١) في الديوان : مليتك ، وملتلك الملوك : أى ملئت منك .

(٢) في الديوان : أحلى من رقيق النسب .

(٣) في الديوان : ما احتبيت ، بالحاء المهملة . وفيه كذلك الغان مكان الغوان .

(٤) في الديوان : فياشس مارعى الراعيان .

إِنَّ مَنْ هَزَهُ مَدِيحُ سِوَاهُ لِّلْسَدَى وَالنَّدَى لَغَيْرِ دَدَانٍ ^(١)
 أَى فَخْرٍ أَمْ أَى مَجْدٍ رَفِيعٍ لَمْ تَكُنْ مِنْ سَمَائِهِ بِعَنَانٍ ^(٢)
 كُلُّ مَرْغَى سِوَى جَنَابِكَ يُرْعَى فَهَوَ مَرْغَى وَلَيْسَ كَالسُّعْدَانِ ^(٣)
 أَنْتَ كَهْلُ الْكُهُولِ يَوْمَ تَرَى الرَّأ يَ وَيَوْمَ الْوَعْلِ مِنَ الْفَتَيَانِ
 لَكَ جَهْلٌ فِي غَيْرِ مَا خِفَةَ الْجَهْ لِحِ وَجَلَمَ مِنْ غَيْرِ مَا إِذْهَانٍ ^(٤)
 قُلْ لِمَنْ رَامَ شَأُوهُ فِي الْمَعَالِي لَسْتَ مِنْ خَيْلِ ذَلِكَ الْمِيدَانِ
 أَيْنَ شَأُو الْبَطَانِ لَا أَيْنَ مِنْهُ فَاتِ شَأُو الْخِمَاصِ شَأُو الْبَطَانِ
 مُخْطَفٌ مُرْهَفٌ تَبَيَّنَ فِيهِ أَنَّهُ مِنْ مُضْمَرَاتِ الرَّهَانِ ^(٥)
 هَيَّا اللَّهُ شَخْصَهُ لِلْمَعَالِي هَيْثَ السَّيْفِ أَوْ أُخِيهِ السَّنَانِ
 لَيْسَ بِالْخَاشِعِ الضَّئِيلِ وَلَكِنْ قَدَّهُ اللَّهُ قَدْ سَيْفٍ يَمَانِ
 صَفْحَتَاهُ عَقِيقَتَانِ مِنَ الْبَرِّ قِ وَفِي مَضْرِبِيهِ صَاعِقَتَانِ
 وَإِذَا زَاوَلَ الْأُمُورَ فَتَبَّتْ رَابِطُ الْجَاشِ أَيْدُ الْأَرْكَانِ
 يَتَشَتَّى لِلْعَاطِفِيهِ وَيُعْيِي كَاسِرِيهِ كَهَيْثَةِ الْخَيْرِزَانِ ^(٦)
 يَتَقَى أَلْسُنَ السُّؤَالِ بِعَرَضٍ وَافِرٍ مُكْرَمٍ وَمَالٍ مُهَانِ

- (١) اللدان : من لا غناء عنده ، والددان : السيف الكهام . والسدى : الندى والجلود .
 (٢) العنان : نواحي السماء ، والعنان : السحاب ، وعنان السماء : ما عن لك منها إذا نظرت إليها .
 (٣) في المثل : مرعى ولا كالسعدان ، يضرب مثلاً للشئ يفضل على أقرانه . والسعدان نبت من أفضل مراعى الإبل له شوك تشبه به حلقة الندى .
 (٤) الإدهان مصدر أدهنه إذا غشه وصانعه وأظهر خلاف ما يضم .
 (٥) فرس مخطف الحشا : منظوبه . ومرهف : خامص البطن . والرهان : السباق . ومضمرات الرهان : الخيل التى تعد للسباق فتضم .
 (٦) الخيرزان : معروف وهو القصب الهندى ، يشبهون به فى الليونة .

هَكَذَا عَهْدُنَا بِأَلِ رَزِيقٍ يَشْتَرُونَ الشَّاءَ بِالْأَثْمَانِ^(١)
 وَيَصُونُونَ بِاللَّهِ حَرَمَ الْأَعْمَى رَاضٍ صَوْنُ السُّيُوفِ بِالْأَجْفَانِ^(٢)
 يَا بَنِي طَاهِرٍ طَهَّرْتُمْ وَطَبَّيْتُمْ وَذَكَّوْتُمْ فِي السُّرُورِ الْإِعْلَانِ^(٣)
 وَحَلَلْتُمْ مِنَ الْمَعَالِي مَحَلًّا يَبْلُغُ النُّجْمَ رِفْعَةً أَوْ يُدَانِي
 هَاكُمَا لَا أَقُولُ ذَاكَ مُدَلًّا قَوْلَ ذِي نَخْوَةٍ بِهَا وَآمَتَانِ
 بَيْنَ اثْنَيْيَهِمَا مَدِيحٌ نَفِيسٌ مِنْ لَبُوسِ الْمُلُوكِ وَالْفُرْسَانِ
 دُو قَوَافٍ كَانَهَا جَلَقَ الْأَصْبَحُ سَدَاغٍ فِي الْيُفْرِ مِنْ خُلُودِ الْقَوَائِي^(٤)
 رَاقٍ مَعْنَى وَرَقٍ لَفْظًا فَيَحْكِي رَاقٍ الْخَمْرِ فِي رَقِيقِ الصُّحَا^(٥)
 إِنْ تَكُنْ سَهْلَةً الْقَوَائِي فَلَيْسَتْ فِي الْمَعَانِي بِسَهْلَةٍ الْوِجْدَانِ
 فَابْتَدِلْهَا فِي يَوْمٍ لَهْوِكَ وَأَعْلَمْ أَنَّهَا بَعْدُ مِنْ ثِيَابِ الصِّيَانِ^(٦)
 وَأَبْسَطِ الْعُذْرَ فِي ارْتِخَاصِ الْقَوَائِي وَاتَّبَاعِي سُهُولَةَ الْأَوْزَانِ
 أَنْتَ الْجَاتِنِي إِلَى مَا تَرَاهُ بِالَّذِي فِيكَ مِنْ قُنُونِ الْمَعَانِي
 أَيْ وَزْنٍ وَأَيُّ حَرْفٍ رَوَى لَهُمَا بِالْمَدِيحِ فِيكَ يَدَانِ

- (١) رَزِيقٌ : هو رزق بن ماهان جد المملوح الرابع .
 (٢) اللهي : العطايا ، جمع لهوة . والأجفان : الأغفاد .
 (٣) طاهر : هو الأمير طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزق ، الجد الأول للمملوح ، كان من أكبر أعوان المأمون .
 (٤) في الديوان : خلق الأصداغ . والخلق بالكسر ، جمع حلقة على النادر كهضبة وهضب . والحلقة كل شيء استدار كحلقة الحديد والفضة والذهب .
 (٥) الصحان : جمع صحن ، وهو القدر ، كما جاء في شعر عمرو بن كلثوم : « الأهمى بصحنك » .
 (٦) يقال هذا ثوب صينة : لا يعرض للابتذال .

أَنْتَ أَعْلَى مِنْ أَنْ تُوَارَى بِشَيْءٍ لَسْتُ مَعْنَى يَوْمِي بِهِ الرَّجَوَانُ^(١)
فَأَبْقِ وَأَسْلَمْ وَهَذِهِ دَعْوَةٌ يَحْ— ظَلَى بِمَرْجُوعٍ نَفْعُهَا الثَّقَلَانِ^(٢)

وقال يمدح^(٣) : [كامل]

يَأْمَنْ غَدًا وَالْمُشْتَرَى جَدُّ لَهُ وَالشُّنْسُ رَأَى وَالْهَلَالُ جَبِينُ
وَالْجِلْمُ سَمْتُ وَالْعَفَافُ طَوِيَّةُ وَالْبِرُّ خِذْنُ وَالْوَفَاءُ قَرِينُ^(٤)
وَمَنْ اسْتَفَاضَ بِعَدْلِهِ وَبِفَضْلِهِ حَتَّى اسْتَوَى الْجَبَّارُ وَالْمُسْكِينُ^(٥)
وَمَنْ اسْتَجَنَ مِنَ الْحَوَادِثِ جَارُهُ فَكَانَهُ بَعْدَ الْوِلَادِ جَنِينُ^(٦)
طَابَ الزَّمَانُ لَهُ وَرَقَّ غَلِيظُهُ فَكَانَ كُلُّ شَهْوَرِهِ تَشْرِينُ^(٧)
أَقْسَمْتُ مَا وَعَدَ الرَّجَاءُ بِحَاصِلِ إِلَّا وَجُودَكَ بِالْوَفَاءِ ضَمِينُ
تَبْدُو وَوَجْهَكَ ضَاكِ مُسْتَبْشِرُ عِنْدَ السُّؤَالِ وَلِلْبَخِيلِ أَيْنُ
فَالْبَشْرُ بِالْبَدْءِ الْهَنَى مُبَشِّرُ وَالْبَدْءُ بِالْعَوْدِ السَّنَى رَهِينُ
لَا زِلْتَ أَفْضَلَ مَنْ يُطِيعُ إِلَهَهُ وَيُطِيعُهُ التَّعْمِيرُ وَالْتَّمَكِينُ

(١) الرجوان : ثنية رجا ، والرجا : ناحية البئر . وفي المثل : رمى به الرجوان : استهين به ، فكانه رمى به هناك ، أى فى ناحية البئر ، أرادوا أنه طرح فى المهالك . قال الشاعر .
فلا يرمى به الرجوان أنى أقل القوم ، من يفتى مكان
(٢) مرجوع نفعها ، من إضافة الصفة إلى الموصوف أى بنفعها المرجوع أى المردود إلى صاحبها ولم يدعوها من الثقلين .

(٣) ديوانه ٢٥١٩/٦ — ٢٥٢٠ .

(٤) الخذن : الصاحب ، والسمت : الطريق والعادة .

(٥) استفاض الخبر والحديث ذاع وانتشر . وينبغى أن يكون الفاعل فى البيت ضميرا مستترا يعود على الحديث .

(٦) استجن : استتر .

(٧) تشرين : اسم لشهرين من شهور السنة السريانية : تشرين الأول ، وهو أكتوبر ، وتشرين الثانى وهو نوفمبر .

وقال يمدح^(١) : [بسيط]

يُعْطَى الرُّغَائِبُ جُوداً مِنْ طَبِيعَتِهِ
لَا يَسْتَيْبُ بِذَلِ الْعُرْفِ مَحْمَدَةً
سَأَلْتُهُ الْحَاجَ حَتَّى كَذْتُ أَسْأَلُهُ
فَمَا تَجَهَّمُ حَاجَاتِي لِكَثْرَتِهَا
لَا كَالْمَتَاجِرِ بِالْمَعْرُوفِ أحياناً
وَلَا تَرَاهُ بِمَا أَسْدَاهُ مِنَاناً
رَدُّ الشَّبَابِ جَدِيداً كَالَّذِي كَانَ
وَلَا تَلَوْنُ مِنْهُ أَلْوَجُهُ أَلواناً

وقال يعاتب القاسم^(٢) [سريع]

الْأَقْيَنِي سَاعَةً لَأَقْيَنِي
كَأَنَّمَا كُنْتَ تَضُمُّنْتَ لِي
أَوْ كُلِّ مَا لَمْ يَسْتَطِعْ فِعْلُهُ
يَا حَسَنَ الْوَجْهِ لَقَدْ شِئْتَهُ
أَنْتَ مَلُولٌ حَائِلٌ عَهْدُهُ
تَضِرُّمٌ ذَا الْوَصْلِ وَتَضْجِي إِلَى
وَتَسْتَلِينُ الدَّهْرَ ذَا خُشْنَةٍ
وَتَعْقِدُ الْوَعْدَ فَإِنْجَارُهُ
حَتَّى إِذَا أَنْجَزْتَهُ مَرَّةً
وَمَا أُجِبُ الْوَاعِدِي مُخْلِفاً
أَثْقَلَ خَلْقِي إِلَهَ أَجْفَانَدَ
رَدُّ شَبَابِي كَالَّذِي كَانَ
عِيسَى وَلَا مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ
فَاضْضُمِّ إِلَيَّ حُسْنِكَ إِحْسَاناً
تَضْبُغُكَ السَّاعَاتُ أَلواناً
مَنْ يَجْتَوِي وَضْلَكَ ظَمْئاً^(٣)
فَطَأً وَتَسْتَخْشِنُ مَنْ لَنَا^(٤)
خُلْفٌ إِذَا أَنْجَارُهُ أَنَا
مَنْنَتُهُ سِرّاً وَإِعْلَاناً
كَلّاً وَلَا أَلْمَمْتُنُ مِنَاناً

(١) ديوانه ٢٥٣٣/٦ - ٢٥٣٤ .

(٢) اجتواه : كرهه .

(٣) الخشنة : مصدر خشن خشونة وخشناً وخشانة وخشنة وخشنة

(٤) ديوانه ٢٥٢٧/٦ .

حَذَرْتَنِي النَّاسَ فَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي لَا تَأْلُفُ إِنْسَانًا
أَهْتَنِي جِدًّا فَأَعَزَّزْتَنِي رَبُّ أَمْرِي عَزُّ بَأْنٍ هَانَا

وقال يمدح محمد بن الصباح ^(١) : [كامل]

أَصْحَى مُحَمَّدُ الْمُحَمَّدُ كَأَسْمِهِ فِي الصَّالِحَاتِ مُشَارَ كُلِّ بَنَانٍ
فِي أَيَّهَا جَارِي تَقَدَّمَ شَأْوُهُ فَحَوَى الرَّهَانَ أَمَامَ كُلِّ عِنَانٍ
تَعْشُو الرِّجَالُ إِلَيَّ نَوَاجِمَ رَأْيِهِ وَالْخَطْبُ أَعْجَمُ دَائِرِ الْبَرْهَانِ ^(٢)
وَتَوْمٌ مُقَحَّمَةٌ السَّيْنِ فِنَاءُهُ فَتُبِيخُ مِنْهُ بِوَاسِعِ الْأَعْطَانِ ^(٣)
يَعْدُو بِأَعْلَاقِ الْمَحَامِدِ سَوْمَهَا وَيَرَى الرِّغَائِبَ أَوْكَسَ الْأَثْمَانِ ^(٤)
لَمْ يَخْلُ يَوْمًا مِنْ نَجَى تَقِيَّةٍ تَدْعُو إِلَى الْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ ^(٥)
لَا تُفْرِطُ الْجَدْوَى أَنَامِلُ كَفِّهِ حَتَّى تَهْشُ إِلَى فَعَالٍ ثَانٍ ^(٦)
وَإِذَا هَفَا أَهْلُ الْحُلُومِ رَسَا بِهِ جَلْمٌ يَشُولُ يَبْذُبِلُ وَأَبَانٍ ^(٧)
عَذَبَتْ مَمَادِحُهُ بِأَفْوَاهِ الْوَرَى فَتَسَاوُهُ يَتْلَى بِكُلِّ مَكَانٍ

(١) ديوانه ٢٥٣٤/٦ - ٢٥٣٥ .

(٢) تعشو الرجال إلخ أى تأتى إليها قاصدة لها كالنار التى يقصدها طلاب القرى ليلاً .

(٣) واسع الأعطان : كريم سخى كثير المال . وفناء الدار : ساحتها . ومقحمة السنين :

الذين أقدمتهم سنو الجذب ، يقال أقدم أهل البادية : هبطوا منها فى السنة الشديدة هرباً من القحط .

(٤) فى الديوان : يغلو بأعلاق . والأعلاق : النفائس من كل شيء . والرغائب . جمع رغبة وهى العطية ،

أوكس الأثمان : أبخسها وأضعفها وأقلها .

(٥) النجى : المسارة ، والنجى : المناجى .

(٦) أفرط الشيء : قلمه .

(٧) هفا : طاش وخف ، وشال : ارتفع . ويذبل وأبان : جيلان .

يَاوَارِثَ الصُّبَّاحِ رَبُّوَةٌ مَجْدِهِ أَصْبَحْتَ نِعَمَ مُؤْتَلٍ الْبَنَانِ^(١)
 كَمْ فَعْلَةٍ لَكَ فِي الْأَنَامِ سَنِيَّةٍ وَلَدَى الْإِلَهِ ثِقِيلَةٌ الْمِيزَانِ
 عَجَزْتَ يَدَايَ عَنِ الْجَزَاءِ فَالْقَتَا عِبَاءَ الشُّكُورِ عَلَى ثَنَاءِ لِسَانِي
 وَلَا شِمْلَنَ خِلَالَ كُلِّ قَبِيلَةٍ نَشْرًا لِذِكْرِكَ طَيِّبَ النَّسَمَانِ^(٢)
 بِمُنْخَلَاتٍ مِنْ عَقَائِلٍ مُنْطَقَى سَلِسَ مَسَارِبُهُنَّ فِي الْأَذَانِ^(٣)
 لَا زَالَ جَدُّكَ يَا مُحَمَّدُ صَاعِدًا وَهَوَتْ جُدُودُ عِدَاكَ لِلْأَذْقَانِ

وقال يمدح أبا سهل بن نوبخت^(٤) [خفيف]

لِي صَدِيقٌ إِذَا تُتَوَلَّ عِرْضِي أَوْ رَأَى يَوْمَ نُوبِتِي ذَبَّ عَنِّي^(٥)
 فَإِذَا مَا رَأَى مُشِيدًا بِذِكْرِي أَوْ رَأَى يَوْمَ غِبْطَتِي حَطَّ مِنِّي
 نَفْعُهُ فِي شِدَائِدِي لَا رَحَائِي فَهُوَ لِي كَالطَّيِّبِ لَا كَالْمُغْنَى^(٦)
 لَيْسَ يُجْدِي عَلَيَّ فِي يَوْمٍ سِلْمِي وَهُوَ فِي الْحَرْبِ مُنْصَلِي وَيَجْنِي^(٧)

(١) المؤتل : من أتل الشيء أصله ، قال امرؤ القيس :

ولكنها أسمى لمجد مؤتل وقد يدرك المجد المؤتل أمثال

(٢) لأشملن أصله من أشمل القوم : هبت عليهم ريح الشمال والشر : الرائحة الطيبة . والنسمان : مصدر نسّم ينسم . نسما ونسما ونسمانا ، ويقال : نسمت الريح نسما ونسمانا ، والنسيم من الريح التي يحىء منها نفس ضعيف .

(٣) المنخلات : المختارات المتحيات ، والعقائل : جمع عقيلة وهي في الأصل المرأة الكريمة ، وعقيلة البحر : الدرة . والمنطق : الكلام . والسلس : اللين السهل . والمسارب : الطرق والمذاهب .

(٤) ديوانه ٢٥٦١/٦ .

(٥) النوبة : بفتح أوله وضمه : النازلة والمصيبة .

(٦) في الديوان : نفعه في شدا يدي لارجائي ، وهو تحريف .

(٧) المنصل : السيف ، والمجن : الترس ، وأجدى عليه : أعطاه .

لَسْتُ أَنْفَكَ بَيْنَ ضِدِّينِ مِنْهُ وَأَعْتَدَادِي بِهِ شَدِيدٌ وَضَنِي
عِلْمُ نَفْسِي بِأَنَّ كُلَّ خَلِيلٍ لَمْ يُصَوِّرْ كَمْنِيَةِ الْمُتَمَنِّي

وقال يمدح عبيد الله بن سليمان^(١) : [كامل]

مَا قِيلَ إِنْ مَعَ السَّمَاءِ فَضِيلَةٌ إِلَّا تَنَاوَلَهَا عُبَيْدُ اللَّهِ
مَلِكٌ حَلَا مَخْبُورُهُ وَرَوَاؤُهُ فَحَلَا عَلَى الْأَسْمَاعِ وَالْأَفْوَاهِ^(٢)
نَاهِيكَ مِنْ صَمْتٍ بِلَا عِيٍّ بِهِ وَكَفَّاكَ مِنْ لَسَنِ بِغَيْرِ سَفَاهِ^(٣)
مُتَقِظٌ أَبَدًا لِفِعْلِ كَرِيمَةٍ وَعَنِ الطَّلَابِ لِشُكْرِهَا مُتَسَاهِي
مَلَكَتْ سَكِينَتُهُ عَلَيْهِ أَمْرُهُ فَكَأَنَّهُ سَاهٍ وَلَيْسَ بِسَاهِي
وَعَفَا وَعَامَلَ بِالْأَنَاءِ عَدُوَّهُ فَكَأَنَّهُ لَاهٍ وَلَيْسَ بِلَاهِي
مَا زَالَ يُؤْنِسُهُ جَمِيلُ فَعَالِهِ قَدْ مَأَى وَتُوحِشُهُ مِنَ الْأَشْبَاهِ
تَتَعَاوَرُ الْعَرَبُ الْكَرَامُ وَفَارِسُ ذِكْرَاهُ بِالْبُخْبَاخِ وَالْبَهْبَاهِ^(٤)
شَفَعَ السَّمَاحُ إِلَيْهِ فِي سُؤَالِهِ فَمَرَى جَدَاهُ لَهُمْ عَرِيضُ الْجَاهِ^(٥)

(١) ديوانه ٢٦١٣/٦ - ٢٦١٤ .

(٢) مخبوره ورواؤه : مخبره ومنظره . والرواء حسن المنظر .

(٣) اللسن : الفصاحة ، والسفاه ضد الحلم وأصله الخفة والحركة .

(٤) البخباخ : يخ ، والبهباه : به به ، كلمتان تقالان عند الإعجاب والتعظيم . وتتعاور : تتداول وتتعاطى .

(٥) الجدا : العطاء ، ومراه : من قولهم مرى الناقة إذا مر بيده على ضرعها لتدر .

يَمُّهُ إِنَّكَ مِنْهُ بَيْنَ مَثُوبٍ بِأَلْمُقْسِطِينَ وَمِذُودٍ نَدَاهُ^(١)
يَشْفِي الصَّدَى وَيَذُودُ كُلَّ مُلِمَّةٍ عَنَا بِحَزْمٍ مُفَكِّرٍ بَدَاهُ^(٢)
قُلْ لِلْأَمِيرِ جَرَتْ [لَيَالِي] عُمْرِهِ فِي غَيْرِ مُنْقَطِعٍ وَلَا مُتَنَاهُ^(٣)
نَمْ كَيْفَ شِفَتْ فَمَا أَلْبَنَاءُ بِخَاشِعٍ كَلَّا وَلَا أَسُ أَلْبَنَاءُ بِوَاهِي^(٤)
ظَفِرَتْ يَدَاكَ مِنَ الْوَزِيرِ بِقِيمٍ تَأْتِي نَصِيحَتُهُ بِلَا أَسْتِكْرَاهُ^(٥)
أَمَّا ظَهَارَتُهُ فَسُلْطَانِيَّةٌ وَلَهُ بِطَانَةٌ مُخْبِتٌ أَوَاهُ^(٦)
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِخَادِمٍ مِنْ شَأْنِهِ عَكْسُ الرِّبَاءِ إِذَا تَصَنَّعَ ذَاهِي^(٧)
نَامَتْ عَلَى الْإِنْبَاءِ أَعْيُنُ مَعْشَرٍ وَرَعَاكَ مُتَّبِعُهَا بِلَا إِنْبَاهُ^(٨)

- (١) في الديوان : بالمعطين ، والمثوب : الذي يدعو المرة بعد المرة . والمقسطون : العادلون . والمذود : اللسان .
والنداء : كثير الندى ، والندى مصدر ندى الرجل صلات ، ونده الإبل زجرها بالصياح ليطردها عن أى شىء .
(٢) البداه : مبالغة من البدء والمباذة ، يقال بدهه بكذا إذا فاجأه وبداه به ، ومنه البدية وهى سداد الرأى عند المفاجأة .
(٣) رواية الديوان : حلت ليالى عمره . وما بين القوسين بياض فى الأصل وأكملته من الديوان .
والأمير هو الموفق بن المتوكل ، وكان له الأمر والنهى وقود العساكر وغاربة الأعداء ومراعاة الثغور وترتيب الوزراء والأمراء فى خلافة أخيه المعتمد على الله .
(٤) خاشع أى متداع . والواهى الذى تفزر أى تشقق واسترخى .
(٥) ظهورته ويطانته أى ظاهره وباطنه . والمخبت : المتواضع الخاشع لله .
(٦) إذا تصنع داهى ، أى تكلف وأظهر ما ليس يعتقد ، والداهى : الخاتل .
(٧) الإنباه : مصدر أنبهه إذا أبغظه . ورعاك : أى حفظ عهدك .

مختار شعر ابن المعتز

قال يفتخر^(١) : [متقارب]

وَمَهْلَكَةِ لَامِعِ أَلْهَا	قَطَعْتُ بِحَرْبِ أُمُونِ الْخَطَا ^(٢)
بَنَاهَا الرِّيعُ بِنَاءَ الْكَيْبِ	تَسُوقُ إِلَيْهِ الرِّيَّاحُ النِّقَا ^(٣)
فَمَا زَالَ يُذِئُّهَا مَا جَدُّ	عَلَى الْآيْنِ حَتَّى أَنْطَوَتْ وَأَنْطَوَى ^(٤)
وَذَى كُرْبٍ إِذْ دَعَانِي أَجَبْتُ	فَلَيْتُهُ مُسْرِعاً إِذْ دَعَا
بِطَرْفِ أَقْبَ سِفِيهِ الْعِنَا	نِصَافِي السَّيْبِ سَلِيمِ الشُّطَى ^(٥)
وَفَتَيَانِ حَرْبٍ يُجِيبُونَهَا	بِزُرْقِ الْأَيْسَةِ فَوْقَ الْفَنَا
كَغَابٍ تُحْرِقُ أَطْرَافَهُ	عَلَى لُجَّةٍ مِنْ حَدِيدٍ جَرَى
فَكُنْتُ لَهُ دُونَ مَا يَتَقَى	مِجْنًا وَمَرْقُتُ عَنْهُ الْعِدَا

(١) ديوانه ٢١٨/١ - ٢١٩ .

(٢) المهلكة : المفلاة . والحرف الناقه ، شبهت بحرف الجبل في العظم أو بحرف الكتابة في الضمور . والال : السراب . وأمون الخطا : يؤمن عثاها .

(٣) الكيب : المرتفع من الرمل . والنقا : القطعة من الرمل تنقاد محدوبة .

(٤) الأين : التعب والإعياء . وانطوت : ضمرت .

(٥) الطرف : الكريم من الخيل ، والأقب : الضامر البطن ، وسفيه العنان يعنى أنه ذو حلة ونشاط وحركة وخفة . والعنان : اللجام . والسيب : شعر الذنب ، والضاقي : السايغ الكثير . والشطى : عظيم مستدق لازق بالوظيف .

وقال يمدح^(١) : [كامل]

لَمَّا رَأَيْتَ الْمُلْكَ شَطَىٰ عُوْدُهُ وَهَوَتْ كَوَاكِبُ سَعْدِهِ لِقُرُوبِهَا^(٢)
حَرَكْتَ تَذْيِيراً عَلَيْهِ سَكِينَةً وَخَلَطْتَ ضَحْكَةً حَازِمٍ بِقُطُوبِهَا
وَذَخَرْتَ لِلْأَعْدَاءِ أَسَدَ وَقَائِعِ صَبِراً عَلَىٰ غَمَائِهَا وَكُرُوبِهَا^(٣)
كَمْ قَائِلٍ وَالْهَامُ تَنْظُمٌ فِي الْقَنَا لَا يُصْلِحُ الْخِرَزَاتِ غَيْرُ نَقُوبِهَا^(٤)

قُطِبَ يُدِيرُ رَحَىٰ الْحَوَادِثِ حَوْلَهُ مُتَفَرِّدٌ بِصُرُوفِهَا وَخُطُوبِهَا^(٥)
وَتَنَالُ مَا فَاتَ الْعُجُولَ تَمَهْلاً وَدَوَامَ حُضْرِ الْخَيْلِ فِي تَقْرِيبِهَا^(٦)
وَلَرُبَّ سَمْعٍ قَدْ قَرَعَتْ بِحُجَّةٍ هَذَّبَتْهَا مِنْ شَكِّهَا وَعُيُوبِهَا
أَتْنَىٰ عَلَيْهَا بِالصُّوَابِ حَسُودَهَا وَقَضَىٰ عَلَيْهَا خَصْمُهَا بِوُجُوبِهَا

وقال يمدح^(٧) : [متقارب]

لَقَدْ شَدَّ مُلْكُ بَنِي هَاشِمٍ وَأَبْدَلَهُ بِإِلْفَادِ الصُّلَاحِ
إِمَامٌ أَعَادَ الْهَدَىٰ عَذْلُهُ وَلَا قَىٰ بِهِ الْمُؤْتَجُونَ النَّجَاحَ^(٨)

(١) ديوانه ٤٥٠/١ - ٤٥١ ، وفيه : يمدح المعتضد .

(٢) شطى العود : شققه فلما .

(٣) الغناء : الشبهة من شدائد الدهر . والصبر : بضمين جمع صبور .

(٤) الخِرَزَات : حبات تنظم في سلك ليتزين بها .

(٥) في الديوان : قطب تلور ، متفردا .

(٦) الحضر : عدو ذو وثب . والتقريب : عدو دون الإسراع .

(٧) ديوانه ٤٦٩/١ - ٤٧٠ ، وهو يمدح المعتضد بها كما في الديوان .

(٨) في الديوان من بعض النسخ : ولاقى المرجون فيه النجلا .

تَجُورُ عَلَى الدَّهْرِ أَحْكَامُهُ وَيَأْخُذُ مَا شَاءَ مِنْهُ أَقْتِرَاحَا
وَيَجْعَلُ هَامَاتٍ أَعْدَائِهِ فَلَانِسَ يُلْبِسُهُنَّ الرَّمَاخَا
وَكَالْلَيْثِ شَدُّ عَلَى قِرْنِهِ وَكَالْبَذْرِ جَادُ وَكَالْبَذْرِ لَاحَا
فَرَدُّ عَلَى الْمَلِكِ أَسْلَابُهُ وَالْبَسُّ نَاجَهُ وَالْوَشَاحَا

وقال يفتخر: (١) [طويل]

وَحَرْبٍ لَوْ أَنَّ اللَّهَ يَزِمِي بِجَمْرِهَا شَمَارِيخَ رَضَوِي زَلْزَلَتْهَا جُنُودُهَا
يُسَعِّرُهَا أَبْطَالُهَا بِصَوَارِمٍ وَيَفْلِقُ يَبْضَاتِ الْحَدِيدِ حَدِيدُهَا
وَلَيْلٍ يَوْدُ الْمُضْطَلُونَ بِنَارِهِ لَوْ أَنَّهُمْ حَتَّى الصُّبَاحِ وَقُودُهَا
تُقِيمُ بِيضِ الْمَشْرِفِيَّاتِ وَالْقَنَا وَرَأْتَهُ مَجْدٍ قَدْ حَمَتَهَا جُدُودُهَا
إِذَا لَبَسُوا مِنْ ذَا الْحَدِيدِ غَلَابِلًا وَهَزُوا رِمَاحَ الْخَطِّ حُمْرًا عُقُودُهَا (٢)
هَنَّاكَ تَلَاقِي الصَّبْرَ ضَنْكًا طَرِيقُهُ وَجُنْدَ الْأَمْنَايَا شَارِعَاتٍ بُنُودُهَا

وقال يمدح: (٣) : [كامل]

سَهْلُ الْمَوَاجِبِ لَا تُقَاتِلُ نَفْسُهُ عَنْ مَالِهِ حَتَّى يُقَالَ جَوَادُ (٤)

(١) ديوانه ٢٤٨/١ - ٢٤٩ .

(٢) الخط أرض تنسب إليها الرماح الخطية ، قيل هو ساحل البحرين ومكان وقيل هو مرفأ للسفن في البحرين وهذه السفن تحمل القنا من الهند ، وقيل موضع باليهامة .

(٣) ديوانه ٤٧١/١ ، يمدح عبيد الله بن سليمان . والبيتان ترتيبهما مختلف في ديوانه .

(٤) في الديوان : صافي الخلايق لا يقاتل نفسه .

عَذْبُ الْخَلَائِقِ كُلَّمَا جَرَّبَتْهُ فِيمَا تُحِبُّ رَأَيْتَهُ يَزْدَادُ

وقال يمدح المكتفى بالله : (١) [كامل]

بِالْمُكْتَفَى كُفَى الْأَنَامُ هُمُومُهُمْ	وَعَدَا عَلَيْهِمْ طَالِعٌ مَسْعُودٌ
جَاءُوكَ تَحْشُرُهُمْ إِلَيْكَ مَحَبَّةٌ	طَوَّعَا وَسَيْفَكَ عَنْهُمْ مَغْمُودٌ
وَلَطَالَمَا ظَمِئَتْ إِلَيْكَ نَفُوسُهُمْ	وَطَرِيقُ بَابِكَ عَنْهُمْ مَسْدُودٌ
فَالآنَ أَعْتَبْتَهُمْ بِمِلْكِكَ دَهْرُهُمْ	وَحَلَا وَلَانَ الْعَيْشُ وَهُوَ شَدِيدٌ
فِي كُلِّ كَفٍّ مِنْهُ خَمْسَةُ أَبْحُرٍ	يَسْقَى الْحَوَائِمَ مَاؤَهَا الْمَوْرُودُ
مَاضٍ عَلَى الْعَزَمَاتِ يَنْصُرُ رَأْيَهُ	مِنْ رَبِّهِ التَّوْفِيقُ وَالتَّسْدِيدُ
لَمَّا رَأَوْا أَسَدَ الْخُرُوبِ وَفَوْقَهُمْ	شَجَرُ الْقَنَا وَثَمَارُهُنَّ حَدِيدُ
وَقَدْ أَنْتَضَوْا هِنْدِيَّةَ مَضْقُولَةٍ	بِيضاً وَجُوهُ الْمَوْتِ فِيهَا سُودُ
أَخْفَوْا نَدَامَتَهُمْ وَعَجَلَ جِيْنَهُمْ	ضَرْبٌ وَطَعْنٌ لَيْسَ عَنْهُ مَحِيدُ
فَاشْدُدْ يَدَيْكَ عَلَى عَنَانِ خِلَافَةٍ	لَكَ إِزْنُهَا وَيَقَاؤُهَا الْمَمْدُودُ

وقال أيضاً (٢) : [مجزوء الرمل]

مَرْحَباً بِالْمَلِكِ الْقَا	دِمٍ بِالْجَدِّ السَّعِيدِ
يَا مُذِلَّ الْبَغْيِ يَا قَا	تِلَ حَيَاتِ الْحُقُودِ

(١) ديوانه ٤٧٢/١

(٢) ديوانه ٤٧٤/١ - ٤٧٥ ، يمدح المكتفى لما أخذ الخارجى بالشام .

عِشْ وَقَدْ فِي ظِلِّ عَزٍّ خَالِدٍ بَاقٍ جَسَدِهِ^(١)
 فَلَقَدْ أَصْبَحَ أَغْدَاً وَكَأَلْزُرْعِ الْحَصِيدِ
 ثُمَّ قَدْ صَارُوا حَدِيثاً مِثْلَ عَادٍ وَثُمُودِ
 جَاءَهُمْ بَحْرُ حَدِيدٍ تَحْتَ أَظْلَالِ الْبُنُودِ
 فِيهِ عِفْبَانُ خِيُولٍ فَوْقَهَا أَسَدُ حَدِيدِ^(٢)
 وَرَدُّوا الْحَرْبَ فَمَدُّوا كُلَّ خَطِيٍّ مَدِيدِ
 مَا لِهَذَا الْفَتْحِ بِاخْيَاسِرِ إِمَامٍ مِنْ مَزِيدِ^(٣)
 فَاحْمَدِ اللَّهَ فَإِنَّ آلَ حَمْدٍ مِفْتَاحُ الْمَزِيدِ

وقال بفتخر^(٤) : [طويل]

سَلِمْنِي إِذَا مَا الْحَرْبُ ثَارَتْ بِأَهْلِهَا
 وَذَارَتْ رُجَى الْمَوْتِ وَالْمَصِيرِ قَطْبُهَا
 وَقَامَ لَهَا الْأَبْطَالُ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا
 إِذَا شِئْتَ أَوْقَرْتُ الْبِلَادَ حَوَافِرَا
 وَلَمْ يَكْ فِيهَا لِلْجَبَانِ قَرَارُ^(٥)
 وَأَكْثَرُ مَا فِيهَا دَمٌ وَغَبَارُ
 وَهَبْتَ رِيَّاحُ الْآخِرِينَ فَطَارُوا
 وَسَارَتْ وَرَأَى هَاشِمٌ وَنَزَارُ

(١) في الديوان : في ظل ملك دائم .

(٢) في الديوان : أسد جنود .

(٣) في الديوان : من لدهد ، ولعلها الأليق للفرار من الإبطاء .

(٤) ديوانه ٢٥٥/١ - ٢٥٦ .

(٥) في الديوان : سل ب ، وهو الأليق بهذا الموضع .

وَعَمَّ السَّمَاءَ النَّقْعُ حَتَّى كَأَنَّهُ دُخَانٌ وَأَطْرَافَ الرِّمَاحِ شَرَارُ
وَلَى كُلِّ خَوَارٍ الْعِنَانُ كَأَنَّهُ إِذَا لَاحَ فِي نَقْعِ الْكَيْبَةِ نَارُ^(١)
وَقُمْصُ حَدِيدٍ ضَافِيَاتٌ ذُبُولُهَا لَهَا حَدَقُ خُزُرِ الْعُيُونِ صَغَارُ
وَكَمْ عَاجِمٍ عُوْدَى تَكْسَرُ نَابُهُ إِذَا لَانَ عِيدَانُ اللَّثَامِ وَخَارُوا

وقال أيضا: ^(٢) [خفيف]

وَلَقَدْ أَتَيْتَنِي إِلَى طَرَفِ اللَّيْلِ بِلِي مَبْعَةٍ كُمَيْتٍ مُطَارٍ^(٣)
بَلَّلَ الرُّكْضُ جَانِبِيهِ كَمَا فَا ضَتَّ بِكَفِّ النَّدِيمِ كَاسُ الْعَقَارِ
وَلِيَ الصَّافِنَاتُ تَرْدِي إِلَى أَلَمٍ وَلَا تَهْتَدِي سَبِيلَ الْفِرَارِ^(٤)
وَسَيُوفٌ كَأَنَّهَا حِينَ هَزَّتْ وَرَقٌ هَزَّهَا سُقُوطُ الْقِطَارِ
وَدُرُوعٌ كَأَنَّهَا شَمَطُ الْجَعْفِ بِدِ دِيمَيْنِ تَضِلُّ فِيهِ الْمَذَارِي^(٥)
وَسِهَامٌ تُرْدِي أَلْوَرَى مِنْ بَعِيدٍ وَأَقْعَابُ مَوَاقِعِ الْأَبْصَارِ^(٦)

(١) كل خوار العنان أي كل فرس سهل المعطف كثير الجري .

(٢) ديوانه ٢٥٧/١ - ٢٥٨ .

(٣) في الديوان : ولقد أعتدى على طرف الليل . والمبعة سهلان الشيء المصبوب ، ومبعة الشيء أوله ومبعة الفرس جريه ونشاطه . وفرس مطار : حديد الفؤاد ماض .

(٤) الصافنات : الخيل ، لأنها تصفن أي تقوم على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . وتردى : تسرع ، من الرديان .

والرواية في الديوان : سبيل القرار

(٥) في الديوان : كأنها سمط جعد . والجعد من الشعر خلاف السبط وقيل هو القصير . والشمط : اختلاط بياض الشعر بسواده . والمذاري : جمع مذرى : ما يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد .

(٦) في الديوان : وسهام تنفي الردى ، مواقع الأقدار .

وَقُدُورُ كَأَنَّهُمْ قُرُومٌ هَدَرَتْ بَيْنَ جِلَّةٍ وَبِكَارٍ^(١)
فَوْقَ نَارٍ فَبَغَى مِنَ الْحَطَبِ الْحَزْ لَ إِذَا مَا التَّلْتَ رَمَتْ بِالشَّرَارِ
فَهُمْ تَعْلُو الْهَفَاغِ كَالرَّايَةِ الْخَمِ سَرَاءُ تَقْرَى اللَّجَى إِلَى كُلِّ سَارٍ^(٢)
قَدْ تَرَدَّدَتْ بِالْمَكَارِمِ دَهْرًا وَكَفَتْنِي نَفْسِي مِنَ الْإِفْتِخَارِ^(٣)
أَلَا جَمِشٌ إِذَا هَدَوْتُ وَجِيدًا وَوَجِدٌ فِي الْجَحْفَلِ الْجَرَارِ

وقال أبيضاً^(٤) : [رجز]

قَدْ عَجَمُوا عُودِي وَكُنْتُ مَرًّا حُرًّا إِذَا لَمْ يَكْ حُرٌّ حُرًّا
لَا تَأْمَنُوا مِنْ بَعْدِ جِلْمٍ شَرًّا كَمْ عُصْنٍ أَخْضَرَ صَارَ جَمْرًا

وقال يمدح المكلف بالله^(٥) : [كامل]

إِسْلَمَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَدَّمَ فِي غِبْطَةٍ وَلِيَهْنِكَ النُّصْرُ
فَلَرُبَّ حَادِثَةٍ نَهَضَتْ بِهَا مُتَقَدِّمًا فَتَأَخَّرَ الدَّهْرُ
لَيْتَ فَرَأَيْتَهُ الْكُمَاءَ فَمَا يَبْيِضُ مِنْ دَوْمَا لَهُ ظَفَرُ
سَخَبَ الْجُيُوشِ لَكُمْ بِهَا فُتِحَتْ بَعْدَ التَّمْنَعِ بِلَدَّةٍ بِكُرُ
مَا رَدَّ عَنْ مُتَحَصِّنٍ يَدُهُ إِلَّا وَقْلَعَتْهُ لَهُ قَبْرُ

(١) القروم : جمع قروم ، وهو الفحل الذي يترك للضراب ، والجللة من الإبل : المسان ، والبكار : الفتيه ،

جمع بكرا .

(٢) الهفاج : ما ارتفع من الأرض .

(٣) الافتخار : يقطع هزله للضرورة .

(٤) ديوانه ١ / ٢٦٦ .

(٥) ديوانه ١ / ٤٨٤ .

مُسْتَأْسِدٌ فِي أَنْحَرِبِ هِمَّتُهُ قُدَّامُهُ وَالْقَتْلُ وَالْأَسْرُ
وَعِقَابُهُ عَدْلٌ وَعَزَمَتُهُ كَالْمَشْرِفِيِّ وَوَعْدُهُ نَذْرٌ

وقال يمدح^(١) : [طويل]

عَلِيمٌ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّهُ بِمُخْتَلَسَاتِ الظُّنِّ يَسْمَعُ أَوْ يَرَى
إِذَا أَخَذَ الْقِرْطَاسَ خِلَتْ يَمِينُهُ تُفْتَحُ نَوْرًا أَوْ تُنْظَمُ جَوْهَرًا

وقال يفتخر^(٢) : [متقارب]

زَفَقْنَا إِلَى الشَّامِ رَجْرَاجَةً نَسُلُ عَلَى مَنْ عَصَى سَيْفَ بَاسٍ^(٣)
وَجَالَتْ صَوَاهِلُنَا الْمُقَرَّبَاتُ بِأَفْعَالِ جِنٍّ وَأَشْبَاحِ نَاسٍ^(٤)
وَزَلَّتْ صَوَارِمُ آيْمَانِنَا نُحْسِيهِمُ الْمَوْتَ فِي غَيْرِ كَاسٍ^(٥)
تَمُوتُ النُّفُوسُ بِأَجَالِهَا وَيَقْطَعْنَ مَا بَيْنَ جِسْمٍ وَرَأْسٍ

وقال أيضاً^(٦) : [كامل]

إِنَّا لَنَتَنَابُ الْعُدَاةَ وَإِنْ نَأَوَا وَنَهَزُ أَحْشَاءَ الْبِلَادِ جُمُوعَا
وَنَقُولُ فَوْقَ أَسِيرَةٍ وَمَنَابِرٍ عَجَبًا مِنَ الْقَوْلِ الْمُصِيبِ بَدِيعَا

(١) ديوانه ١ / ٤٧٩ ، يمدح عبيد الله بن سليمان .

(٢) ديوانه ١ / ٢٦٧ .

(٣) الرجراجة : أراد بها كتيبة تموج من كثرتها .

(٤) في الديوان : بأشخاص جن .

(٥) في الديوان : تسقيهم الموت من غير كاس . ونحسيهم : نجرحهم .

(٦) ديوانه ١ / ٢٦٩ - ٢٧٠ .

قَوْمٌ إِذَا غَضِبُوا عَلَى أَعْدَائِهِمْ
حَتَّى تَفَارِقَ هَامُهُمْ أَجْسَامُهُمْ
وَكَأَنَّ أَيْدِيَنَا تَنْفَرُ عَنْهُمْ
وَمَتَى نَشَأَ فِي الْحَرْبِ تَلَقَّ مُؤْمَلًا
يَعْدُو بِهِ طَرْفَ يُخَالُ جَيْئُهُ
وَكَأَنَّ حَدَّ سِنَانِهِ مِنْ عَزِيمِهِ
وَهُمْ قُرُومُ النَّاسِ دُونَ سِوَاهُمْ
لَا تَعْدِلُنَّ بِهِمْ فَذَلِكَ حَقُّهُمْ
جَرُّوا الْحَدِيدَ أَرْجَةً وَدُرُوعًا^(١)
ضَرْبًا يُفَجِّرُ مِنْ دَمٍ يُثْبَوَعًا
طَيْرًا عَلَى الْأَبْدَانِ كُنَّ وَقُوعًا
مِنَّا مُطَاعًا فِي الْوَرَى مَتْبُوعًا^(٢)
بِبَيَاضِ غُرَّةٍ وَجْهِهِ مَضْدُوعًا
هَذَا وَهَذَا يَمْضِيَانِ جَمِيعًا
وَالْأَطْيَبُونَ مَنَابِتًا وَقُرُوعًا
وَالشُّنْسُ لَا تَخْفَى عَلَيْكَ طُلُوعًا

وقال أيضاً^(٣) : [طويل]

وَأَنْ تَطْلُبْنِي فِي الْحُرُوبِ تَلَاقِي
تَخَالُ غَدِيرًا غَيْرَ أَنْ لَيْسَ جَارِيًا
أَهْزُ حُسَامًا كُلَّمَا هَزُّ قَطْعًا
وَلَا مُرُوبًا إِنْ أَنْتَ حَاوَلْتَ مَكْرَعًا

وقال يمدح^(٤) : [بسيط]

يَا خَاضِبَ السَّيْفِ قَدْ شُلْتُ مَا زَرَهُ
فَرَّقْتُ بِالسَّيْفِ يَا أَعْلَى الْمُلُوكِ يَدًا
وَأَبْنَى الْحُرُوبِ أَلْتَمَى مِنْ نَذِيهَا رَضْعًا
عَنِ ابْنِ مُدْرِكِ الطَّائِي وَمَا حَمَمًا

(١) الأزجة جمع زج : وهي الحديدة التي تتركب في أسفل الرمح ، وأراد بها هنا الرمح ، من باب إطلاق اسم الجزء على الكل .

(٢) في الديوان : تلقى مؤمراً .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٢ .

(٤) ديوانه ١ / ٤٩٦ ، يمدح المعتضد لما أخذ صالح بن مدرك الطائي .

كَمْ مِنْ عَدُوٍّ أَبْهَتْ السِّيفَ مُهْجَتَهُ وَالسِّيفَ أَحْسَمُ لِلدَّاءِ الَّذِي ائْتَمَّتَا
دَسَسْتُ كَيْدًا لَهُ تَخْفَى مَسَالِكُهُ كَأَنَّهُ فَارِسٌ فِي قَوْمِهِ نَزْعًا^(١)

وقال يمدح^(٢) : [رجز]

يَا فَاتِحًا لِكُلِّ عِلْمٍ مُغْلَقِي وَصَيْرِيًّا نَاقِدًا لِلْمُنْطَقِي
إِنَّا عَلَى الْبِعَادِ وَالتَّفَرُّقِي لَنَلْتَقِي بِالذِّكْرِ إِنْ لَمْ نَلْتَقِي

وقال يفتخر^(٣) : [طويل]

لَنَا إِبِلٌ مِلْءُ الْقَضَاءِ كَأَنَّمَا حَمَلْنَ التَّلَاعَ الْحُرُ فَوْقَ الْخَوَارِكِ^(٤)
وَلَكِنْ إِذَا أَغْبَرُ الزَّمَانُ تَرَوُّحَتْ فَجَادَتْ عَلَيْهِ بِالْعُرُوقِ السَّوَارِكِ
أَبْرٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مِنْهُ ابْنُ حُرَّةٍ حَرَى عَلَى الشُّحْنَاءِ عَفْ الْمَسَالِكِ^(٥)
أَقَمْتُ لَهُمْ سَوْقَ الْجِلَادِ بِمَنْصِلِي وَعَلَّمْتُهُمْ طَعْنَ الْكُلَى بِالنِّيَّازِكِ^(٦)
وَمَا أَلْعِيشُ إِلَّا مُلَّةٌ سَوْفَ تَنْقَضِي وَمَا أَلْمَالُ إِلَّا هَالِكٌ عِنْدَ هَالِكِ

(١) في الديوان :

حملته فوق طرف لايسير به كأنه فارس في قومه نزعا
دست كيدا له تخفى مسالكه يقظان يسرى إذا كيد العدا هجعا
والذي في الديوان عن بعض النسخ ، وبعضها أورده كما هاجنا . (راجع ديوان ابن المعتز ١ / ٤٩٦ هامش
(١٠)

(٢) ديوانه ١ / ٥٠٢ ، يمدح أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلب .

(٣) ديوانه ١ / ٢٧٥ .

(٤) التلاع جمع تلعة وهي ما ارتفع من الأرض ، وكذلك مسيل الماء من أهل إلى أسفل أو إلى الوادي ، وهو مكان يكثر فيه النبات ويخضر ولذا وصف التلاع بكونها سوداء وهي الحو جمع أحوى وحواء . والحوارك ، جمع حارك ، وهو أهل الكاهل .

(٥) في الديوان : جرى على الشحنة . وأبر على الأعداء : غلبهم .

(٦) النيازك جمع نيزك وهو الرمح الصغير ، فارسي معرب ، وقد تكلمت به الفصحاء وجاء في شعر ذي الرمة

وغيره .

وقال أيضاً^(١) : [طويل]

وَقَدْ أَشْهَدَ الْغَارَاتِ وَالْمَوْتُ شَاهِدٌ
بَطْنِي بِطَبِيعِ الْكَفِّ فِي لَهَوَاتِهِ
وَحَيْلٍ طَوَامًا الْقَوْدُ حَتَّى كَانَتْهَا
صَبَبْنَا عَلَيْهَا ظَالِمِينَ سَيَاطِنَا
وَكُلُّ أَلْبَى سَرُّ الْفَتَى قَدْ أَصْبَتْهُ
يَجُورُ بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ وَيَعْبُدُ^(٢)
وَضَرَبَ كَمَا شَقُّ الرِّدَاءِ الْمُرْعَبُ^(٣)
أَنَابِيْبُ سُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطُّ ذُبُلُ
فَطَارَتْ بِهَا أَيْدٍ سِرَاعٍ وَأَرْجُلُ
وَسَاعَدَنِي مِنْهُ أَحْيَرُ وَأَوَّلُ

وقال يمدح^(٤) : [طويل]

كَرِيمٌ سَلِيلٌ لِلْمُلُوكِ مُهَلَّبٌ
وَجَاءَتْ بِهِ أُمٌّ مِنَ السُّودِ أَنْجَبَتْ
سَرِيعُ الْعَطَايَا عِنْدَ كُلِّ سُؤَالٍ
كَثِيلَةٌ سِرٌّ طَوَّقَتْ بِهَلَالٍ^(٥)

وقال يفتخر^(٦) : [خفيف]

أَنَا مَنْ تَعْلَمُونَ أَشْهَرُ لِلْمَجْدِ
وَمَلِي بِصِنْتَةِ الْجَلْمِ إِنْ طَا
سِدِّ إِذَا غَطَّ فِي الْفِرَاشِ الْأَلِيمُ
رَتْ سَرِيماً بِمَثَلِ الْفِرَاشِ الْحُلُومِ^(٧)

(١) ديوانه ١ / ٢٨٢ .

(٢) الرواية في الديوان : والموت حاكم .

(٣) في الديوان : تضيق الكف ، كما شق الزاد . والكف مؤنث ، لكن يجوز تذكير الفعل لها لكونها مؤنثاً مجازي التانيث . والمرجل : للمزق ، من رجعت الثوب إذا شققته .

(٤) ديوانه ١ / ٥٠٤ ملحق حيد الله بن سليمان .

(٥) في بعض نسخ ديوانه : طرقت بهلال ، وهو ما اختاره . وأصل التطريق من طرقت المرأة إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب ، وأراد هنا خروج الولد مطلقاً .

(٦) ديوانه ١ / ٢٨٩ .

(٧) الحُلوم : جمع حلم ، وهو العقل . ومل : أى جدير . والفراش يتهافت على السراج ويحترق ولذلك

جعلته مثلاً للذهاب العقل والجذوع .

المفترست همل

غفر الله له ولوالديه

فهرس الجزء الأول من كتاب مختارات البارودى

صفحة

٥	تصدير بقلم رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب
٧	مقدمة للأستاذ الدكتور محمد مصطفى هدارة
٢٩	مقدمة البارودى
٣١	باب الأدب
٣٣	مختار شعر بشار بن برد
٣٧	مختار شعر أبى نواس
٤٠	مختار شعر مسلم بن الوليد
٤٢	مختار شعر أبى العتاهية
٦٠	مختار شعر أبى تمام
٦٨	مختار شعر البحترى
٧٧	مختار شعرا بن الرومى
٩٢	مختار شعر ابن المعتز
٩٥	مختار شعر المتنبى
١١٠	مختار شعر أبى فراس الحمدانى
١١٣	مختار شعر السرى الرفاء
١١٦	مختار شعر ابن نباته السعدى
١٢١	مختار شعر الشريف الرضى

١٣٠	 مختار شعر التهامي
١٣٢	 مختار شعر مهيار الديلمي
١٤٠	 مختار شعر أبي العلاء المعري
١٨٤	 مختار شعر صردر
١٨٦	 مختار شعر ابن سنان الخفاجي
١٨٨	 مختار شعر ابن حيوس
١٨٩	 مختار شعر الطغراني
٢٠٠	 مختار شعر الغزي
٢١٣	 مختار شعر الأرجاني
٢٢٠	 مختار شعر الأبيوردي
٢٢٣	 مختار شعر عمارة اليمني
٢٢٥	 مختار شعر سبط ابن التعاويذي
٢٢٧	 باب المديح
٢٢٩	 مختار شعر بشار بن برد
٢٣٦	 مختار شعر أبي نواس
٢٥٢	 مختار شعر مسلم بن الوليد
٢٧٤	 مختار شعر أبي العتاهية
٢٧٩	 مختار شعر ابن الزيات
٢٨٠	 مختار شعر أبي تمام
٤٢٦	 مختار شعر البحترى
٦٠٠	 مختار شعر ابن الرومي
٧٦٥	 مختار شعر ابن المعتز

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٢/٨٤٩٤

ISBN-01-3157-1

✓

فكرة الاختيارات الشعرية فكرة قديمة فى الثقافة العربية نهض بها علماء الشعر ومبدعوه على السواء كالمفضل الضبى والأصمعى فى المفضليات والأصمعيات ، وكابى تمام فى الحماسة . والبارودى فى الحديث يناظر أبا تمام فى القديم من جهة كون كليهما شاعراً وكونه وضع تاريخ الشعر العربى على طريق جديد .

وإذا كان أبو تمام قد انتهى اختياره عند الجاهليين والإسلاميين وشئ من شعر المولدين ، فمختارات البارودى امتداد لعمل أبى تمام فى الحماسة وتكميل له ، فقد جعل مختاراته فى العصر العباسى من لدن بشار بن برد فى القرن الثانى الهجرى إلى ابن عَنَيْن فى القرن السابع . وقد بلغ عدد الشعراء الذين تخير لهم ثلاثين شاعراً من فحول الشعراء المولدين ، وبلغ عدد الأبيات قريباً من أربعين ألف بيت من الشعر لم ينتخب فيها إلا الجيد لفظاً ومعنى ، جمعها من مصادر أدبية مختلفة غير ما رجع إليه من دواوين الشعراء الذين اختار لهم .

وهذا أول عمل علمى فى تحقيق المختارات يقوم على أساس من المقابلة على الدواوين التى حققت ونشرت أو التى لم تزل مخطوطة وعلى المصادر الموثوق بها ، وإببات كل ظواهر الحذف والتغيير التى قام بها البارودى ، وضبط كل النصوص ضبطاً تاماً وتقويمها وتحديد بحورها ، مع تقديم تراجم وافية لجميع الشعراء الذين شملتهم المختارات فى صورة علمية تليق بمكانة البارودى وريادته للشعر العربى الحديث .